

ضياء السالك

إلى أوضح المسالك

وهو

صفوة الكلام على توضيح ابن هشام

تأليف

محمد عبد العزيز النجار

المفتش العام السابق للغة العربية والشئون الدينية

بمعاهد المعلمين والمعلمات – بجمهورية مصر العربية

الجزء الأول

يطلب من ورثة المؤلف بعنوان ١٧ شارع صبري أبو علم

مصر الجديدة

ت ٦٦٩٨٧٤

١٤٠١هـ – ١٩٨١م

Magic 221

مقدمة
الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل نعمه ، وتواتر آلائه ومننه ، والصلاة والسلام على النبي المرتضى ، والحبيب المرتجى: سيدنا محمد ، النبي العربي ، والرسول القرشي ؛ صفوة الأنبياء ، وأفصح البلغاء ، وعلى آله وأصحابه وتابعيه ، ومن نحا نحوهم ، واهتدى بهديهم ، وسلك سبيلهم ، إلى يوم الجزاء.

« وبعد » فهذا مؤلف جديد ، وتعليق فريد ، على « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» ، للإمام الجليل ـ جمال الدين بن هشام الأنصاري ؛ يزيد على ما سبقه من الكتب في دقة نسجه ، ويفوق ما تقدمه من التعليقات في بسط جوهره ، وينفرد عن غيره من المؤلفات بعمق النظرة ، ووضوح الفكرة.

تناولت فيه التعليق الوافي على متن فخر النحاة « ابن هشام » ، وأوضحت ـ باختصار ـ معاني وإعراب « ألفية ابن مالك » الهمام. وكشفت عن خفي العبارات والتراكيب ؛ التي يصعب على الدارس فهمها ، ويلتوي عليه وعيها وإدراكها. وشرحت ما فيه من أمثلة وشواهد ، وأجملت معانيها. وذكرت إعراب الغامض منها ، وموضع الشاهد فيها.

واستقصيت ـ في إيجاز ـ ما تمس الحاجة إليه من طرائف وفوائد في شتى الموضوعات ، وعملت على تجديد وتنويع ما عرضت من الأسئلة الهامة ، والتطبيقات المفيدة.

وأضفت ـ فى المناسبات ـ الموضوعات الصرفية الهامة التى أغفلها «ابن هشام» ، كما أغفلها « ابن مالك» ـ وبخاصة تصريف الأفعال ـ اكتفاء بكتابه « لامية الأفعال » ؛ ليكون الكتاب مغنياً بنفسه فى القواعد النحوية والصرفية .

وعنيت بعرض تعريف مناسب لأئمة النحاة والقراء الذين وردت أسماؤهم فى هذا السفر الجليل ؛ ليكون الدارس على بصيرة بمنزلتهم العلمية ، فيختار من آرائهم ما تطمئن إليه نفسه ، ويهديه إليه درسه وبحثه .

وقد صدرت الكتاب بنبذة جامعة عن وضع النحو ونشأته ، وسيره فى طريق النمو والازدهار ، حتى أينع وأثمر . واستتبع ذلك ذكر بعض رواده الأوائل ، وجلة واضعيه الأماثل ، وذلك كله فى إيجاز مناسب .

وأوضحت كيف نشأ المذهبان المعروفان لدى علماء النحو ، وهما : المذهب البصرى ، والمذهب الكوفى ، وأهم الفروق بينهما .

وقد أقبلت على وضع هذا المؤلف بعد أن سمح وقتى بتفرغى إليه ، وقصر جهدى عليه ، ومراجعة المصادر المختلفة التى تعين على توضيحه ، وتساعد على إظهار مكنون أسراره . وقصدت بعملى هذا خدمة ذلك السفر العظيم ، والتقرب إلى الله ـ الذى تعنو له الوجوه ـ بتيسير وفهم لغة كتابه الكريم ، الذى أنزل هدى ورحمة للعالمين .

وقد أسميته : « ضياء السالك إلى أوضح المسالك » سائلا الله ـ جلت قدرته ـ أن يضىء به الطريق لقارئه ، وينير السبيل أمام المطلع عليه ، إنه سميع مجيب ؟

المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله ، خاتم الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين . وتحية مباركة طيبة عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن نحا نحوهم ، واستضاء بهديهم ، إلى يوم الدين .

وبعد : فإني أحمد الله تعالى وأشكره ، على جميل عونه وإنعامه إلىّ ، وحسن توفيقه وفضله علىّ .

فقد أقبل رجال العلم الفضلاء ؛ من باحثين ومعلمين ومتعلمين ـ وبخاصة طلاب الجامعات والكليات والمعاهد الأذكياء ـ على الانتفاع بهذا الكتاب ، بعد أن أيقنوا أنه نعم البديل من كتابي السابق « منار السالك » ، بما اشتمل عليه من عمق في البحث وبسط في القول ، وزيادة في الإيضاح والشرح ، من غير إسراف ولا فضول ، وغير ذلك مما أشرت إليه في مقدمة طبعته الأولى . ولم يصرفهم عنه ما ظهر من كتيبات رخيصة ، وملخصات مقتضبة ، أساءت إلى العلم ، وقصد بها النفع المادى ، وأن يجوز الطلاب الامتحانات المرحلية ، التي كثيرا ما تعتمد على المعلومات السطحية .

وقد دعتنى تلك الثقة التي أعتز بها ، وهذا الإقبال العظيم ، والرغبة في الكتاب في أكثر البلاد العربية ـ إلى إعادة طبعه ، ولما تمض على طبعته الأولى ثلاث سنوات . واقتضانى الوفاء وعرفان الجميل ، وخدمة هذا السفر الجليل ـ خير مؤلف في اللغة العربية ـ أن ألبي رغبةً تقدم بها إلى كثير

من الزملاء، وهى الإكثار من التطبيقات، وعمل نماذج إجابة لبعض الأسئلة التى تتطلب ذلك ؛ تيسيراً على القارىء والدارس .

ثم زيادة الشرح والإيضاح لما أجمل من بعض العبارات ، وتدارك ما فات ؛ من مسائل وتوجيهات ، وتكميل لبعض الموضوعات.

وقد اغتبطت بإجابة ما طلب منى ـ على الرغم مما يتطلبه ذلك من جهد ، ورأيت أن تزيد العناية بطبعه واختيار الحروف المناسبة لكل من المتن والشرح ، وأرجو أن يصل الكتاب بعد هذا إلى خير مستوى ، ويحقق الفائدة التى يرجوها كل محب للبحث الناضج والمعرفة الحقة ، وأن يكون خير عون لطلاب اللغة العربية، ومحبى البحث والاطلاع. ومن غير ابن هشام يستحق العناية التامة ، والتضحية مهما غلت ؟

كما أرجو من المولى ـ سبحانه ـ أن يمنحنى التوفيق ، ويهدينى إلى أقوم طريق ؛ إنه سميع دعاء من التجأ إليه واعتمد عليه ، والسلام .

ترجمة ابن هشام

هو الإمام العلامة النحوى المشهور ، أبو محمد عبد الله « جمال الدين » ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المصرى . ولد بالقاهرة فى ذى القعدة من عام ٧٠٨ هـ ثمان وسبعمائة من الهجرة النبوية ، الموافق ١٣٠٩ ميلادية .

وقد اشتغل منذ نشأته بالعربية ، وتوافر على دراستها حتى أتقنها وبرز فيها ، وقرأ على ابن السراج ، وسمع من أبى حيّان ديوان زهير بن أبى سلمى ولم يلازمه ، وحضر دروس الشيخ تاج الدين التبريزى ، وتفقّه على مذهب الشافعى ، ثم تحَنْبَل بعد ذلك .

وقد فاق الأقران بل الشيوخ ، وبَزَّ من تقدمه ، وأعيا من أتى بعده . وتصدّر للدرس ، فنفع الطلاب وأفادهم كثيراً ، وأقبل الناس عليه من كل صوب . وكان كثير المخالفة لأبى حيان ، شديد الانحراف عنه . هذا إلى صلاحه وورعه وشدة تواضعه . قال عنه شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى فى كتابه « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » :

« لقد انفرد ابن هشام بالفوائد الغريبة ، والمباحث الدقيقة ، والاستدراكات العجيبة ، والتحقيق البالغ ، والاطلاع المفرط ، والاقتدار على التصرف فى الكلام ، والملكة التى كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد ؛ مسهباً وموجزاً ، مع التواضع ، والبر ، والشفقة ، ودماثة الخلق ، ورقة القلب » .

وحسبك هذه الشهادة ـ الجامعة لأنواع الفضائل ـ من إمام جليل كالإمام ابن حجر .

وقال عنه المؤرخ العلامة ابن خلدون : « ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بعصر عالم بالعربية ، يقال له : ابن هشام ، أنحى من سيبويه » .

وذكره مرة أخرى بقوله : « إن ابن هشام على علم جم ، يشهد بعلو قدره فى صناعة النحو . وكان ينحو فى طريقته منحى أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جِنّى، واتبعوا مصطلح تعاليمه ، فأتى من ذلك بشىء عجيب، يدل على قوة ملكته واطلاعه » .

وقد صنف ابن هشام كثيراً من الكتب النافعة ، التى تلوح منها أمارات التحقيق ، وطول الباع فى البحث والتدقيق . منها : « مُغْنى اللبيب عن كتب الأعاجيب »، وهو مشهور متداول ، ومرجع هام للدارسين ، وعليه شروح كثيرة . و « الروضة الأدبية فى شواهد علوم العربية » وهو شرح لشواهد « اللُّمَع لابن جِنّى». وكتاب «رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة » فى أربع مجلدات . . .وغير ذلك . ومن كتبه المتداولة الآن : « شذور الذهب فى معرفة كلام العرب» ، و«قَطْر النّدَى وبلّ الصَّدَى» ـ وهما يدرسان فى بعض المعاهد . وشرح الجامع الصغير . وله عدة حواش على الألفية ، والتسهيل . وشرح قصيدتى : بانت سعاد ، والبردة . أما « أوضح المسالك » الذى نحن بصدد التعليق عليه ، فقد ذاع صيته ، وانتشر فى الآفاق ذكره ، وهو مرجع هام فى نحو اللغة العربية .

وكان ـ رحمه الله ـ خبيراً بالشعر ونظمه . ومن شعره قوله :

وَمَنْ يَصْطَبِرْ لِلْعِلْمِ يَظْفَرْ بِنَيْلِهِ ... وَمَنْ يَخْطُبِ الحَسْنَاءَ يَصْبِرْ عَلَى البَذْلِ
وَمَنْ لا يُذِلُّ النَّفْسَ فِى طَلَبِ العُلَا ... يَسِيرًا يَعِشْ دَهْراً طَوِيلاً أَخَا ذُلِّ

وتوفى ـ رحمه الله ـ ليلة الجمعة، الخامس من ذى القعدة سنة ٧٦١هـ إحدى وستين وسبعمائة هجرية ، الموافقة ١٦٣٠ ميلادية. ودفن عند «باب النصر» بالقاهرة ، وقبره معروف هنالك إلى الآن . رحمه الله وأسبغ على جدثه المغفرة والرضوان .

وقد رثاه كثير من الشعراء ، ومنهم ابن نباتة المصرى بقوله :

سَقَى ابْنَ هِشَامٍ فِى الثَّرَى نَوْءُ رَحْمَةٍ ... يَجُرُّ عَلَى مَثْوَاهُ ذَيْلَ غَمَامِ
سَأَرْوِى لَهُ فِى سِيرَةِ المَدْحِ مُسْنَدًا ... فَمَا زِلْتُ أَرْوِى سِيرَةَ ابْنِ هِشَامِ

كلمة إجمالية عن نشأة النحو

العرب وسيادة قريش :

١ — كان يسكن الجزيرة العربية شعبان عظيمان من شعوب الأمة العربية، هما: العدنانيون، وكانوا يسكنون الحجاز بمكةوما والاها ومنهم قريش . والقحطانيون ، وكانت منازلهم باليمن . وكانت لغة الشعبين عربية فصيحة ، غير أنهما يختلفان فى مدلول بعض الألفاظ واللهجات . كما كان لكل من الشعبين لهجات تختلف باختلاف القبائل .

٢ — وكان لقريش السيادة فى الجاهلية ؛ بسبب ما آل إليها من السِّقاية[١] والرِّفادة[٢] والحِجابة[٣] والسِّدانة[٤] فى البيت الحرام . وكانت مكة مزاراً يحج إليها العرب جميعاً كل عام ، وتقام فيها الأسواق التى كان من أشهرها: عُكاظ[٥] ومِجَنة[٦] وذى المَجاز[٧] ، والتى كان يحضرها الناس للتجارة ، كما يحضرها الخطباء والشعراء من شتى الجهات ؛ للتفاخر والتهاجى، والتبارى فى الخطابة والشعر ، ويحكم بينهم الحكام ، والسعيد من حكم له بالسبق . فاجتمع لقريش من ذلك كله زاد لغوى واسع ، أضافته إلى لغتها الأصلية ، بعد أن تخيرت أعذبه جرساً ، وأخفه وقعاً ، وأبلغه معنى . فأصبحت لغتها أغنى اللغات العربية ، وأشملها ، وأعذبها ، وأقدرها

---

(١) هى: سقاية الحجاج (٢) هى: ما كانت تخرجه قريش من المال لتشترى به طعاماً للحجيج . (٣) هى: القيام على خدمة البيت . والحاجب : البواب ، ووظيفته الحجابة .
(٤) هى: خدمة الكعبة المشرفة، يقال: سدن — أى خدم الكعبة (٥) سوق بين نخلة والطائف ، شهدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبقيت حتى نصف القرن الثانى من الهجرة . (٦) موضع قرب مكة ، وقد تكسر ميمها (٧) سوق كانت على فرسخ من عرفة

على تصوير المعانى المختلفة . وتسابق الخطباء والشعراء فى استعمال لغة قريش ، ونقلوا كثيراً منها إلى قبائلهم ، فانتشرت فى الجزيرة العربية وسادت . فكان ذلك تمهيداً وتهيئة لجو ملائم للرسالة المحمدية ، ونزول القرآن الكريم بتلك اللغة المنتقاة . .

٣ — وكان العرب فى هذه الآونة ، يتكلمون العربية الصحيحة بالسليقة ، على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم ، وكانوا قليلى الاتصال بمن حولهم من الأعاجم ؛ فكان بين الفرس وعرب الجزيرة ، والروم وعرب الشام ـ شىء من الاتصال ؛ دعا إلى أن يدخل بعض هؤلاء الجزيرة العربية ، ويتعلمون اللغة ، وينطقونها تقليداً .

ظهور اللحن :

١ — ولما جاء الإسلام وانتشر خارج الجزيرة العربية ـ اضطر العرب للاختلاط بغيرهم ، وزاد اتصالهم بالأعاجم فى سائر الأمصار ، وتبادلوا معهم التجارة والمنافع ؛ فأخذ الفساد يدب فى تلك السليقة العربية ، وظهر اللحن بين بعض العرب ـ علاوة على الدخلاء من الأعاجم ـ وساعد على ذلك : أن اللغة العربية لغة مُعْرَبة ، سرعان ما يتسرب إليها اللحن والفساد .

٢ — وقد ظهر اللحن فى عهد الرسول عليه السلام ؛ فقد روى أن رجلا لَحَن بحضرته ، فقال : « أَرشِدوا أخاكم فقــد ضَلَّ » . ومر عمر ابن الخطاب على نفر يتمرنون على رمى السهام فوجدهم لا يحسنون ، فأنَّبَهم فقالوا له : إنا قوم متعلمين ، فأفزعه ذلك وقال : والله لخطؤكم فى لسانكم أشدُّ علىّ من خطئكم فى رميكم . وروى أن كاتباً لأبى موسى الأشعرى ـ

وكان والياً لسيدنا عمر على البصرة ـ كتب رسالة على لسان أبي موسى إلى سيدنا عمر : من «أبو موسى» الأشعرى إلى ... فلما اطلع عمر عليها ، كتب إلى أبي موسى : عزمت عليك لَمَا ضربت كاتبك سوطاً .

٣ — وقد شاع اللحن بين أوساط الناس ، وجرى على ألسنة العجم المستعربين، فهال ذلك أولى الأمر، وخافوا أن يتسرب إلى القرآن الكريم والحديث الشريف ، فأسرع المفكرون والعلماء إلى وضع قواعد يهتدى بها ؛ لحفظ اللغة من هذا الخطر الداهم . وقد هداهم تفكيرهم إلى وضع مبادىء علمى النحو واللغة .

وضع النحو :

١ — اختلفت الروايات عن المتقدمين فيمن أشار بوضع النحو ، ومن ابتدأ وضعه . وكثر الحديث فى ذلك : فمن قائل : إن على بن أبى طالب أول من وضع النحو ، وأنه دفع إلى أبى الأسود الدؤلى المتوفى سنة ٦٧ هجرية ـ بصحيفة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله : اسم ، وفعل وحرف .. إلخ . وأمره بتكميله. ومن قائل: إن أبا الأسود هو الذى ابتدأ هذا العمل بإشارة من عمر رضى الله عنه . وقيل: بإشارة من زياد بن أبيه ـ وكان أبو الأسود معلم أولاده ـ وهو والى العراق وقتئذ ، وقد لحظ انتشار اللحن. ويرى فريق: أن أبا الأسود هو الذى بدأ ذلك بنفسه حين قالت له ابنته : يا أبت ما أحسنُ السماء ! فقال : نجومها . فقالت له : لم أرد أى شىء منها أحسن ؟ إنما تعجبت من حسنها . فقال لها : قولى

إذن : ما أحسنَ السماء . ثم دفعه ذلك إلى التفكير في وضع النحو ، وابتدأ بباب التعجب .

٢ — ومهما قيل ؛ فمن المؤكد ـ بعد البحث ـ أن أبا الأسود هو الذى بدأ هذا العمل ، سواء كان بإشارة على ـ أم عمر ـ أم زياد ـ أم بتفكيره هو . وأنه لم يبدأ بما قيل : من تقسيم الكلمة إلى اسم ، وفعل ، وحرف . ولا بوضع باب التعجب أو غيره : فإن التأليف لم يكن معروفاً عند العرب ، كما أن كلمة النحو كلمة دقيقة مبتكرة لا تأتى عفواً . والمنطق والعقل يوحيان بالتدرج فى مثل هذا العمل المبتكر . والأقرب ـ كما قيل ـ أن أبا الأسود بدأ بوضع نقط فوق الحروف ؛ لتقوم مقام الشكل الذى نعرفه اليوم ، وبعض الضوابط التى تحفظ من الخطأ فى كتاب الله . ثم تدرج العمل بعد خطوات ، جعلت أبا الأسود فارس هذه الحلبة .

٣ — وقد كان أبو الأسود من القراء ، لبقاً[1] ذكياً ، حاضر البديهة ، كما كان شاعراً مفلقاً . ولعل الذى هداه إلى ذلك : أنه خالط الأعاجم فى العراق مدة طويلة ، وكانت اللغة السريانية ـ وهى شقيقة اللغة العربية لأن كلتيهما لغة سامية ـ منتشرة فى شمال العراق ، ولها نحو فيه اصطلاحات وتقاسيم ، وقد يكون أبو الأسود استفاد من ذلك ، هو ومن عاصره وشاركه هذا العمل ، ومن أتى بعده ـ ممن عنوا بهذا العلم ، ووضعوا أصوله وقواعده .

٤ — وقد عاصر أبا الأسود ، وأخذ عنه ، وتدارس معه مسائل النحو ـ كثيرون من العلماء ؛ منهم : نصر بن عاصم الليثى ـ المتوفى سنة ٨٩ هجرية ،

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ، الجزء الثامن ، صفحة ٣٣٥ بتحقيقنا .

أول من سبّب النحو وفتّق فيه القياس ، حتى نسب بعضهم إليه أول وضعه . وعبد الرحمن بن هُرمُز ، أول من نقل النحو إلى المدينة وتكلم فيه ، وتوفى سنة ١١٧ هـ ، ودفن بالمدينة . ومنهم : يحيي بن يَعْمُر المتوفى سنة ١٢٩ هـ ، والذى بسط النحو وعيّن بعض أبوابه . وكان أظهر عمل لهؤلاء : أن أثاروا بعض مسائل مختلفة من النحو حول آيات من القرآن الكريم ، وأبيات من الشعر العربى ، كانت النواة لهذا العمل الجليل .

٥ — وقد أخذ عن معاصرى أبى الأسود أو تلاميذه — كثيرون ، منهم: عبد الله بن إسحاق الحضرمى- المتوفى سنة ١١٧ هـ ، أول من مدّ القياس وشرح العلل . وأبو عمرو بن العلاء ، أوسع الناس علماً بكلام العرب ولغتها وغريبها . ثم عيسى بن عمرو الثقفى - المتوفى سنة ١٤٩ هـ ، والذى تتلمذ عليه الخليل ابن أحمد . وقد جمع ما أثاره أسلافه من المسائل المتفرقة ، وقيل إنه ألف كتابين : سمى أحدهما «الإكمال» ، والآخر «الجامع» ، وقد قال فيهما الخليل :

بَطَلَ النّحــوُ جَميعاً كلّه   غيرَ ما أحدث عيسى بن عُمَر
ذاكَ «إكمال» وهذا «جامِع»   فهما للنــاس شمس وقَمَر

ويقال : إن الجامع هو كتاب سيبويه ، أضيف إليه كثير مما تلقاه عن الخليل بن أحمد ، وبعض أساتذته وعلماء عصره ، وكل هؤلاء بصريون . وقد ظهر فى زمنهم بالكوفة كثير من علمائها ، منهم : معاذ الهرّاء أستاذ الكسائى- إمام الكوفيين فى النحو واللغة . والرؤاسى أستاذ الفراء ، وهو أول من ألف فى النحو من الكوفيين ، وكتابه يسمى «الفيصل» .

٦ — ثم جاء الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥ هجرية ، فعكف على

دراسة هذا العلم ، وأخذ يخترع ويستنبط الأصول من الفروع . وكان له الفضل الأول فى إرساء قواعده ومسائله . ولم يؤلف فى ذلك كتاباً ، وإنما أوحى بعامه ونتائج بحوثه إلى تلميذه « سيبويه » ـ المتوفى سنة ١٨٠ هـ فجمع ذلك وضم إليه كثيراً من أقوال علماء عصره ، ومن سبقهم ، وما سمعه بنفسه عن العرب . ورتبه وبوّبه وبسطه على النحو الذى نعرفه الآن وألف فيه كتابه المعروف . وقد حاز هذا الكتاب ثقة العلماء بعده ، وتناولوه بالشرح والإيضاح ، وأصبح لفظ « الكتاب » إذا أطلق لا ينصرف إلاّ إلى كتاب سيبويه . والواقع أن ما ألف بعده مبنى عليه ومستمد منه، ولا يزال المرجع الأصيل فى كثير من مسائل النحو إلى الآن.

مصادر النحو والصرف :

١ — اعتمد العلماء الأقدمون فيما جمعوه من المسائل والقواعد النحوية والصرفية، على ما جمع من علوم اللغة والأدب: تلك العلوم التى كان من أهم مصادرها : القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربى الموثوق بصحته ، وعربية قائليه .

٢ — كما اعتمدوا على مشافهة العرب والرحلة إليهم حيث يقيمون فى بواديهم النائية ، أو الحواضر التى نزحوا إليها . وبذلوا فى تتبع النصوص المختلفة المتنوعة جهداً مضنياً ، وتحملوا كثيراً من مشاق السفر والرحلة ، وخشونة العيش ؛ للاختلاط بالعرب . ثم أخذوا يستعرضون الجزئيات المختلفة التى جمعوها ، ويضعون لها الكليات المناسبة ، وأعملوا ذهنهم فى استخراج القواعد المضبوطة الجامعة ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

٣ — وبرغم ما أنفقوا من جهد ووقت ومال ، وتحملوا من عناء ومشقة جاءت القواعد التي وضعوها نتيجة استقراء ناقص : لأنه من المحال استيعاب جميع ما ورد عن العرب . يضاف إلى هذا : أن القبائل العربية لم تكن في مستوى واحد من الفصاحة ، ولا من السلامة من اللحن ؛ بسبب اختلاطها بغيرها من الأعاجم ، وقرب بعضها من الحضر . ولذلك كان العلماء يتحرزون عند جمع اللغة ، ويفضلون بعض القبائل على بعض . وأكثر القبائل العربية التي نقل عنها ، وأخذت العربية الصحيحة منها هم : قيس ، وتميم ، وأسد ، وهذيل ، وبعض قبائل كنانة ، وبعض الطائيين .

واستبعدت قبائل : حمير ، ولخم ، وجذام ، وقضاعة ، وغسان ، وإياد ، وثقيف ، وبني حنيفة ، وعبد قيس ؛ وذلك بسبب تسرب الخطأ إليهم ، لقربهم من الأعاجم ، ومخالطتهم لهم .

٤ — وقد حمل ذلك العلماء واضطرهم إلى القياس النحوي في بعض المسائل ، فأصبحت القواعد التي وضعت بعد الاستقراء والقياس الصحيح — هي المقياس لعلمي النحو والصرف ، وأهدر ما عدا ذلك من المصادر .

أين نشأ النحو ؟ المذهبان : البصري ، والكوفي

١ — العراق إقليم خصب ، يقع بين نهري دجلة والفرات . وهو من أقدم بقاع الأرض عمرانًا ، وكان يسكنه كثيرون من الأمم والدول ذات العلوم والحضارة ؛ كالبابليين ، والآشوريين ، والكلدانيين ، والفرس ، وغيرهم . وقد هاجر إليه كثيرون من القبائل العربية ، منها : قبيلتا ربيعة ومضر ، ونزح إليه الأدباء والعلماء من سائر الجهات ؛ لهذا كان أسبق البلاد إلى تدوين النحو والصرف . وساعد على ذلك حاجة أهل العراق

الأعاجم ـ إلى العناية بهذا العلم لتستقيم لغتهم الأعجمية ، بخلاف العرب . وقد أنشئت مدينة البصرة فى الجنوب الغربى من العراق ؛ قريباً من بادية « نجد » سنة ١٤ هـ ، كما أنشئت مدينة الكوفة فى الشمال منه سنة ١٧ هـ ، بعيدة عن البادية ، وكلاهما فى زمن الخليفة « سيدنا عمر بن الخطاب » .

٢ — وكان بين أهل البصرة والكوفة تعصب قَبَلِى ، انقلب بعدُ إلى تعصب سياسىّ ، ثم علمىّ . ولما كانت البصرة قريبة من بادية نجد ، وعلى ثلاثة فراسخ من « المِرْبَد » ـ الذى كان فى مبدأ أمره سُوقاً للإبل ، ثم صار متجراً يأتى إليه الناس من كل فج للبيع والشراء ، ثم انقلب سوقاً للشعر والأدب والمناظرة بين العلماء ـ كان النحويون يقصدونه لتلقى الشعر من أفواه العرب ، وقد ساعدهم ذلك على تحديد قواعد النحو ووضع رسومها .

٣ — وقد هاجر إلى البصرة كثيرون من علماء الممالك المجاورة ؛ ليتعلموا النحو على علمائها ، وينقلوه إلى بلادهم . وبذلك انتشر المذهب البَصرىّ ، وشجّع عليه خلفاء بنى أمية . وتُعتبر البصرة أول مدينة عنيت بالنحو واللغة وتدوينهما ، ووضع القواعد لهما . وقد سبقت غيرها بنحو قرن من الزمان . ويُعتبر « سيبويه » وكتابه على رأس المذهب النحوى البَصرىّ . ومن أشهر النحويين البصريين غير ما أسلفنا : الأخفش ابن حبيب ، واليزيدى ، والجَرمى ، والمازِنى ، والمبرّد ، والزجّاج ، وابن السراج ، وابن دُرُسْتَوَيه ، والفارسى ، والسّيرافى . . وغيرهم .

ويقسم العلماء نحاة البصريين إلى عشر طبقات .

٤ — أما الكوفة؛ فلبعدها عن البادية - قلّ نزوح الأعراب الذين صحت لهجاتهم إليها. وكانت «الكُنَاسة»(١) عندهم تقابل «المِرْبد» في البصرة، حيث يجتمع فيها العرب، ويتنافسون في إلقاء الخطب وإنشاد الشعر.. إلخ. ولكن - على الرّغم من هذا - لم يكن لها ما كان للمِرْبد من أثر بعيد في اللغة.

٥ — وقد اتخذ الكوفيون لهم مذهباً خاصاً يضاهي مذهب البصريين وينافسه، واختلفوا معهم في كثير من المسائل؛ لأن بعض القواعد التي قعّدها البصريون جاء نتيجة استقراء ناقص؛ فقد كان الكوفيون أكثر رواية للشعر من البصريين. وعلى رأس المذهب الكوفي: أبو جعفر الرؤاسي، وتلميذاه: الكسائي والفراء. واشتهر من علمائهم: هشام بن معاوية الضرير، وابن السِّكِّيت، وابن الأعرابي، والطُّوال، وابن سَعدان، وثعلب، وابن كَيسان، والأنباري، ونَفْطَويه.. إلخ.

وينقسم نحاة الكوفة إلى ست طبقات؛ موضحة في مراجعها الخاصة.

٦ — وقد حدثت بين أصحاب المذهبين مناقشات، وخلافات ومنازعات، ومناظرات(٢) - ابتدأت هادئة بين الخليل من البصريين، والرؤاسي من الكوفيين. ثم اشتدت بين سيبَويه والكسائي وأتباعهما. وقد كان لهذه العصبية العلمية التي نشأت عن العصبية السياسية - أثر عظيم في خدمة العلم، والتسابق في تجليته. واستمر الخلاف إلى أواخر القرن

---

(١) موضع بالكوفة (٢) حدثت مناظرة بين سيبويه والكسائي أمام يحيي البرمكي، انتصر فيها الكسائي بالاتفاق مع بعض العرب، في المسألة المعروفة «بمسألة العقرب» - أو «المسألة الزنبورية»، وأخرى بين الكسائي وبين اليزيدي، انتصر فيها اليزيدي.

الثالث الهجرى . ثم خفت حدة النزاع والجدل ، وتقارب المذهبان ، حين التقى الكوفيون بالبصريين فى بغداد بعد قليل .

ثم جاء بعد ذلك مَنْ عرَض المذهبين ونقدهما ، واختار منهما مذهباً خاصاً . وعلى رأس هؤلاء : العالم الثقة ، أبو محمد عبد الله بن مُسلم بن قُتيبة الدِّينَورى الكوفى . المتوفى سنة ٢٩٦ هجرية ، فقد مزج المذهبين وقرّب أحدهما من الآخر ، وإن كان إلى البصريين أميل .

منهج المذهبين وسبب الخلاف بينهما :

١ — وضع البصريون قواعد عامة مستنبطة من الجزئيات التى تتبعوها فى أكثر القبائل المشهورة — التى كانت بمنأى عن المواطن التى سرى فيها اللحن — ورأوا التزام هذه القواعد ، والسير عليها ، بدون حَيدة عنها . وتمسكوا بصواب ما ذهبوا إليه — على الرغم من تعدد القبائل واختلافها اختلافاً بيّناً فى اللغات واللهجات . وشجعهم على ذلك قرب البصرة من البادية . وتمشياً مع قواعدهم أخذوا يؤوّلون كلّ ما خرج عن هذه القواعد، ولو كان مروياً عن الشعراء الموثوق بعربيتهم وبسلامة لغتهم ، ويتكلفون فى التخريج شَطَطاً ليوافق مذهبهم ، وإذا أعجزهم التأويل قالوا : إنه شاذ يُحفظ ولا يقاس عليه ، أو ضرورة دعت إليها القافية — أو الوزن الشعرى . وأحياناً يخطّئون بعض العرب المعروفين بصواب القول وصدق العروبة ؛ إذا جاء فى أقوالهم ما يخالف قواعدهم . وقد نشأ عن ذلك إهدارهم لكثير من الاستعمالات العربية فى بعض القبائل ، واعتبروه خطأ أو شاذاً ، مع أنه فى الواقع قد يكون غير ذلك — وما هو إلا لغة أو لهجة لهذه القبائل ،

وأحياناً يصطنعون أبياتاً من الشعر للتدليل على آرائهم، وتمشياً مع قواعدهم. وكانوا يرمون من وراء ذلك ـ إلى تنظيم اللغة ولو بإهدار بعضها .

٢ ــ أما الكوفيون فقد عنُوا بكلّ ما سمعوا من شعر عربى، ورأوا احترام جميع ما ورد عن العرب ، وأجازوا استعماله ولو لم يَجْرِ على تلك القواعد التى وضعها البصريون . وقد احتجوا بالشاهد الواحد ، وبالشاهد المجهول قائله . وربما جعلوا من هذه الشواهد الفردية والشواذّ ـ أساساً لقواعد أخرى . قيل إن الكسائى كان يسمع الشاذ الذى لا يجوز إلا فى الضرورة ، فيجعله أصلا ويقيس عليه .

وقد كان الكوفيون أكثر رواية للشعر من البصريين ، وكانوا يستنبطون بعض القواعد بالقياس النظرى من غير حاجة إلى شاهد . أما البصريون فكانوا لا يستجيبون لكل مسموع ، ولا يقيسون على الشاذ ، ولهذا كانوا أصحّ قياساً من الكوفيين. ومن هنا نشأ خلاف بين الفريقين فى كثير من الفروع النحوية مبينة وموضحة فى الكتب الأصيلة .

ونستطيع أن نُجْمل الفروق الأساسية بين المذهبين فيما يأتى :

(ا) البصريون حازمون متشددون فى قبول ما يُرْوَى من الشعر ، ولا يعترفون إلا ببعض القبائل العربية الموثوق بشعرها، وقد ذكرناها قريبا، ويقل عندهم التجويز وقلما يعتمدون على خبر الآحاد .

(ب) البصريون صارمون . معتدون بأنفسهم ، والثقة برواياتهم ، ويخطئون ما عداها من الروايات التى لم تثبت لديهم مهما كان مصدرها .

(حـ) البصريون يؤولون ما يخالف قواعدهم ـ ولو كان عربياً صحيحاً ،

ويتكلفون فى ذلك عَنَتاً ، وإذا أعجزهم التأويل حكموا بشذوذه .

أما الكوفيون فمتسامحون ؛ يقبلون كل ما ورد عن العرب، ويقيسون حتى على البيت الواحد ، ويضعون لكل شيء قاعدة ـ ولو كان شاذاً .

وقد كان البصريون يتحرّجون من الرواية عن علماء الكوفة ؛ لأن اتصال هؤلاء بالخلفاء ببغداد ، وتزاحمهم على أبوابهم ـ جعلهم يتزيدون فيما يُعجب ويرضى الخلفاء والمتشيعين ويجرى على الألسنة . أما الكوفيون فكانوا يأخذون عن البصريين ؛ لثقتهم فيما يروونه .

والذى لا شك فيه ؛ أن البصريين كانوا أكثر استنباطاً وإنتاجاً ، وأوثق رواية من الكوفيين ؛ لما ذكرنا من أن الفصحاء من العرب كانوا يتردّدون على البصرة أكثر من الكوفة؛ لقرب الأولى منهم . وقد نضج النحو فى البصرة قبل الكوفة بنحو مائة عام . وهذا لا يحول دون صواب رأى الكوفيين فى كثير من المسائل .

ونشير هنا إلى أن تشجيع الخلفاء والأمراء من بنى العباس للحركة العامية ـ وبخاصة اللغة والنحو ـ كان له أكبر الأثر فى الإقبال على تدوين هذا العلم ، ووضع أصوله وقواعده . وقد أشرت قريبا إلى ما كان يحدث بين العلماء من مناقشات ومناظرات وغير ذلك ،والكتب مليئة بالأمثلة والشواهد على هذا فارجع إليها إن شئت .

ويعتبر ما وضعه الخليل بن أحمد معجزة الزمان ، وما دوّنه سيبويه فى كتابه ، وأكمله العلماء والباحثون فى ذلك العصر ـ أساسا لكل ما وصل إلينا فى مسائل النحو والصرف. وما جدّ فى العصور المتتالية وفى جميع الأمصار ـ

إنما هو شرح وتفصيل وتنظيم وتكميل لهذا التراث العظيم . فجزاهم الله عما قدموا من عمل ، وبذلوا من جهد ـ أحسن الجزاء .

وقد ألف أبو البقاء العُكْبَرى المتوفى سنة ٦١٦هـ كتاباً أسماه : « التبيين فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » . كما ألف الإمام الجليل كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارى النحوى ، المتوفى سنة ٥٧٧ هـ كتاباً أسماه « الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين » ، وهو كتاب فريد فى بابه ، ذكر فيه مائة وإحدى وعشرين مسألة فيها خلاف .

ولعل مِن المفيد أن أعرض بعض أمثلة من هذه المسائل التى وقع فيها الخلاف ؛ ليقف الدارس على وِجهة نَظر كلّ من الفريقين ، وما احتج به .

١ — العطف على موضع « إنّ » بالرفع قبل تمام الخبر :

أجازه الكوفيون محتجين بالنقل ، مثل قوله تعالى : (إنَّ الَّذِين آمنوا والَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئُون والنَّصَارَى)[1] ـ بعطف « الصابئون » على موضع اسم « إنّ » بحسب الأصل قبل تمام الخبر ـ وهو « من آمن بالله واليوم الآخر » . وورد فى كلام العرب : إنَّك وزَيد ذاهبان . ذكر ذلك سيبويه فى كتابه . والقياس لا يمنع العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع « لا » فكذلك مع « إنّ » لأنها بمنزلتها . ويمنعه البصريون ، لأن ذلك يؤدى إلى أن يعمل عاملان فى اسم واحد وذلك محال ؛ ويُؤَولون ما ورد من شواهد .

(١) الآية : ٦٩ من سورة المائدة .

٢ — وقوع الفعل الماضي حالا :

أجازه الكوفيون محتجين بالنقل والقياس ؛ أما النقل فقد قال تعالى : ﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾[1] ، فحصرت فعل ماض ، وهو فى موضع الحال من جاءوكم . ويؤيده قراءة الحسن البصرى وغيره : « حَصِرَةً صُدورُهم » ، وقول الشاعر أبو صخر الهذلى :

وَإِنِّى لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ ... كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ

فـ « بَلَّله » فعل ماض ، وهو فى موضع الحال . وأما القياس : فإن كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة — جاز أن يكون حالا للمعرفة . والفعل الماضي يجوز وقوعه صفة للنكرة ، فتقول : مررت برجل قعد ، وغلام قام .

ومنعه البصريون ، محتجين بأن الماضى لا يَدُل على الحال فينبغى ألا يقوم مقامه ، وأوَّلوا ما ورد من أمثاله .

٣ — إظهار « أنْ » المصدرية بعد « لِكَى » ـ وبعد « حتى » :

أجازه الكوفيون ؛ على أن تكون « أن » توكيداً لكى ولا عمل لها ، محتجين بالنقل بقول الشاعر :

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي ... فَتَتْرُكَهَا شَنًّا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعِ

والقياس لا يمنع ذلك لأن التوكيد من كلام العرب .

ومنعه البصريون . لأن كى وحتى أصبحتا بدلا من « أن » ولا يجمع بينهما

٤ — ترخيم المضاف :

أجازه الكوفيون ، ويوقعون الترخيم فى آخر الاسم المضاف إليه ،

(١) الآية : ٩٠ من سورة النساء .

محتجين بورود ذلك كثيراً فى الفصيح من كلام العرب ، ومنه قول زهير بن أبى سلمى :

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاحْفَظُوا   أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمُ بِالْغَيْبِ تُذْكَرُ

أراد : « يا آل عكرمة » وهو عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان ابن مضر ، وحذف التاء للترخيم .

ومنعه البصريون ؛ بحجة أنه لا توجد فيه شروط الترخيم ، وهى : أن يكون الاسم؛ منادى ، مفرداً، معرفة،زائداً على ثلاثة أحرف ... إلخ.

٥ — إضافة اسم إلى آخر يوافقه فى المعنى :

أجازه الكوفيون إذا اختلف اللفظان ، محتجين بمثل قوله تعالى : (إنَّ هَذا لَهُوَ حَقُّ اليقِين ـ ولَدَارُ الآخِرَةِ خَيْر) فاليقين فى المعنى نعت لحق ، والنعت فى المعنى هو المنعوت ، وقد أضيف المنعوت إلى النعت وهما بمعنى واحد . والدار هى الآخرة وقد أضيفت إليها . وقولهم : « صلاةُ الأولى ـ ومسجدُ الجامِع ـ وبَقلة الحمقاء» ، فالأولى فى المعنى هى الصلاة ، والجامع هو المسجد ، والبقلة هى الحمقاء، وقد أضافوها إليها فدل على جواز ذلك .

ومنعه البصريون ؛ بحجة أن الإضافة يراد بها التعريف أو التخصيص ، والشيء لا يتعرف بنفسه. وأوَّلوا ما ورد من ذلك ، على نحو ما هو مبسوط فى كتب النحو . ومن ذلك أن المضاف إليه محذوف وأقيمت الصفة مقامه

٦ — إضافة النَّيِّف إلى العشرة :

أجازه الكوفيون ، فيقولون : خَمْسَةَ عَشْرٍ ، واحتجوا بورود ذلك فى الشعر العربى . قال الشاعر :

كُلِّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهْ ... بِنْتَ ثَمَانِى عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهْ

ولأن النّيف : اسم مُظهر كغيره من الأسماء المظهرة ، فلا مانع من إضافته إلى ما بعده ، كسائر الأسماء المظهرة التى تجوز إضافتها.

ومنعه البصريون ؛ لأنهم جعلوا اللفظين اسماً واحداً ، ولا يضاف بعض الاسم الواحد إلى بعضه ، وأنكروا البيت لأنه لم يعرف قائله .

٧ — العطف على الضمير المخفوض :

أجازه الكوفيون ، تقول : مررت بِكَ ومُحمدٍ ، محتجين بوروده كثيراً : فى القرآن الكريم ، وفى الكلام العربى . ومن ذلك قوله تعالى: (واتَّقُوا اللهَ الّذِى تَسَاءَلُون بهِ والأرْحَامِ) — بخفض الأرحام على قراءة حمزة والنخعى وغيرهما ؛ عطفاً على الضمير فى « به »، وقوله : (وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وكُفْرٌ بِهِ والمَسْجِدِ الْحَرَامِ » — بعطف المسجد الحرام على الهاء من « به » . وقال الشاعر :

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا ... فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ

بخفض الأيام عطفا على الكاف فى « بك » والتقدير : بك وبالأيام .

ومنه البصريون ؛ بحجة أن الجار مع المجرور كالشىء الواحد، والضمير إذا جر اتصل بالجار ولم ينفصل منه ، ولهذا لا يكون إلا متصلا، بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب؛ فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف والجار ، وعطف الاسم على الحرف غير جائز . وقد أولوا ما احتج به الكوفيون بتأويلات مبسوطة فى كتب النحو .

وفيما ذكرناه من الأمثلة كفاية للوقوف على وجهة نظر كل من الفريقين فى المسائل التى وقع فيها الخلاف والله الهادى إلى سواء السبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين[1] ، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وقائد الغُرِّ[2] المحجَّلين[3] ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، صلاة وسلاماً دائمين بدوام السمٰوات والأرضين .

« أما بعد » حمدِ الله مستحقِّ الحمد ومُلْهِمِه[4] ، ومُنْشِىء الخلق ومُعِيدِه والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخلقِ وأكرمِه ، المنعوتِ[5] بأحسن الخُلُقِ وأعظمِه[6] ؛ محمدٍ نبيِّه ، وخليلِه وصفيِّه ، وعلى آله وأصحابه وأحزابه وأحبابه . فإنَّ[7] كتاب « الخلاصة الألفية في علم العربية »[8] ، نَظْمَ

---

(١) الأرجح : أن العالمين اسم جمع ، أعرب إعراب الجمع ، وليس جمعاً لعالم — بفتح اللام كما قال بعضهم ؛ لأنه يستلزم أن يكون المفرد أعم من الجمع ؛ لأن العالم اسم لما سوى الله ، والعالمين خاص بالعقلاء . (٢) جمع أغر — من الغرة ، وهى بياض فى الجبهة ، ورجل أغر : شريف كريم الأفعال واضحها (٣) جمع محجل ، وهو من الخيل الذى يرتفع البياض فى قوائمه إلى الركبتين التى هى مواضع الأحجال — أى الخلاخل والقيود . وفى هذه العبارة إشارة إلى قول الرسول : « أمتى الغر المحجلون » والمراد الموسومون ببياض مواضع الوضوء ؛ من الأيدى والوجه والأقدام — وهو كناية عن النور والوضاءة (٤) ملقنه لعباده . والإلهام : شىء يلقيه الله فى النفس ، يبعث الملهم على الفعل أو الترك ، وهو نوع من الوحى يخص الله به من يشاء من عباده . (٥) أى الموصوف — من النعت بمعنى الصفة . (٦) الخلق — بضم اللام وسكونها — الدين والسجية والطبيعة ، وهو صورة الإنسان الباطنة لنفسه ، وأوصافها ومعانيها المختصة بها ؛ كما أن الخلق صورته الظاهرة وأفعالها وأوصافها المختصة بها ، ويجمع على أخلاق لاغير . وهو يشير إلى قوله تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) .

(٧) هذا جواب إما ، ولذلك قرن بالفاء ، أى فأنا أقول لك إن .... (٨) المراد هنا : النحو والصرف ؛ لأن علم العربية — كما يقول الزمخشرى — يطلق على اثنى عشر علماً . ويحد على هذا : بأنه قواعد تعرف بها أحوال الكلمات عند الإفراد والتركيب .

الإمام العلامة جمال الدين أَبي عبد الله محمدِ بنِ مالكٍ الطائيِّ ـ رحمه الله (١) ـ كتابٌ صَغُرَ حَجْماً ، وَغزُرَ علماً (٢) ، غيرَ أَنّه لإفراط (٣) الإيجاز، قد كاد يُعدُّ من جملةِ الألغاز (٤) .

---

(١) هو إمام النحاة وحافظ اللغة ؛ محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى الشافعى . ولد سنة ٦٠٠ هـ بمدينة جيان بالأندلس ، فنسب إليها . ورحل أهله إلى دمشق ، فنشأ بها ، وأخذ العربية عن علمائها وغيرهم . ثم صرف همته إليها فأتقنها حتى حاز فيها قصب السبق ، وبلغ الغاية ، وأربى على المتقدمين ، وأصبح المرجع فى غريب اللغة ووحشيها ، وكان فوق ذلك إماماً فى القراءات وعللها . أما النحو والصرف فكان فيهما بحراً لا يجارى ، وحبراً لا يبارى . وكان العلماء يعجبون من أشعار العرب التى يستشهد بها فى النحو واللغة ، من أين جاء بها ؟ . وكان نظم الشعر عليه سهلا ؛ رجزه ، وطويله ، وبسيطه . وأكثر ما كان يستشهد بالقرآن ، فإن لم يجد فيه شاهداً عدل إلى الحديث ، فإن لم يجد فيه ضالته تحول إلى أشعار العرب . هذا : مع شدة تدينه ، وصدق لهجته ، وفصاحة لفظه وأسلوبه ، وكمال عقله، ووقاره. وقد أقام بدمشق يصنف ويدرس . وقد تخرج به كثير من العلماء . وله تصانيف كثيرة تقرب من الثلاثين . وقد قدم القاهرة ثم عاد إلى دمشق . وقيل إنه قرأ على ثابت بن حيان ، وسمع من أبى على الشلوبين ، وأخذ عن ابن يعيش الحلبى . وتوفى ابن مالك بدمشق فى ١٢ من شعبان سنة ٦٧٢ هـ . وقد رثاه العلماء كثيراً . وقد جاء فى مرثية الإمام شرف الدين الحصنى :

يالسان الأعراب يا جامع الإعراب يامفهماً لكل مقال
يا فريد الزمان فى النظم والنثر وفى نقل مسندات العوالى
كم علوم بثثتها فى أناس علموا ما بثثت عند الزوال

(٢) أى كثر علمه ، والغزارة : الكثرة ، وبابه ظرف .

(٣) الإفراط : مجاوزة الحد فى الأمر . والإيجاز : الاختصار ، يقال : أوجز الكلام ـ قصره وقلله ، والمراد شدة الاختصار . أما التفريط فهو : التقصير والإهمال ، يقال : فرط فى الأمر ـ قصر فيه وضيعه حتى فات (٤) الألغاز: جمع لغز « بالضم ـ وبضمتين ـ وبالتحريك ـ وكصرد » ، وهو ما يعمى به ويصعب فهمه ، يقال : ألغز الكلام وألغز فيه ـ عمى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره . والألغوزة : مايعمى به .

وقد أَسعفْتُ[١] طالبيه ، بمختصرٍ يُدَانيه[٢] ، وتوضيحٍ يُسَايره[٣] ويُبَارِيه[٤] : أَحُلُّ[٥] به أَلفاظَهُ، وَأُوَضحُ معانيَهُ ، وَأُحَلِّلُ[٦] به تراكيبَهُ، وَأُنقحُ[٧] مبانيَهُ ، وَأُعذِبُ به موارِدَه[٨] ، وأَعقِلُ به شوارِدَه[٩] ، ولا أُخْلى[١٠] منه مسألةً من شاهدٍ[١١] أَو تمثيل ، وربما أُشيرُ فيه إلى خلافٍ أَو نقدٍ أَو تعليل . ولم آلُ جَهداً[١٢] فى توضيحه وتهذيبه ، وربما خالفتُهُ فى تفصيله وترتيبه .

وسميته : « **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** » ، وبالله أَعتصِمُ[١٣] ، وأَسأله العِصْمةَ مما يَصِمُ[١٤] ، لا ربَّ غيرَه[١٥] ، ولا مأْمولَ إلا خيرُه عليه توكلت وإليه أُنيب .

---

(١) أى: ساعدت وعاونت ، يقال : أسعفه بحاجته ــ قضاها له .

(٢) أى: يقاربه فى مسائله وبحوثه

(٣) يسير على نهجه ويتبع طريقته .

(٤) أى: يسابقه ويفعل مثل فعله

(٥) أبين وأشرح مفرداته .

(٦) أى أفصلها وأوضحها

(٧) أهذب أصول موضوعاته . ومبنى الكتاب : ما تبنى عليه مسائله

(٨) الموارد : المناهل ، واحدها مورد . والعذب : الماء الطيب ، والمراد أيسر مسائله ، حتى تطيب وتحلو لدى طلابها .

(٩) عقل البعير ــ من باب ضرب ــ ثنى وظيفه «مستدق ساقه» مع ذراعه وشدهما بالحبل ــ وهو العقال . والشارد : النافر ، والمراد : أجمع مسائله المبعثرة ، وأقيد المطلقة منها بأدلتها المحددة

(١٠) لا أترك

(١١) أى دليل من كلام عربى صحيح لإثبات القاعدة ، والمثال: جزئى يذكر للإيضاح

(١٢) لم أقصر فى طاقتى ولم أدخر وسعاً ، يقال : ألا ــ من باب عدا ــ قصر . والألو: التقصير . والجهد ــ بفتح الجيم وضمها ــ الطاقة والوسع

(١٣) امتنع من الخطأ بلطفه وحفظه . والعصمة : المنع والحفظ

(١٤) أى يشين ويعيب . والوصم : العيب والعار .

(١٥) « غير » صفة لرب على المحل ، وخبر « لا » النافية محذوف ــ أى لا غير الله يطلب منه شىء ، وكذلك خبر « لا » الثانية محذوف . والمعنى : لا مأمول غير خير الله يعتد به . ولا يصح أن يكون « غير » خبراً ؛ لأن خبر « لا » الجنسية يكون منفياً عن جميع أفراد الاسم ، وذلك يستلزم أن تكون مغايرة الله منفية عن كل رب ، وليس كذلك

هذا باب شرح الكلام، وشرح ما يتألف الكلام منه[1]

الكلام في اصطلاح النَّحويين[2] ـ عبارة عما اجْتَمَعَ فيه أمران: اللَّفْظُ والإفادةُ. والمرادُ باللفظِ: الصوْتُ المشتملُ على بعضِ الحروف «تحقيقاً أو تقديراً»[3]. والمرادُ بالمفيدِ: ما دَلَّ عَلَى مَعْنًى يَحْسُنُ السكوتُ عليه[4]

وَأَقَلُّ ما يتأَلَّفُ الكلامُ: من اسْمَيْنِ، كَزَيْدٌ قائمٌ[5]، ومن فِعْلٍ واسْمٍ، كقام زيد، ومنه[6] «اسْتَقِمْ»؛ فإنه من فِعْلِ الأمرِ المنطوقِ به، ومن ضميرِ المخاطَبِ المُقَدَّرِ بأَنْتَ.

والكَلِمُ: اسمُ جِنْسٍ جَمْعِيٌّ[7] وَاحِدُهُ كَلِمَة، وهي: الاسمُ، والفعلُ،

هذا باب شرح الكلام، وشرح ما يتألف منه الكلام

(١) تشتمل الترجمة على قسمين: شرح الكلام؛ وقد بينه بقوله: «الكلام في اصطلاح النحويين ... إلخ»، وشرح ما يتألف الكلام منه؛ وقد أوضحه بقوله: «وأقل ما يتألف الكلام من اسمين . إلخ» (٢) أما عند اللغويين، فهو: القول وما كان مكتفياً بنفسه في أداء المقصود منه؛ كالخط والإشارة والرمز. ويقول ابن عقيل: هو في اللغة: اسم لكل ما يتلفظ به، مفيداً كان أو غير مفيد. وعند المتكلمين: هو المعنى القائم بالنفس.

(٣) تحقيقاً؛ كمحمد وعلى، وتقديراً؛ كالضمائر المستترة التي لا يلفظ بها ويقدر وجودها في نحو: اقرأ ـ تعلم ـ نشكر؛ فإنها ليست بحروف ولا أصوات، والتعبير عنها بالضمائر المنفصلة تقريباً للفهم (٤) أي من المتكلم، بحيث يقتنع السامع ولا ينتظر مزيداً من المخاطب، وهذا يستلزم أن يكون الكلام مركباً مقصوداً. وعلى ذلك فلا حاجة لهذين القيدين ـ كما قال البعض (٥) هذان اسمان حكماً؛ لأن الوصف مع مرفوعه المستتر في حكم الاسم المفرد. ومثال الاسمين حقيقة: الدب حيوان (٦) أي ومما يتألف من فعل واسم. وهو يشير بهذا إلى أنه لا فرق بين أن يكون الجزآن مذكورين ـ أو أحدهما، ولا بين الخبر والإنشاء، ومنه جمل النداء نحو: يا على. هذا: ويسمى الكلام «جملة» (٧) اسم الجنس: هو ما وضع للحقيقة من حيث هي؛ فهو من حيث وضعه صالح للواحد والاثنين وللأكثر. وينقسم بحسب الاستعمال قسمين:

(١) اسم جنس جمعي «أي يفيد معنى الجمع»، وهو: ما يدل على أكثر من

والحرفُ. ومَعْنَى كَوْنِهِ اسمَ جِنْسٍ جَمْعِيٍّ: أنه يَدُلُّ عَلَى جماعةٍ[1]، وإذا زِيدَ عَلَى لَفْظِهِ تاءُ التأنيث، فقيل: «كَلِمَة» ـ نقص معناه وصار دالاًّ على الواحد. ونَظِيرُهُ: «لَبِن ولَبِنة»[2] و«نَبْق ونَبْقه».

وقد تَبَيَّنَ بما ذكرناه في تفسير الكلام؛ من أَنَّ شَرْطَهُ الإفادة، وأنه من كَلِمَتَين، وبما هو مشهور من أَنَّ أَقَلَّ الجمعِ ثلاثة ـ أَنَّ بين الكلامِ والْكَلِمِ عموماً وخصوصاً من وَجْهٍ[3]: فالْكَلِمُ أَعَمُّ من جهةِ المعنى؛

اثنين، ويفرق بينه وبين واحده؛ إما بالتاء المربوطة، وتكون في المفرد غالباً كشجر وشجرة ـ وعنب وعنبة، ومنه كلم وكلمة. ويندر أن تكون التاء في اسم الجمع مثل: كمء «للواحدة» وكمأة «للجمع» ـ وجبء، وجبأة. والكمء: نوع من النبات الصحراوي. وفي الحديث: «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين». والجبء: الأحمر من الكمء. وإما بياء النسب المشددة في المفرد؛ كترك وتركى ـ وزنج وزنجي ـ وعرب وعربي. ولا يقال: إن بعض جموع التكسير يفرق بينه وبين واحده بالتاء؛ كمدية ومدى، فكيف نميز بينهما؟ لأنا نقول: جمع التكسير له أوزان معروفة، أما اسم الجنس فلا وزن له. ويرى بعضهم: أن هذا النوع من اسم الجنس من جموع التكسير، ويرى بعض المحدثين أنه يحسن الأخذ به لسهولته.

(ب) واسم جنس إفرادي، وهو ما يصدق على الكثير والقليل بلفظ واحد ولا يفرق بينه وبين واحده بالتاء؛ فهو موضوع للحقيقة الذهنية لا بقيد قلة ولا كثرة، وذلك نحو: ماء ـ هواء ـ لبن ـ عسل ... إلخ. وهنالك نوع من اسم الجنس يسمى: اسم الجنس الآحادي، وهو ما يدل على الماهية «الحقيقة الذهنية» ممثلة في فرد منتشر غير معين من أفرادها، ولا يتصور العقل هذه الحقيقة إلا بتخيل ذلك الفرد واستحضار صورة له في الذهن، مثل «أسامة»؛ فإن معنى هذا اللفظ لا يفهم إلا متمثلا في فرد

(١) أي من الكلمات، وذلك ثلاث كلمات فأكثر، سواء كان لها معنى مفيد أم لا.

(٢) هذا مثال لاسم الجنس الجمعي من المصنوعات الإنسانية، وما بعده مثال من المخلوقات التي ليس للانسان دخل فيها. واللبنة: الطوبة النيئة التي يبنى بها.

(٣) ضابط هذه النسبة بين الأشياء: أن تجتمع في الصدق على شيء، وينفرد كل.

لانطلاقِهِ عَلَى المُفيدِ وغيره[١]، وَأَخَصُّ من جهةِ اللَّفْظِ؛ لِكونه لا ينطلقُ عَلَى المركَّبِ من كلمتين[٢]. فنحو: «زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ» كلام؛ لوجود الفائدة، وكَلِم؛ لوجود الثلاثة بل الأربعة. و«قَامَ زَيْدٌ» كلام لا كَلِم. و«إِنْ قَامَ زَيْدٌ» بالعكس.

والقَوْلُ: عبارة عن اللفظ الدال على معنًى[٣]؛ فهو أَعَمُّ من الكلام والكَلِمِ والكَلِمَة عموماً مطلقاً[٤] لا عموماً من وجه. وتُطْلَقُ الكَلِمَةُ لُغَةً[٥] ويُرَادُ بها الكلام[٦] نحو: (كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ)[٧]. وذلك كثير لا قليل.

---

(١) المفيد نحو: القطن ثروة مصر، وغير المفيد نحو: إنْ يجتهد الطالب. وقد أوضح المصنف ذلك.

(٢) فقد تقدم أنه ما تركيب من أكثر من كلمتين.

(٣) سواء كان مفيداً يصح السكوت عليه أم لا. وكما يكون في التراكيب يكون في المفردات

(٤) ضابط هذه النسبة بين الأشياء: الاجتماع في الصدق على شيء وانفراد الأعم وهو القول؛ فهو ينفرد في نحو: نور الشمس ـ ظلمة الليل ـ غلاف المصحف؛ لأن هذه الأمثلة ليست كلاماً ـ ولا كَلِماً ـ ولا كلمة ـ كاسلف. ولهذا قال الناظم: «والقول عم»؛ لأنه ينطبق عليها جميعاً.

(٥) قيد بذلك، لأنها في الاصطلاح: اللفظة الواحدة التي تتركب من بعض الحروف الهجائية، وتدل على معنى مفرد ـ أي جزئي.

(٦) أي على سبيل المجاز المرسل، من باب تسمية الشيء باسم جزئه. وكذلك يطلق القول ويراد به الرأي والاعتقاد، نحو: قال أبو حنيفة كذا ـ أي رأى واعتقد.

(٧) فإن الضمير في «إنها» وفي «قائلها» راجع لقوله تعالى حكاية عن العاصي إذا جاءه الموت: (رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت) الآية: ٩٩ من سورة المؤمنون، ومثل قولهم: «كلمة الشهادة»، يريدون: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وتقول: قيل في حفل تكريم فلان ـ كلمة رائعة لفلان، يراد: ما قاله من خطبة أوشعر. ومن هذا قول الرسول عليه السلام: «أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد بن ربيعة:

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

وفيما تقدم يقول ابن مالك:

(فصل) يتميز الاسم[1] عن الفعلِ والحرفِ بخمس علامات[2] :

إحداها الجرّ: وليس المراد بهحرفَ الجر؛ لأنه قد يَدْخُلُ في اللفظ[3] على ما ليس باسم، نحو: عجبتُ من أنْ قُمْتَ ـ بل المراد به الكسرة التي يُحْدِثُهَا عاملُ الجرِّ، سواء أكان العاملُ حرفًا، أم إضافةً، أم تبعيةً[4].

وقد اجتمعَتْ في البَسْمَلة[5].

« كَلاَمُنَا » لَفْظٌ مُفِيدٌ : كَاسْتَقِمْ وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ « الْكَلِمْ »
وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ ، « وَالْقَوْلُ » عَمّْ وَ « كِلْمَةٌ » بِهَا كَلاَمٌ قَدْ يُؤَمّْ(*)

أى أن الكلام عند النحاة ـ هو اللفظ المفيد ، وذلك يستلزم أن يكون مركباً مقصوداً ؛ كاستقم . والكلم ثلاثه أقسام : اسم وفعل وحرف ـ مفرده كلمة ، والقول يشمل بمعناه هذه الأقسام . وقد يقصد بالكلمة الكلام مجازاً ، كما بينا .

(١) الاسم : كلمة تدل بذاتها ـ أى من غير احتياج إلى كلمة أخرى ـ على شىء، ولا تقترن بزمن . وهذا الشىء قد يكون محساً ؛ بأن يكون ذات إنسان أو حيوان أو جماد أو نبات ..إلخ؛ كمحمد ـ وجمل ـ وحجر ـ وبلح..إلخ، أو يكون أمراً معنوياً يدرك بالعقل مثل : علم ـ شجاعة ـ ذكاء ـ نبوغ (٢) إذا وجدت واحدة منها فى الكلمة كانت دليلا على أنها اسم . (٣) قيد بذلك ، لأن ما بعد « من » فى المثال اسم بالتأويل ـ أى من قيامك . (٤) الصحيح أن عامل الجار فى المضاف به هو المضاف ـ لا الإضافة ، وفى التابع عامل الجار فى المتبوع من حرف أو مضاف ـ فى غير البدل ـ لا التبعية .

(٥) فإن « بسم » مجرور بالحرف ، ولفظ الجلالة مجرور بالإضافة ، و « الرحمن الرحيم» مجروران بالتبعية للموصوف. ومعنى التبعية هنا: أن الاسم يكتسب الجر بوقوعه

(*) « كلامنا » مبتدأ ومضاف إليه « لفظ » خبر « مفيد » صفة للفظ « كاستقم » جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لمفيد . وهذا الإعراب على اعتبار « استقم » من تمام التعريف . أما إذا جعل مثالا فهو خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كاستقم . وقد جر استقم بالكاف لأنه قصد لفظه « واسم » خبر مقدم « وفعل ثم حرف » معطوفان على اسم « الكلم » مبتدأ مؤخر.

« واحده كلمة » مبتدأ وخبر « والقول » مبتدأ «عم» فعل ماض وفاعله يعود على القول والجملة خبر ، و «عم» مشددة الميم وقد سكنت للروى . ويجوز أن يكون أفعل تفضيل حذفت همزته كما فى خير وشر ـ فيكون خبراً المبتدأ «وكلمة» مبتدأ أول «بها» متعلق بيؤم «كلام» مبتدأ ثان «قد» حرف تقليل «يؤم» مضارع مبنى للمجهول ـ ومعناه يقصد ـ ونائب الفاعل يعود على كلام ، والجملة خبر المبتدأ الثانى . وجملة المبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول .

الثانية التنوين : وهو نون ساكنة تلحقُ الآخِرَ لفظاً لا خطًّا لغير توكيد. فخرج بقيد السكون: النونُ فى «ضَيْفَنٍ» للطُّفيلىِّ[1] - و«رَعْشَنٍ» للمرتعش. وبقيد الآخِرِ : النونُ فى انكسر - ومُنْكَسِرٍ . وبقولى لفظاً لا خطًّا : النونُ اللاحقةُ لآخرِ القَوَافى[2] وستأتى . وبقولى لغير توكيد : نون نحو : (لَنَسْفَعاً)[3] وَلَتَضْرِبُن يا قوم ، وَلَتَضْرِبِنْ يا هند .

وأنواع التنوين أربعة : (أحدها) تنوين التَّمكين[4] . كَزَيْدٍ وَرَجُلٍ. وفائدته : الدلالةُ على خِفَّةِ الاسم[5] وتَمَكُّنِهِ فى باب الاسميَّةِ ؛ لكونه لم يُشْبِه الحرفَ فيُبنى ، ولا الفِعْلَ فيُمنع من الصَّرْف .

(الثانى) تنوينُ التَّنكير . وهو اللاحقُ لبعضِ المَبنيَّات للدلالة على التَّنكير[6] ؛ تقول : « سِيبويهِ » إذا أردت شخصاً معيَّناً اسْمُهُ ذلك ، و « إيهِ » إذا استزدتَ مُخَاطَبَك من حَديثٍ مُعَيَّنٍ . فإذا أردتَ شخصاً

تابعاً لاسم آخر مجرور سابق عليه ؛ بأن يكون نعتاً له - أو توكيداً - أو بدلا - أو عطف بيان - أو نسق (١) هو الذى يجىء مع الضيف فى مأدبة أو وليمة ، متطفلا من غير دعوة له (٢) جمع قافية ، وهى آخر كلة فى البيت من الشعر - أو هى الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . وقيل : هى من أول متحرك قبل أول ساكنين فى نهاية البيت .

(٣) العلق - ١٥ (٤) ويسمى أيضاً : تنوين الصرف ، وتنوين الأمكنية. وهو الذى يلحق أغلب الأسماء المعربة المنصرفة، معرفة كانت أو نكرة كامثل المصنف ؛ لأن الأصل فى الأسماء أن تكون معربة منونة . وهذا النوع أقوى أنواع التنوين فى الدلالة على الاسمية ، وهو المقصود عند الإطلاق (٥) أى بكونه معرباً منصرفاً .

(٦) أى الشيوع وعدم التعيين .

مّا اسْمُهُ سيبويهٍ ، أو استزادةً من حديثٍ مّا - نَوَّنْتَهُمَا[١] .

(الثالث) تنوينُ المُقَابَلَةِ . وهو اللاحقُ لِنَحْوِ مُسْلِمَاتٍ[٢] ، جعلوه في مُقَابَلَةِ النُّونِ في نحو مُسلمين[٣] .

(الرابع) تنوينُ التَّعْوِيضِ[٤] . وهو اللاحقُ لِنَحْوِ : « غَوَاشٍ وَجَوَارٍ »[٥] - عِوَضاً عن الياء[٦] .

---

(١) ومن المبنيات ما لا يدخله التنوين ؛ كحيث - وكم - وهؤلاء . وهذا التنوين مقيس في الأسماء المبنية المختومة بكلمة « ويه » مثل : خالويه - نفطويه - عمرويه ، ومقصور على السماع في أغلب أسماء الأفعال والأصوات ؛ كصه - وإيه ، و « غاق » لحكاية صوت الغراب ؛ فهو غير منون معرفة ؛ يراد به صياح خاص فيه حزن أو فزع مثلا - وبالتنوين نكرة تدل على مجرد صياح . وهكذا . (٢) أي من جمع المؤنث السالم والملحق به .

(٣) المقصود : جمع المذكر السالم والملحق به . وإيضاح ذلك - كما يقول النحاة : أن التنوين في المفرد قد اختفى وحلت محله النون في آخر جمع المذكر ؛ للدلالة على تمام الاسم . ولما كان جمع المؤنث جمع سلامة كجمع المذكر - جعل التنوين فيه في مقابلة النون في جمع المذكر ؛ لأنه أيضاً علامة على تمام الاسم . والذي يدل على أنه لتمام الاسم ليس غير - أنه ليس بتمكين . ولبعض النحاة اعتراضات على هذا التعليل ، ويرون أن السبب الحقيقي هو نطق العرب .

(٤) ويسمى أيضاً تنوين العوض . (٥) أي من كل جمع تصحيح معتل الآخر على وزن « فواعل » . وغواش : جمع غاشية ، وهي يوم القيامة - والغطاء . وغاشية الرجل : من يغشاه من زواره وأصدقائه . وجوار : جمع جارية ، وهي السفينة - والفتية من النساء . (٦) أي المحذوفة عند جمع الكلمة جمع تكسير ، فالتنوين هنا عوض عن حرف محذوف ، وهذا الحذف مقصور على حالتي الرفع والجر . وأصل جوار - جواري ، على الصحيح من أن الصرف مقدم على الإعلال « أي أن التنوين سابق على الحذف والتعويض » ، حذفت الضمة لثقلها على الياء ، فالتقى ساكنان : الياء - والتنوين الذي تدل عليه الضمة الثانية ، فحذفت الياء للتخلص من الساكنين ، ثم التنوين لصيغة منتهى الجموع تقديراً ؛ لأن المحذوف لعلة كالثابت ، فصار « جوار » بغير تنوين ولا ياء ، فخيف رجوع الياء فجيء بتنوين آخر عوضاً عنها . وقيل : إن منع الصرف مقدم على

و« لإذْ »[١] فى نحو: (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)[٢] - عوضاً عن الجملة التى تُضاف « إذْ » إليها[٣]. وهذه الأنواعُ الأربعة مختصة بالاسم.

وزاد جماعة: (تنوينَ التَّرَنُّم)[٤]، وهو اللاحقُ لِلقَوَافى المُطْلَقة[٥]؛ أى التى آخرها حرفُ مَدٍّ[٦] كقوله:

أَقِلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَنْ وَقُولِى إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنْ[٧]

الإعلال « أى أن الكلمة كانت غير منونة، ثم جاء الحذف والتعويض »، فأصلها: جوارى بدون تنوين؛ لأنها ممنوعة من الصرف لصيغة منتهى الجموع، حذفت الضمة للثقل فصارت جوارى، ثم حذفت الياء تخفيفاً، وجىء بالتنوين عوضاً عنها، لأنها حرف أصلى لا يحذف من غير تعويض، فصار جوارٍ. ويقال عند الإعراب - فى حالتى الرفع والجر: مرفوع بالضمة على الياء المحذوفة، ومجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة فوق الياء المحذوفة، والتنوين فى الحالتين عوض عن الياء (١) ومثلها: « حين » و « ساعة » وما أشبههما من ظروف الزمان التى تضاف إلى « إذ » (٢) الروم - ٤ (٣) هذه الجملة فى الآية هى: (غلبت الروم)، فحذفت وعوض عنها التنوين. ولما كانت الذال ساكنة وكذلك التنوين - حركت الذال بالكسر للتخلص من الساكنين، ووصلت « إذ » فى الكتابة بما قبلها. وقد يجىء التنوين عوضاً عن كلمة، كتنوين « كل » و « بعض » - الذى يكثر بحذف المضاف إليه بعدها. والتنوين فيهما تنوين عوض وأمكنية معاً؛ لأنهما معربان منصرفان.

والخلاصة أن تنوين العوض يكون عوضاً عن حرف أصلى حذف، وعن جملة أو أكثر، وعن كلمة - ليحل محل المحذوف ويغنى عنه؛ كما مثل.

(٤) أى التنوين الذى يحصل به الترنم - وهو التغنى؛ لأن النون حرف أغن، وقيل: الكلام على حذف مضاف - أى قطع الترنم؛ لأن الترنم مد الصوت بمدة تجانس الروى، وهذا ما مشى عليه المصنف (٥) أى التى لم تقيد بسكون، فتحركت وامتد بها الصوت حتى تولد حرف علة فى آخرها (٦) وهو الألف والواو والياء المتولدة من إشباع الحركة قبلها، وتسمى أحرف الإطلاق. (٧) هذا مطلع قصيدة لجرير بن عطية ابن حذيفة الخطفى، الشاعر الأموى المشهور، المتوفى سنة ١١٤ هـ، يهجو فيها عبيد ابن حصين - الملقب بالراعى النميرى؛ لتفضيله الفرزدق عليه. ومنها البيت المشهور:

والأصل :العتابَا ـ وأصابَا ، فجيء بالتنوين بدَلاً من الألفِ لترك الترنُّم

وزاد بعضُهم : التنوينَ الغالِيَ ، وهو اللاحقُ للقوافي المُقيَّدَةِ [١] ، زيادةً على الوزن ، ومن ثَمَّ [٢] سُمِّيَ غالياً ، كقوله :

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ ... كَانَ فَقِيراً مُعْدِماً قَالَتْ : وَإِنْ [٣]

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلَا كَعْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

اللغة والاعراب : أقلى : أمر من الإقلال ــ وهو جعل الشيء قليلا ؛ أى خففى ولا تــكثرى ، ولعله يريد الترك . اللوم : العذل والملامة . العتاب : مخاطبة الإدلال وتذاكر الموجدة . « أقلى » فعل أمر مبنى على حذف النون وياء المخاطبة فاعل « اللوم » مفعوله « عاذل » منادى مرخم « عاذلة » ، مبنى على الضم فى محل نصب « والعتابن » معطوف على اللوم منصوب بالفتحة ، والنون عوض عن ألف الإطلاق «إن أصبت» شرط وفعله ، والجواب محذوف ــ أى فقولى « لقد أصابن » اللام موطئة لقسم محذوف ، والجملة جواب ذلك القسم ــ وجملة القسم وجوابه فى محل نصب مقول القول .

والمعنى : خفى أو اتركى أيتها اللائمة اللوم والتعنيف على ما يظهر من المحب نحو من يحب ،وتجنى التسخط ، وإن وجدت منى صواباً وتوخياً الحق والواقع ــ فلا تنكرى ذلك على ، وقولى : والله لقد أصاب القول وما جانب الحق والسداد . وروى : أصبتِ ــ بكسر التاء ــ على أنها ضمير المخاطبة ؛ أى قصدت النطق بالصواب والحق .

والشاهد : فى « العتابن ــ وأصابن » ؛ حيث دخلهما تنوين الترنم بدلا من ألف الإطلاق . والأولى اسم مقترن بأل ــ والثانية فعل ماض ، وذلك يدل على أن هذا التنوين ليس مختصاً بالاسم ، وقد يدخل الحرف كقول زياد بن معاوية ــ المعروف بالنابغة الذبيانى ؛ نسبة إلى قبيلة « ذبيان » من قصيدة يصف فيها المتجردة امرأة النعمان بن المنذر :

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا ... لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِن

فإن الأصل « قدى » ، وقد حرف تحقيق فجيء بالتنوين بدلا من الياء لترك الترنم .

(١) هى التى رويها ساكن غير مد . (٢) أى ومن أجل زيادته على الوزن ؛ فإن الغلو فى اللغة : الزيادة ، يقال : غلا السعر ــ زاد ، وغلا فى الأمر ــ جاوز فيه الحد .

(٣) ينسب النحاة هذا البيت لرؤبة بن العجاج الراجز الإسلامى ، المتوفى سنة ١٤٥ هـ ، ولــكن لم يوجد فى ديوانه . وينشدون قبله :

والحقُّ أنهما نُونانِ زِيدَتا في الوَقْفِ ـ كما زيدت نُونُ « ضَيفَنٍ » في الوصلِ والوقْفِ، وليسا من أنواع التنوينِ في شيء؛ لثبوتِهما مع أل ـ وفي الفعل ـ وفي الحرف ـ وفي الخط والوقف[1]، ولحذفهما في الوصل[2].

وعلى هذا فلا يَرِدان على مَنْ أطلقَ أنَّ الاسمَ يُعرفُ بالتَّنوين ـ إلا من جهة أنه يُسمِّيهما تَنْوِينَيْنِ. أما باعتبارِ مافي نَفْسِ الأمرِ ـ فلاَ.

الثالثة النداء: وليس المرادُ به دخولَ حرف النداء؛ لأنَّ «يا» تدخلُ في اللفظ على ماليس باسم، نحو: (يا لَيْتَ قَوْمِي)[3]، (أَلاَ يا اسْجُدُوا)

قَالَتْ سُلَيْمَى لَيْتَ لِي بَعْلاً يَمُنْ ... يَغْسِلُ جِلْدِي وَيُنْسِينِي الْحَزَنْ

اللغة والاعراب: سليمي: تصغير سلمى ـ اسم امرأة. بعلا، البعل: الزوج والجمع البعولة. يمن: يمتن ويتفضل. معدماً: شديد الفقر لاشيء عنده. « وإنن » الواو عاطفة على محذوف « إن » حرف شرط جازم وحرك بالكسر للساكنين، والنون الزائدة حرف «كان» فعل الشرط واسمها يعود على البعل « فقيراً » خبرها « معدماً » صفة لفقير، وجواب الشرط محذوف ـ أي تقبلينه بعلا؟ « وإنن » الثانية محذوف شرطها وجوابها لدلالة الأولى عليهما ﴿ والمعنى ﴾ قالت بنات عم سلمى لها: أترضين بهذا البعل وإن كان شديد الفقر لامال له؟ فأجابتهن: نعم رضيت به وإن كان كذلك ﴿ والشاهد ﴾ في « إنن » حيث لحقها التنوين في عروض البيت وقافيته المقيدة، زيادة في الوزن، وهي حرف شرط بلا خلاف. وذلك يدل على أن هذا النوع من التنوين لا يختص بالاسم. (١) كما ذكر في العتابن ـ وأصابن ـ وإنن. (٢) أي وليس كذلك شيء من أقسام التنوين. وهنالك مواضع يحذف فيها التنوين وجوباً؛ منها: وجود « أل » في صدر الكلمة المنونة، فتقول في جاء رجل: جاء الرجل ـ بغير تنوين. وإضافته الكلمة المنونة، تقول: جاء رجل القوم. والوقف على الكلمة المنونة في حالتي الرفع والجر ... إلخ (٣) من الآية: ٢٦ من سورة يس. و « يا » حرف نداء، وقد دخلت في اللفظ على ليت، وهي حرف تمن ونصب، و « قومي » اسمها. وجملة «يعلمون» خبرها، والمنادى محذوف؛ أي: يا هؤلاء ـ أو يا قوم. وقيل « يا » للتنبيه وإذاً لاشاهد فيه.

في قراءة الكسائي[١] – بل المرادُ كونُ الكلمةِ مناداةً، نحو: يأيُّها الرجل، و « يافُلُ » – و « يا مَكْرَمانُ »[٢].

الرابعة «أل» غير الموصولة[٣] . كالفَرَسِ وَالْغُلاَم . فأما الموصولةُ فتد. تدخلُ على المُضارعِ، كقوله: * ما أَنْتَ بالحَكَمِ التُرْضَى حُكُومَتُهُ *[٤]

---

(١) فإنه يخفف اللام في « ألا » على أنها حرف تنبيه، وتكون « يا » حرف نداء، وقد دخلت على فعل الأمر لفظاً وهو « اسجدوا »، والمنادى محذوف – أي يا هؤلاء . أما على قراءة « ألا » بتشديد اللام، فأن مصدرية و «لا» نافية، و « يسجدوا » مضارع منصوب بأن المصدرية، والمصدر المنسبك من أن والفعل في موضع نصب بدل من « أعمالهم » – من قوله تعالى: (فزين لهم الشيطان أعمالهم) . وهذا الشاهد من الآية : ٣٥ من سورة النمل (٢) هذان اسمان ملازمان للنداء ولا يقبلان من العلامات غير النداء، و « فل » : كناية عن نكرة – أي يا رجل، و « مكرمان » : اسم للكريم الواسع الخلق، كما أن « ملأمان » للئيم الدنيء، وسيأتي إيضاح لذلك في باب (أسماء لازمت النداء) إن شاء الله . وقد يحذف حرف النداء ويقدر وجوده كقوله تعالى : (يوسف أعرض عن هذا) فإن التقدير : يايوسف .

(٣) وغير الاستفهامية أيضاً؛ فإنها تدخل على الماضي، نحو : ألفعلت ؟ بمعنى هل فعلت ؟ ومثل أل «أم» التي تخلف أل في لغة طيء، كقول الرسول : « ليس من امبر امصيام في امسفر » (٤) صدر بيت من البسيط، لهمام بن غالب – المعروف بالفرزدق الشاعر الأموي، يخاطب رجلا من بني عذرة هجاه بحضرة الخليفة عبد الملك بن مروان. وعجزه :

* وَلاَ الأَصِيلِ وَلاَ ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ *

قيل : إن هذا الرجل دخل على عبد الملك، وعنده جرير والفرزدق والأخطل وهو لا يعرفه، فعرفه بهم، فقال على الفور :

فَحَيَّا الإِلٰهُ أَبَا حَزْرَةٍ وَأَرْغَمَ أَنْفَكَ يَا أَخْطَلُ
وَجَدُّ الْفَرَزْدَقِ أَتْعِسْ بِهِ وَدَقَّ خَيَاشِيمَهُ الْجَنْدَلُ

الخامسة الإسناد إليه[1] . وهو أن تَنْسُبَ إليه ما تَحْصُلُ به الفائدة ، وذلك كالتاء فى « قمتُ » ، و « أنا »[2] فى قولك : أنا مؤمن .

فأجابه الفرزدق :

يا أرْغَمَ اللهُ أنفاً أنتَ حامِلُهُ ... ياذَا الخَنَى وَمَقَالِ الزُّورِ وَالخَطَلِ

وبعد هذا — بيت الشاهد :

اللغة والاعراب : : الحكم : الذى يفصل فى الخصومة بين المتخاصمين . الأصيل : الحسيب الكريم الأصول . الرأى : العقل والتدبير . الجدل : القدرة على المجادلة والمحاجة . « ما » نافية حجازية تعمل عمل ليس « أنت » اسمها « بالحكم »خبرها على زيادة الباء . ويجوز أن تكون «ما» تميمية مهملة ، و «أنت» مبتدأ ، و «بالحكم» خبر « ال » اسم موصول بمعنى الذى ، صفة للحكم « ترضى حكومته » الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة الموصول « ولا » الواو عاطفة و « لا » زائدة لتأكيد النفى « الأصيل » معطوف على الحكم ، ومثله ما بعده .

والمعنى : لست أيها العذرى بالرجل الذى يعتد بحكمه ويرتضى قوله ؛ فإنا لم نحكمك، ولا أنت بالحسيب الشريف النسب، ولا بصاحب رأى وتفكير، أو حجة تدعم بهاقولك

والشاهد : دخول « أل» الموصولة على الفعل المضارع ؛ مما يدل على أنها ليست علامة للاسم . وهل دخولها على المضارع خاص بالضرورة فتكون من علامة الاسم؟ أو جائز فى الاختيار وإن كان قليلا ؟ —رأيان : الأول رأى الجمهور، والثانى رأى الناظم وبعض الكوفيين ، وقد سوغه شبه المضارع بالوصف

(١) أى الإخبار عنه بشىء ، وجعله متحدثاً عنه ؛ لأنه لايتحدث إلا عن الاسم. وبهذه العلامة دل على اسمية الضمائر ونحوها

(٢) كرر المثال ؛ لبيان أنه لا فرق بين تأخر المسند إليه وتقدمه ، ولا بين أن يكون فعلا أو وصفاً . وقد أشار ابن مالك إلى العلامات المتقدمة بقوله :

(بِالجَرِّ ، وَالتَّنْوِينِ، وَالنِّدَا، وَأَلْ ... وَمُسْنَدٍ - لِلاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلْ)(*)

أى حصل للاسم تميز عن الفعل والحرف؛ بالجر والتنوين، والنداء ، والألف واللام

(*) « بالجر » جار ومجرور متعلق بحصل « والتنوين ، والندا ، وأل ، ومسند » — معطوفات على الجر « للاسم » متعلق بمحذوف خبر مقدم « تمييز » مبتدأ مؤخر « حصل » فعل ماض مبنى على الفتح وسكن للروى ، والفاعل يعود على تمييز ، والجملة صفه لتمييز .

(فصل) يَنْجَلِي الفعلُ بأربع علامات :

إحداها: تاء الفاعل[١]؛ متكلماً كان ـ كقمتُ، أو مخاطباً نحو: تباركْتَ[٢]

الثانية : تاء التأنيث الساكنة[٣] ؛ كقامَتْ وقَعَدَتْ ، أما المتحركة فتختص بالاسم كقائمة[٤]. وبهاتين العلامتين ـ رُدَّ على مَنْ زَعم حرفيَّةَ « لَيْسَ » و« عَسَى »[٥]. وبالعلامة الثانية ـ على مَنْ زَعم اسميَّةَ « نِعْمَ » و« بِئْسَ »[٦]

والإسناد إليه ـ أى الإخبار عنه. وما ذكره المصنف أشهر العلامات . وهنالك علامات أخرى للاسم ؛ منها : أن يكون الاسم مصغراً ؛ لأن التصغير من خواص الأسماء . أو يكون لفظه موافقاً لوزن اسم آخر لاختلاف فى اسميته ؛ كنزال ـ بمعنى انزل ، فإنه موافق فى اللفظ لوزن «حذام» اسم امرأة . وبهذه العلامة دل على اسمية «نزال» . أو يكون معناه كذلك مثل : قط ، وعوض ؛ فإنهما يدلان على الزمان : الأول على الزمان الماضى، والثانى على المستقبل كما سيأتى. ومنها : أن تكون الكلمة مضافة، أو مجموعة لأن الإضافة والجمع من خصائص الأسماء . وأن يعود عليها الضمير .. إلخ

(١) أى تاء الضمير الذى يقع فاعلا فى المعنى للفعل قبله

(٢) أو مخاطبة نحو قرأت ـ بكسر التاء للمؤنثة المخاطبة وهذه العلامة خاصة بالفعل الماضى

(٣) أى فى الأصل ، فلا يضر تحركها لعارض ، نحو : (قالتا أتينا طائعين ـ قالت امرأة العزيز)

(٤) أى مما حركته حركة إعراب . أما المتحركة بحركة بناء ، فتدخل على الحروف ، نحو : لات ـ ربت ـ ثمت . وتكون فى الاسم نحو : لا قوة إلا بالله . هذا : وتاء التأنيث فى الفعل مفتوحة خطاً ساكنة لفظاً ويوقف عليها بالتاء. أما اللاحقة للأسماء فربوطة خطاً محركة لفظاً بحركة إعراب، ويوقف عليها بالهاء . واللاحقة للحروف مفتوحة خطاً محركة بالفتح لفظاً

(٥) يرى الفارسى ومن تبعه من البصريين : أن « ليس » حرف ؛ لدلالتها على النفى ـ قياساً على « ما » النافية . وذهب الكوفيون إلى أن « عسى » حرف ؛ لدلالتها على الترجى ـ قياساً على لعل. ويقول الفريقان : إن لحاق التاء لهما لشبههما بالفعل ؛ فى كونهما على ثلاثة أحرف ـ وفى المعنى . والصحيح أنهما فعلان ؛ بدليل قبولهما تاء التأنيث وتاء الفاعل .

(٦) الزاعم : هو الفراء من الكوفيين ، وحجته : دخول حرف الجر عليهما فى بعض التراكيب . ومن ذلك قول بعض العرب وقد بشر بمولود أنثى: «والله ما هى بنعم الولد» وقول آخر وقد سار إلى محبوبته على حمار بطىء السير : « نعم السير على بئس العير » .

الثالثة : ياء المخاطبة(١) ؛ كَقُومِي . وبهذه رُدَّ على مَنْ قال : إنَّ « هَاتِ » و « تَعَالَ » – اسْمَا فِعْلين(٢) .

الرابعة : نون التوكيد ؛ شـديدةً أو خفيفةً ، نحو : (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيكُونًا)(٣) . وأما قوله : * أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا *(٤) – فضرورة .

وتأوله المانعون على حذف موصوف وصفته ، ودخول الجار على معمول الصفة ؛ وهو اسم ؛ أى بولد مقول فيه : نعم الولد – وعلى عير مقول فيه : بئس العير . وسيأتى مزيد إيضاح لذلك فى باب : « نعم وبئس » (١) تـكون فى الأمر ؛ كقومى ، وفى المضارع ، نحو : أنت يا زينب تقومين . ولا تلحق الاسم ولا الحرف (٢) القائل هو الزمخشرى . وحجته : استعمالهما بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع ، وإبراز الضمير معهما ، لشدة شبههما بالفعل . والصحيح أن « هات » – بكسر التاء – فعل أمر بمعنى ناول ، و « تعال » – بفتح اللام – أمر بمعنى أقبل ؛ لقبولهما ياء المخاطبة . وهما مبنيان على حذف حرف العلة (٣) من الآية : ٣٢ من سورة يوسف ، النون الأولى ثقيلة لتشديدها والثانية خفيفة لخفة النطق بها ، وتختص هذه النون بالمضارع والأمر .

(٤) بيت من مشطور الرجز ، نسبه البعض لرؤبة ، وآخرون لشاعر من هذيل . وقبله :

أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمْلُودَا * مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا * وَلاَ تَرَى مَالاً لَهُ مَعْدُودَا

اللغة والاعراب : **الأملود** : الناعم ، يقال : غصن أملود – أى ناعم . مرجلا : ترجيل الشعر : تجميده ، وإرساله بالمشط . البرود : جمع برد ، وهو نوع معروف من الثياب . « أريت » أصله : أرأيت ، حذفت الهمزة الثانية تخفيفاً « إن جاءت » شرط وفعله « أملودا » حال من الضمير فى « به » العائد على الشاب المراد التزوج به – أو المولود ، على ماسنبين . وكذلك إعراب « مرجلا » – وجملة يلبس البرودا . « أقائلن » جواب الشرط ، والهمزة للاستفهام ، وقائلن : خبر لمبتدأ محذوف مرفوع بالواو المحذوفة للساكنين – إن أريد به الجمع ؛ أى : أأنتم قائلون ؟ أو مبتدأ مرفوع بالضمة ، وفاعله محذوف سد مسد الخـبر – إن أريد به المفرد . والنون فى الحالين حرف توكيد « أحضروا الشهودا » الجملة فى محل نصب مقول القول .

والمعنى : أخبرنى إن جاءت هذه المرأة بشاب حسن القوام ؛ كالغصن الناعم ، مرجل الشعر ، حسن البزة – ليتزوجها ، ولـكنه فقير معدم – أأنت راض عن ذلك ؟ آمر

(فصل) ويُعرفُ الحرف (١) بأنه لا يَحْسُنُ فيه شيءٌ من العلامات التِّسع (٢)؛ كَهَلْ - وَفِي - وَلَمْ . وقد أُشِير بهذه المُثُل إلى أنواع الحروف؛ فإنَّ منها مالا يختص بالأسماء ولا بالأفعال فلا يعمل شيئاً - كَهَلْ (٣) . تقول:

بإحضار الشهود لعقد نكاحها؟ والاستفهام إنكارى ، يراد به الإنكار والتهكم والسخرية. وقيل : إن رجلا من العرب أتى أمة له ، فلما حملت جحد أن يكون الحمل منه ، فأنشأت تقول له هذه الأبيات :

والشاهد : فى «أقائلن» ، حيث دخلت نون التوكيد على اسم الفاعل ضرورة ؛ لأنها خاصة بالفعل ، وسهل ذلك شبه اسم الفاعل المقرون بأداة الاستفهام -بالفعل المضارع . وروى : « أقائلون » بواو الجمع . وعليه فلا شاهد فيه ، ولا ضرورة .

وشذ أيضاً دخول النون على الماضى فى قول الشاعر :

دَامَنَّ سَعْدُكِ إنْ رَحِمْتِ مُتَيَّماً ... لَوْلاَكِ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحَا

وفى هذه العلامات المتقدمة يقول ابن مالك :

(بِتَا فَعَلْتَ ، وَأَتَتْ ، وَ«يَا» افْعَلِي ... وَ « نُونِ » أَقْبِلَنَّ - فِعْلٌ يَنْجَلِي)(*)

أى أن الفعل ينجلى وينكشف ويتميز عن غيره - بإحدى هذه العلامات ، وهى : تاء الفاعل ، أو تاء التأنيث الساكنة ، أو ياء المخاطبة ، أو نون التوكيد .

(١) الحرف : كلمة لا تدل على معنى فى نفسها ؛ أى ليس لها معنى مستقل ولا مفهوم خارجى إذا نطق بها وحدها ، وتدل على معنى فى غيرها إذا ضم إليها ؛ فالابتداء وهو معنى «من» ، والانتهاء الذى هو معنى «إلى» - لا يفهمان من الحرفين مجردين ، وإنما بإدخالها فى جمل وتراكيب ، مثل: خرجت من المنزل إلى المسجد. فوظيفة الحروف ربط الأحداث بالذوات والأفعال بالأسماء ، ولا تدل على زمن ما (٢) أى التى ذكرت للاسم والفعل .

(٣) وكذلك الهمزة . والأصل فى « هل » الاختصاص بالفعل ؛ لأنها بمعنى « قد » وهذه مختصة بالفعل ، فلما جاءت بمعنى الهمزة فقدت الاختصاص . فإذا جاء الفعل فى

(*) « بتا » متعلق بينجلى « فعلت » مضاف إليه مقصود لفظه « وأتت » معطوف على فعلت مقصود لفظه « ويا » معطوف على تا « افعلى » مقصود لفظه مضاف إليه « ونون » معطوف على تا ، مضاف إلى « أقبلن » لقصد لفظه « فعل » مبتدأ وسوغ الابتداء به وهو نكرة - التنويع « ينجلى » الجملة خبر المبتدأ .

هَلْ زَيْدٌ أَخُوكَ ؟ وهل يقومُ ؟ . ومنها ما يختص بالأسماء فيعمل فيها — كَفِي[1] ، نحو : (وَفِى الأرْضِ آيَاتٌ — وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ)[2] . ومنها ما يختص بالأفعال فيعمل فيها — كَلَمْ[3] نحو : (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) .

(فصل) والفِعلُ جنسٌ[4] تَحْتَهُ ثلاثةُ أنواع :

أحدها المضارع[5] . وعلامتُهُ : أن يَصْلُحَ لأَنْ يَلِيَ

تركيبها حنت إليه وجذبته نحوها واختصت به ولو تقديراً ، ولهذا وجب نصب الاسم بعدها فى باب الاشتغال كما سيأتى. ومن الحروف غير المختصة ما يعمل ؛ كما، ولا، ولات وإن — المشبهات بليس (١) وكذلك باقى حروف الجر . ومنها ما يختص بالأسماء ولا يعمل ؛ كلام التعريف ، فقد نزلت منزلة الجزء من الاسم (٢) من الآيتين : ٢٠ ، ٢٢ من سورة الذاريات (٣) وكذلك باقى حروف الجزم .وقد يختص بها ولا يعمل ؛ كقد — والسين — وسوف . واعلم أن الأصل فى الحروف المختصة بالأسماء — أن تعمل الجر الذى يخص الاسم ، والمختصة بالأفعال — أن تعمل الجزم ، لأنه يخص الفعل . والأصل فى المشتركة ألا تعمل شيئاً ، وقد مثل لها المصنف. وهذه لا يسأل عن علتها ؛ لأنها جاءت على الأصل ، وما خالف هذا الأصل فلعلة ، وقد بينا ذلك . وبعض الحروف المختصة لا يعمل؛ لأنها أصبحت جزءاً مما دخلت عليه، وجزء الشىء لا يعمل فيه، مثل:قد — والسين وسوف — وأحرف المضارعة ؛ فإنها مع اختصاصها بالأفعال لا تحدث فيها الجزم. ومثل: إن — وأن — وأحرف النداء ؛ فإنها مع اختصاصها بالأسماء لا تعمل الجر الخاص بالأسماء .

(٤) الفعل هو : ما يدل على معنى — أى حدث ، وزمن معين يقترن به . والمراد بالجنس : معناه اللغوى الأعم من النوع. والفعل يدل على الحدث بمادته — أى حروفه، وعلى الزمان بهيئته — أى وزنه ، ولهذا اختلف زمانه لاختلاف هيئته (٥) هو كلمة تدل على معنى — أى حدث ، وزمن يصلح للحال والاستقبال . ويتعين للحال إذا اقترن بكلمة تفيد ذلك ؛ ككلمة : الآن — الساعة — حالا . كما يتعين للاستقبال إذا اقترن بالسين — أو سوف — أو بظرف من ظروف المستقبل ، مثل : « إذا » نحو : أزورك إذا تسافر . أو دل على وعد أو وعيد ، نحو : (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء) — أو اقترن بأداة توكيد ؛ كالنون ، أو لام القسم ، أو أداة رجاء مثل : لعل ، أو أداة شرط وجزاء . وقد ينصرف زمنه الماضى إذا سبقته « لم » ، أو « لما » — الجازمتان .

« لَمْ »[١] ، نحو : لم يَقُمْ ، ولم يَشَمْ ، والأفصحُ فيه فتحُ الشِّين لا ضمُّها ، والأفصحُ فى الماضى شَمِمْتُ بكسر الميم ـ لا فتحها . وإنما سُمِّىَ مضارعاً لمشابَهَتِهِ للاسم[٢] ، ولهـذا أُعْرِبَ واستحقَّ التقديم فى الذِّكْر على أَخَوَيْه .

وَمَتَى دَلَّتْ كلمة على معنى المضارع[٣] ولم تَقْبَلْ « لَمْ » ـ فهى اسم ، كَـ « أَوَّه » ، و « أُفّ » ـ بمعنى أَتَوَجَّعُ ، وَأَتَضَجَّرُ[٤] .

---

(١) أى يقع بعد « لم » النافية الجازمة ، وفى هذا يقول الناظم :

(سِوَاهُمَا الْحَرْفُ؛ كَهَلْ، وَفِى ، وَلَمْ ... فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِى«لَمْ»؛ كَيَشَمْ)(*)

أى أن علامة الحرف ؛ كهل، وفى، ولم ـ هى عدم قبوله علامة من علامات الأسماء والأفعال . وعلامةُ المضارع : صلاحيته للوقوع بعد « لم » الجازمة أو أخواتها .

(٢) أى الاسم المصوغ للفاعل؛ فقد أشبهه فى اللفظ ؛ بجريانه معه فى الحركات والسكنات، وفى الحروف الأصلية والزائدة ـ وفى المعنى ؛ لأن كلا منهما يصلح للحال والاستقبال إذا لم توجد قرينة تقصره على أحدهما .

(٣) وهو الحدث المقترن بالزمن الصالح للحال أو الاستقبال .

(٤) « أوه » اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع شدة الوجع ، و « أف » اسم فعل كذلك بمعنى أتضجر وأتألم كثيراً . ومن هنا نعلم أن اسم الفعل هو : اسم يقوم مقام الفعل فى المعنى والزمن والعمل ، ولـكنه لا يقبل علامة الفعل الذى يقوم مقامه ، ولا يتأثر بالعوامل . وسيأتى مزيد إيضاح لذلك فى موضعه . ولا يقال : إن هناك كلمات تدل على معنى الفعل ولا تقبل « لم » ، وليست أسماء أفعال ، بل هى حروف ؛ مثل حرف النداء ؛ فإنه بمعنى أدعو . وحرف الاستثناء ؛ فإنه بمعنى أستثنى ـ لأنا نقول : المقصود أن تدل الـكلمة بهيئتها على معنى المضارع . وما ذكر ليس كذلك .

(*) « سواهما » سوى خبر مقدم مرفوع بضمة مقـدرة على الألف ، هما : مضاف إليه « الحرف » مبتدأ مؤخر « كهل » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كهل « وفى ، ولم » معطوفان على هل « فعل » مبتدأ « مضارع » نعت له « لم » مفعول يلى مقصود لفظه ، والجملة خبر المبتدأ « كيشم » إعرابه مثل كهل ، وهو مضارع شممت الطيب ونحوه ـ من باب فرح .

الثانى الماضى[١] . ويتميزُ بقبولِ تاءِ الفاعلِ ؛ كتباركَ – وَعَسَى – وَليْسَ ، أو تاءِ التأنيثِ الساكنةِ ؛ كَنِعْمَ – وَبِئْسَ – وعَسَى – وَلَيْسَ[٢] . وَمَتَى دَلَّتْ كلمة على مَعْنَى الماضى[٣] ولم تَقْبل إحدَى التاءَين – فهى اسم ؛ كهيهاتَ – وشَتَّان ، بمعنى بَعُدَ – وافترق[٤] .

الثالث الأمر[٥] . وعلامَتُهُ أن يَقْبَلَ نُونَ التَّوْكِيدِ مع دلالته

(١) هو كلمة تدل على معنى – أى حدث – وزمن فات قبل النطق بها . ويتعين معناه للحال ؛ إذا قصد به الإنشاء ، مثل : اشتريت – بعت – وهبت – أبرمت . إلخ. كما يتعين للاستقبال ؛ إذا أفاد طلباً أو دعاء ، مثل : أعانك الله ورفع منزلتك ، أو سبق بنفى بـ « لا » أو « إن » – المسبوقتين بقسم ، نحو : والله لا أكرمت الجبان – لئن ثابرت لتظفرن بما ترجو (٢) كرر « عسى » و « ليس » – ليبين اشتراك التاءين فيهما ، ولم يكرر « تبارك » و « نعم » و « بئس » ؛ لانفراد تبارك بتاء الفاعل ، ونعم وبئس بتاء التأنيث . وقيل : إن تبارك تقبل تاء التأنيث ؛ فقد قيل : تباركت أسماء الله . وتقبل كذلك تاء الفاعل ، تقول : تباركت يا الله . وفيما تقدم يقول الناظم :

(وَمَاضِيَ الأفْعَالِ بِالتَّا – مِزْ ، وَسِمْ ... بِالنُّونِ فِعْلَ الأمْرِ ، إنْ أمْرٌ فُهِمْ)(*)

أى أن الماضى من الأفعال يتميز ، ويختص من تلك العلامات – بقبوله فى الآخر : التاء المتحركة للفاعل ، أو الساكنة للتأنيث . وأن فعل الأمر يوسم – أى يعرف – بقبوله نون التوكيد ، مع دلالته على الطلب (٣) وهو الحدث المقترن بزمن مضى وفات

(٤) هيهات : اسم فعل ماض بمعنى بعد جداً . وشتان : اسم فعل كذلك بمعنى افترقا بعيداً (٥) الأمر : هو كلمة تدل بصيغتها من غير زيادة – على معنى مطلوب تحقيقه فى المستقبل .

(*) « وماضى الأفعال » مفعول مقدم لمز ومضاف إليه « بالتا » متعلق بمز « وسم » الواو للعطف « سم » فعل أمر ، ومعناه : علم « بالنون » متعلق به « فعل الأمر » مفعوله ومضاف إليه « إن » حرف شرط « أمر » نائب فاعل لفعل محذوف يفسره « فهم » ، وهو فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف وجوباً – أى إن فهم أمر فسمه بالنون ، وجملة « فهم » لا محل لها من الإعراب لأنها مفسرة .

على الأمرِ (١) نحو : قُومَنَّ ؛ فإنْ قبلَتْ كلمة النُّونَ ولم تَدُلَّ على الأمرِ — فهي فِعْلُ مُضارعٍ ، نحو : (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا) (٢) . وإنْ دلَّتْ على الأمرِ ولم تَقْبَلْ النُّونَ — فهي اسْم (٣) ؛ كَنَزَالِ وَدَرَاكِ — بمعنى انْزِلْ وَادْرِكْ . وهذا التمثيلُ أَوْلَى من التمثيلِ بِصَه وَحَيَّهَل (٤) ؛ فإنَّ اسميتهما معلومة مما تَقَدَّمَ ؛ لأنهما يَقْبلانِ التَّنوينَ .

---

(١) وهو الطلب بالصيغة . (٢) من الآية : ٣٢ من سورة يوسف . والدلالة على الطلب أتت من لام الأمر التي في أول الفعل المضارع — لا من صيغة الفعل .

(٣) أى اسم فعل أمر — كما مثل المصنف ، أو اسم مصدر ، نحو : صبراً على الشدائد والمحن (٤) «صه» معناه : اسكت . ومعنى «حيهل» : أقبل . وفيما تقدم يقول الناظم :

(وَالأَمْرُ إِنْ لَمْ يَكُ لِلنُّونِ مَحَلّ ... فِيهِ هُوَ اسْمٌ ؛ نَحْوُ «صَهْ وَحَيَّهَلْ») (*)

أى أن اللفظ الدال على الأمر إذا لم يقبل النون فهو اسم فعل ، نحو : صه وحيهل ؛ فإنهما وإن دلا على الطلب ، لكنهما لا يقبلان النون ، فلا يقال : صهن ، ولا حيهلن — فهما اسما فعل .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف كلا من : الكلام ، والكلم ، وبين الفرق بينهما وبين القول ، ووضح ما تقول بأمثلة من إنشائك .

٢ — بين من أى الأنواع المتقدمة العبارات الآتية ؟

الظلم ظلمات يوم القيامة . ثورة الشعب . إذا سادت شريعة الغاب بين الأمم .

(*) « والأمر » الواو للعطف أو للاستئناف ، الأمر مبتدأ « إن » حرف شرط جازم «لم يك» مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة للتخفيف ، وهو فعل الشرط «للنون» فى محل نصب خبر يك مقدم « محل » اسمها مؤخر وسكن للوقف « فيه » متعلق بمحذوف صفة لمحل «هو اسم» مبتدأ وخبر . والجملة فى محل جزم جواب الشرط ، وحذفت الفاء للضرورة ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ الأول وهو « الأمر » . ويجوز جعل جملة : اسم — خبر المبتدأ ، وجملة الجواب محذوفة لدلالة جملة المبتدأ والخبر عليها « نحو » خبر لمبتدأ محذوف ، أى وذلك نحو : « صه » ، مضاف إليه مقصود لفظه « وحيهل » معطوف على صه كذلك .

. . . .

ع . مه . دولة الباطل ساعة . صه . اسكت .

٣ — يقول ابن مالك : * وكلمة بها كلام قد يؤم *

اشرح هذا الشطر من البيت ، موضحاً ما تقول بأمثلة من عندك .

٤ — الكلمات المذكورة بعد — أسماء ، دلل على ذلك بما عرفت من علامات الأسماء :

حيث . قط . هو . نزال . متى . نحن .

٥ — عرف اسم الجنس الجمعى والإفرادى ، واشرح الفرق بينهما ، وهات ثلاثة أمثلة لكل منهما . ثم بين نوع كل من الألفاظ الآتية :

رهط . شجر . قبط . نحل . عسل . يهود . هواء . ملح . فل . ماء .

٦ — اشرح قول ابن مالك الآتى شرحاً وافياً على ضوء ما عرفت؛ مما سبق بيانه:

بتا فعلت ، وأتت ، ويا افعلى ونون أقبلن — فعل ينجلى

٧ — متى يتعين الفعل الماضى للحال؟ ومتى يتعين للاستقبال؟ اذكر مثالين يوضحان ذلك.

٨ — بين فيما يأتى : الأسماء ، وأنواع الأفعال ، وعلاماتها ، ومعنى كل فعل — مستعيناً بما سبق شرحه وتوضيحه .

قال تعالى : (ورفعناه مكاناً علياً . لينفق ذو سعة من سعته . كلما جاء أمة رسولها كذبوه . إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر . لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. ولسوف يعطيك ربك فترضى. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا . لنسفعن بالناصية) .

قال عليه الصلاة والسلام : « يا رب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة » .

٩ — فيما يأتى شواهد لبعض ما ورد فى هذا الفصل . بين موضع الشاهد واشرحه . ثم وضح إعراب ما تحته خط :

يا ليتنى كنت صبياً مرضعا تحملنى الزلفاء حولا أكتعا

ألا يا سلمى يا دار مى على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

لقد وقع الآن ما لم نكن ننتظره ، فلنعتصم بالصبر ، وليبذل كل منا جهده فى العمل والإنتاج ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . أقبح أعمال المقتدرين الانتقام . الرجال ثلاثة : رجل كالغذاء لا يستغنى عنه أبداً ، ورجل كالدواء يحتاج إليه فى بعض الأوقات ، ورجل كالداء لا يحتاج إليه أبداً ، فاختر لنفسك مثلا من هؤلاء ، وإياك أن يجرفك تيار الهوى ، والمدنية الزائفة .

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول فى الدنيا على أحد

هذا باب شرح المعرب والمبنى

الاسم ضربان : مُعْرَب وهو الأصل [١] ـ ويُسَمَّى مُتمكّناً [٢] . وَمَبْنِيٌّ وهو الفرع ـ ويُسَمَّى غـيرَ مُتمكِّنٍ . وإنما يُبْنَى الاسم إذا أشبَهَ الحرف [٣] .

« وأنواعُ الشَّبَهِ ثلاثة [٤] » :

أحدها : الشَّبَهُ الوضعى [٥] . وَضَابِطُهُ : أن يكونَ الاسمُ على حَرْفٍ أو حرفين : فالأول [٦] كـ « تاء » قمت ؛ فإنها شبيهة بنحوِ : باءِ الجرِّ ـ ولامِهِ [٧] ، وَوَاوِ العطفِ ـ وفائِه [٨] . والثانى : كـ « نَا » من

هذا باب شرح المعرب والمبنى

(١) الإعراب : تغير آخر اللفظ ظاهراً أو تقديراً ، بسبب تغير العوامل التى تدخل عليه ، وما يتطلبه كل عامل . والمعرب : هو ذلك اللفظ الذى يتغير آخره بتغير هذه العوامل . وإنما كان الأصل فى الأسماء الإعراب؛ لأن الاسم يدل بذاته على معنى مستقل هو المسمى . وهذا المسمى ترد عليه من المعانى ما يغير موقعه فى الجملة ، فقد يكون فاعلا أو مفعولا ، أو غيرهما . فلا بد من علامة فى آخره تتغير بتغير العوامل ـ لتميزها ، وهى الإعراب .

(٢) أى فى باب الاسمية ، وذلك لقبوله الحركات كلها . ثم إن كان منوناً ـ سمى متمكناً أمكن ، وإلا سمى متمكناً غير أمكن (٣) أى مشابهة قوية لا يعارضها شىء من خصائص الأسماء ؛ كالتثنية والإضافة . ومعلوم أن الحروف كلها مبنية ؛ لأن الحرف لايؤدى معنى بنفسه كما سبق ؛ فلا ينسب إليه ، ولايقع فاعلا ـ ولا مفعولا ـ حتى يحتاج إلى إعراب (٤) الواقع أنها أربعة ، وقد بين المصنف ذلك وأدمج الرابع وهو الشبه الافتقارى ـ فى الثالث وهو الشبه الاستعمالى (٥) أى أن يكون الاسم موضوعاً أصالة على صورة وضع الحرف ؛ بأن يكون وضعه على حرف أو حرفين من حروف الهجاء .

(٦) أى الموضوع على حرف واحد (٧) أى فى حالة الكسر . (٨) أى فى حالة الفتح

قُمنا[١] ؛ فإنها شبيهة بنحو : قَدْ ، وَبَلْ . وإنما أُعْرِبَ نحو : أَب ، وأَخ[٢] : لضعفِ الشَّبَهِ بكونه عارضاً ؛ فإن أصلهما : أَبَوٌ ـ وَأَخَوٌ ، بدليل : أَبَوَانِ ـ وَأَخَوَانِ[٣] .

الثانى : الشَّبَهُ المعنوى[٤] . وَضَابِطُهُ : أن يتضمن الاسمُ مَعْنًى من معانى الحروف ، سواءٌ وُضِعَ لذلك المعنى حرفٌ ـ أَمْ لا .

(فالأول) كـ « مَتَى » ؛ فإنها تُستعمل شرطاً ، نحو : متى تَقُمْ أَقُمْ ، وهى حينئذٍ شبيهة فى المعنى بإن الشرطية[٥] . وتُستعمل أيضاً استفهاماً ، نحو : (مَتَى نَصْرُ اللهِ ؟) ، وهى حينئذٍ شبيهة فى المعنى بهمزة الاستفهام[٦] وإنما أُعْرِبَت[٧] « أَىّ » الشرطيةُ فى نحو : (أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ)[٨]

---

(١) أى مما ثانيه حرف لين وضعاً ، مثل : « ما » و « لا » — وهو الراجح . وأطلق بعضهم الوضع على حرفين وأثبت به شبه الحرف ، وهو غير سديد .

(٢) أى مما ظاهره أنه موضوع على حرفين ، مع أنه محذوف أحد أصوله ، مثل : « يد » ـ و « دم » (٣) أى برد المحذوف فى التثنية ؛ لأنها ترد الأشياء إلى أصولها ولو جعل الدليل تصغيرهما والنسب إليهما ـ لكان أحسن ؛ لأنه يقال : أبان وأخان ـ على لغة النقص ، كما سيأتى (٤) هو أن يتضمن الاسم بعد وضعه فى جملة ـ معنى جزئياً ، زيادة على معناه المستقل الذى يؤديه فى حال انفراده ، وكان الحرف أولى بتأدية هذا المعنى الجزئى ؛ فيكون الاسم قد خاف الحرف فى ذلك (٥) أى فى إفادة التعليق والجزاء الذى يتضح من الجملة بعدها (٦) أى فى السؤال عن معنى محدود يتبين من الجملة التى تليها (٧) هذا كالجواب عن مظنة سؤال هو : أن « أى » الشرطية ، و « أى » الاستفهامية ـ أعربتا ، مع أنهما أشبها الحرف .

(٨) من الآية : ٢٨ من سورة القصص . و «أى» اسم شرط جازم منصوب على أنه مفعول مقدم لقضيت ، و « ما » زائدة ، «الأجلين» مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى «قضيت» فعل الشرط ، وجملة « فلا عدوان على » جواب الشرط .

والاستفهاميةُ في نحو : (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ)[١] ـ لِضَعْفِ الشَّبَهِ بما عارَضَهُ من ملازمتهما للإضافة التي هي من خصائص الأسماء .

(والثاني) نحو « هُنَا »؛ فإنها مُتَضَمِّنَةٌ لمعنى الإشارة[٢] . وهذا المعنى لم تَضَعْ الْعَرَبُ له حرفاً، ولكنه من المعاني التي مِن حَقِّهَا أن تُؤَدَّى بالحروف: لأنه كالْخِطَابِ والتَّنبيه[٣] . فـ « هُنَا » مُسْتَحِقَّةٌ للبناء ؛ لتضمُّنها لمعنى الحرف الذى كان يستحقُّ الوضع . وإنما أُعْرِبُ هَذانِ وهاتانِ[٤] مع تضمُّنهما لمعنى الإشارة ـ لِضَعْفِ الشَّبَهِ بما عارضه مِن مجيئهما على صورة المُثَنَّى[٥] ، وَالتَّثْنِيَةُ من خصائص الأسماء .

الثالث : الشَّبَهُ الاستعماليُّ[٦] . وَضَابِطُهُ : أن يَلْزَمَ الاسمُ طريقةً من طرائق الحروف ؛ كأن يَنُوبَ عن الفعل[٧] ولا يَدْخُلَ عليه عامل فيؤثر فيه[٨] . وكأن يفتقر افتقاراً مُتَأَصِّلاً إلى جُمْلَةٍ[٩] .

---

(١) من الآية : ٨١ من سورة الأنعام . و « أى » اسم استفهام مبتدأ مرفوع « الفريقين » مضاف إليه « أحق » اسم تفضيل خبر المبتدأ .

(٢) فإن معناها مطلق الإشارة إلى المكان .

(٣) وقد وضعت العرب لهما حروفا ؛ فالكاف من ذلك للخطاب ، والهاء للتنبيه مثل « هأنتم أولاء » (٤) أى بناء على القول بأنهما مثنيان حقيقة ؛ ويعربان بالألف رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً ، وقد حذفت الألف من « ذا » و « تا » . وقيل : تثنيتهما : هذيان وهتيان ـ بقلب الألف ياء ، مثل الفتيان (٥) من يرى أنهما جاءا على صورة المثنى ـ يبنيهما ، وهو الأصح ؛ فقد لفق المصنف بين القولين (٦) هو : أن يكون الاسم عاملا فى غيره ، ولا يدخل عليه عامل يؤثر فيه ؛ كالحرف (٧) أى فى معناه ، وفى عمله .

(٨) أى لفظاً أو محلا ، فيكون فى هذه الحالة عاملا غير معمول ـ كما أن الحرف كذلك . ومن هذا النوع : أسماء الأفعال ، كما بين المصنف (٩) هذا هو النوع الرابع من أنواع الشبه ، ويسمى : الشبه الافتقارى ، وهو : أن يكون الاسم مفتقراً افتقاراً لازماً

(فالأول)[1] كـ«هَيْهَاتَ» ـ و «صَه» ـ و «أَوَّه» ؛ فإنها نائبة عن بَعُدَ ـ واسكُتْ ـ وأتوجَّع ، ولا يصح أن يَدْخُلَ عليها شيء من العوامل فتتأَثَّرَ به[2] ، فأشبهَتْ «لَيْتَ» ـ و «لَعَلَّ» مثلاً ؛ ألا ترى أنهما نائبان عن أَتَمَنَّى ـ وأَتَرجَّى[3] ؟ ولا يَدْخُلُ عليهما عامل ؟ واحترَزَ بانتفاءِ التأَثُّرِ ـ من المصدرِ النائبِ عن فعله ، نحو «ضَرْباً» في قولك : ضرباً زيداً ؛ فإنه نائب عن اضْرِبْ ، وهو مع هذا مُعْرَب . وذلك لأنه تَدْخُلُ عليه العوامل فتؤثِّرُ فيه ؛ تقول : أَعْجَبَنِي ضَرْبُ زَيْدٍ ـ وكَرِهْتُ ضَرْبَ عَمْرٍو ـ وَعَجِبْتُ من ضَرْبِهِ[4] .

(والثاني)[5] كإِذْ ـ وإِذَا ـ وحَيْثُ[6] ـ والموصولات[7] ؛ ألا ترى

إلى جملة أو شبه جملة بعده ؛ كالموصول ؛ فإنه محتاج إلى صلة تكمل معناه وتوضحه ـ كما أن الحرف لا يظهر معناه إلا بوضعه في جملة . وسيبين المصنف هذا .

(١) وهو ما ينوب عن الفعل ، ولا يدخل عليه عامل يؤثر فيه .

(٢) هذا بناء على الصحيح ؛ من أن أسماء الأفعال لا محل لها من الإعراب . خلافاً للمازني ومن تبعه في جعلها مبتدأ أغنى فاعلها عن الخبر ، أو مفعولا مطلقاً لمحذوف وجوباً

(٣) أي في إفادتهما معناها .

(٤) وكذلك «ضرباً» فإنه منصوب بفعل محذوف وجوباً ـ أي اضرب ضرباً ومثله : الأوصاف النائبة ، نحو : جاء الضارب زيداً ـ أقائم الزيدان ؛ فإنها وإن نابت عن الفعل ـ إلا أنها تتأثر بالعوامل

(٥) وهو الذي يفتقر افتقاراً متأصلا إلى جملة أو شبهها .

(٦) إذ ، وإذا ـ من ظروف الزمان ، وحيث من ظروف المكان ، وهي مفتقرة دائماً إلى جملة تكمل معناها . وأما إضافة «حيث» إلى مفرد في قول الفرزدق :

وَنَطْعَنُهُمْ تَحْتَ الْحُبَا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ ... بِبِيضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لَيِّ الْعَمَائِمِ

ـ فنادر وقليل .

(٧) فإنها مفتقرة في جميع الأحوال إلى جملة أو شبه جملة ، تكون صلة لها ؛ تكملها ، وتوضح معناها .

أنك تقولُ : جئتُك إذْ ، فلا يتمُّ معنى « إذْ » حتى تقولَ : جاءَ زيد ونحوه ؟ وكذلك الباقى .

واحترَزَ بذكرِ الأصالةِ من نحو : (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) ، فيومُ مضاف إلى الجملة ، والمضافُ مفتقر إلى المضافِ إليه ولكنَّ هذا الافتقارَ عارضٌ فى بعض التراكيب ؛ ألا ترى أنك تقولُ صُمْتُ يوماً وسِرْتُ يوماً، فلا يحتاجُ إلى شيءٍ ؟. واحترَزَ بذكرِ الجملةِ من نحو : « سبحانَ » و « عند » ؛ فإنهما مفتقرانِ بالأصالة ـ لكن إلى مفرد ؛ تقولُ :سبحانَ الله[١] ، وجلستُ عند زيد[٢] . وإنما أُعْرِبَ اللَّذَانِ واللَّتَانِ ، و « أَىّ » الموصولة فى نحو : اضْرِبْ أَيَّهُمْ أَسَاءَ ـ لضعف الشَّبَهِ ؛ بما عارضه من المجيءِ على صورةِ التثنية[٣] ، ومن لزوم الإضافة .

(١) « سبحان » : مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : أسبح ، ولفظ الجلالة مضاف إليه . والمعنى : تنزيهاً لله من كل نقص وعيب .

(٢) « عند » منصوب على الظرفية بجلست (٣) هذا بالنسبة إلى اللذين واللتين ، ويقال فيهما ما سبق فى « هذين » و « هاتين » . أما لزوم الإضافة فراجع إلى « أى » .

هذا : وقد ذكر فى الكافية من أنواع الشبه ـ نوع خامس يسمى : الشبه الإهمالى ـ ومثل له بفواتح السور ، مثل : صٓ ، قٓ ، الٓمٓ ـ على القول بأنه لا محل لها . أما على أنها أسماء للسور ؛ فمحلها رفع بالابتداء أو الخبرية ، أو نصب على المفعولية بفعل محذوف ـ أى اقرأ مثلا . ومثلها الأعداد المسرودة ، والأسماء قبل التركيب .

ويستخلص مما تقدم :

١ ـ أن الشبه الوضعى ، هو العلة فى بناء الضمائر بناء أصليا .

٢ ـ « « المعنوى ، « « « « أسماء الشرط والاستفهام وأسماء الإشارة

٣ ـ أن الشبه الاستعمالى ، هو العلة فى بناء أسماء الأفعال .

٤ ـ أن الشبه الافتقارى ، هو العلة فى بناء الأسماء الموصولة وبعض الظروف ـ وذلك مع استثناء ما وضحه المصنف .

وما سَلِمَ من مُشابهة الحرف فمُعْرَب. وهو نوعان: ما يَظْهَرُ إعرابُه، كأرض، تقول: هذه أرضٌ ـ ورأيتُ أرضاً ـ ومررتُ بأرضٍ. وما لا يَظْهَرُ إعرابه، كالفتَى[1]، تقول: جاء الفتَى ـ ورأيتُ الفتَى ـ ومررتُ

وإلى تقسيم الاسم إلى معرب ومبنى، وأنواع الشبه المتقدمة ـ يشير الناظم بقوله:

(وَالِاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي ... لِشَبَهٍ مِنَ الْحُـــرُوفِ مُدْنِي
كَالشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ «جِئْتَنَا» ... وَالْمَعْنَوِيِّ فِي «مَتَى» وَفِي «هُنَا»
وَكَنِيَابَةٍ عَنِ الْفِعْـــلِ بِلاَ ... تَأَثُّرٍ، وَكَافْتِقَارٍ أُصِّــــلاَ)(*)

«أى أن الاسم قسمان: معرب، ومبنى؛ بسبب شبه يدنيه ـ أى يقربه ـ من الحروف. وذلك كالشبه الوضعى، وهو أن يكون الاسم موضوعاً على حرف أو حرفين؛ كالضميرين فى «جئتنا». وكالشبه المعنوى فى كلمتى: «متى» ـ «وهنا»؛ فإنهما أشبها الحرف فى تأدية معنى معين، كان من حقه أن يؤدى بالحرف. وكأن ينوب الاسم عن الفعل من غير أن يتأثر بعامل، أو يحتاج دائماً إلى جملة بعده».

وإذا كانت العلة الحقيقية فى الإعراب والبناء ـ كما يقول المحدثون وبعض القدامى ـ هى محاكاة العرب فيما أعربوه أو بنوه، وأن الفيصل فى ذلك هو السماع عنهم؛ فإن ما تلمسه النحاة، وأعملوا فيه فكرهم، من علل ـ مهما قيل فيها وأخذ عليها ـ يدل على عمق تفكير، وعناية بالبحث، ورغبة فى تلمس الأسباب، للوصول إلى الحقيقة. فجزاهم الله عن البحوث المستفيضة خيراً.

(١) أى من كل اسم مقصور؛ فإنه يرفع وينصب ويجر بحركات مقدرة على الألف للتعذر

(*) «والاسم» مبتدأ أول «منه» جار ومجرور خبر مقدم «معرب» مبتدأ مؤخر، والجملة خبر الأول «ومبنى» مبتدأ خبره محذوف لدلالة ما قبله عليه ـ أى ومنه مبنى «لشبه» متعلق بمبنى «من الحروف» متعلق بشبه ـ أو بمدنى، «مدنى» ـ أى مقرب ـ نعت لشبه، والياء فيه زائدة للاشباع؛ لأن ياء المنقوص المنكر ـ غير المنصوب ـ تحذف وجوباً «كالشبه» جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كالشبه «الوضعى» نعت للشبه «فى اسمى» متعلق بمحذوف صفة للوضعى «جئتنا» مضاف إليه مقصود لفظه «والمعنوى» معطوف على الوضعى «فى متى، وفى هنا» متعلقان بمحذوف نعت للمعنوى. «وكنيابة» الواو عاطفة والجار والمجرور معطوف على كالشبه «عن الفعل» متعلق بنيابة «بلا تأثر» متعلق بمحذوف نعت لنيابة. و «لا» اسم بمعنى «غير» نقل إعرابها إلى ما بعدها؛ لأنها على صورة الحرف فهى مضافة إلى تأثر «وكافتقار» معطوف على كنيابة «أصلا» فعل ماض مبنى للمجهول، ونائب الفاعل يعود على افتقار، والألف للاطلاق، والجملة من الفعل ونائب الفاعل نعت لافتقار.

بالفتى . ونظير الفتى (١) : سُمًا ـ كَهُدَى ، وهى لُغَة فى الاسم : بدليل قول بعضهم : ما سُمَاكَ ؟ (٢) حكاه صاحب الإفصاح (٣) . وأما قوله :

* واللهُ أسماكَ سُماً مُباركاً (٤) *

ـ فلا دليل عليه فيه ؛ لأنه منصوب مُنَوَّن ، فيحتمل أن الأصل : سُمٌ ، ثم دخل عليه الناصب ففُتِحَ ، كما تقول فى يَدٍ : رَأَيْتُ يداً .

(١) أى فى تقدير الحركات على آخره (٢) أى : ما اسمك ؟ ووجه الدلالة : أنه أثبت الألف مع الإضافة ، وذلك يدل على أنه مقصور . (٣) الإفصاح : شرح لكتاب الإيضاح لأبى على الفارسى ، وصاحبه هو : محمد بن يحيى ، المعروف بابن هشام الخضراوى ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ . وسيأتى التعريف به (٤) هذا بيت من مشطور الرجز ، لابن خالد القنانى الأسدى ـ نسبة إلى « قنان » جبل لبنى أسد . وبعده :

* آثَرَكَ اللهُ بِهِ إيثَارَكَا *

اللغة والإعراب : أسماك : ألهم آلك أن يسموك . سماً : اسماً . آثرك : اختصك وميزك . « والله » مبتدأ « أسماك » الجملة خبر « سما » مفعول ثان لأسماك منصوب بفتحة ظاهرة ـ أو مقدرة على الألف المحذوفة « مباركاً » نعت لسما « به » متعلق بآثرك والضمير يعود على سماً «إيثاركا» مفعول آثرك ، وهو مصدر مضاف لمفعوله ؛ أى إيثاره إياك ـ أو لفاعله والمفعول محذوف ؛ أى إيثارك الناس بالخير .

والمعنى : أن الله سبحانه ألهم أهلك أن يسموك اسماً ميموناً مباركا ، اختصك به ، وميزك به عن سواك ، كما اختصك وفضلك بالعقل وحسن التدبير ـ أو كما تؤثر غيرك ، وتخصه بالمعروف والعطايا .

والشاهد : فى « سما » ؛ فإنه لغة فى الاسم ، وهو هنا لا يصلح أن يكون دليلا على أنه مقصور مثل « هدى » ، وقد أوضح المصنف ذلك .

وفى المعرب من الأسماء ، وتقسيمه إلى ظاهر الإعراب ومقدره ـ يقول الناظم :

(وَمُعْرَبُ الأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَا مِنْ شَبَهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسُمَا) (*)

(*) « ومعرب الأسماء » مبتدأ ومضاف إليه « ما » اسم موصول خبر « قد سلما » الجملة صلة الموصول والألف للاطلاق « من شبه » جار ومجرور متعلق بسلم « الحرف » مضاف إليه « كأرض » خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كأرض « وسما » معطوف على أرض مجرور بكسرة مقدرة للتعذر

(فصل) وَالْفِعْلُ ضَرْبان: مَبْنِيٌّ وهو الأصل[١] ، وَمُعْرَب وهو بخلافه .

فالمبنيُّ نوعان : أحدُهما الماضى . وبناؤه على الفتح كضَرَب . وأما « ضَرَبْتُ » ونحوه ـ فالسكونُ عارض أَوْجَبَهُ كراهَتُهم توالِىَ أربع متحرِّكات فيما هو كالكلمة الواحدة[٢] ، وكذلك ضَمَّةُ « ضَرَبُوا » عارِضَةٌ لمناسبة الواو[٣] .

والثانى الأمر : وبناؤه على ما يُجْزَم به مضارعُه؛ فنحو : « اضْرِبْ » مبنىٌّ على السكون[٤] ، ونحو : « اضْرِبا » مبنىٌّ على حذف النون[٥] ،

أى أن المعرب من الأسماء : هو الذى لايشبه الحرف ، وهو قسمان : صحيح الآخر يظهر فى آخره الإعراب ؛ كلفظ أرض . ومعتل الآخر يقدر الإعراب على آخره ، نحو : سماً ــ لغة فى الاسم (١) لأنه لا يتوارد عليه معان يحتاج فى تمييزها إلى إعراب ، ولا تتوالى عليه العوامل التى تقتضى ذلك. والمراد بالأصل هنا : الغالب (٢) نزلت تاء الفاعل من الفعل منزلة الجزء ؛ لشدة اتصالها به ، فصارت المتحركات : أحرف الفعل الثلاثة ، وتاء الفاعل (٣) وعلى هذا يكون الفتح مقدراً للثقل مع ضمير الرفع المتحرك فى نحو : ضربت ، وللتعذر فى نحو: ضربوا ــ منع من ظهوره الضمة العارضة للمناسبة . وكذلك فى رمى وغزا ؛ فالماضى مبنى على الفتح دائماً لفظاً أو تقديراً ، غير أنه تمشياً مع الواقع وتيسيراً على الدارسين ــ يقال : يبنى الماضى على الفتح الظاهر إذا لم يتصل به شىء ؛ كضرب ، أو اتصلت به تاء التأنيث الساكنة نحو : قالت ، أو ألف الاثنين نحو: قالا. وقد يكون الفتح مقدراً إذا كان الماضى معتل الآخر بالألف ، مثل : دعا ــ رمى . ويبنى على السكون إذا اتصلت به تاء الضمير المتحركة ، مثل: قلت ــ قلنا، أو نون النسوة مثل : الطالبات نجحن . ويبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة ، نحو : الطلاب نجحوا ، وأما فتح ما قبل الواو فى مثل : (وتواصوا بالحق ــ إن الذين سعوا فى آياتنا معاجزين)ــ فقد دعا إليه التنبيه على الحرف المحذوف (٤) لأن مضارعه يجزم بالسكون ، نحو : لم يضرب . وكذلك إذا اتصلت به نون النسوة ، نحو : اضربن يا فتيات .

(٥) لأن مضارعه كذلك ، نحو : لم يضربا ؛ مما فيه ألف الاثنين . وكذلك إذا كان فيه واو جماعة ، نحو : اخرجوا يا أبطال ، أو ياء مخاطبة ، نحو : اسمعى ياهند .

ونحو: اغزُ» مبنيٌّ على حذف آخر الفعل(١).

والمُعْرَبُ المضارع، نحو: يقُوم، لكن بشرطِ سلامتِه من نونِ الإناثِ، ونونِ التوكيدِ المباشِرَة(٢)؛ فإنه مع نونِ الإناثِ مبنيٌّ على السكون، نحو: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ)(٣)، ومع نونِ التوكيدِ المباشِرَة مبنيٌّ على الفتح، نحو: (لَيُنْبَذَنَّ)(٤). وأما غير المباشِرَة فإنه مُعْرَب معها تقديراً، نحو: (لَتُبْلَوُنَّ ـ فإمَّا تَرَيِنَّ ـ وَلاَ تَتَّبِعَانِّ)(٥).

---

(١) لأن المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف آخره؛ واواً كان الآخر ـ أو ألفاً ـ أو ياء، نحو: لم يدع ـ ولم يخش ـ ولم يرم. وبقيت حالة رابعة وهى: البناء على فتح آخره، إذا اتصلت به نون التوكيد، نحو: اهجرن البذىء. وما ذكر من بناء الأمر مذهب البصريين. ويرى الأخفش والكوفيون ـ كما فى المغنى ـ أن فعل الأمر معرب، وجزمه بلام أمر محذوفة؛ فأصل «قم» مثلا ـ «لتقم»، حذفت لام الأمر تخفيفاً، ثم حرف المضارعة.

(٢) أى التى لم يفصل بينها وبين الفعل فاصل؛ ظاهراً كان ـ كألف الاثنين، أو مقدراً ـ كواو الجماعة، وياء المخاطبة كما سيأتى، وإلا كان معرباً. أما نون النسوة فلا يكون اتصالها به إلا مباشراً (٣) البقرة ـ ٢٢٨ (٤) الهمزة ـ ٤، ومثله: كل فعل مؤكد مسند للواحد. ويبنى على الفتح لتركبه مع النون تركيب خمسة عشر.

(٥) آل عمران ـ ١٨٦، مريم ـ ٢٦، يونس ـ ٨٩ «لتبلون» فعل مضارع مبنى للمجهول مؤكد بالنون مسند لواو الجماعة، من البلاء ـ بمعنى الاختبار. وأصله قبل التوكيد: «لتبلوون» ـ بواوين؛ لام الفعل ـ وواو الجماعة، تحركت الأولى، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، ثم حذفت للساكنين، ثم أكد بالنون، فصار «لتبلونن» حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال، فالتقى ساكنان، وتعذر حذف واحد منهما؛ لأن الواو للجماعة، والنون جىء بها لغرض؛ فحركت الواو بحركة تجانسها وهى الضمة. و«ترين» مضارع مؤكد مسند لياء المخاطبة، وأصله قبل التوكيد: «ترأيين» نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وهو الراء، ثم حذفت الهمزة تخفيفاً، فصار «ترين»، قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت لالتقاء الساكنين فصار «ترين»، ثم دخل الجازم فحذف النون، وأكد، فالتقى ساكنان، وتعذر حذف أحدهما لما مر؛ فحركت

والحروف كلها مبنية[(١)] .

الياء بالكسرة للمجانسة فصار : « ترِن » . و «تتبعان» مضارع مسند لألف الاثنين، وأصله قبل دخول لا الناهية للتوكيد : « تتبعان » ، دخل الجازم ، فحذف نون الرفع ، ثم أكد ، فالتقى ساكنان ، فحركت نون التوكيد بالكسر . ولم تحذف الألف ؛ لئلا يلتبس بالواحد ، ولم تحرك لأنها لا تقبل الحركة . وقد تبين أن النون لم تباشر الفعل فى هذه الأمثلة ؛ للفصل بواو الجماعة ـ وياء المخاطبة ـ وألف الاثنين؛ ولذلك أعرب إعراباً تقديرياً فى « لتبلون » ؛ لأن علامة الرفع ـ وهى النون ـ محذوفة مقدرة الثبوت . ولفظياً فى « ترِن » و « تتبعان » ؛ لأن حذف النون فيهما للجازم . ويتضح مما تقدم أن للمضارع حالتين : الإعراب ؛ بشرط ألا تباشره نون التوكيد ، أو نون النسوة . والبناء ؛ إما على الفتح إذا باشرته نون التوكيد ـ أو على السكون إذا اتصلت بآخره نون النسوة . وتعرف المباشرة من غيرها ؛ بأن المضارع إذا كان مرفوعا بالضمة قبل دخول نون التوكيد ـ فإنه يبنى بعد مجيئها ؛ لأن الاتصال يكون مباشراً . وإذا كان مرفوعا بالنون قبل دخولها ـ فلا يبنى ؛ لوجود الفاصل الظاهر أو المقدر ، وهو الضمير . وفى بناء الأمر والماضى ، وإعراب المضارع غير المباشر لإحدى النونين ـ يقول ابن مالك :

(وَفِعْلُ أَمْــــرٍ وَمُضِىٍّ بُنِيَا ... وَأَعْرَبُوا مُضَارِعًا إِنْ عَرِيَا

مِنْ نُونِ تَوْكِيدٍ مُبَاشِرٍ ، وَمِنْ ... نُونِ إِنَاثٍ ؛ كَيَرُعْنَ مَنْ فُتِنْ)(*)

أى أن فعل الأمر والفعل الماضى مبنيان. والمضارع معرب إن خلا من نون التوكيد المباشرة ، ومن نون الإناث ؛ كـ«يرعن» من قولك: النساء يرعن ـ أى يخفن ـ من فتن بهن .

(١) لأن الحرف وحده لا يؤدى معنى فى نفسه ، وإنما يدل على معنى فى غيره بعد وضعه فى جملة . ولا يدل على زمن ، ولهذا لا ينسب إليه أى فعل. وعلى ذلك فلا تتوارد عليه معان يحتاج فى التمييز بينهما إلى الإعراب .

(*) « وفعل أمر » مبتدأ ومضاف إليه «ومضى» معطوف على أمر «بنيا» ماض مبنى للمجهول والألف ضمير الاثنين نائب فاعل والجملة خبر المبتدأ «وأعربوا مضارعاً» فعل وفاعل ومفعول «إن» حرف شرط جازم «عريا» ـ أى خلا ـ فعل الشرط فى محل جزم ، والألف للاطلاق ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام ـ أى إن عرى المضارع من النون أعرب . ومعنى عرى : خلا « من نون » متعلق بعرى « توكيد » مضاف إليه «مباشر» نعت لنون « ومن نون إناث » معطوف على ما قبله ومضاف إليه « كيرعن » ـ أى يخفن ـ خبر لمبتدأ محذوف ، وقد تقدم مثله ، والنون للنسوة « من » اسم موصول مفعول يرعن باعتباره فعلا قبل أن يقصد لفظه مع باقى الجملة «فتن» الجملة من الفاعل ونائب الفاعل صلة الموصول لا محل لها .

(فصل) وأنواع البناءِ أربعة[١] :

أحدها : السُّكونُ . وهو الأصل[٢] ويُسَمَّى أيضاً وَقْفاً . وَلِخِفَّتِهِ دَخَلَ فى الْكَلِمِ الثَّلاث ؛ نحو : هَلْ ـ وَقُمْ[٣] ـ وَكَمْ .

والثانى : الفَتْحُ . وهو أَقْرَبُ الحركاتِ إلى السُّكون ، فَلِذَا دَخَلَ أيضاً فى الكَلِمِ الثَّلاث ، نحو : سَوْفَ ـ وَقَامَ[٤] ـ وَأَيْنَ .

والنَّوْعَانِ الآخرانِ هُما : الكَسْرُ ـ والضَّم ، ولِثِقَلِهِما وَثِقَلِ الفعل[٥] ـ لم يَدْخُلاَ فيه ، وَدَخَلاَ فى الحرفِ والاسمِ[٦] ، نحو: لامِ الجرِّ ـ وأَمْسِ . ونحو : « مُنْذ » فى لُغَةِ مَنْ جَرَّ بها أو رَفَع ؛ فإنَّ الجارَّةَ حرف ، والرافِعةَ اسم[٧] .

(١) المراد : أنواع البناء الأصلية . والبناء : لزوم آخر الكلمة حالة واحدة .

(٢) أى لخفته ، واستصحاباً للأصل وهو عدم الحركة . قال الناظم فى ذلك :

(وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحِقٌّ لِلْبِنَا وَالأَصْلُ فى المَبْنِىِّ أَنْ يُسَكَّنَا)(*)

(٣) هذا مثال للأمر المجرد والصحيح الآخر . ويكون فى الماضى المتصل بضمير رفع متحرك ومنه المتصل بضمير النسوة نحو: عرفت ـ عرفنا . والمضارع الذى آخره نون النسوة نحو يسرعن . (٤) مثال للماضى المجرد ، ويكون فى المضارع والأمر عند وجود نون التوكيد فى آخرهما (٥) وذلك لدلالته على الحدث والزمان، وحاجته للفاعل (٦) أى لخفتهما وذلك بدلالتهما على شىء واحد (٧) سيأتى الكلام عليها فى باب « حروف الجر »

وإلى باقى أنواع البناء الأربعة ـ يشير الناظم بقوله :

(وَمِنْهُ ذُو فَتْحٍ ، وَذُو كَسْرٍ ، وَضَمْ كَأَيْنَ ـ أَمْسِ ـ حَيْثُ ـ وَالسَّاكِنُ كَمْ)(*)

(*) « وكل حرف » مبتدأ ومضاف إليه « مستحق » خبر « للبنا » متعلق بمستحق « والأصل » مبتدأ « فى المبنى » متعلق به « أن » مصدرية « يسكنا » مضارع منصوب بأن ونائب الفاعل يعود إلى المبنى والألف للاطلاق ، وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر خبر المبتدأ .

(*) « ومنه » خبر مقدم « ذو فتح » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه « وذو كسر » معطوف على ما قبله « وضم » معطوف على كسر بتقدير مضاف ـ أى وذو ضم « كأين » مقصود لفظه خبر لمبتدأ محذوف « أمس حيث » معطوفان على « أين » بحذف العاطف « والساكن كم » مبتدأ وخبر.

(فصل) الإعرابُ أَثَرٌ ظاهرٌ أو مُقَدَّرٌ يَجْلِبُهُ العاملُ فى آخر الكلمة[1]

وأنواعُه أربعة: رَفْعٌ وَنَصْبٌ ــ فى اسمٍ وفعلٍ نحو: زيد يقومُ ــ وإن زيداً لن يقومَ، وَجَرٌّ فى اسم نحو: لِزيدٍ وَجَزْمٌ فى فعلٍ نحو: لم يَقُمْ[2].

ولهذه الأنواع الأربعة علامات أُصول وهى: الضَّمةُ للرَّفعِ[3]، والفتحةُ للنصبِ، والكسرةُ للجرِّ، وَحَذْفُ الحركةِ للجزمِ.

وعلامات فرع[4] عن هذه العلامات، وهى وَاقِعَة فى سبعةِ أبوابٍ:

---

(١) هذا تعريف للإعراب على أنه لفظى، وتقدم تعريفه على أنه معنوى، فى أول (المعرب والمبنى). والمراد بالأثر: ما يحدثه العامل من الحركات الثلاث أو السكون وما ينوب عنها. وبالظاهر: ما يلفظ به، وبالمقدر: ما ينوى من ذلك؛ كالضمة والفتحة والكسرة فى نحو: الفتى ــ والنون فى مثل: لتبلون كما سبق. ويراد بالكلمة: الاسم والفعل المعربان (٢) وإلى هذه الأنواع الأربعة يشير الناظم بقوله:

(والرَّفْعَ والنَّصْبَ اجْعَلَنْ إعْرَابَا ... لاِسْمٍ وفِعْلٍ؛ نَحْوُ: لَنْ أَهَابَا
والاِسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالْجَرِّ، كَمَا ... قَدْ خُصِّصَ الفِعْلُ بِأَنْ يَنْجَزِمَا)(*)

(٣) أى أن الضم علامة للرفع. فيقال فى الإعراب: مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وكذلك منصوب وعلامة نصبه الفتحة .. إلخ. ولا يقال: إن الضمة والفتحة والكسرة والسكون ــ أنواع بناء، فكيف تكون علامات أنواع الإعراب؟ لأنا نقول: إن مطلق الضم وما عطف عليه ــ أعم؛ فإن كان لعامل فإعراب ــ وإلا فبناء.

(٤) عدتها عشر علامات: ينوب فى بعضها حركة فرعية من حركة أصلية، وفى بعضها حرف عن حركة أصلية، وفى ثالث حذف حرف عن سكون.

(*) «والرفع» مفعول أول مقدم لاجعلن وقدم معمول الفعل المؤكد بالنون لضرورة الشعر «والنصب» معطوف عليه «اجعلن» فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة «إعراباً» مفعول ثان لاجعلن «لاسم» متعلق بإعراباً «وفعل» معطوف على اسم «نحو» خبر لمبتدأ محذوف. «والاسم» مبتدأ «قد خصص بالجر» الجملة فى محل رفع خبر «كما» الكاف جارة، وما مصدرية «قد خصص الفعل» الجملة من الفعل ونائب الفاعل فى تأويل مصدر مجرور بالكاف. «بأن» الباء جارة، وأن حرف مصدرى ونصب «ينجزما» منصوب بأن. والألف للاطلاق، والجملة فى تأويل مصدر مجرور بالباء.

(الباب الأول) : باب الأسماء السِّتَّةِ[١] . فإنها تُرْفَعُ بالواو ، وتُنْصَبُ بالألفِ ، وتُخْفَضُ بالياء . وهى : « ذُو » بمعنى صاحب[٢] ـ و « الفَمُ » إذا فارقَتْهُ الميم[٣] ـ وَالأبُ ـ وَالأخُ ـ وَالْحَمُ[٤] ـ وَالْهَنُ[٥] .

وتنحصر هذه الفروع النائبة فيما يأتى : فينوب عن الضمة ثلاثة : الواو ـ والألف ـ والنون ، وعن الفتحة أربعة : الكسرة ـ والألف ـ والياء ـ وحذف النون . وعن الكسرة اثنان : الفتحة ـ والياء ، وعن السكون واحدة وهى الحذف ، ويشمل : « حذف حرف العلة فى آخر المضارع المعتل الآخر ، وحذف النون فى الأفعال الخمسة المجزومة » .

وفى العلامات الأصول والفروع يقول الناظم :

(فَارْفَعْ بِضَمٍّ ، وانصِبَنْ فَتْحًا ، وجُرّْ   كَسْرًا ؛ كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرّْ

واجْزِمْ بِتَسْكِينٍ . وغَيْرُ مَا ذُكِرْ   يَنُوبُ ، نَحْوُ : جَا أَخُو بَنِى نَمِرْ)(*)

أى أن الرفع يكون بالضمة ، والنصب بالفتحة ، والجر بالكسرة ، والجزم بالسكون ، وما عدا ذلك يكون نائباً عنه ، مثل : « جا أخو بنى نمر » ؛ فقد نابت الواو عن الضمة فى « أخو » ـ والياء عن الكسرة فى « بنى » . والمواضع التى تقع فيها النيابة سبعة ، سماها المصنف أبواباً

(١) يسميها بعض النحاة : الأسماء الستة المعتلة الآخر ؛ لأن آخرها واو محذوفة تخفيفاً فيما عدا « ذو » (٢) قيد بذلك لتخرج « ذو » التى بمعنى الذى ، فإنها مبنية على الأصح (٣) يريد : ما يدل عليه العضو المخصوص المعروف بالفم ـ وهو « فوك » ـ لا لفظ الفم ؛ لأنه إذا فارقته الميم بقيت الفاء وحدها ، وهى لا تعرب أصلا .

(٤) هو كل قريب للزوج أو الزوجة ، وقد قصره العرف على الوالد .

(٥) معناه : شىء أى شىء ـ أو شىء يسير ـ أو تافه . تقول : هذا هنك ـ اى شيئك ، وهن المال عديم الفائدة ـ أى القليل منه ، ويكنى به عن كل ما يستقبح ذكره والتصريح به .

(*) « فارفع » فعل أمر « بضم » متعلق به « وانصبن » أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد « فتحاً » منصوب بنزع الخافض ، وكذلك كسراً « كذكر الله » خبر لمبتدأ محذوف ومضاف إليه « عبده » مفعول لذكر وهو مصدر مضاف للهاء . « يسر » فعل مضارع فاعله يعود على ذكر والجملة خبر المبتدأ . « واجزم » فعل أمر معطوف على ارفع « بتسكين » متعلق به « وغير » مبتدأ « ما » اسم موصول مضاف إليه « ذكر » الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة ما « ينوب » الجملة خبر المبتدأ ، وفاعل ينوب يعود على غير « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « جا » فعل ماض قصر للضرورة « أخو » فاعل مرفوع بالواو « بنى » مضاف إليه « نمر » مضاف إليه لبنى ، وسكن لأجل الروى .

ويُشترط ـفي غير ذوـ أن تكونَ مُضافةً لا مُفردةً ، فإن أُفْرِدَتْ أُعْرِبَتْ بالحركات ، نحو: (وَلَهُ أَخ ـ وَإنَّ لَهُ أباً ـ وبناتُ الأخِ)[١] . فأما قوله : * خالطَ منْ سَلْمَى خَيَاشِيمَ وَفَا *[٢] ـ فشاذٌّ ، والإضافةُ مَنْوِيَّةٌ : أي خَيَاشِيمَهاَ وَفَاهاَ . وَاشْتُرِطَ فى الإضافة أن تكون لغيرِ الياء ؛ فإن كانت للياء أُعْرِبَتْ بالحركاتِ المُقَدَّرَةِ ، نحو : (وَأَخِي هارُونُ ـ إنِّي لا أَمْلِكُ إلاَّ نَفْسِي وَأَخِي)[٣] . و « ذُو » مُلاَزِمَةٌ للإضافة لغيرِ

(١) من الآيات : ١٢ من سورة النساء ، و ٧٨ من سورة يوسف ، و ٢٣ من سورة النساء

(٢) ينسب النحاة هذا الشاهد للعجاج الراجز المشهور ـ فى وصف الخمر ، ولم نجده فى ديوانه . وهو عجز بيت من الرجز ، وصدره :

* حَتَّى تَنَاهَى فى صَهارِيجِ الصَّفَا *

اللغة والاعراب : صهاريج : جمع صهريج ، وهو حوض يجتمع فيه الماء . خالط : امتزج . خياشيم : جمع خيشوم ، وهو الأنف ـ أو أقصاه . « فا » المراد : « فاها » « تناهى » افاعل يعود على الماء الممزوج بالخمر فى الأبيات قبله ، وكذلك فاعل خالط « خياشيم » مفعول خالط « وفا » معطوف على خياشيم .

والمعنى : كأن هذه الخمر التى وصفها ـ امتزجت بريح خياشيم سلمى وريقة فمها ، حتى وصلت إلى هذه الجودة وطيب النكهة .

والشاهد : فى قوله « وفا » فإنه معطوف على خياشيم ، وهو منصوب بالألف نيابة عن الفتحة، مع أنه غيرمضاف فى اللفظ إلى شيء ، وشرط إعراب الأسماء الستةبالحروف ـ الإضافة . وقد أجاب المصنف ؛ بأن هذا شاذ ، أو أنه مضاف إلى ضمير محذوف عائد على المحبوبة كما بين.

(٣) من الآيتين : ٣٤ من سورة القصص ، ٢٥ من سورة المائدة . و « أخى » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الخاء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وياء المتكلم مضاف إليه «هارون» بدل من أخى ـ أو عطف بيان « هو أفصح منى لساناً » الجملة خبر المبتدأ . أما « أخى » فى الآية الثانية ؛ فيجوز فيه النصب عطفاً على اسم إن ـ أو على « نفسى » الواقع مفعولا لأملك ، والجر عطفاً على الياء المجرورة بإضافة «نفسى» ، والرفع على أنه مبتدأ حذف خبره ـ أى وأخى لا يملك إلا نفسه ، أو على أنه معطوف على الضمير فى « أملك » .

الياء[1]، فلا حاجة إلى اشتراط الإضافة فيها. وإذا كانت «ذُو» موصولةً الْزَمتْهَا الواو[2]، وقد تُعْرَبُ بالحروف[3]؛ كقوله:

* فَحَسْبِيَ مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا *[4]

(١) أى من أسماء الأجناس الظاهرة التى ليست وصفاً؛ نحو: معلمى ذو فضل علىّ؛ فلا تضاف إلى الأعلام. ولا إلى الضمائر. ولا إلى الجمل. ولا إلى الصفات — إلا ما شذ من ذلك كله (٢) أى غالباً فى أحوالها المختلفة. وتكون مبنية على السكون فى محل رفع — أو نصب — أو جر (٣) أى مثل إعراب «ذى» بمعنى صاحب

(٤) عجز بيت من الطويل لمنظور بن سحيم الفقعسى — شاعر إسلامى. وصدره:

* فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيتُهُمْ *

اللغة والإعراب: «إما» حرف شرط وتفصيل «كرام» فاعل لفعل محذوف يفسره السياق — أى إما قابلنى كرام. أو خبر لمبتدأ محذوف — أى: فالناس إما كرام. بدليل: وإما لئام «موسرون لقيتهم» صفتان لكرام. أو كرام: مبتدأ نكرة خصص بالوصف. وجملة «لقيتهم» خبر إذا «فحسبى» الفاء واقعة فى جواب الشرط. وحسبى: اسم فعل بمعنى كافينى. خبر مقدم «من» جارة «ذى» اسم موصول مجرور بالياء «عندهم» ظرف ومضاف إليه متعلق بمحذوف صلة «ما» اسم موصول مبتدأ مؤخر. ويجوز أن يكون «حسبى» مبتدأ، و «ما» خبر «كفانيا» الجملة صلة ما، والألف للاطلاق.

والمعنى: هؤلاء الناس الذين لقيتهم ونزلت عندهم؛ إما أن يكونوا كراماً أصحاب ثراء؛ فالذى يصلح حالى، ويقوم بمعيشتى من عطائهم — كافى وحسبى، ولا أبتغى زيادة عليه. وبعد هذا البيت:

وَإِمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ   وَإِمَّا لِئَامٌ فَادَّخَرْتُ حَيَائِيَا

أى: وإما كرام، ولكنهم معسرون وليس لديهم فائض من المال فأعذرهم. وإما أن يكونوا لئاما ذوى ثراء ولكنهم أشحاء؛ فأدخر حيائى وعرضى ولا أسألهم شيئاً.

والشاهد: فى «ذى» فإنها هنا اسم موصول بمعنى «الذى» معرب مجرور بالياء فى لغة طيىء، مثل «ذى» بمعنى صاحب. وروى «من ذو» على أنها مبنية على سكون الواو بمعنى «الذى» — لأنها فى محل جر بمن. وسيأتى مزيد إيضاح لذى الموصولة عند الكلام عليها فى «باب الموصول».

وإذا لم تُفارِق الميمُ « الْفَمَ » ـ أُعْرِبَ بالحركاتِ الثلاثِ (١) .

(فصل) والأفْصَحُ فى « الْهَنِ » النَّقْصُ ـ أى حذفُ اللامِ (٢) ، فيُعْرَبُ بالحركات (٣) ،ومنه الحديث:«مَنْ تعزَّى بِعزَاءِ الْجَاهِلِيةِ فأَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبيهِ ولا تَكْنُوا » (٤) . ويجوزُ النَّقْصِ فى الأبِ ـ والأخِ ـ والْحَمِ . ومنه قوله :

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِىٌّ فى الْكَرَمْ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ (٥)

(١) سواء كانت مفردة أو مضافة. تقول: محمد أطيب الناس فماً. ومنه قوله عليه السلام: « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » والخلوف: التغير . يقال : خلف فم الصائم ـ تغيرت رائحته . وخلف اللبن والطعام ـ إذا تغير طعمه أو ريحه وما به دخل

(٢) أى الواو منه للتخفيف ؛ لأن أصله « هنو » على ثلاثة أحرف .

(٣) أى الظاهرة على النون ، فتقول : هـذا هنك ـــ ورأيت هنك ـــ ونظرت إلى هنك (٤) تعزى: انتسب وانتمى. عزاء الجاهلية: هو أن يقول الشخص: يا لفلان ! ليخرج الناس معه إلى القتال بغير حق. «فأعضوه» فعل أمر من الثلاثى المزيد، وهمزته همزة قطع ـــ أى قولوا له : اعضض وتمسك بهن أبيك ـــ أى بذكره ـــ الذى انتسبت إليه، وذلك استهزاء به . ولا تكنوا : لا تذكروا كناية الذكر ـــ وهو الهن ـــ بل اذكروا له الاسم الصريح .

والشاهد : استعمال « الهن » منقوصاً معرباً بالحركات الظاهرة .

(٥) بيت من الرجز ، ينسب لرؤبة بن العجاج ، يمدح عدى بن حاتم الطائى .

اللغة والاعراب : اقتدى به : اتبعه وجعله إمامه وقدوة له . فما ظلم : أى ما ظلم أمه باتهامها فيه ؛ لأنه جاء على مثال أبيه . « بأبه » جار ومجرور متعلق باقتدى . وهو مضاف إلى الضمير « عدى » فاعل اقتدى « ومن » اسم شرط جازم مبتدأ « يشابه » الجملة فعل الشرط « أبه » مفعوله منصوب بالفتحة مضاف إلى الهاء «فما ظلم» الفاء واقعة فى جواب الشرط. و «ما» نافية. وسكن «ظلم» للقافية. وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ.

والمعنى : إن عدياً اقتدى بأبيه حاتم ، وسلك طريقه فى الجود والكرم؛ فدل بذلك على أنه ابنه حقيقة . وكل من يشبه أباه يحسن إلى أمه ولا يظلمها باتهامها فيه وفى نسبه . وقيل : معنى ما ظلم : أى ما ظلم أباه بتضييع صفته وشبهه .

وَقَوْلُ بعضِهم فى التثنيــة : أَبَانِ وَأَخَانِ (١) . وَقَصْرُهُنَّ أَوْلَى من نَقْصِهِنَّ ، كقوله : * إنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا * (٢)

والشاهد : استعمال «أب» منقوصاً مجروراً بالكسرة الظاهرة فى «بأبه» ، ومنصوباً بالفتحة فى «أبه» مع أنهما مضافان إلى ضمير الغائب . وهذه لغة تميم وتسمى لغة النقص

(١) مثنى أب ، وأخ — بدون نظر إلى اللام المحذوفة ؛ كما قيل فى تثنية « يد » و «دم» : يدان — ودمان (٢) شاهد من الرجز لأبى النجم الفضل بن قدامة العجلى الراجز ، وقيل : لرؤبة ، وقيل : لبعض أهل اليمن . وتمامه :

* قَدْ بَلَغَا فى المَجْدِ غَايَتَاهَا *

وقبله : وَاهًا لِسَلْمَى ثُمَّ وَاهًا وَاهَا هِىَ المُنَى لَوْ أَنَّنَا نِلْنَاهَا

يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا بِثَمَنٍ نُرْضِى بِهِ أَبَاهَا

اللغة والاعراب : واهاً : اسم فعل مضارع بمعنى أعجب . المجد : الشرف ورفعة النسب . « أباها » اسم إن منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر « وأبا » معطوف على أباها منصوب كذلك «أباها» الثانية مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف « غايتاها » مفعول بلغ منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر . وجاء على لغة من يلزم المثنى الألف ، والضمير للمجد مضاف إليه ، وأنث باعتبار الصفة أو الرتبة . والمراد بالغايتين : المبدأ والنهاية ، أو غاية المجد فى النسب ، وغايته فى الحسب . وقيل : الألف بعد التاء للاشباع — لا للتثنية .

والمعنى : يصف الشاعر والد محبوبته وجدها بأنهما بلغا الغاية فى المجد والسؤدد .

والشاهد : لزوم الألف فى «أباها» على لغة القصر فى الأسماء الستة . وهذا صريح وواضح فى « أباها » الثالثة ؛ لأنَّ موضعها خفض بإضافة « أبا » الثانية إليها . أما الأولى والثانية فبالقرينة . ويجوز إجراؤهما على لغة الإتمام ؛ لأنهما منصوبان ، ويكون نصبهما بفتحة مقدرة على الألف للتعذر على لغة القصر — أو بالألف نيابة عن الفتحة على الإتمام ، ويكون من باب التلفيق ، وهو بعيد فى اللغات .

تنبيه : قيل فى إعراب «لا أبالك — ولا أبا له — ولا أبا لى» ، ونحو ذلك مما وقعت فيه بعد «أبا» لام الجر : إن « أبا » اسم «لا» مبنى على الألف على لغة من يلزم الأسماء الستة الألف ، وحذف التنوين منها للبناء ، و «لك» ، و «له» ، و «لى» — متعلق بمحذوف خبر . وهذا خير من جعل « أبا » منصوبا بالألف ومضافاً إلى الضمير بعدها ، واللام

وَقَوْلِ بعضهم : «مُكْرَهٌ أَخَاكَ لا بَطَلَ»(١) .

وقولهم للمرأة : « حَمَاةٌ »(٢) .

بينهما زائدة ، والخبر محذوف ؛ لما فيه من جعل اسم « لا » الجنسية معرفة لإضافته للضمير . وهذا التركيب قد يراد به المبالغة في المدح ـ بمعنى أنه معجزة ولا نظير له ، ومن ذلك قول عنترة العبسي لمحبوبته :

فقنى حياءك لا أبالك واعلمى أنى امرؤ سأموت إن لم أقتل

أو المبالغة فى الذم ـ أى أنه مجهول النسب لا ينسب لأب شرعى ، ومن ذلك قول جرير يهجو العباس الكندى * ألؤما لا أبالك واغترابا *

(١) هذا مثل عربى ؛ يضرب للرجل يضطر إلى عمل ما ليس من شأنه . وقد تمثل به عمرو بن العاص لعلى بن أبى طالب ؛ حين حمله معاوية على مبارزته فى واقعة صفين، وذكر الأخ للاستعطاف . وقد حمل هذا علياً على الإعراض عنه حين التقيا . «مكره» اسم مفعول خبر مقدم « أخاك » مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على الألف « لا » عاطفة « بطل» معطوف بلا على مكره ، وسكن للوقف .

والشاهد : فى « أخاك » حيث جاء بالألف ، وهو فى موضع رفع ، مما يدل على أنه مقصور معرب بحركات مقدرة عليها .

(٢) فإن هذا يقتضى أن يقال للرجل : « حماً » ـ بحذف التاء وألف مقصورة ويقدر الإعراب على الألف مثل «فتى» ؛ لأن صيغة المؤنث هى صيغة المذكر بزيادة التاء.

ومجمل ماذكره المصنف : أن الأسماء الستة من حيث علامات الإعراب ـ ثلاثة أقسام:

ما فيه ثلاث لغات : الإتمام والنقص والقصر ، وهو : « الأب ـ والأخ ـ والحم» .

وما فيه لغتان : الإتمام والنقص ، وهو : « الهن » والنقص أحسن .

وما فيه لغة واحدة هى : الإتمام ، وهو : « ذو » بمعنى صاحب ، و «الفم» بغير الميم .

ويشترط لإعراب هذه الأسماء بالحروف ـ علاوة على ما ذكر : أن تكون مكبرة؛ فلو صغرت أعربت بالحركات الظاهرة . وأن تكون مفردة ؛ فلو كانت مجموعة جمع تكسير أعربت كذلك بالحركات . وإن كانت مثناة ، أو مجموعة جمع سالم لمذكر أعربت إعرابهما . وفى إعراب هذه الأسماء وشروطها ولغاتها ـ يقول الناظم :

(وارْفَعْ بِوَاوٍ وَانْصِبَنَّ بِالأَلِفْ وَاجْرُرْ بِيَاءٍ ـ مَا مِنَ الأَسْمَا أَصِفْ

. . . .

مِنْ ذَاكَ «ذُو» : إِنْ صُحْبَةً أَبَانَا ۞ وَ «الْفَمُ» حَيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانَا

أَبٌ ، أَخٌ ، حَمٌ - كَذَاكَ ، وَ«هَنُ» ۞ وَالنَّقْصُ فِي هٰذَا الْأَخِيرِ أَحْسَنُ

وَفِي «أَبٍ» وَتَالِيَيْهِ يَنْـدُرُ ۞ وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أَشْهَرُ

وَشَرْطُ ذَا الْإِعْرَابِ أَنْ يُضَفْنَ لَا ۞ لِلْيَا ؛ كَجَا أَخُو أَبِيكَ ذَا اعْتِلَا (*)

بين فى البيت الأول الحروف الثلاثة النائبة عن الحركات الأصلية الثلاث ، وهى : الواو والألف والياء . وأوضح فى الثانى؛ أن من الأسماء الستة ، التى ذكر فى البيت الأول أنه سيصفها : « ذو » بشرط أن يكون بمعنى صاحب ، و « الفم » بشرط أن تنفصل منه الميم. وذكر أربعة فى البيتين: الثالث والرابع ، وصرح بأن النقص فى «هن» أحسن من الإعراب بالحروف . أما فى الثلاثة الأخرى فالنقص فيها جائز ، والقصر أشهر . وفى الخامس ذكر من شروطها : أن تكون مضافة لغير ياء المتكلم . وبقية الشروط بينها المصنف ، فتنبه لما أجملناه .

(*) « وارفع » فعل أمر «بواو» متعلق به « وانصبن بالألف» مثل ما قبله «ما» اسم موصول فى محل نصب ، تنازعه كل من : ارفع ، وانصب ، واجرر . وقد أعمل الأخير لقربه وحذف الضمير مما قبله «من الأسما» متعلق بأصف، وجملة أصف صلة الموصول والعائد محذوف .
« من ذاك » جار ومجرور خبر مقدم « ذو » مبتدأ مؤخر ، مرفوع بضمة مقدرة على الواو لقصد لفظة « إن » حرف شرط «صحبة» مفعول مقدم لأبانا الواقع فعلا للشرط والألف للاطلاق، وفاعله يعود على ذو، وجواب الشرط محذوف - أى إن أبان «ذو» صحبة - فارفعه بالواو «والفم» معطوف على ذو «حيث» ظرف مكان « الميم » مبتدأ «منه» متعلق ببانا «بانا» - أى انفصل - ماض فاعله يعود على الميم ، والألف للاطلاق والجملة خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جر بإضافة حيث إليها. «أب» مبتدأ وهو معرفة بقصد اللفظ «أخ ، حم » معطوفان على أب بإسقاط العاطف « كذاك » جار ومجرور خبر المبتدأ « وهن» مبتدأ حذف خبره - أى كذاك «والنقص» مبتدأ «فى هذا» متعلق بالنقص - أو بأحسن «الأخير» بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة «أحسن» خبر المبتدأ. «وفى أب» جار ومجرور متعلقان بيندر «وتاليبه» معطوف على أب «يندر» فعل وفاعله يعود على النقص «وقصرها» مبتدأ مضاف إلى الهاء «من نقصهن» متعلق «بأشهر» الواقع خبراً للمبتدأ. «وشرط» مبتدأ «ذا» اسم إشارة مضاف إليه «الإعراب» بدل أو عطف بيان «أن يضفن» الجملة من الفعل ونائب الفاعل وهو نون النسوة - فى تأويل مصدر خبر المبتدأ «لا» عاطفة «لليا» معطوف على متعلق يضفن المحذوف - أى يضفن لأى اسم ظاهر أو مضمر - لا لليا «كجا» خبر لمبتدأ محذوف « أخو أبيك » فاعل ومضاف إليه « ذا » حال - بمعنى صاحب - من أخو « اعتلا » مضاف إليه ، وقصر للضرورة .

(الباب الثانى) المُثَنَّى [١] . وهو ما وُضِعَ لِاثنَيْنِ وَأَغْنَى عن المتعاطفَيْنِ: كالزَّيْدَانِ والهِندان؛ فإنه يُرْفَعُ بالألف، ويُجَرُّ ويُنْصَبُ بالياء

(١) يعرفونه بأنه: اسم يدل على اثنين أو اثنتين؛ متفقين فى الحركات والحروف والمعنى؛ بسبب زيادة فى آخره تغنى عن العاطف والمعطوف. وهذه الزيادة هى: الألف والنون المكسورة رفعاً — أو الياء الساكنة وقبلها فتحة. والنون المكسورة بعدها نصباً وجراً. ويشترط فى كل ما يثنى ثمانية شروط:

(ا) أن يكون معرباً؛ أما هذان — وهاتان — واللذان — واللتان، فقد وردت هكذا عن العرب على صورة المثنى، فلا يقاس عليها.

(ب) أن يكون مفرداً؛ فلا يثنى جمع المذكر ولا جمع المؤنث. وقد يثنى جمع التكسير واسم الجمع واسم الجنس أحياناً، نحو: «جمالين — ركبين» فى تثنية جمال وركب؛ بقصد الدلالة فى التثنية على التنويع، ووجود مجموعتين متميزتين فى شيء ما.

(حـ) أن يكون نكرة: فلا يثنى العلم باقياً على علميته بل بقصد تنكيره عند التثنية. ويكون تعريفه بالألف واللام بعد ذلك، أو يسبقه حرف من حروف النداء.

(د) أن يكون غير مركب؛ فلا يثنى المركب الإسنادى بنفسه، وإنما يثنى بطريق آخر؛ وهو أن يؤتى بكلمة «ذو» للمذكر، و«ذات» للمؤنث — لتوصيل معنى التثنية إليه، فترفع بالألف، وتنصب وتجر بالياء، وتضاف إلى المركب، فتقول: جاء ذوا «محمد مسافر»، وذواتا «زينب مسافرة»، ورأيت ذوى — وذواتى، ونظرت إلى ذوى — وذواتى. والمضاف إليه فى ذلك كله مجرور بكسرة مقدرة منع منها حركة الحكاية. ومثله: المركب المزجى على الصحيح. ومن العرب من يعربه بالحروف — كالمثنى الحقيقى، فيقول: بعلبكان، وبعلبكين. أما المركب الإضافى؛ كعبد الله؛ فيثنى صدره مع إعرابه بالحروف، ويبقى المضاف إليه على حاله.

(هـ) أن يكون له موافق فى اللفظ، موافقة تامة فى عدد الحروف وضبطها. أما الأبوان؛ للأب والأم، والعمران؛ لعمر بن الخطاب، وعمرو بن هشام — المعروف بأبى جهل — فمن باب التغليب.

(و) أن يكون له موافق فى المعنى؛ فلا يثنى المشترك فى الحروف المختلف المعنى؛ فلا تقول: العينين؛ للباصرة — والجارية «البئر». ولا الحقيقة والمجاز. وأما قولهم: القلم أحد اللسانين — فشاذ. ويقتصر فى ذلك على ما ورد عن العرب وسمع منهم.

المفتوح ما قبلها ، المكسور ما بعدها[1] . وحَمَلُوا عليه أربعةَ ألفاظٍ :
« اثْنَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ » مطلقاً[2] ، و « كِلاَ وكِلْتَا » مُضَافَيْنِ لِمُضْمَرٍ[3] ،

(ز) أن يكون له ثان فى الكون والوجود ؛ فلا يثنى الشمس والقمر عند القدامى؛ وقولهم : القمران — من باب المجاز والتغليب ، أما الآن فقد ثبت وجود شموس وأقمار .

(ح) ألا يستغنى عن تثنيته بتثنية غيره ؛ فلا تثنى كلمتا : « سواء » — و « بعض » ؛ لأنهم استغنوا عنهما بتثنية « سى » « وجزء » ؛ فقالوا : سيان — وجزءان . وكذلك لا تثنى كلمة « أجمع » و « جمعاء » فى التوكيد ؛ استغناء بكلا وكلتا فيه .

وزاد بعضهم شرطاً آخر ، وهو أن يكون فى التثنية فائدة ؛ فلا يثنى « كل » ولا يجمع لعدم الفائدة من ذلك .

وقد جمع بعضهم هذه الشروط فى بيتين مشهورين ؛ نذكرهما إتماماً للفائدة ، وهما :

شَرْطُ المُثَنَّى أَنْ يَكُونَ مُعْرَبَا ... وَمُفْرَداً ، مُنَكَّراً ، مَا رُكِّبَا
مُوَافِقاً فى اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ، لَهُ ... مُمَاثِلٌ ، لَمْ يُغْنِ عَنْهُ غَيْرُهُ

وليس من المثنى ما يدل على مفرد مثل «رجلان» — بمعنى ماش ، أو على جمع مثل « صنوان » جمع صنو ، أو ما يدل على اثنين بطريق الوضع مثل: شفع — وزوج .

(١) هذا الإعراب هو أشهر الأقوال وأقواها ؛ ويحسن الاقتصار عليه . ومن العرب من يلزم المثنى وملحقاته الآتية — غير كلا وكلتا — الألف فى جميع الأحوال ؛ ويعرب بحركات مقدرة عليها إعراب المقصور . وهذه لغة بنى الحارث بن كعب وغيرهم . وخرج عليه قوله تعالى : (إن هذان لساحران) . ومنهم من يلزمه الألف والنون فى جميع الحالات ؛ مع إعرابه بحركات ظاهرة على النون كأنه اسم مفرد .

(٢) أى سواء أكانا مفردين عن الإضافة — أم مركبين مع العشرة ، نحو : انقضى اثنا عشر يوماً — واثنتا عشرة ليلة ، فتعرب «اثنا واثنتا» على حسب موقعهما — إعراب المثنى . أما « عشر » فمبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ؛ لأنه بدل من نون المثنى وهى حرف — أم مضافين إلى ظاهر أم إلى ضمير . ويمتنع إضافتهما إلى ضمير تثنية ؛ فلا يقال : جاء الرجلان اثناهما ؛ والمرأتان اثنتاهما .

(٣) لا تعرب « كلا — وكلتا » بالحروف إلا إذا كانتا للتوكيد ؛ وذلك يستلزم إضافة كل منهما إلى ضمير يطابق المؤكد ؛ نحو : جاء الطالبان كلاهما — وقطفت الوردتين.

فإن أُضيفاَ إلى ظاهر ـ لَزِمتهما الألِف[1] .

كتبهما ؛ فـ « كلا وكلتا » مرفوعان بالألف ؛ لأنهما ملحقان بالمثنى . و « هما » مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر . هذا : ولفظهما مفرد ؛ ومعناهما مثنى ؛ فيجوز فى الضمير العائد عليهما وفى الخبر ونحوه : الإفراد والتثنية ؛ تقول : كلا الرجلين سافر ـ أوسافرا. وكلا الطالبين نبيه ـ أونبيهان. وكلتا الطالبتين سافرت ـ أو سافرتا، وكلتاهما شاعرة ـ أو شاعرتان. والأكثر مراعاة اللفظ . ويتعين الإفراد ومراعاة اللفظ فى مثل: كلانا غنى عن أخيه ـ وكلانا حريص على الصداقة ؛ من كل موضع ينسب فيه إلى كل واحد من الاثنين ماينسب إلى الآخر.وقد اجتمع مراعاة اللفظ والمعنى فى قول الفرزدق من كلمة يهجو فيها جريرا :

كلاهما حين جد الجرى بينهما   قد أقلعا وكلا أنفيهما رابى

(١) أى فى الأحوال الثلاثة . ولا يكونان للتوكيد ؛ ويعربان بحركات مقدرة عليها إعراب المقصور على حسب الجملة « فاعلا ـ أو مفعولا ـ أو مبتدأ أو خبراً . إلخ » . هذا. ويلحق بالمثنى أيضاً : ما سمى به منه ؛ مثل: حمدان ـ بدران ـ مروان ـ محمدين . فهذه وأمثالها ملحقة بالمثنى وليست مثنى حقيقاً . وفى إعرابها وجهان : « أحدهما » حذف علامتى التثنية منها ، وإعرابها بعد ذلك بالحروف كالمثنى ؛ تقول : سافر بدران ـ وقابلت بدرين ـ وتحدثت إلى بدرين . وهذا الوجه فيه لبس ؛ لأنه يوهم أنه مثنى . « والثانى » إعرابها إعراب ما لا ينصرف بحركات ظاهرة فوق النون ؛ فترفع بالضمة ، وتنصب وتجر بالفتحة من غير تنوين ـ للعلمية وزيادة الألف والنون . وإذا دخل عليها « ال » للضرورة ـ جرت بالكسرة .

وفى المثنى والملحق به ـ يقول الناظم :

(بالألِفِ ارْفَـعِ المُثَنَّى وَ « كِلاَ »   إذَا بِمُضْمَرٍ مُضَافًا وُصِـلاَ
« كِلْتَا » كَذَاكَ « اثْنَانِ وَاثْنَتَانِ »   كَابْنَيْنِ وَابْنَتَيْنِ يَجْرِيَانِ
وَتَخْلُفُ الْيَا فى جَمِيعِهَا الألِفْ   جَرًّا وَنَصْبًا بَعْدَ فَتْحٍ قَدْ أُلِفْ(*)

(*) « بالألف » متعلق بارفع « المثنى » مفعول ارفع « وكلا » معطوف عليه « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « بمضمر » متعلق بوصل « مضافاً » حال من ضمير وصل « وصلا » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على كلا، والألف للاطلاق، والجملة فى محل جر بإضافة إذا، وجواب الشرط محذوف ، والتقدير : إذا وصل « كلا » بمضمر حال كونه مضافاً إلى ذلك المضمر =

(الباب الثالث) باب جمع المذكر السالم[١] : كالزَّيْدُون والمسلمون ؛ فإنه يُرْفَعُ بالواو[٢] ، ويُجَرُّ ويُنْصَبُ بالياءِ المكسورِ ما قبلها[٣] ، المفتوحِ ما بعدها.

ويُشترط فى كلِّ ما يُجْمع هذا الجمع ثلاثةُ شروطٍ[٤] :

أحدُها : الْخلوُّ من التأنيثِ ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : طَلْحَةَ ـ وَعلاَّمة[٥] .

أى أن المثنى يرفع بالألف ؛ و « كلا » كذلك ـ إذا وصلت بضمر وهى مضافة إليه ، و « كلتا » كذلك . أما « اثنان واثنتان » فتجريان فى التثنية ؛ كابنين وابنتين ـ المثنين حقيقة . وتحل الياء فى كل ما سبق محل الألف فى حالتى الجر والنصب ؛ وما قبلها يكون مفتوحا ؛ وتكون الياء نيابة عن الفتحة وعن الكسرة .

(١) هو ما يدل على أكثر من اثنين ؛ بزيادة واو ونون فى حالة الرفع ؛ وياء ونون فى حالتى النصب والجر . ويشترط فيه ما اشترط فى المثنى ؛ من الإعراب ـ والإفراد والتنكير ـ واتفاق اللفظ فى الحروف والحركات ـ واتفاق المعنى .

(٢) ويضم ما قبلها ولو تقديراً ؛ نحو : المصطفون ـ والأعلون . قال تعالى : (وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آل عمران ـ ١٣٩ . (٣) أى ولو تقديراً أيضاً ؛ نحو : المصطفين قال تعالى : (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) سورة ص ـ ٣٧ .

(٤) الذى يجمع هذا الجمع نوعان : العلم ، والصفة . ولذلك مثل بمثالين فى كل شرط . وهذه الشروط علاوة على الشروط التى أشرنا إليها .

(٥) لئلا يجتمع علامتا التأنيث والتذكير . والعبرة فى التأنيث ليست بلفظه ، ولكن بمعناه ؛ فإذا جاءت كلمة « سعاد » أو « هند » علماً لمذكر واشتهر بذلك ـ فإنها تجمع جمع مذكر سالماً .

= فارفعه بالألف « كلتا كذاك » مبتدأ وخبر «اثنان واثنتان» مبتدأ ومعطوف عليه « كابنين » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الألف فى يجريان «وابنتين» معطوف على ابنين «يجريان» مضارع مرفوع بثبوت النون والألف فاعل ، والجملة خبر المبتدأ وما عطف عليه «وتخلف الياء» فعل وفاعل « فى جميعها» متعلق بتخلف وهو مضاف إلى الهاء « الألف » مفعول تخلف وسكن للقافية «جراً» مفعول لأجله « ونصباً » معطوف على جراً «بعد» ظرف متعلق بتخلف « فتح » مضاف إليه «قد ألف» قد حرف تحقيق ، والجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل جر نعت لفتح

الثانى : أن يكونَ لمذكَّرٍ ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : زَينب - وحائض [١] .

الثالث : أن يكونَ لعاقلٍ ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : « وَاشِق » علماً لِـكَلْب، و « سابِق » صِفَةً لِفَرَس [٢] .

ثم يُشترط أن يكون : إمَّا علماً غير مركَّبٍ تركيباً إسنادياً - ولا مَزْجِياً ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : « بَرَقَ نَحْرُهُ » - و « مَعْدِيكرب » [٣] .

وإمَّا صِفَةً تقبلُ التاءَ ، أو تَدُلُّ على التفضيل [٤] ، نحو : قائم - ومُذْنِب - وَأَفْضَل ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : « جَرِيح وصَبور - [٥] وسَكران - وَأَحْمَر » .

(١) أى لئلا يلتبس جمع المذكر بجمع المؤنث . ولو سمى مذكر بزينب - جاز أن يجمع هذا الجمع لعدم اللبس . (٢) أى لعدم العقل . قيل : إنما اشترط العقل فى هذا الجمع ؛ لأنه أشرف الجموع لصحة بناء مفرده ، والمذكر العاقل أشرف من غيره . والمراد بالعاقل : أن يكون من جنس العقلاء كالآدميين والملائكة ؛ فيشمل المجنون والطفل الصغير . وقد يجمع غير العاقل تنزيلا له منزلة العاقل . وهذه الشروط سواء ، فيها العلم والصفة . (٣) يبين أنه يشترط فى العلم خاصة : ألا يكون مركباً تركيباً إسنادياً ، نحو : «فتح الله» ، و « برق نحره » - مسمى بهما ؛ لأن المحكى لا يغير ، ومعنى برق : لمع . ولا مركباً تركيب مزج ؛ كسيبويه وبعلبك ، ولا عددياً ؛ كأحد عشر وثلاثة عشر - تشبيهاً لهما بالمحكى فى التركيب . وهذه لا تجمع مباشرة ، وإنما يتوصل إلى جمعها بأن يسبقها كلمة « ذو » مجموعة ، فيقال : ذوو كذا - وذوى كذا ، كما بيناه فى المثنى . أما المركب الإضافى ؛ كعبد الله، فيجمع صدره كما سبق فى المثنى أيضاً ؛ فيقال : عبدو الله مؤدب - وصافحت عبدى الله . وسيأتى مزيد لذلك فى باب «جمع التكسير» الجزء الرابع .

(٤) يشترط فى الصفة خاصة أحد أمرين : أن تقبل التاء المقصود بها التأنيث ؛ فلا يجمع هذا الجمع ، نحو : علام ؛ لأنه وإن قبل التاء ، لكن لا يقصد بها التأنيث بل لتأكيد المبالغة . أو تدل على التفضيل ؛ فلا يجمع ما كان على وزن «أفعل» الذى مؤنثه «فعلاء» كأخضر ، أو على وزن « فعلان » الذى مؤنثه « فعلى » ؛ كسكران .

(٥) لأن هذه الصيغة تستعمل للمذكر والمؤنث . والصفات التى على وزن «فعيل» يستوى فيها المذكر والمؤنث ، إذا كانت بمعنى مفعول وتبعت موصوفها ؛ فإن كانت بمعنى فاعل - فلا .

(فصل) وَحَمَلُوا على هذا الجمع أربعةَ أنواع[1] :

أحدُها : أسماءُ جُموع وهى : أُولُو[2] وعالَمُون[3] وعشْرُون وبابُه[4] .

يقال رجل كريم وامرأة كريمة. أما الصفات التى على وزن «فعول» فيستوى فيها المذكر والمؤنث إذا كانت بمعنى «فاعل» وذكر قبلها الموصوف. أما إذا كانت بمعنى مفعول فلا . وسيأتى مزيد إيضاح لذلك فى «باب التأنيث» . وكذلك إذا كانت الصفة خاصة بالمؤنث ، مثل « مرضع » ـ لا تجمع جمع مذكر ؛ منعاً للتناقض بين ما يدل عليه المفرد ، وما يدل عليه جمع المذكر . وإلى ما سبق يشير ابن مالك بقوله :

(وَارْفَعْ بِوَاوٍ ،وَبِيَا اجْرُرْ وَانْصِبِ ـ سَالِمَ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ)(*)

أى ارفع بالواو ، وانصب وجر بالياء ـ جمع المذكر السالم وما حمل عليه .

وأشار «بعامر» للعلم المذكر ـ العاقل ـ الخالى من التاء ومن التركيب ، و «بمذنب» إلى الصفة التى لمذكر ـ عاقل ـ خالية من تاء التأنيث ـ وليست من باب أفعل فعلاء ـ ولا فعلان فعلى ـ ولا مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ؛ فيقال : عامرون ومذنبون .

(١) هذه الأنواع تعرب بإعرابه ، وليست جمعاً حقيقياً ؛ لأنها فقدت بعض شروط الجمع ، وأكثرها سماعى لا يقاس عليه ، كما سيأتى بيانه .

(٢) أى التى بمعنى « أصحاب » ، وهى اسم جمع تدل على معنى الجمعية، ولا مفرد لها من لفظها ، ولها مفرد من معناها وهو : «ذو» بمعنى صاحب (٣) هو اسم جمع « عالم » على رأى الأكثرين ؛ لأن « عالم » اسم لما سوى الله ، ويطلق على كل مجموع متجانس من المخلوقات ؛ كعالم الحيوان ـ والجماد ـ والنبات ـ والطيور .. إلخ . و « عالمون » لا يدل إلا على المذكر العاقل، فهو خاص ، والخاص لا يكون جمعاً للعام. ويرى آخرون أن « عالمون » جمع عالم من باب التغليب ، ولكنه ليس جمع مذكر سالماً حقيقة ؛ لأنه ليس علماً ولا صفة ، فهو ملحق أيضاً كغيره مما فقد بعض الشروط .

(٤) عشرون : اسم جمع لا واحد له من لفظه ولا من معناه . والمراد ببابه : نظائره ، وهى كل العقود بعده إلى التسعين .

(*) « وارفع » فعل أمر «بواو» متعلق به «وبيا» الواو عاطفة «بيا» متعلق باجرر وقصر للضرورة « وانصب» معطوف على اجرر ومتعلقه محذوف ـ أى وانصب بيا « سالم» مفعول به تنازعه كل من : ارفع ـ واجرر ـ وانصب ، وأعمل الأخير ، وحذف الضمير من الأولين « جمع » مضاف إليه « عامر » مضاف إليه لجمع « ومذنب » معطوف على عامر .

الثانى : جُموع تكسير[1] وهى : بَنُون ـ وَحَرُّون ـ وَأَرَضُون[2] ـ وَسِنُون وبابُه[3] ؛ فإنَّ هذا الجمعَ مُطَّرِد فى كلِّ ثُلاثِىٍّ حُذِفَتْ لامُه ، وَعُوِّضَ عنها هاءُ التأنيث ، ولم يُكَسَّر ، نحو : عِضَة وَعِضِين[4] ـ وعِزَة وَعِزِين[5] ـ وَثُبَة وَثُبِين[6] . قال الله تعالى : (كَمْ لَبِثْتُمْ فى الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ[7] ـ الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ[8] ـ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ)[9] . ولا يجوزُ ذلك فى نحو : « تَمْرَة » لعدم الحذف . ولا فى

(١) لها مفرد من لفظها . ولكنه لا يسلم من التغيير عند جمعه ، فألحقت بجمع المذكر فى إعرابها بالحروف (٢) « بنون » مفرده « ابن » ، حذفت منه الهمزة عند الجمع . «حرون» مفردها «حرة»، وهى أرض مليئة بحجارة نخرة سود ؛ جمعوها بالواو ، حملا على « أرضون » ـ لأنها مؤنثة مثلها . ويقال : «إحرون» بزيادة الهمزة فى الجمع . و « أرضون » ليس لها مفرد إلا «أرض» فتغيرت حركة الراء عند الجمع . على أن المفرد مؤنث ـ وغير عاقل (٣) مفرد سنون : سنة ـ بفتح السين ـ وهى فى الجمع مكسورة . والمراد ببابه ـ كما ذكره المصنف ـ : كل اسم ثلاثى حذفت لامه وعوض عنها تاء التأنيث المربوطة ، ولم يسمع له جمع تكسير يعرب معه بالحركات .

(٤) أصل عضة ـ عضه بالهاء ؛ من العضه ـ وهو الكذب والافتراء ، يقال : فلان كلامه عضه ـ أى كذب وبهتان . وقيل : أصله عضو ـ من التعضية ، وهى التفريق ، يقال : عمل فلان ـ عضو بين زملائه ـ أى تفريق وتشتيت بينهم ؛ فلام الكلمة هاء ـ أو واو (٥) العزة : الفرقة من الناس ، وأصلها عزى ، يقال : هذه عزة تجاهد بإخلاص . والعزين : الفرق المختلفة ، تعتزى كل فرقة وتنتسب إلى غير ما تعتزى إليه الأخرى (٦) الثبة : الجماعة ، وأصلها ثبو ـ أو ثبى ، يقال : القوم مختلفون ؛ ثبة راضية ، وثبة غير راضية . ويجوز فى الجمع ضم الثاء وكسرها وهو الأفصح .

(٧) « كم » اسم استفهام معمول للبثتم مبنى على السكون فى محل نصب « عدد » تمييز لكم «سنين» مضاف إليه مجرور بالياء ، لأنه ملحق بجمع المذكر «المؤمنون ـ ١١٧»

(٨) « عضين » مفعول ثان لجعلوا وعلامة نصبه الياء . «الحجر ـ ٩١» .

(٩) « عزين » صفة «لمهطعين» الواقع حالا من «الذين كفروا» ، منصوب بالياء « المعارج ـ ٣٧ » .

نحو: «عِدَة» - و «زِنَة»؛ لأنَّ المحذوفَ الفاءُ. ولا في نحو: «يَد» و«دَم»[1]. وشذَّ: «أَبُون» - و«أَخُون»[2]. ولا في «اسْم» - و«أُخْت» - و «بِنْت»؛ لأنَّ العِوَضَ غيرُ التاء[3]. وشذَّ: «بَنُون»[4]. ولا في نحو: «شَاة» - و «شَفَة»[5]؛ لأنهما كُسِّرا على شِيَاه وشِفَاه.

الثالث: جُموع تصحيح لم تَسْتَوْفِ الشروط؛ كأهْلُون - وَوَابِلُون[6]؛ لأنَّ أَهْلاً وَوَابِلاً ليسا عامين ولا صِفتين، ولأنَّ وَابِلاً لغير عاقل.

الرابع: ما سُمِّي به من هذا الجمع وما أُلْحِق به؛ كَعِلِّيُّونَ - وَزَيْدُون[7] مُسَمًّى به. ويجوز في هذا النوع: أن يُجْرَى مُجْرَى «غِسْلِين»[8] في لزومِ الياءِ والإعرابِ بالحركاتِ على النُّون مُنَوَّنة[9]. ودُونَ هذا:

(١) لأن لامهما حذفت ولم يعوض عنها شىء. وأصلهما: «يدى» - و «دمى».

(٢) وكذلك «هنون»؛ لأن مفردها واوى اللام، وقد حذفت الواو ولم يعوض عنها شىء. أما الواو الموجودة فهى الواو التى ترفع بها الأسماء الستة فى لغة من يرفعها بالواو - مع حذف لامها، وهى المعروفة بلغة النقص.

(٣) ذلك لأن الأصل: «سمو» و «أخو» و «بنو» على المشهور، حذفت اللام فى الثلاثة، وعوض عنها الهمزة فى اسم وسكنت السين، وعوضت التاء المفتوحة فى الأخيرتين (٤) جمع ابن؛ لأن المعوض فيه همزة الوصل - وأصله بنو (٥) أى وإن كانا محذوفى اللام وعوض عنها هاء التأنيث (٦) جمعا: أهل - وهم العشيرة، ووابل - وهو المطر الغزير (٧) عليون: اسم لأعالى الجنة، ومفرده «على» بمعنى المكان العالى - أو «علية» بمعنى الغرفة العالية، وهو ملحق بجمع المذكر. أما «زيدون» فجمع مسمى به. وهذان يعربان بالحروف إجراء لهما على ما كانا عليه قبل التسمية، وإن كانا مفردين الآن. ويلحق بهذا: كل اسم من غير الأنواع السابقة، لفظه لفظ الجمع؛ سواء كان نكرة مثل: ياسمين - زيتون، أو علما مثل: صفين - فلسطين.

(٨) الغسلين: هو ما يسيل من أجساد أهل جهنم؛ من صديد وغيره.

(٩) هذا إذا لم يوجد ما يمنع التنوين؛ ككونه أعجمياً، مثل: «قنسرين» اسم بلد

أن يُجْرَى مَجْرَى « عَرَبُونٍ »[1] ؛ فى لزومِ الواوِ والإعرابِ بالحركاتِ على النُّونِ مُنوَّنةً[2] ، كقوله : * وَاعتَرَتْنِى الْهُمُومُ بالمَاطِرُونِ *[3] . ودُونَ هذه : أن تلزمه الواوُ وفتحُ النونِ[4] . وبعضُهم يُجْرَى « بَنِين » و « بابَ سِنِين » ـ مُجْرَى غِسلِين[5] ، قال :

وكان لنا أبُو حَسَنٍ عَلِيٌّ أباً بَرًّا وَنحنُ لَهُ بَنِينُ[6]

بالشام ، أو وجود « أل » فى أوله ، أو الإضافة فى آخره . وإلا فإنه يعرب على النون من غير تنوين (١) العربون ـ بضم العين وسكون الراء ، أو بفتحهما على أفصح اللغات فيه ـ ما يقدمه المشترى من الثمن لضمان إتمام عقد المبايعة، وقول العامة «عربون» بفتح العين وسكون الراء ـ لحن (٢) أى إن لم يوجد مانع كما تقدم (٣) هذا عجز بيت من الخفيف لأبى دهبل الجمحى ، من قصيدة يشبب فيها بعاتكة بنت معاوية . وصدره :

* طَالَ لَيْلِى وَبِتُّ كالمَجْنُونِ *

اللغة والاعراب : اعترتنى : غشيتنى ونزلت بى . الهموم : الأحزان ـ جمع هم . الماطرون : موضع بالشام ، وهو فى الأصل جمع ماطر ، ثم سمى به . « ليلى » فاعل طال « كالمجنون » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر « بت » لأنها ناقصة ، وجملة « وبت » حالية قرنت بالواو .

والمعنى : يقول : إن ليله قد طال وصار فى حيرة واضطراب ، بسبب بعده عن أحبابه ، وتذكره لهم فى نومه ، ونزلت به الهموم والأحزان فى هذا المكان .

والشاهد : فى « الماطرون » فإنه جمع مذكر مسمى به ، فلزمته الواو وأعرب على النون بكسرة ظاهرة كالاسم المفرد ، ولم ينون لوجود أل .

(٤) ويعرب بحركات مقدرة على الواو للثقل فى الأحوال الثلاثة ، كما تقدر على الألف فى المثنى . وتكسر نونه عند من يلزمه الألف . ويلزم على هذه اللغة تقدير الإعراب فى وسط الكلمة ، ووجود أسماء آخرها واو قبلها ضمة ، وتقدر عليها حركات الإعراب ، وهذا مالا نظير له فى اللغة العربية (٥) أى فى لزوم الياء ، والإعراب بحركات ظاهرة على النون : منونة غالباً ، وغير منونة على لغة البعض . ولا تسقط هذه النون عند الإضافة (٦) بيت من الوافر ، ينسب لأحد شيعة سيدنا على رضى الله عنه وقيل : هو لسعيد بن قيس يخاطب معاوية بن أبى سفيان .

وقال : * دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ فإنَّ سِنِينَهُ *[1] . وبعضُهم يطردُ هذه

اللغة والإعراب : أبو حسن : كنية سيدنا على ، كنى بابنه الحسن من السيدة فاطمة بنت الرسول . براً : محسناً عطوفاً . « لنا » نعت لأباً ، وقد تقدم عليه فيعرب حالا منه « أبو » اسم كان مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة « حسن » مضاف إليه « على » بدل أو عطف بيان لأبو حسن « أباً » خبر كان « ونحن » الواو للحال « نحن » ضمير منفصل مبتدأ « له » جار ومجرور حال من بنين « بنين » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة .

والمعنى : يقول : إن علياً — كرم الله وجهه — كان براً بنا ، محسناً إلينا ، يعاملنا كما يعامل الآباء البررة الرحماء أبناءهم ، وكنا نقوم له بواجب البنوة ؛ من البر والطاعة . وفى هذا تنديد بمعاوية ، وأنهم لا يزالون على ولائهم وحبهم لعلى .

والشاهد : فى « بنين » ، فقد جاءت بالياء مع أنها فى موضع رفع ، وجعل الرفع بحركات ظاهرة على النون على لغة بعض العرب — وإن لم تكن علماً ؛ كما يقال فى « غسلين » و « يقطين » ونحوها ؛ من كل اسم مفرد آخره نون قبلها ياء .

(١) هذا صدر بيت من الطويل للصمة بن عبد الله الطفيل ، من شعراء الدولة الأموية . وتمامه :

* لَعِبْنَ بِنَا شِيباً وَشَيَّبْنَنَا مُرْدَا *

اللغة والاعراب : دعانى : اتركانى ، وهو من خطاب الواحد بلفظ الاثنين ؛ تعظيما على عادة العرب — أو خطاب لاثنين حقيقة . نجد : أحد أقسام بلاد العرب من جهة العراق . سنينه : جمع سنة وهى العام ، والمراد هنا : العام المجدب . شيباً : جمع أشيب ، وهو من ابيض شعر رأسه . مرداً : جمع أمرد ، وهو الذى لم ينبت الشعر فى وجهه . « دعانى » فعل أمر مبنى على حذف النون والألف فاعل ، والنون للوقاية والياء مفعول « سنينه » اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة ، والهاء مضاف إليه « لعبن » الجملة خبر إن « شيباً » حال من « نا » فى « بنا » . « مرداً » حال من نا فى «شيبننا» .

والمعنى : اتركا يا صاحبى ذكرى نجد؛ فإن أعوام الجدب والقحط التى مرت بنا فيها، وما لقيناه من الجهد والعنت — هزنا وأزعجنا ، وجعلنا أضحوكة ونحن شيوخ ، وشيبتنا أهوالها ونحن فى زمن الشباب والصبا .

والشاهد : فى « سنينه » حيث نصب بالفتحة الظاهرة على النون ، وجعلت كأنها من

اللغةَ فى جميع المذكر السالم، وكلِّ ما حُمِل عليه[1] . ويُخَرَّجُ عليها قولُه :

* لاَ يَزَالُونَ ضَارِبِينَ القِبَابِ *[2]

وقولُه : * وَقدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبعينِ *[3]

أصل الكلمة مثل « حين » و « غسلين » ولهذا لم تحذف للاضافة ، وفى الحديث : « اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف » فى رواية تنوين «سنيناً» ، والإتيان بالنون من غير تنوين فى « سنين » ــ للاضافة (١) وهذا ما يشير إليه ابن مالك بقوله :

* وَهُوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطَّرِدْ *

(٢) عجز بيت من الخفيف لم يعلم قائله . وصدره :

* رُبَّ حَيٍّ عَرَنْدَسٍ ذِى طَلاَلٍ *

اللغة والاعراب : عرندس : قوى ــ ذو منعة وعزة . طلال: حسن ورواء وجمال هيئة ، وهو اسم جنس جمعى لطلالة . القباب : الخيام ــ جمع قبة ، وهى البيت من الأديم ــ أو الخشب ــ أو اللبن ــ أو نحو ذلك ، وقد تطلق على ما يتخذ من البناء . « حى » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، منع من ظهورها حرف الجر الشبيه بالزائد ، « عرندس » صفة لحى باعتبار اللفظ ، وكذلك «ذى طلال» «لا» نافية «يزالون» فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون والواو اسمها « ضاربين» خبر يزال منصوب بالفتحة الظاهرة « القباب » مضاف إليه ، وجملة « لا يزالون » خبر المبتدأ .

والمعنى : كثير من الأقوياء أصحاب العز والجاه والمنعة ــ لا يزالون يقيمون فى ديارهم الأولى، ويسكنون الخيام على عادتهم، ولم يغرهم ما صاروا إليه من الحضارة ــ على ترك مساكنهم

والشاهد : فى «ضاربين» حيث أعرب بالحركات ونصب بالفتحة الظاهرة على النون. ويدل على ذلك عدم حذفها للاضافة . أو نصب القباب على أنه مفعول به لضاربين .

(٣) هذا عجز بيت من الوافر ، ينسبونه لسحيم بن وثيل الرياحى ، وصدره :

* وَمَاذَا تَبْتَغِى الشُّعَرَاءُ مِنِّى *

وهو فى ديوان جرير من مقطوعة له لفضالة العرنى ، وقد توعده بالقتل . ومطلعها :

عَرِينٌ مِنْ عُرَيْنَةَ لَيْسَ مِنَّا   بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةَ مِنْ عَرِينِ

اللغة والاعراب : تبتغى : تطلب . « ماذا » اسم استفهام مفعول لتبتغى . أو «ما» اسم استفهام مبتدأ ، و « ذا » اسم موصول خبر ، وجملة تبتغى صلة « الشعراء » فاعل

. . . .

تبتغى «حد» مفعول جاوزت «الأربعين» مضاف إليه مجرور بكسرة ظاهرة على النون

والمعنى: ما الذى تريده منى الشعراء وقد تجاوزت سن الأربعين ، وعركت الدهر وجربته ، فلا أخدع ، ولا يستطاع النيل منى ؟

والشاهد: فى «الأربعين» حيث أعرب وجر بالكسرة على النون مع لزوم الياء فيه وفى بقية العقود. وقيل إنه معرب بالحروف ، وهو مجرور بالياء نيابة عن الكسرة ، لأنه ملحق بجمع المذكر ، وكسر النون فيه لغة كما سيأتى قريباً .

وإلى ما تقدم من أنواع الملحق — يشير ابن مالك بقوله :

(وَشِبْهِ ذَيْنِ وَبِهِ «عِشْرُونَا» وَبَابُهُ أُلْحِقَ وَ «الأَهْلُونَا»
أُولُو ، وَعَالَمُونَ ، عِلِّيُّونَا ، وَ «أَرَضُونَ» شَذَّ ، وَ «السِّنُونَا»
وَبَابُهُ ، وَمِثْلَ «حِينٍ» قَدْ يَرِدْ ذَا الْبَابُ ، وَهْوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطَّرِدْ)(*)

يريد بشبه ذين : ما أشبه «عامر» — من كل علم مستوف للشروط ، وما أشبه كلمة «مذنب» — من كل صفة كذلك . ثم ألحق بالجمع «عشرون» وبابه الذى شرحناه ، وكذلك أهلونا ، وأولو ، وعالمون ، وعليون . ثم قال : وشذ : أرضون — والسنون وبابه ، وخصهما بالشذوذ ، مع أن جميع الملحقات شاذة ؛ لأن الشذوذ فيهما أشد ؛ لفقدهما أكثر الشروط ؛ فكل منهما : جمع تكسير — ومفرده مؤنث — وغير علم أو صفة — وغير عاقل . ثم بين أن «سنين وبابه» قد يعرب إعراب «حين» — وهو الذى سماه المصنف : «إعراب غسلين» ؛ فتلازمه الياء والنون ، وتظهر الحركات على النون منونة . ومن العرب من يجعل هذا الإعراب عاماً لكل جمع مذكر سمى به ، ولا يقتصر على سنين وبابه . ويتلخص : مما تقدم : أن فى جمع المذكر وما ألحق به خمس لغات :

(١) إعرابه بالحروف ؛ بالواو رفعاً ، وبالياء جراً ونصباً ، مع فتح النون ، وهذه أفصح اللغات وأشهرها .

(*) «وشبه» معطوف على عامر ومذنب «ذين» اسم إشارة مثنى مضاف إليه مبنى على الياء فى محل جر «وبه» متعلق بألحق «عشرونا» مبتدأ «وبابه» معطوف عليه «ألحق» الجملة خبر المبتدأ «والأهلونا» هو وما بعده معطوف على عشرون بإسقاط العاطف فى بعضها على أنها مبتدآت حذف خبرها — أى كذلك ألحقت . «وأرضون» مبتدأ «شذ» الجملة خبر «والسنون» مبتدأ حذف خبره لدلالة شذ عليه . «وبابه» معطوف على السنون «ومثل» حال من فاعل يرد «حين» مضاف إليه «ذا» اسم إشارة فاعل يرد «الباب» بدل من ذا — أو عطف بيان «وهو» الواو عاطفة ، وهو مبتدأ «عند قوم» ظرف ومضاف إليه متعلق بيطرد ، وجملة «يطرد» خبر المبتدأ

(فصل) نُونُ المثَنَّى وما حُمِلَ عليه(١) مكسورةٌ ، وَفَتْحُهَا بعد الياء لُغَةٌ(٢) كقوله : * عَلَى أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً *(٣) . وقيل: لا يختصُّ بالياء(٤) كقوله : * أَعْرِفُ مِنْهَا الْجِيدَ وَالْعَيْنَانَا *(٥)

(ب) لزوم الواو ، وإعرابه بحركات مقدرة فى الأحوال الثلاثة — مع فتح النون .

(حـ) لزوم الواو ، وإعرابه بحركات ظاهرة على النون — مع التنوين .

(د) لزوم الواو ، وإعرابه بحركات ظاهرة على النون — مع عدم التنوين .

(هـ) الإتيان بالياء فى الأحوال الثلاثة ، وتحريك النون منونة بحركات الإعراب ، كأنه اسم مفرد مختوم بياء ونون ، نحو : مسكين — وغسلين .

(١) يدخل فى ذلك : ما سمى به ، وما ثنى على سبيل التغليب ، واثنان واثنتان ، وغيرها .. إلخ (٢) وفى لغة: ضمها بعد الألف ، ومنه قول الشاعر :

يَا أَبَتَا أَرَّقَنِي الْقِذَّانُ وَالنَّوْمُ لا تَأْلَفُهُ الْعَيْنَانُ

والقذان: بكسر القاف وتشديد الذال — جمع قذة ، أو قذد — كبطل ، وهى البرغوث. وقيل : هو بالدال المهملة (٣) صدر بيت من الطويل لحميد بن ثور الهلالى — أبو المثنى، من كلمة يصف فيها قطاة . وعجزه :

* فَمَا هِيَ إِلاَّ لَمْحَةٌ وَتَغِيبُ *

اللغة والإعراب : أحوذيين: مثنى أحوذى — وهو الخفيف السريع فى السير، والمراد هنا جناحا القطاة . استقلت : ارتفعت وعلت فى الجو . عشية : هى ما بين الزوال إلى غروب الشمس . لمحة : نظرة سريعة . « على أحوذيين » جار ومجرور متعلق باستقلت « عشية » ظرف زمان « فما » الفاء عاطفة ، و «ما» نافية « هى » ضمير منفصل مبتدأ « إلا » أداة استثناء ملغاة « لمحة » خبر .

والمعنى : يصف القطاة بالخفة وسرعة الطيران فيقول: إنها ارتفعت فى الجو على جناحين خفيفين سريعين فى الحركة ، فى وقت العشية ، فما يشاهدها الرائى عند الطيران — إلا مقدار لمحة وتغيب عنه بعد ذلك .

والشاهد : فى «أحوذيين» ، حيث روى بفتح النون على لغة ، وهو معرب بالياء ، لأنه مثنى — لا بالحركات ؛ لأنه مجرور (٤) أى: بل يكون مع الألف أيضاً .

(٥) صدر بيت من الرجز ، ينسبه بعض النحاة إلى رؤبة ، وقيل لغيره. وعجزه :

* وَمَنْخِرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا *

وقيل : البيتُ مصنوع (١) . وَنُونُ الْجمْعِ مفتوحة . وكَسْرُها جائز فى الشِّعر بعد الياء ؛ كقوله : * وَأَنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخَرِينِ * (٢) .
وقوله : * وقد جاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ * (٣)

= **اللغة والاعراب** : الجيد : العنق . وجمعه أجياد . ظبيان ـ بفتح الظاء ـ اسم رجل . « الجيد » مفعول أعرف « والعينانا » معطوف عليه منصوب بفتحة مقدرة على الألف على لغة من يلزم المثنى الألف ، أو مبتدأ مرفوع بالألف وخبره محذوف ـ أى كذلك « ومنخرين » معطوف على الجيد منصوب بالياء « ظبيانا » مفعول أشبه والألف فاعله

والمعنى : أعرف من هذه الفتاة جيدها وعينيها ، ومنخرين يشبهان منخرى ظبيان ، ويقال إنه كان معروفاً بكبر الأنف .

والشاهد : فى قوله « والعينانا » حيث فتح نون المثنى بعد الألف ، كما فتحت بعد الياء . وفيه شاهد آخر وهو : مجىء المثنى بالألف فى حالة النصب كما تقدم . وعليها ورد قوله عليه السلام : « لا وتران فى ليلة » .

(١) أى غير عربى ، فلا يصلح شاهداً . قيل : وهو بعيد ؛ لأن أبا زيد رواه ، وهو من الرواة الثقات (٢) هذا عجز بيت من الوافر لجرير ـ من مقطوعته التى أشرنا إليها قريباً ـ يخاطب فضالة العرنى . وصدره :

* عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهِ *

اللغة والاعراب : جعفر : هو جعفر بن ثعلبة ـ أخو عرين بن ثعلبة ، وعرين : أحد آباء فضالة . زعانف : جمع زعنفة ، وهى طرف الأديم ـ أو هدب الثوب ، والمراد هنا : الأتباع والأدعياء . «جعفراً» مفعول عرفنا «وبنى» معطوف على جعفراً منصوب بالياء مضاف إلى أبيه « آخرين » صفة لزعانف منصوب بالياء أيضاً .

والمعنى : عرفنا جعفراً وإخوته ؛ لأنهم مشهورون بكريم نسبهم ورفعة منزلتهم ، وأنكرنا غيرهم ؛ لأنهم أدعياء ، ليس لهم أصل معروف ، ولا مكانة مرموقة .

والشاهد : فى « آخرين » حيث أعرب بالياء إعراب جمع المذكر السالم ، وكسرت نونه بعدها . قيل : وذلك جائز فى الشعر ، والراجح أنه لغة (٣) تقدم هذا البيت قريباً ، وأعيد هنا للاستشهاد به على كسر النون فى جمع المذكر للضرورة ـ أو على لغة كما بينا . وإلى ما تقدم فى نونى الجمع والمثنى يشير الناظم بقوله :

(الباب الرابع) الجمع بألفٍ وتاءٍ مزيدتين[١]؛ كهنداتٍ ومسلماتٍ؛ فإنَّ نصبَهُ بالكسرة[٢] نحو: (خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ)، وربما نُصِبَ بالفتحة إن كان محذوف اللام[٣]؛ كسمعتُ لُغَاتَهم. فإن كانت التاء أصلية؛ كأبياتٍ وأمواتٍ، أو الألفُ أصلية؛ كقُضاةٍ وغُزاةٍ[٤] ـ نُصِبَ بالفتحة.

وَحُمِلَ على هذا الجمع شيئان:

(وَنُونَ مَجْمُوعٍ وَمَا بِهِ الْتَحَقْ   فَافْتَحْ، وَقَلَّ مَنْ بِكَسْرِهِ نَطَقْ
وَنُونُ مَا ثُنِّيَ وَالْمُلْحَقِ بِهْ   بِعَكْسِ ذَاكَ اسْتَعْمَلُوهُ، فَانْتَبِهْ)(*)

(١) هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة ألف وتاء فى آخره أغنت عن عطف المفردات المتشابهة فى المعنى والحروف والحركات. وعبر بذلك، للاشارة إلى أنه لافرق بين أن يكون مسمى هذا الجمع مؤنثاً بالمعنى فقط ـ كهندات، أو بالتاء كذلك ـ كطلحات أو بهما معاً ـ كفاطمات، أو بالألف المقصورة أو الممدودة ـ كحبليات وصحراوات، أو يكون مسماه مذكراً ـ كاصطبلات. وهذا أفضل من تسميته جمع المؤنث السالم لما ذكرنا.

(٢) أى نيابة عن الفتحة، ويجر بالكسرة.

(٣) أى فى المفرد، ولم ترد إليه فى الجمع كما مثل المصنف؛ فإن ردت اللام فى الجمع، مثل: سنوات وسنهات ـ فى جمع سنة، وأخت وأخوات ـ وجب نصبه بالكسرة اتفاقاً.

(٤) الألف فى قضاة منقلبة عن ياء ـ وأصلها: قضية، وفى غزاة منقلبة عن واو ـ وأصلها: غزوة، تحركت الياء والواو فيهما، وانفتح ما قبلهما، فقلبتا ألفين.

(*) «ونون» مفعول مقدم لافتح «مجموع» مضاف إليه «وما» اسم موصول معطوف على مجموع «به» متعلق بالتحق، وجملة «التحق» صلة الموصول وفاعله يعود على ما «فافتح» الفاء زائدة لتزيين اللفظ، و«افتح» فعل أمر «من» اسم موصول فاعل قل «بكسره» متعلق بنطق والضمير العائد على النون مضاف إليه، وجملة «نطق» صلة الموصول. «ونون» مبتدأ «ما» اسم موصول مضاف إليه «ثنى» ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على ما، والجملة صلة ما «والملحق» معطوف على ما «به» متعلق بالملحق «بعكس» متعلق باستعملوه «ذاك» ذا مضاف إليه والكاف حرف خطاب، وجملة «استعملوه» خبر المبتدأ الذى هو نون «فانتبه» فعل أمر

أُولات[١] نحو: (وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ)[٢]. وَمَا سُمِّيَ بهمن ذلك[٣] نحو: رَأَيْتُ عرَفات - وَسَكَنْتُ أَذْرِعات « وهي قرية بالشام » ؛

فبعضهم يُعْرِبُه على ما كان عليه قبل التسمية[٤]. وبعضهم يترك تنوينَ ذلك[٥]. وبعضهم يُعْرِبُه إعرابَ مالا ينصرف[٦]. وَرَوَوْا بالأوجه الثلاثة قولَه :

تَنَوَّرْتُهَا من أَذْرِعاتٍ وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ ، أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي[٧]

(١) هي اسم جمع بمعنى «ذوات» - لاواحد لها من لفظها ، ومفردها من معناها: « ذات » بمعنى صاحبة . و « أولات » في الآية خبر « كن » منصوبة بالكسرة نيابة عن الفتحة ؛ لأنها ملحقة بجمع المؤنث السالم ، واسمها ضمير النسوة المدغم فيها نونها . و « أولات » مضافة دائماً ، ولهذا ترفع بالضمة ، وتنصب وتجر بالكسرة من غير تنوين ، وإضافتها لا تكون إلا لاسم جنس ظاهر ، مثل : فضل - أدب - حلم . أما غير الظاهر فلا تضاف إليه (٢) الطلاق - ٦ (٣) أي الثاني مما حمل على هذا الجمع: ماسمي به منه ومما ألحق به ، وصار علماً لمذكر أو لمؤنث ، مثل : عنايات - ونعمات .

(٤) أي بالضمة رفعاً ، وبالكسرة نصباً وجراً - إعراب جمع المؤنث السالم ، ولا يحذف التنوين في جميع الحالات ؛ لأنه تنوين المقابلة - لاتنوين الصرف .

(٥) أي مراعاة للعلمية والتأنيث ، ويعربه كما كان قبل التسمية - مراعاة للجمعية .

(٦) فيترك التنوين ويجره بالفتحة ، مراعاة للتسمية . وهذا خير الآراء ؛ لأنه يمنع اللبس ويزيل الإبهام . (٧) هذا بيت من الطويل لامرىء القيس الكندي ، الشاعر الجاهلي - في محبوبته ، من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أَلاَ عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالِي؟

اللغة والاعراب : تنورتها : نظرت إلى نارها بقلبي لشدة تعلقي بها . أذرعات : بلد بالشام ، والنسبة إليها أذرعي . يثرب : اسم للمدينة المنورة . أدني دارها : أقرب مكان من دارها . نظر عالي : أي يحتاج إلى نظر بعيد . «من أذرعات» جار ومجرور متعلق بمحذوف ، حال من التاء في تنورتها « وأهلها » الواو للحال ، وأهلها مبتدأ مضاف إلى ها « بيثرب » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ، وهو ممنوع من الصرف

. . . .

للعلمية والتأنيث « أدنى دارها » مبتدأ ومضاف إليه « نظر » خبر «عالى» صفة لنظر .

والمعنى : نظرت إلى نار المحبوبة التى يشعلها أهلها للقرى ونحوه ، وأنا بأذرعات وهى بيثرب ، مع أن أقرب مكان من دارها يحتاج الناظر منه — إذا أراد رؤية دارها — إلى نظر عال بعيد ، فكيف وبيننا هذا البون الشاسع ؟ إنه الوجد والشوق ونار الحب يحمل الشاعر إلى هذه المبالغة الشديدة .

والشاهد: فى «أذرعات» ؛ روى بالجر — بكسر التاء منونة — عند أكثر النحاة ؛ مراعاة للجمعية قبل التسمية، والتنوين للمقابلة . وبالجر بالفتحة بلا تنوين ؛ مراعاة للحالة الراهنة — وهى العلمية والتأنيث ، فيكون ممنوعاً من الصرف لذلك . وبالجر بالكسرة بدون تنوين ؛ مراعاة للحالتين : الأصلية وهى الجمعية ، والحالية وهى كونه علماً لمؤنث وفيما سبق يقول ابن مالك :

(وَمَا بِتَا وَأَلِفٍ قَدْ جُمِعَا ... يُكْسَرُ فى الْجَرِّ وَفى النَّصْبِ مَعَا
كَذَا «أُولَاتُ» والَّذِى اسْمًا قَدْ جُعِلْ ... كَـ«أَذْرِعَاتٍ» فِيهِ ذَا أَيْضًا قُبِلْ)(*)

يريد أن ما جمع بتاء وألف — يكسر فى حالتى الجر والنصب . ويلحق به نوعان : اسم الجمع ، نحو « أولات » ، وما جعل منه علماً ؛ كأذرعات .

هذا : وينقاس هذا الجمع فى ستة أشياء :

(ا) كل ما ختم بالتاء غير الأصلية ؛ سواء كان علماً كفاطمة — أو غير علم كصناعة وتجارة ، مؤنثاً لفظاً ومعنى — كعائشة — أو لفظا فقط ، كحمزة وطلحة — من أعلام الرجال . وسواء كانت التاء للتأنيث كهذه الأمثلة ، أو للعوض نحو عدة وثبة

(*) «وما» الواو للاستئناف «ما» اسم موصول مبتدأ «بتا» جار ومجرور متعلق بجمع مقصود لفظه «وألف» معطوف على تا «قد جمعا» الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة ما ، والألف للاطلاق «يكسر» الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدأ «فى الجر» متعلق بيكسر «وفى النصب» معطوف على الجر «معاً» ظرف متعلق بمحذوف حال من الجر والنصب. «كذا» متعلق بمحذوف خبر مقدم «أولات» مبتدأ مؤخر مقصود لفظه «والذى» اسم موصول مبتدأ أول، والواو للاستئناف «اسماً» مفعول ثان مقدم لجعل «قد» حرف تحقيق «جعل» ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على الذى وهو المفعول الأول، والجملة صلة الموصول «كأذرعات» متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وتقدم مثله « فيه » متعلق بقبل « ذا » اسم إشارة مبتدأ ثان «أيضاً» مفعول مطلق «قبل» الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدأ الثانى وهو ذا ، وجملة الثانى وخبره خبر الأول وهو « الذى » وجملة كأذرعات — معترضة بين المبتدأ الأول وخبره .

(الباب الخامس) ما لا ينصَرِف[١] . وهو ما فيه عِلَّتَان من تِسْعٍ[٢] ،

أو للمبالغة كعلامة. ويستثنى مما فيه التاء : امرأة وأمة ـ وشاة ـ وشفة ـ وقلة « اسم لعبة للأطفال » ـ وأمة ـ وملة ؛ لأنها لم تسمع عن العرب ولعلهم استغنوا بتكسيرها . ويرى بعض الباحثين جواز جمعها حيث لا مانع .

(ب) ما فى آخره ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة ، سواء أ كان علماً لمؤنث ، نحو : سعدى وعصماء ؛ أم غير علم ، نحو : فضلى وحسناء ؛ أم علماً لمذكر ، كدنيا وزكرياء ـ علمين لمذكر . ويستثنى من المقصورة : « فعلى » مؤنث فعلان ، كسكرى وعطشى . ومن الممدودة : « فعلاء » مؤنث أفعل ، كحمراء وزرقاء ؛ فإنهما يجمعان جمع تكسير على وزن « فعل » كما سيأتى فى جمع التكسير عند قول الناظم :

* فعل لنحو أحمر وحمرا *

(ح) كل علم لمؤنث حقيق وليست فيه علامة تأنيث ، مثل : زينب ـ إحسان ـ بدر

(د ، هـ) مصغر المذكر غير العاقل ، نحو : نهير ـ جبيل . وكذلك وصفه ، تقول : نهيرات جميلات ـ وجبيلات شامخات ـ وأيام معدودات . فإن كان وصفا لمذكر عاقل كعالم مثلا ، أو وصفا لمؤنث خاليا من علامة التأنيث ـ لم يجمع بالألف والتاء ، سواء كان خاصاً بالمؤنث كطالق وحائض ومرضع ـ أو كان له مذكر يشاركه كجريح ـ وصبور ـ وعدو

(و) كل خماسى لم يسمع له عن العرب جمع تكسير ، مثل : سرادقات ـ حمامات ـ اصطبلات . وما عدا هذه الأنواع يقتصر فيه على السماع ، مثل : شمالات ـ سموات ـ سجلات . وقد أشار بعضهم إلى هذه الأنواع ـ ما عدا السادس ـ بقوله :

وَقِسْهُ فى ذِى التَّا ، وَنحو ذِكْرَى ... وَدِرْهَمٌ مُصَغَّرٌ ، وَصَحْـرَا
وَزَيْنَبٌ ، وَوَصفُ غيرِ العَاقِلِ ... وَغيرُ ذَا مُسَـلَّمٌ لِلنَّاقِلِ

(١) أى الاسم الذى لا ينصرف ـ أى لا ينون ، بل يرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة بلا تنوين .

(٢) هذه العلل التى تسبب منع الاسم من التنوين ـ سيأتى شرحها فى باب خاص . وقد جمعها ابن النحاس فى قوله :

(اجْمَعْ ، وَزِنْ ، عَادِلاً ، أَنِّثْ ، بِمَعْرِفَةٍ
رَكِّبْ ، وَزِدْ عُجْمَةً ، فَالْوَصْفُ قَدْ كَمُلاَ)

والذى يعنينا هنا ما يناسب الإعراب ، وهو ما تنوب فيه حركة عن حركة .

كـ«أحسَن»[١]، أو واحدة منها تقومُ مقامهما، كـ«مساجدَ ـ وصحراء»[٢]؛ فإنّ جرَّه بالفتحة[٣] نحو: (فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا)[٤]؛ إلاَّ إنْ أُضِيف[٥] نحو: (فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)[٦] ـ أو دَخَلَتْهُ أَلْ؛ مَعْرِفَةً، نحو: فى المساجدِ ـ أو موصولةً (كالأعمَى وَالأصَمِّ)[٧] ـ أو زائدةً، كقوله:

* رَأيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكاً *[٨]

---

(١) العلتان فيه هما: الصفة ـ ووزن الفعل.

(٢) العلة فى مساجد: صيغة منتهى الجموع، وفى صحراء: ألف التأنيث الممدودة.

(٣) أى نيابة عن الكسرة.

(٤) سورة النساء ـ الآية ٨٦

(٥) فإنه يجر حينئذ بالكسرة ـ لا بالفتحة.

(٦) سورة التين ـ الآية ٤

(٧) من الآية: ٢٤ من سورة هود

والصحيح كما ذكر صاحب المغنى: أن «أل» الداخلة على الصفة المشبهة، كالأعمى، والأصم، واليقظان ـ حرف تعريف لا موصولة

(٨) هذا صدر بيت من الطويل للرماح بن أبرد ـ المعروف بابن ميادة، من قصيدة يمدح فيها الوليد بن اليزيد بن عبد الملك بن مروان، وعجزه:

* شَدِيداً بِأَعْبَاءِ الْخِلاَفَةِ كَاهِلُه *

اللغة والاعراب: أعباء: جمع عبء ـ وهو ما يثقل حمله، والمراد بأعباء الخلافة: مصاعبها وأمورها الشاقة. كاهله، الكاهل: ما بين الكتفين، وهو الذى يحمل عليه عادة. «الوليد» مفعول رأى «ابن» صفة للوليد «اليزيد» مضاف إليه مجرور بالكسرة «مباركا» حال من الوليد؛ لأن رأى بصرية، وكذلك «شديداً» «كاهله» فاعل شديدا، والهاء مضاف إليه.

والمعنى: أبصرت الوليد رجلا ميمون الطلعة قائماً بأمور الخلافة خير قيام متحملا مشاكلها ومصاعبها، وقادراً على حلها والتخلص منها.

والشاهد: فى «اليزيد» حيث دخلت عليه «أل» الزائدة، فجر بالكسرة، مع أنه علم على وزن الفعل، وفيه العلتان اللتان تقتضيان منعه من الصرف، وجره بالفتحة نيابة عن الكسرة. وإلى هذا الباب أشار الناظم بقوله:

(الباب السادس) الأمثِلةُ الخمسةُ[١] . وهى : كلُّ فِعْلٍ مُضارعٍ اتَّصَل به ألفُ اثْنَيْنِ ، نحو : تَفعلان ـ ويَفعلان ، أو وَاوُ جَمْعٍ ، نحو : تَفعلون ـ ويَفعلون ، أو ياءِ مخاطبةٍ ، نحو : تَفْعَلِينَ ؛ فإنّ رَفْعَهَا بثبوتِ النُّون ـ وَجزْمهَا وَنَصْبهَا بحَذْفِهَا ، نحو : (فإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا)[٢] . وَأَمَّا (إلاَّ أَنْ يَعْفُونَ)[٣] ؛ فالواوُ لام الكلِمةِ[٤] ـ وَالنُّونُ ضميرُ النِّسوة ..

(وَجُـــرَّ بِالْفَتْحَـــةِ مَا لاَ يَنْصَرِفْ
مَا لَمْ يُضَفْ ، أَوْ يَكُ بَعْدَ « أَلْ » رَدِفْ)(*)

ومعنى ردف : تبع «أل» وجاء بعدها مباشرة من غير فاصل . ومعنى البيت : اجرر بالفتحة الاسم الذى لاينصرف مدة عدم إضافته ، وكونه غير واقع بعد « أل » . ويعلل النحاة ذلك ؛ بأن الإضافة من خواص الأسماء ، وهو إنما منع الصرف لشبهه بالفعل ، فإذا وجد معه ما هو من خصائص الأسماء ـ فقد بعد هذا الشبه الذى اقتضى منع صرفه .. والعلة الحقيقية هى السماع عن العرب . ومثل أل «أم» ـ عند بعض القبائل العربية .

(١) قيل : إن هذا أولى من تسميتها بالأفعال الخمسة ؛ لأنها ليست أفعالا معينة ، وإنما هى أمثلة يكنى بها عن كل فعل بمنزلتها . ويعبرون عنها أحياناً ـ بالأمثلة الستة ، ويعدون المسند إلى ألف الاثنين ـ نوعين ؛ للمذكر ، والمؤنث .

(٢) من الآية : ٢٤ من سورة البقرة (٣) من الآية : ٢٣٧ من سورة البقرة أيضاً

(٤) أى لام الفعل ؛ لأن أصله : عفا يعفو ، فإذا قلت : النساء يعفون ، ف «يعفون» مضارع مبنى على سكون الواو لاتصاله بنون النسوة ، ونون النسوة ضمير فاعل . وتقول النساء لن يعفون ـ ولم يعفون ؛ فيكون الفعل مبنى على السكون فى محل نصب ـ أو جزم ؛ لاتصاله بنون النسوة وهى فاعل .

(*) « وجر » فعل أمر مثلث الآخر ، والواو عاطفة أو استئنافية «بالفتحة» متعلق بجر «ما» اسم موصول مفعول جر «لاينصرف» لا نافية والجملة صلة الموصول «ما» مصدرية ظرفية « لم يضف » الجملة صلة ما المصدرية «أو يك» معطوف على يضف ، مجزوم على النون المحذوفة للتخفيف واسمها يعود إلى ما الموصولة «بعد» ظرف متعلق بمحذوف خبر يكن «أل» مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر مقصود لفظه «ردف» فعل ماض والجملة فى محل نصب حال من ما الموصولة

وَالْفِعلُ مَبْنِيٌّ ؛ مثل يَتَرَبَّصْنَ ـ وَوَزْنُه « يَفْعُلْن » . بخلاف قولك : الرجالُ يَعْفُون؛ فالواوُ ضميرُ المذكَّرِين[1] ، وَالنُّونُ علامةُ رَفْعٍ ـ فتُحْذَفُ

(١) أى ضمير الجمع وهى الفاعل ، أما لام الفعل فمحذوفة ، وأصله : يعفوون على وزن يفعلون ، استثقلت الضمة على الواو الأولى ـ التى هى لام الفعل ـ فحذفت الضمة ، فالتقى ساكنان ، فحذفت الأولى لأنها حرف علة ، ولم تحذف الثانية لأنها ضمير فاعل ، فصار : يعفون ـ على وزن « يفعون » ، فإذا دخل ناصب أو جازم ـ حذفت النون ، تقول : الرجال لن ، ولم ـ يعفو . ومنه قوله تعالى : (وأن تعفوا أقرب للتقوى)

وخلاصة الفرق بين النساء يعفون ، والرجال يعفون ـ مع اتحاد الصورة اللفظية :

(ا) أن لام الفعل غير محذوفة فى العبارة الأولى ، ومحذوفة فى الثانية ؛ لعلة تصريفية ، وهى : التقاء الساكنين .

(ب) أن النون ضمير جمع الإناث ـ وهى فاعل ، ولا تحذف لناصب أو جازم فى العبارة الأولى . وهى علامة رفع كالضمة فى العبارة الثانية ؛ ولهذا تحذف عند دخول ناصب أو جازم .

(حـ) أن الواو جزء من الكلمة ، وهى لامها فى العبارة الأولى ، ووزنه : « يفعلن » . أما فى الثانية فالواو كلمة مستقلة ضمير جمع الذكور ، وليست جزءاً من الكلمة ، ووزنه : « يفعون » وقد أشار الناظم إلى هذا الباب بقوله :

(وَاجْعَلْ لِنَحْوِ « يَفْعلاَنِ » النُّونَا رَفْعاً ، وَ« تَدْعِينَ » وَ« تَسْأَلُونَا »
وَحَذْفُهَا لِلْجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَهْ كَلَمْ تَكُونِى لِتَرُومِى مَظْلَمَهْ)(*)

أى اجعل ثبوت النون علامة للرفع فى : يفعلان ـ وتدعين ـ وتسألونا ، وهى الأفعال الخمسة المشتملة على الضمائر السابقة ، واجعل حذف النون سمة ـ أى علامة

(*) « واجعل » فعل أمر ، والواو عاطفة أو استئنافية « لنحو » متعلق باجعل « يفعلان » مضاف إليه مقصود لفظه « النونا » مفعول أول لاجعل « رفعاً » مفعول ثان ـ أو منصوب على نزع الخافض « وتدعينا » معطوف على « يفعلان » قصد لفظه « وتسألونا » معطوف على يفعلان ، أو مبتدأ حذف خبره ـ أى كذلك . « وحذفها » مبتدأ مضاف إلى الهاء « للجزم » متعلق بسمة « والنصب » معطوف على الجزم « سمة » ـ أى علامة ـ خبر المبتدأ مرفوع ، ووقف عليه للنظم « كلم تكونى » خبر لمبتدأ محذوف ، وياء المخاطبة اسم تكون الناقصة « لتروى » اللام للجحود وتروى منصوب بأن مضمرة وجوباً بعدها بحذف النون والياء فاعل « مظلمة » مفعول تروى ، وسكن للروى ، وأن المصدرية المضمرة مع مدخولها فى تأويل مصدر مجرور بلام الجحود ، واللام ومجرورها متعلقان بمحذوف خبر تكونى ـ أى لم تكونى قابلة لروم ظلم .

نحو: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)[١]، ووزنه «تَفْعُوا» ـ وأصله «تَعْفُوُوا»

(الباب السابع) الفِعْلُ المضارعُ المعتلُّ الآخِر . وهو ما آخِرُه ألف كيخشَى ـ أو ياء كيرمِى ـ أو وَاوٌ كيدعُو: فإنّ جزمهنّ بحذفِ الآخر[٢].

فأمّا قوله :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ[٣]

---

(١) سورة البقرة ـ الآية ٢٣٧ . لنصبها وجزمها .

(٢) أى وهو حرف العلة ، مع بقاء الحركة التى تناسبه لتدل عليه ، وهى : الفتحة قبل الألف ، والضمة قبل الواو ، والكسرة قبل الياء . وفى حالة النصب تقدر الفتحة على الألف ، وتظهر على الواو والياء . وجميعها ترفع بضمة مقدرة .

(٣) هذا مطلع قصيدة لقيس بن زهير بن جذيمة العبسى ، يعرض فيها بالربيع بن زياد ، لخصومة بينهما .

اللغة والاعراب : الأنباء : الأخبار ـ جمع نبأ وهو الخبر . وقيل : النبأ خاص بما كان ذا شأن من الأخبار ، والخبر أعم . تنمى : تزيد وتكثر ، لبون : الناقة ذات اللبن ، بنى زياد : هم الربيع وإخوته : عمارة ، وقيس ، وأنس ـ المعروفون بالكملة من الرجال ؛ الذين سئلت أمهم فاطمة الأنمارية : أى بنيك أفضل ؟ فقالت : هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها . « يأتيك » مضارع مجزوم بحذف الضمة المقدرة ـ أو بحذف حرف العلة ، والياء المذكورة للاشباع « بما » الباء زائدة ، و « ما » اسم موصول فاعل يأتيك « والأنباء تنمى » الجملة من المبتدأ والخبر الجملة ـ معترضة بين الفعل والفاعل

والمعنى : ألم يبلغك ـ والأخبار سرعان ما تشيع وتنتشر بين الناس ـ ما جرى لنياق بنى زياد ؟ وقد أسرت واستولى عليها قهراً عنهم ، وهم الأبطال الذين يجلهم الناس ويحترمونهم ، ويخشون بأسهم وبطشهم ؟

والشاهد : فى «يأتيك» ؛ حيث ثبت حرف العلة مع الجازم ، وقد اكتفى الجازم بحذف الحركة المقدرة التى كان عليها الفعل قبل دخوله . وقيل : إن الياء المذكورة ليست لام الفعل التى تحذف للجازم ؛ لأن هذه حذفت للجازم ، أما الياء المذكورة فأتت من إشباع كسرة التاء ـ لضرورة الشعر .

ـ فضرورة . وأما قوله تعالى : (إنَّهُ مَنْ يَتَّقِى وَيَصْبِرْ)[١] ، فى قراءة قُنْبُلٍ[٢] ـ فقيل : « مَنْ » موصولة[٣] ، وَتَسْكِينُ « يَصْبِرْ » : إمّا لِتَوَالِى حركاتِ الباء والراءِ والفاء والهمزةِ[٤] ـ أو على أنه وَصَل بِنِيةِ الوقف ، وإمّا على العطف على المعنى ؛ لأنّ « مَنْ » الموصولةَ بمعنى الشرطية ؛ لِعُمُومِهَا وإبهامِهَا[٥] .

تنبيه : إذا كان حرف العِلّةِ بدلاً من همزة؛ كيقرأْ ـ ويُقْرِئْ ـ ويَوْضُؤ : فإن كان الإبدال بعد دخول الجازم ـ فهو إبدال قياسىٌّ[٦] ، ويمتنع حينئذٍ الحذف ؛ لاستيفاءِ الجازم مقتضاه . وإن كان قبله ـ فهو إبدال شاذٌّ[٧] ،

---

(١) سورة يوسف ـ الآية ٩٠

(٢) أى بإثبات الياء فى « يتقى » ، وتسكين الراء فى « يصبر » . وقنبل : هو أبوعمرو محمد بن عبد الرحمن المخزومى المكى ـ الملقب بقنبل . كان إماماً فى القراءات ، ضابطاً متقناً ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز ، ورحل إليه الناس من سائرالأقطار وهو من أصحاب ابن كثير ، وقد أخذ عنه ، وتوفى بمكة سنة ٢٩١ هـ

(٣) أى ليست شرطية جازمة ، ويتقى مرفوع لا مجزوم .

(٤) أى من قوله تعالى بعد : (فإن الله لايضيع أجر المحسنين) ، والعلماء يكرهون ، توالى أربع حركات فيما هو كالكلمة الواحدة ، وهنا : نزل « ويصبر فإن » ـ منزلة الكلمة الواحدة (٥) وأيضاً فدخولها مستقبل ، وتدخل الفاء فى خبرها كما تدخل فى جواب الشرطية . ولهذا صح العطف بالجزم على الصلة كما يعطف على الشرط . وقيل إن « من » شرطية ، والياء فى «يتقى» للاشباع ، ولام الفعل حذفت للجازم . وهنالك لغة تجيز إبقاء حرف العلة فى آخر المضارع المجزوم ، ويكون الجزم بالسكون المقدر على حرف العلة . وكل ما تقدم إذا كان حرف العلة أصلياً فى مكانه ـ لا بدلا من همزة كما سيذكره المصنف (٦) لأن الهمزة ساكنة بالجازم فتقلب حرف علة من جنس حركة ما قبلها ، ويكون المضارع مجزوماً بسكون مقدر على الهمزة المنقلبة ألفاً أو واواً أو ياء . (٧) لأن الهمزة المتحركة ، المتحرك ما قبلها ـ لاتبدل .

ويجوز مع الجازم الإثبات والحذف؛ بناءً على الاعتدادِ بالعارض وعدمِه، وهو الأكثر[1].

(فصل) وَتُقَدَّرُ الحركاتُ الثلاثُ في الاسم المعرب[2] الذى آخرُه ألف لازمة؛ نحو: الفَتَى — والمصطفى، ويُسَمَّى مُعْتَلاًّ مقصوراً.

والضَّمةُ والكسرة فى الاسم المعرب الذى آخره ياءٌ لازمة مكسور ما قبلها نحو: المُرْتَقِى — والقاضِى، ويُسَمَّى مُعْتَلاًّ منقوصاً.

وخرج بذكر الاسم نحو: يَخشَى ويرمِى، وبذكر اللزوم نحو: رأيتُ أخاكَ ومررتُ بأخيك، وباشتراطِ الكسرةِ نحو: ظَبْيٌ وكُرْسِيٌّ[3].

وتُقَدَّرُ الضَّمةُ والفتحةُ فى الفعلِ المعتلِّ بالألف نحو: هو يَخشاها — ولن يَخشاها. والضَّمةُ فقط فى الفعلِ المعتلِّ بالواو أو الياء[4] نحو: هو

(١) الاعتداد بالعارض علة للحذف، وعدمه علة للاثبات، ففى كلام المصنف لف ونشر غير مرتب. ويقول المصنف: إن عدم الحذف هو الأكثر، وما المانع من أن يكون الحكم هو عدم الحذف دائماً؛ لأنه لا أثر لهذا الخلاف؟ فتدبر يافتى.

(٢) أما المبنى، نحو: ذا، وتا، والذى، والتى — فلا دخل له فى هذا الموضوع الخاص بالإعراب وعلاماته (٣) فإن الياء فى «ظبي» قبلها ساكن صحيح، وفى «كرسى» قبلها ساكن معتل (٤) وقد تظهر الضمة على الواو والياء فى الفعل المعتل، كما تظهر عليهما فى الاسم — لضرورة الشعر، كما فى قول الأعرابى:

إِذَا قُلْتُ عَلَّ الْقَلْبَ يَسْلُوُ قُيِّضَتْ ... هَوَاجِسُ لا تَنْفَكُّ تُغْرِيهِ بِالْوَجْدِ

وقول آخر:

فَعَوَّضَنِى مِنْهَا غِنَاىَ وَلَمْ تَكُنْ ... تُسَاوِىُ عِنْدِى غَيْرَ خَمْسِ دَرَاهِمِ

وقد أشار الناظم إلى الاسم المعرب المعتل الآخر بقوله:

(وَسَمِّ مُعْتَلاًّ مِنَ الأَسْمَاءِ مَا ... كَالْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَقِى مَكَارِمَا

فَالأَوَّلُ الإِعْرَابُ فِيهِ قُدِّرَا ... جَمِيعُهُ، وَهْوَ الَّذِى قَدْ قُصِرَا

يدعوَ ـ هو يرمِيَ . وتظهر الفتحة فى الواو والياء نحو : إنّ القاضِيَ لن يَرْمِيَ ـ ولن يَغْزُوَ[(١)] .

وَالثَّانِ مَنْقُوصٌ ، وَنَصْبُهُ ظَهَرْ ... وَرَفْعُهُ يُنْوَى ، كَذَا أَيْضًا يُجَرّْ (*)

أى أن المعتل من الأسماء هو : الاسم المعرب الذى فى آخرة ألف لازمة مفتوح ماقبلها ؛ كالمصطفى ، أو ياء لازمة مكسور ما قبلها ؛ كالمرتضى . والأول يعرب بحركات مقدرة على الألف فى جميع الأحوال ، ويسمى مقصوراً . والثانى يسمى منقوصاً ، وينصب بفتحة ظاهرة على الياء ، ويرفع بضمة مقدرة عليها ، وكذلك يجر بكسرة مقدرة . وإذا وقع المنقوص صدر مركب مزجى ، نحو : معديكرب ـ لاتظهر الفتحة على الياء على المشهور ؛ إذا جرى الإعراب على الصدر مضافا إلى العجز . ومن العرب من يجيز فتح الياء فى هذه الحالة ، وهو رأى ضعيف .

(١) وقد ورد حذف الفتحة من الفعل المعتل بالياء لضرورة الشعر ، كقول الشاعر

مَا أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُدْنِى عَلَى شَحَطٍ ... مَنْ دَارُهُ الْحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ

ـ وأشار إلى إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر وأحواله ـ بقوله :

(وَأَىُّ فِعْلٍ آخِرٌ مِنْهُ أَلِفْ ، ... أَوْ وَاوٌ ، أَوْ يَاءٌ ـ فَمُعْتَلاً عُرِفْ

فَالأَلِفَ انْوِ فِيهِ غَيْرَ الْجَزْمِ ... وَأَبْدِ نَصْبَ مَا كَـ«يَدْعُو ـ يَرْمِى»

وَالرَّفْعَ فِيهِمَا انْوِ ، وَاحْذِفْ جَازِمَا ... ثَلاَثَهُنَّ ـ تَقْضِ حُكْمًا لاَزِمَا) (*)

(*) « وسم » فعل أمر « معتلان » مفعول ثان مقدم «من الأسماء» متعلق بمحذوف حال من ما الموصولة الواقعة مفعولا أول لسم «كالمصطفى» متعلق بمحذوف صلة الموصول «والمرتقى» معطوف عليه « مكارماً » مفعول المرتقى أو تمييز «فالأول» مبتدأ أول «الإعراب» مبتدأ ثان « فيه » متعلق بالمدرا الواقع خبراً المبتدأ الثانى، وجملة الثانى وخبره خبر الأول «جميعه» توكيد لنائب فاعل «قدر»المستتر «وهو» مبتدأ «الذى» خبر «قد قصرا» الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة الذى والألف للاطلاق . « والثـان منقوص » مبتدأ وخبر « ونصبه » مبتدأ ومضاف إليه « ظهر » الجملة خبر نصبه « ورفعه ينوى » إعرابه كسابقه « كذا » متعلق بيجر «أيضاً» مفعول مطلق لمحذوف ـ أو صفة لمحذوف «يجر» مضارع مبنى المجهول ونائب الفاعل يعود إلى المنقوص

(*) « وأى » اسم شرط مبتدأ « فعل » مضاف إليه « آخر » مبتدأ « منـه » متعلق بمحذوف صفة لآخر « ألف » خبر « أو واو ، أو ياء » معطوفان على ألف « فمعتلا » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، ومعتلا مفعول ثان لعرف، أو حال من ضميره مقدم عليه «عرف» فعل ماض مبنى للمجهول، ونائب الفاعل يعود على فعل، وهو المفعول الأول والجملة جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ ـ وهو أى . «فالألف» مفعول لفعل محذوف يفسره انو ـ

أى يعرف الفعل المعتل؛ بأن يكون آخره : ألفاً ــ أو واواً ــ أو ياء ، وتقدر الحركات كلها على الألف غير الجزم . وأظهر النصب فيما آخره واو ؛ كيدعو ، أو ياء ؛ كيرمى ، وقدر الرفع فيهما . واحذف الحروف الثلاثة فى حالة دخول الجازم على الأفعال .

(تتمة) نذكر هنا فى إجمال : حكم الفعل الناقص ؛ وهو ما كانت لامه حرف علة ؛ واواً ــ أو ياء ــ أو ألفاً منقلبة عنهما . وننقل هنا ما أوجزناه فى كتابنا ، « الترضيح والتكميل لشرح ابن عقيل » فنقول ــ بعد شكر الله وحمده :

الفعل الناقص ؛ إما ماض ، أو مضارع ، أو أمر .

حكم الماضى (ا) إذا كان آخره واواً أو ياء وأسند إلى تاء الفاعل ، أو الضمير « نا » ، أو نون النسوة ــ لا يحدث فيه تغيير ما ويسكن آخره ، تقول : سروت ــ رضيت ، سرونا ــ رضينا ، سرون ــ رضين . وإذا أسند لتاء التأنيث أو ألف الاثنين فكذلك ، ويفتح ما قبل التاء والألف ، تقول : سروت ــ رضيت ، سروا ــ رضيا . أما إذا أسند لواو الجماعة ــ فيحذف الآخر ويضم ما قبل الواو ، تقول : سروا ــ رضوا .

(ب) وإذا كان آخر الماضى ألفاً وأسند إلى تاء الفاعل ــ أو الضمير « نا » ــ أو نون النسوة ، أو ألف الاثنين ؛ فإن كان ثلاثيا ردت الألف إلى أصلها ، تقول : دعوت ــ سعيت ، دعونا ــ سعينا ، دعون ــ سعين ، دعوا ــ سعيا . وتحذف الألف إذا أسند لتاء التأنيث ، تقول : دعت ــ سعت . وإن كان غير ثلاثى قلبت ياء ، تقول : ارتضيت ــ اهتديت ، ارتضينا ــ اهتدينا ، ارتضين ــ اهتدين ، ارتضيا ــ اهتديا . وإذا أسند لواو الجماعة ــ حذفت الألف «لام الفعل» ، وفتح ما قبل الواو للدلالة على الألف المحذوفة تقول : دعوا ــ سعوا ، ارتضوا ــ اهتدوا .

حكم المضارع (ا) إذا كان آخره واواً أو ياء ، وأسند إلى نون النسوة ــ سلم الآخر وسكن ، تقول : النسوة يدعون ــ يقضين . وإذا أسند إلى ألف الاثنين سلم الآخر كذلك ويفتح ما قبل الألف ، تقول : المحمدان يدعوان ــ يقتضيان ، ويحذف

أى اقصد مثلا « غير » مفعول انو « الجزم » مضاف إليه « وابد » معطوف على انو « نصب » مفعول به « ما » اسم موصول مضاف إليه « كيدعو » متعلق بمحذوف صلة « يرمى » معطوف على يدعو بإسقاط العاطف . « والرفع » مفعول مقدم بانو « فيهما » متعلق بانو « جازماً » حال من فاعل احذف « ثلاثهن » مفعول احذف بتقدير مضاف ، ومفعول جازماً محذوف ، والتقدير : احذف أواخر ثلاثهن حال كونك جازماً الأفعال « تقض » مضارع مجزوم فى جواب الأمر وهو احذف « حكماً » مفعول تقض ، لتضمنه معنى تؤدى « لازماً » نعت لحكماً .

الآخر مع واو الجماعة وياء المخاطبة ، مع ضم ما قبل الواو وكسر ما قبل الياء — للمناسبة ، تقول : يدعون — يقضين ، أنت يا فاطمة تدعين — تقضين . ويلاحظ أن الواو هنا ضمير جماعة الذكور وليست لام الكلمة ، والنون علامة الرفع .

(ب) وإذا كان آخره ألفاً وأسند إلى نون النسوة ، أو ألف الاثنين — تقلب الألف ياء ، ويسكن ما قبل نون النسوة ، ويفتح ما قبل ألف الاثنين ، تقول : أنتن ترضين — تسمين ، أنتما ترضيان — تسميان . وإذا أسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة — حذفت الألف وفتح ما قبل الواو والياء للدلالة على المحذوف ، تقول : أنتم ترضون — تسمون ، أنتِ ترضينَ — تسمين .

حكم الأمر : الأمر كالمضارع المجزوم فى جميع ما تقدم ؛ لأن لام الناقص تحذف فى الأمر لبنائه على حذف حرف العلة . وعند إسناده إلى الضمائر تعود إليه اللام ، فإذا كانت لامه واواً أو ياء ، وأسند لنون النسوة أو ألف الاثنين — سلمت لامه ، تقول : يا نسوة ادعون — ارمين ، ادعيا — ارميا . وإن كانت ألفاً قلبت ياء ، تقول : ارضين — ارضيا ، اخشين — اخشيا . وإذا أسند لواو الجماعة أو ياء المخاطبة — حذفت لامه مطلقاً ؛ واواً كانت — أو ياء — أو ألفاً . وبقى ما قبل الألف فى الموضعين مفتوحاً ، وكسر ما عداه قبل ياء المخاطبة ، وضم قبل واو الجماعة ، تقول : ارضوا — اخشوا — تزكوا — اغزوا — اسروا — ارموا — استدعوا . ارضى — اخشى — اسرى — اعطى — استدعى .

الأسئلة والتمرينات

١ — لم بنى الاسم ؟ وضح ما قيل فى أسباب ذلك ، ومثل بأمثلة من إنشائك .

٢ — اشرح قول ابن مالك

(وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٍّ بُنِيَا ... وَأَعْرَبُوا مُضَارِعاً إِنْ عَرِيَا
مِنْ نُونِ تَوْكِيدٍ مُبَاشِرٍ وَمِنْ ... نُونِ إِنَاثٍ ، كَيَرُعْنَ مَنْ فُتِنْ)

وبين الحالات التى يبنى عليها كل من الفعل الماضى ، وفعل الأمر — مع التمثيل .

٣ — اذكر اللغات الواردة فى إعراب الأسماء الستة ، وبين شرط إعراب «ذو» و «فم» — بالحروف .

٤ — اذكر الأنواع الملحقة بجمع المذكر السالم ، وحكمها فى الإعراب — ومثل .

٥ — كيف تعرب ما سمى به من جمع المؤنث السالم ؟ اشرح ذلك بالمثال .

٦ — ما الذى يشترط فى الاسم الذى يثنى ؟ ، وما حكم « كلا وكلتا » ؟ — و « اثنان واثنتان » ؟

٧ — يستشهد النحويون فى هذا الباب بما يأتى : بين موضع الاستشهاد ، وأعرب ما تحته خط .

قال تعالى : (إن هذان لساحران — كلتا الجنتين آتت أكلها — يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف — سنقرئك فلا تنسى — كم لبثتم فى الأرض عدد سنين) « لا وتران فى ليلة » .

فَلَنِعْمَ حَشْوَ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فى الذُّعْرِ

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الْجَرْىُ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا وَكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَابِى

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاغاً لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

وَمَا أَنْتَ بِالْيَقْظَانِ نَاظِرُهُ إِذَا نَسِيتَ بِمَنْ تَهْوَاهُ ذِكْرَ الْعَوَاقِبِ

فَمَا سَوَّدَتْنِى عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ

٨ — بين الأفعال المبنية والمعربة فيما يأتى ، ونوع البناء والإعراب ، مع بيان السبب : امض فيما أمرت به ولا تخش فى الحق لومة لائم (ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك ، وادع إلى ربك ، ولا تكونن من المشركين) قاوموا العدوان بكل ما تستطيعون من قوة ، ولا يدخلن اليأس فى قلوبكم ، وليبذل كل ما يستطيع ، ولا تفرطوا فى تقوى الله ؛ فمن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب .

٩ — ثن واجمع ما يمكن تثنيته وجمعه من الكلمات الآتية ، وبين سبب ما لا يمكن : فتح الله . نعمان . عصا . أحمر . بنت . ابن . صحراء . ذو القعدة . محمدين . مرضع . أهل . نعمى . مهتد . الله . نهرو . مكة .

١٠ — فَيَارَبِّ إِنْ لَمْ تَجْعَلِ الْحُبَّ بَيْنَنَا سَوَاءَيْنِ فَاجْعَلْنِى عَلَى حُبِّهَا جَلْدَا

فى هذا البيت شذوذ كما يقول النحويون . بين موضع الشذوذ وسببه .

١١ — ضع مضارع وأمر الأفعال الآتية فى جمل مفيدة من إنشائك ؛ بحيث يكون مبنياً على ما يمكن من أنواع البناء :

استعان . قرب . نأى . عسى . ولى . فر . سرى . انتهى .

هذا باب النكرة والمعـــرفة

الاسمُ : « نَـكِرَةٌ » وهي الأصلُ[(١)] ، وهي عبارةٌ عن نَوْعَيْن :

(أحدهما) ما يَقبَلُ « أَلْ » المؤثِّرَةَ للتَّعْرِيف[(٢)] ؛ كرجُل ـ وفَرَس ودار ـ وكِتَاب .

(والثانى) ما يَقعُ موقعَ ما يقبلُ «أَلْ» المؤثِّرَةَ للتَّعْرِيف؛ نحو : ذِي ـ ومَنْ ـ ومَا ـ فى قولك : مررت برجلٍ ذِي مالٍ ـ وبِمَنْ مُعْجِبٍ لَكَ ـ وبِمَا مُعْجِبٍ لَكَ ؛ فإنها واقعةٌ موقعَ « صاحب » ، و « إنسان » ، و « شيء »[(٣)] . وكذلك نحو : « صَهٍ » مُنوَّنًا ؛ فإنه واقعٌ موقعَ

هذا باب النكرة والمعرفة

(١) قيل : لأنها لا تحتاج فى دلالتها على المعنى المرادِ منها إلى قرينة ؛ بخلاف المعرفة فإنها تحتاج فى الدلالة على معناها إلى قرينةالوضع مع العلم ، والإشارة والصلة ـ مع اسمى الإشارة والموصول ، والتكلم والخطاب والغيبة مع الضمير .. إلخ ، وما يحتاج فرع عما لا يحتاج . وأيضاً فالنكرة أساس المعرفة ؛ إذ لاتوجد معرفة إلا ولها اسم نكرة فالعموم سابق على التعيين . وتوجد نكرات لا معارف لها ؛ كأحد ـ وديّار .

ويعرفها النحويون بأنها : اسم يفهم معناه ومدلوله بمجرد سماعه ، وهذا المعنى الذهنى غير معين ولا محدود فى الواقع والمشاهد ـ أو هى ما شاعت فى جنس موجود أو مقدر ؛ فالأول كرجل ـ وإنسان ، والثانى كشمس ـ وقمر . (٢) أى التى تفيد التعيين وإزالة ما فيها من الإبهام والشيوع ـ واحترز بذلك من نحو : الحسن ـ والعباس ؛ فإن « أل » لا تؤثر فيهما التعريف ؛ لأنهما معرفتان بالعلمية قبل دخول «أل» .

(٣) « صاحب » راجع لذى ، وهو يقبل « أل » المؤثرة للتعريف ؛ لأنه صار بالاستعمال صفة مشبهة ، فأشبه الأسماء الجامدة ـ بخلاف « صاحب » اسم فاعل بمعنى مصاحب ؛ فإن « أل » الداخلة عليه موصولة لا تؤثر فيه تعريفاً . و « إنسان » راجع لـ « من » النكرة الموصوفة للعاقل ، وهو يقبل « أل » فتقول : الإنسان . و «شيء» راجع لـ « ما » التى لغير العاقل ، وهو يقبل « أل » تقول : الشيء . ومثل « ما » و « من » الموصوفتين ـ الشرطيتان والاستفهاميتان . وكذلك «أين»ـ و « كيف » .

قولك : « سُكوتًا »[١] .

و « مَعْرِفةٌ » وهى الفَرْع[٢] ، وهى عبارةٌ عن نَوْعَيْنِ :

(أحدهما) مالا يَقْبَل « أَلْ » ـ أَلْبَتَّة[٣] ، ولا يقع موقعَ ما يقبلها ، نحو : زيد — وعمرو .

(والثانى) ما يقبل « أَلْ » ولكنها غير مؤثِّرَة للتعريف ؛ نحو : حارِث — وعَبَّاس — وضَحّاك ؛ فإنّ « أَلْ » الداخلةَ عليها لِلَمْحِ الأصلِ بها[٤] .

وأقسام المعارفِ سبعة :

المضمرُ ؛ كَأَنَا ـ وهم . والعَلَم ؛ كزيد ـ وهند . والإشارة ؛ كَذَا ـ وذِى . والموصول[٥] ؛ كالَّذِى ـ والَّتِى . وذُ الأَدَاةِ[٦] ؛ كالغُلَامِ ـ والمرأةِ ،

---

(١) أى: وسكوتاً يقبل «أل» ؛ لأنه مصدر ، تقول : السكوت . ومذهب الجمهور أن أسماء الأفعال واقعة موقع الأفعال .

(٢) ويعرفها النحاة بأنها : اسم يدل على شىء واحد معين بطريق من طرق التعريف .

(٣) أى قطعاً . قال سيبويه : ولا يستعمل « ألبتة » إلا بالألف واللام ، وأجاز الفراء تنكيره ، فيقال : لا أفعله ألبتة ـ وبتة ـ لكل أمر لا رجعة فيه ، وهو منصوب على المصدر المؤكد ، وهمزته لقطع سماعاً ، والتاء فيه للوحدة .

(٤) أى : وهو التنكير ، وليست للتعريف ؛ لأنها معارف بالعلمية . وإنما لوحظ معناها الأصلى قبل أن تكون أعلاماً ، وقد كانت نكرات تقبل « أل » ثم عرفت بالعلمية . وسيأتى إيضاح واف لهذا فى « باب العلم » (٥) قيل : إن تعريف الموصول بالعهد الذى فى الصلة ، وقيل بأل ؛ ملفوظة فى نحو : الذى والتى ، أو غير ملفوظة — بل يكون الموصول فى معنى ما فيه « أل » ـ كـ « من » و « ما » (٦) أى الذى تدخل عليه أداة التعريف ، وهى « أل » المعرفة ، سواء كان مذكراً أو مؤنثاً .

والمضافُ لواحدٍ منها؛ كابْنِي وغلامِي، والمنادَى[1]؛ نحو: يا رَجُلُ ـ لِمُعَيَّن

(فصل في المضمر) المُضْمَرُ والضَّمِيرُ: اسمان لِمَا وُضِعَ لمتكلِّمٍ ـ كأنَا، أو لمخاطَبٍ ـ كأَنْتَ، أو لغائبٍ ـ كهُوَ، أو لمخاطَبٍ تارةً ولغائبٍ أُخْرَى، وهو: الألِفُ ـ والواوُ ـ والنونُ؛ كقُومَا ـ وقامَا ـ وقُومُوا وقامُوا ـ وقُمْنَ[2].

---

(١) المراد به النكرة المقصودة؛ على القول بأن تعريفها بالقصد والمواجهة.

وإلى ما تقدم يشير ابن مالك بقوله:

(نَكِرَةٌ: قَابِلُ «أَلْ» مُؤَثِّرَا أَوْ وَاقِعٌ مَوْقِعَ مَا قَدْ ذُكِرَا
وَغَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ: كَهُمْ، وَذِي، وَهِنْدَ، وَابْنِي، وَالْغُلَامِ، وَالَّذِي)(*)

أى أن النكرة: اسم قابل لفظ «أل» الذى يؤثر فيها التعريف، أو واقع موقع اللفظ الذى يقبلها. وغير المذكور معرفة. وقد ذكر الناظم ستة أنواع ولم يذكر السابع وهو المنادى؛ لأن المشهور أنه نكرة موصوفة. هذا: وإذا وقعت جملة أو شبهها بعد النكرة أعربت صفة لها، وبعد المعرفة تعرب حالا.

(٢) تقول للمخاطب: قمن يا فتيات، وللغائب: الفتيات قمن. ويعبر عن ضميرى المتكلم والمخاطب بضمير الحاضر؛ لوجودها عند التكلم أو التخاطب. وفى هذا يقول الناظم:

(فَمَا لِذِي غَيْبَةٍ أَوْ حُضُورِ «كَأَنْتَ، وَهْوَ» ـ سَمِّ بِالضَّمِيرِ

(*) «نكرة» مبتدأ «قابل» خبر «أل» مضاف إليه مقصود لفظه «مؤثراً» حال من أل «أو واقع» معطوف على قابل «موقع» ظرف مكان «ما» اسم موصول مضاف إليه «قد ذكرا» الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة الموصول والألف للاطلاق. «وغيره» مبتدأ مضاف إلى الضمير العائد على النكرة، وأفرد الضمير لإرادة المذكور «معرفة» خبر المبتدأ «كهم» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كهم «وذى وهند، وابنى، والغلام، والذى» ـ معطوفات على «هم».

وينقسمُ إلى : بارز وهو ما لَهُ صورةٌ في اللفظ : كتاء « قُمْتُ » ، وإلى مُستتر وهو بخلافه[١] : كالمُقدَّرِ في « قُمْ » .

وينقسم البارزُ إلى : مُتَّصِلٍ وهو ما لا يُفْتَتَحُ به النُّطْقُ ، ولا يقعُ بعد إلاّ ؛ كياء ابْنِي ـ وكاف أَكْرَمك ـ وهاء سَلْنِيه ويائه[٢] . وأما قوله :

وَأَلِفٌ ، وَالْوَاوُ ، وَالنُّونُ لِمَا غَابَ وَغَيْرِهِ ؛ « كَقَامَا ، وَاعْلَمَا »)(*)

أى أن الضمير هو الاسم الجامد الذى يدل على غائب ـ كهو ، أو حاضر ـ كأنت ، ويشمل المتكلم . والألف والواو والنون للغائب ، وغيره ـ وهو المخاطب لا غير ؛ لأن هذه الثلاثة لا تكون للمتكلم أصلا .

(١) أى ما ليست له صورة فى اللفظ ، بل يكون خفياً مقدراً غيرَ ظاهر فى اللفظ والكتابة ، والتعبير عنه بالضمير المنفصل ـ إنما هو لتقريب الفهم على المبتدئين .

(٢) فى هذه الأمثلة إشارة إلى أنواع الضمير الثلاثة ؛ وهى التكلم ـ والخطاب . والغيبة ، ومحالها ـ من الرفع ـ والنصب ـ والجر . وترتيبها يشير إلى الأعرفية ؛ لأن ضمير المتكلم فى « ابنى » أعرف من ضمير المخاطب فى « أكرمك » ، وهذا أعرف من هاء الغائب فى « سلنيه » . وفيما تقدم يقول الناظم :

(وَذُو اتِّصَالٍ مِنْهُ مَا لاَ يُبْتَدَا وَلاَ يَلِي « إلاَّ » اخْتِيَاراً أَبَدَا

(*) «لما» اسم موصول مفعول أول لسم «ذى» جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة ما «غيبة» مضاف إليه «أو حضور» معطوف على غيبة «كأنت» متعلق بمحذوف خبر ابتدأ محذوف ـ أو حال من ما « وهو » معطوف على أنت « سم » فعل أمر وفاعله أنت « بالضمير » متعلق بسم ، وهو المفعول الثانى لها . «وألف» مبتدأ « والواو ، والنون» معطوفان على ألف « لما » متعلق بمحذوف خبر المبتدأ و«ما» اسم موصول « غاب » الجملة صلة ما «وغيره» معطوف على «ما» مضاف إلى الضمير « كقاما » الكاف جارة لقول محذوف خبر لمبتدأ محذوف على نحو ما تقدم « قاما » فعل ماض وألف الاثنين فاعل « واعلما » فعل أمر مبنى على حذف النون ، والألف فاعل ، والجملة معطوفة على جملة « قاما » .

* أَلَّا يُجَاوِرَنَا إِلَّاكِ دَيَّارُ *[(١)] ـ فضرورة .

وإلى مُنفصل ، وهو : ما يُبْتَدَأُ به ، ويقعُ بعد « إلَّا » نحو « أَنَا » .

تقول : « أَنَا » مؤمن ، وما قام إلَّا « أَنَا » .

كَالْيَاءِ وَالْكَافِ مِنِ « ابْنِي أَكْرَمَكْ » وَالْيَاءِ وَالْهَا مِنْ « سَلِيهِ مَا مَلَكْ »)[(*)]

أى أن الضمير المتصل : هو الذى لا يبتدأ به ، ولا يقع بعد « إلا » فى الاختيار على الصحيح . وقد مثل الناظم لضمير المتكلم المجرور ـ بالياء فى « ابنى » ، ولضمير المخاطب المنصوب ـ بالكاف فى « أكرمك » ، وللمرفوع ـ بيا المخاطبة فى « سلى » . ومثل للغائب المنصوب ـ بالهاء فى «سليه» .

(١) عجز بيت من البسيط ، أنشده الفراء ، ولم ينسب لقائل . وصدره :

* وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا *

اللغة والاعراب: ما نبالى: أى لانكترث ولا نهتم ؛ من المبالاة ـ وهى الاكتراث بالأمر والاهتمام به ، وأكثر ما يستعمل هذا الفعل بعد النفى ، تقول : ما أباليه ، ولا أبالى به ـ أى ما أكترث به . ديار : أحد ، وكلاهما لا يستعمل إلا بعد نفى أو شبهه . و « ما » نافية « نبالى » مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء ، والفاعل نحن ومفعوله محذوف ـ أى لانبالى شيئاً . ويجوز أن تكون « ما » استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر ـ أى : أى شىء الذى نباليه « إذا » ظرف فيه معنى الشرط ، و « ما » بعدها زائدة « كنت » فعل الشرط والتاء اسمها « جارتنا » خبر كان ومضاف إليه ، وجواب الشرط محذوف للعلم به ـ أى لانبالى ولا شىء علينا « ألا » أن مصدرية و « لا »

(*) « وذو » مبتدأ « اتصال » مضاف إليه « منه » متعلق بمحذوف نعت لذى اتصال « ما » اسم موصول خبر المبتدأ ، ويجوز العكس « لا » نافية «يبتدا» الجملة من الفعل ونائب الفاعل المستتر لا محل لها صلة الموصول «ولا» نافية «يلى» مضارع وفاعله يعود إلى ما ، والجملة معطوفة على جملة الصلة « إلا » مفعول « يلى » قصد لفظه «اختياراً » منصوب على نزع الخافض « أبدا » ظرف زمان متعلق بيلى . « كالياء » خبر لمبتدأ محذوف «والكاف» معطوف على الياء «من ابنى» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الياء «أكرمك » الجملة من الفعل والفاعل والمفعول ، معطوفة على ابنى بحذف حرف العطف ، وهى حال من الكاف «والياء والهاء» معطوفان على الياء «من سليه» من جارة والمجرور مقصود لفظه ، متعلق بمحذوف حال «سليه» فعل أمر ، وياء المخاطبة فاعل ، والهاء مفعول أول «ما» اسم موصول مفعول ثان «ملك» الجملة صلة الموصول

نافية « يجاور » مضارع منصوب بأن و « نا » مفعوله مقدم « إلا » أداة استثناء من « ديار » الواقع فاعلا مؤخراً ، والكاف فى محل نصب على الاستثناء لتقدمه على المستثنى منه . ويجوز جعل المصدر المنسبك من أن وما بعدها ـ منصوباً على نزع الخافض ؛ أى لانبالى فى عدم مجاورة غيرك . وفى رواية : وما علينا إذا ما كنت جارتنا .

والمعنى : لايهمنا ولا يعنينا عدم مجاورة أحد غيرك لنا ـ إذا كنت لنا جارة .

والشاهد : فى « إلاك » ، حيث وقع الضمير المتصل بعد « إلا » لضرورة الشعر ، وهو غير سائغ فى الاختيار .

وينقسم المتصلُ بحسبِ مواقعِ الإعرابِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ :

مايختصُّ بمحلِّ الرَّفعِ وهو خمسةٌ : التاء[١] كَقُمْتُ ، والألفُ كقاما ، والواوُ كقامُوا ، والنُّونُ كقُمْنَ ، وياءُ المخاطبةِ كقومى[٢] .

وما هو مُشْتَرَكٌ بين محلِّ النصبِ والجرِّ فقط وهو ثلاثة : ياءُ المتكلِّمِ ، نحو : رَبِّى أَكْرَمَنِى[٣] ، وكافُ المخاطَبِ ، نحو : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ)[٤] ، وهاءُ الغائبِ نحو : (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ)[٥] .

(١) وتبنى على الضم إذا كانت للمتكلم ـ وعلى الفتح إذا كانت للمخاطب المذكر ـ وعلى الكسر إذا كانت للمخاطبة ، وتتصل بها الميم والألف للدلالة على خطاب الاثنين تقول : « أنتما » ، والميم الساكنة للدلالة على خطاب جمع الذكور ، تقول : « أنتم » ، والنون المشددة لخطاب جمع الإناث ، تقول : « أنتن » .

(٢) مثال للحوقها للأمر ، وتكون للمضارع مثل « تقومين » .

(٣) الياء الأولى فى « ربى » فى محل جر بالإضافة ، والثانية فى محل نصب ؛ لأنها مفعول أكرم .

(٤) من الآية : ٣ من سورة الضحى ، الكاف الأولى فى محل نصب على المفعولية لودع ، والثانية فى محل جر بالإضافة لرب .

(٥) من الآية : ٣٧ من سورة الكهف ، الهاء الأولى فى محل جر بالإضافة ، والثانية فى محل نصب على المفعولية ليحاور .

هذا : وقد تقع هذه الضمائر الثلاثة بعد «لولا» الامتناعية التى لايقع بعدها إلا مبتدأ ـ فتكون فى محل رفع على الابتدائية والخبر محذوف ، نحو : لولاى ما نجحت ـ ولولاك ما تعبت ـ ولولاه لحدث ما نكره . ولا يجوز اعتبارها ضمير رفع إلا فى هذه الحالة .

وما هو مُشْتَرَكٌ بين الثلاثةِ وهو « نَا » خاصَّة ، نحو : (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا)(١) .

وقال بعضُهم : لايختصُّ ذلك بكلمةِ « نَا » ، بل « الياءِ » وكلمة «هُمْ» ـ كذلك ؛ لأنك تقولُ : قومِي ، وأكْرَمَنِي ، وغلامي ـ وهُمْ فَعَلُوا ، وإنَّهُمْ ، ولَهُمْ مَالٌ . وهذا غير سديد ؛ لأنَّ ياءَ المخاطبةِ غير ياءِ المتكلِّمِ ، والمنفصل غير المتصل .

وألفاظُ الضمائرِ كلُّها مَبْنِيَّةٌ(٢) .

(١) من الآية : ١٩٣ من سورة آل عمران ، « نا » الأولى فى محل جر بالإضافة لرب ، والثانية فى محل نصب اسم «إن» ، والثالثة محلها رفع على الفاعلية لسمع . قال ابن مالك فى هذا :

(لِلرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَجَرٍّ « نَا » صَلَحْ كَاعْرِفْ بِنَا ؛ فَإِنَّنَا نِلْنَا الْمِنَحْ)(*)

أى صلح الضمير « نا » للأمور الثلاثة ، فيكون فى محل جر ، مثل : اعرف بنا ـ أى اعترف بقدرنا ، وفى محل نصب مثل : إننا ، وفى محل رفع نحو : نلنا المنح ـ أى العطايا .

(٢) تقدم أن سبب بنائها ـ مشابهتها الحرف فى الوضع والجمود . قال الناظم مشيراً إلى ذلك :

(وَكُلُّ مُضْمَرٍ لَهُ الْبِنَا يَجِبْ وَلَفْظُ مَا جُرَّ كَلَفْظِ مَا نُصِبْ)(*)

أى أن كل ضمير لا بد أن يكون مبنياً ، والمجرور كالمنصوب فى الصورة ـ ولو مع اختلاف الحركة ، وكذلك المرفوع ، وقد تركه الناظم لضيق النظم :

(*) « للرفع » جار ومجرور متعلق بصلح « والنصب وجر » معطوفات على الرفع « نا » مقصود لفظه مبتدأ « صلح » الجملة خبر المبتدأ « كاعرف » خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كقولك « اعرف » فعل أمر وفاعله مستتر « بنا » متعلق باعرف « فإننا » الفاء للتعليل وإن واسمها « نلنا » الجملة من الفعل والفاعل خبر إن « المنح » مفعول نلنا ، وسكن للوقف .

(*) « وكل » مبتدأ أول «مضمر» مضاف إليه «له» جار ومجرور متعلق بيجب « البنا يجب» مبتدأ ثان وخبر ، والجملة خبر الأول «ولفظ» مبتدأ «ما» اسم موصول مضاف إليه «جر» الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة ما « كلفظ» الجار والمجرور خبر المبتدأ « ما » اسم موصول مضاف إليه « نصب » الجملة من الفعل ونائب الفاعل لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

ويختصُّ الاستتارُ بضمير الرَّفع(١).

وينقسم المستترُ إلى : (مُستتر وجوباً) ، وهو ما لا يَخْلُفُه ظاهرٌ ولا ضميرٌ منفصلٌ(٢) وهو : المرفوع بأمرِ الواحدِ(٣) كقُم . أو بمضارعٍ مبدوءٍ بتاءِ خطابِ الواحِدِ(٤) كتَقُوم . أو بمضارعٍ مبدوءٍ بالهمزةِ كأقوم ، أو بالنُّونِ كنَقُومُ ، أو بفعلِ استثناءٍ : كخَلاَ ـ وعَدَا ـ ولا يكونُ : في نحو قولك : قاموا ما خَلا زيداً ـ وما عَدَا عَمْراً ـ ولا يكونُ زيداً(٥) . أو بأَفعلَ في التَّعجُّبِ(٦) . أو بأَفعلَ التفضيل(٧) ؛ كما أحسنَ الزَّيدين ـ

---

(١) اعلم أن هنالك فرقاً بين المستتر والمحذوف ؛ فالمستتر في حكم الحاضر الملفوظ وإن كان لا ينطق به ؛ وهو نوع من المتصل ، ولا يمكن الاستغناء عنه في الجملة ، وهذا خاص بضمير الرفع . أما المحذوف فيكون في موضع رفع ـ أو نصب ـ أو جر ، وليس في حكم الحاضر . ويمكن النطق به ، كما يمكن الاستغناء عنه أحياناً .

(٢) أي لا يقع محله اسم ظاهر ولا ضمير منفصل يرتفع بعامله الذي في الجملة ؛ فالضمير المنفصل في « تقوم » مثلا ـ لا يصح أن يحل محله اسم ظاهر كمحمد ، ولا ضمير منفصل . ولفظ «نحن» الذي ننطق به تعبيراً عن المستتر ـ ليس معمولا للفعل ، وإنما هو توكيد له

(٣) أي بفعل الأمر المخاطب به الواحد المذكر . أما المخاطب به الواحدة نحو : قومي ، أو المثنى نحو : قوما ، أو الجمع نحو : قوموا وقمن ـ فيبرز ضميره ، ويعرب فاعلا في الأمثلة . (٤) أما المبدوء بتاء خطاب الواحدة ، مثل : تقومين ، أو المثنى ، أو الجمع بنوعيه ـ فيبرز . والمبدوء بتاء الغائبة مستتر جوازاً ، نحو : هند تقرأ .

(٥) الضمير في أفعال الاستثناء مستتر وجوباً ، تقديره «هو» ، وسيأتي شرح ذلك في موضعه في باب «الاستثناء» . (٦) فاعل فعل التعجب مستتر وجوباً يعود على «ما» .

(٧) أي في غير مسألة « الكحل » المشهورة ؛ فإنه يرفع فيها الظاهر باطراد . وكذلك يرفع الضمير البارز على لغة ، في نحو : مررت برجل أفضل منه أنت ـ إذا لم يعرب « أنت » مبتدأ .

و (هُمْ أَحْسَنَ أَثَاثًا)(١) . أو باسم فعل غير ماض « كَأَوَّه ـ وَنَزَال »(٢) .

وإلى (مستتر جوازاً) ، وهو ما يَخْلُفُه ذلك(٣) ، وهو : المرفوع بفعل الغائب أو الغائبة . أو الصفات المحضة(٤) . أو اسم الفعل الماضي نحو : زيدٌ قام ـ وهندٌ قامت ـ وزيدٌ قائمٌ ـ أو مضروبٌ ـ أو حَسَنٌ ـ وَهَيْهَاتَ ؛ ألا ترى أنه يجوز : زيدٌ قام أبوه ـ أو ما قام إلاَّ هُوَ ؟ وكذا الباقي .

---

(١) الآية : ٧٤ من سورة مريم .

(٢) بمعنى : أتوجع ـ وانزل ، ومن المواضع التي يستتر فيها الضمير وجوباً : أن يكون فاعلا للمصدر النائب عن فعله الأمر ، نحو : قياماً للضيف ؛ فقياماً مصدر وفاعله مستتر وجوبا ـ تقديره أنت ؛ لأنه بمعنى « قم » وقد اقتصر الناظم على هذا القسم ، وذكر أربعة من المواضع بالأمثلة في قوله :

(وَمِنْ ضَمِيرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرُ كَافْعَلْ،أُوَافِقْ،نَغْتَبِطْ،إِذْ تَشْكُرُ)(*)

وهذه الأربعة هي : فعل الأمر للمذكر المخاطب كـ « افعل » ، والمضارع الذي في أوله همزة المتكلم مثل : « أوافق » ، والذي في أوله النون نحو : « نغتبط » ، والمبدوء بتاء الخطاب للواحد نحو : « تشكر » .

(٣) أي : الظاهر ـ أو الضمير المنفصل ؛ لأن عامله يرفع المستتر وغيره .

(٤) أي الخالصة من شائبة الاسمية ؛ كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة وقد مثل لذلك المصنف . وبقيت أمثلة المبالغة نحو : محمد ضراب ـ أو مضراب .. إلخ. أما الصفات غير المحضة ـ وهي التي غلبت عليها الاسمية ـ فلا تتحمل ضميراً ، مثل : الأبطح ـ والأجرع ـ والأبيض ـ والأرحب .

(*) « ومن ضمير » جار ومجرور خبر مقدم « الرفع » مضاف إليه « ما » اسم موصول مبتدأ مؤخر « يستتر » الجملة صلة الموصول «كافعل» تقدم إعراب مثله « أوافق» مضارع مجزوم في جواب الأمر « نغتبط » بدل من أوافق « إذ » ظرف للزمان الماضي متعلق بنغتبط في محل نصب « تشكر » الجملة من الفعل والفاعل في محل جر بإضافة «إذ» إليها .

(تنبيه) هذا التقسيم تقسيم ابْنِ مالكٍ وابْنِ يعيش(١) وغيرِهما، وفيه نَظَر؛ إذ الاستتارُ في نحو: زيدٌ قامَ ـ وَاجِبٌ؛ فإنه لا يقالُ: قام «هُوَ» على الفاعلية(٢). وأمّا زيدٌ قام أبوه، أو ما قام إلاَّ هُوَ ـ فتركيبٌ آخر(٣). والتحقيقُ أنْ يقالَ: ينقسم العامل إلى ما لا يَرْفَعُ إلاَّ الضميرَ المستترَ ـ كأقوم، وإلى ما يرفعُه وغيرَهُ ـ كقام.

وينقسم المنفصلُ بحسبِ مواقع الإعراب إلى قسمَيْن:

«ما يختصُّ بمحلِّ الرَّفع» وهو: أنَا، وَأَنْتَ، وَهُوَ ـ وَفُرُوعهن: ففرع «أنَا» ـ نَحْنُ، وفرع «أنتَ» ـ أنتِ ـ وَأَنْتُمَا ـ وَأَنتُمْ ـ وَأَنتُنَّ. وفرع «هُو» ـ هِيَ ـ وَهُمَا ـ وَهُمْ ـ وَهُنَّ(٤).

---

(١) هو أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش الحلبي النحوي. ولد بحلب سنة ٥٥٣ هـ وأخذ عن علمائها، ورحل إلى بغداد ودمشق، وكان من كبار أئمة العربية ولا سيما النحو والصرف. وقد غالب فضلاء حلب، وتصدر للاقراء بها زماناً، وشاع صيته، مع حسن الفهم وظرف الشمائل. ومن تأليفه: «شرح المفصل» وهو معروف متداول، و «شرح تصريف ابن جنى». ومات بحلب سنة ٦٤٣ هـ.

(٢) بل «هو» توكيد للفاعل المستتر كما قدمنا.

(٣) أسند فيه القيام إلى سببي زيد ـ أو إلي ضميره المحصور بإلا. وإنما يتجه هذا الاعتراض؛ إذا كان قصد ابن مالك وابن يعيش من تعريف المستتر جوازاً؛ بأنه ما يخلفه الظاهر أو الضمير المستتر ـ أن أحدهما يخلفه في تأدية معناه، وهما لم يقصدا ذلك، وإنما مرادهما: أن أحدهما يخلفه في رفع العامل إياه وإن لم يكن المعنى واحداً، وبهذا يندفع الاعتراض.

(٤) الجملة: اثنا عشر ضميراً: اثنان للمتكلم، وخمسة للمخاطب، ومثلها للغائب. وفيها يقول الناظم:

«وما يختصُّ بمحلِّ النصب» وهو : «إيَّا» مُرْدَفاً بما يَدُلُّ على المعنى المراد(١) ، نحو : إيَّايَ للمتكلم ، وَإيَّاكَ للمخاطَب ، وَإيَّاهُ للغائب .

وَفُرُوعها : إيَّانَا ، وَإيَّاكِ ـ وَإيَّاكِ ـ وَإيَّاكُمَا ـ وَإيَّاكُم ـ وَإيَّاكُنَّ ، وَإيَّاهَا ـ وَإيَّاهُما ـ وَإيَّاهُمْ ـ وإيَّاهُنَّ .

(وَذُو ارْتِفَاعٍ وَانفِصَالٍ : أَنَا ، هُوَ ، وَأَنْتَ ، وَالفُرُوعُ لاَ تَشْتَبِهْ)(*)

أى أن الضمير المرفوع المنفصل هو : «أنا» للمتكلم ـ و «هو» للغائب ـ و «أنت» للمخاطب ، وفروعها معروفة : وقد بينها المصنف .

(١) أى من تكلم أو خطاب أو غيبة ـ وتذكير أو تأنيث ـ وإفراد أو تثنية أو جمع ، فالجملة اثنا عشر ضميراً : وأقسامها كالسابقة : وفيها يقول الناظم :

(وَذُو انتِصَابٍ في انفِصَالٍ جُعِلاَ : «إيَّايَ» وَالتَّفْرِيعُ لَيْسَ مُشْكِلاَ)(*)

أي أن الضمير المنصوب المنفصل هو : «إياى» للمتكلم ، وفروعه معروفة ، وقد أوضحها المصنف أيضاً . وليس هنالك ضمير منفصل بارز في محل جر ، كما أنه ليس هناك ضمير متصل بارز في محل نصب فقط ، أو جر فقط .

هذا : ونستطيع أن نجمل أقسام الضمير البارز والمستتر فيما يأتى :

أولا — البارز : إما متصل ، وإما منفصل .

والمتصل ـ منه ما يختص بمحل الرفع وهو : التاء المتحركة ـ ألف الاثنين ـ واو الجماعة ـ ياء المخاطبة ـ نون النسوة .

ومنه ـ مشترك بين محلى النصب والجر وهو : ياء المتكلم ـ كاف المخاطب ـ هاء الغائب .

(*) «وذو» مبتدأ «ارتفاع» مضاف إليه «وانفصال» معطوف على ارتفاع «أنا» خبر المبتدأ «هو، وأنت» معطوفان على «أنا» «والفروع» مبتدأ «لا تشتبه» لا نافية والجملة خبر المبتدأ وهو الفروع ، ويجوز أن يكون «ذو» خبراً مقدماً ، و«أنا» مبتدأ مؤخر ، و«هو» مبتدأ و «أنت» معطوف عليه ، والخبر محذوف ـ أى كذلك .

(*) «وذو انتصاب» مبتدأ ومضاف إليه «في انفصال» في موضع الحال من مرفوع جعلا العائد على «ذو» «جعلا» فعل ماض مبنى للمجهول والألف للإطلاق ونائب فاعله هو المفعول الأول «إياى» مفعوله الثانى ، والجملة خبر المبتدأ «والتفريع» مبتدأ «ليس مشكلا» الجملة من ليس واسمها وخبرها خبر المبتدأ .

(تنبيه) المختارُ أَنَّ الضميرَ نفسُ «إيّا» ، وأَنَّ اللواحقَ لها حروفُ تكلُّمٍ ـ وَخِطَابٍ ـ وَغَيْبَةٍ(١) .

ومنه ـ مشترك بين الثلاثة : الرفع ـ والنصب ـ والجر . وهو « نا » .
وليس هنالك ضمير بارز متصل فى محل نصب لاغير ـ أو جر كذلك .
والمنفصل ـ منه مايختص بمحل الرفع وهو : « أنا ـ ونحن» للمتكلم ، و «أنت» وفروعه الخمسة للمخاطب ، و « هو » وفروعه الخمسة للغائب .
ومنه ـ مايختص بمحل النصب وهو : «إياى» ـ و «إيانا» للمتكلم ـ و «إياك» وفروعه الخمسة للمخاطب ـ « وإياه » وفروعه الخمسة للغائب .
وليس هنالك ضمير بارز منفصل فى محل جر .
ثانيا ـ المستتر ـ ويختص الاستتار بضمير الرفع .
ومنه ـ المستتر وجوبا . ويكون فى : المرفوع بأمر الواحد المذكر . وفى المضارع المبدوء بتاء الخطاب للواحد ـ والمبدوء بالهمزة ـ والمبدوء بالنون ـ والمبدوء بفعل الاستثناء ـ والمبدوء بفعل التعجب أو التفضيل ـ والمبدوء باسم فعل غير ماض .
ومنه ـ المستتر جوازاً ، وذلك فى غير ما تقدم ، مثل المبدوء بفعل الغائب أو الغائبة ـ أو الصفات المحضة ـ أو اسم الفعل الماضى ... الخ .
هذا : وينقسم الضمير بحسب موقعه من الإعراب إلى :
١ ـ مرفوع ؛ متصل ـ ومنفصل . ٢ ـ منصوب ؛ متصل ـ ومنفصل .
٣ ـ مجرور ، ولا يكون إلا متصلا .

(١) هذا مذهب سيبويه . وذهب الخليل إلى أن اللواحق ضمائر ، و « إيا » ضمير مضاف إليها ، واختار هذا ابن مالك ، وهو رأى ضعيف ؛ لأنه لم تعهد إضافة الضمائر . وأما قولهم : «إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب» ـ فشاذ . وذهب بعض البصريين وجمع من الكوفيين ـ إلى أن اللواحق هى الضمائر ، وكلمة « إيا » عماد ـ أى زيادة تعتمد عليها اللواحق ـ ليتميز المنفصل من المتصل .
أما « أنا » و « أنت » وفروعه من ضمائر الرفع ؛ فقيل : إن الضمير هو الهمزة والنون . أما الألف فزائدة ، والتاء حرف خطاب ، واللواحق الأخر لبيان المراد من إفراد وتثنية وجمع . وقيل ـ وهو الصحيح ـ أن الضمير مجموع « أنا » و « أنت » .

(فصل) القاعدةُ أنه متى تأَتَّى اتصالُ الضميرِ لم يُعْدَل إلى انفصاله[1]

فنحو: قمتُ وأَكْرَمْتُك لا يقالُ فيهما: قامَ أَنَا، ولا أكرمتُ إيَّاكَ.

فأمَّا قولُه: * إلاَّ يزيدُهُمُ حُبًّا إلَيَّ هُمُ *[2]

وقوله: * إيَّاهُمُ الأرضُ في دَهْرِ الدَّهَارِيرِ *[3] — فضرورة.

وأما «هو» وفروعه — فالمجموع هو الضمير (١) ذلك لأن الضمير وضع للاختصار والإيجاز، والمتصل أكثر اختصاراً في تكوينه لقلة لفظه. وفي هذا يقول الناظم:

(وَفِي اخْتِيَارٍ لاَ يَجِيءُ المُنْفَصِلْ   إِذَا تَأَتَّى أَنْ يَجِيءَ المُتَّصِلْ)(*)

أي إذا أمكن أن يؤتى بالضمير المتصل في أي موضع؛ فلا يعدل عنه إلى الضمير المنفصل اختياراً — إلا فيما سيذكر بعد.

(٢) هذا عجز بيت من البسيط، ينسب إلى زياد بن منقذ العدوي التميمي — من قصيدة في الحنين إلى وطنه. وفي الأغاني: أنه لبدر بن سعيد. وصدره:

* وَمَا أُصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فَأَذْكُرَهُمْ *

اللغة والإعراب: «ما» نافية «من قوم» مفعول أصاحب على زيادة «من» «فأذكرهم» الفاء للسببية، وأذكر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة جوابا للنفي. ويجوز الرفع عطفاً على أصاحب والفاعل أنا، و«هم» مفعول أذكر «إلا» أداة استثناء ملغاة «هم» مفعول أول ليزيد «حبا» مفعوله الثاني «إلي» متعلق بيزيد «هم» الثانية فاعل يزيد.

والمعنى: لا أصاحب قوما غير قومي وأذكر قومي أمامهم، إلا يزيد هؤلاء الآخرون حب قومي إلي؛ لما يسبغونه عليهم من الإطراء والثناء وحسن المآثر.

والشاهد: في «هم» آخر البيت؛ فقد أتى به منفصلا للضرورة، والقياس أن يجيء به متصلا بالفعل، فيقول: إلا يزيدونهم.

(٣) هذا عجز بيت من البسيط للفرزدق، من قصيدة يمدح بها يزيد بن عبد الملك ابن مروان. وصدره:

(*) «في اختيار» جار ومجرور في محل نصب حال من فاعل يجيء «لا» نافية «ويجيء المنفصل» فعل وفاعل «إذا» ظرف المستقبل مضمن معنى الشرط «تأتى» فعل ماض «أن يجيء المتصل» أن والفعل والفاعل في تأويل مصدر فاعل تأتى — أي مجيء المتصل، وجملة تأتى فعل الشرط، وجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه.

وَمِثَالُ مالم يتأتَّ فيه الاتصالُ : أَن يتقدَّمَ الضميرُ على عامله ، نحو : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) . أَو يَلِيَ « إِلاَّ » نحو : (أَمَرَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاه)(١) .

ومنه قولُه : . . . . . . وإنما يُدَافِعُ عن أَحسابهم أَنا أَو مِثْلِي (٢)

لأنَّ المعنَى : ما يُدَافِعُ عن أَحسابهم إلاَّ أَنَا .

---

* بِالبَاعِثِ الوَارِثِ الأَموَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ *

اللغة والاعراب : الباعث : الذى يبعث الأموات بعد فنائها ويحييها . الوارث : الذى ترجع إليه الأملاك بعد فناء أصحابها . ضمنت : تضمنت واشتملت عليهم . الدهارير : الشدائد ، يقال : دهر دهارير — أى شديد ، كما يقال : ليلة ليلاء — ونهار أنهر — ويوم أيوم . وقيل : واحده دهر على غير قياس ، وقيل : لا واحد له . «بالباعث» جار ومجرور متعلق بحلفت فى قوله قبل :

إِنى حَلَفْتُ وَلَمْ أَحْلِفْ عَلَى فَنَدٍ فِنَاءَ بَيْتٍ مِنَ السَّاعِينَ مَعْمُورِ

« الوارث » صفة للباعث « الأموات » مضاف إليه أو منصوب على التنازع للباعث والوارث ، وأعمل الثانى ، وحذف الضمير من الأول ؛ لكونه فضلة « إياهم » مفعول ضمنت « الأرض » فاعل ، والجملة فى محل نصب حال من الأموات .

والمعنى : أقسمت بالذى يبعث الأموات من قبورهم ، ويرثهم بعد موتهم ، وقد اشتملت عليهم الأرض ، وضمتهم فى أزمان الشدائد والمحن — والمقسم عليه فى البيت بعده

والشاهد: فى «ضمنت إياهم» ، حيث أتى بالضمير منفصلا لضرورة الوزن ، والقياس أن يقول : ضمنتهم .

(١) سورة يوسف — ٤٠

(٢) هذا عجز بيت من الطويل للفرزدق ، من قصيدة يعارض فيها جريراً ويهجوه ويفخر عليه . وصدره :

* أَنَا الذَّائِدُ الحَامِى الذِّمَارَ *

اللغة والاعراب: الذائد : المدافع ، وهو اسم فاعل ، من ذاد الشىء يذوده — دفعه ومنعه . الحامى : هو بمعنى الذائد — من الحماية ، فهو تفسير له . الذمار : كل ما يلزم الإنسان حفظه وحمايته والدفاع عنه . أحسابهم : جمع حسب ، وهو ما يعده الإنسان من مفاخر أصوله . « أنا الذائد » مبتدأ وخبر « الحامى » صفة للذائد « الذمار » مفعول الحامى — أو مضاف إليه « إنما » أداة حصر « أنا » فاعل يدافع « أو مثلى » معطوف عليه .

وَيُستَثْنى من هذه القاعدة مَسْألتان :

إحداهما : أَن يكونَ عاملُ الضَّميرِ عاملاً فى ضميرٍ آخرَ أَعْرفَ منه(١)، مقدَّمٍ عليه ، وليس مرفوعاً(٢) : فيجوزُ حينئذٍ فى الضَّمير الثانى — الوَجهان(٣) . ثمَّ إن كان العاملُ فعلاً غيرَ ناسخ — فالوَصلُ أَرجح(٤)؛ كالهاءِ من سَلْنيه(٥) ، قال الله تعالى : (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ(٦)) —

والمعنى : أنا الذى أدافع عن قومى ، وأحمى كل ما تجب حمايته لهم ؛ من أموال وأعراض وغيرها ، ولا يدافع عن أحسابهم ومفاخرهم إلا أنا ، أو من كان مثلى فى الشجاعة والغيرة ، وصفات الرجولة والكمال .

والشاهد : فى «أنا» ، حيث جاء ضميراً منفصلا بعد « إلا » فى المعنى والتأويل — كما ذكر المصنف . هذا : ومن المواضع التى لا يتأتى فيها الاتصال : أن يكون عامل الضمير محذوفا ، وذلك فى باب « التحذير والإغراء » كما سيأتى ، نحو : إياك والشر . أو يكون حرف نفى ، نحو: (ماهن أمهاتهم — إن أنا إلا نذير). أو يقع بعد «إما» المكسورة الهمزة ، نحو : إما أنا — وإما أنت . أو يكون منادى عند من يجيز نداء الضمير ، نحو : يا أنت . أو يكون الضمير تابعاً لكلمة تفصل بينه وبين عامله ، نحو : (يخرجون الرسول وإياكم) . أو يقع الضمير بعد واو المعية ، نحو : حضر زملائى وسأسافر وإياهم . أو يكون مبتدأ ، نحو : أنت أخ وفى . أو يكون فاعلا لمصدر مضاف إلى مفعوله ، نحو : بمساعدتكم نحن انتصرتم . أو مفعولا لمصدر مضاف إلى فاعله ، نحو : سررت من إكرام الزملاء إياك .

(١) بينا سابقاً : أن ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب ، وهذا أعرف من ضمير الغيبة . (٢) أى ليس الضمير المقدم مرفوعا ، وهذا يستلزم أن يكون العامل من الأفعال التى تنصب مفعولين (٣) وهما : الاتصال على الأصل ، والانفصال فرارا من توالى اتصالين فى فضلتين ، تقول : الكتاب أعطيتنيه — وأعطيتنى إياه ، وأعطيتكه — وأعطيتك إياه . (٤) لأنه الأصل ولا مرجح لغيره — كما مثلنا .

(٥) أى فى مثل قولك : الخير سلنيه ، ومثله : الكتاب ملكنيه . ويجوز : سلنى إياه — وملكنى إياه . (٦) من الآية: ١٣٧ من سورة البقرة . ويكفى فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء ، و « الكاف » مفعول أول ، و « هم » مفعول ثان ، وفيه الشاهد .

أَنُلْزِمُكُمُوهَا[١] ـ إنْ يسألكُمُوها[٢]) . ومِنَ الفَصْلِ : « إنَّ الله ملَّكَكُم إيَّاهم[٣] » .

وإن كان اسماً ـ فالفصل أَرجح[٤] ، نحو : عجبتُ مِن حُبّي إيّاه .

ومِن الوَصْلِ قوْله : * لَقَدْ كانَ حُبِّيكَ حَقًّا يَقيناً *[٥] .

وإن كان فِعْلاً ناسخاً ، نحو : « خِلْتَنِيه » ـ فالأرجح عند الجمهور

---

(١) من الآية : ٢٨ من سورة هود. والهمزة للاستفهام «نلزم» مضارع ، والفاعل نحن ، والكاف مفعول أول ، والميم علامة الجمع ، والواو للاشباع و « ها » ضمير منفصل مفعول ثان ، وهو **الشاهد** .

(٢) من الآية: ٣٧ من سورة محمد. ويسأل : فعل مضارع مجزوم بإن الشرطية وهو فعل الشرط ، والفاعل هو

(٣) هذا جزء من حديث نبوى ، وتمامه : « ولو شاء لملكهم إياكم » والمراد الأرقاء . والفصل فى الجزء الأخير واجب لا جائز ؛ لأن الضمير الأول فيه للغائب ، وهو غير أعرف من الثانى وهو ضمير المخاطب .

(٤) لأن الاسم إنما يعمل لمشابهته الفعل ، فهو أقل اتصالا بالمفعول من الفعل .

ويشترط أن يكون أول الضميرين مجروراً كما مثل ؛ سواء كان فاعلا كالمثال ـ أو مفعولا نحو: الدرهم إعطاؤك إياه تفضل عليك ، ومنعك إياه عقاب لك . والاسم ، يشمل المصدر ـ واسم الفاعل .

(٥) عجز بيت من المتقارب ، من مختارات أبى تمام فى الحماسة ، ولم ينسبه. وصدره :

* لَئِنْ كَانَ حُبُّكِ لِي كَاذِباً *

اللغة والاعراب : « لئن » اللام موطئة للقسم ، و « إن » شرطية جازمة « كان » فعل الشرط ناقص «حبك» اسمها مضاف إلى الكاف ، من إضافة المصدر لفاعله « كاذباً » خبر كان « لقد » اللام واقعة فى جواب القسم « حبيك» اسم كان مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، والياء مضاف إليه ، وهى فاعل المصدر ، والكاف مفعوله « حقاً » خبر كان « يقيناً » صفة مؤكدة لـ« حقاً » ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه .

والمعنى : يقول لمحبوبته : لئن كنت كاذبة فى حبك لى ـ فإن محبتى لك صادقة مخلصة لا شك فيها ولا رياء .

الفصل[١] كقوله : * أخي حَسِبْتُكَ إيَّاه . . . * [٢] -

وعند الناظم ، والرُّمَّانى[٣] ، وابن الطَّرَاوَة[٤] - الوَصْلُ ، كقوله

والشاهد : فى «حبيك» ، حيث أتى بالضمير الثانى وهو ضمير المخاطبة متصلا ، وذلك أمر سائغ ، ولو أتى به منفصلا لقال : «حبي إياك» وهو الأرجح .

(١) لأن الضمير خبر فى الأصل ، وحق الخبر الانفصال

(٢) هذا جزء من صدر بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل وتمامه :

. . . . . . وَقَدْ مُلِئَتْ أَرْجَاءُ صَدْرِكَ بِالأَضْغَانِ وَالإِحَنِ

اللغة والاعراب : حسبتك إياه : ظننت أنك أخى . أرجاء : نواحى - جمع رجا كعصا ، وهو الناحية . الأضغان : الأحقاد - جمع ضغن ، وهو الحقد . الإحن : جمع إحنة ، وهى الحقد أيضاً ، فالعطف للتفسير والترادف . « أخى » مبتدأ « حسبتك » فعل ، وفاعل ، والكاف مفعول أول « إياه » مفعوله الثانى ، والجملة خبر المبتدأ . ويجوز أن يكون « أخى » منادى - أو مفعولا بفعل محذوف يفسره « حسبتك » ويكون من باب الاشتغال كما سيأتى . «وقد ملئت» الواو للحال وقد للتحقيق ، ملئت فعل ماض للمجهول ، « أرجاء » نائب فاعل « صدرك » مضاف إليه والجملة حال .

والمعنى : لقد كنت أظنك أخى الحق ؛ الذى يشد أزرى عند الشدائد ، ويدفع عنى عوادى الزمن ، ولكنى وجدت منك صدراً مليئاً بالأحقاد والضغائن على .

والشاهد : فى « حسبتك إياه » ، حيث أتى بالضمير الثانى منفصلا ، وهو مفعول ناسخ - وهو حسب ، وذلك أرجح عند الجمهور . ويجوز الوصل ، ولو وصل لقال : حسبتكه . (٣) الرمانى هو : أبو الحسن على بن عيسى - المعروف بالرمانى . ولد سنة ٢٧٦ هـ ، واشتغل بالعربية ، وأخذ عن ابن السراج والزجاج وابن دريد ، إلى أن صار إماما فى العربية - ولاسيما النحو ؛ حتى قيل : لم ير مثله قط علماً بالنحو ، واستخراجاً للعويص ، وإيضاحاً للمشكل - مع فصاحة ودين وعفاف ونظافة . وكان يمزج النحو بالمنطق . وله مؤلفات كثيرة منها : شرح كتاب سيبويه ، والمقتضب - وقد طبع حديثا ، وشرح الألف واللام للمازنى . ومات رحمه الله سنة ٣٨٤ هـ فى خلافة القادر بالله العباسى .

(٤) هو أبو الحسن - سليمان بن محمد المالقى ، المشهور بابن الطراوة . كان نحويا ماهراً ، وأديباً بارعاً ، يقرض الشعر ، وينشىء الرسائل . سمع على الأعلام كتاب سيبويه وروى عنه القاضى عياض ، وله آراء فى النحو تفرد بها ، وخالف فيها جمهور النحاة ؛

* بُلِّغْتُ صُنْعَ امْرِئٍ بَرٍّ إخَالُكَهُ *(١)

الثانية : أن يكون منصوباً بكَانَ أو إحدى أخواتها(٢) ، نحو :

فأثنى عليه بعضهم ، ونقده آخرون ؛ كابن خروف ونسبه إلى الإعجاب بنفسه . وقد تجول كثيراً فى بلاد الأندلس ، وألف كتاب « الترشيح » فى النحو ، و « المقدمات » على كتاب سيبويه . ومات رحمه الله سنة ٥٢٨ هـ عن سن عالية لم تعرف بالضبط .

ومن شعره فى فقهاء مالقة :

إِذَا رَأَوْا جَمَلاً يَأْتِي عَلَى بُعُدٍ ... مَدُّوا إِلَيْهِ جَمِيعاً كَفَّ مُقْتَنِصِ
أَوْ جِئْتَهُم فَارِغاً لَزُّوكَ فِى قَرَنٍ ... وَإِنْ رَأَوْا رِشْوَةً أَفْتَوْكَ بِالرُّخَصِ

(١) صدر بيت من البسيط ، لم نقف على قائله . وعجزه :

* إذْ لَمْ تَزَلْ لاكْتِسَابِ الْحَمْدِ مُبْتَدِرَا *

اللغة والاعراب : بر : صادق — أو محسن كريم . إخالكه : أظنكه . مبتدراً : مسرعا ؛ يقال : ابتدر الشىء — بادر إليه وأسرع إلى عمله . «بلغت» ماض مبنى للمجهول والتاء نائب فاعل وهو مفعوله الأول « صنع امرىء » مفعول ثان ومضاف إليه « بر » صفة لامرىء «إخالكه» إخال فعل مضارع والفاعل أنا والكاف مفعول أول ، والهاء مفعول ثان « إذ » حرف تعليل — أو ظرف فى محل نصب متعلق بإخال « لا كتساب » جار ومجرور متعلق بمبتدرا ، الواقع خبراً لـ « تزل » .

والمعنى : علمت بما صنعه امرؤ محسن صادق ؛ من الكرم والبر ، فظننتك إياه ؛ لأنى أعلم أنك لا تزال تسرع وتبادر إلى عمل الخير ، واكتساب الثناء والحمد .

والشاهد : فى « إخالكه » حيث أتى بالضمير الثانى — وهو الهاء — متصلا ؛ وهو مفعول ثان لفعل ناسخ وهو « إخال » ، وهذا جائز ، ويرجحه ابن مالك ومن معه . ويجوز الفصل ؛ فتقول : إخالك إياه .

(٢) أى أن المسألة الثانية المستثناة من القاعدة السابقة : أن يكون الضمير الثانى منصوبا بكان — أو إحدى أخواتها ؛ سواء أكان السابق ضميراً نحو : الصديق كنته — أو كنت إياه . أم غير ضمير نحو : الصديق كانه محمد . وبذلك افترقت هذه المسألة عن الأولى . ومحل جواز الوجهين فى كان وأخواتها — فى غير الاستثناء . أما فيه فيجب الفصل ، نحو : محمد قام القوم ليس إياه — أو لا يكون إياه ؛ لأنهما ناسخان أيضاً ، ولا يجوز « ليسه » — و « لا يكونه » .

الصَّدِيقُ كُنْتُه ـ أو كَانَه زيدٌ ، وفى الأرجح من الوجهين ـ الخلافُ المذكور(١) .

وَمِنْ وُرُودِ الوصلِ الحديثُ : « إنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ »(٢) .

وَمِنْ وُرُودِ الفصلِ قولُه : * لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لقد حالَ بَعْدَنَا *(٣) .

---

(١) أى بين الجمهور ، والناظم ومن معه فى « خلتنيه » ونحوه .

(٢) هذا جزء من حديث؛ قاله الرسول لعمر ، حين أراد أن يقتل ابن صياد ، لما أخبر أنه الدجال ، وتمامه : « وإلا يكنه فلا خير لك فى قتله » .

والشاهد : فى « يكنه » فقد وصل الضمير ـ وهو الهاء ، وهو خبر « يكن » ـ عائد على الدجال ، واسم « يكن » يعود على ابن صياد .

(٣) صدر بيت من الطويل ـ لعمر بن أبى ربيعة المخزومى . وعجزه :

* عَنِ العَهْدِ والإنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ *

وهو من قصيدته المشهورة التى مطلعها :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غادٍ فَمُبْكِرُ ... غَدَاةَ غَدٍ ، أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ ؟

اللغة والإعراب : حال : تغير وتحولت حالته . عن العهد : عما عهدناه فيه من الشباب والنضرة . « لئن » اللام موطئة للقسم وإن شرطية « كان » فعل الشرط واسمها يعود على عمر ـ المعبر عنه بالمغيرى فى الأبيات قبله « إياه » خبر كان « لقد حال » اللام واقعة فى جواب القسم المحذوف ، وقد سد مسد جواب الشرط .

والمعنى : لئن كان هذا الذى نراه هو عمر ، فلقد تغيرت هيئته ، وتحولت حاله عما كنا نعهده فيه من القوة والشباب والحسن . ثم قال مسلياً لها : والإنسان قد يتغير حاله بمرور الزمان وتقلبات الدهر والأيام .

والشاهد : فى « كان إياه » ؛ حيث أتى بخبر كان الناسخة منفصلا ، وذلك جائز ولو وصل لقال : كانه .

وقد أشار الناظم إلى المسألتين المذكورتين ، وما فيهما من خلاف ـ بقوله :

(وَصِلْ أوِ افْصِلْ هاءَ « سَلْنِيهِ » وَمَا ... أَشْبَهَهُ ، فى « كُنْتُهُ » الْخُلْفُ انْتَمَى

ولو كان الضَّميرُ السابقُ في المسألةِ الأولَى مرفوعاً ـ وَجَبَ الوصلُ(١) نحو: ضَرَبْتُه. ولو كان غيرَ أَعْرَفَ ـ وَجَبَ الفصلُ، نحو: أَعْطَاهُ إِيَّاكَ أو إيّايَ ـ أو أَعْطَاكَ إيَّايَ(٢).

كَذَاكَ «خِلْتَنِيهِ»، وَاتِّصَالاَ أَخْتَارُ، غَيْرِي اخْتَارَ الانْفِصَالاَ(*)

أى: أنه يجوز الوصل والفصل فى هاء «سلنيه» وما أشبهه؛ من كل فعل غير ناسخ أو شبهه ـ ينصب ضميرين: أولهما أعرف من الثانى. ولم يبين ابن مالك الخلاف فى هذه المسألة، وبين الخلاف فى غيرها، فقال: إن الخلف انتمى ـ أى اشتهر ـ فى «كنته» ـ وفى «خلتنيه»؛ من كل فعل ناسخ ينصب مفعولين، وهو يختار الاتصال وغيره يختار الانفصال.

(١) هذا إذا كان العامل فعلا؛ ليكون متصلا بعامله، ولا يجوز فى المثال: ضربت إياه؛ تمشياً مع القاعدة. فإن كان العامل اسماً جاز الأمران تقول: سررت بإكراميك ـ أو بإكرامى إياك.

(٢) وفى هذا يقول الناظم:

(وَقَدِّمِ الأَخَصَّ فى اتِّصَالِ وَقَدِّمَنْ مَا شِئْتَ فى انْفِصَالِ)(*)

أى: إذا اجتمع ضميران منصوبان؛ أحدهما أخص من الآخر ـ وجب تقديم الأخص إن كانا متصلين، ويجوز تقديم غير الأخص إذا كانا منفصلين، وذلك بشرط أمن اللبس؛ فإن خيف اللبس ـ وذلك إذا صلح كل من المفعولين لأن يكون فاعلا ـ لم يجز، نحو: محمد أعطيتك إياه، فلا تقول: محمد أعطيته إياك؛ لأنه لايعلم حينئذ: هل محمد مأخوذ أو آخذ؟ وإن كان المعهود أن المتقدم هو الفاعل.

(*) «وصل» فعل أمر «أو افصل» الجملة معطوفة على جملة «صل»، و«أو» للتخيير «هاء» مفعول تنازعه الفعلان وأعمل الثانى «سلنيه» مضاف إليه مقصود لفظه و«ما» اسم موصول معطوف على سلنيه، واقعة على ضمير «أشبهه» الجملة من الفعل والفاعل المستتر والمفعول صلة ما، والهاء فى أشبهه عائدة على هاء سلنيه «فى كنته» جار ومجرور متعلق بانتمى «الخلف» مبتدأ «انتمى» الجملة خبر «كذاك» جار ومجرور خبر مقدم «خلتنيه» مبتدأ مؤخر مقصود لفظه «واتصالا» مفعول مقدم لأختار «غيرى» مبتدأ ومضاف إليه «اختار الانفصالا» الجملة من الفعل والفاعل المستتر والمفعول ـ خبر المبتدأ، والألف للاطلاق.

(*) «وقدم» فعل أمر مبنى على السكون، وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين «الأخص» مفعول به «فى اتصال» جار ومجرور متعلق بقدم «وقدمن» فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة «ما» اسم موصول مفعوله «شئت» الجملة لامحل لها صلة الموصول «فى انفصال» جار ومجرور متعلق بقدمن.

ومِنْ ثَمَّ(١) وَجَبَ الفصلُ إذا اتحدت الرُّتبة(٢)، نحو: مَلَّكْتَنِى إيَّاىَ ـ وَمَلَّكْتُكَ إيَّاكَ ـ وَمَلَّكْتُه إيَّاهُ.

وقد يُبَاحُ الوصلُ إن كان الاتحادُ فى الغَيْبة، واختلَفَ لَفْظُ الضَّمِيرين(٣)، كقوله: * أَنَا لَهُماهُ قَفْوُ أَكْرَمِ وَالِدِ *(٤)

وأجاز المبرد وكثير من القدماء الاتصال مع تقديم غير الأعرف، تقول: الدرهم أعطيتهوك، ومنه قول عثمان رضى الله عنه: أراهمنى الباطل شيطاناً، والأصل: أراهم الباطل إياى شيطاناً؛ أى أن الباطل أرى القوم أنى شيطان. فالباطل فاعل أرى، والهاء مفعول أول، والياء مفعول ثان، وشيطاناً مفعول ثالث.

(١) أى من أجل وجوب الفصل إذا تقدم غير الأعرف.

(٢) أى تساويا فى درجة التعريف؛ بأن كانا لمتكلم ـ أو لمخاطب ـ أو لغائب؛ لأنه يصدق عليه أن المتقدم غير أعرف.

(٣) أى فى التذكير والتأنيث، والإفراد وغيره. وفى هذا يقول الناظم:

(وَفى اتِّحَادِ الرُّتْبَةِ الْزَمْ فَصْلاً وَقَدْ يُبِيحُ الْغَيْبُ فِيهِ وَصْلاً)(*)

أى إذا اتحد الضميران المذكوران فى باب « سلنيه » و « خلتنيه » ـ فى الرتبة؛ بأن كان لمتكلمين، أو مخاطبين، أو غائبين ـ وجب الفصل فى أحدهما. وقد يجوز الوصل إذا كانا لغائبين، واختلف لفظهما تذكيراً ـ وتأنيثاً، وإفراداً ـ وتثنية ـ وجمعاً.

(٤) عجز بيت من الطويل، لم ينسب لقائل. وصدره:

* لِوَجْهِكَ فى الإحْسَانِ بَسْطٌ وَبَهْجَةٌ *

اللغة والإعراب: بسط: بشاشة وطلاقة. بهجة: جمال وسرور. قفو: اتباع واقتداء. « لوجهك » جار ومجرور خبر مقدم « بسط » مبتدأ مؤخر « فى الإحسان » متعلق به « وبهجة » معطوفة على بسط « أنا لهماه » أنال: فعل ماض متعد لاثنين، هما: ضمير تثنية مفعول ثان مقدم، عائد إلى البسط والبهجة، والهاء مفعول أول يرجع إلى وجه. « قفو » فاعل أنال مضاف إلى مابعده، من إضافة المصدر لمفعوله.

(*) « وفى اتحاد » جار ومجرور متعلق بالزم « الرتبة » مضاف إليه « فصلا » مفعول الزم « قد » حرف تقليل « يبيح الغيب » فعل وفاعل « فيه » متعلق بيبيح، والضمير فى فيه عائد على اتحاد الرتبة « وصلا » مفعول بيبيح.

(فصل) قد مَضَى أَنَّ ياءَ المتكلِّمِ من الضمائر المشتركةِ بين مَحَلَّيْ النصب والخفض؛ فإنْ نصبَهَا فِعلٌ، أو اسمُ فِعلٍ، أو لَيْتَ - وَجَبَ قبلها نونُ الوقاية[1].

فأمَّا «الفعلُ» فنحو: دعَانِي - وَيُكْرِمُنِي - وَأَعْطِنِي، وتقولُ: قامَ القَوْمُ ما خَلاَنِي وما عَدَانِي وحاشانِي - إنْ قدَّرْتَهُنَّ أفعالاً[2]، قال:

* تُمَلُّ النَّدَامَى ما عَدَانِي فإنَّنِي *[3]. وتقول: ما أفْقَرَنِي إلى

والمعنى: يقول: إن وجهك يظهر عليه البشاشة والحسن عند الإحسان والعطاء، وهاتان الصفتان أورثهما لك اقتداؤك بوالدك، وهو أكرم والد.

والشاهد: في «أنالهماه» حيث أتى بالضمير الثاني - وهو ضمير المفرد الغائب - متصلا، والأول ضمير غائب المثنى. والأكثر في هذه الحالة الانفصال. وإنما حص جواز الاتصال والانفصال عند اتحاد الرتبة - بضميري الغيبة؛ لصحة اختلاف لفظهما واختلاف مدلوهما كما في البيت، فنزل ذلك منزلة اختلاف الضميرين.

(١) هي نون مكسورة، سميت بذلك لأنها في الغالب تقي الفعل وتصونه من وجود كسرة في آخره عند إسناده لياء المتكلم، وتمنع اللبس في مثل: أكرِمني - في الأمر؛ فلولاها لا لتبست ياء المتكلم بياء المخاطبة، وأمر المذكر بأمر المؤنثة؛ كما تقي غير الفعل من تغيير آخره يلحق به. وتسمى كذلك «ياء النفس». وقد تحذف ياء المتكلم وتبقى النون مكسورة للدلالة عليها، نحو قوله تعالى: (أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون)؟ - أي فبم تبشرونني؟

(٢) أما إذا قدرتهن أحرف جر، و «ما» زائدة - فإن النون تسقط، وهذا قليل.

(٣) صدر بيت من الطويل لم ينسب لقائل. وعجزه:

* بِكُلِّ الَّذِي يَهْوَى نَدِيمِي مُولَعُ *

اللغة والإعراب: تمل - من الملل وهو السأم، يقال: مل الشيء سئمه. الندامى: جمع ندمان، وهو والنديم: المسامر على الشراب. مولع: مغرم، من أولع بالشيء - أغرى به وأحبه. «الندامى» نائب فاعل تمل «ما» مصدرية «عدانى» عدا فعل ماض، والنون للوقاية، والياء مفعول، والفاعل عائد على البعض المفهوم من الفعل السابق - أو

عَفْوِ الله ، وما أحْسَنَنى إنِ اتَّقَيْتُ الله . وقال بعضهم : عَلَيْهِ رَجُلاً لَيْسَنِي (١) ـ أى لِيَلْزَمْ رَجُلاً غيرى . وأما تجويزُ الكوفىّ: ما أحْسَنِي ـ فمبنىٌّ عَلَى أنَّ قوله: « أحسن » ، ونحوه ـ اسمٌ . وأما قوله :

* إذْ ذَهَبَ القَوْمُ الكِرَامُ لَيْسِي * (٢) ـ فضرورة .

على اسم فاعل ، كما سيأتى فى بابه . « فإنى » الفاء للتعليل ، وإن اسمها « بكل الذى » بكل متعلق بمولع والذى مضاف إليه «يهوى نديمى» الجملة من الفعل والفاعل صلة الذى ، والعائد محذوف ـ أى يهواه « مولع » خبر إن .

والمعنى : عل الناس نداماهم ، وسمّارهم ـ إلا أنا ؛ فلا أمل ولا يستغنى عنى ؛ لأنى مغرم بقضاء كل مايحبه ويرجوه منى نديمى .

والشاهد : فى «ما عدانى» ؛ حيث دخلته نون الوقاية ، وهو فعل ماض ، بدليل تقدم « ما » المصدرية عليه .

(١) قول لبعض العرب ؛ حكاه سيبويه ، وقد بلغه أن رجلا يهدده . « عليه » اسم فعل بمعنى المضارع المقترن بلام الأمر ـ أى ليلزم «رجلا» مفعول به «ليسنى» ليس فعل ماض ، واسمها يعود إلى رجل ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم خبر ، وقد لحقت النون « ليس » ـ بناء على الصحيح من أنها فعل لا حرف .

(٢) هذا رجز لرؤبة بن العجاج ـ على ما جاء فى لسان العرب . وأوله :

* عَدَدْتُ قَوْمِى كَعَدِيدِ الطَّيْسِ *

اللغة والاعراب : عديد : عدد ، يقال : هم عديد الثرى ـ أى عدد التراب . الطيس : الكثير من الرمل ونحوه ، وقد يسمى طيسلا . ليسى : المراد غيرى . «قومى» مفعول عددت « كعديد » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف ـ أى عداً كعديد « إذ » للمفاجأة ـ أو ظرف متعلق بعددت « ليسى » ليس فعل ماض ناقص واسمها يعود على البعض المفهوم مما قبله كما تقدم ، وياء المتكلم خبرها .

والمعنى : عددت قومى وأحصيتهم ، فوجدتهم كثيرى العدد كذرات الرمل ، ولكن لا خير فيهم ؛ فقد ذهب منهم القوم الكرام ـ سواى .

والشاهد فى «ليسى» ، حيث حذفت نون الوقاية التى تلحق الفعل عند اتصاله بياء

وأما نحو : « تأْمُرُونِى »(١) ـ فالصحيحُ أنَّ المحذوف نُونُ الرَّفع .

وأما « اسمُ الفعل » فنحو : دَرَاكِنِى ـ وَتَرَاكِنِى ـ وَعَلَيْكَنِى ، بمعنى: أَدْرِكْنِى ـ وبمعنى اتْرُكْنِى ـ وبمعنى الْزَمْنِى .

وأما «لَيْتَ»(٢) فنحو: (يَا لَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى) . وأما قولُه :

* فَيَا لَيْتِى إذا ما كان ذَاكُمْ *(٣)

المتكلم ، وذلك شاذ ، وقد سهله أن « ليس » فعل جامد لايتصرف فأشبه الاسم .
وفيه شذوذ آخر وهو: مجيء خبر ليس ضميراً متصلا .

وقد أشار الناظم إلى ما تقدم مقتصراً على الفعل ـ بقوله :

(وَقَبْلَ يَا النَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ الْتُزِمْ نُونُ وِقَايَةٍ، و«لَيْسِى» قَدْ نُظِمْ)(*)

أى إذا اتصل بالفعل ياء المتكلم ـ التى تسمى ياء النَّفْس ـ لحقته لزوماً نون الوقاية ، وورد حذفها مع ليس فى النظم .

(١) أى بنون واحدة مخففة فى قراءة نافع ، وهو من الآية: ٦٤ من سورة الزمر .

(٢) إنما وجبت معها النون ـ على الراجح ـ لقوة شبهها بالفعل فى المعنى والعمل .

(٣) صدر بيت من الوافر . وعجزه :

* وَلَجْتُ وَكُنْتُ أَوَّلَهُمْ وُلُوجَا *

وهو لورقة بن نوفل ـ ابن عم السيدة خديجة ، قاله لها حين أخبرته بما حدثها به ميسرة غلامها ؛ من كلام بحيرا الراهب له ، وما شاهده من تظليل الغمام للرسول صلى الله عليه وسلم ، أثناء سفره معه فى تجارة لخديجة .

اللغة والإعراب : كان ذاكم: كان تامة بمعنى حدث ، واسم الإشارة يعود إلى ماحدث به ميسرة من كلام بحيرا ، وأنه عليه السلام سيبعث رسولا وهادياً . ولجت : دخلت ، يريد دخوله فى الإسلام . « فياليتى » الفاء عاطفة ، و « يا » للنداء ، والمنادى محذوف ـ أى يا هؤلاء ، و « ليت » حرف تمن ونصب ، والياء اسمها « إذا » ظرف مضمن معنى

(*) «وقبل» ظرف زمان متعلق بالتزم «يا» مضاف إليه وقصر للضرورة «النفس» مضاف إليه «مع الفعل» ظرف ومضاف إليه متعلق بمحذوف حال من «يا النفس» ، «التزم» ماض مبنى للمفعول «نون» نائب فاعل «وقاية» مضاف إليه «وليسى» مبتدأ مقصود لفظه «قد نظم» الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدأ ، وسكن نظم للوقف .

فضرورةٌ عند سيبويه (١) . وقال الفراء : يجوزُ لَيْتَنِي – وَلَيْتِي (٢) .

الشرط « ما » زائدة « ذا » فاعل كان التامة « ولجت » الجملة خبر ليت – أو جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر « ولوجاً » تمييز .

والمعنى : أتمنى إذا حدث ذلك الأمر أن أكون حياً وقتئذ ، فأدخل فى هذا الدين وأكون أول الداخلين فيه ، والمصدقين به .

والشاهد : فى « ليتى » حيث حذفت منها نون الوقاية للضرورة ، عند اتصالها بياء المتكلم ، والأصل اقترانها بها .

(١) هو أبو بشر – عمرو بن عثمان بن قنبر – مول بنى الحارث بن كعب ، إمام البصريين ، وسيبويه لقبه ، ومعناه بالفارسية : « رائحة التفاح » . قيل لقب بذلك للطافته ونظافته ، وكانت وجنتاه كأنهما تفاحتان . أصله من فارس ونشأ بالبصرة ، وأخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، والأخفش ، وعيسى ابن عمر ، وغيرهم . وبرع فيهما حتى أصبح إماماً لايجارى فى العربية . وكانت فى لسانه حبسة ، وقلمه أبلغ من لسانه . وكان إذا أقبل على الخليل بن أحمد يجله ويقول : مرحباً بزائر لا يمل ، وما يقول هذا لغيره . وكتابه يعتبر خير الكتب التى ألفت فى النحو ، وأجمعها لمسائله ، ولا يزال مرجع العلماء إلى اليوم . وقد اشتراه الجاحظ من ميراث الفراء ، وأهداه إلى محمد بن عبدالملك الزيات ؛ فسر به وقال : والله ما أهدى إلى شىء أحب إلى منه . وقد قدم سيبويه إلى العراق فى عهد الرشيد ، وناظر الكسائى إمام الكوفيين ببغداد فى حضرة يحيى بن خالد البرمكى ، وكان مع الكسائى نحاة الكوفة فناصروه على سيبويه ، فخرج من المجلس مغموماً ، واتجه إلى فارس فأقام بها ، ولم يعد إلى البصرة حتى مات سنة ١٨٠ هـ وقد نيف على الأربعين ، ودفن بشيراز .

(٢) أى فى سعة الكلام من غير ضرورة ولا شذوذ ؛ مستدلا بورود الاستعمالين فى الكلام العربى الفصيح . والفراء : هو أبو زكريا – يحيى بن زياد بن مروان الديلمى الكوفى – المعروف بالفراء . قيل : لقب بذلك لأنه كان يفرى الكلام – أى يقطعه بإحكام . كان الفراء إماماً فى العربية ، وأعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائى . وقد أخذ عنه وعن يونس ؛ فجمع إلى علم الكوفيين – علم البصريين ، وكان يتردد بين الكوفة وبغداد ، وكان متديناً ورعاً – على تيه وعجب . واتصل بالمأمون ، فاتخذه مربى أولاده ، وكان يقال : الفراء أمير المؤمنين فى النحو ، ولولاه ما كانت عربية ؛ لأنه حصنها وضبطها . قال أبو بكر الأنبارى : لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائى والفراء –

وإنْ نَصَبَهَا « لَعَلَّ » ؛ فالحذفُ نحو : (لَعَلِّى أَبْلُغُ الأسْبَابَ)[١] ـ أكثر من الإثبات[٢] كقوله : * أَرِينِي جَوَاداً مَاتَ هُزْلاً لَعَلَّنِي * [٣]

لكان لهما بهما الافتخار على جميع الناس . وله مؤلفات كثيرة يستعمل فيها ألفاظ الفلاسفة ، منها : كتاب الحدود فى النحو ، ويراد بالحدود : التعاريف ؛ كحد المعرفة ـ والنكرة ـ والنداء .. إلخ . وكتاب معانى القرآن . والبهاء فيما تلحن فيه العامة . والمقصور والممدود . والجمع والتثنية فى القرآن .. إلخ . وتوفى سنة ٢٠٧ هـ فى طريق مكة عن سبع وستين سنة .

(١) سورة غافر ـ الآية : ٣٦ .

(٢) ذلك لأن « لعل » شبيهة بالحرف ، بل إنها تستعمل أحياناً جارة . ولم تستعمل «لعل» فى القرآن ناصبةً ياء المتكلم إلا مجردة من نون الوقاية ـ على عكس ليت .

(٣) صدر بيت من الطويل . وهو لحاتم الطائى يخاطب امرأته ، وقد عذلته على جوده وكثرة الإنفاق : ونسبه فى الحماسة إلى غيره . وعجزه :

* أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا *

اللغة والإعراب : جواداً : رجلا كريماً يجود بماله . هزلا ـ بضم فسكون : هزالا وضعفاً . بخيلا : ضنيناً بماله لا ينفقه . مخلداً : دائم الحياة باقياً . « أرينى » فعل أمر مبنى على حذف النون ، وياء المخاطبة فاعل ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول أول « جواداً » مفعول ثان لأرى « هزلا » منصوب على نزع الخافض «لعلنى» لعل : حرف ترج ونصب ، والنون للوقاية ، والياء اسمها « أرى » الجملة خبر لعل « ما » اسم موصول مفعول أرى « ترين » مضارع مرفوع بثبوت النون ، وياء المخاطبة فاعل ، والجملة صلة ما « أو بخيلا » معطوف على جواداً « مخلداً » صفة لبخيلا .

والمعنى : أرينى أيتها العاذلة رجلا كريماً مات من الضعف والهزال بسبب ضيق ذات يده من الكرم ، أو بخيلا خلده ماله الذى يضن به عن الإنفاق ؛ لعلى أرى ماترين من الإمساك والتقتير ، وعدم البذل بالمال والجود به .

والشاهد : لحوق نون الوقاية فى «لعل» على قلة ، والكثير فى العربية حذفها . وبالحذف وحده جاء القرآن الكريم فى أكثر من آية كما ذكرنا قريباً .

وهو أكثر من لَيْتِي . وَغَلطَ ابنُ الناظم فجعل « لَيْتِي » نادراً ، وَ« لَعَلَّنِي » ضرورة(١) .

وإنْ نَصَبهَا بقيةُ أخوات لَيْتَ وَلَعلَّ(٢) ، وهى : إنَّ ، وَأَنَّ ، وَلَكِنَّ ، وَكَأَنَّ ـ فالوجهان ، كقوله : ‏ * وَإِنِّى عَلَى لَيْلَى لزَارٍ وَإِنَّنِي *(٣) .

(١) أى مع أن « ليتى » ضرورة عند سيبويه ، و « لعلنى » نادر ، بل كثير كما تقدم . وهل مجرد المخالفة من إمام عظيم كابن الناظم ـ يعتبر غلطاً ؟ إن رأيه ينبغى أن يحترم . وابن الناظم هو : الإمام بدر الدين محمد بن محمد بن مالك بن جمال الدين الطائى الدمشقى ، النحوى ابن النحوى . كان إماماً ذكياً حاد الخاطر ، بارعاً فى النحو وعلوم البلاغة والعروض ـ على الرغم من أنه لم ينظم شيئاً من الشعر . أخذ عن والده ووقع بينهما خلاف ، فسكن بعلبك . فلما مات والده طلب إلى دمشق وولى وظيفة والده وتصدى للاشتغال بالبحث والتصنيف ؛ فشرح ألفية والده ، و « كافيته » ، و «لاميته» و «شرح التسهيل» ولميتمه ، وصنف كثيراً غير ذلك . ومات بالقولنج فى دمشق سنة ٦٨٦هـ

(٢) أى من الحروف الناسخة الناصبة .

(٣) صدر بيت من الطويل ، لقيس بن الملوح ـ المعروف بمجنون ليلى . وعجزه :

* عَلَى ذَاكَ فِيمَا بَيْنَنَا مُسْتَدِيمُهَا *

اللغة والاعراب : زار : عاتب ، وهو اسم فاعل من زرى عليه ـ من باب ضرب ـ عتب عليه . مستديمها : طالب دوام مودتها وحبها . «إنى» إن واسمها «على ليلى» جار ومجرور متعلق بزار الواقع خبراً لإن ، واللام فيه للتوكيد «على ذاك» جار ومجرور متعلق بمستديمها ، الواقع خبراً لإن الثانية ، والإشارة إلى الزرى وهو العتاب « فيما بيننا » متعلق بمستديمها و « ما » اسم موصول ، وما بعدها صلة لها .

والمعنى: إنى لعاتب على ليلى لهجرها وصدودها ، وعلى الرغم من ذلك فإنى مستبق مودتها ، طالب دوام حبها ؛ لأن ذلك يسعدنى ، فلعلها ترضينى وتبادلنى الحب والمودة .

والشاهد حذف نون الوقاية من « إن» الأولى عند اتصالها بياء المتكلم ـ وإثباتها مع الثانية . والوجهان جائزان فى سعة الكلام ، وليس أحدهما أولى من الآخر وقد جاء القرآن بهذين الوجهين ، قال تعالى : (إنى آنست نارا ـ إننى معكما أسمع وأرى) ومثل إن أخواتها التى ذكرها المصنف .

وإنْ خَفَضَهاَ حرف ؛ فإن كان «مِنْ» أو «عَنْ» ـ وَجَبت النون[(١)] إلا فى الضرورة كقوله :

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِى لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلاَ قَيْسُ مِنِى[(٢)]

(١) قيل : إن سبب ذلك المحافظة على بقاء السكون فى الحروف ؛ لأنه الأصل فى البناء .

(٢) شاهد من بحر الرمل ، لم ينسب لقائل ، ولم يؤيد بمثله لندرته ، حتى قال فيه ابن هشام : « فى النفس من هذا البيت شىء » .وقيل : إنه مصنوع .

اللغة والاعراب : قيس : هو ابن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ـ أخو إلياس ابن مضر . «السائل» نعت لأى «عنهم» جار ومجرر متعلق بالسائل «من قيس» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لست ، و «لا» نافية مهملة «قيس» مبتدأ ممنوع من الصرف ـ على إرادة القبيلة ـ للعلمية والتأنيث «منى» متعلق بمحذوف خبر المبتدأ .

والمعنى : يا من تسأل عن هؤلاء القوم وعنى ! لتعلم أنى لست من هذه القبيلة ولا صلة بيننا ، وليست لها أية صلة بى . ولعله يريد التنصل من أى علاقة بينه وبين هذه القبيلة ؛ لعدم انسجامه معها ، واختلافهما فى أمور الحياة .

والشاهد : فى «عنى ، ومنى» بالتخفيف ، حيث حذفت نون الوقاية منهما عند إضافتهما لياء المتكلم للضرورة النادرة . وفى حكم نون الوقاية مع الحروف ، يقول ابن مالك ـ مقتصراً على بعض الحروف الناسخة :

(وَ «لَيْتَنِى» فَشَا ، وَ«لَيْتِى» نَدَرَا وَمَعْ «لَعَلَّ» اعْـكِسْ ، وَكُنْ مُخَيَّرَا
فى الْبَاقِيَـاتِ ، وَاضْطِرَاراً خَفَّفَا «مِنِّى ، وَعَنِّى» بَعْضُ مَنْ قَدْ سَلَفَا)[(*)]

أى أن ثبوت نون الوقاية مع «ليت» كثير ، ويندر حذفها . ومع «لعل» بالعكس . وأنت مخير فى الباقيات من أخوات «ليت» و «لعل» . وتلزم النون «من» و «عن» . وبعض المتقدمين يحذفها منهما للتخفيف ـ فى الضرورة .

(*) «وليتنى» مبتدأ قصد لفظه «فشا» الجملة خبر المبتدأ ، ومثله «ليتى ندرا» «ومع» ظرف متعلق باعكس «لعل» مضاف إليه مقصود لفظه «اعكس» فعل أمر والفاعل أنت ومفعوله محذوف ـ أى اعكس الحكم «وكن مخيرا» كان واسمها وخبرها . «فى الباقيات» جار ومجرور متعلق بمخيرا «واضطرارا» مفعول لأجله «خففا» فعل ماض والألف للاطلاق «منى» مفعول خفف «وعنى» معطوف على منى مقصود لفظهما «بعض» فاعل خفف «من» اسم موصول مضاف إليه «قد سلفا» قد للتحقيق ، وسلفا فعل ماض ، والفاعل يعود على «من» والألف للاطلاق . والجملة صلة الموصول لامحل لها من الإعراب .

وإن كان غيرَهما امتنعتْ، نحو: «لِي» - و «بِي» - و «فِيَّ» - و «خَلاىَ» - و «عَدَاىَ» - و «حاشاىَ»[١]. قال:

فى فِتْيَةٍ جعَلُوا الصَّلِيبَ إلٰهَهُمْ «حاشاى» إنِّى مُسْلِمٌ مَعْذورُ[٢]

وإنْ خَفَضها مُضافٌ؛ فإن كان «لَدُنْ» أو «قَط» أو «قَدْ» - فالغالبُ الإثباتُ[٣].

(١) قيل: إن السبب فى امتناع النون فى «لى» و «بى» - أنهما مبنيان على الكسر. وفى «فى» - أن سكونها أصلى لا يزول عند اتصالها بياء المتكلم، بل تدغم الياءان. وأما «خلا» و «عدا» و «حاشا» - فإن الألف لا تقبل الحركة، وقد سبق أنها إذا قدرت أفعالا - لحقتها النون؛ ليجرى الفعل مجرى واحداً.

(٢) بيت من الكامل للمغيرة بن عبد الله الأسدى - الملقب بالأقيشر؛ لأنه كان أحمر الوجه أقشر، وهو شاعر إسلامى.

اللغة والإعراب: معذور: مقطوع العذرة - وهى قلفة الذكر يقطعها الخاتن، ويقال له: مختون - من الختان. «فى فتية» متعلق بما قبله «الصليب» مفعول أول لجعل «إلههم» مفعول ثان ومضاف إليه «حاشاى» حرف جر والياء مجرورة بها.

والمعنى: لست من القوم الذين يعبدون الصلبان ويتخذونها آلهة لهم، وإنى أنزه نفسى عن ذلك؛ إنما أنا مسلم مختون كالمسلمين؛ ذلك لأن النصارى لا يختتنون.

والشاهد: فى «حاشاى»؛ حيث حذفت منه النون عند اتصاله بياء المتكلم؛ لأنه حرف جر، آخره ألف لاتقبل الحركة، فلا يخشى كسر آخره لمناسبة الياء.

(٣) «لدن» ظرف بمعنى عند، و «قد» و «قط»: إسمان مبنيان على السكون بمعنى حسب - أى كاف، ومحلهما على حسب موقعهما فى الجملة. وإذا كانت «قد» و «قط» اسما فعل مضارع بمعنى يكفى - وجب الإتيان بنون الوقاية لتفصلهما عن ياء المتكلم. أما «قد» الحرفية، فى مثل: قد اعتدل الجو، و «قط» الظرفية، فى مثل: ما فعلته قط - فلا تتصل بهما ياء المتكلم. وتختص «قد» الحرفية بالدخول على الفعل المتصرف المثبت المجرد من ناصب وجازم. وقد ذكرنا فى الطبعة الأولى - أن من الخطأ قولهم: «قد لا أفعل كذا- أوقد لايكون الأمر كذا»؛ اعتماداعلى قرار المجمع اللغوى.

ويجوزُ الحذفُ فيه قليلاً(١) ، ولا يختصُّ بالضرورة - خلافاً لسيبويه . وَغلِطَ ابنُ الناظم(٢) بجعل الحذفَ في « قَدْ » و « قَطْ » - أعرفَ من الإثبات ، ومثالهما(٣) : (قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّى عُذْرًا)(٤) . قُرِئ مشدَّداً - وَمُخَفَّفاً . وفي حديثِ النارِ(٥) : « قَطْنى قَطْنى - وقَطِى قَطِى » . وقال :

* قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِى *(٦)

غير أن بعض الباحثين ذكر أنه ورد في الشعر العربي ما يؤيد صحة هذا التعبير . وأورد قول أنس بن نواس المحاربي ، في لسان العرب مادة « ذام » :

وَكُنْتَ مُسَوَّدًا فِينَا حَمِيدا ... وَقَدْ لا تَعْدَمُ الْحَسْنَاءُ ذَاماَ

وقول النمر بن تولب :

وَأَحبِبْ حَبِيبَكَ حُبًّا رُوَيْداً ... فَقَدْ لا يَعُولُكَ أَن تصرِمَا

وعلى ذلك فالتعبير صواب لا خطأ فيه . وتفيد التحقيق والتوكيد غالباً ، وقد تدل على التقليل والتكثير . أما « قط » الظرفية فظرف زمان مختص بالجملة لاستغراق الماضي . وتختص بالنفي غالباً ، فتقول : ما فعلته قط ، ومن الخطأ قولهم : لا أفعله قط . ومن ورودها في الإثبات ما جاء في سنن أبي داود : « توضأ ثلاثا قط » . هذا : وتشارك قط - عوض ، وأبدا - في أن كلا منهما ظرف زمان مختص بالجملة المنفية ، ولكن لاستغراق المستقبل ؛ تقول : لن أكذبك عوض - أو أبدا . ولا تقول : ما كذبت عوض - ولا ما كذبت أبدا .

(١) لأن « عند » و « حسب » اللتين بمعناها - لا تلحقهما النون ، فكذلك ما كان بمعناها .

(٢) يقال فيه ما قيل في سابقه قريباً ، فارجع إليه .

(٣) أى مثال الحذف والإثبات في الثلاثة

(٤) سورة الكهف الآية : ٨٦ .

(٥) لفظه كما في اللسان : « إن النار تقول لربها : إنك وعدتنى ملئى ، فيضع فيها قدمه فتقول : قط قط ، ويزوى - أى يضم - بعضها إلى بعض » . روى بسكون الطاء ، وبكسرها مع الياء - وبدونها - وبنون الوقاية - وقط بالتنوين . والمراد بوضع قدمه فيها : التجلى عليها بقهره وجبروته وكبريائه .

(٦) شاهد من الرجز لحميد الدين بن مالك الأرقط . وعجزه :

وإن كان غيرَهُنَّ امتنعَتْ ، نحو : أَبِى – وَأَخِى .

* لَيْسَ الإِمَامُ بِالشَّحِيحِ المُلْحِدِ *

قاله لعبد الملك بن مروان ؛ يصف تقاعده عن عبد الله بن الزبير وأصحابه ، ويمدح عبد الملك ، ويعرض بابن الزبير .

اللغة والإعراب : قدني : اسم بمعنى حسبي ، أو اسم فعل بمعنى يكفيني . الخبيبين : المراد بهما : عبد الله بن الزبير – الذى يكنى أبا خبيب باسم ابنه خبيب ، وأخوه مصعب ابن الزبير على سبيل التغليب . الشحيح : البخيل . الملحد : الذى يستحل حرمات الله . « قدني » قد : مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع ، والنون للوقاية ، والياء مضاف إليه «من نصر» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ . أو قدني: اسم فعل مضارع بمعنى يكفينى ، والياء مفعوله « من نصر » فاعله على زيادة من « الخبيبين » مضاف إليه « قدى » توكيد لقدنى، مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم « بالشحيح » خبر ليس على زيادة الباء ، و « الملحد » صفته .

والمعنى : يكفى ما أحرزه هذان الرجلان من نصر ؛ فإمامنا سخى كريم منزه عن الشح والإلحاد – اللذين يتصف بهما ابن الزبير ، وقد كان مبخلا لاتبض يده بشىء .

والشاهد فى «قدنى – وقدى» ؛ حيث أثبت النون فى الأولى ، وحذفها من الثانية – على قلة . والوجهان جائزان عند ابن مالك قياساً . ويرى سيبويه لزوم النون مع « قد » – و « قط » ؛ لأنهما اسمان بمعنى « حسب » ، وسقوطها ضرورة . ويرى الكوفيون أنهما إذا كانتا بمعنى « حسب » – لم تقترن بهما النون ، وإن اعتبرتا اسم فعل – وجبت النون . وفى حكم « لدن » و « قد » و « قط » – بالنسبة للاقتران بالنون وعدمه – يقول ابن مالك :

(وَفِى لَدُنِّى : « لَدُنِى » قَلَّ ، وَفِى « قَدْنِى وَقَطْنِى » الحَذْفُ أَيْضاً قَدْ يَفِى)(*)

أى قل حذف النون من « لدنى » فيقال : « لدنى » بالتخفيف . وكذلك يقل الحذف فى « قد » و «قط » . والكثير إثبات النون ، فيقال : « قدنى » و « قطنى » .

فائدة : إذا اجتمعت نون الوقاية مع نون الرفع – وذلك فى الأفعال الخمسة ، نحو :

(*) « فى لدنى » جار ومجرور متعلق بقل « لدنى » مبتدأ قصد لفظه « قل » الجملة خبر المبتدأ « وفى قدنى » جار ومجرور متعلق بيفى « وقطنى » معطوف على قدنى « الحذف » مبتدأ « أيضا » مفعول مطلق لفعل محذوف « قد يفى » قد حرف تقليل ، والجملة خبر المبتدأ ، وهى معطوفة على الجملة الأولى .

أنتم تعرفوننى ، أنتما تساعداننى ، أنت تشاركيننى — جاز بقاء النونين على حالهما كما ذكرنا ، وجاز إدغامهما ، تقول : تعرفنّى — تساعدانّى — تشاركِنّى ، وتحذف واو الجماعة وياء المخاطبة لالتقاء الساكنين . ويجوز حذف إحدى النونين تخفيفاً ، تقول : تعرفونى — تساعدانى — تشاركينى . والمختار أن المحذوف هو نون الوقاية إذا كان المضارع مرفوعاً ؛ فيقال فى إعرابه: مرفوع بثبوت النون — ونون الأفعال الخمسة إذا كان منصوباً أو مجزوماً ؛ فيقال فى إعرابه : منصوب أو مجزوم بحذف النون ، والنون الموجودة للوقاية .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف كلا من المعرفة والنكرة ، واذكر أقسام المعرفة ، ومثل لها .

٢ — عرف كلا من الضمير المتصل والمنفصل ، وأيهما الأصل ؟ ولماذا ؟

٣ — اذكر الضمائر المتصلة المختصة بالرفع ، والمشتركة بين النصب والجر ، وضع كلا فى عبارة مفيدة من إنشائك :

٤ — ما الفرق بين المستتر والمحذوف ؟ اشرح ذلك ، ومثل لما تقول .

٥ — اذكر المواضع التى يجب فيها استتار الضمير ، ومثل لما تذكر .

٦ — متى يجب انفصال الضمير ؟ ومتى يجب اتصاله ؟ ومتى يجوز الأمران ؟ وضح ما تقول بالأمثلة .

٧ — وضح حكم الضميرين: اتصالا—وانفصالا ؛ إذا كان العامل فعلا ناسخاً ، أو اسماً .

٨ — اشرح قول ابن مالك :

وَصِلْ أوِ افْصِلْ هاءَ سَلْنِيهِ وما أَشْبَهَهُ ، فى كُنْتُهُ الْخُلْفُ انْتَمَى

٩ — متى تجب نون الوقاية فى الكلمة ؟ ومتى تمتنع ؟ ومتى تجوز ؟ على قلة — أو كثرة .

١٠ — يستشهد النحويون بما يأتى فى باب النكرة والمعرفة . بين موضع الاستشهاد ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه — إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيراً لفشلتم — إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس — ولكنى أراكم قوماً تجهلون) . وقال عليه السلام : « غير الدجال أخوفنى عليكم » .

أَعوذُ بِرَبِّ العَرْشِ مِنْ فِئَةٍ بَغَتْ عَلَىَّ فَمالِى عَوْضُ إلاَّهُ نَاصِرُ

فَآلَيْتُ لا أَنْفَكُّ أَحذُو قصيدةً تكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلاً بَعْدِى

كَأَنِّى غَدَاةَ البَيْنِ يومَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَىِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

فقلْتُ أَعِيرَانِى القَدُومَ لَعَلَّنِى أَخُطُّ بِهَا قَبْرًا لِأَبْيَضَ مَاجِدِ

إِنْ هُوَ مُسْتَولِيًا عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ عَلَى أَضْعَفِ المجانِينَ

فإنْ أَنْتَ لَمْ يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ فَانْتَسِبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ القُرُونُ الأَوَائِلُ

وَلَيْسَ المُوَافِينِى لِيُرْفَدَ خَائِبًا فَإِنَّ لَهُ أَضْعَافَ مَا كَانَ أَمَّلاَ

١١ — أعرب ما تحته خط فى البيتين الآتيين ، وبين الشاهد فيهما — وهما لأبى الأسود الدؤلى ، ينهى غلامه عن شرب الخمر :

دَعِ الخَمرَ يَشْرَبهَا الغُوَاةُ فَإِنَّنِى رَأَيْتُ أَخَاهَا مُجْزِئًا بِمَكَانِهَا

فإنْ لاَ تَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوهَا غَذَتْهُ أُمُّهُ بِلِبَانِهَا

١٢ — بين حكم الضميرين؛ من حيث الفصل والوصل فيما يأتى ، ووضح السبب. «نموذج» :

« رغب الطلبة أن أعلمهم نظام التطبيق فعلمتهموه وشرحته لهم . رأيت طالباً يضع إصبعه فى أنفه فمنعته إياه . إذا الأموال منحكها مولاك فابذلها لمن يستحقها . التطبيق شرحته إياك » .

الضميران	حكمهما	السبب
فعلمتهموه	جواز الأمرين ، والفصل أرجح فيقال : علمتهم إياه	اتحاد الضميرين فى الغيبة واختلافهما فى اللفظ
شرحته	وجوب الوصل	الضمير السابق أعرف وهو مرفوع
فمنعته إياه	وجوب الفصل	اتحاد الضميرين فى الغيبة واللفظ
منحكها	جواز الأمرين والوصل أرجح فيجوز منحك إياها	تقدم ، لأعرف منصوبا والعامل غير ناسخ
شرحته إياك	وجوب الفصل	تقدم غير الأعرف والعامل غير كان وأخواتها

١٣ — بين فيما يأتى : (ا) الضمائر المتصلة والمنفصلة ، ومحل كل من الإعراب .
(ب) المستتر جوازاً ووجوباً (حـ) نون الوقاية (د) إعراب ما تحته خط :
أخى : هذه نصيحة مخلصة أسديها إليك ، ودرة غالية أهديكها ؛ فهى قبس من هديه عليه الصلاة والسلام :
« اعلم أن الناس لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء ، لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء ، لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك » . كأنى بك وقد عقلتها ، تسألنى عن الطريق التى تسلكها ، فها أنذاك أعرفكها : لا تخش فى الحق لومة لائم ، ولا تبخل بما منحك مولاك ، فما أنت إلا وكيل فيما أعطاك من نعم زادك الله إياها ، واجعل شعارك قول الله تعالى : (إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم) .
ضع أمام عينك تلك النصيحة الذهبية : « من ضيع زمن صغره فليبك على عمره » .

١٤ — اشرح البيتين الآتيين ، وأعرب ما تحته خط منهما ، وبين ما فيهما من شاهد فى هذا الباب :

إِذَا أَعْجَبَتْكَ خِصَالُ امْرِىءٍ فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا يُعْجِبُكْ
فَحَمْدُكَ الْمَرْءَ مَا لَمْ تَبْلُهُ خَطَأٌ وَذَمُّكَ الْمَرْءَ بَعْدَ الْحَمْدِ تَكْذِيبُ

١٥ — أسند مضارع وأمر الأفعال الآتية إلى ضمائر الرفع المتصلة : رضى — سما — أتى .

(نموذج)

المضارع				الأمر			
ألف الاثنين	نون النسوة	واو الجماعة	ياء المخاطبة	ألف الاثنين	نون النسوة	واو الجماعة	ياء المخاطبة
يرضيان	يرضين	يرضون	ترضين	ارضيا	ارضين	ارضوا	ارضى
يسموان	يسمون	يسمون	تسمين	اسموا	اسمون	اسموا	اسمى
يأتيان	يأتين	يأتون	تأتين	ايتيا	ايتين	ايتوا	ايتى

(هذا باب العَــلَم)

وَهُوَ نَوْعان : جِنْسِيٌّ وسيأتى ، وَشَخْصِيٌّ وهو : اسم يُعَيِّنُ مُسَمَّاه تعييناً مُطلقاً(١) . نخرج بذكر التَّعيينِ النَّكرات(٢) ، وبذكر الإطلاقِ ما عَدَا الْعَلَم من المعارف ؛ فإنَّ تعيينها لمسمَّياتها تَعْيينٌ مُقَيَّدٌ ؛ ألَا ترَى أنَّ ذَا الألفِ واللامِ ـ مثلاً ـ إنما يُعَيِّنُ مُسَمَّاه ما دامت فيه « أل » ؟ فإذا فارقَتْه فارَقَهُ التَّعيينُ . ونحو « هذا » ـ إنما يُعَيِّنُ مُسَمَّاه ما دام حاضراً ؛ وكذا الباقى(٣) .

(فصل) وَمُسَمَّاه نَوْعان : أُولُو الْعِلْمِ ؛ من المُذَكَّرِين كجعفر(٤) ، والمؤنثاتِ كخِرْنِق(٥) . وما يُؤْلَفُ(٦) ؛ كالقبائلِ ـ كقَرَن(٧) ، والبلادِ

هذا باب العلم

(١) أى غير مقيد بقرينة تكلم ، أو إشارة حسية أو معنوية ، أو زيادة لفظية كالصلة ، أو غير ذلك من القرائن التى توضح مدلوله ، وتحدد المراد منه ـ بل يعين مسماه بمجرد الوضع أو الغلبة .

(٢) فإنها تدل على شىء غير معين ، كما أسلفنا فى أول «النكرة والمعرفة»

(٣) فالموصول يعين مسماه بالصلة ، والضمير يعين مسماه بالتكلم ـ أو الخطاب ـ أو الغيبة ، والمضاف يعين مسماه بالمضاف إليه .

(٤) أصل الجعفر : النهر عامة ـ أو الصغير فوق الجدول ـ أو الملآن ، ثم سمى به رجل معين . (٥) الخرنق : ولد الأرنب للذكر والأنثى ـ أو الفتى من الأرانب . ثم سميت به امرأة شاعرة ؛ هى أخت طرفة بن العبد لأمه .

(٦) أى النوع الثانى من قسمى العلم : الأشياء الأليفة من غير أولى العلم ـ التى يكون للواحد منها علم خاص به .

(٧) قرن : اسم قبيلة من مراد ؛ ينسب إليها أويس القرنى ـ رضى الله عنه .

كعَدَن(١) ، والخيلِ كلاحِق(٢) ، والإبلِ كشَذْقَم(٣) ، والبقرِ كعَرَارِ(٤) ، والغَنَمِ كنَهْيَلَة(٥) ، والكلابِ كواشِق .

(فصل) وينقسمُ إلى : مُرْتَجَلٍ(٦) وهو : ما استُعمل من أولِ الأمرِ علمًا ؛ كـ « أُدَدٍ » ـ لرجل(٧) ، و « سُعاد » ـ لامرأة .

ومنقول ـ وهو الغالب ـ وهو : ما استُعمل قبل العلميَّة لغيرها .

---

(١) علم بلد باليمن . (٢) علم فرس ، كان لمعاوية بن أبى سفيان .

(٣) شذقم : اسم فحل من الإبل ـ كان للنعمان بن المنذر .

(٤) عرار ـ كقطام ـ اسم بقرة كانت فى سبط من بنى إسرائيل .

(٥) علم لعنز كانت لإحدى نساء العرب . ومن هذا النوع كل ما يتصل بحياة الناس وأعمالهم ، وله اسم خاص به ؛ كأسماء المصانع ـ والطائرات ـ والعلوم ـ والكتب ـ والمدارس ـ والمعابد ـ والمؤسسات .. إلخ . وقد أشار الناظم إلى ماتقدم بقوله :

اسْمٌ يُعَيِّنُ المُسَمَّى مُطْلَقَا عَلَمُهُ ؛ كَجَعْفَرٍ ، وَخِرْنِقَا

وَقَرَنٍ ، وَعَدَنٍ ، وَلَاحِقِ ، وَشَذْقَمٍ ، وَهَيْلَةٍ ، وَوَاشِقِ)(*)

أى أن العلم هو : الاسم الذى يدل على تعيين مسماه مطلقاً ؛ بلا قيد تكلم أو خطاب أو غيبة ، ويشمل ذلك مسميات الأعلام العقلاء ؛ من الأناسى ، وغيرهم من المألوفات وغير المألوفات ، كما مثل الناظم .

(٦) من الارتجال ، وهو الابتكار والبدء بالشىء من غير سابقة . وهذا التقسيم للعلم من حيث وضعه ، وأصالته فى العلمية أو عدم أصالته .

(٧) هو أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير ـ أبو قبيلة باليمن ، ولا يخرجه عن الارتجال تكرار التسمية به ما دام النوع لم يختلف .

(*) «اسم» خبر مقدم «يعين المسمى» الجملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل رفع صفة لاسم «مطلقا» حال من ضمير يعين ، أو نائب عن المفعول المطلق ـ أى تعيينا مطلقا «علمه» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، ويجوز العكس «كجعفر» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، أى وذلك كجعفر «وخرنقا ، وقرن وعدن ... إلخ» معطوفات على جعفر .

ونَقْلُه: إمّا من اسمٍ؛ إمّا لِحَدَثٍ[١] كزيد وفَضْل ـ أو لِعَيْنٍ[٢] كأسَدٍ وثَوْر. وإمّا مِن وَصْفٍ؛ إمّا لفاعل كحارثٍ وحَسَن، أو لمفعول كمنصور ومحمد. وإمّا من فِعْلٍ[٣]؛ إمّا ماضٍ كشمَّرَ[٤]، أو مضارعٍ كيَشْكُر[٥] وإما من جُمْلَةٍ؛ إما فعليةٍ كشَابَ قَرْنَاها[٦]، أو اسْمِيَّةٍ كزيدٌ منطلق. وليس بمسموعٍ[٧]، ولكنهم قاسُوه[٨]. وعن سيبويه:

(١) أى مصدر يبين معنى من المعانى العقلية؛ فإن أصل زيد: مصدر زاد يزيد ـ وفضل: مصدر فضل يفضل.

(٢) أى ذات مجسمة محسوسة (٣) أى من الفعل وحده، من غير أن يكون معه فاعل؛ ظاهر، أو ضمير مستتر، أو بارز ـ وإلا كان جملة كما سيأتى.

(٤) شمر علم لفرس ـ أو لرجل ـ أو بمعنى سريع.

(٥) علم على قبيلة ـ أو جبل ـ أو رجل؛ قيل هو نوح عليه السلام.

(٦) علم على امرأة، ومثله: جاد الحق ـ فتح الله ـ علمان لرجلين. والقرنان: ذؤابتا الشعر. قال الأسدى:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ لاَ تَنْكِحُونَهَا   بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تُصَرُّ وَتُحْلَبُ

(٧) قد كثر النقل من الجمل الاسمية الآن؛ مثل: «ما شاء الله» ـ علم امرأة، و «ست الدار» ـ و «ست البلد» ـ و «علم الدين» ... الخ

(٨) أى على ما سمع من الجمل الفعلية، وجعلوه قسما له على تقدير التسمية به. وفى قسمى العلم المذكورين يقول الناظم:

(وَمِنْهُ مَنْقُولٌ؛ كَفَضْلٍ، وَأَسَدْ   وَذُو ارْتِجَالٍ؛ كَسُعَادَ، وَأُدَدْ)(*)

أى أن العلم ينقسم إلى منقول، وهو ما سبق له استعمال فى غير العلمية؛ كفضل وأسد. وإلى مرتجل، وهو ما لم يسبق له استعمال قبل العلمية فى غيرها؛ كسعاد وأدد وقد أوضحنا ذلك.

(*) «ومنه» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «منقول» مبتدأ مؤخر، «كفضل» خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كفضل «وأسد» معطوف على فضل «وذو» معطوف على منقول «ارتجال» مضاف إليه «كسعاد» خبر لمبتدأ محذوف «وأدد» معطوف على سعاد. ويجوز جعل «ذو» مبتدأ حذف خبره لدلالة ما تقدم عليه.

الأعلامُ كلُّها منقولة(١) ، وعن الزّجّاج(٢) كلُّها مُرْتَجلة(٣) .

(فصل) وينقسمُ أيضاً إلى : مفردٍ ؛ كزيدٍ وهند . وإلى مرَكّب(٤) وهو ثلاثةُ أنواع :

مركّب إسنادى(٥) : كـ«بَرقَ نَحْرُه» ــ و«شابَ قَرْناها» . وهذا حُكْمُه الحِكاية(٦) . قال : * نُبِّئْتُ أَخْوَالِى بنى يزيدُ *(٧)

---

(١) لأن الأصل فى الأسماء التنكير ، ولا يضر جهل المعنى الأصلى لما يظن أنه مرتجل منها .

(٢) هو أبو إسحاق ــ إبراهيم بن السرى بن سهل ــ المشهور بالزجاج النحوى . كان من أهل الفضل والدين ، جميل المذهب ، حسن الاعتقاد ، وكانت صناعته خرط الزجاج فنسب إلى ذلك . ثم مال إلى النحو ، فلزم المبرد لتعلمه ، وكان يعلم بالأجر ، وشرط أن يعطيه من كسبه كل يوم درهما حتى يفرق الموت بينهما ، وذلك ليبالغ فى تعليمه . وما زال يلازمه حتى نبغ فى النحو ، ووفى بشرطه . وكان نديماً للمكتفى بالله . وله تصانيف كثيرة منها : مختصر فى النحو ، وشرح أبيات سيبويه ، والنوادر ، والاشتقاق ، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف . ومات فى جمادى الأخرة سنة ٣١١ هـ ، ودفن ببغداد ، وآخر ما سمع منه : اللهم احشرنى على مذهب أحمد بن حنبل ــ رضى الله عنهما .

(٣) لأن المرتجل عنده هو : ما لم يتحقق عند وضعه قصد نقله من معنى سابق ، وهذا القصد غير متحقق . وموافقة بعض الأعلام وصفاً أو غيره ــ مجرد اتفاق غير مقصود . وإذا كان العلم منقولا من لفظ مبدوء بهمزة وصل تعتبر همزته بعد النقل همزة قطع مثل : إستقبال ــ علم امرأة ، ويوم الإثنين ــ علم على ذلك اليوم .

(٤) هذا التقسيم باعتبار لفظه . والمفرد : ما تكون من كلمة واحدة . أما المركب فهو ما تكون من كلمتين أو أكثر

(٥) هو كل تركيب أسندت وانضمت فيه كلمة إلى أخرى ، على وجه يفيد حصول شىء أو عدم حصوله ــ وسمى به ، ولا يكون ذلك إلا بجملة فعلية أو اسمية .

(٦) أى أنه يبقى على ما كان عليه قبل التسمية ، ويعرب بحركات مقدرة على آخره ، منع من ظهورها الحكاية ، فيكون من المعربات التقديرية ــ لا من المبنيات .

(٧) صدر بيت من الرجز لرؤبة بن العجاج ، وعجزه :

* ظُلْماً علينا لَهُمْ فَدِيدُ *

ومركّب مَزْجِى(١) وهو: كلُّ كلمتين نُزِّلت ثانيتُهما مَنزلةَ تاء التأنيث مِمَّا قبلها(٢). فحكمُ الأوَّلِ أن يُفتحَ آخرهُ؛ كـ «بعلبكَّ» و «حَضرَموت» — إلا إن كان ياءً فيُسكَّنُ؛ كـ «معديكرِب» — و «قالِي قلا»(٣).

وحُكمُ الثانى أن يُعْربَ بالضمَّةِ والفتحة(٤) — إلا إن كان كلمة «وَيْهِ» فيُبنَى على الكسرِ؛ كـ «سيبويهِ» — و «عَمْرَوَيْهِ».

اللغة والإعراب: نبئت: أخبرت وأعلمت. فديد: صياح وجلبة: «نبئت» فعل ونائب فاعل هو المفعول الأول «أخوالى» مفعول ثان «بنى» بدل أو عطف بيان لأخوالى «يزيد» مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية «ظلماً» مفعول لأجله وناصبه محذوف — أى يصيحون «علينا» متعلق بذلك المحذوف «لهم فديد» الجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب مفعول ثالث لنبئت.

والمعنى: أخبرت أن أخوالى بنى يزيد يرفعون أصواتهم فى جلبة وصياح بظلمنا، والنيل منا. وذلك بغير حق يجيز لهم ذلك.

والشاهد: فى «يزيد» فإنه مسمى به، مرفوع على الحكاية؛ لأن القوافى كلها مرفوعة. وهو منقول من جملة، وفيه ضمير هو الفاعل — لا من الفعل وحده؛ وإلا لأعرب إعراب ما لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل، وجُرّ بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه مضاف إليه.

(١) مزجَ الشيءَ: خلطه، سُمى بذلك لأن الكلمتين امتزجتا واختلطتا حتى صارتا كالكلمة الواحدة، ويجرى الإعراب والبناء على آخر الكلمة الثانية.

(٢) أى فى لزوم ما قبلها حالة واحدة فى أحوال الإعراب الثلاثة، وجريان حركات الإعراب.

(٣) معديكرب: اسم رجل، وقالى قلا: اسم بلد بالشام.

ومن أمثلة المركب المزجى: طبرستان — بور سعيد — بورتوفيق — نيويورك — روض الفرج — تل العمارنة .. إلخ.

(٤) أى يعرب بالضمة فى حالة الرفع، وبالفتحة فى حالتى النصب والجر، إعراب ما لا ينصرف للعلمية والتركيب.

ومركبٌ إضافي[1] - وهو الغالبُ - وهو : كلُّ اسْمَيْنِ نُزِّلَ ثانيهما مَنْزِلَةَ التنوينِ مِمَّا قبله[2] كـ « عبد الله » - و « أبي قُحافَةَ ». وحُكْمُه أن يُجرى الأولُ بحسبِ العواملِ الثلاثة : رفعاً - ونصباً - وجرًّا ، ويُجَرّ الثانى بالإضافةِ .

(فصل) وينقسمُ أيضاً إلى اسمٍ ، وكُنيةٍ ، ولقبٍ[3] .

---

(١) سمى بذلك؛ لأن الأكثر فيه أن يكون بالكنى ، وهى مضافة .

(٢) أى : فى أن الجزء الأول ، تجرى عليه وجوه الإعراب المختلفة على حسب العوامل ؛ فيرفع بالضمة ، وينصب بالفتحة ، ويجر بالكسرة . والثانى : يلتزم حالة واحدة ، وهى الجر بالإضافة : كالتنوين اللازم للسكون .

وقد أشار الناظم إلى الأنواع الثلاثة للعلم المركب - بقوله :

(وَجُمْلَةٌ ، وَمَا بِمَزْجٍ رُكِّبَا ، ذَا إنْ بِغَيْرِ « وَيْهِ » تَمَّ أُعْرِبَا
وَشَاعَ فى الأَعْلَامِ ذُو الإِضَافَهْ كَعَبْدِ شَمْسٍ ، وَأَبِى قُحَافَهْ)(*)

أى أن المركب الإسنادى - وهو المراد بقوله « وجملة » ، والمركب المزجى غير المختوم بويه - يعربان على حسب الجملة . وذكر فى البيت الثانى المركب الإضافى ، ولم يذكر حكمه ، وقد بيناه . وعبد شمس : علم على جد معاوية بن أبى سفيان ، وأبى قحافة : علم على والد أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

(٣) هذا التقسيم باعتبار دلالته أو عدمها - على معنى زائد على العلمية .

(*) « وجملة » مبتدأ خبره محذوف - أى ومنه جملة « وما » اسم موصول معطوف على جملة « بمزج » متعلق بقوله ركب « ركبا » الجملة من الفعل ونائب الفاعل العائد على « ما » لامحل لها صلة الموصول ، والألف للاطلاق « ذا » اسم إشارة مبتدأ « إن » حرف شرط جازم « بغير » متعلق بتم « ويه » مضاف إليه قصد لفظه « تم » فعل ماض فعل الشرط « أعربا » الجملة من الفعل ، ونائب الفاعل العائد على « ذا » - خبر المبتدأ ، والألف للاطلاق ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه خبر المبتدأ . « ذو » فاعل شاع « الإضافة » مضاف إليه مجرور وسكن للشعر « كعبد » خبر لمبتدأ محذوف « شمس » مضاف إليه « وأبى » معطوف على « عبد » مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة « قحافه » مضاف إليه ممنوع من الصرف ، وسكن للروى .

فالكُنيةُ : كلُّ مُركّبٍ إضافيٍّ ؛ في صـدرِهِ أبٌ، أو أمٌّ[1] ؛ كأبي بكر – وأمّ كُلثوم.

واللَّقبُ : كلُّ ما أَشعَرَ بِرفعةِ المسمَّى أو ضَعَتِه[2] ؛ كزين العابدين – وأنفِ النّاقة[3] .

والاسمُ : ما عداهُما[4] – وهو الغالب ؛ كزَيد وعمرو .

وَيُؤخَّرُ اللَّقبُ عن الاسم[5] كزَيدٍ زَينِ العابدين، وربّما يُقدَّم كقوله: * أَنَا ابْنُ مُزَيْقِيا عَمرٍو وَجَدِّي *[6] . ولا ترتيب بين الكُنيةِ وغيرِها

---

(١) وكذلك : ابن وبنت ، وأخ وأخت ، وعم وعمة ، وخال وخالة . وليس منه مثل : أب لعلي ، وأم لزينب ، وأخ لمحمد ، ونحو ذلك – من كل تركيب لا إضافة فيه وجمع كنية : كُنى – كغرفة وغرف . (٢) أي فوق دلالته على ذات معينة مشخصة .

(٣) أنف الناقة: لقب جعفر بن قريع ، وهو أبو بطن من سعد بن زيد بن مناة . قيل : لقب بذلك لأن أباه ذبح ناقة وقسمها بين نسائه ؛ فلما بعثته أمه إلى أبيه – لم يجد إلا رأس الناقة ، فأخذه وجعل يجره واضعاً يده في الأنف ، فلقب به . وكانوا يغضبون من هذا اللقب حتى مدحهم الحطيئة بقوله :

قومٌ هُمُ الأنفُ وَالأذنابُ غيرُهُمُ ... وَمَنْ يُسَوِّي بأنفِ النَّاقةِ الذَّنبَا ؟

فصار بعد ذلك لقب مدح وفخر .

(٤) الاسم هنا : هو العلم الذي يدل على ذات معينة ، دون غرض آخر من مدح أو ذم . وإذا اشترك اثنان في اسم واحد قلت في كل منهما : هذا سميُّ هذا ، وإذا اشتركا في كنية قلت : هذا كَنِيُّ هذا – بكسر النون والميم وتشديد الياء فيهما .

(٥) أي وجوبا ، إن لم يكن اللقب أشهر ، وإلا جاز الأمران . ويعلل النحويون وجوب التأخير ؛ بأن اللقب يشبه النعت في الإشعار بالمدح أو الذم ، والنعت لا يتقدم . وبأن الغالب في اللقب أن يكون منقولا عن اسم غير إنسان ، وتقدمه قد يوهم السامع أن الغرض هو المسمى الذي نقل عنه . (٦) صدر بيت من الوافر ، لأوس ابن الصامت الصحابي – أخو عبادة بن الصامت . وعجزه :

* أبُوهُ مُنذِرٌ ماءُ السَّماء *

قال : * أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ *(١) . وقال حسّان :

اللغة والإعراب : مزيقيا ، لقب عمرو بن عامر بن مالك — أحد ملوك اليمن ، ومن أجداد أوس ، وجد الأنصار . قيل : لقب بذلك لأنه كان يلبس كل يوم ثوباً ، فإذا أمسى مزقه ووهبه لأصحابه . منذر ماء السماء : هو منذر بن امرىء القيس بن النعمان — ملك الحيرة ؛ أحد أجداد أوس لأمه ، ولقب بماء السماء لحسنه — أو هو لقب لأمه فاشتهر به . « أنا ابن مزيقيا » مبتدأ وخبر ومضاف إليه « عمرو » بالجر عطف بيان لمزيقيا « وجدى » مبتدأ أول « أبوه منذر » مبتدأ وخبر ، والجملة خبر الأول « ماء السماء » عطف بيان ومضاف إليه .

والمعنى : يريد أوس أن يبين أنه كريم الطرفين ، نسيب الجهتين ؛ لأبيه ، وأمه .

والشاهد : فى «مزيقيا» ؛ حيث تقدم — وهو لقب — على الاسم « عمرو » . وهذا جائز إذا كان اللقب مشهوراً كما بينا .

وإلى أقسام العلم وتأخر اللقب — يشير الناظم بقوله :

(وَاسْماً أَتَى ، وَكُنْيَةً ، وَلَقَبَا وَأَخِّرَنْ ذَا إِنْ سِوَاهُ صَحِبَا)(*)

أى أن العلم ثلاثة أنواع : اسم ، وكنية ، ولقب . وأن ذا — أى اللقب — يتأخر إن صحب سواه من القسمين الآخرين ، والمشهور أنه لا يتأخر إلا مع الاسم فقط — بالشرط الذى ذكرناه . ولهذا يقولون : إنه كان الأولى أن يقول : «وأخرن ذا إن سواها صحبا»

(١) رجز ، قاله بعض الأعراب لعمر بن الخطاب ، وقد شكا إليه ضعف ناقته ، وطلب منه أن يحمله على ناقة من بيت المال ، فأبى عمر وكذبه . وبعده :

مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرْ فَاغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرْ

اللغة والإعراب : أبو حفص : كنية عمر بن الخطاب . والحفص : الأسد ، وكنى بذلك لجرأته وشجاعته . نقب : هو رقة أخفاف البعير ، يقال : نقب البعير : رقت أخفافه وبعير أنقب ، وناقة نقباء . دبر : هو القرح فى ظهر البعير . فجر : كذب وحاد عن

(*) « واسماً » حال من ضمير « أتى » فعل ماض وفاعله يعود على العلم « وكنية ولقباً » معطوفان على اسماً «وأخرن» فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة « ذا » اسم إشارة مفعول أخرن « إن » حرف شرط «سواه» سوى : مفعول مقدم لصحب ، والضمير مضاف إليه عائد على اللقب « صحبا » فعل ماض فعل الشرط وفاعله يعود على اللقب ، وجواب الشرط محذوف — أى إن صحب اللقب سواه فأخره .

وَمَا اهتَزَّ عَرْشُ اللهِ مِنْ أَجْلِ هَالِكٍ   سَمِعْنَا بِهِ - إلاّ لِسَعْدٍ أبِى عَمْرِو (١)

وفى نُسْخَةٍ من الْخُلاصةِ (٢) - ما يقتضِى أَنَّ اللقبَ يَجِبُ تأخيرُه عن السكُنية ؛ كأبى عبدِ الله أنفِ الناقةِ ، وليس كذلك .

ثم إن كانَ اللَّقبُ وما قبلَه مُضافين ؛ كعبدِ اللهِ زينِ العابدين ، أوكانَ الأوَّلُ مفرداً والثانى مضافاً ؛ كزيدٍ زَينِ العابدين ، أَوكانا بالعكسِ ؛

الصدق . « أبو حفص » فاعل أقسم ومضاف إليه « عمر » بدل من أبو حفص « ما » نافية « من نقب » فاعل مسها على زيادة « من » .

والمعنى : حلف عمر بالله أن ناقتى لم يصبها حفى : ولا حدثت بها قروح فى ظهرها. ثم طلب من الله أن يغفر له إن كان قد حنث فى يمينه .

والشاهد : تقديم الـكنية ، وهى «أبو حفص» - على الاسم ، وذلك جائز باتفاق وكذلك عكسه

(١) بيت من الطويل ، ينسب إلى سيدنا حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام فى رثاء سعد بن معاذ سيد الأوس ، وقيل هو لرجل من الأنصار .

اللغة والاعراب : اهتز : تحرك . عرش الله : أخذه الشاعر من قوله عليه السلام - حين مات سعد بن معاذ من أثر جرح من سهم أصابه يوم الخندق فمات منه بعد ذلك بشهر - : «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» . هالك : ميت . «ما» نافية « عرش الله» فاعل اهتز ومضاف إليه «سمعنا به» الجملة صفة لهالك «إلا» أداة استثناء ملغاة «لسعد» متعلق باهتز « أبى » بدل من سعد « عمرو » مضاف إليه .

والشاهد : فى قوله «لسعد أبى عمرو » ؛ حيث قدم الاسم على الـكنية ، بعكس الشاهد السابق .

(٢) فقد روت هذه النسخة بيت ابن مالك كما قدمناه : « وأخرن ذا إن سواه صحبا » ، والمراد بـ « ذا » - اللقب ، والضمير فى سواه يعود إلى اللقب أيضاً ، ويراد بما سواه : الاسم والـكنية ، وهذا ما يعترض عليه المصنف . أما النسخة الأخرى ففيها : « وأخرن ذا إن سواها صحبا » ، وهذا يتمشى مع رأى المصنف - وهو المشهور الذى عليه الجمهور. هذا: وكل قسم من الأقسام الثلاثة المذكورة، قد يكون مرتجلا - أو منقولا، مفرداً - أو مركباً ، إلا الـكنية فلا تـكون إلا مركبة .

كعبدِ الله كُرْزٍ(١) ـ أَتبعتَ الثانىَ للأول(٢) ؛ إمَّا بدلاً(٣) ـ أو عطفَ بيان ، أَو قطعتَهِ عن التَّبعية ؛ إمَّا برفعهِ خبراً لمبتدإ محذوفٍ ـ أَو بنصْبِهِ مفعولاً لفعل محذوف(٤) .

وإِن كانا مفردَين(٥) ؛ كسعيدُ كُرْزٍ ـ جاز ذلك ، ووجهٌ آخرُ ؛ وهو إضافة الأول إلى الثانى(٦) . وجمهور البصريين يوجِبُ هذَا الوجهَ . ويرُدُّه النَّظر ـ(٧) وقولُهم : هذا يَحْيَى عيْنَانٍ(٨) .

---

(١) الكرز فى الأصل : خرج الراعى ، ثم لقب به .

(٢) أما الأول فيعرب على حسب حاجة العامل الذى يطلبه .

(٣) أى بدل كل من كل . قال الدنوشرى : لم يجوزوا فيه أن يكون تأكيدا بالمرادف، ويرى أنه لا مانع منه .

(٤) أما المركب المزجى والمركب الإسنادى ـ فيبقى كل على حاله قبل التسمية ، ولا يعتد بتركيبهما . ويعتبر كل منهما بمنزلة المفرد عند اجتماعه بغيره ، وتجرى عليه أحكام المفرد ، فيعرب على حسب حاجة الجملة.

(٥) ولا بد أن يكون أحدهما اسماً والآخر لقباً ؛ لأن الكنية لا تكون إلا مركبة تركيباً إضافياً كما أسلفنا . ومثل « سعيد كرز » : « قيس قفة » ، و « زيد بطة » .

(٦) بشرط ألا يمنع من الإضافة مانع ؛ كوجود « أل » فى العلم الأول منهما ؛ نحو : الحارث كرز ـ أو يكون اللقب فى الأصل وصفاً مقروناً بأل ، نحو: هارون الرشيد.

(٧) أى : لأن فيه إضافة الشىء إلى نفسه ، وذلك ممنوع . ويجاب على هذا بأنهما مختلفان تأويلا ؛ فأحدهما ـ وهو المضاف إليه ـ يراد به الاسم المجرد ، والآخر ـ وهو المضاف ـ يراد به المسمى .

(٨) قيل : هذا الرجل اسمه « يحيى » ، ولقبه «عينان» ـ لضخم عينيه . فـ«يحيى» خبر المبتدأ وهو « هذا » ، و « عينان » بدل ، ولو أضيف لقيل : « عينيه ».ويجيب البصريون على هذا : بأنه جاء على لغة من يلزم المثنى الألف . ومن عجب أن يرد المصنف هذا الوجه مع إجازته له . وقد اختاره الناظم ؛ فقال فى ذلك : ـ مبيناً الإعراب فى المركب الإضافى ـ .

(فصل) والعَلَم الجنسى(١) : اسم يُعَيِّن مُسَمَّاه بغير قَيدٍ ـ تعيينَ ذى الأداةِ الجنسيَّةِ أو الحضوريَّة ، تقول: أُسامَةُ أَجرأُ من ثُعالَة ؛ فيكون

(وَإِنْ يَكُونَا مُفْرَدَيْنِ فَأَضِفْ حَتْماً، وَإِلاَّ أَتْبِعِ الَّذِى رَدِفْ)(*)

أى إذا كان اللقب وما قبله مفردين ـ وجب إعرابهما إعراب المتضايفين ؛ فيكون الأول بحسب العوامل ، والثانى مضاف إليه . وإن يكونا غير مفردين ؛ بأن كانا مركبين تركيب إضافة ، أو كان الأول مركباً والثانى مفرداً ، أو بالعكس ـ أعرب الأول على حسب الجملة ، أما الثانى الذى ردف الأول ـ أى جاء بعده ـ فيتبعه فى حركة إعرابه ؛ فيكون بدلا ، أو عطف بيان ... إلخ . كما أوضح المصنف .

هذا : ويجب حذف التنوين من الاسم إذا كان علما ، مفردا، موصوفا مباشرة ـ أى من غير فاصل ـ بكلمة « ابن» أو «ابنة»، وكلاهما مفرد ؛ سواء أكان هذا العلم اسماً أم كنيه أم لقبا. ويدخل فى حكم العلم ما كُنى به عنه؛ من فلان ـ وفلانة. ويشترط أن يضاف الابن أو الابنة إلى علم آخر مفرد، أو غير مفرد ـ هو اسم الأب ـ لا الأم .

مثل :فاز محمد بن الحسن ـ زينب بنة على ـ أبوبكر بن سعيد ـ أم كلثوم ابنة خديجة فلان بن فلان ـ فلانة ابنة فلانة ؛ بحذف التنوين وجوبا فى جميع ذلك. فإن لم يكن العلم موصوفا بابن أو ابنة ؛ بأن كان مخبرا عنه بأحدهما، أو لم يكن كل من الابن والابنة مضافا إلى علم ـ وجب التنوين ؛ نحو : إن محمداً ابن الحسن ـ وإن هنداً ابنة على . قال تعالى : (وقالت اليهود عزير ابن الله) . وتقول : إن علياً ابنَ التاجر شاب نشيط . وإن دعداً ابنة المفتش كريمة الخلال . وإذا حذف التنوين حذفت معه ألف « ابن ـ وابنة » بشرط ألا تكون أول السطر ـ وإلا فلا .

(١) هذا هو النوع الثانى للعلم ، الذى وعد المصنف به فى أول الباب ، وهو : اسم موضوع للصورة والحقيقة الخيالية التى فى ذهن الإنسان وعقله ؛ ممثلة فى فرد شائع من أفراد هذه الحقيقة الذهنية . فالعقل لا يمكن أن يدرك هذه الحقيقة من غير أن يتخيل صورة أى فرد من ذلك الجنس ؛ فكلمة « أسامة » لا يدرك العقل معناها إلا مصحوبة

(*) « إن » حرف شرط جازم « يكونا مفردين » الجملة من يكون واسمها وخبرها فعل الشرط « فأضف» الفاء واقعة فى جواب الشرط «حتماً» مفعول مطلق « وإلا » إن حرف شرط و « لا » نافية أدغمت مع النون ، وفعل الشرط محذوف ـ أى وإن لم يكونا مفردين « أتبع » فعل أمر جواب الشرط حذفت فاؤه لضرورة النظم ؛ لأن جملة الجواب إذا كانت طلبية وجب اقترانها بالفاء « الذى » اسم موصول مفعول لأتبع « ردف » فعل ماض فاعله يعود على الذى ، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

بمنزلَة قولك : الأسدُ أجرأُ من الثعلب[١] ، و « أل » في هذين للجنس[٢] . وتقولُ : هذا أُسامةُ مُقبلاً ؛ فيكون بمنزلَةِ قولك : هذا الأسد مُقبلاً ، و « أل » في هذا لتعريفِ الحضور[٣] .

وهذا العَلَمُ ـ يُشْبِهُ عَلَمَ الشَّخصِ من جهةِ الأحكام اللفظية ؛ فإنه يمتنعُ من أل ، ومن الإضافةِ ، ومن الصَّرفِ إن كان ذَا سببٍ آخر ؛ كالتأنيث في « أُسامة ـ وثُعالة » ، وكوزنِ الفعلِ في « بنَات أوْبر[٤] ـ وابن آوى » . ويُبتدأُ به . ويأتي الحالُ منه ؛ كما تقدَّم في المثالين[٥] .

بصورة « أسد » . وكلمة « ثعالة » لا يفهم معناها من غير أن يتصور « الثعلب » . وهذا بخلاف كلمتي : « أسد » ـ و « ثعلب » ، وأشباههما ؛ فإن كل واحدة منها تدل في عالم الحس والواقع ـ على مئات وألوف من ذلك الحيوان المتوحش .

(١) ظاهر هذا : أن علم الجنس بمنزلة اسم الجنس ، وقد أوضحنا لك علم الجنس ، وهو : أن تعيينه للحقيقة بالوضع لا بالواسطة . أما اسم الجنس فهو : اسم موضوع للصورة الذهنية المجردة ، من غير حاجة إلى استحضار لصورة فرد من أفرادها الخارجية ، ومن غير ربط بين اللفظ ومدلوله الخارجي . ويدل على الحقيقة بوساطة « أل » مثل : الرجل خير من المرأة ؛ فإذا سمع الإنسان ، الكلمات : شجر ـ عنب ـ نخل ـ انطبع في العقل بمجرد سماعه لها صورة مجردة ، أو حقيقة ذهنية لشيء له صفات مشتركة بين أفراده الخارجية .

والنكرة هي نفس الفرد الشائع بين نظائره ، وهي المدلول الحقيقي الخارجي لاسم الجنس هذا ، فإذا انزعت « أل » من الرجل كان نكرة . ومن النحاة من لا يرى فرقاً بين النكرة واسم الجنس .

(٢) أي وليست للعهد ؛ لأن كلا منهما اسم جنس .

(٣) وقد استفيد هذا من الإشارة إلى الجنس ، وإن كان المعهود في الحضور ؛ الإشارة إلى فرد حاضر .

(٤) بنات أوبر : علم على نوع من الكمأة صغير ، له زغب ردىء الطعم ، لونه كالتراب .

(٥) المثالان هما : أسامة أجرأ من ثعالة ، وقد وقع فيه علم الجنس مبتدأ ، والثاني :

ويُشبهُ النكرةَ من جهةِ المعنى ؛ لأنه شائع في أُمَّتِهِ ـ لا يختصُّ به واحدٌ دون آخر .

(فصل) وَمُسَمَّى علمِ الجنس ثلاثةُ انواع :

أحدها : ـ وهو الغالب ـ أعيانٌ لا تُؤْلَفُ ، كالسِّباع والحشرات ؛ كأُسامة ـ وثُعالة ـ وأبي جَعْدَةَ للذئب[١] ـ وأُمُّ عِرْيطٍ للعقرب[٢] .

والثاني : أعيانٌ تُؤْلَف ؛ كَـ « هَيَّان بن بَيَّان » ـ للمجهول العين.

هذا أسامة مقبلا ، وقد جاء فيه الحال من علم الجنس . وكنية أسامة ـ «أبو الحارث» وكنية ثعالة ـ « أبو الحصين » . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الأَجْنَاسِ عَلَمْ كَعَلَمِ الأَشْخَاصِ لَفْظًا، وَهْوَ عَمْ)(*)

أي: وضع العرب علماً لبعض الأجناس ، مثل علم الأشخاص في أحكامه اللفظية ؛ من حيث منعه من الصرف ، ومجيء الحال منه ، وعدم دخول الألف واللام عليه .. الخ . وهذا العلم أعم من علم الشخص في معناه ؛ لأنه مثل النكرة كما بينا .

والخلاصة : (ا) أن علم الشخص معرفة لفظا ومعنى؛ فلفظه معرفة بالوضع ـ ومعناه معين ومحدد ؛ مثل محمد ـ إبراهيم (ب) وعلم الجنس معرف لفظا دون معنى ؛ فلفظه معرفة بالوضع وتصور الحقيقة في فرد شائع ـ ومعناه الجنس؛ لعموله وشموله مثل أسامة .

(حـ) واسم الجنس معرف لفظا دون معنى ؛ فلفظه معرف بأل ـ ومعناه الجنس لعمومه وشموله أفراداً كثيرة ، مثل الرجل

(د) أما النكرة فهي غير معرفة لا لفظا ولا معنى؛ فلفظها نكرة لعمومه ـ ومعناها عام كذلك ، مثل رجل

(١) واسمه : ذؤالة ـ كثامة (٢) واسمها : شبوة

(*) « وضعوا » فعل ماض وواو الجماعة فاعل « لبعض » متعلق بوضعوا « الأجناس » مضاف إليه « علم » مفعول به لوضعوا منصوب بفتحة مقدرة منع منها سكون الروي ، أو منصوب ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة « كعلم » متعلق بمحذوف صفة لعلم « الأشخاص » مضاف إليه « لفظا » تمييز لمعنى الكاف ـ أي مثله من جهة اللفظ ، أو منصوب على نزع الخافض « وهو عم » مبتدأ وخبر ، والضمير يرجع إلى علم الأجناس ، و «عم» يجوز أن يكون فعلا ماضيا ، وأن يكون أفعل تفضيل ، وأصله أعم ، فسقطت الهمزة لكثرة الاستعمال .

والنَّسَب ، و « أبي المَضَاء » ــ للفرَس ، و « أبي الدَّغفَاء » ــ للأحمق(١) .

والثالثُ : أمورٌ معنويةٌ : كـ« سُبحانَ » ــ للتَّسبيح(٢) ، و « كَيْسَان » ــ للغدر(٣) ، و « يَسَارِ » ــ للمَيْسرة(٤) ، و « فَجَارِ » ــ للفَجْرة ، و « بَرَّة » ــ للمَبرَّة(٥) .

(١) أى من غير تعيين لشخص بذاته ، وكان العرب إن حمقوا إنسانا قالوا له : يا أبا الدغفاء ولدها قفارا . أى شيئاً لا رأس له ولا ذنب . قال الشاعر :

* أَبَا الدَّغْفَاءِ وَلَّدَهَا فَقَارَا *

يريد : كلفها ما لا تطيق وما لا يكون . والدغف كالمنع : الأخذ الكثير .

(٢) أى علم للتسبيح ، ومعناه التنزيه ــ أى براءة الله من السوء ، وهو منصوب على المصدرية .

(٣) أى علم على الغدر ، قال الشاعر ــ ضمرة بن جابر بن قطن :

إِذَا مَا دَعَوْا كَيْسَانَ كَانَتْ كُهُولُهُمُ ... إِلَى الغَدْرِ أَسْعَى من شبابِهِمُ المُرْدِ

الكهول : جمع كهل ، وهو من وخطه الشيب ، أو من جاوز الثلاثين إلى ٥١ .
والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب الذى طر شاربه ولم تنبت لحيته .

(٤) قال الشاعر :

فَقُلْتُ امكُثِي حَتَّى يَسَارِ لَعَلَّنَا ... نَحُجُّ مَعًا قَالَتْ : وَأَعَامًا وَقَابِلَه

أى قلت لها : انتظرى إلى ميسرة فسنحج معاً . قالت : أمكث عاما ومثله لنحج معاً

(٥) الفجرة ــ بسكون الجيم ــ الفجور . والبرة : البر ، قال النابغة من قصيدة يهجو بها زرعة بن عمر بن خويلد :

إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْـنَا بَيْنَنَا ... فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلْتَ فَجَارِ

وإلى النوعين : الأول ، والثالث ــ يشير الناظم بقوله :

(مِنْ ذَاكَ « أُمُّ عِرْيَطٍ » لِلْعَقْرَبِ ... وَهٰكَذَا « ثُعَالَةٌ » لِلثَّعْلَبِ
(وَمِثْلُهُ « بَرَّةُ » لِلْمَبَرَّهْ ... كَذَا « فَجَارِ » عَلَمٌ لِلْفَجْرَهْ)(*)

(*) « من » جارة « ذاك » ذا : اسم إشارة فى محل جر بمن ، والكاف حرف خطاب ، والجار والمجرور خبر مقدم « أم عريط » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه « للعقرب » جار ومجرور

فى هذين البيتين أمثلة لنوعين من علم الجنس ؛ فأم عريط وثعالة — لما لا يؤلف من الأعيان ، وبرة وفجار — للأمور المعنوية . ولم يمثل الناظم لما يؤلف من الأعيان . وقد مثل لها المصنف .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف العلم ، واذكر أقسامه من حيث اللفظ والاستعمال ، ومثل لما تقول

٢ — عرف كلا من الكنية واللقب ، وإذا اجتمعا ، أو اجتمع أحدهما مع الاسم — فما الذى يتقدم ؟ مثل بأمثلة من عندك .

٣ — ما الفرق بين العلم المنقول والمرتجل ؟ وعن أى شىء يكون النقل ؟ وضح بأمثلة .

٤ — عرف كلا من : علم الشخص ، وعلم الجنس . وبين الفرق بين اسم الجنس والنكرة ، مع التمثيل .

٥ — كيف يعرب العلم المركب تركيباً إضافياً ؟ أو مزجياً ؟ وضح بالمثال .

٦ — فيما يأتى شواهد لبعض المسائل فى باب العلم . بين موضع الشاهد ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل — ذلك عيسى ابن مريم — ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها — وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله) .

أَبْلِـغْ هُذَيْلاً وأَبْلِـغْ مَنْ يُبَلِّغُهَا ... عَنِّى ، وبَعْضُ القَوْلِ تَـكْذِيبُ

بأنَّ ذَا الـكَلْبِ عَمْراً خَيْرَهُمْ حَسَباً ... بِبَطْنِ شَرْيَانَ يَعْوِى حَوْلَهُ الذِّيبُ

أَبُوكَ جَبَانٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ ... وجَدِّى يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا

متعلق بمحذوف حال من الضمير المستتر فى الخبر «وهكذا» ها حرف تنبيه ، والكاف جارة ، وذا اسم اشارة فى محل جر ، والجار والمجرور خبر مقدم «ثعالة» مبتدأ مؤخر «للثعلب» حال من ضمير الخبر «ومثله» خبر مقدم ، والهاء مضاف إليه عائدة على المذكور قبل من الأمثلة «برة» مبتدأ مؤخر «للمبرة» متعلق بمحذوف حال من ضمير الخبر «كذا» جار ومجرور خبر مقدم «فجار» مبتدأ مؤخر مبنى على الكسر فى محل رفع «علم» مبتدأ خبره محذوف «للفجرة» متعلق بذلك الخبر المحذوف . والتقدير : فجار كذا علم موضوع للفجرة ، ويجوز أن يكون «فجار» مبتدأ أول ، و «علم» مبتدأ ثان ، و «كذا» خبر المبتدأ الثانى ، وهو وخبره خبر المبتدأ الأول .

أنا ابنُ التّاركِ البَكْرِىَّ بِشْرًا   عليهِ الطَّيرُ تَرْقُبُهُ وُقُوعًا

إذَا مَا قِيلَ أىُّ النَّاسِ شَرٌّ ؟   فَشَرُّهُمُ بَنُو يَقْظَانِ

وَيَشْكُر تَشْكُرُ مَنْ ضَامَهَا   وَيَشْكُرُ لِلّهِ لاَ تَشْكُر

٧ — بين فيما يأتى : الاسم واللقب والكنية ، وحكم كل من حيث التقديم والإعراب :
«أول خلفاء بنى العباس : أبو العباس عبد الله بن محمد بن على الموصوف بالسفاح ؛ لقوله : « استعدوا فأنا السفاح المبيح ، والثائر المنيح » . وقد بويع بالخلافة يوم الخميس الثالث عشر من ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ . ولما توفى سنة ١٣٦ عقد البيعة لأخيه أبى جعفر المنصور . وكان من أعظم القواد فى زمنه : أبو مسلم الخراسانى . ثم أعقبه بعد وفاته سنة ١٥٨ — ابنه محمد المهدى ، وكان يعاصره فى بلاد الأندلس : عبد الرحمن الأول . وخلف المهدى بعد وفاته سنة ١٦٩ ابنه موسى الهادى . ثم تولى الخلافة بعده : أخوه هارون الرشيد فى ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ ، وكان يعاصره فى الأندلس : صقر قريش — عبد الرحمن الداخل . وقد وصلت فى عهده الدولة إلى أسمى الدرجات صولة وسلطاناً وثروة وعلماً وأدباً »

٨ — اذكر مثالين من عندك لكل مما يأتى :

(ا) علم منقول (ب) علم جبس (حـ) اسم ولقب مضاف أولهما إلى الثانى .

٩ — اشرح البيتين الآتيين ، وأعرب ما تحته خط فيهما :

إذَا أعجَبَتْكَ خِصَالَ امْرِىءٍ   فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا يُعجِبكَ

فَحَمْدُكَ المَرْءَ مَا لَمْ تَبْلُهُ خَطَأٌ   وَذَمُّكَ المَرْءَ بَعْدَ الحَمْدِ تَكْذِيبُ

١٠ — بين الاسم واللقب والكنية فيما يأتى :
ابن مالك . أم المؤمنين . أبو بكر . المتنبى . سيف الدولة . جرير . بورتوفيق القاهرة . أبو الأسود الدؤلى . وادى الريان . روض الفرج .

(هذا باب أسماء الإشارة)[١]

والمُشَارُ إليه : إمَّا واحدٌ أو اثنانِ أو جماعةٌ ، وكلٌّ واحدٍ منها : إما مُذكَّر وإما مُؤنَّث .

فللمفردِ المذكّر : « ذَا »[٢] وللمفرد المؤنث عَشرة[٣] وهى : ذِى ـ وتِى ـ « وذه وتِهِ ـ وذِهِ وَتِهِ ـ وَذِهْ وتِهْ[٤] » ـ وذَاتُ ـ وتَا .

وللمُثنى : « ذانِ ـ وتانِ » رفعاً ، و « ذَيْنِ ـ وَتَيْنِ » جرًّا ونصباً ، ونحو : (إنَّ هذان لساحِرَانِ)[٥] ـ مُؤَوَّلٌ[٦] .

هذا باب أسماء الاشارة

(١) اسم الإشارة هو: اسم يعين مدلوله بواسطة إشارة إليه ؛ حسية ـ أو معنوية

(٢) وقد يشار إليه على قلة بـ « ذاء وذائه » .

(٣) منها خمسة مبدوءة بالذال ، وخمسة مبدوءة بالتاء ـ كما هو مذكور .

(٤) الأوليان بإشباع الكسرة على الهاء ، والثانيتان باختلاس الكسرة ـ أى اختطافها من الهاء بلا إشباع ، والثالثتان بإسكان الهاء . وفى ذلك يقول ابن مالك :

(بِذَا لِمُفْرَدٍ مُذَكَّرٍ أَشِرْ ... بِذِى،وَذِهْ،تِى،تَا،عَلَى الأُنثَى اقْتَصِرْ)(*)

أى أشر للمفرد المذكر بكلمة « ذا » ، واقتصر عند الإشارة إلى الأنثى بذى ، وذه ، وتى ، وتا. ولم يذكر ابن مالك الباقى. والمشهور استعماله أربعة وهى : ذه ـ ذى ـ تى ـ تا

(٥) سورة طه . الآية : ٦٣ .

(٦) وتأويله : إما على أن اسم « إن » ضمير الشأن ، واللام داخلة على مبتدأ محذوف ـ خبره ساحران ؛ أى إنه هذان لهما ساحران . أو على أن « إن » حرف بمعنى نعم ، فلا عمل لها . و « هذان » مبتدأ ، واللام داخلة على مبتدأ محذوف ، و « ساحران » خبر المبتدأ المحذوف ، والجملة خبر «هذان». وقيل : إنه جاء على لغة من يلزم المثنى الألف . وفى إشارة المثنى يقول الناظم :

(*) « بذا لمفرد » كل منهما متعلق بأشر «مذكر» صفة لمفرد «أشر » فعل أمر وفاعله أنت « بذى» متعلق باقتصر ، «وذه ، تى ، تا» معطوفات على ذه بإسقاط العاطف من الأخيرين « على الأنثى» متعلق باقتصر ، وجملة «اقتصر» معطوفة على جملة «أشر» بإسقاط العاطف .

وجمعهما : « أُولاءِ » ممدوداً عند الحجازيين ، مقصوراً عند تميم (١) .

ويَقلُّ مجيئُه لغيرِ العُقلاءِ كقوله : * والعيشَ بَعْدَ أُولئكَ الأَيَّامِ * (٢)

(وَ«ذَانِ» «تَانِ» لِلْمُثَنَّى المُرْتَفِعْ   وفي سِوَاهُ «ذَيْنِ- تَيْنِ» اذْكُرْ تُطِعْ) (*)

أى أن للمثنى فى حالة الرفع : « ذان » للمذكر ، و « تان » للمؤنث ، وفى غير الرفع : « ذين » للمذكر ، و « تين » للمؤنث .

(١) والمد أشهر استعمالا وأفصح ، وتميم : قبيلة من أشهر قبائل مضر العدنانية . وفى إشارة الجمع يقول ابن مالك :

(وَبِـ«أُولَى» أَشِرْ لِجَمْعٍ مُطْلَقَا   وَالْمَدُّ أَوْلَى . . . . .) (*)

أى أشر إلى الجمع مطلقاً : مذكراً كان أو مؤنثاً ، عاقلا أو غير عاقل — بأولى مقصورة ، والمد فيها أولى من القصر .

(٢) عجز بيت من الكامل لجرير ، من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وصدره :

* ذُمَّ المنازِلَ بَعْدَ مَنزلَةِ اللِّوَى *

اللغة والاعراب : المنازل : جمع منزل أو منزلة — وهى مكان النزول . اللوى : مكان فى بنى سليم ، كان معداً للحكومة ، وكانت فيه موقعة مشهورة . «ذم» فعل أمر ؛ بفتح الميم تخفيفاً ، وبكسرها للتخلص من الساكنين ، وبضمها لإتباع الذال « بعد» ظرف متعلق بمحذوف حال من المنازل وهو مضاف لما بعده « والعيش» معطوف على المنازل « بعد » ظرف مضاف إلى أولئك «الأيام» بدل ، أو عطف بيان من أولئك .

والمعنى : ذم جميع الأماكن بعد مفارقة هذا المكان ، وذم كذلك الحياة بعد تلك الأيام الماضية التى قضيناها فى ذلك الموضع فى سعادة وهناءة .

والشاهد : فى « أولئك » حيث أشير به إلى الأيام ، وهى جمع لغير العقلاء وذلك قليل . وروى : والعيش بعد أولئك الأقوام ، وإذا لا شاهد فيه .

(*) «وذان» مبتدأ «تان» معطوف عليه بإسقاط العاطف «المثنى» جار ومجرور خبر المبتدأ «المرتفع» نعت للمثنى «وفى سواه» متعلق باذكر ، والهاء مجرورة بإضافة سوى إليها «ذين» مفعول مقدم لاذكر «تين» معطوف عليه بإسقاط العاطف «اذكر» فعل أمر والفاعل أنت «تطع» مضارع مجزوم فى جواب الأمر ، وجملة اذكر معطوفة على ما قبلها .

(*) «وبأولى» متعلق بأشر مجرور المحل «لجمع» متعلق كذلك بأشر «مطلقا» حال من جمع على قلة ؛ لأنه نكرة «والمد أولى» مبتدأ وخبر

(فصل) وإذا كان المشارُ إليه بعيداً لحقتْه كافٌ حرْفية[١] ؛ تتصرَّفُ تصرُّفَ الكافِ الاسمية غالباً[٢] ، ومن غيرِ الغالب : (ذلكَ خيرٌ لكُم)[٣] ولك أن تزيدَ قبلها لاماً[٤] ؛ إلا فى التثنيةِ مطلقاً ، وفى الجمع فى لُغة مَنْ مَدَّهُ[٥] ، وفيما سبقَته « ها »[٦] .

---

(١) أى : ليست ضميراً ؛ لأن اسم الإشارة معرفة دائماً ولا يضاف .

(٢) فتبنى على الفتح للمخاطب ، وعلى الكسر للمخاطبة ، وتلحقها علامة التثنية ، وميم جمع المذكر ، ونون النسوة ، تقول : ذاكَ ــ ذاكما ــ ذاكم ــ ذاكن . وهذه أشهر اللغات فيها .

(٣) سورة المجادلة الآية: ١٢، فتبنى على الفتح لكل أنواع المخاطب وعلى الكسر لكل أنواع المخاطبة ، ولا تلحقها علامة تثنية ولا جمع ؛ فإن الكاف فى « ذلك » خطاب للمؤمنين مبنى على الفتح ، ولم تضم إليها ميم الجمع . و « ذا » إشارة إلى تقديم الصدقة فى قوله تعالى : (فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) .

(٤) هذه اللام تسمى : لام البعد ، وتدل على بعد المشار إليه حسيا أو معنويا ، قال تعالى (ذلك الفضل من الله) ، وتكسر إن كان قبلها ساكن ، نحو: ذلك ــ تالك ، وقد تسكن فيحذف ما قبلها من ساكن آخر ، نحو: تلك ــ وتلك ــ فى : « تى ــ وتا » ، ولا توجد بغير كاف الخطاب ؛ ولذلك لاتدخل أسماء الإشارة التى لاتدخلها الكاف .

(٥) احترز بذلك عن لغة القصر ؛ فإن منهم من يأتى باللام ؛ كقيس وربيعة . قال شاعرهم .

أُولَى لكَ قَوْمِي لم يكُونُوا أُشَابَةً   وهَلْ يَعِظُ الضِّلِّيلَ إلاَّ أُولَى لِكَا؟

والأشابة : الأخلاط من الناس ؛ يريد : أن قومه من أب واحد .

(٦) وتسمى هذه الهاء ــ هاء التنبيه ؛ لأنه يقصد بها تنبيه المخاطب أو الغافل إلى ما بعدها ، وهى حرف . ويصح دخول هذه الهاء على اسم الإشارة الخالى من كاف الخطاب ، نحو : هذا ــ هذه ــ هذان ــ هؤلاء . وقد تجتمع مع الكاف ، نحو : هذاك ــ هاتاك . وإذا اجتمعا لا يصح مجىء اللام معهما ، فلا تقول : هذالك ــ ولا هذاتلك ــ ولا هاتلك . وتمتنع الكاف فى أسماء الإشارة السبعة التى للمؤنث . ويفصل بين هاء التنبيه واسم الإشارة بضمير المشار إليه ؛ تقول : هأنذا ــ هانحن ذان ــ هانحن أولاء ... إلخ . ويقل الفصل بينهما بغير الضمير كقول الشاعر :

هَا إنَّ ذى عُذْرَة إنْ لَمْ تَكُنْ نفَعَتْ   فإنَّ صاحِبَها قَدْ تاهَ فى البَلَدِ

وبنُو تميم لا يأتون باللام مطلقاً(١) .

(فصل) ويُشارُ إلى المكان القريبِ بِهُنَا ـ أو هَهُنَا(٢) نحو : (إنَّا هَهُنَا قَاعِدُون) . وللبعيد بهُنَاكَ ـ أو هَهُنَاكَ ـ أو هُنَالِك ، أو هَنَّا ـ أو هِنَّا(٣)

ومن الخطأ التعبير بالهاء والضمير وترك اسم الإشارة ، فلا يقال ـ هأنا ـ وهأنت .

(١) أى : لا فى مفرد ، ولا فى مثنى أو جمع . وقد أشار ابن مالك إلى الكاف واللام فى البعد وعدمه ، فقال :

(. . . . . وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا
بِالْكَافِ حَرْفاً . دُونَ لاَمٍ ، أو مَعَهْ وَاللَّامُ ـ إن قَدَّمْتَ «هَا» ـ مُمْتَنِعَهْ)(*)

أى عند الإشارة للبعيد يؤتى بالكاف وحدها ، تقول : ذاك ، أو بالكاف مع اللام ، نحو : ذلك . وهذه الكاف حرف خطاب ، ولا تدخل فى إشارات المؤنث ، ما عدا : تى ـ وتا ـ وذى . وإذا تقدم حرف التنبيه ـ الذى هو «ها» ـ على اسم الإشارة يؤتى بالكاف وحدها وتمتنع اللام . وقد ساير ابنَ مالك المصنفُ فى جعل اسم الإشارة ـ مرتبتين : قربى ، وبعدى . والجمهور على أن المشار إليه : قريب ، وبعيد ، ومتوسط . فللقريب : أسماء الإشارة التى ذكرت من غير زيادة عليها . وهى للمتوسط مع زيادة كاف الخطاب . أما البعيد فتزاد له كاف الخطاب ولام البعد . ومجمل المواضع التى تمتنع فيها لام البعد هى : أسماء الإشارة السبعة التى للمؤنث ، وأولاء ممدودة ، واسم الإشارة للمثنى مطلقاً ، واسم الإشارة المبدوء بهاء التنبيه ـ والمختوم بكاف الخطاب ، واسم الإشارة الذى ليس فى آخره كاف خطاب .

(٢) وتفيد مع الإشارة ـ الظرفية . وإذا وقعت خبراً يجب تقديمه على المبتدأ .

(٣) أو هنا ـ بضم الهاء مع تشديد النون ـ للمكان القريب . قال ذو الرمة من قصيدة يصف فيها صحراء بعيدة الأطراف :

(*) « ولدى » ظرف بمعنى عند متعلق بانطقا «البعد» مضاف إليه «انطقا» فعل أمر وفاعله مستتر والألف للاطلاق ـ أو مبدولة من نون التوكيد الخفيفة للوقف «بالكاف» متعلق بانطقا «حرفا» حال من الكاف «دون لام أو معه» حالان من الكاف أيضا «واللام» مبتدأ «إن» شرطية «قدمت ها» ها ـ مفعول قدمت ، والجملة فى محل جزم فعل الشرط «ممتنعه» خبر المبتدأ وسكن للروى ، وجواب الشرط محذوف دل عليه المبتدأ والخبر ، وجملة الشرط وجوابه لا محل لها ، وهى معترضة بين المبتدأ والخبر

ـ أو هَنَّت ، أو ثَمَّ[1] نحو : (وأَزْلَفنا ثَمَّ الآخَرِين)[2] .

هَنَّا وَهِنَّا ومن هُنَّا لَهُنَّ بهـا ذاتَ الشَّمائِلِ وَالإِيمَانَ هَيْنُوم

روى بفتح الأولى ـ وكسر الثانية ـ وضم الثالثة، وكلها أسماء إشارة للمكان. والضمير فى «لهن» للجن فى البيت قبله ، وفى « بها» ـ للصحراء . والشمائل: جمع شمال على غير قياس : والهينوم : الصوت الخفى الذى لا يفهم .

(١) ثم ظرف لايتصرف ، فهى اسم إشارة وظرف معاً ، ولا تدخلها كاف الخطاب ولا « ها » التنبيه ، وقد تلحقها تاء التأنيث المفتوحة غالباً ، فتقول : ثمت . وإذا وقعت خبراً يجب تقديمها على المبتدأ .

(٢) « ثم » اسم إشارة ، ظرف مكان لأزلفنا ، مبنى على الفتح فى محل نصب « الآخرين » مفعول أزلفنا « سورة الشعراء الآية : ٦٤ » .

وفى الإشارة إلى المـكان يقول ابن مالك :

(وبِهُنَا أَوْ هَهُنَا : أَشِرْ إِلَى دَانِى المَـكَانِ، وبِهِ الْـكَافَ صِلاَ
فى الْبُعْدِ ، أَوْ بِثَمَّ فُهْ ، أَوْ هَنَّا أَوْ بِهُنَالِكَ انْطِقَنْ ، أَوْ هِنَّا)(*)

يقول : أشر إلى المـكان القريب بهنا ـ أو هاهنا ، وصل الـكاف بهما عند الإشارة للبعيد ـ أو جيء باسم إشارة آخر وهو : ثم ، أو هنا ، أو هنالك .

وقد تبع ابن مالك المصنف أيضاً فى جعل المشار إليه مرتبتين ، والجمهور على أن المراتب ثلاثة . وأسماء الإشارة التى للمـكان ملازمة للنصب على الظرفية ، ولا تفارقها إلا إلى الجر بمن ـ أو بإلى . هذا : وقد تقع هناك ، وهنالك ، وهنا ـ أسماء إشارة للزمان . فتنصب على الظرفية الزمانية .

والجدول الآتى يبين أسماء الإشاره ، ومدلولاتها ، ومراتب المشار إليه :

(*) « وبهنا » متعلق بأشر « أو هاهنا » معطوفة على هنا « أشر إلى دانى المـكان » ظاهر الإعراب « وبه » متعلق بقوله : صلا « الـكاف » مفعول مقدم لصلا « صلا » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا للوقف . « فى البعد » متعلق بصلا « أو بثم » متعلق بفه (فه) فعل أمر والفاعل أنت (أو هنا) معطوف على ثم (أو بهنالك) متعلق بانطق (انطقن) فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة (أو هنا) معطوف على هنالك .

نوع المشار إليه	اسم الإشارة	مراتب المشار إليه: قريب	متوسط	بعيد
المفرد المذكر	« ذا » مبنى على السكون	هذه الأسماء كلها هي الإشارة للقريب	ذَاكَ	ذلِكَ
المفرد المؤنث	ذِى ـ تِى ـ تَا		ذِيكِ ـ تِيكِ ـ تاكِ	ذلك ـ تِلكَ ـ تَلكَ
	ذِهْ ـ ذِهِ باختلاس			
	ذِهِ باشباع			
	تِهْ ـ تِهِ باختلاس		لاتكون المتوسط	لا تأتى للبعيد
	تِهِ بإشباع			
	ذات			
المثنى المذكر	ذانِ ـ رفعاً بالألف		ذَانِك	ليس للمثنى إشارة للبعيد
	ذَيْنِ ـ نصباً وجراً بالياء		ذَيْنِك	
المثنى المؤنث	تَانِ ـ رفعاً بالألف		تَانِك	
	تَيْنِ ـ نصباً وجراً بالياء		تَيْنِكَ	
الجمع بنوعيه	أُولَى ـ مبنى على السكون		أُولاكَ	أُولَى لِكَ
	أُولاءِ ـ مبنى على الكسر		أُولائِكَ	لا تستعمل للبعيد
الإشارة للمكان	هُنَا ـ هَاهُنَا، مبنى على السكون		هُنَاكَ ـ هَهنَاكَ	هَنَّا ـ هُنَالِكَ
	ثَمَّ ـ ظرف مبنى على الفتح		—	ثَمَّ

ملحوظة: الكاف مع أسماء الإشارة ـ ما عدا هناك ـ حرف، تتصرف تصرف الكاف الاسمية على حسب المخاطب؛ فيقال: ذاكَ ـ ذَاكِ ـ ذَاكُمَا ـ ذَاكُم ـ ذاكُنَّ.

الأسئلة والتمرينات

١ — ما اسم الإشارة؟ وبماذا يشار للمثنى المؤنث وجمع المذكرين؟ مثل لذلك.

٢ — تلحق الكاف واللام اسم الإشارة. وضح حكمهما، وما تدل عليه كل منهما، واذكر المواضع التى تمتنع فيها كل من اللام، والكاف، ومثل.

٣ — كم مرتبة للمشار إليه؟ وبماذا يشار إلى المكان القريب، وضح بالأمثلة.

٤ — ما الذى تفيده « ثَم » وما إعرابها؟ ولماذا تدخل « ها » التنبيه على اسم الإشارة؟

٥ — وضح، على ماذا يستشهد النحويون بما يأتى فى هذا الباب؟ ثم أعرب ما تحته خط:

قال تعالى : (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت . إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) .

رأيتُ بَنِى غَبْرَاءَ لاَ يُنْكِرُونَنِى ... وَلاَ أَهلَ هذاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ

حَنَّتْ نوارُ ، وَلاتَ هَنَّا حَنَّتِ ... وبَدَا الَّذِى كَانَتْ نَوارُ أَجَنَّتِ

وإذَا الأُمُورُ تَشَابَهتْ وَتعاظَمتْ ... فَهُنَاكَ يَعْتَرِفُونَ أَيْنَ المَفْزَعُ

نُبِّئْتُ نُعْمَى عَلَى الهِجْرَانِ عَاتِبَةً ... سَقْيًا وَرَعْيًا لِذَاكَ العَاتِبِ الزَّارِى

تَعَلَّمْ أَنَّ بعْدَ الغَىِّ رُشْــدًا ... وَأَنَّ لِتَالِكَ الغُمَرِ انْقِشَاعَا

٦ — « ذلك هو الفدائى الباسل ، الذى أطار صواب العدو ، والذى لا يجبن أمام هجماته ، فكن مثله ، تنل تقدير هذا الوطن » .

أشر بهذه العبارة إلى اثنين ، وخاطب جماعة الذكور ، والعكس .

٧ — ضع أسماء الإشارة الآتية ، فى جمل تدور حول المجاهدين والمكافحين ضد العدو واشرح مدلولها :

ذانك ـ هنا ـ أولاء ـ ثم ـ تا ـ تى ـ تانك .

٨ — حول الإشارة فى الجملة الآتية ، إلى المفرد المذكر ـ مخاطباً المثنى ، ثم إلى الجمع ـ مخاطباً المفردة المؤنثة :

« تلك المجاهدة السمراء يجملها خلقها الرفيع . وهذه الفتاة الحسنة المظهر يقبحها ملابسها الذى يكشف عن عورتها » .

٩ — بين الشاهد ، وأعرب ما تحته خط فى البيت الآتى .

وَلَقَدْ سئِمتُ مِنَ الحَياةِ وَطولِها ... وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ كَيفَ لبِيدُ

١٠ — أشر إلى المفرد والمثنى والجمع ـ مذكرا ومؤنثا ، مخاطبا جميع أنواع المخاطب .

(هذا باب الموصول)

وهو ضَربان : حَرفيٌّ ، واسميٌّ . فالحرفيُّ : كلُّ حَرفٍ أُوِّلَ مع صِلَتِهِ بمَصدرٍ(١) ؛ وهو سِتَّـــــةٌ : أَنَّ(٢) ، وأَنْ(٣) ، وما(٤) ،

هذا باب الموصول

(١) كل من الموصولات الاسمية والحرفية — لا بد له من صلة ، ويسبك الموصول الحرفي مع صلته سبكاً ينشأ عنه مصدر يسمى : المصدر المسبوك — أو « المؤول » ، ويعرب على حسب الجملة ، ولا تحتاج صلته الى عائد — بخلاف الاسمى كما سيأتى .

وهذا النوع لادخل له بالمعارف، وإنما ذكره هنا للمناسبة بينه وبين الموصول الاسمى.

(٢) مشددة النون ، وهى التى تنصب الاسم وترفع الخبر . وتوصل بجملة اسمية ، وتتكون صلتها من اسمها وخبرها ، ومن الثلاثة يصاغ المصدر ؛ فإن كان الخبر مشتقاً أوفعلا — جاء المصدر من إضافة خبرها إلى اسمها ، نحو : (أو لم يكفهم أنا أنزلنا) — أى إنزالنا . وإن كان الخبر جامدا — أول المصدر من لفظ « كون » مضافا الى اسمها ، نحو : أيقنت أن هذا المتهم برىء — أى كونه بريئاً . وتقول : مما زادنى حباً فيك أن الحق طريقك، وأن الوفاء خلقك — أى كون الحق وكون الوفاء . وإن كان الخبر ظرفاً أوجارا ومجروراً — أول المصدر بالاستقرار ، أو مافى معناه — مضافا إلى الاسم ، نحو: بلغنى أنك فى المسجد — أى وجودك فيه . ومثلها « أن » المخففة الناسخة ، ولـكن اسمها يكون فى الغالب ضمير الشأن محذوفا ، وخبرها جملة ، نحو : أيقنت أن محمد لمريض .

(٣) هى الناصبة للمضارع : ولا تـكون صلتها إلا جملة فعلية فعلها كامل التصرف ، ماضياً كان — أو مضارعا — أو أمراً على الصحيح ؛ نحو: سررت من أن قال الحق — من الشهامة أن يقول الحق — أنصح لك أن قل الحق، « الصلة فى هذا المثال جملة طلبية » ، وهذا جائز فى «أن وحدها» . وأن هذه تنصب المضارع لفظا ولا أثر لها فى المحل، فإذا وقع بعدها فعل ماض فلا تؤثر فى محله .

(٤) أى المصدرية . وتـكون ظرفية ، نحو : أصادقك ما دمت تقول الحق . وغير ظرفية ، نحو : أسفت مما يعمل محمد — أى من عمله. وتوصل بفعل متصرف غير أمر كما مثلنا ، وبجملة اسمية — بشرط ألا تبدأ بحرف مصدرى آخر ، نحو : أزورك ما الوقت مناسب — أى مدة مناسبة الوقت .

وكَىْ(١) ، ولَوْ(٢) ، والّذى(٣) ؛ نحو : (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا(٤) وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ـ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ـ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ـ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ ـ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوا)(٥) والاسمىُّ(٦) ضربان : نَصٌّ ومُشتركٌ(٧) . «فالنص ثمانيةٌ » :

---

(١) أى المصدرية الناصبة للمضارع . ولابد أن تسبقها لام التعليل ، لفظاً أو تقديراً ، ولا تكون صلتها إلا جملة مضارعية ، نحو : أخلصت العمل لكى أرضى ضميرى .

(٢) أى المصدرية . وتوصل بالماضى والمضارع المتصرفين ـ لا بالأمر . والأكثر أن تقع بعد ما يفيد معنى التمنى ؛ كود ـ ويود ـ وأحب ـ ورغب ـ واختار . ولا تحتاج لجواب ، نحو : وددت لو سافرت ، أو تسافر ـ معنا . ويندر أن تقع بعد غير ذلك ، كقول الشاعر :

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا ... مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ

هذا : وسيأتى بيان وشرح واف عن «لو» فى الجزء الثالث إن شاء الله «فصل لو» .

(٣) هذا رأى ليونس بن حبيب ، كما ذكره الفارسى فى الشيرازيات . والصحيح أن « الذى » موصول اسمى ، لدخول « أل » عليه . والمثال الذى ذكره المصنف بعد ـ مؤول على حذف الموصوف والعائد ؛ أى كالخوض الذى خاضوه . أو على أن الأصل : كالذين ـ حذفت النون على لغة .

(٤) « أو لم » الهمزة للاستفهام والواو عاطفة على محذوف / « يكف » مضارع مجزوم بلم بحذف الياء « هم » مفعوله ، وفاعله المصدر المؤول من أن ومعموليها ـ أى إنزالنا . «العنكبوت الآية : ٥١ » .

(٥) من السور : البقرة ـ ١٨٤ ، ص ـ ٢٦ ، الأحزاب ـ ٣٧ ، التوبة ـ ٦٩ .

(٦) الموصول الاسمى . هو الاسم المبهم الذى يحتاج فى توضيحه وتعيين المراد منه ـ إلى شىء يتصل به ـ يسمى الصلة ؛ مشتملة على ضمير أو شبهه يربطها به ـ يسمى العائد . ومن أجل افتقاره إلى ما يتصل به ـ سمى موصولا .

(٧) النص : هو ما كان نصاً فى الدلالة على بعض الأنواع ، ومقصوراً عليها لا يتعداها والمشترك : هو الذى لا يقتصر على بعض الأنواع ، بل يصلح لها جميعها .

منها للمفردِ المذكَّر: «الّذى» للعالِمِ وغيرِه، نحو: (الحمدُ للهِ الّذى صَدَقَنَا وَعْدَه ـ هذا يَوْمُكُمُ الّذى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)[١].

وللمفردِ المؤنَّث: «الّتى»[٢] للعاقلةِ وغيرها، نحو: (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التى تُجَادِلُكَ فى زَوْجِهَا ـ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الّتى كانُوا عَلَيْهَا)[٣].

ولتثنيتهما: «اللَّذَانِ ـ واللَّتَانِ» رَفعاً، و«اللَّذَيْنِ ـ واللَّتَيْنِ» جرًّا ونصباً[٤]. وكان القياسُ فى تثنيتهما[٥]، وتثنية «ذَا وتَا» ـ أن يقال: اللَّذيَانِ واللَّتيَانِ ـ وذَيَانِ وتيَانِ؛ كما يُقال: القاضِيان ـ بإثباتِ الياءِ، وفَتَيَانِ ـ بقلبِ الألف ياءً. ولكنّهم فرَّقوا بين تثنية المَبنىِّ والمعربِ؛ فحذفُوا الآخِر[٦] ـ كما فرَّقوا فى التَّصغير؛ إذ قالوا: اللذيّا ـ واللَّتيّا وذَيّا ـ وتَيّا: فأَبقَوْا الأول على فتْحِه، وزادُوا ألفاً فى الآخِرِ عوضاً عن ضَمَّةِ التَّصغير. وتميمٌ وقَيْسٌ تُشَدِّدُ النونَ فيهما؛ تعويضاً من المحذوف، أو تأكيداً للفَرق[٧]. ولا يختصُّ ذلك بحالةِ الرَّفع ـ خلافاً للبصريين؛ لأنه قد

---

(١) الزمر الآية: ٧٤، والأنبياء الآية: ١٠٣.

(٢) هى، والذى ـ يكتبان بلام واحدة. وهما مبنيان على السكون، ومحلهما رفع أو نصب أو جر ـ على حسب موقعهما من الجملة.

(٣) أول المجادلة، البقرة ـ ١٤٢.

(٤) وهما حينئذ مبنيان على الألف رفعا ـ وعلى الياء نصبا وجرا، وقد جاءا على صورة المثنى. والأحسن فيهما أن يعربا إعراب المثنى، ويكتبان بلامين.

(٥) هذا التعبير يفهم منه أنهما مثنيان حقيقة. وقد تبع الموضح رأى الناظم فى ذلك. والصحيح أنهما صيغتان وضعتا ابتداء للمثنى ـ وليستا بمثنيين، واختلافهما مع العامل إنما هو بالنظر لصورة التسمية. وكذا يقال فى «ذان» ـ و«تان» ـ و«اللذون».

(٦) أى من المبنى؛ وهو الياء من «الذى» ـ و«التى»، والألف من «ذا» ـ و«تا»، وأثبتوه فى المعرب.

(٧) أى بين تثنية المبنى والمعرب.

قُرِیءَ فی السبع : (رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِّ ـ إِحْدَى ابنَتَيَّ هاتَينِّ)[١] بالتشديد، كما قُرِیءَ : (واللَّذانِّ يأتيانها منكم ـ فذانِّك بُرهانَانِ)[٢] . وَ بَلْحَارِثُ[٣] ابن كعب وبعضُ ربيعة ـ يحذِفون نونَ اللَّذانِ واللتانِ ؛ قال :

* أَبنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذا *[٤]

وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(مَوْصُولُ الأَسْمَاءِ الَّذِي، الأُنْثَى الَّتِي ... وَالْيَا إِذَا مَا ثُنِّيَا لاَ تُثْبِتِ
بَلْ مَا تَلِيهِ أَوْلِهِ الْعَلاَمَهْ ... وَالنُّونُ إِنْ تُشْدَدْ فَلاَ مَلاَمَهْ
وَالنُّونُ مِنْ «ذَيْنِ» وَ«تَيْنِ» شُدِّدَا ... أَيْضًا، وَتَعْوِيضٌ بِذَاكَ قُصِدَا)(*)

أى أن ألفاظ الموصول الاسمى هى : الذى ـ للمفرد المذكر ، والتى ـ للأنثى ، والياء فى كليهما لاتثبت ولا تبقى عند تثنيتهما ؛ بل تحذف . وتجیء بعد الحرف الذى تليه ـ أى تأتى بعده ـ علامتا التثنية . وتشديد النون فى التثنية لا لوم فيه ، وكذلك تشديد النون فى « ذين » و «تين» اسمى إشارة ـ جائز أيضاً . وهذا التشديد قصد به التعويض عن الياء التى حذفت من غير مبرر ؛ لأجل التثنية .

(١) سورة فصلت ـ الآية : ٢٩، والقصص ـ الآية : ٢٧ .

(٢) سورة النساء ـ الآية : ١٦ ، والقصص ـ الآية : ٣٢ .

(٣) أصله : بنو الحارث ، فرخم ـ فى غير النداء ـ بحذف النون والواو .

(٤) صدر بيت من الكامل للأخطل التغلبى ـ غياث بن غوث ـ يهجو جريراً . وعجزه :

* قَتَلاَ الْمُلُوكَ وَفَكَّكَا الأَغْلاَلاَ *

(*) « موصول الأسماء » مبتدأ أول ومضاف إليه « الذى » مبتدأ ثان خبره محذوف، والجملة من الثانى وخبره خبر الأول « الأنثى التى» مبتدأ وخبر ـ أى ومؤنثه التى ، والعاطف محذوف . ويجوز أن يكون «التى» مبتدأ ثانياً حذف خبره ، والجملة خبرالأنثى ـ أى الأنثى لها التى « واليا» مفعول مقدم لقوله لاتثبت « إذا» ظرف مضمن معنى الشرط « ما » زائدة « ثنيا » الجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل جر باضافة إذا إليها ، وهى جملة الشرط «لا» ناهية «تثبت» مجزوم بلاالناهية وحرك بالكسر للروى والوزن ، وجواب الشرط محذوف ـ أى إذا ثنيت ـ الذى والتى ـ فلا تثبت الياء . « بل » حرف عطف للانتقال « ما » اسم موصول مفعول لمحذوف يفسره المذكور بعده ـ من باب الاشتغال « تليه » مضارع مرفوع

وقال : * هُما اللّتَا لَوْ وَلَدَتْ تَمِيمُ * (١)

اللغة والاعراب : بنى كليب : يراد بهم قوم جرير ، وكليب أبو القبيلة ــ وهو كليب ابن يربوع . عمى : مثنى عم . والمراد بهما : أبو حنش بن النعمان ، قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو ــ المعروف بآكل المرار « والمرار : شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها » ، وعمرو بن كلثوم التغلبي ، قاتل عمرو بن هند . الأغلال : جمع غل ــ وهو حديدة تجعل فى عنق الأسير . « أبنى » الهمزة للنداء ، وبنى منادى منصوب بالياء ، لأنه ملحق بجمع المذكر « كليب » مضاف إليه « عمى » اسم إن منصوب بالياء لأنه مثنى ، وحذفت النون للاضافة إلى ياء المتكلم « اللذا » خبر إن مبنى على الألف ، والنون محذوفة للتخفيف «قتلا الملوك» الجملة من الفعل والفاعل والمفعول صلة

والمعنى : يفخر على جرير بقومه ، ويقول : إن قومه ذوو بأس وشجاعة ، وأن عميه قتلا ملكين عظيمين ، وخلصا الأسرى من أغلالهم .

والشاهد : حذف النون من « اللذان » على لغة بعض بنى ربيعة ، وذلك خاص بحالة الرفع

(١) صدر بيت من الرجز ، ينسب أيضاً للأخطل . وعجزه :

* لَقِيلَ فَخْرٌ لَهُمُ صَمِيمُ *

اللغة والاعراب : تميم : قبيلة ــ أبوها تميم بن مر . فخر : شرف ومنزلة عظيمة . صميم : خالص لا شائبة فيه . « هما » مبتدأ « اللتا » خبر مبنى على الألف «لو» شرطية « تميم » فاعل ولدت الواقع فعلا للشرط « لقيل » اللام واقعة فى جواب الشرط « فخر » خبر لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده ، والجملة نائب فاعل قيل « صميم » صفة لفخر .

بضمة مقدرة على الياء لثقل ، والفاعل يعود على الياء ، والهاء مفعوله عائدة على ما ، والجملة لا محل لها صلة الموصول «أوله» فعل أمر والهاء مفعول أول « الملامة » مفعوله الثانى « والنون » مبتدأ « إن » شرطية « تشدد » مضارع مبنى للمجهول فعل الشرط ، ونائب الفاعل يعود على النون « فلا » الفاء لربط الشرط بالجواب « لا » نافية للجنس « ملامه » اسم « لا » مبنى على الفتح ، وسكن للروى ، والخبر محذوف ــ أى فلا ملامة عليك ، وجملة « لا » واسمها وخبرها جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ . « والنون » مبتدأ « من ذين » فى موضع الحال من مرفوع شددا الآتى « وتين » معطوف على ذين « شددا » ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى النون ، والألف للاطلاق ، والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ «أيضا» مفعول مطلق «وتعويض» مبتدأ سوغه مافيه من معنى الحصر «بذاك» متعلق بقصدا « قصدا » فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى تعويض ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ .

ولا يَجوزُ ذلك في « ذَانِ » ـ وَ « تَانِ » ؛ للإلباس[١] .

وتَلَخَّص أنَّ في نونِ الموصولِ ـ ثلاثَ لغات[٢] ، وفي نُونِ الإشارة ـ اثنتان[٣] .

وجمع المذكَّر العاقل كثيراً ولغيره قليلاً : « الأُلى »[٤] مقصوراً ، وقَد يُمَدّ . و « الّذِين » بالياء مطلقاً[٥] ، وقد يقالُ بالواوِ رَفعاً ؛ وهي لُغةُ هُذَيل أو عُقَيل . قال : * نَحنُ اللّذُونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا *[٦]

والمعنى : هما المرأتان اللتان لو ولدتهما تميم ـ لكان لهم بذلك الفخر العظيم ، والشرف الخالص الذي لا شك فيه .

والشاهد : حذف النون من « اللتان » على لغة ، وذلك خاص بحالة الرفع أيضاً . وورد حذف نون « الذين » ـ و « اللذون » .

(١) أي إلباس المثنى بالمفرد ، ولعدم طول الصلة . والحق أن العلة في ذلك كله الورود عن العرب . (٢) هي : الإثبات بدون تشديد ، وهو الأكثر ـ وبالتشديد وهو كثير ـ وبالحذف وهو لغة لبعض العرب ، وهذا خاص باللذان واللتان .

(٣) هما : الإثبات بدون تشديد وهو الكثير ، وبالتشديد .

(٤) هو اسم جمع كما تقدم ، ويكتب بغير واو بعد الهمزة ، بخلاف « أولي » اسم إشارة ؛ فإن الواو تلزمها بعد الهمزة كما أسلفنا . و « الألى » للعقلاء من جمعي المذكر والمؤنث ، وهو مبني على السكون .

(٥) أي في الأحوال الثلاثة : رفعاً ونصباً وجراً ، وهي مبنية على الفتح دائماً . وهي جمع الذي على غير قياس .

(٦) صدر رجز ينسب لرؤبة في الفخر ، وقيل لأبي حرب بن الأعلم من بني عقيل ، وعجزه :

* يَوْمَ النُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحَا *

اللغة والإعراب : صبحوا الصباحا : باغتوا العدو في الصباح . النخيل : موضع بالشام ، ويوم النخيل من أيام العرب . غارة : اسم مصدر من أغار على العدو . ملحاحا : شديدة متتابعة ـ من ألح السحاب ـ دام مطره . وسحاب ملحاح ـ دائم . « اللذون » خبر نحن مبني على الواو « صبحوا الصباحا » الجملة صلة لا محل لها « يوم النخيل » يوم ظرف

وجمع المؤَنَّثِ : « اللاَّتى ــ واللاَّئى » ، وقد تُحذف ياؤُهما ، وقد يَتقارَضُ[١] « الألَى ــ واللائى » . قال : * مَحَاحُبُّهَا حُبَّ الألَى كُنَّ قبلَها *[٢] أَىْ حُبَّ اللاَّتى . وقال :

زمان متعلق بصبحوا، والنخيل مضاف إليه « غارة » مفعول لأجله ، أو حال من ضمير صبحوا « ملحاحا » صفة لغارة .

والمعنى : نحن الفرسان الذين باغتوا أعداءهم ، وأغاروا عليهم يوم النخيل ، غارات متتابعة ، للايقاع بهم وهزيمتهم .

والشاهد : فى « اللذون » حيث جاء معربا بالواو رفعاً ، كما لو كان جمع مذكر . والصحيح أنه مبنى جىء به على صورة المعرب .

هذا : وقد جرى المصنف هنا على أن « اللذان » ــ و « اللذين » ، و « اللتان » ــ و « اللتين » ، و « والذين » ــ و « اللذون » ــ مبنيات . وسبق أن قرر فى « باب ؛ المعرب والمبنى » ــ أن « اللذان » و « اللتان » ــ معربان ؛ لأن التثنية التى هى من خواص الأسماء ــ عارضت شبههما بالحرف ؛ فتنبه يافتى .

(١) أى يقع كل منهما مكان الآخر ، ويستعمل استعماله .

(٢) صدر بيت من الطويل لقيس بن الملوح ــ المعروف بمجنون ليلى ــ وعجزه :

* وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلَّ مِنْ قَبْلُ *

اللغة والاعراب : محا : أزال . الألى كن قبلها : النساء اللاتى أحبهن قبل ليلى . « حبها » فاعل محا ومضاف إليه « حب » مفعوله « الألى » مضاف إليه « كن » كان واسمها ضمير النسوة « قبلها » قبل ظرف متعلق بمحذوف خبر ، وهامضاف إليه ، والجملة لا محل لها صلة « مكاناً » مفعول حلت « يكن » مضارع مجزوم بلم واسمها يعود إلى « مكان » « حل » الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر يكن « من قبل » جار ومجرور متعلق بحل .

والمعنى : أن حب ليلى قد ملك قلبه ، وأزال منه حب كل امرأة قبلها ، وحل حبها من القلب مكاناً خالياً لم يحله أحد من قبل .

والشاهد : فى « الألى » حيث استعمل لجماعة الإناث بدلا من « اللاتى » ؛ بدليل عود الضمير من « كن » عليه بصيغة المؤنث ، وأيضاً : فالمعنى المراد يؤيد ذلك .

فما آباؤُنا بأَمَنَّ مِنه * علينا اللاَّءِ قد مَهدُوا الْحُجورا(١) ـ أى الَّذِين .

« والمشترَكُ ستة » : مَن ، وماَ ، وأَىّ ، وأَل ، وذُو ، وذَا .

فأمَّا « مَن » فإنها تكونُ للعالِمِ ، نحو : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ

---

(١) بيت من الوافر ، أنشده الفراء لرجل من بنى سليم ، ولم يعين العلماء اسمه .

اللغة والاعراب : أمن : أفعل تفضيل ـ أى أكثر منة وإنعاماً . مهدوا : بسطوا وهيأوا ، ومنه المهد : وهو الفراش المهيأ للصبي ـ وتمهيد الأمور : تسويتها . الحجور : جمع حجر ؛ وهو ما بين يدى المرء من ثوبه وحضنه . « بأمن » خبر « ما » على زيادة الباء ممنوع من الصرف للوصفية ووزن أفعل « منه ـ علينا » متعلقان بأمن « اللاء » صفة لآباؤنا مبنى على الكسر فى محل رفع « قد مهدوا الحجورا » الجملة صلة اللائى .

والمعنى : ليس آباؤنا الذين قاموا بتربيتنا ورعايتنا وإصلاح أمرنا ، وبسطوا حجورهم فراشاً لنا كالمهد ـ بأكثر إنعاماً وتفضلا علينا من هذا الممدوح .

والشاهد : فى « اللائى » ؛ حيث أريد به جماعة الذكور ، لأنه وصف للآباء ، وحل محل « الألى » بمعنى « الذين » ، وهو قليل . وفيما تقدم يقول الناظم :

(جَمْعُ الَّذِى « الأُلَى » « الَّذِينَ » مُطْلَقَا   وَبَعْضُهُمْ بِالْوَاوِ رَفْعاً نَطَقَا

بِاللَّاتِ وَاللَّاءِ « الَّتى » قَدْ جُمِعَا   وَاللَّاءِ كَالَّذِينَ نَزْراً وَقَعَا)(*)

أى أن كلمة « الذى » تجمع جمعاً ؛ أى لغويا يدل على مطلق التعدد ـ لا جمعاً نحوياً ـ على «ألى» ، أو على «الذين» . وأن «الذين» للجمع مطلقاً ، أى رفعاً ونصباً وجراً . وبعض العرب يأتى فيه بالواو رفعاً ويعربه فى هذه الحالة ، وكذلك فى حالتى النصب والجر ، وعلامتهما موجودة . وأن كلمة « التى » تجمع على « اللات »

(*) « جمع » مبتدأ « الذى » مضاف إليه « الألى » خبر « الذين » معطوف على الألى بتقدير حرف العطف « مطلقا » حال من الذين « وبعضهم » مبتدأ والضمير عائد إلى العرب « بالواو » متعلق بنطقا « رفعا » حال ، أو منصوب على نزع الخافض ، أو مفعول لأجله « نطقا » الجملة خبر المبتدأ ، « باللات » جار ومجرور متعلق بجمع « واللاء » معطوف على اللات « التى » مبتدأ « قد جمعا » الجملة خبر المبتدأ ، ونائب الفاعل يعود على التى ، والألف للاطلاق « واللاء » مبتدأ « كالذين » متعلق بمحذوف حال من ضمير وقع « نزرا » حال ثانية منه أيضاً « وقعا » فعل ماض والفاعل يعود على اللاء ، والجملة خبر المبتدأ والألف للاطلاق .

الـكِتاب)[1] . وَلِغيرِهِ فِى ثلاثِ مسائل :

(إحداها) أن يُنزَّلَ مَنْزِلَتَه[2] ، نحو : (مَنْ لا يَسْتَجِيبُ له)[3] ، وقوله : * أَسِرْبَ القَطَا ، هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَناحَه ؟ *[4] وقوله :

أَلاَعِمْ صَباحاً أَيُّها الطَّلَلُ البالِي ... وَهل يَعِمَنْ مَن كانَ فِى العُصُرِ الخالِى ؟[5]

فدعاء الأصنام ، ونداء القَطا والطَّلَل ـ سَوَّغ ذلك

و « اللاء » ـ جمعاً لغويا كما تقدم ، وكلمة « اللاء » قد تستعمل قليلا مكان « الذين » وتحل محلها لجمع المذكر

(١) سورة الرعد الآية: ٤٣ .

(٢) معناه : أن ينسب إلى المسمى شىء من شأنه ألا يكون إلا من العقلاء ، فيشبه بهم وينزل منزلتهم فى استعمال « من » ، سواء كان هذا التنزيل من المتكلم أو من غيره .

(٣) سورة الأحقاف ـ ٥، و «من» اسم موصول مراد به الأصنام وهى لا تعقل .

(٤) صدر بيت من الطويل لمجنون ليلى، وقيل : للعباس بن الأحنف من المولدين ، وقد ذكره المصنف تمثيلا لا استشهاداً . وعجزه :

* لَعَلِّى إلَى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ *

اللغة والإعراب : سرب : هو القطيع من الظباء والقطا ونحوها . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر معروف . هويت : أحببت . « أسرب » الهمزة للنداء ، وسرب : منادى منصوب بالفتحة مضاف إلى القطا . « هل » حرف استفهام « من » اسم موصول مبتدأ « يعير جناحه » الجملة صلة ، وخبر المبتدأ محذوف ـ أى موجود « لعلى » لعل حرف ترج ونصب والياء اسمها « أطير » الجملة خبر لعل « إلى » متعلق بأطير « من » اسم موصول فى محل جر بإلى « قد هويت » الجملة صلة «من» الثانية .

والمعنى : ينادى جماعة القطا ويقول لها : هل منكم من يعيرنى ويعطينى جناحه ، لعلى أطير به إلى من هويت وأحببت ؟

والشاهد : فى « من يعير » حيث استعمل « من » فى غير العاقل وهو القطا ، وجاز ذلك، لأنه نزلها منزلة العاقل ، فناداها وطلب منها الجناح ، ولا يتصور النداء والإقبال ، إلا من العاقل الذى يفهم الطلب

(٥) بيت من الطويل ، هو مطلع قصيدة لامرىء القيس بن حجر الكندى

(الثانية) أن يجتمعَ مع العاقل فيما وقعت عليه «مَن»[1]، نحو: (كَمَن لا يَخلُقُ)؛ لشموله الآدميينَ - والملائكةَ - والأصنامَ، ونحو: (ألم تَرَ أنَّ اللهَ يَسجُدُ له مَنْ في السموات وَمَنْ في الأرض)[2]، ونحو: (مَن يَمْشي عَلَى رِجْلَيْنِ)؛ فإنه يشملُ الآدميَّ والطائر.

(الثالثة) أن يقترن به في عُمومٍ فُصِّل بـ «مَن»[3] نحو: «مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمشي عَلَى أَربَع)[4]؛ لاقترانهما بالعاقل في عُمومِ «كُلِّ دابَّة».

اللغة والاعراب: عِمْ صباحاً: إحدى تحيات العرب الجاهليين في الصباح. وفي المساء: عم مساء - وعم ظلاماً. وعم: فعل أمر أصله أنعم، حذفت الهمزة والنون تخفيفاً. الطلل: كل ما بقي شاخصاً من آثار الديار. البالي: المشرف على الزوال والفناء. العُصُر: لغة في العصر - بمعنى الدهر والزمان. الخالي: السالف. «ألا» للتنبيه «صباحاً» ظرف زمان «أي» منادى، و «ها» للتنبيه «الطلل» نعت لأي «البالي» نعت للطلل «يعمن» فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة «من» اسم موصول فاعل يعمن، وما بعدها صلة.

والمعنى: أنعم الله صباحك أيها الأثر الذي أشرف على الزوال وبقي من آثار الأحبة. ثم ثاب إلى رشده، وأنكر أن يجيبه أحد؛ لهلاك من كان بهذه الديار، فقال: وهل ينعمن ويسر بشيء - من هلك في الزمان الماضي؟

والشاهد: في «يعمن من» حيث استعمل «من» الموصولة للمفرد غير العاقل وهو الطلل البالي. وجوز ذلك نداؤه وتنزيله منزلة من يجيب الداعي؛ لأنه لا ينادى إلا العاقل. (١) أي أن يكون مضمون الكلام متجهاً إلى شيء يشمل العاقل وغيره، ولكنك تراعي العاقل فتغلبه على غيره. (٢) سورة الحج الآية: ١٨.

(٣) أي أن يكون الكلام عن شيء عام يشمل أنواعا متعددة، فيها العاقل وغيره، وقد فصل بكلمة «من» هذا: ويجوز عود الضمير على «من» مفرداً مذكراً؛ مراعاة للفظها - وهو الأكثر، نحو: (ومنهم من يؤمن به) - ومراعاة للمعنى، نحو: (ومنهم من يستمعون إليك). (٤) سورة النور الآية: ٤٥.

وأما «ماَ» : فإنّها لمـا لا يَعقِل وَحْده ؛ نحو : (ما عِنْدَكم يَنْفَدُ) . ولَهُ مع العاقل[١] نحو : (سَبَّح لله ما فى السَّموات وما فى الأرض) . ولأنواع مَن يَعقِل[٢] نحو : (فانْكِحُوا ما طَابَ لكم)[٣] . وللمُبْهَمِ أَمْرُه[٤] كقولِكَ ـ وقد رأيتَ شَبَحاً : «أنْظُر إلى ما ظَهَرَ» .

والأربعةُ الباقية للعاقل وغيره .

فأمّا «أيّ» : نخالَف فى موصُولِيَّتها ثَعلَب[٥] ، ويَرُدُّه قوله :

هذا: وتأتى «من» للاستفهام الإنكارى نحو قوله تعالى: (قل من حرم الله زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) ، وقد يتضمن هذا الإنكار الدهشة والفزع نحو قوله: (من بعثنا من مرقدنا). وتأتى كذلك للنفى نحو (ومن يقنط من رحمة الله إلا الضالون ـ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله). وتكون اسم شرط نحو قوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ... الخ) .

(١) وذلك إذا قصد تغليب غير العاقل عليه ـ لكثرته مثلا .

(٢) المراد : أفرادُه وصفاتُه معاً ، وإلا استغنى عنه بالقسم الأول .

(٣) سورة النساء الآية : ٣ (٤) أى الذى لايدرى ! أهو إنسان؟ أم غير إنسان؟ وكذلك إذا علمت إنسانيته ، ولكنك لاتدرى! أمؤنث هو أم مذكر؟ نحو قوله تعالى على لسان مريم : (إنى نذرت لك مافى بطنى محرراً) .

هذا: وقد تأتى «ما» للاستفهام نحو قوله تعالى: (قال: ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه). واسم شرط نحو: (وما تنفقوا من خير يوف إليكم). وللانكار مع التحقير نحو: (إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون) .

(٥) هو أبو العباس : أحمد بن يحيى الشيبانى البغدادى ـ المعروف بثعلب. كان إمام الكوفيين والبصريين فى النحو واللغة فى زمانه ، وهو ابن ست عشرة سنة ، وحفظ كتب الفراء والكسائى . وعنى بالنحو كثيراً ، ولازم ابن الأعرابى ، وكان إذا شك فى شيء يسأله عنه . وحدثت بينه وبين المبرد منافرات كثيرة ، وله كتاب يسمى « مجالس ثعلب » ـ فى المكتبة العامة بالقاهرة نسخة منه . وعنه أخذ الأخفش الأصغر ونفطويه ، وابن الأنبارى . وله مؤلفات كثيرة منها : المصون فى النحو ، واختلاف النحويين ، والفصيح ، وغريب القرآن ، ومعانى الشعر وغيرها . وقيل . إنه ترك كتباً

* فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ *(١)، ولا تُضافُ لِنَكِرةٍ خلافاً لابنِ عُصفورٍ(٢)، ولا يَعْمَلُ فيها إلا مُستقبَلٌ متقدِّمٌ(٣) نحو: (لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ

تقدر بآلاف الدنانير. وثقل سمعه ثم صم. وقد دهمته دواب فوقع على الأرض ثم حمل إلى منزله فمات. وكانت وفاته سنة ٢٩١ هـ فى خلافة المكتفى بالله، ودفن ببغداد. وقد رثاه بعضهم بقوله:

مَاتَ ابنُ يَحيى فَمَاتَتْ دَوْلَةُ الأدَبِ ... وَمَاتَ أَحمدُ أَنحَى العُجْمِ وَالعَرَبِ
فَإنْ تَوَلَّى أَبُو العَبَّاسِ مُفْتَقَدًا ... فَلَمْ يَمُتْ ذِكْرُهُ فى النَّاسِ وَالكُتُبِ

(١) عجز بيت من المتقارب، لغسان بن وعلة - أحد الشعراء المخضرمين. وصدره:

* إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِى مَالِكٍ *

اللغة والإعراب: «ما» زائدة «بنى مالك» مفعول لقيت ومضاف إليه «أيهم» «أى» اسم موصول مبنى على الضم فى محل جر بعلى - على رواية الرفع، وعلى رواية الجر معرب مجرور بالكسرة الظاهرة، و «هم» مضاف إليه «أفضل» خبر لمبتدأ محذوف - أى هو أفضل، والجملة لا محل لها صلة الموصول. **والمعنى**: واضح.

والشاهد: فى «أيهم»؛ حيث بنيت على الضم فى الرواية المشهورة؛ لأنها مضافة حذف صدر صلتها. وهذا يدل على أنها موصولة؛ لأن غير الموصولة لا تبنى ولا تصلح هنا.

(٢) قيل فى سبب ذلك: إن الموصول مراد تعيينه، وإضافته إلى النكرة تقتضى إبهامه، فهنالك تدافع ظاهر. والحق جواز إضافتها للنكرة، ولكن إضافتها إلى المعرفة أقوى. وابن عصفور هو: أبو الحسن على بن مؤمن بن عصفور، النحوى الحضرمى الأشبيلى، حامل لواء العربية فى زمانه بالأندلس. أخذ عن الدباج وعن الشلوبين ولازمه مدة، ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة، وقد جال بالأندلس معلماً، وأقبل عليه الطلاب، وكان أصبر الناس على المطالعة، لا يمل من ذلك، ولم يعد نفسه نفسه لغير النحو، ولم ينبغ فى غيره. وله مؤلفات كثيرة منها: الممتع فى التصريف. وكان أبو حيان لا يفارقه. وله شروح على الجمل، والمقرب فى النحو. وتوفى سنة ٦٦٩هـ وقد رثاه القاضى ناصر الدين بن المنير بقوله:

بَدَأَ النَّحوَ عَلِيٌّ وَكَذَا ... قُلْ بِحَقٍّ خَتَمَ النَّحوَ عَلِيّ

(٣) أما شرط الاستقبال؛ فلأن «أى» موضوعة للدلالة على الإبهام، وذلك يناسبه المضارع المستقبل الزمان؛ الذى لا يدرى ما فيه. أما الماضى والحال فمعلومان.

أشدُّ)[١] ـ خلافاً للبَصَريين[٢] . وسُئل الكسائى : لِمَ لا يجوزُ أعجبنى أيُّهم قام؟ فقال: «أىٌّ كذا خُلِقت[٣]». وقد تؤنَّث ـ وتثنَّى ـ وتُجمع[٤] وهى مُعربةٌ ؛ فقيل مطلقاً[٥] وقال سيبويه : تُبْنى على الضم إذا أُضيفت

وأما تقديم العامل ؛ فالفرق بينها وبين « أى » الشرطية والاستفهامية ؛ لأنه لا يعمل فيهما إلا متأخر لصدارتهما .

(١) سورة مريم الآية : ٦٩ .

(٢) فإنهم قالوا : لا يلزم استقبال عاملها ـ ولا تقديمه .

(٣) أى أنها وضعت على العموم والإبهام، وذلك لا يتحقق إلا فى المستقبل . والكسائى كوفى ، والكوفيون يقولون بلزوم استقبال عامل « أى » ، فلما سئل فى حلقة يونس ابن حبيب ـ عن السبب فى عدم جواز : أعجبنى أيهم قام ـ توقف . ولما لم يجد وجهاً للمنع قال هذه القولة التى ذهبت مثلا . والكسائى : هو أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله الكسائى . إمام الكوفيين فى النحو واللغة ، وأحد القراء السبعة المشهورين . قيل : لقب بالكسائى لأنه أحرم فى كساء ، وقيل : كان يصنعها ، وهو من أهل الكوفة وقد استوطن بغداد ، وتعلم النحو على كبر ، وأخذ عن « معاذ الهراء » ولزمه حتى بلغ الغاية ، ثم خرج إلى البصرة فلقى الخليل بن أحمد وجلس فى حلقته . ولما علم أنه جاب البوادى ولقى الأعراب ـ قلده فى ذلك ، وكتب كثيراً عن العرب غير ما حفظ . وجرت بينه وبين يونس بن حبيب مناقشات شهد له فيها يونس . وكذلك جرت بينه وبين الإمام أبى يوسف ـ صاحب أبى حنيفة ـ مجالس، وبينه وبين الفراء . قال ابن الأعرابى: كان الكسائى أعلم الناس ، ضابطاً عالماً بالعربية ، قارئاً صدوقاً ، وأدب ولدى الرشيد . وكان يسمع الشاذ فيجعله أصلا ويقيس عليه ، وهذا يدل على تصرفه وسعة أفقه . وله مؤلفات كثيرة منها : معانى القرآن ، ومختصر فى النحو ، والقراءات النوادر ، والمصادر . وتوفى بالرى يوم توفى الإمام محمد بن الحسن ـ صاحب أبى حنيفة ـ سنة ١٨٩هـ ودفنهما الرشيد وقال : اليوم دفنت الفقه والنحو . ومن شعره فى وصف النحو :

إنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبعْ ... وَبِهِ فى كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَعْ

كَمْ وَضِيعٍ رَفَعَ النَّحْوُ وَكَمْ ... مِنْ شَرِيفٍ قَدْ رَأَيْنَاهُ وَضَعْ

(٤) فتقول عند بعضهم : أية ـ أيان ـ أيتان ـ أيون ـ أيات .

(٥) أى سواء أضيفت أم لم تضف ، ذكر صدر صلتها أم حذف . وهذا مذهب

لفظاً، وكان صدر صِلَتِهَا ضميراً محذوفاً، نحو: (أَيُّهم أَشَدُّ)[1]، وقوله: على أَيُّهُمْ أَفْضَلُ. وقد تُعرَبُ حينئذ؛ كما رُويت الآيةُ بالنَّصب، والبيتُ بالجرّ.

مذهب الخليل ويونس والكوفيين، وتمسكوا بقراءة نصب «أى» فى الآية ـ وبجرها فى البيت، وإليه أشار الناظم بقوله:

(وبَعْضُهُمْ أعْرَبَ مُطْلَقاً، وَفى ذَا الْحَذْفِ «أيًّا» غَيْرُ أىٍّ يَقْتَفِى (*))

أى أن بعض النحاة أعرب «أيا» الموصولة فى كل الحالات، وغير «أى» يقتفى «أيا» ويتبعها فى جواز حذف صدر الصلة إن طالت الصلة.

(١) أى ببناء «أى» على الضم، تشبيهاً لها بالغايات؛ إذ كان بناؤها بسبب حذف شيء قبل. ويشترط حينئذ ألا توصل بفعل نحو: أيهم قام، أو بظرف نحو: أيهم عندك ـ وإلا أعربت اتفاقاً.

وقد وافق الناظم سيبويه فى هذا الرأى فقال:

(«أىٌّ» كَـ«ما» وَأُعْرِبَتْ مالَمْ تُضَفْ وَصَدْرُ وَصْلِهَا ضَمِيرٌ انْحَذَفْ)(*)

أى أن «أى» تشبه «ما» الموصولة؛ فى أن كلا منهما يكون بلفظ واحد للمفرد وغيره، مذكراً ومؤنثاً، وتعرب إلا إذا أضيفت وكانت صلتها جملة اسمية ـ صدرها ضمير محذوف. وبهذا تخالف «أى» باقى أخواتها المشتركة؛ فأخواتها جميعاً مبنية ـ وهى معربة إلا فى حالة واحدة كما ذكرنا. وليس بين الأسماء الموصولة عامة ما يجوز إضافته إلا «أى» فى بعض حالاتها.

هذا: وتأتى «أى» اسم شرط نحو قوله تعالى: (أياً ما تدعو فله الأسماء الحسنى)، واسم استفهام كقوله تعالى: (فأى الفريقين أحق بالأمن)، وهى معربة فى الحالتين.

(*) «وبعضهم» مبتدأ ومضاف إليه «أعرب» الجملة خبر «مطلقا» حال من مفعول به لأعرب محذوف ـ أى وبعضهم أعرب أيا مطلقا «وفى ذا» جار ومجرور متعلق بيقتفى «الحذف» بدل من اسم الإشارة «أياً» مفعول يقتفى «غير أى» مبتدأ ومضاف إليه «يقتفى» الجملة خبر

(*) «أى» مبتدأ «كما» جار ومجرور خبر «وأعربت» ماض مبنى للمجهول، والتاء علامة التأنيث والواو للعطف، ونائب الفاعل يعود على أى «ما» مصدرية ظرفية «لم تضف» فعل مضارع مجزوم بلم ونائب الفاعل يعود على أى «وصدر» الواو للحال، وصدر مبتدأ «وصلها» مضاف إليه «ضمير» خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ والخبر، حال من ضمير تضف «انحذف» فعل ماض وفاعله يعود على ضمير. والتقدير: «أى» مثل «ما» فى كونها موصولا صالحا للمفرد والمثنى والجمع، مذكراً ومؤنثا، وأعربت مدة عدم إضافتها فى حال كون صدر صلتها ضميرا محذوفا

وأما «أل»[١]، فنحو: (إنَّ المصَّدِّقين والمُصَّدِّقات)[٢]، ونحو: (والسَّقفِ المرفوعِ* والبحرِ المَسْجُور)[٣]، ولَيْستْ موصولاً حرفيًّا خلافاً للمازنى[٤] ومن وافقه. ولا حَرْفَ تعريفٍ خلافاً لأبى الحَسَن[٥]

(١) تكون للعاقل وغيره، مفرداً وغير مفرد. ويراعى فى الضمير العائد إليها المعنى فقط؛ خوفاً من اللبس. ولا تكون موصولة إلا إذا دخلت على صفة صريحة، وهى: اسما الفاعل والمفعول اتفاقاً، وصيغة المبالغة عند البعض. وإعرابها يظهر على الصفة الصريحة المتصلة بها.

(٢) سورة الحديد الآية: ١٨، وهذا مثال لما فيه الصلة اسم فاعل، وما بعده لاسم المفعول. أما «أل» الداخلة على الصفة المشبهة فحرف تعريف، لضعف الصفة المشبهة وقربها من الأسماء؛ بدلالتها على الثبوت والدوام.

(٣) سورة الطور الآيتان: ٥ — ٦ (٤) ويرده: أنها لا تؤول بمصدر، وأن الضمير يعود عليها فى نحو قولهم: قد أفلح المتقى ربه؛ والضمير لا يعود إلا على الأسماء. والمازنى هو: أبو عثمان — بكر بن محمد بن بقية المازني — من بنى مازن بن شيبان. كان إماماً فى العربية، ثقة، واسع الرواية، لا يناظره أحد إلا قطعه؛ لقدرته على الكلام وهو بصرى. روى عن أبى عبيدة، والأصمعى وأبى زيد. وروى عنه المبرد، وكان يقول فيه: لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبى عثمان. وحكى عنه: أن يهودياً بذل له مائة دينار ليقرئه كتاب سيبويه، فامتنع، فقيل له: لم امتنعت مع حاجتك؟ فقال: إن فى كتاب سيبويه كذا وكذا آية من القرآن، فكرهت أن أقرأ القرآن للذمة، فلم يمض على ذلك وقت حتى طلبه الواثق بالله — الخليفة العباسى، وأخلف الله عليه أضعاف ما تركه لله؛ وذلك أن جارية غنت بحضرة الخليفة:

أظَلومُ إنَّ مُصابَكُمْ رَجُـلاً   أهْدَى السَّـلامَ تحِيَّةً ظُلْمُ

فرد بعض الحاضرين عليها نصبها «رجلا»؛ ظاناً أنه خبر إن، فلم تقبل وقالت: هكذا قرأت على أعلم الناس بالبصرة — أبى عثمان المازنى، فأحضر إلى الخليفة، فناقشه، ثم سأله عن البيت فقال: صوابه «رجلا»؛ لأن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم، فاستحسن الواثق قوله، وأجازه بثلاثين ألف درهم. وله من التصانيف: تفسير كتاب سيبويه، وعلل النحو والتصريف. ومات سنة ٢٤٩ هـ بالبصرة.

(٥) لأن الموصول يتعرف بالصلة. وحجة أبى الحسن: أن العامل يتخطاها، نحو: جاء الكاتب، كما يتخطاها مع الجامد نحو: جاء الرجل، وهى مع الجامد معرفة اتفاقاً

وأمَّا «ذُو»(١) فخاصة بطيِّئ والمشهورُ بناؤُها، وقد تُعرَب، كقوله:
فحَسْبِيَ مِن ذِي عِنْدَهُمْ ما كَفانِيَا (٢) — فيمَن رَواه بالياء. والمشهور أيضاً إفرادُها(٣) وتذكيرُها، كقوله: *وبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ* (٤)

فتكون كذلك مع المشتق. ورد بأن سبب ذلك أنها على صورة الحرف. وأبو الحسن هو سعيد بن مسعدة — المعروف بالأخفش البصرى، وهو الأخفش الأوسط — أحد أئمة النحاة البصريين، قرأ النحو على سيبويه. وإن كان أكبر منه، وصحب الخليل ولم يأخذ عنه، وقرأ على الكسائى كتاب سيبويه، وعلم ولد الكسائى بعد أن رحل سيبويه إلى الأهواز — عقب المناظرة التى جرت بينه وبين الكسائى بحضرة يحيى البرمكى. وكان ثعلب يقول فيه: هو أوسع الناس علماً. وقال المبرد: أحفظ من أخذ عن سيبويه: الأخفش ثم الناشىء — ثم قطرب. وكان الأخفش أعلم الناس بالكلام، وأحذقهم بالجدل. وقد صنف كتباً كثيرة منها: المقاييس فى النحو، والأوسط، والاشتقاق. ومات سنة ٢١٥هـ بعد الفراء. والأخافش من النحاة أحدعشر، أشهرهم هذا. أما الأخفش الأكبر فهو: أبو الخطاب، عبد الحميد بن عبد المجيد — مولى قيس بن ثعلبة. وكان كذلك إماماً فى العربية، لقى الأعراب وأخذ عنهم، وعن أبى عمرو بن العلاء. وعنه أخذ سيبويه والكسائى ويونس وأبو عبيدة، وكان ديناً ورعاً ثقة. وهو أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته — على النحو المعروف الآن، وكان الناس قبله يفسرون القصيدة بعد الفراغ منها. ومات سنة ١٧٧ هـ.

(١) تكون للعاقل وغيره، مفرداً وغير مفرد.

(٢) تقدم الكلام عليه فى باب «المعرب والمبنى» صفحة: ٦٢، فارجع إليه إن شئت.

والشاهد فيه هنا: إعراب «ذى» الموصولة وجرها بـ «من» — مثل «ذى» بمعنى صاحب. وقد خص ابن الصائغ ذلك بحالة الجر؛ لأنه المسموع.

(٣) أى فى جميع الحالات، لكن معناها قد يكون غير ذلك؛ فيراعى فى الضمير العائد عليها لفظها أو معناها، وهى مبنية على السكون فى محل رفع أو نصب أو جر — على حسب موقعها من الجملة. (٤) عجز بيت من الوافر، لسنان بن فحل الطائى. وصدره:

* فإنّ الماءَ ماءُ أَبِي وَجَدِّي *

اللغة والإعراب: ذو حفرت: أى التى حفرتها. وذو طويت: أى التى طويتها. وطى البئر: بناؤها بالحجارة. «فإن» الفاء للتعليل، و «بئرى» مبتدأ «ذو» اسم

وقد تُؤَنَّث ، وتُثَنَّى ، وتُجْمَعُ (١) ـ حكاه ابن السَّرَّاج (٢) ، ونازَع فى ثُبوتِ ذلك ابنُ مالكٍ (٣) . وكلُّهم حَكَى : « ذاتُ للمفردة ـ وذواتُ لجمعها » ـ مضمومتَين ، كقوله : « بالفَضْلِ ذُو فَضَّلكم اللهُ بِهْ ، والكرامةِ ذاتُ أكْرمكُمْ اللهُ بَهْ » (٤) . وقوله :

موصول خبر ، مبنى على سكون الواو فى محل رفع ، وكل من جملتى « حفرت » و « طويت » ـ صلة الموصول قبله ، والعائد محذوف ـ أى حفرتها وطويتها .

والمعنى : إن هذا الماء من عهد أبى وجدى ، وأنا التى حفرت هذه البئر وبنيتها بالحجارة .

والشاهد : فى « ذو » ؛ حيث استعملت فى الجملتين اسم موصول لمؤنث ـ بمعنى « التى » ؛ لأنها واقعة على البئر ، وهى مؤنثة ـ مع أن لفظها مفرد مذكر . وهو شاهد أيضاً على استعمال « ذو » لغير العاقل .

(١) تقول فى المؤنث : ذات تعلمت . وفى المثنى : ذوا تعلما ـ وذواتا تعلمتا . وفى الجمع : ذوو فهموا ـ وذوات فهمن ، وهى لغة بعض الطائيين :

(٢) هو أبو بكر ، محمد بن السرى البغدادى النحوى ، صاحب الكتب الممتعة فى النحو . كان أحدث أصحاب المبرد سناً ، مع ذكاء وفطنة . وكان المبرد يقربه إليه ، فقرأ عليه كتاب سيبويه . وقد اشتغل بالموسيقى حتى نبغ فيها ، كما اشتغل بالأدب والشعر ، وكان يعول فى النحو على مذهب الكوفيين ، وخالف أصول البصريين فى مسائل كثيرة ويقال : مازال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله . وقد أخذ عنه : أبو القاسم الزجاجى ، والسيرافى ، والفارسى ، والرمانى . وله مصنفات كثيرة منها : كتاب الأصول ـ الذى جمع فيه أصول العربية . وشرح كتاب سيبويه . ومختصر فى النحو . ومات ـ رحمه الله ـ شاباً سنة ٣١٦ هـ .

(٣) الذى نازع فيه هو : أن ذلك لغة لجميع طيىء . أما كونه لغة عند بعضهم ـ فثابت .

(٤) قول منثور لأعرابى من طيىء ، يطلب عطاء . « بالفضل » متعلق بمحذوف ـ أى أسألكم مثلا « ذو » اسم موصول بمعنى الذى ـ صفة للفضل ، مبنى على السكون فى محل جر « فضلكم الله » الجملة صلة ذو « والكرامة » معطوفة على الفضل « ذات » اسم موصول صفة للكرامة مبنى على الضم فى محل جر « به » ـ بفتح الباء ـ متعلق بأكرم ،

* ذَوَاتُ يَنْهَضْنَ بِغَيْرِ سائِقِ *(١)

وحُكى إعرابُها إعراب «ذات ـ وذوات» بمعنى صاحِبة وصاحِبات(٢)

وأصلها « بها »، نقلت حركة الهاء إلى الباء بعد سلب حركتها ، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، ووقف عليه بالسكون .

والمعنى : أسألكم بالفضل الذى فضلكم الله به ، والكرامة التى أكرمكم الله بها .

(١) عجز بيت من الرجز لرؤبة . وصدره :

* جَمَعْتُهَا مِنْ أَيْنُقٍ مَوَارِقِ *

اللغة والإعراب : جمعتها : الضمير للنوق المختارة فى الأبيات قبله . أينق : جمع ناقة ، وأصله أنوق ، قدمت الواو على النون لتسلم من الضمة ، ثم قلبت ياء للتخفيف فوزنه « أعفل » . موارق : سريعات فى السير ـ جمع مارقة ؛ من مرق السهم من الرمية ـ إذا نفذ سريعاً « ذوات » اسم موصول بدل من أينق، مبنى على الضم فى محل جر ، وجملة « ينهضن » صلة ذوات .

والمعنى : اخترت هذه النوق وجمعتها من نياق سريعة ، ينهض ويسرعن فى السير بغير سائق ينبهها ويستحثها على ذلك ؛ كالسهام التى تمرق من الرمايا .

والشاهد : فى «ذوات» حيث جاءت اسم موصول بمعنى اللواتى ، وبنيت على الضم

(٢) فتعرب « ذات » بالحركات منونة لعدم الإضافة . وتعرب « ذوات » كذلك إعراب جمع المؤنث السالم . والأصل فى ذات : أن تستعمل صفة بمعنى صاحبة . ولا تستعمل إلا مضافة لاسم جنس؛ فإن وصفت بها النكرة ـ أضيفت إلى نكرة كقوله تعالى (سيصلى نارا ذات لهب) . وإن وصفت بها المعرفة ـ أضيفت إلى ما فيه «أل» كقوله تعالى (والسماء ذات الرجع * والأرض ذاتِ الصدع) . وقد تنقطع عن الوصف وتستعمل فى معان أخر ؛ كالجهة فى قوله تعالى (ونقلبهم ذات اليمين وذاتِ الشمال) . وبمعنى باطن ونفس فى قوله سبحانه (إن الله عليم بذات الصدور) ... الخ

وفى « ذات » و « ذوات » ، وفيما تقدم من الأسماء المشتركة ـ يقول ابن مالك :

(و « مَنْ ، وَمَا ، وَأَلْ » ـ تساوى ما ذُكِرْ

وَهَـكَذَا « ذُو » عِنْدَ طَيِّءٍ شُهِرْ

وأما « ذَا »[(١)] : فشرطُ مَوْصوليَّتِهَا ثلاثة أمور :

« أحدها » : ألاّ تكونَ للإشارةِ نحو : مَنْ ذَا الذَّاهِبُ ؟ وماذَا التَّوانِى[(٢)] ؟

« والثانى » : ألاّ تكونَ مُلغاةً ، وذلك بتقديرها مركَّبَةً مع « مَا » فى نحو : ماذا صَنَعت[(٣)] ؟ — كما قدَّرها كذلك مَنْ قال : عمَّا ذَا تسأل ؟

(وكالَّتِى أَيْضًا لَدَيْهِمْ « ذَاتُ » وَمَوْضِعَ « اللاَّتِى » أَتَى « ذَوَاتُ »)(*)

يقول . إن كل واحد من هذه الأسماء « من — وما — وأل » — يساوى الثمانية الماضية فى الاستعمال ؛ أى أنه يصلح لكل ما صلحت له . وكذلك « ذو » عند بعض قبائل طيء . وتستعمل « ذات » موصولة مرادفة للتى ، و « ذوات » كذلك للاتى . وكلتاهما تدل بصيغتها على المؤنث . هذا : وبالمقارنة بين « ذو » الموصولة والتى بمعنى صاحب — يتبين :

(ا) أن المشهور فى « ذو » الموصولة — البناء والإفراد والتذكير . أما « ذو » التى بمعنى صاحب فمعربة ، وتؤنث — وتثنى — وتجمع .

(ب) ذو الموصولة لا تقع صفة لنكرة لأنها معرفة ، ويقع بعدها الفعل صلة لها . أما التى بمعنى صاحب فتوصف بها النكرة ، ويقع بعدها اسم معنى .

(١) تكون للعاقل وغيره ، مفرد وغير مفرد — بلفظ المفرد المذكر ، ويجوز عود الضمير عليها ، مراعاة للفظها ولمعناها .

(٢) « من » و « ما » — اسم استفهام مبتدأ « ذا » اسم إشارة خبر « الذاهب ، والتوانى » بدلان من اسم الإشارة . ولا يصح جعل « ذا » موصولة ؛ لأن ما بعدها مفرد ، وهو لا يصلح أن يكون صلة لغير « أل »

(٣) فقد جعلت « ماذا » كلمة

(*) « ومن » مبتدأ « وما ، وأل » معطوفان على من « تساوى » الجملة خبر المبتدأ ، وفاعل تساوى عائد على الثلاثة « ما » اسم موصول مفعول تساوى « ذكر » نائب الفاعل يعود على « ما » والجملة صلة « وهكذا » ها : حرف تنبيه ، وكذا : فى موضع نصب حال من ضمير شهر « ذو » مبتدأ « عند طيء » ظرف ومضاف إليه — متعلقان بشهر « شهر » الجملة خبر المبتدأ ، ونائب الفاعل يعود على ذو . « وكالتى » متعلق بمحذوف خبر مقدم والواو عاطفة « أيضا » مفعول مطلق فعله محذوف « لديهم » ظرف ومضاف إليه متعلق بما تعلق به الجار السابق « ذات » مبتدأ مؤخر — أى ذات مستعملة عندهم كالتى « موضع » منصوب على الظرفية بأتى « اللاتى » مضاف إليه « أتى ذوات » فعل وفاعل .

فأَثبَتَ الألف لتوسُّطِها[1] ويجوزُ الإلغاءِ عند الكوفيين وابنِ مالكٍ على وجهٍ آخر ؛ وهو تقديرها زائدةً[2] .

«والثالث» : أن يتقدَّمها استفهامٌ بـ« مَا » باتفاقٍ أو بـ « مَن »[3] على الأصح ، كقول لَبيد : * ألا تَسألانِ المرءَ ماذا يُحَاوِلُ ؟ *[4] وقوله :

واحدة ، وأعربت اسم استفهام فى محل نصب مفعولا مقدما لصنعت ـ أى : أى شىء صنعت ؟ وحينئذ يجوز تقديم العامل عليها ، ولا تلزم الصدارة ؛ فقد ورد أن عمرو بن العاص قال للنبي عند إسلامه : أريد أن اشترط ، فقال له الرسول : « تشترط ماذا ؟ » . وقدمثل المصنف بـ «ما» ، وترك التمثيل بـ«من» ؛ لأن بعض النحويين ـ كثعلب وأبى البقاء ـ يمنع أن تكون «من» و «ذا» مركبتين . والصحيح جوازه ـ كما يشير إليه الناظم .

(١) أى لأنها بعد التركيب مع «ذا» أصبحت متوسطة فى اسم الاستفهام ، ولو جعلا اسمين لحذفت الألف من « ما » لتطرفها ؛ على قاعدة « ما » الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر ، كما يقول ابن مالك فى موضعه الآتى إن شاء الله :

وَ«ما» فى الاستِفهَام إنْ جُرَّتْ حُذِفْ أَلِفُها ، وَأَوْلِهَا « الهَا » إنْ تَقِفْ .

(٢) أى بين «ما» ومدخولها ؛ فكأنك قلت : ما صنعت . والبصريون يمنعون ذلك .

(٣) ويغلب إذا وقعت بعد «من» ـ أن تكون للعاقل ، ولغير العاقل إذا وقعت بعد «ما» .

(٤) صدر بيت من الطويل للبيد بن ربيعة العامرى ، وعجزه :

* أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وَبَاطِلُ ؟ *

اللغة والإعراب : يحاول ، المراد : يريد ويطلب ـ من المحاولة ، وهى استعمال الحيلة والحذق ، وإعمال الفكر للوصول إلى المقصود . نحب : يطلق النحب على المدة ـ والوقت ـ والنذر ، والأقرب أن المراد هنا هو النذر . « ألا » للتنبيه «ما» اسم استفهام مبتدأ « ذا » اسم موصول خبر ، وجملة «يحاول» صلة ، والعائد محذوف ـ أى يحاوله ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب مفعول ثان لتسألان ، و «المرء» مفعول أول له «أنحب» . الهمزة للاستفهام ، ونحب خبر لمبتدأ محذوف ـ أو بدل من ما « أم ضلال » مثله .

والمعنى : ألا تسألان ياصاحبى هذا الحريص على الدنيا ؟ ما الذى يبغيه من تهالكه عليها ، ومحاولته الوصول إلى أقصى غاياته ؟ أهو نذر أوجبه على نفسه ؟ فهو يدأب لإنفاذه ، ويسعى لقضائه ؟ أم هو ضلال وباطل من أمره ؟

* . . . فَمَنْ ذَا يُعَزِّى الْحَزِينَا؟ *(١) . والكوفيُّ لا يشترط « مَا » ، ولا « مَنْ » . واحتجَّ بقوله :

والشاهد : فى « ماذا » حيث استعملت « ذا » موصولة بمعنى الذى ، وأتى بعدها بجملة صلة ، وتقدمتها « ما » الاستفهامية . ولا يصح أن تجعل « ذا » ملغاة مركبة مع « ما » مفعولا مقدما ليحاول ؛ لأنه جاء بالبدل مرفوعا ، مما يدل على أن المبدل منه كذلك . ويضعف أن تكون « ماذا » مبتدأ ، وجملة « يحاول » خبر ؛ لعدم وجود رابط بين جملة الخبر والمبتدأ ، وحذف الرابط فى مثل هذا قليل ، حتى منعه سيبويه.

(١) عجز بيت — إلا كلمة — من المتقارب ، لأمية بن أبى عائذ الهذلى — يمدح عبد العزيز بن مروان . وتمامه :

أَلاَ إِنَّ قَلْبِى لَدَى الظَّاعِنِينَا حَزِينٌ . . . .

اللغة والاعراب : الظاعنين : جمع ظاعن بمعنى الراحل ، وهو اسم فاعل من ظعن بمعنى سار . حزين : منقبض مكتئب . يعزى : يسلى ويعين على الصبر . « ألا » أداة استفتاح « حزين » خبر إن « فمن » اسم استفهام مبتدأ « ذا » اسم موصول خبر « يعزى الحزينا » الجملة صلة الموصول .

والمعنى : يقول : إن قلبى منقبض ومكتئب ومتألم لفراق الأحبة ورحيلهم ؛ فهل هناك من يسلينى ، ويسرى عنى ، ويبعث الصبر إلى نفسى ، لتخف آلامى ؟

والشاهد : فى « من ذا » ؛ حيث جاءت « ذا » اسم موصول وتقدمتها « من » الاستفهامية . وقد قدمنا رأى البعض فى ذلك . وفى حكم « ذا » يقول ابن مالك :

(وَمِثْلُ « مَا » — « ذَا » بَعْدَمَا اسْتِفْهَامِ   أَوْ « مَنْ » إِذَا لَمْ تُلْغَ فِى الْكَلاَمِ)(*)

أى أن « ذا » تشبه « ما » فى أنها عامة صالحة لجميع الأنواع مع عدم تغيرها ، وذلك بشرط أن تقع بعد «ما» — أو «من» الاستفهاميتين . وقد ترك الناظم بقية الشروط وقد ذكرها المصنف :

(*) « ومثل » خبر مقدم « ما » مضاف إليه « ذا » مبتدأ مؤخر « بعد » ظرف متعلق بمحذوف حال من ذا « ما » مضاف إليه قصد لفظه « استفهام » مضاف إليه « أو » عاطفة « من » معطوف على ما « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « لم تلغ » مضارع مجزوم بحذف الألف ، ونائب الفاعل يعود إلى ذا ، وهو فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف — أى إذا لم تلغ فى الكلام فهى كذلك .

* أَمِنْتِ وَهٰذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ * (١)

أى والذى تحملينَه طليق. وعندنا أنَّ « هذا طليقٌ » جملةٌ اسميةٌ (٢)،

تنبيه : إلغاء « ذا » قد يكون بتركيبها مع « من » أو « ما » واعتبارهما كلمة واحدة كما بينا ، ويسمى هذا إلغاء حكمياً . وقد يكون باعتبارها كلمة زائدة مستقلة بنفسها يجوز حذفها وإبقاؤها ، ويسمى هذا إلغاء حقيقاً . وهى فى هذا ليس لها محل من الإعراب ؛ لأنها لا تقع فاعلا ولا مفعولا ولا مبتدأ .. إلخ . ويجب تقديم « من » و « ما » الاستفهاميتين فى أول جملتها ؛ لأن الاستفهام الأصيل له الصدارة . وتحذف ألف « ما » الاستفهامية فى حالة الجر – بخلاف الإلغاء الحكمى فى جميع ما تقدم .

(١) عجز بيت من الطويل ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، قاله يخاطب بغلته ، وقد قدمت إليه حين خروجه من سجنه فنفرت ، وكان قد هجا عباداً هذا ، وملأ البلاد من هجوه ، فسجنه وعذبه : ثم خرج بأمر معاوية . وصدره :

* عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إِمَارَةٌ *

اللغة والإعراب : عدس : اسم صوت لزجر البغل ؛ واسم للبغل أيضاً . عباد : هو ابن زياد بن أبى سفيان– والى سجستان . إمارة : حكم وتسلط . طليق : اسم مفعول ومعناه : مطلق السراح من السجن لا سلطان لأحد عليه . « عدس » اسم صوت مبنى على السكون لا محل له «ما» نافية مهملة «لعباد» جار ومجرور خبر مقدم «إمارة» مبتدأ مؤخر «وهذا» الواو للحال ، وها: حرف تنبيه، وذا : اسم موصول مبتدأ «تحملين» الجملة صلة ، والعائد محذوف– أى ، تحملينه «طليق » خبر المبتدأ.

والمعنى : قفى أيتها البغلة ولا تخافى ، فليس لعباد عليك حكم ولا سلطان . وأنت الآن فى أمان منه ، والذى تحملينه قد أخرج من سجنه ، فهو حر طليق .

والشاهد : استعمال « ذا » اسم موصول بدون تقدم استفهام بـ « ما » أو «من» على رأى الكوفيين . ولم يمنعهم اتصال حرف التنبيه به – من موصوليته ؛ ذلك لأنهم يرون أن جميع ما يكون اسم إشارة قد يكون اسم موصول ؛ ففى قوله تعالى : (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم)– يقدرون : ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم . وفى قوله سبحانه : (هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا) – يقدرون : هأنتم الذين جادلتم عنهم ويرد البصريون هذا ويقولون : إن « هؤلاء » منادى بحذف حرف النداء .

(٢) فتكون « هذا » اسم إشارة على أصله – لا موصولة ؛ لأن « ها » التنبيه

و « تَحملين » حالٌ — أى وهذا طليقٌ محمولاً .

(فصل) وتَفتَقِرُ كُلُّ الموصولاَتِ إلى صِلَةٍ[١] ،متأخرةٍ عنها[٢] ، مُشتملةٍ على ضميرٍ مُطابقٍ لها[٣] — يُسَمَّى العائِدَ[٤] .

لا تدخل على الموصولات .

تنبيه : إذا قلت « ماذا » — أو « من ذا » رأيته فى الحفل — جاز إعراب « ماذا » أو « من ذا » اسم استفهام مبتدأ ، وجاز إعراب « ما » — أو « من » اسم استفهام مبتدأ و « ذا » زائدة لا محل لها . ويجوز جعل ذا اسم موصول بمعنى الذى خبر .

(١) لأنها مبهمة المعنى ، غامضة المدلول ، لا تدل على شىء معين ؛ فلا بد لها من شىء يعرفها ، ويزيل إبهامها وغموضها ، سواء أكانت مذكورة فى الكلام أم مقدرة .

(٢) لأنها مكملة للموصول ، فهى منه بمنزلة جزئه المتأخر ، ولهذا لا يجوز تقديمها ، ولا شىء منها عليه . وهى مفسرة لابهامه ، والمفسر لا يأتى قبل المفسر .

(٣) أى ليربطها بالموصول ، وهذه المطابقة تكون فى اللفظ والمعنى إذا كان الموصول مختصاً ؛ فيطابق فى الإفراد والتأنيث وفروعهما . فإذا كان الموصول عاماً — أى مشتركا ؛ كـ « من » و « ما » وأخواتهما — فيجوز مراعاة اللفظ وهو الأكثر ؛ إذا أمن اللبس وفى غير « أل » — وإلا وجبت مراعاة المعنى . ويجوز مراعاة المعنى وهو كثير — على النحو الذى بيناه عند الكلام عليها . وهذا فى الموصولات الاسمية . أما الموصول الحرفى فصلته لا تحتاج إلى رابط كما أسلفنا . (٤) سمى بذلك لعوده على الموصول ، وقد يغنى عن الضمير فى الربط — لسبب بلاغى أو نحوه — اسم ظاهر بمعنى الموصول ، نحو قولهم فى خطاب المولى سبحانه : « أنت الذى فى رحمة الله أطمع » — أى فى رحمته . قيل : وقد تستغنى جملة الصلة عن الرابط إذا عطفت عليها — بالفاء ، أو الواو ، أو ثم — جملة أخرى مشتملة عليه ، نحو : البطل الذى يشتد الهجوم فيثبت . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَهْ   عَلَى ضَمِيرٍ لاَئِقٍ مُشْتَمِلَهْ)(*)

أى كل الموصولات اسمية أو حرفية تحتاج بعدها إلى صلة . وهذه الصلة لا بد أن تشتمل على ضمير لائق — أى مطابق للموصول . وقد عرفنا أن هذا الرابط خاص بصلة

(*) « وكلها » مبتدأ ومضاف إليه ، والضمير عائد على الموصولات الاسمية لاغير « يلزم » « بعده صلة » الجملة من الفعل والفاعل خبر المبتدأ ، والضمير فى بعده عائد على كل « على ضمير » جار ومجرور متعلق بمشتملة « لائق » صفة لضمير « مشتملة » نعت لصلة .

والصِّلَةُ : إما جُملة ، وشَرْطُها : أن تـكونَ خَبَرِيَّةً[١] ، معهودةً[٢] إلا فى مقامِ التّهويل والتّفخيمِ ـ فَيَحْسُنُ إبهامها[٣] . فالمعهودَة : كجاء الذى قام أبوه ، والمُبهمةُ نحو : (فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُمْ)[٤] . ولا يجوز أن تكون إنشائيةً[٥] كبِعْتُكَه ، ولا طَلَبِيَّةً كاضْرِبْه ـ ولا تَضْرِبْهُ .

وإما شبهها . وهو ثلاثةٌ : الظرف المكانىُّ[٦] . والجارُّ والمجرور التامّان[٧] نحو : الذى عِنْدَكَ ـ والذى فى الدار ، وتعلُّقهما باستقرَّ محذوفاً[٨] .

الموصول الاسمى ـ دون الحرفى . (١) أى لفظاً ومعنى ؛ بأن يكون معناها صالحاً للحكم عليه فى نفسه ، من غير نظر إلى قائلها . ويستثنى من ذلك : جملة التعجب ؛ فهى وإن كانت خبرية إلا أنها لاتصلح أن تقع صلة ؛ لما فى التعجب من الإبهام المنافى للبيان .

(٢) أى أن يكون معناها معهوداً معروفاً معرفة تفصيلية للمخاطب ، ليستطيع تعرف معنى الموصول المبهم . (٣) لئلا يفوت الغرض المقصود . والتهويل : التخويف ، والتفخيم : التعظيم المجرد عن التخويف (٤) سورة طه الآية : ٧٨ .

(٥) الإنشائية هى : ما فارق لفظها معناها ، وهى قسمان : طلبية ـ أى يراد بها طلب حصول شىء أو عدم حصوله ، وتشمل : الأمر ـ والنهى ـ والدعاء ـ والاستفهام ـ والتمنى . وغيرطلبية ؛ كجملة التعجب ـ والمدح أو الذم ـ ورب ـ وكم ـ وأفعال الرجاء مثل لعل ـ وعسى . ومن هذا تعلم أن الطلب نوع من الإنشاء . وإنما امتنع وقوع الإنشائية والطلبية صلة ؛ لأن مضمونهما لا يعلم إلا بعد ذكرها ، فلا تـكونان معهودتين للمخاطب . ويستثنى من الإنشاء ـ جملة القسم ؛ فيصح وقوعها صلة لأن الصلة فى الحقيقة هى جملة الجواب وهى خبرية .

(٦) قيد به لأنه هو الذى يكون متعلقه فى الصلة كوناً عاماً واجب الحذف ، أو كوناً خاصاً واجب الذكر ؛ إلا عند وجود قرينة ـ فيجوز حذفه وذكره . أما ظرف الزمان فلا يكون متعلقه إلا خاصاً ، ولا يحذف إلا بقرينة . ويشترط لوقوعه صلة : أن يكون الزمن قريباً من الكلام ، نحو : نزلنا المنزل الذى البارحة ـ أو أمس ـ أو آنفاً ، تريد : الذى نزلناه البارحة .. إلخ ؛ فإن كان الزمن بعيداً من زمن الإخبار ـ لم يحذف العامل (٧) التام : هو الذى يفهم متعلقه المحذوف بمجرد ذكره ، وذلك إذا كان كوناً عاماً كالاستقرار ـ أو كان أمراً خاصاً محذوفاً لوجود ما يدل عليه .

(٨) قدر المتعلق فعلا ؛ لأن الصلة لا تـكون إلا جملة .

والصِّفَةُ الصَّرِيحةُ ـ أى الخالصةُ للوصفيَّةِ (١) ، وتختصُّ بالألفِ واللامِ؛ كضاربٍ ـ ومَضْرُوب ـ وحَسَن (٢) ، بخلاف ما غلَبت عليها الاسميةُ : كَ « أَبْطح ، وأجرَع ، وصاحِب ، وراكِب (٣) » . وقد توصلُ بمضارعٍ كقوله: * ما أنتَ بالحَكَم التُّرْضَى حُكُومَتُهُ * (٤)

(١) المراد بها: الاسم المشتق الذى يشبه الفعل فى التجدد والحدوث شبهاً صريحاً ـ أى خالصاً. وينطبق هذا على اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة باتفاق النحاة، والصفة المشبهة على رأى ابن مالك (٢) التمثيل بـ «حسن» على رأى ابن مالك ـ وهو ضعيف . والصحيح أن «أل» الداخلة على الصفة المشبهة للتعريف كما تقدم، وكذلك الداخلة على أفعل التفضيل.

(٣) فإن « أل » الداخلة عليها حرف تعريف لا موصولة ، وقد انسلخت عن الوصفية ؛ بدليل : أنها لا تجرى على موصوف ولا تتحمل ضميراً كالصفات . والأبطح : مذكر بطحاء، وهو فى الأصل : وصف لكل مكان منبطح من الوادى ، ثم غلب استعماله على الأرض المتسعة . والأجرع : مذكر جرعاء، وهو فى الأصل : وصف لكل مكان متسع ، ثم غلب اسماً للأرض المستوية من الرمل التى لا تنبت شيئاً . والصاحب : وصف للفاعل، ثم غلب على صاحب الملك . والراكب: وصف لكل فاعل الركوب، ثم غلب على راكب الإبل خاصة. (٤) تقدم الكلام عليه فى باب «شرح الكلام» صفحة: ٣٨

والشاهد فيه هنا : دخول « أل » الموصولة على ترضى، وهو فعل مضارع مبنى للمجهول، « حكومته » نائب فاعل ومضاف إليه . وفى أنواع الصلة ، وشروطها يقول ابن مالك :

(وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهُهَا الَّذِى وُصِلْ ... بِهِ؛ كَمَنْ عِنْدِى الَّذِى ابْنُهُ كُفِلْ
وَصِفَةٌ صَرِيحَةٌ صِلَةُ « أَلْ » ... وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الأَفْعَالِ قَلْ) (*)

(*) « وجملة » خبر مقدم «أو شبهها» معطوف على جملة والضمير مضاف إليه « الذى » مبتدأ مؤخر « وصل » ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على كلها فى البيت السابق « به» متعلق بوصل ، والتقدير : والذى وصل به كل من الموصولات السابق ذكرها جملة أو شبه جملة « كمن » الكاف جارة لمحذوف تقديره : كقولك « من » اسم موصول مبتدأ « عندى» ظرف مضاف إلى ياء المتكلم متعلق بمحذوف صلة من «الذى» خبر المبتدأ «ابنه» مبتدأ مضاف إلى الضمير « كفل» الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر، وجملة المبتدأ والخبر صلة الذى .

(*) «وصفة» خبر مقدم «صريحة» صفة «صلة أل» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه «وكونها» مبتدأ والضمير المتصل اسم كان «بمعرب» جار ومجرور خبر كون «الأفعال» مضاف إليه « قل» الجملة خبر الكون باعتباره مبتدأ ، والضمير الفاعل عائد على الكون .

ولا يختصُّ ذلك عند ابن مالك بالضّرورَةِ .

(فصل) ويجوزُ حَذفُ العائد المرفوع إذا كان مبتدأً مُخْبَراً عنه

يقول : إن الذى يوصل به — أى يكون صلة — هو الجملة أو شبهها ، مثل : الذى عندى — هو الذى ابنه موضع الرعاية ؛ فكلمة «من» اسم موصول مبتدأ ، و«عندى» ظرف متعلق بمحذوف صلته وهو شبه جملة ، و « الذى » اسم موصول ، وصلته « ابنه كفل » وهو جملة . ثم قال : إن صلة « أل » لا تكون إلا صفة صريحة ، وأن دخولها على الفعل المعرب — وهو المضارع — قليل . وشذ وصلها بالجملة الاسمية والظرف .

هذا : وهناك شروط أخرى فى جملة الصلة ؛ منها: أن تقع الصلة بعد الموصول مباشرة فلا يفصل بينهما أجنبي ليس من جملة الصلة نفسها . ويجوز الفصل بجملة القسم ، نحو: ظفر الذى — والله — يتقى مولاه . وبالنداء إذا تقدمه ضمير المخاطب ، نحو: أنت الذى — يا على — تستحق المكافأة ، وبالجملة المعترضة ، نحو: والدى — الذى حفظه المولى — يرعى شئونى . وبجملة الحال نحو: حضر الذى — وهو مبتسم — يحسن القول. ومن الشروط: ألا تكون الصلة معروفة للجميع ؛ فلا تقول : حضر الذى له فم وأنف: وألا تستدعى كلاما قبلها فلا يقال: تبرع الذى حتى لا يملك شيئاً ؛ لأن حتى لا بد أن يتقدمها كلام مفيد تكون غاية له.

ويجوز حذف الصلة إن دلت عليها قرينة لفظية ، كأن تقول . من رأيته فى الحديقة ؟ فتجيب : محمد الذى... أو معنوية يدل عليها المقام، كالفخر — والتهويل — والتعظيم ، نحو :

نَحْنُ الأُلَى فَاجْمَعْ جُمُـــو عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهـــم إِلَيْنَا

أى نحن الألى عرفوا بالشجاعة كما يفهم مما بعده . وهنالك أساليب مسموعة حذفت فيها الصلة ، منها قولهم عند استعظام شيء وتهويله : « بعد اللتيا والتى » — بضم اللام المشددة أو فتحها — تصغير «التى» — كما سيأتى. وكذلك يجوز حذف الموصول الاسمى دون صلته ، كقول سيدنا حسان بن ثابت فى أعداء الرسول عليه السلام :

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنكمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

فإن التقدير : ومن يمدحه ومن ينصره . ومنه قوله تعالى على لسان المسلمين يخاطبون أهل الكتاب : (وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم) — أى والذى أنزل إليكم ؛ لأن المنزل إلى المسلمين ليس هو المنزل إلى غيرهم من أهل الكتاب . أما

بمُفْرَدٍ(١) ؛ فلا يُحذَفُ فى نحو : جاءَ اللّذان قاما ــ أو ضُرَبا ؛ لأنه غير مبتدأ(٢) . ولا فى نحو: جاءَ الذى هو يقومُ ــ أوهُوَ فى الدار ؛ لأنَّ الْخبَرَ غيْرُ مُفْرَد ، فإذا حُذِف الضميرُ لمْ يَدُلَّ دليلٌ على حَذْفِهِ ؛ إذ الباقى بعد الحذف صالحٌ لأنْ يَكُونَ صِلَةً كاملة(٣) . بخلافِ الخبرِ المفردِ(٤) نحو : (أَيُّهُمْ أَشَدُّ) ، ونحو : (وَهُوَ الّذى فى السَّماء إلهٌ) ــ أى مَعْبُودٌ فيها(٥) . ولا يكثرُ الحذفُ فى صِلَةِ غيْرِ «أَىٍّ» ــ إلاَّ إن طالت الصلةُ(٦) ،

الموصول الحرفى فلا يجوز حذفه ــ ما عدا «أن»، نحو : (يريد الله ليبين لكم) ويخص البصريون الحذف بالضرورة .

(١) لأن الخبر المفرد لايصلح أن يكون صلة بعد حذف المبتدأ ، ولأنه يدل على المحذوف ويرشد إليه . (٢) بل هو فى الأول فاعل ، وفى الثانى نائب فاعل ــ وكلاهما لا يحذف .

(٣) لأنه مشتمل على ضمير مستتر فى الفعل وفى الجار والمجرور .

(٤) فإنه لايصلح للوصل كما تقدم ؛لأنه لا يدل على المحذوف (٥) يشير بهذا إلى أن «فى السماء» متعلق بإله ، لتأويله بالمشتق . و «إله» خبر لمبتدأ محذوف ــ أى هو إله؛ وذلك المبتدأ هو العائد، والآيتان : سورة مريم ٦٩ ، الزخرف ــ ٨٤ .

ويشترط كذلك لحذف العائد المرفوع : ألا يكون معطوفاً عليه نحو: قابلت الذى محمد وهو زميلان؛ حتى لايقع حرف العطف فى صدر الجملة. ولا واقعاً بعد «لولا» نحو: أقبل الذى لولا هو لبقيت؛ لوجوب حذف الخبر العام بعد لولا . فإذا حذف المبتدأ كان الحذف كثيراً. ولا بعد حرف نفى ، نحو : حضر الذى ما هو متكلم . ولا محصوراً بإلا أو إنما ، نحو : سافر الذى ما عندنا إلا هو .

(٦) طولها يكون: إما بمعمول الخبر أو بغيره ، سواء تقدم هذا المعمول على الخبر ، نحو : (وهو الذى فى السماء إله) ــ أو تأخر ، نحو ، ما أنا بالذى قائل لك سوءاً ــ أى هو قائل . واستثنيت «أى» من طول الصلة ؛ لأنها ملازمة للاضافة لفظاً أو تقديراً . وكذا يستثنى من اشتراط الطول : «لا سيما محمد» ؛ فإنهم أجازوا فى رفع محمد ــ أن تكون «ما» موصولة مضافا إليها ، ومحمد خبراً لمبتدأ محذوف وجوبا ــ أى لا مثل الذى هو محمد ، فحذف العائد ولم تطل الصله ، والحذف مقيس .

وشذَّتْ قراءةُ بعضِهم : (تماماً على الذى أحسنُ)(١) ـ وقوله :

* مَنْ يُعْنَ بالحمدِ لم ينطِقْ بما سفهٌ *(٢) والكوفيّون يقيسُون على ذلك(٣).

(١) سورة الأنعام الآية : ١٥٤ـ برفع «أحسنُ» على أنه خبر لمبتدأ محذوف ـ أى هو أحسن ، وهى قراءة يحيى بن يعمر . ويجوز أن يكون « الذى » موصولا حرفيا فلا يحتاج الى عائد ـ أى على إحسانه . وأن يكون نكرة موصوفة فلا تحتاج إلى صلة .

(٢) صدر بيت من البسيط ، لايعرف قائله . وعجزه :

* وَلاَ يَحِدْ عَنْ سَبِيلِ المَجْدِ وَالكَرَمِ *

اللغة والاعراب : يعن ـ بالبناء للمجهول لزوما على المشهور : يعتنى ويهتم . الحمد: الثناء . سفه ، السفه : رقه العقل وضعفه ، والمراد لازمه ـ وهو قول السوء والفحش . لا يحد : لايميل ولا ينحرف . «من» اسم شرط جازم مبتدأ «يعن» فعل الشرط مجزوم بحذف الألف «لم ينطق» الجمله جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدا «بما» ما : اسم موصول فى محل جر بالباء «سفه» خبر لمبتدأ محذوف ـ أى بما هو سفه ، والجمله صلة.

والمعنى : إن المرء الذى يهتم بأن يكون محمود السيرة ـ يحمده الناس ويثنون عليه ـ لاينطق بالسوء من القول ، ولا ينحرف عن الطريق السوى ؛ طريق الحلم والكرم وفضائل الأخلاق .

والشاهد : فى « بما سفه » حيث حذف العائد إلى الاسم الموصول من جملة الصلة ، وهو مرفوع ، ولم تطل الصلة ـ على رأى الكوفيين ـ وهذا شاذ عند البصريين .

(٣) أى على الشاذ من القراءة والبيت . وتبعهم ابن مالك فى ذلك ، إلا أنه جعل الحذف قليلا ؛ إذ يقول :

(إنْ يُسْتَطَلْ وَصْلٌ ، وَإنْ لَمْ يُسْتَطَلْ فَالحَذْفُ نَزْرٌ ، وَأَبَوْا أَنْ يُخْتَزَلْ
إنْ صَلُحَ البَاقِي لِوَصْلٍ مُكْمِلِ . . . .)(*)

سبق أن ذكر الناظم فى عجز البيت السابق : أن غير « أى » من الموصولات ـ

(*) « إن » شرطية « يستطل » فعل الشرط «وصل» نائب فاعل وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام «وإن لم يستطل» شرط وفعله «فالحذف نزر» الفاء واقعة فى جواب الشرط والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب الشرط « وأبوا » فعل وفاعل «أن يختزل» نائب الفاعل يعود على وصل ، وأن ومابعدها فى تأويل مصدر مفعول أبوا . «إن» شرطية «صلح الباقى» فعل الشرط وفاعله ، والجواب محذوف « لوصل » متعلق بصلح « مكمل » نعت لوصل .

ويجوز حَذفُ المنصوب إن كان مُتَّصلاً ، وناصبُه فعلٌ (١) أو وَصفٌ غيرُ صلةِ الألف واللام (٢) . نحو : (يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) (٣) — وقوله : ❊ ما اللهُ مُولِيكَ فَضْلٌ فاْحمَدَنْهُ بِهِ ❊ (٤)

يتبع « أياً »، ويكون مثلها فى حذف صدر صلتها الضمير. وهنا يقول: إن هذا الحذف كثير إن استطالت الصلة ، ونزر – أى قليل – إن لم تستطل . وكل ذلك بشرط ألا يصلح الباقى لأن يكون صلة .

وخلاصة ما تقدم : أن الكوفيين يجيزون حذف العائد المرفوع بالابتداء مطلقاً ؛ طالت الصلة أم قصرت ، سواء كان الموصول « أياً » أم غيرها . ويوافقهم البصريون فى « أى » ، أما غيرها فيشترطون طول الصلة ؛ فالخلاف بينهما فيما إذ لم تطل الصلة – وكان الموصول غير « أى » . وحجة الكوفيين السماع ، وعند البصريين شاذ .

(١) أى تام ؛ فلا حذف فى نحو : جاء الذى كانه محمد – على الأصح.

(٢) أما منصوب صلة الألف واللام– فلا يجوز حذفه إذا عاد إليها ؛ لأنه دليل على اسميتها الخفية ، فلو حذف ضاع هذا الغرض . أما إذا عاد على غيرها فيجوز حذفه، نحو: جاء الذى أنا المكرم . (٣) الآية: ١٩ من سورة النحل.

(٤) صدر بيت من البسيط ، لم يذكر النحاة قائله . وعجزه :

❊ فَمَا لَدَى غَيْرِهِ نَفْعٌ وَلاَ ضَرَرُ ❊

اللغة والاعراب : موليك : مانحك ومعطيك ، وهو اسم فاعل من أولى يولى – أى أعطى . فضل : منة وعطاء تفضلا منه. «ما» اسم موصول مبتدأ أول «الله» مبتدأ ثان «موليك» خبره مضاف إلى الكاف من إضافة اسم الفاعل لمفعوله الأول ، والجملة صلة الموصول، والعائد محذوف – أى موليكه « فضل » خبر ما «فاحمدنه» الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر – أى إذا كان كذلك فاحمدنه ، واحمدنه : فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ، والهاء مفعوله « فما » الفاء للتعليل ، و « ما » نافية مهملة «لدى غيره» لدى ظرف خبر مقدم، وغيره مضاف إليه «نفع» مبتدأ مؤخر . ويجوز أن تكون « ما » نافية عاملة عمل ليس ، و « لدى » خبرها مقدم ، و « نفع» اسمها مؤخر .

والمعنى : إن الذى يهبه الله لك من النعم – تفضل مبتدأ منه عليك ، وليس جزاء

بخلاف : جاءَ الّذِى إياه أكرمت(١) ، وجاءَ الذى إنَّه فاضل ـ أو كأنّه أسد ـ(٢) أو أنا الضاربُه(٣) . وشذّ قولُه : * ما المُسْتَفِزُّ الهَوَى محمودَ عاقبةٍ *(٤)

لما تقدم من عمل ، فاحمد الله واشكره على ذلك ؛ فهو وحده النافع الضار ، وغيره لا يملك من أمر المخلوقات شيئاً .

والشاهد : حذف الضمير العائد على الموصول المنصوب بوصف غير صلة لأل ـ وهو « مولى » ـ وقدرناه متصلا تمشياً مع قول المصنف ، وإلا فالأرجح هنا : موليك إياه . وتقييد المصنف بالمتصل ؛ احترازاً من المنفصل ـ المقصود به الحصر لا غير ـ كما هنا .

(١) لأن الضمير منفصل ، فإذا حذف التبس بالمتصل وفات الغرض من تقديمه ، وهو إفادة الحصر . فإن كان لغير الحصر ـ جاز حذفه ، نحو : (فاكهين بما آتاهم) أى آتاهم إياه . ولا يقدر متصلا ؛ لأن اتحاد رتبة الضميرين فى الغيبة يضعف الوصل .

(٢) لأن الناصب غير فعل ولا وصف . (٣) لأن الوصف صلة لأل .

(٤) صدر بيت من البسيط ، لم يعرف قائله . وعجزه :

* وَلَوْ أُتِيحَ لَهُ صَفْوٌ بِلاَ كَدَرِ *

اللغة والإعراب : المستفز : اسم فاعل من استفزه ـ أى أزعجه واستخفه . الهوى : ميل النفس إلى ما تشتهى . أتيح : هيء وقدر : « ما » نافية مهملة ، أو عاملة عمل ليس ، « المستفز » مبتدأ ـ أو اسمها « الهوى » فاعل المستفز ومفعوله محذوف عائد إلى أل ـ أى المستفزه « محمود » بالرفع خبر المبتدأ ـ وبالنصب خبر ما « ولو » الواو عاطفة على محذوف ، و « لو » حرف شرط غير جازم « بلا » الباء جارة ، و « لا » اسم بمعنى « غير » ظهر إعرابها على ما بعدها « كدر » مضاف إليه .

والمعنى : ليس المرء الذى يستخف به الهوى ويستهويه ، ويتبع شهوات نفسه ، وينقاد لها ـ محمود العواقب ، يعيش دائماً فى أمن واطمئنان . ولو قدر له عيش هنيء خالص من المنغصات ـ فهو عيش غير مأمون الدوام والاستمرار .

والشاهد : حذف العائد من صلة أل ـ وهو منصوب بالوصف ، وذلك شاذ ، وقيل : قليل . وفى حذف العائد المنصوب يقول ابن مالك :

(. . . . . وَالْحَذْفُ عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مُنْجَلِي

وحَذفُ مَنصوبِ الفعلِ كثيرٌ[١] ، ومنصوبِ الوصفِ قليلٌ .

ويجوزُ حذفُ المجرورِ بالإضافةِ ؛ إن كان المضافُ وصفاً غيرَ ماضٍ[٢] نحو : (فاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ)[٣] ؛ بخلاف جاء الذى قام أَبُوه — وأنا أمْسِ ضاربُه[٤] .

والمجرورِ بالحرف إن كانَ الموصولُ ، أو الموصوفُ بالموصولِ — مجروراً بمثلِ ذلك الحرفِ مَعْنًى ومتعلَّقاً[٥] نحو : (وَيَشْرَبُ مِمَّا

فى عائِدٍ مُتَّصِلٍ ؛ إنِ انتَصَبْ بِفِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ؛ كَمَنْ نَرْجُو يَهَبْ (*)

أى أن الحذف كثير إذا كان العائد ضميراً متصلا منصوبا بفعل تام ، أو بوصف غير صلة لأل ، مثل : من نرجو يهب — أى من نرجوه يهب .

(١) لأن الأصل فى العمل للفعل ، فتصرفه فى معموله على نطاق واسع . أما الوصف ففرع فى العمل، فهو أضعف. وإذا حذف العائد المنصوب جاز توكيده، نحو: الذى كلمت نفسه — أى كلمته نفسه. والعطف عليه ، تقول : حضر الذى أكرمت ومحمدا . ومجىء الحال منه نحو : محمود الذى ودعت مسافراً .

(٢) بأن يكون اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال ، أو اسم مفعول كذلك ؛ بشرط أن يكون فعله متعديا لاثنين ؛ ليكون أحدهما نائب فاعل ، والثانى هو المضاف إليه لفظه . (٣) سورة طه الآية: ٧٢، أى الذى أنت قاضيه . وهذا مثال لاسم الفاعل . ومثال اسم المفعول : يكفينى ما أنا معطى الآن أو غداً — أى معطاه .

(٤) لأن المضاف فى الأول ليس بوصف ، وفى الثانى وصف ماض ، وهو لا يعمل .

(٥) أما السبب فى أن يكون الموصول مجروراً بحرف ، مثل الحرف الذى جر به العائد المحذوف لفظاً ومعنى — فهو : أن اسم الموصول هو نفس ضميره فى المعنى ، فإذا حذف الضمير ومعه حرف الجر — كان فى الكلام ما يدل عليهما . وينبغى أن يكون

(*) « والحذف » مبتدأ « عندهم » ظرف متعلق بالحذف — أو بكثير الواقع خبراً المبتدأ « منجلى » خبر ثان أو نعت للخبر . « فى عائد » متعلق بمنجلى أو بكثير « متصل » نعت لعائد « انتصب » فعل الشرط وفاعله يعود على عائد وسكن للوقف « بفعل » متعلق بانتصب « أو وصف » معطوف على فعل « كمن » الكاف جارة لمحذوف و«من» اسم موصول مبتدأ وجملة « نرجو » صلة والعائد محذوف — أى نرجوه «يهب» الجملة خبر المبتدأ ، وسكن يهب للضرورة .

تَشْرَبُونَ)[١] ـ أى منه ، وقوله :

لا تَرْكَنَنَّ إلى الأَمْرِ الَّذِي رَكَنَتْ … أَبْنَاءُ يَعْصُرَ حِينَ اضْطَرَّهَا القَدَرُ[٢]

المتعلق بالمتعلق ـ أى العامل فى كل منهما ـ مشابهاً للآخر فى لفظه ومعناه ، أو فى معناه فقط ، نحو : فرحت بالذى سررت ـ أى به ـ ولا مانع من أن يكون أحد المتعلقين مضارعاً ، والآخر مضارعاً من مادته أو أمراً كذلك ، أو يكون أحدهما فعلا والآخر مشتقاً من المادة نفسها بمعناه .

(١) سورة المؤمنون الآية : ٣٣ ، «مما» ما ـ الموصولة مجرورة بمن التبعيضية ، وهى متعلقة بيشربون ، والتقدير : ويشرب من الذى تشربون منه ، فاتفق الحرفان لفظاً ومعنى ومتعلقاً . وفى حذف العائد المجرور يقول ابن مالك :

(كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا … كَأَنْتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى
كَذَا الَّذِي جُرَّ بِمَا المَوْصُولَ جَرّْ … كَمُرَّ بِالَّذِي مَرَرْتُ فَهْوَ بَرّْ)(*)

أى كذلك يجوز حذف الرابط المجرور بالإضافة إذا كان عاملة وصفاً ، مثل كلمة «قاض» الواقعة بعد فعل أمر من قضى ؛ يشير بهذا إلى قوله تعالى : (فاقض ما أنت قاض) ـ أى ما أنت قاضيه . وكذلك العائد المجرور بحرف جر ، مثل الذى جر الموصول لفظاً ومعنى ومتعلقاً ، نحو : مررت بالذى مررت ـ أى به .

(٢) شاهد من البسيط ، لكعب بن زهير بن أبى سلمى .

اللغة والاعراب : لا تركنن : لا تميلن ، من ركن إليه ـ مال وسكن . الأمر : المراد به هنا : الفرار من القتال . يعصر : أبو قبيلة من باهلة . «لا» ناهية «تركنن» مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فى محل جزم «الذى» صفة للأمر

(*) «كذاك» خبر مقدم ، والإشارة إلى حذف الضمير المنصوب «حذف» مبتدأ مؤخر «ما» اسم موصول مضاف إليه «بوصف» متعلق «بخفضا» الواقع صلة الموصول «كأنت قاض» مبتدأ وخبر والكاف جارة لقول محذوف ـ أى كقولك «بعد» ظرف متعلق بمحذوف نعت للقول المحذوف ـ أو حال من أنت قاض قصد لفظه «أمر» مضاف إليه «من قضى» جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت ـ أى بعد أمر مشتق من مادة قضى . «كذا» خبر مقدم «الذى» مبتدأ مؤخر «جر» ماضى للمجهول ونائب فاعله يعود على الذى ، والجملة صلة «بما» متعلق بجر «الموصول» مفعول جر مقدم «جر» فعل ماض وفاعله يعود على ما ، والجملة صلتها «كمر» جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف «بالذى» متعلق به «مررت» الجملة صلة والعائد محذوف ـ أى به «فهو بر» مبتدأ وخبر ، والفاء واقعة فى جواب شرط محذوف ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب ذلك الشرط المحذوف ـ أى إن مررت به فهو بر .

وشَذّ قوله: * وأيُّ الدهر ذُو لم يَحْسُدُونى *(١) ـ أى فيه

« أبناء » فاعل ركن « يعصر » مضاف إليه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل، والجملة صلة «حين» ظرف منصوب بركنت « اضطرها القدر» الجملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل جر بإضافة حين .

والمعنى : لا تجنح إلى الهزيمة، والفرار من القتال، وعدم الصمود أمام الأعداء ؛ كما فعلت أبناء يعصر حين اضطروا إلى ذلك؛ يريد أن هذا لا يليق بالأحرار.

والشاهد : جر الموصوف بالموصول، وهو «الأمر» ـ بإلى، وهى متعلقة بتركنن. وجر العائد المحذوف بإلى أيضاً وهى متعلقة بركنت ـ أى الذى ركنت إليه ، فاتفق الحرفان لفظاً ومعنى ومتعلقاً، ولهذا ساغ الحذف، ولا يضر اختلاف الصيغتين.

هذا : ويمتنع حذف العائد المجرور فيما يأتى :

(ا) إذا كان الضمير محصوراً، نحو: مررت بالذى مامررت إلا به ـ أو إنما مررت به.

(ب) إذا وقع المجرور مع الجار موقع النائب عن الفاعل، نحو: مررت بالذى مر به.

(حـ) إذا أوقع حذفه فى لبس، نحو: رغبت فى الذى رغبت فيه؛ فإن حذف « فيه » يوقع فى لبس أن يكون المراد: رغبت عنه .

(د) إذا كان فى الكلام ضميران لا يتعين أحدهما للربط، نحو: مررت بالذى مررت به فى داره؛ فإن حذف « به » قد يغير المعنى المراد .

(١) عجز بيت من الوافر، ينسب لحاتم الطائى، الجواد المشهور . وصدره :

* وَمِنْ حَسَدٍ يَجُورُ عَلَىَّ قَوْمِى *

اللغة والاعراب : «من حسد» : من للتعليل، والحسد : تمنى زوال نعمة الغير. يجور على قومى : يظلمونى . «من حسد» جار ومجرور متعلق بيجور «على» متعلق به أيضاً « قومى » فاعل يجور « وأى » استفهامية مبتدأ « الدهر » مضاف إليه «ذو» اسم موصول بمعنى الذى ـ خبر « أى » مبنى على الواو فى لغة طيىء «لم يحسدونى» الجملة صلة الموصول والعائد محذوف ـ أى فيه .

والمعنى : إن قومى يظلمونى، ويجاوزون حد الاعتدال معى؛ حسداً منهم لى وبغضاً، وحسدهم هذا دائم متواصل، فأى وقت من الأوقات الذى لم يحسدونى فيه ؟

والشاهد : فى «ذو لم يحسدونى»، حيث حذف العائد إلى الموصول ذو ـ من جملة الصلة، وهى « لم يحسدونى» ، والعائد مجرور بحرف جر محذوف أيضاً ، وهو مخالف

وقوله: * وهُوَّ عَلَى مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلْقَمِ *(١) ـ أى عليه .

فحذف العائد المجرور مع انتفاء خَفض الموصول فى الأول ، ومع اختلاف المتعلَّق فى الثانى ـ وهما : صَبّ ، وَعَلْقَم .

لما جر به الموصول ، وذلك شاذ . والذى سهل الحذف ؛ كون الموصوف بالموصول اسماً مراداً به زمان ، والضمير العائد إليه مجروراً بفى ؛ التى بها ينصرف الذهن إلى المحذوف ولهذا قال بعضهم : إن الحذف فى مثل ذلك قياسى .

(١) عجز بيت من الطويل ، لرجل من همدان ـ لم يعين اسمه . وصدره :

* وإنَّ لِسَانِى شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا *

اللغة والاعراب : شهدة : هى العسل ما دام فى شمعه . علقم : هو الحنظل ، وكل شىء مر . « وهو » بتشديد الواو ـ للوزن ـ على لغة همدان مبتدأ « علقم » خبر «على من» جار ومجرور متعلق بعلقم؛ لأنه بمعنى مر ، و«من» اسم موصول بمعنى الذى، وجملة «صبه الله » صلة والعائد محذوف مجرور بعلى، متعلق بصب ـ أى صبه الله عليه .

والمعنى : إن لسانى مثل الشهد والعسل؛ فيه شفاء للناس الذين أحبهم وأثنى عليهم. وهو مثل الحنظل فى المرارة على من سلطه الله عليه ممن أكره وأبغض .

والشاهد : فى «على من صبه الله»؛ حيث حذف العائد المجرور بحرف جر محذوف مع اختلاف المتعلقين ، وهما: صب، وعلقم . وهذا شاذ .

الأسئلة والتمرينات

١ ــ عرف الموصول ، وبين الفرق بين الحرفى والاسمى ، ووضح ماتقول بالأمثلة .

٢ ــ اذكر ثلاثة من الموصولات الخاصة ، ومثلها من المشتركة ، ومثل لما تذكر .

٣ ــ متى تبنى « أى » الموصولة ؟ ومتى تعرب ؟ وما الذى يشترط فى صلة أل ؟ اذكر أمثلة موضحة من إنشائك .

٤ ــ اشرح « ذو » و « ذا » ـ الموصولتين ، وبين حكمهما فى الإعراب ، وما يشترط فى صلتهما .

٥ ــ بين الفرق بين « ما » و « من » ـ الموصولتين ، وما حكم الضمير العائد إليهما من حيث المطابقة ؟ وضح ذلك بالأمثلة .

٦ ــ اشرح قول ابن مالك :

وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَهْ عَلَى ضَمِيرٍ لاَئِقٍ مُشْتَمِلَهْ

٧ — اذكر الشروط اللازمة فى جملة الصلة، وما الذى يشترط فى حذف العائد: مرفوعا ومنصوبا ومجرورا، مع التمثيل.

٨ — فيما يأتى شواهد فى باب الموصول. بين الشاهد، ووضح موضعه من الإعراب:

قال تعالى: (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم — ومنهم من يستمعون إليك — ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله — كلما أضاء لهم مشوا فيه — وخضتم كالذى خاضوا — وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون).

مِنَ الْقَوْمِ الرَّسُولُ اللهِ مِنْهُمْ لَهُمْ دَانَتْ رِقَابُ بَنِي مَعَدِّ

لاَ تَنْوِ إلاَّ الَّذِى خَيْرٌ؛ فَمَا شَقِيَتْ إلاَّ نُفُوسُ الأُلَى لِلشَّرِّ نَاوُونَا

لَمَعَادُ الَّتِى أَضْنَاكَ حُبُّ سُعَادَا وَإِعْرَاضُهَا عَنْكَ اسْتَمَرَّ وَزَادَا

أَظُنُّكَ دُونَ الْمَالِ ذُو جِئْتَ طَالِباً سَتَلْقَاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوَابِضُ

أَبَى اللهُ لِلشُّمِّ الأُلاَءِ كَأَنَّهُمْ سُيُوفٌ أَجَادَ الْقَيْنُ يَوْماً صِقَالَهَا

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا: إِنَّنِي لَكِ عَاشِقُ

وَقَدْ كُنْتَ تُخْفِى حُبَّ سَمْرَاءَ حِقْبَةً فَبُحْ لاَنَ مِنْهَا بِالَّذِى أَنْتَ بَائِحُ

وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا مَنْ لاَ يُعَوِّلُ فِى الدُّنْيَا عَلَى أَحَدِ

٩ — فى البيتين الآتيين شذوذ — كما يقول النحاة. بين السبب: وأعرب ما تحته خط:

مَنْ لاَ يَزَالُ شَاكِراً عَلَى الْمَعَهْ فَهْوَ حَرٍ بِعِيشَةٍ ذَاتِ سَعَهْ

أَخٌ مُخْلِصٌ وَافٍ صَبُورٌ مُحَافِظٌ عَلَى الْوُدِّ وَالْعَهْدِ الَّذِى كَانَ مَالِكُ

١٠ — اشرح البيت الآتى وأعربه:

لِمَا نَافِعٍ يَسْعَى اللَّبِيبُ فَلاَ تَكُنْ لِشَىْءٍ بَعِيدٍ نَفْعُهُ الدَّهْرَ سَاعِيَا

١١ — سئل الكسائى: لم لا يجوز أعجبنى أيهم قام؟ فقال: أى كذا خلقت. اشرح القاعدة التى كانت مثارا لهذا السؤال، وبين المقصود من الجواب.

١٢ — فى بيت الفرزدق الآتى شاهد، وضحه وأعرب ما تحته خط:

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لاَ تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

(هذا باب المعرف بالأداة)(١)

وهى «أَل» ، لا اللَّامُ وَحدَهاَ ـ وِفاَقاً للخليل وسيبويه(٢)، ولَيست الهمزةُ زائدةً ـ خِلافاً لسيبويه(٣) . وهى :

هذا باب المعرف بالأداة

(١) هو اسم نكرة دخلت عليه « أل » المعرفة فأكسبته التعريف والتعيين .

(٢) فهما متفقان على أن المعرف «أل» ، والخلاف بينهما فى الهمزة ؛ أزائدة هى أم أصلية ؟ فالخليل يرى أنها أصلية ، وهى همزة قطع ـ وتوصل فى الدرج . والخليل هو : ابن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدى ـ نسبة إلى فراهيد بن مالك الأزدى البصرى . أستاذ سيبويه والأصمعى . أخذ عن أبى عمرو بن العلاء ، وكان سيد الأدباء فى عصره ؛ فى علمه وزهده وورعه ، آية فى الذكاء ؛ يقال : إنه لم يكن فى العربية بعد الصحابة أذكى منه ، ولا أجمع لعلم العربية . وهو أول من استخرج العروض ، وضبط اللغة ، وحصر أشعار العرب . وكان مع هذا : عفيف النفس ، غاية فى الزهد والورع . قيل : إنه كان يحج سنة ويغزو سنة ، ولا يحب صحبة الأمراء والولاة ؛ وجه إليه سليمان بن على ـ والى الأهواز ـ لتأديب ولده ، فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزاً يابساً ، وقال له: كل ، فما عندى غيره ، وما دمت أجده فلا حاجة لى إلى سليمان ، فقال له الرسول : وما أبلغه ؟ فقال :

أَبْلِـغْ سُليمانَ أنّى عنْه فى سَعَةٍ ... وَفى غِنًى ، غيرَ أَنّى لستُ ذَا مَالِ
سخّى بنفسِىَ أَنِّى لا أرَى أَحَداً ... يمُوتُ هُزْلاً وَلا يبْقَى عَلَى حَالِ
وَالفقْرُ فى النَّفْسِ لا فى المَالِ نَعْرِفُهُ ... وَمِثْلُ ذَاكَ الْغِنَى فى النَّفسِ لا المَالِ

قال سفيان الثورى : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك ـ فلينظر إلى الخليل بن أحمد . وقال النضر بن شميل : أكلت الدنيا بعلم الخليل وهو فى خص من أخصاص البصرة لا يشعر به أحد . وهو القائل :

اعمَلْ بِعِلْمِى وَلا تَنظُرْ إلَى عَمَلِى ... يَنْفَعْكَ عِلْمِى وَلا يَضْرُرْكَ تَقْصِيرِى

وله مؤلفات كثيرة منها : كتاب العين فى اللغة ، وكتاب الجمل ، والشواهد ، والعروض . وتوفى ـ رحمه الله ـ سنة ١٧٥ هـ ، وقد نيف على السبعين .

(٣) فقد قال : إن الألف زائدة . ونقل عنه : أن المعرف هو اللام وحدها .

إمَّا جنسية[١] ؛ فإنْ لم تَخْلُفها « كُلٌّ » ـ فهى لبيانِ الحقيقةِ[٢] نحو : (وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[٣] . وإن خَلَفتها « كُلٌّ » حقيقةً ـ فهى لشمُولِ أفرادِ الجنس ، نحو : (وَخُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً)[٤] . وإن

وإليه أشار الناظم بقوله :

(« أَلْ » حَرْفُ تَعْرِيفٍ ، أَوِ « اللَّامُ » فَقَطْ ،
فَنَمَطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فِيـــهِ : « النَّمَطْ »)(*)

أى أن « أل » مركبة من الهمزة واللام ـ حرف تعريف ، أو التعريف باللام وحدها والهمزة للوصل ؛ فإذا أردت تعريف كلمة « نمط » فقل : النمط ، بإدخال أل عليها . والنمط : نوع من البسط ، وهو الذى يسمى فى العرف « الـكليم » ، ويطلق أيضاً على الجماعة من الناس تتشابه فى الأمر . وثوب يطرح على الهودج ، والجمع أنماط .

(١) هى الداخلة على نـكرة تفيد معنى الجنس المحض ، مثل: الرجل ـ الإنسان .

(٢) أى الحقيقة الذهنية والماهية التى تتـكون فى العقل، من غير نظر إلى ما تنطبق عليه من أفراد . والفرق بين المعرف بأل هذه ، وبين النـكرة : أن هذا المعرف يدل على الحقيقة بقيد حضورها فى الذهن . أما النـكرة فتدل عليها بدون قيد .

(٣) سورة الأنبياء الآية: ٣٠. (٤) سورة النساء الآية: ٢٨، فإنه يصح أن يقال على الحقيقة : كل فرد من أفراد الإنسان ضعيف . وعلامة « أل » هذه : أن يصح الاستثناء مما دخلت عليه؛ لأن المستثنى ينبغى أن يكون أقل أفراداً من المستثنى منه، نحو: (إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا) . ويصح نعته بالجمع ، نحو : (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) . ومدخول « أل » هذه من حيث التعريف ـ فى درجة علم الجنس لفظاً ومعنى .

(*) « أل » مبتدأ مقصود لفظه « حرف تعريف » خبر ومضاف إليه « أو » عاطفة « اللام » مبتدأ خبره محذوف لدلالة ماقبله عليه ـ أى أو اللام حرف تعريف « فقط » الفاء زائدة لتزيين اللفظ و « قط » اسم بمعنى حسب ـ أى كاف ، مبنى على السكون فى محل نصب حال من اللام ؛ أى حال كونها حسبك ـ أى كافيتك عن غيرها. وقيل الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر، وقط فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف ـ أو اسم فعل أمر بمعنى انته ؛ أى إذا عرفت ذلك فهو كافيك أو فانته عن طلب غيره « فنمط » مبتدأ « عرفت » الجملة صفة لنمط « فيه » متعلق بقل « النمط » مفعول قل مقصود لفظه ، والجملة من الفعل والفاعل خبر المبتدأ .

خَلَفتها مجازاً ـ فلشمولِ خصائص الجنس مُبالغةً[1]، نحو: أنتَ الرّجلُ عِلماً.

وإما عَهديّة[2]. والعَهدُ؛ إما ذِكْرِيّ[3] نحو: (فعصَى فِرعونُ الرّسولَ)[4] ـ أو عِلميّ[5] نحو: (بالوادِ المقدّسِ ـ إذْ هُما في الغار)ـ[6].
أو حُضورِيّ[7] نحو: (اليومَ أكملتُ لكُمْ دِينَكُمْ)[8].

(فصل) وقد تَرِدُ «أَلْ» زائدةً ـ أي غيرَ مُعرِّفةٍ[9]، وهي:
إما لازِمةٌ؛ كالّتي في عَلَمٍ قارَنَت وَضْعه؛ كالسَّموءَلِ ـ واليسَع ـ

---

(١) «أل» هذه تدخل على واحد من الجنس، فتفيد الإحاطة والشمول ـ لا بجميع الأفراد، ولكن بصفة من الصفات الشائعة بين تلك الأفراد، على سبيل المبالغة والمجاز؛ فإنه لو قيل: أنت كل رجل علماً ـ لصح على سبيل المجاز، ومعناه: قد اجتمع فيك ما تفرق في كل الرجال من العلم؛ فأنت محيط بهذه الصفة إحاطة شاملة لم تتهيأ للرجال مجتمعين. وما تدخل عليه «أل» من هذين النوعين ـ في درجة علم الشخص؛ لفظه معرفة تجرى عليه أحكام المعرفة؛ فيكون مبتدأ ـ ونعتاً للمعرفة ـ وصاحب حال.. إلخ. ومعناه معنى النكرة المسبوقة بكلمة «كل»، فيشمل كل فرد من أفراد مدلولها.

(٢) أي للعهد، وهي التي تدخل على النكرة فتفيدها نوعا من التعريف؛ يجعل مدلولها فرداً معيناً، بعد أن كان مبهماً شائعاً، لما يأتي من أسباب.

(٣) وهو ما تقدم فيه ذكر لمصحوب «أل» في الكلام، كـ «رسولا» في الآية

(٤) سورة المزمل الآية: ١٦. (٥) وهو أن يكون ما فيه «أل» معلوماً عند المخاطب ومعروفا له معرفة ذهنية، لا بسبب ذكره في الكلام ـ ويسمى كذلك العهد الذهني. (٦) سورة طه الآية: ١٢، وسورة التوبة الآية: ٤٠.

(٧) أي أن يكون ما فيه «أل» حاضراً وقت الكلام؛ فالمراد باليوم في الآية ـ اليوم الحاضر، وهو يوم عرفة. وأكثر ما تقع «أل» التي للعهد الحضوري ـ بعد أسماء الإشارة، أو بعد «أي» في النداء (٨) سورة المائدة الآية: ٥.

(٩) أي ولا موصولة، وإن كانت غير صالحة للسقوط.

و (اللّاتِ ـ والعُزّى)[١] . أو فى إشارةٍ وهو «الآن »[٢] ، وفاقاً للزجّاج والناظم . أو فى موصول وهو « الّذِى ـ والّتِى » وفروعُهما ؛ لأنه لا يَجتمع تَعريفانِ ، وهذه مَعارِفُ بالعاميَّة ـ والإشارةِ ـ والصِّلةِ .

وإما عارِضَة[٣] ؛ إمَّا خاصَّة بالضَّرورةِ ، كقوله :

* وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَن بَنَاتِ الأَوْبَرِ *[٤]

---

(١) السموأل : اسم شاعر جاهلى مشهور بالوفاء . واليسع : اسم نبى من الأنبياء . واللات : علم مؤنث لصنم كان لثقيف بالطائف على شكل رجل يلت السويق . والعزى : كانت سمرة تعبدها غطفان . وقد بعث الرسول عليه السلام خالد بن الوليد فقطعها . واللات والعزى ـ من الآية : ١٩ من سورة النجم .

(٢) هذا بناء على أنه ظرف زمان معناه الزمان الحاضر ، وتعريفه بما تعرفت به أسماء الإشارة . والجمهور على أنه علم جنس للزمان الحاضر ، وتعريفه بالعلمية . وهو مبنى على الفتح دائماً . وقيل : إنه معرب منصوب ، وقد يجر بمن قليلا . و « أل » فيه معرفة للعهد الحضورى ، وليست زائدة .

(٣) أى زائدة غير لازمة ؛ فتارة توجد ـ وتارة لا .

(٤) عجز بيت من الكامل ، أنشده ابن جنى ، واستشهد به أبو زيد فى النوادر ، ولم يذكر قائله . وصدره :

* وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وَعَساقِلاً *

اللغة والاعراب : جنيتك : جنيت لك ، حذف الجار توسعاً فاتصل الضمير . أكمؤاً جمع كمء ، ويجمع الكمء على كمأة ، وهو نبات فى البادية معروف ، له ثمر كالقلقاس ، يقال له : شحم الأرض . عساقلا : جمع عسقول ، وهو الكبير الأبيض من الكمأة . بنات أوبر : علم على نوع من الكمأة ـ صغير ردىء الطعم ، له زغب لونه كالتراب . والإعراب واضح كله .

والمعنى : لقد جنيت لك النوع الجيد من الكمأة ، ونهيتك عن جنى الردىء الخبيث منه .

والشاهد : فى « بنات أوبر » ؛ حيث زيدت فيه « أل » للضرورة ، وهو كما ذكر ـ علم على نوع من الكمأة ، والعلم لاتدخله أل .

وقوله : * صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفسَ يا قَيْسُ عَنْ عَمْرِو *[(١)]

لأنَّ « بنات أوبر » عَلَم ، و « النَّفس » تمييز — فلا يَقبلان التَّعريفَ.
ويَلتحِقُ بذلك ما زيدَ شذوذاً نحو : « ادخُلُوا الأوَّل فالأوَّل »[(٢)].

---

(١) عجز بيت من الطويل، لرشيد بن شهاب اليشكري ، يخاطب به قيس بن مسعود اليشكري . وصدره :

* رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا *

اللغة والاعراب : وجوهنا : ذواتنا — أو عظماءنا وزعماءنا . صددت : أعرضت وابتعدت. طبت النفس: طابت نفسك ورضيت. «لما» ظرف بمعنى حين متعلق برأى «أن» زائدة « صددت» الجملة مفعول ثان لأرى «النفس» تمييز «عن عمرو» متعلق بطبت .

والمعنى : يخاطب قيساً ويندد به ، فيقول : لما رأيتنا ورأيت أكابرنا وعظماءنا — رضيت نفسك ، وامتنعت عن الأخذ بثأر صديقك عمرو الذي قتلناه . وكان قوم الشاعر قد قتلوا عمراً ، وهو صديق لقيس .

والشاهد زيادة « أل » على النفس للضرورة ، وهو تمييز واجب التنكير عند البصريين . أما الكوفيون فلا يوجبون تنكير التمييز ، وعليه لا تكون « أل » زائدة بل معرفة . (٢) « الأول» السابق — حال من الواو في ادخلوا ، «فالأول » عطف عليه ، و « أل » فيهما زائدة ؛ لأن الحال واجب التنكير ، ومعناه : ادخلوا مترتبين الأسبق فالأسبق . والحق أن الحال مجموع اللفظين « الأول — فالأول» — وإن كان ثانيهما معطوفاً في اللفظ . وفيما سبق من زيادة «أل» لازمة وغير لازمة — يقول ابن مالك :

(وَقَدْ تُزَادُ لاَزِماً ؛ كَاللاَّتِ ، وَالآنَ ، وَالَّذِينَ ، ثُمَّ اللاَّتِي
وَلاِضْطِرَارٍ ؛ كَبَنَاتِ الأَوْبَرِ كَذَا ، وَ« طِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ » السَّرِي)[(*)]

(*) « قد » حرف تقليل « تزاد » مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل يعود على « أل » من حيث هي — لا بقيد كونها للتعريف «لازما» حال من مصدر الفعل السابق — أي حال كون الزيد لازما، أو صفة لمصدر محذوف — أي زيدا لازما « كاللات» جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف أي وذلك كاللات « والآن ، والذين ، ثم اللاتي» — معطوفات على اللات « ولاضطرار» جار ومجرور متعلق بتزاد « كبنات» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، وتقدم مثله «الأوبر» مضاف إليه « كذا » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف من مادة القول « النفس » تمييز « يا » حرف نداء « قيس » منادى مبني على الضم « السري » نعت له ، وجملة «وطبت النفس» — مقول القول المحذوف وتقدير الكلام : وقولك : طبت النفس يا قيس كذلك.

وإما مُجوِّزة لِلَمْح الأصل[1] ، وذلك أنّ العلَمَ المنقولَ مِمّا يَقبلُ « أَل » ـ قد يُلمَحُ أصلُه فتدخُل عليه « أَل »[2] . وأكثرُ وقوعِ ذلك في المنقول عن صفة؛ كحارثٍ ـ وقاسمٍ ، وحَسَنٍ ـ وحُسين، وعَبّاس ـ وضَحّاك. وقد يَقعُ في المنقول عن مَصدرٍ كفَضْلٍ، أو اسم عينٍ كنُعمان، فإنه في الأصل اسمٌ للدَّم . والباب كلُّهُ سماعى[3] ، فلا يجوز في نحو : محمد ـ وصالح ـ ومَعروف . ولَمْ تقعْ في نحو : « يَزيد » ـ وَ « يَشكُر » ، لأنّ أصلَه الفعل ، وهو لا يَقبلُ أَل . وأما قولُه :

* رَأيتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبارَكا *[4]

ـ فضرُورةٌ ، سَهّلها تَقدُّمُ ذِكر الوليدِ .

أى أن الألف واللام تأتى زائدة ـ أى غير معرفة . وهى فى هذه الزيادة لازمة كاللات وما بعده ، وغير لازمة وهى التى تدخل على العلم اضطراراً كما مثل.

وفى البيت الثانى إشارة إلى بيت ابن شهاب اليشكرى ، والسرى : الشريف ، وأصله السرى ـ بتشديد الياء .

(١) قوله : «وإما» معطوف على قوله : إما خاصة بالضرورة فهو ضرب اختيارى يلجأ إليه لغرض . ومعنى لمح الأصل : أن ينظر ويلمح أصله المنقول عنه قبل أن يكون علماً ؛ لتكون هنالك صلة معنوية بين المعنى القديم والجديد ؛ فإن كان يقبل « أل » ـ بأن لم يكن فعلا ـ دخلت « أل » عليه .

(٢) أى تكون رمزاً دالا على المعنى القديم الذى يحوى المدح أو الذم ـ أو التفاؤل أو التشاؤم .

(٣) يرى بعض المحدثين : أن من الخير أن يقاس على ذلك ؛ لأن الغرض الذى من أجله زيدت اللام ـ متجدد فى كل العصور ، فلا يصح قصره على ما سمع قديماً ؛ لأن فى ذلك تضييقا لامبرر له.

هذا : وأكثر وقوعها على المنقول من صفة ، ويليه دخولها على المنقول من مصدر ، ثم على المنقول من اسم عين ـ كما رتب المصنف .

(٤) تقدم هذا البيت فى باب « المعرب والمبنى » صفحة : ٨٥ .

(فصل) منَ المعرَّف بالإضافة ، أو الأداة ـ ما غَلَبَ على بعض مَنْ يستحقُّه(١) حتَّى التحَقَ بالأعلام .

فالأولُ : « كابن عباس ، وابن عُمَرَ بن الخطاب ، وابن عَمْرو ابن العاصِ ، وابن مسعود »(٢) ـ غلبت على العبادِلَة(٣) دُونَ مَنْ عَداهم من إخوتِهم .

والشاهد : فيه هنا : دخول « أل » على اليزيد، وهو فى الأصل فعل لاتدخل عليه أل . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَبَعْضُ الأَعْلَامِ عَلَيْهِ دَخَلَا   لِلَمْحِ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُ نُقِلَا
كَالْفَضْلِ ، وَالْحَارِثِ ، وَالنُّعْمَانِ ؛   فَذِكْرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيَّانِ)(*)

(١) أى على فرد من مدلولاته دون باقى الأفراد ؛ بسبب شهرة أو نحوها .

(٢) كانت كلمة « ابن » فى هذه الأمثلة وأشباهها ـ معرفة ؛ لأنها مضافة إلى معرفة ، ولكن العلم بالغلبة « أى الشهرة » ـ هو مجموع الكلمتين ؛ فصار التعريف بها وألغيت درجة التعريف السابقة . وعلى ذلك فالعلم قسمان : علم بالوضع ويشمل : علم الشخص ـ وعلم الجنس . وعلم بالغلبة وهو هذا ، وهو فى درجة علم الشخص .

(٣) العبادلة : جمع عبدل ، وهو اسم منحوت من عبد الله ، كما قالوا : بسملة ـ فى بسم الله، وحمدلة ـ فى الحمد لله . . . إلخ ، فالمراد من ابن عباس ـ عبد الله دون باقى إخوته أبناء العباس، وكذلك عبد الله بن عمر ـ دون إخوته ، وابن مسعود كذلك .

(*) « وبعض الأعلام » مبتدأ ومضاف إليه « عليه » متعلق بدخلا الواقع خبرا للمبتدأ ، وفاعله يعود على « أل » والألف للاطلاق « للمح » متعلق بدخل « ما » اسم موصول مضاف إليه « قد » حرف تحقيق « كان » فعل ماض ناقص واسمه يعود على بعض « عنه » متعلق بنقل وجملة « نقل » فى محل نصب خبر كان ، ونائب الفاعل يعود على بعض الأعلام، وجملة كان ومعموليها صلة الموصول . « كالفضل » خبر لمبتدأ محذوف « والحارث والنعمان » معطوفان على الفضل « فذكر » مبتدأ « ذا » اسم إشارة مضاف إليه « وحذفه » معطوف على ذكر ، وهو مضاف إلى الضمير « سيان » خبر المبتدأ وما عطف عليه ، مرفوع بالألف لأنه مثنى .

والثانى : «كالنَّجم للثُّرَيَّا ، والعَقَبَـــة ، والبَيت ، والمَدينة ، والأعشى(١) » . و « أل » هذه زائدة لازِمَةٌ ؛ إلاَّ فى نداءٍ أو إضافةٍ — فيجب حذفها(٢) ، نحو : يا أعشى بَاهِلة — وأعشى تَغْلِب . وقد تحذف فى غير ذلك ؛ سُمِـع : هذا عيُّوقٌ(٣) طالِعاً — وهذا يَوْمُ إثْنَيْن مباركاً فيه.

(١) كلمة النجم فى الأصل : تشمل كل نجم ، ثم صارت علماً للثريا . والعقبة فى الأصل : اسم لـكل طريق صاعد فى الجبل ، ثم صارت علماً على عقبة منى — أو التى على حدود مصر . ولفظ البيت : يطلق على كل بيت ، ثم أصبح علماً على البيت الحرام . واختصت المدينة بالمدينة المنورة بقبر الرسول . والأعشى : كل من لا يبصر ليلا ، ثم صار علماً على أعشى همدان ، ونحوه .

(٢) لأن حرف النداء والإضافة لايجامعان «أل» ؛ شأنها فى ذلك شأن «أل» المعرفة

(٣) قال فى اللسان : عيوق : نجم أحمر مضىء بحيال الثريا فى ناحية الشمال ، يطلع قبل الجوزاء ؛ سمى بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا . وهذا الحذف شاذ ، وعيوق — على وزن «فيعول» . وفى العلم بالغلبة يقول ابن مالك :

(وَقَدْ يَصِيـــرُ عَلَماً بِالْغَلَبَهْ ... مُضَافٌ أوْمَصْحُوبُ «أَلْ» كَالْعَقَبَهْ
وَحَذْفَ «أَلْ» ذِى ـ إنْ تُنَادِ أوْ تُضِفْ ـ ... أَوْجِبْ ، وَفى غَيْرِهِمَا قَدْ تَنْحَذِفْ)(*)

أى قد يصير « المضاف » أو « المعرف بأل » علماً بالغلبة — لا بكونه علم شخص ولا علم جنس . وحذف « أل » هذه واجب — إذا نودى الاسم المبدوء بها ، أو أضيف . وقد تحذف فى غير هاتين الحالتين كما ذكر المصنف .

تتمة : إذا أريد تعريف العدد « بأل » ؛ فإن كان مفرداً دخلت عليه مباشرة ،

(*) « وقد » الواو استئنافية ، وقد حرف تقليل « يصير » مضارع ناقص « علماً » خبرها مقدم « بالغلبة » متعلق بيصير « مضاف » اسم يصير مؤخر « أو مصحوب » معطوف على مضاف « أل » مضاف إليه قصد لفظه « كالعقبة » خبر لمبتدأ محذوف — أى وذلك كالعقبة . « وحذف أل » مفعول أوجب مقدم مضاف إلى أل «ذى» اسم إشارة نعت لأل «إن» شرطية « تناد » فعل الشرط مجزوم بحذف الياء «أو تضف» معطوف على تناد « أوجب » فعل أمر والجملة جواب الشرط ، وحذف الفاء منها مع أنها جملة طلبية — لضرورة الشعر «وفى غيرهما» جار ومجرور متعلق بتنحذف ، والضمير فى غيرهما يعود على النداء والإضافة « قد » حرف تقليل « تنحذف » مضارع مرفوع وفاعله يعود على أل ، وسكن للروى .

تقول : فى منزلنا العشرون حجرة ــ والثلاثون شجرة . وإن كان مضافا فالأحسن إدخالها على المضاف إليه وحده ، وقد تدخل على المضاف أيضاً ، تقول : عندى ثلاثة الكتب ــ والثلاثة الكتب ، ومائة القرش ــ والمائة القرش ، وألف الصحيفة ــ والألف الصحيفة .

وإن كان العدد مركباً فالأحسن إدخالها على صدره ، ويجوز دخولها على العدد كله ، تقول : قرأت الأحد عشر كتاباً ــ والخمس عشرة قصيدة ، وقبضت الأحد عشر ألف جنيه ــ والأحد العشر الألف جنيه .

وإن كان معطوفاً ومعطوفاً عليه فالأحسن دخولها على الجزأين لتعريفهما معاً ، تقول : أنفقت الواحد والعشرين درهما ــ وكتبت الخمسة والعشرين سطراً .

وإذا كان المضاف إليه معرفاً بأل ؛ فإن المضاف يكتسب منه التعريف فى الإضافة المحضة كما سبق ؛ سواء أكانا متصلين ــ أم فصل بينهما باسم واحد ، نحو : هذه ثلاث قطع الحديد ــ أم باسمين نحو : هذه خمس قطع حديد النوافذ ــ أو بأكثر من ذلك . وهكذا يسرى تعريف الاسم الأخير إلى ما قبله ، فالذى قبله حتى يصل إلى المضاف الأول . وسيأتى تفصيل لذلك فى بابى العدد والإضافة ، إن شاء الله .

الأسئلة والتمرينات

١ ــ عرف كلا من « أل » الجنسية والعهدية ، واذكر أقسام كل ، ووضح بالأمثلة

٢ ــ اشرح « أل » التى للمح الأصل ، وما معنى لمح الأصل؟ واذكر أمثلة لذلك

٣ ــ وضح العلم بالغلبة ، وبين من أى نوع هو ؟ ومثل

٤ ــ بم يستشهد النحويون بالآتى : فى باب « المعرف بأداة التعريف » ؟

قال تعالى : (وليس الذكر كالأنثى ــ إن الإنسان لفى خسر ــ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه . هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى)

وقال عليه الصلاة والسلام : « كل الصيد فى جوف الفرا » .

يَا عَزَّ كُفْرَانَكَ لا سُبْحَانَكْ   إِنِّى رَأَيْتُ اللَّهَ قَــــدْ أَهَانَكْ

بَاعَــــدَ أُمَّ العَمْرِ مِنْ أَسِيرِهَا   حُرَّاسُ أَبْوَابٍ لَدَى قُصُورِهَا

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ   بِأَبْيَضَ مَاضِى الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِى

٥ ــ بين فيما يأتى : أنواع ما فيه « أل » ، ووضح سبب ما تقول :

(وأخاف أن يأكله الذئب) الرجل أقوى من المرأة) وأضعف من الأسد

هل تذكر يا أخى الاعتداء الثلاثى سنة ١٩٥٦ ؟ إن الاعتداء سنة ١٩٥٧ كان

مدبراً من الصهيونية والاستعمار كسابقه . وقد فطن العرب أخيراً إلى ذلك ؛ فأجمعوا الأمر ، ووحدوا الجبهة ، واتخذوا من البترول سلاحاً يرهبون به المعتدى ، كما اتخذت القناة كذلك . وعلى الرغم من أن المعتدى — اعتماداً على مساندة المستعمرين — قد عبث بقرار الجمعية العامة ومجلس الأمن ؛ فإن العرب يحترمون الميثاق ، ولاسيما ما يتعلق بحقوق الإنسان . وعلى الباغى تدور الدوائر. ومن الخير للدول العربية أن تتعاون ؛ فتستعيد المجد الزائل والعز البائد ، وليعلموا أن الجبن أخس الطباع ، وأن العز فى الاتحاد والإقدام والتضحية بالنفس والمال .

٦ — ماسبب تعريف الكلمات الآتية ؟ وضح ذلك .

النابغة . ذو القرنين . الكتاب . الحديث . الراضى بالله . بنت الصحراء

٧ — عبر عن الأعداد الآتية بكلمات عربية ، ثم عرفها بأل :

١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٣٠ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١٤٥ ، ٢٠٢ ، ١٣٣٦

٨ — بين سبب تعريف المضاف فى العبارة الآتية :

حضر عندى بالأمس رسول أخى ، وكنت أقرأ كتاب سيبويه مع نفر من أصدقائى ، فأسر إلى بأن نسخ هذا الكتاب عزيزة ؛ فازداد حرصى عليه ، وتقديرى له وشغف ذلك النفر به ، وعملوا على اقتنائه .

٩ — عرف الأعداد الآتية : (سبع ليال وثمانية أيام حسوما)

تسعة جنود ، اثنتا عشرة مجاهدة وقعت فى الأسر ، سبعة وأربعون معتقلا فى سجون إسرائيل بدون تحقيق . خمسة آلاف ومائتان وثلاثة وأربعون جنيها أنفقت فى إصلاح بعض الطرق بدون جدى .

١٠ — ميز أنواع « أل » فيما يأتى :

الحسن والحسين ابنا الإمام على . الأزهر المعمور أقدم جامعة فى مصر . الكعبة المشرفة فى البيت الحرام . صوم يوم الاثنين والخميس محمود . قيام الليل جزاؤه عظيم . والتهجد فيه مرغوب . وقراءة القرآن ثوابها جزيل . قال تعالى مخاطباً الرسول : « قم الليل إلا قليلا * نصفه أو انقص منه قليلا * أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا » .

(هذا باب المبتدأ والخبر)(١)

المُبْتَدَأُ : اسمٌ أو بمنزلته ، مُجَرَّدٌ عَن العواملِ اللَّفْظِيَّةِ أو بمنزلتِه ، مُخبَرٌ عَنه ـ أو وَصفٌ رافعٌ لِمُكْتَفَى به(٢) .

فالاسم نحو : اللهُ رَبُّنَا ، وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا . والذى بمنزلتِه نحو : (وأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)(٣) ـ و(سَوَاءٌ عليهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ)(٤) و (تَسمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ)(٥) .

هذا باب المبتدأ والخبر

(١) ما سبق من الأحكام والبحوث كان خاصاً بالكلمة المفردة ، أما الآن فسنبدأ بالجمل المركبة . والجمل المفيدة قسمان : جمل اسمية ؛ كالمبتدأ والخبر ، ومنها اسم الفعل ومرفوعه ـ والوصف كذلك . وجمل فعلية ؛ كجملة الفعل والفاعل ، ومنها : جملة النداء كما سيأتى بيانه . (٢) أى مستغنى به عن الخبر فى حصول الفائدة ، سواء أكان اسماً ظاهراً ، نحو : أمسافر المحمدان ؟ أم ضميراً بارزاً ، نحو : أمسافر هما ؟ والمراد الوصف ولو تأويلا ، ليدخل قولهم : «لانَوْلُك أن تفعل كذا» ـ على قول ؛ فإن «نول» مصدر بمعنى اسم المفعول ـ أى ليس متناولك هذا الفعل ـ بمعنى: لا ينبغى لك تناوله . فنولك : مبتدأ ، وأن تفعل : نائب فاعله . وقيل : نولك مبتدأ ، وأن تفعل خبره .

(٣) سورة البقرة الآية: ١٨٤ . المصدر المنسبك من « أن » والفعل مبتدأ ، و « خير » خبر ـ أى صومكم خير لكم .

(٤) سورة يس الآية : ١٠ « سواء » خبر مقدم «أأنذرتهم » المصدر المتصيد من همزة التسوية بعد سواء، والفعل مبتدأ مؤخر « أم لم تنذرهم » معطوف عليه ـ أى إنذارك وعدمه سواء . وإنما صح الإخبار بسواء عن المثنى ؛ لأنه فى الأصل مصدر بمعنى الاستواء ، والمصدر يقع على القليل والكثير . وقيل : إن « سواء » خبر إن فى صدر الآية ، والمصدر المتصيد من « أأنذرتهم » فاعل ـ أى إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه (٥) مثل عربى ؛ يضرب لمن يكون خبره والحديث عنه ـ أفضل من مرآه ومنظره . قيل : أن أول من قاله ـ المنذر بن ماء السماء . « تسمع » بالنصب مضارع منصوب بأن محذوفة شذوذاً ، وبالرفع كذلك بعد حذف أن وزوال عملها ،

والمجرَّد كما مثَّلنا . والذى بمنزلةِ المجرّدِ نحو : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ)(١) – وَبِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ(٢) ؛ لأنَّ وُجودَ الزَّائدِ كَلا وُجودٍ . ومنه – عند سيبويه – (بِأَيِّكُمُ المَفْتُونُ)(٣) ، وَعِنْد بعضهم : « وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعلَيْهِ بِالصَّوْمِ »(٤) .

ولا شذوذ فيه ، والمصدر المنسبك من انفعل وأن المقدرة مبتدأ – أى سماعك، «خير» خبر « من أن تراه » من : جارة ، والمصدر المنسبك من أن وافعل مجرور بمن متعلق بخير – أى خير من رؤيته . وقد حسن حذف أن من الصدر ذكرها فى الخبر « أن تراه » . ولا يقدر من الحروف المصدرية غير أن . ويتبين من تكرار الأمثلة : أنه لا فرق بين أن يكون الاسم المؤول مكوناً من أن المصدرية المذكورة وافعل – أو متصيداً من همزة التسوية بعد «سواء» وافعل – أو من أن المحذوفة وافعل ؛ سواء بقى عملها – أم حذفت وقدرت وزال عملها . والمصدر المتصيد مطرد فى باب التسوية .

(١) أى مما جُر بحرف زائد أو شبيه به – مما لا أثر له فى المعنى. و «خالق» مبتدأ على زيادة « من » مرفوع بضمة مقدرة منع منها حركة حرف الجر الزائد « غير الله » صفة لخالق ومضاف إليه والخبر محذوف – أى لكم، أو هو خبر المبتدأ. والآية فى فاطر – ٣ .

(٢) الباء حرف جر زائد، وحسب: مبتدأ فى محل رفع – بمعنى كافيك، ودرهم: خبر.

(٣) على أن المفتون اسم مفعول ، فالباء زائدة ، و « أيكم » اسم استفهام مبتدأ ومضاف إليه « المفتون » خبر ، والمعنى : أيكم المفتون – أى المجنون . وعند الأخفش : « بأيكم » خبر مقدم ، والباء أصلية بمعنى « فى » – لا زائدة ، و « المفتون » – بمعنى الفتنة – مبتدأ مؤخر ، وهو مصدر جاء على وزن اسم المفعول . والمعنى: الفتنة فى أيكم ومنع ذلك سيبويه ؛ لأن صيغة مفعول لم تثبت عنده بمعنى المصدر ، ولأن سياق الآية يقتضى أن الاستفهام عن تعيين الشخص الذى وقعت عليه الفتنة من بين المخاطبين – لا عن مكان المفتون .

(٤) هذا جزء من حديث نبوى . وتمامه : « يا معشر الشباب ! من استطاع منكم الباءة فليتزوج ؛ فإنه أحصن للفرج وأغض للبصر ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » . الباءة : النكاح . وجاء : مصدر وجأ من باب نفع ، وهو رض عروق البيضتين حتى تنفضخ « أى تنفتح وتنعصر » من غير إخراج فيكون شبيهاً بالخصاء ، لأنه يكسر الشهوة . « فعليه » الفاء واقعة فى جواب الشرط ،

والوصف نحو : أَقَائِمٌ هذان(١) . وخرج نحو « نَزَالِ » ؛ فإنه لا مُخْبَرٌ عنه ، ولا وَصفٌ . ونحو : أقائمٌ أبواه زيدٌ ؛ فإنَّ المرفوع بالوصفِ غيرُ مُكتفًى به(٢) ؛ فزيدٌ مبتدأ ، والوصف خَبَر(٣) .

ولا بدَّ للوصفِ المذكورِ من تَقَدُّمِ نفيٍ أو استفهامٍ(٤) نحو :

* خَلِيلَيَّ مَا وَافٍ بِعَهْدِيَ أَنْتُمَا *(٥)

وعليه : جار ومجرور خبر مقدم « بالصوم » الباء زائدة ، والصوم : مبتدأ مؤخر ـ أى الصوم واجب عليه . وهذا قول ابن عصفور . وقيل : إن « عليه » اسم فعل أمر ومعناه ليلزم ، وفاعله مستتر فيه وجوباً « بالصوم » مفعوله على زيادة الباء .

(١) المراد: الوصف العامل المشتق ـ الجارى مجرى الفعل فى حركاته وسكناته وعمله ؛ كاسم الفاعل ـ واسم المفعول ـ والصفة المشبهة ـ وكذلك اسم التفضيل حين يرفع الظاهر ، ويلحق بالوصف ما أول به ؛ من جامد تضمن معناه نحو: أأسد الرجلان ـ أى :أشجاع . أو منسوب نحو: أعربى الشاعران ـ أى أمنسوبان للعرب . وكذلك المصغر ، وذى بمعنى صاحب، مثل : أذو علم الضيفان ؟ (٢) وذلك لاحتياج الضمير إلى مفسر يسبقه .

(٣) أى مقدم ، وأبواه فاعله . قيل:وما المانع من جعل زيد مبتدأ ثان ، وأبواه فاعل أغنى عن الخبر، والجملة خبر عن زيد ؟ (٤) هذا شرط لاكتفاء الوصف بالفاعل عن الخبر على الأرجح ـ لا شرط فى العمل . والنفى يشمل : النفى بالحرف ، وبالفعل ، وبالاسم . والاستفهام يشمل كذلك : الاستفهام بالحرف ، وبالاسم .

(٥) صدر بيت من الطويل ، لم ينسبه النحاة لقائل . وعجزه :

* إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أُقَاطِعُ *

اللغة والاعراب : واف : اسم فاعل ، من وفى بالعهد : أنجزه ولم يخلفه . عهدى : هو ما بين الرجلين من صداقة وأخوة . أقاطع : أخاصم وأهجر . « خليلى » منادى بحذف حرف النداء ، منصوب بالياء لأنه مثنى ، وهو مضاف لياء المتكلم « ما » نافية « واف » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة ـ أو اسم لما على أنها عاملة « أنتما » فاعل لواف سد مسد الخبر « إذا » ظرف للمستقبل من الزمان « من » اسم موصول فى محل جر بعلى ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر « تكونا » الناقصة « أقاطع » الجملة صلة ، والعائد محذوف ـ أى أقاطعه .

ونحو : ✽ أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعَنَا ؟ ✽(١) ـ خلافاً للأخفش والكوفيين(٢) ولا حُجَّة لهم فى نحو :

والمعنى : يا خليلى ! لن تقوما بالوفاء بواجب الأخوة والصداقة التى بيننا ، إذا لم تكونا عوناً لى على من أخاصم وأعادى من الناس .

والشاهد : اعتماد الوصف وهو «واف» ـ على النفى «ما» ، وهو اسم فاعل، فرفع فاعلا سد مسد الخبر . وفيه شاهد آخر وهو : أن الفاعل ضمير بارز ، مما يدل على أن الضمير البارز كالاسم الظاهر ؛ فى أن كلا منهما يكون فاعلا مغنياً عن خبر الوصف الواقع مبتدأ

(١) صدر بيت من البسيط ، لم يعرف قائله . وعجزه :

✽ إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا ✽

اللغة والاعراب : قاطن : اسم فاعل من قطن بالمكان ـ أقام فيه . ظعنا : اسم من ظعن ـ أى ارتحل وسار . « أقاطن » الهمزة للاستفهام ، وقاطن : مبتدأ « قوم سلمى »قوم فاعل سد مسد الخبر ، وسلمىمضاف إليه « أم » عاطفة «ظعنا» مفعول نووا « فعجيب » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وعجيب : خبر مقدم «عيش » مبتدأمؤخر « من » اسم موصول مضاف إليه « قطنا » الجملة صلة من ، والألف للاطلاق .

والمعنى : أمقيم وباق قوم سلمى فى مكانهم الذى أعهده ؟ أم عزموا على السفر والرحيل ؟ ثم قال : إن يسافروا ويتركوا ديارهم ومنازلهم ؛ فستكون حياة من يبقى بعدهم ويتخلف عنهم ـ عجيبة غريبة .

والشاهد : اعتماد الوصف وهو « قاطن » على الاستفهام بالهمزة . وهو اسم فاعل مبتدأ ، فاستغنى بمرفوعه عن الخبر .

(٢) فقد أجازوا أن يرفع الوصف فاعلا أو نائب فاعل مكتفى به ، وإن لم يعتمد هذا الوصف على نفى أو استفهام ، ووافقهم الناظم حيث يقول فى هذا ، وفيما تقدم :

(مُبْتَدَأٌ زَيْدٌ ، وَعَاذِرٌ خَبَرْ ، إِنْ قُلْتَ : «زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ اعْتَذَرْ»
وَأَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ ، وَالثَّانِى فَاعِلٌ أَغْنَى ، فى « أَسَارٍ ذَانِ »
وَقِسْ ، وَكَاسْتِفْهَامٍ النَّفْىُ ، وَقَدْ يَجُوزُ نَحْوُ : « فَائِزٌ أُولُوا الرَّشَدْ »)(*)

(*) «مبتدأ» خبر مقدم «زيد» مبتدأ مؤخر «وعاذر» مبتدأ « خبر » خبر المبتدأوسكن للروى«إن» شرطية «قلت» فعل الشرط «زيد عاذر» مبتدأ وخبر ، والجملة مقول القول «من» اسم موصول مفعول لعاذر ، لأنه اسم فاعل ، وفاعله مستتر فيه « اعتذر » الجملة صلة الموصول

* خَبِيرٌ بَنُو لِهْبٍ فلا تَكُ مُلْغِياً *(١) خلافاً للناظم وابنه ؛ لجواز كونِ

أى إن قلت : زيد عاذر من اعتذر ـ فزيد مبتدأ ، وعاذر خبر، وفى قولك : أسار ذان ؟ الاسم الأول وهو « أسار » ـ مبتدأ ، و «ذان» ـ وهو الاسم الثانى ـ فاعل أغنى عن الخبر. وقس على هذا المثال: كل وصف معتمد على استفهام ـ ومثل الاستفهام النفى. ويجوز ألا يعتمد الوصف على شىء منهما، نحو: فائز أولو الرشد ، ولا يتغير الإعراب .

(١) عجز بيت من الطويل ، ينسب لأحد الشعراء الطائيين ، ولم يعين اسمه . وصدره :

* مَقَالَةَ لِهْبِيٍّ إذَا الطَّيْرُ مَرَّتِ *

اللغة والإعراب : خبير : من الخبرة ، وهى العلم بالشىء . بنو لهب : قوم من الأزد مشهورون بزجر الطيور وعيافتها ـ أى التكهن بأسمائها وحركاتها وأصواتها تفاؤلا وتشاؤماً . ملغياً : من الإلغاء ، يقال : ألغيت كلامه ـ إذا عددته ساقطاً . «خبير » مبتدأ «بنو لهب» بنو فاعل سد مسد الخبر، ولهب مضاف إليه «تك » مضارع مجزوم بلا الناهية على النون المحذوفة للتخفيف ، واسمها أنت « ملغياً » خبرها «مقالة » مفعول ملغياً « لهبى» مضاف إليه «إذا» ظرف «الطير» فاعل لمحذوف يفسره «مرت».

والمعنى : إن بنى لهب يعلمون زجر الطير ، ويعرفون مهابطه ، وما تدل عليه أصواته وحركاته حين يمر ؛ فإذا أخبرك لهبى بشىء من ذلك فصدقه ولا تلغ قوله .

والشاهد : فى قوله «خبير » فقد استغنى بالفاعل وهو «بنو» عن الخبر ، مع عدم تقدم نفى أو استفهام . وقد سوغ الابتداء به وهو نكرة ـ عمله فيما بعده . وهذا توجيه الكوفيين والأخفش . وقد رده المصنف ، وهو الراجح عند النحاة .

وفاعل اعتذر يعود على من، وجواب الشرط محذوف، والتقدير: إن قلت زيد عاذر من اعتذر ـ فزيد مبتدأ وعاذر خبر . « **وأول مبتدأ** » مبتدأ وخبر «والثانى فاعل» مبتدأ وخبر كذلك « **أغنى** » الجملة صفة لفاعل « **فى** » حرف جر لقول محذوف ـ أى فى قولك « **أسار ذان** » الهمزة للاستفهام ، و « سار » مبتدأ ، و « ذان » فاعل سد مسد الخبر، والجملة من المبتدأ وفاعله مقول القول المحذوف. «**وقس**» فعل أمر فاعله أنت، ومفعوله ومتعلقه محذوفان ـ أى وقس على ذلك ما أشبهه « **وكاستفهام** » جار ومجرور خبر مقدم «**النفى**» مبتدأ مؤخر «**وقد**» حرف تقليل «**يجوز**» فعل مضارع «**نحو**» فاعله «**فائز**» مبتدأ «**أولو**» فاعل سد مسد الخبر «**الرشد**» مضاف إليه وسكن للروى. والجملة من المبتدأ وفاعله مقول قول محذوف ـ أى نحو قولك فائز .. إلخ .

الوصْفِ خَبراً مُقدَّماً. وإنما صحّ الإخْبَارُ به عن الجمع؛ لأنَّه على «فَعِيل»، فهو على حَدِّ: (وَالملائِكةُ بعد ذلكَ ظَهِير)[1].

وإذا لم يُطابِق الوصفُ ما بعدَه - تَعيَّنَتْ ابتدائيته[2] نحو: أقائم أخوَاكَ[3]، وَإنْ طَابَقه في غير الإفراد - تَعيَّنَتْ خَبَرِيَّته[4] نحو: «أقائمان أخَواكَ - وَأقائمُون إخْوتُك»[5]. وَإن طابَقه في الإفرادِ - احتملهُما نحو: أقائم أخوكَ[6]. وَارتفاعُ المبتدإ بالابتداء - وهو التجرُّدُ

---

(١) سورة التحريم الآية: ٤ (٢) أي إذا كان الوصف مفرداً، ومرفوعه مثنى أو جمعاً.

(٣) فـ «أخواك» فاعل سد مسد الخبر لقائم، ولا يصح أن يكون «قائم» خبراً مقدماً و «أخواك» مبتدأ مؤخراً؛ لئلا يترتب عليه عدم التطابق بين المبتدأ والخبر فيكون المبتدأ مثنى والخبر مفرداً. ومثال الجمع: أحاضر المقتربون؟

(٤) أي في رأي الجمهور؛ لأن الوصف إذا رفع ظاهراً مثنى أو مجموعا كان حكمه حكم الفعل؛ في لزوم الإفراد والتجرد من علامة التثنية والجمع - على اللغة الفصحى.

(٥) الوصف في المثالين خبر مقدم، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخر، ولا يسوغ العكس لما بينا. (٦) فيجوز أن يعرب «قائم» مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر، وأن يعرب خبراً مقدما، و «أخوك» مبتدأ مؤخر. وإذا كان الوصف اسم مفعول يعرب مرفوعه نائب فاعل، نحو: ما مهزوم علي. وهذه المطابقة تقتضي المطابقة في التذكير والتأنيث؛ فإن اختلفت، نحو. أجالس في المكتبة فتاة؟ - وجب إعراب الوصف مبتدأ، والاسم المرفوع بعده فاعلا له. ويعرب نائب فاعل إذا كان الوصف اسم مفعول. ولا يجوز الوجه الثاني لعدم المطابقة في التأنيث. وكذلك يجوز الوجهان إذا كان الوصف مفردا ومرفوعه جمعاً لما لا يعقل، نحو: أواهية الجدران؟ أو كان الوصف مما يصلح للمفرد وغيره، نحو: أجريح الهاربون؟

وخلاصة ما تقدم: أن المبتدأ الوصف، يجب إعرابه مبتدأ؛ إذا كان مفرداً ومرفوعه مثنى أو جمعاً. ويجب إعرابه خبراً مقدما وما بعده مبتدأ مؤخراً؛ إذا تطابقا في التثنية أو الجمع - وأجاز بعضهم العكس في هذه الصورة. ويجوز الأمران إذا تطابقا في الإفراد. وفيما تقدم يقول ابن مالك:

للإسناد ، وارتفاعُ الخبر بالمبتدأ ، لا بالابتداء - ولا بهما . وعن الـكوفيين أنهما ترافعا(١) .

(فصل) والخَبرُ : الجزء الذى حصَلت به الفائدةُ مع مبتدإ غيرِ الوصفِ المذكور ؛ فخرجَ فاعلُ الفعـل ؛ فإنه ليس مع المبتدإ ، وفاعلُ الوصفِ (٢) .

(وَالثَّانِ مُبْتَدأٌ ، وَذَا الْوَصْفُ خَبَرْ إنْ فى سِوَى الإفْرَادِ طِبْقًا اسْتَقَرْ)(*)

أى أن الاسم الثانى المرفوع بعد الوصف ، يعرب مبتدأ مؤخراً ، ويعرب الوصف خبراً مقدما ؛ إذا كان الاسم مطابقاً للوصف فى غير الإفراد .

(١) هذا خلاف لا طائل تحته ، وقد اختار ابن مالك رأى سيبويه ، وهو : أن المبتدأ مرفوع بعامل معنوى هو الابتداء - أى وقوعه فى بدء الجملة وأولها ، والخبر مرفوع بالمبتدأ ، فقال فى ذلك :

(وَرَفَعُوا مُبْتَـدَأً بِالابْتِدَا كَذَاكَ رَفْعُ خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَا)(*)

(٢) أى فلا يسمى خبراً وإن حصلت به فائدة مع المبتدأ ؛ لأن هذا المبتدأ هو الوصف المذكور ، وإنما يسمى فاعلا سد مسد الخبر . وفى الخبر يقول ابن مالك :

(وَالْخَبَرُ : الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الْفَائِدَهْ ، كَاللهُ بَرٌّ ، وَالأَيَادِى شَاهِدَهْ)(*)

أى : أن الخبر هو الجزء المكمل للفائدة ، ولـكن بشرط أن يكون مع المبتدأ .

(*) «والثانى مبتدأ» مبتدأ وخبر «وذا» الواو عاطفة و«ذا» اسم إشارة مبتدأ «الوصف» بدل من اسم الإشارة - أوعطف بيان «خبر» خبر ذا وسكن للروى «إن» شرطية «فى سوى» جار ومجرور متعلق باستقر «الإفراد» مضاف إليه «طبقا» حال من ضمير استقر ، وجملة استقر فعل الشرط ، والجواب محذوف - أى إن استقر الوصف فى غير الإفراد مطابقاً لمرفوعه - فالثان مبتدأ . وليس استقر المذكور هو العامل ، بل هو مفسر المحذوف .

(*) « مبتدأ » مفعول به لرفعوا « بالابتداء » متعلق برفعوا « كذاك » خبر مقدم « رفع » مبتدأ مؤخر « خبر » مضاف إليه « بالمبتدأ » جار ومجرور متعلق برفع .

(*) والخبر » مبتدأ « الجزء » خبر « المتم » نعت له « الفائده » مضاف إليه « كالله » الكاف جارة لقول محذوف ولفظ الجلالة مبتدأ « بر » خبر « والأيادى شاهده » مبتدأ وخبر والجملة معطوفة على الجملة السابقة ، والأيادى : النعم - جمع أيد ، وأيد : جمع يد .

وهو : إمّا مُفردٌ(١) وَإمّا جُمْلةٌ . وَالمفرَدُ : إمّا جامدٌ(٢) فلا يَتحَمَّلُ ضمير المبتدإ(٣) نحو : هذا زيدٌ ؛ إلا إن أُوِّل بالمشتقّ نحو : زيدٌ أسدٌ — إذا أُريدَ به شجاع(٤) . وإما مُشْتَقٌ(٥) فيتَحَمَّلُ ضميرَه نحو : زيد قائمٌ ؛ إلاَّ إن رَفع الظَّاهِرَ ، نحو: زيد قائم أبوَاهُ(٦) . ويُبْرَزُ الضميرُ المتحَمَّلُ إذا جرى الوصف على غيرِ مَن هوَ له(٧) ، سواءٌ أُلْبس نحو : غلامُ زيدٍ ضاربُهُ هُوَ ؛ إذا كانت الهاء للغلامِ(٨) — أم لم يُلْبِس نحو : غلام هندٍ

(١) المراد بالمفرد هنا : ماليس جملة ولا شبه جملة ، فيشمل المثنى والجمع والمركب بأنواعه المعروفة . (٢) أى غير مشتق ، وهو ما لم يصغ من مصدر للدلالة على متصف به ، ولا يشعر بمعنى الفعل الموافق له فى مادته ؛ فيشمل : أسماء الزمان والمكان ، والآلة؛ سواء كان اسم ذات كنهر — أو معنى كفضل وعلم .

(٣) ولا يرفع كذلك ضميراً بارزاً ، ولا اسماً ظاهراً بعده .

(٤) وتقول : قلب السفاح حجر — أى : قاس لا رحمة فيه .. وهكذا .

(٥) وهو ما أخذ من المصدر للدلالة على ذات متصفة بصفة ؛ كاسم الفاعل — واسم المفعول .. إلخ .

(٦) أو رفع كذلك ضميراً بارزاً ، نحو : الخير أنت مقدم عليه . وفى الخبر المفرد يقول ابن مالك :

(وَالمفرَدُ الجَامِدُ فارِغٌ ، وَإنْ يُشْتَقّ فَهْوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنْ)(*)

أى أن الخبر المفرد نوعان : جامد فارغ من الضمير ، ومشتق فيه ضمير مستكن — أى مستتر يعود على المبتدأ .

(٧) أى إذا كان الوصف الواقع خبراً — صفة لغير مبتدئه .

(٨) « ضاربه » وصف فى المعنى لزيد ؛ لأنه هو الضارب للغلام ، وقد جرى على

(*) « والمفرد » مبتدأ « الجامد » نعت له « فارغ » خبر « وإن » شرطية « يشتق » مضارع مبنى للمجهول مجزوم بإن فعل الشرط ونائب الفاعل يعود على المفرد دون صفته «فهو» الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وهو مبتدأ «ذو» خبر، وجملة المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب الشرط . ويجوز أن يكون الجامد مبتدأ ثانياً ، وفارغ خبره ، والجملة خبر الأول ، وقد حذف رابطها — أى منه .

ضَارِبَتُه هِيَ(١) . والكوفيّ إنما يَلتزم الإبرازَ عند الإلباسِ ؛ تمسكاً بنحو قوله : * قَوْمِي ذُرَا المَجْدِ بَانُوهاَ . . *(٢)

والجملةُ : إما نَفْسُ المبتدأ فى المعنى ؛ فلا تحتاجُ إلى رابطٍ نحو :

الغلام لأنه خبر عنه ؛ فلو لم يبرز الضمير المستتر فى « ضاربه » ـ لتوهم أن الغلام هو الضارب لزيد ، فينقلب المعنى . وفى هذه الحالة يتعين أن يكون الضمير البارز فاعلا أو نائب فاعل ـ على حسب نوع الوصف ؛ لأن جريانه على غير صاحبه يمنع استتاره ، فترجع إليه حالته الأولى ، ولا يعرب توكيداً للضمير المستتر .

(١) فقد جرى الوصف ـ وهو «ضاربته» ـ على غير ما هو له وهو الغلام، ولكن تاء التأنيث تدل على أن الوصف فى المعنى لهند . وفى ذلك يقول الناظم :

(وَأَبْرِزَنْهُ مُطْلَقًا حَيْثُ تَلاَ ما لَيْسَ مَعْنَاهُ لَهُ مُحَصَّلاَ)(*)

أى أبرز الضمير الرابط مطلقاً ـ سواء أمن اللبس أم لم يؤمن ـ إذا وقع الخبر بعد مبتدأ ، لا يكون معنى هذا الخبر محصلا ـ أى حاوياً ـ لمعناه ؛ وذلك إذا كان الخبر جاريا على غير ما هو له . ويستوى فى توقع الإلباس عند عدم القرينة : الوصف ، والفعل ماضياً أو مضارعا ، نحو : محمد على أكرمه ـ أو يكرمه . ففى كل من الفعلين ضمير مستتر ، وآخر بارز ، يصح عودها إلى الاسمين . ومن القرائن هنا : حروف المضارعة، وضمائر الرفع البارزة . وهذا مذهب البصريين؛ إجراء للباب مجرى واحدا.

(٢) جزء بيت من البسيط ، لم يذكر قائله ، ولم نقف عليه ، وتمامه :

. . . . عَلِمَتْ بِكُنْهِ ذَلِكَ عَدْنَانٌ وَقَحْطَانُ

اللغة والاعراب : ذرا : جمع ذروة ، وهى من كل شىء أعلاه . المجد : الكرم والشرف . كنه: حقيقة وغاية. عدنان وقحطان: أبوا قبيلتين من قبائل العرب. «قومى» مبتدأ أول «ذرا المجد» مبتدأ ثان ومضاف إليه «بانوها» خبر المبتدأ الثانى، ومضاف إليه والجملة خبر الأول ، و « ها » عائدة على ذرا ، وعائد المبتدأ الأول محذوف ـ أى هم .

(*) «وأبرزنه» فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ، والضمير البارز مفعوله «مطلقا» حال من الضمير «حيث» ظرف مكان متعلق بأبرزنه «تلا» فعل ماض وفاعله يعود إلى الخبر المشتق، والجملة فى محل جر باضافة حيث إليها «ما» اسم موصول مفعول تلا واقع على مبتدأ « ليس معناه » ليس فعل ناقص ، ومعناه اسمها مضاف إليه ، والضمير يعود إلى الخبر « له » متعلق بمحصلا الواقع خبراً لليس ، والجملة من ليس ومعموليها صلة « ما » الموصولة .

(هُوَ اللهُ أحد) إذا قُدِّرَ « هو » ضميرَ شأْن[١] ونحو : (فإذا هى شاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[٢] ومنه : « نُطْقِى اللهُ حَسْبِى »[٣] ؛ لأن المراد بالنُّطْق المنطوق به .

والمعنى : إن قومى هم الذين أسسوا أعالى المجد والشرف ، وقد علمت بحقيقة ذلك قبيلتا عدنان وقحطان – يريد بذلك العرب جميعاً .

والشاهد : فى « بانوها » فقد جرى على « ذرا » لأنه خبر عنه ، وهو فى المعنى راجع لقومى؛ لأنهم هم البانون ، ولم يبرز الضمير لأمن اللبس؛ لأن الذرا مبنية لا بانية ، ولو برز لقال على اللغة الفصحى : بانيها هم ؛ لأن الوصف كالفعل يفرد إذا أسند للجمع . وعلى غير الفصحى : بانوها هم . ويرى البصريون أن مثل هـــذا ، شاذ – أو أن ذرا معمول لوصف محذوف يفسره المذكور ، وليس مبتدأ ثانيا .

(١) فيكون « هو » مبتدأ ، وجملة « الله أحد» خبر، وهى عين المبتدأ فى المعنى ؛ لأنها مفسرة له. بخلاف ما إذا قدر «هو» ضمير المسئول عنه وإلا كان الخبر مفردا لا جملة . وقد سئل الرسول عليه السلام : صف لنا ربك ، فنزلت ؛ فيكون « هو » مبتدأ و « الله » خبر ، و « أحد » خبر بعد خبر .

(٢) سورة الأنبياء الآية: ٩٧ . هذا إذا قدرت «هى» ضمير القصة ، فتكون مبتدأ و « شاخصة » خبر مقدم لأبصار ، والجملة خبر « هى » ، وهى عين المبتدأ فى المعنى – أى فإذا القصة أبصار الذين كفروا شاخصة . أما إذا قدرت « هى » ضمير الإبصار ، وقد تقدم مع الخبر – وهو شاخصة – على المبتدأ ، فيكون الخبر مفرداً

ملحوظة : الضمير إذا كان بلفظ المذكر سمى ضمير شأن، وإذا كان بلفظ المؤنث سمى ضمير قصة .

(٣) قيل : إن مثل هذا ليس من الإخبار بالجملة ، بل بالمفرد على إرادة اللفظ – أى نطق هذا اللفظ . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

وَإِنْ تَكُنْ إِيَّاهُ مَعْنًى اكْتَفَى ... بِهَا ؛ كَنُطْقِى اللهُ حَسْبِى وَكَفَى)(*)

(*) « وإن » شرطية « تكن » فعل الشرط واسمها يعود على جملة « إياه » خبر تكن «معنى» تمييز أو منصوب بنزع الخافض «اكتفى» فعل ماض فى محل جزم جواب الشرط، وفاعله يعود على الخبر « كنطقى » الكاف جارة لقول محذوف ، ونطقى مبتدأ أول « الله حسبى » مبتدأ ثان وخبر ، والجملة خبر الأول « وكفى » فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو . وأصله : وكفى به ، فحذف الجار ، فاتصل الضمير واستتر .

وَإمَّا غيرُه فلا بُدَّ مِنَ احتوائِهَا على معنَى المبتدأ الذى هى مَسوقَةٌ له، وذلك بأن تَشْتَمِلَ : على اسمٍ بمعناهُ . وهو : إما ضميرُه مذكوراً نحو : زيدٌ قامَ أبُوه، أو مقدَّراً، نحو : السّمْنُ مَنَوانِ بدِرهَم – أى مِنْهُ ، وقراءة ابن عامرٍ (وَكُلٌّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى) – أى وَعَده [١] . أو إشارةٌ إليه نحو : (ولِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) [٢] ؛ إذا قُدِّرَ « ذلك » مُبتدأ ثانياً [٣] لا تابعاً لِلبَاسِ . قال الأخفشُ : أو غيرُهما [٤] نحو : (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) . أو على اسمٍ بلَفْظِه ، ومعناهُ [٥] نحو : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) .

أى إن تكن الجملة هى المبتدأ فى المعنى – اكتفى بها عن الرابط، لأنهما اتحدا وذلك أقوى من أى رابط . وضابط ذلك : كل جملة وقعت خبراً عن مفرد يفيد مضمون الجملة مثل : «نطقى – الله حسبى » فالخبر الجملة – متحد فى المعنى مع المبتدأ .

(١) سورة النساء الآية : ٩٥ . فـ « كل » مبتدأ ، وجملة « وعد الله الحسنى » خبر والرابط الضمير المقدر المنصوب بوعد على أنه مفعوله الأول . ويشترط فى الضمير : أن يكون مطابقاً للمبتدأ السابق فى التذكير ، والإفراد ، وفروعهما .

(٢) سورة الأعراف الآية : ٢٦   (٣) ويكون «خير» خبره ، والجملة خبر لباس أما إذا أعرب بدلا أو عطف بيان – فيكون الخبر مفرداً .

(٤) أى غير الضمير والإشارة ؛ كإعادة المبتدأ بمعناه كما فى الآية ؛ فإن « الذين » مبتدأ ، وجملة : « يمسكون بالكتاب » صلة ، « وأقاموا الصلاة » معطوفة على الصلة والخبر جملة « إنا لا نضيع أجر المصلحين » . والمصلحون – فى المعنى – هم الذين يمسكون بالكتاب ويقيمون الصلاة ، فقد أعاد المبتدأ بمعناه ، وهذا هو الرابط . وقيل: إن الرابط ضمير محذوف، والتقدير: إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم، وحذف الرابط المجرور جائز بلا نزاع – أو العموم؛ لأن المصلحين أعم من الذين يمسكون بالكتاب . وقيل : إن « الذين يمسكون » فى موضع جر بالعطف على « للذين يتقون) ، سورة الأعراف الآية : ١٧٠ .   (٥) ويكون الغرض من ذلك: التفخيم أو التهويل أو نحوهما و « الحاقة » الأولى مبتدأ أول، و « ما» اسم استفهام مبتدأ ثان ، و « الحاقة » الثانية

أو على اسمٍ أعمَّ منه نحو : زيد نِعْمَ الرَّجُلُ[1] — وقوله :

* . . . فأما الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرَا *[2]

خبر « ما » ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، والرابط — إعادة المبتدأ بلفظه ومعناه .

(١) ففي « الرجل » عموم يشمل زيداً وغيره .

(٢) جزء من بيت من الطويل ، للرماح بن أبرد — المعروف بابن ميادة ، وهو من شواهد سيبويه . وتمامه :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ سَبِيلٌ ؟ . . . .

اللغة والإعراب : ليت شعرى : الشعر مصدر شعر — بمعنى علم وفطن ، والشعر : العلم . والمعنى : ليتنى أشعر — أى أعلم . أم معمر : كنية محبوبته . « ألا » للتنبيه « شعرى » اسم ليت منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، والخبر فى هذا التعبير محذوف وجوبا للتعويض عنه بالاستفهام الدائم بعده — أى ليت علمى حاصل « إلى أم معمر » الجار والمجرور خبر مقدم ، ومعمر مضاف إليه «سبيل» مبتدأ مؤخر « فأما » حرف شرط وتفصيل « الصبر » مبتدأ « عنها » متعلق به « فلا صبرا » الفاء واقعة فى جواب أما ، و « لا » نافية « صبرا » اسمها مبنى على الفتح والألف للاطلاق ، والخبر محذوف — أى عندى ، والجملة خبر المبتدأ .

والمعنى : أتمنى أن أعرف جواب هذا السؤال ، هل هنالك سبيل للوصول إلى أم معمر ولقائها؟ لأن الشوق إليها شديد والرغبة فى لقائها ملحة؟ أما أن أصبر على بعدها ، فلا سبيل إلى ذلك ، ولا قدرة لى على احتماله .

والشاهد : فى « لا صبرا » ، فإنه خبر عن الصبر ، والرابط بينهما العموم ؛ لأن النكرة الواقعة بعد النفى تفيد العموم ، فقد نفى بجملة «لا صبرا» — الصبر بجميع أنواعه ، ومنه الصبر عنها الواقع مبتدأ . وفى البيت شاهد آخر وهو : أن المبتدأ الواقع بعد « أما » يجب أن يقترن خبره بالفاء الزائدة . ومن الروابط أن تعطف مع جملة الخبر — جملة بالفاء أو الواو — بها ضمير يعود على المبتدأ ، فمن الأول قول الشاعر :

وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسُرُ المَاءُ تَارَةً فَيَبْدُو وَتَارَاتٍ يَجُمُّ فَيَغْرَقُ

ومثال الثانى أن تقول : المدرس انصرف الطلاب ولحقهم .

ويشترط فى جملة خبر المبتدأ — علاوة على اشتمالها على رابط يربطها بالمبتدأ : ألا تكون

(فصل) وَيَقَعُ الْخَبَرُ ظَرْفاً نحو : (وَالرَّكْبُ أَسفلَ مِنْكُم)[١] ، ومجروراً ، نحو : الحمدُ لله[٢] . والصحيحُ أنَّ الخبر في الحقيقة متعلَّقُهما المحذوفُ ، وَأَنَّ تقديره: كائنٌ أو مستقرٌ[٣] ـ لا كان أو استقرَّ[٤] ، وأنَّ الضميرَ الذى كان فيه انتقلَ إلى الظَّرفِ وَالمجرورِ كقوله :

ندائية ، وألا تكون مصدرة بالحروف : لكن ، وبل ، وحتى ؛ لأن كل واحدة من هذه تستلزم كلاما قبلها .

وفى تقسيم الخبر إلى مفرد وجملة يقول ابن مالك :

(وَمُفْرَداً يَأْتِى ، وَيَأْتِى جُمْلَهْ   حَاوِيَةً مَعْنَى الَّذِى سِيقَتْ لَهُ)(*)

أى أن الخبر قد يكون مفرداً ، وقد يكون جملة . ويشترط فى الجملة : أن تكون حاوية معنى المبتدأ الذى سيقت لإتمام الفائدة معه ـ أى بأن تكون مشتملة على معناه ؛ فإن لم تكن كذلك ـ وجب أن تشتمل على رابط يربط بينهما ؛ سواء أكان ضميراً أو غيره .

(١) من الآية : ٤٢ من سورة الأنفال .

(٢) يشترط فى الظرف والجار والمجرور : أن يكونا تامين ـ أى يحصل بالإخبار بهما فائدة بمجرد ذكرهما ؛ فلا يصح : محمد مكاناً ـ ولا محمد بك ؛ لعدم الفائدة .

(٣) يشير بهذا إلى أن الخبر يقدر مفرداً ؛ لأن الأصل فى الخبر : أن يكون اسماً مفرداً ، وهذا رأى جمهور البصريين .

(٤) أى كما هو رأى الأخفش والفارسى والزمخشرى ، محتجين بأن المحذوف عمل النصب فى لفظ الظرف ومحل المجرور ، والأصل فى العامل : أن يكون فعلا .

وقد جرى الموضح هنا على رأى الجمهور . وقال فى المغنى : والحق عندى أنه لا يترجح تقديره اسماً ولا فعلا ، بل يقدر بحسب المعنى . وإلى هذا يشير قول الناظم ؛

(*) « ومفردا » حال من ضمير يأتى الأولى « يأتى » فعل مضارع وفاعله يعود على الخبر « ويأتى » معطوف على يأتى الأولى « جملة » حال من فاعل يأتى الثانية ، وسكن للوقف « حاوية » نعت لجملة « معنى » مفعول حاوية « الذى » اسم موصول مضاف إليه « سيقت » ماض المجهول ونائب الفاعل يعود على جملة ، والجملة صلة الموصول .

* فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكِ الدَّهْرَ أَجْمَعُ *(١)

ويُخبَرُ بالزَّمانِ عن أسماءِ المعاني نحو: الصَّوْمُ اليَوْمَ، والسَّفَرُ غَداً.

(وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرْ ... نَاوِينَ مَعْنَى «كَائِنٍ» أَوِ «اسْتَقَرْ»)(*)

أى أن الظرف والجار مع مجروره، قد يقع كل منهما خبراً؛ لا بنفسه، ولكن بمتعلقه المحذوف الذى قد يكون اسماً مشتقاً - مثل كائن أو مستقر، أو فعلا كاستقر. ومثله: ثبت - أو كان - أو وجد. واستحسن بعض المحدثين أن يكون نفس الظرف منصوبا فى محل رفع خبر، والجار والمجرور كذلك فى محل رفع؛ لأن هذين قاما مقام الخبر، وانتقلت إليهما آثاره اللفظية والمعنوية، والأصل فى الخبر: أن يكون مفرداً مرفوعا. وقد أشار إلى هذا الرأى صاحب المفصل، وفى الأخذ به تيسير.

(١) عجز بيت من الطويل، لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى، وكان يهوى بثينة بنت حبأ بن ثعلبة. وصدره:

* فَإِنْ يَكُ جُثْمَانِي بِأَرْضٍ سِوَاكُمُ *

اللغة والاعراب: جثمانى: هو الجسم، يقال: ما أحسن جثمان الرجل، وجسمانه وجسمه. «فإن» الفاء عاطفة وإن حرف شرط جازم «يك» فعل الشرط مجزوم على النون المحذوفة «جثمانى» اسم يك «بأرض» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر «سواكم» مضاف إليه على عدم تنوين أرض، وصفة على التنوين «فؤادى» اسم إن «عندك» متعلق بمحذوف خبرها «الدهر» ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف.

والمعنى: إذا افترقنا وتباعدت أجسامنا، وكان جسمى وكانت إقامتى بأرض غير أرضكم - فإن قلبى معكم دائماً؛ لايفارقكم، ولا يستطيع البعد عنكم.

والشاهد: فى «أجمع»؛ فإنه توكيد مرفوع للضمير المنتقل إلى الظرف وهو «عندك»، ولايصح أن يكون توكيداً لفؤادى- ولا لعند- ولا للدهر؛ لأن كل واحد منها منصوب والمرفوع لا يكون توكيداً للمنصوب. وكذلك لايصح أن يكون توكيداً لمحذوف؛ لأن التوكيد ينافى الحذف، فلم يبق إلا أن يكون توكيداً للضمير المستكن فى الظرف الواقع متعلقه خبراً؛ لأن الضمير مرفوع على الفاعلية.

(*) «وأخبروا» فعل وفاعل «بظرف» متعلق به «أو» عاطفة «بحرف» جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور السابق «جر» مضاف إليه «ناوين» حال من الواو فى أخبروا، منصوب بالياء نيابة عن الفتحة «معنى» مفعول ناوين «كائن» مضاف إليه «أو» عاطفة «استقر» معطوف على كائن مقصود لفظه.

لا عن أسماءِ الذَّوَاتِ(١) نحو : زيدٌ اليومَ . فإن حَصَلَت فائدةٌ جازَ ؛ كأن يكونَ المبتدأُ عامًّا والزَّمانُ خاصًّا(٢) ، نحو : نحنُ في شَهْرِ كذا . وأمَّا نحو : الوَرْدُ في أيَّار(٣) — واليومَ خَمْرٌ — والليلةَ الهلالُ : فالأصلُ : خُرُوجُ الوَرْدِ — وشُربُ خَمْرٍ — ورُؤْيَةُ الهلالِ(٤) .

هذا : وكما يقع كل من الظرف والجار والمجرور التامين خبراً عن المبتدأ — يقع صلة للموصول كما تقدم في باب « الموصول » ، وصفة للنكرة ، نحو : رأيت سائلا في أثواب رثة وغلماناً معه . وحالين من المعرفة ، نحو : بهرني الجندي بين الأعداء ، والحلاق على هذا الارتفاع . ويجب حذف المتعلق لأنه كون عام .

(١) لأنه لا فائدة في الإخبار عنها بالزمان ؛ إذ نسبتها إلى جميع الأزمان واحدة ، بخلاف الأحداث فلا بد لها من زمن . أما المكان فيخبر به مطلقاً عن أسماء الذوات والمعاني . والصحيح أن العبرة في الإخبار بالمكان والزمان عن الجثة والمعنى — في الإفادة ؛ فإن كانت هنالك فائدة جاز مطلقاً ، وإن لم تحدث فائدة بالزمان عن المعنى ، أو بالمكان عن الجثة أو المعنى — امتنع الإخبار .

(٢) التخصص يكون بنعت ، نحو : نحن في يوم حار ، أو بإضافة ، نحو : نحن في شهر الصوم . أو بعلمية ، نحو : نحن في رمضان . وتحصل الفائدة إذا كان المبتدأ الذات صالحاً لتقدير مضاف هو اسم معنى ، نحو قول امرىء القيس : اليوم خمر — أى شرب خمر . أو شبيهاً بالمعنى في التجدد والحدوث نحو : البطيخ شهور الصيف .

(٣) أيار : اسم شهر رومى يكون في الربيع ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة

(٤) فيقدر اسم معنى مضاف إلى الذات — حذف وأقيم اسم الذات مقامه .

وفي الخبر باسم الزمان عن الجثة يقول ابن مالك في إيجاز :

(وَلاَ يَكُونُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرَا   عَنْ جُثَّةٍ ، وَإِنْ يُفِدْ فَأَخْبِرَا)(*)

أى أن ظرف الزمان لا يقع خبراً عن اسم الذات إلا إذا أفاد ، نحو : الليلة الهلال ، فإن لم يفد لم يخبر به عن الجثة ، فلا يقال : محمد اليوم . وقد أوضح المصنف ذلك .

(*) « ولا » الواو استئنافية ولا نافية « يكون » مضارع ناقص « اسم زمان خبرا » اسم يكون ومضاف إليه « عن جثة » متعلق بخبرا ، الواقع خبر يكون « وإن » شرطية « يفد » فعل الشرط وفاعله يعود إلى كون الخبر اسم زمان « فأخبرا » الفاء واقعة في جواب الشرط ، وأخبرا فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المنقلبة ألفاً للوقف ، والجملة جواب الشرط

(فصل) ولا يُبْتَدَأُ بنكرةٍ[1] - إلاَّ إن حَصَلَت به فائدةٌ؛

كأن يُخبَر عنها بمختصٍّ مُقدّمٍ؛ ظَرْفٍ، أو مجرورٍ نحو: (وَلَدَيْنَا مَزِيد - وعلى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَة)[2]. ولا يجوزُ رجلٌ في الدّار[3]، ولا عِنْدَ رَجُلٍ مالٌ[4].

أو تتلوَ نفياً[5] نحو: ما رجلٌ قائم. أو استفهاماً نحو: (أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ)[6].

أو تكونَ موصُوفَةً؛ سواء ذُكِرَا نحو: (وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ)[7]، أو حُذِفَتْ الصِّفَةُ نحو: السَّمْنُ مَنَوَانِ بدرهمٍ[8]، ونحو: (وَطَائِفَةٌ قَدْ

---

(١) لأن المبتدأ محكوم عليه، والمحكوم عليه لا بد أن يكون معلوما ولو إلى حدما، وإلا كان الحكم عليه لغواً لا فائدة فيه. وإنما يكون ذلك؛ إذا كان للمبتدأ خبر، فإن كان وصفاً له فاعل أو نائب فاعل يغنى عن الخبر - كان نكرة ولا يحتاج إلى مسوغ؛ لأن المبتدأ في هذه الحالة يكون محكوما به بمنزلة الفعل، والفعل في مرتبة التنكير كما يقال. (٢) الذى سوغ الابتداء بـ «مزيد» و «غشاوة» - إضافة الخبر وهو الظرف والمجرور المختصان- إلى ما يصلح للابتداء وهو الضمير، وتقدمهما أيضاً. والمراد بالاختصاص: أن يكون كل من المجرور والمضاف إليه في الظرف الواقعين خبراً - صالحاً بنفسه لأن يكون مبتدأ. (٣) لعدم الاختصاص والتقدم معاً.

(٤) لعدم الاختصاص. وتقدم الظرف غير مبرر؛ لأنه لم يوصف بما يصلح للابتداء.

(٥) لأن تلوها النفي والاستفهام يكسبها العموم ويجعلها شاملة لجميع أفراد الجنس فتشبه المعرف بأل الاستغراقية. وكذلك إذا كانت هى اسم الاستفهام نحو: (ومن أوفى بعهده من الله). أو دالة على التعجب نحو: ما أجمل الإخلاص. أو كانت لفظ «كل» نحو: كل ميسر لما خلق له. (٦) سورة النمل الآية: ٦٠ و ٦٣

(٧) سورة البقرة الآية: ٢٢١.

(٨) الصفة التى سوغت الابتداء بمنوان - محذوفة؛ أى منه. ومنوان: تثنية منا - بالقصر - وهو الكيل أو الميزان الذى يوزن به السمن ونحوه. والجمع: أمناء.

أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ)(١) : أى منوان منه ، وطائفةٌ من غيركم ـ أو الموصوف(٢) كالحديث : « سَوْدَاءُ وَلُودٌ خيرٌ مِنْ حَسْنَاءَ عَقِيمٍ » ـ أى امرأةٌ سوداء . أو عاملةً عملَ الفعلِ كالحديث : « أمرٌ بمعروفٍ صَدَقَةٌ ، ونَهْىٌ عن مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ »(٣) . ومن العاملةِ ـ المُضَافَةُ كالحديث : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ الله »(٤) . ويقاسُ على هذه المواضع ما أشبهها ، نحو : قَصَدَكَ غُلَامُهُ رَجُلٌ(٥) ، وكم رجلاً فى الدَّار ، وقوله :

* لولاَ اصْطِبَارٌ لَأَوْدَى كلُّ ذِى مِقَةٍ *(٦)

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٥١ .

(٢) أى : أو حذف الموصوف وحده ، وبقيت الصفة ـ كما مثل المصنف .

(٣) الذى سوغ الابتداء بـ«أمر ونهى» وهما نكرتان ـ عملهما النصب فى محل المجرور بعدها ؛ لأنهما مصدران ، و « صدقة » خبر (٤) فالذى سوغ الابتداء بخمس ـ وهو نكرة ـ عمله الجر فى المضاف إليه وهو « صلوات » ، والخبر جملة « كتبهن الله » .

(٥) جملة « قصدك غلامه » من الفعل والفاعل والمفعول ـ خبر مقدم ، و «رجل» مبتدأ مؤخر . وسوغ جعله مبتدأ وهو نكرة ـ تأخره ، وتقدم الخبر وهو جملة مختصة كالظرف والجار والمجرور المختصين .

(٦) صدر بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل ، ولم نقف على قائله ، وعجزه :

* لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظَّعَنِ *

اللغة والإعراب : أودى : فعل ماض لازم بمعنى هلك . مقة : محبة ، وفعله : ومق يمق ـ بالكسر فيهما ، والتاء فيه عوض عن فاء الكلمة وهى الواو . استقلت : نهضت وهمت للسفر . مطاياهن : جمع مطية ، والمراد بها هنا الإبل ، وسميت بذلك لأنه يركب مطاها ـ أى ظهرها . الظعن : الارتحال . « لولا » حرف امتناع فيها معنى الشرط « اصطبار » مبتدأ ، والخبر محذوف وجوباً بعدها ـ أى موجود « لأودى » اللام واقعة فى جواب الشرط . وأودى فعل ماض « كل ذى مقة» فاعل أودى ومضاف إليه « لما » ظرف بمعنى حين . وإعراب الباقى واضح .

وقولك : رُجَيْلٌ فى الدار ؛ لِشبهِ الْجملةِ بالظَّرف والمجرور ، واسم الاستفهام باسمِ المقرونِ بحرْفه ، وَتَالِي « لَوْلاَ » بتـالِي النَّفى ، وَالْمُصَغَّرِ بالموصوف(١) .

والمعنى : لولا الصبر ، وحمل النفس على عدم الجزع ـ لهلك كل محب عند تهيؤ أحبابه للسفر والرحيل ، ومفارقتهم له .

والشاهد : وقوع « اصطبار » ـ وهو نـكرة ـ مبتدأ ، وسوغ ذلك وقوعه بعد « لولا » ، وهى تشبه «ما» النافية فى الجملة : لأنها تقتضى انتفاء جوابها لانتفاء شرطها .

(١) هذا التعليل راجع لما ذكر من الأمثلة المقيسة على طريق اللف والنشر المرتب .
ومن المسوغات : أن تقع النكرة بعد إذا الفجائية نحو : خرجت فإذا زائر بالباب . أو تقع جواباً نحو : كتاب ـ جوابا لمن قال : ما الذى تحت إبطك ؟ . أو تقع فى أول الجملة الحالية نحو : سرينا ونجم قد أضاء . أو تعطف على ما يصح الابتداء به نحو : (قول معروف ومغفرة خير من صدقة) .. الخ . وقصارى القول ، أن مواضع النـكرة المفيدة كثيرة جداً ، وقد أوصلها بعض النحاة إلى أربعين موضعاً . والأصل الذى تقوم عليه هو الإفادة ، فليكن هذا الأصل هو المرجع الوحيد فى صحة الابتداء بالنـكرة .
وقد أشار ابن مالك إلى بعض هذه المسوغات بقوله :

(وَلاَ يَجُوزُ الِابْتِدَا بِالنَّـكِرَهْ ... مَا لَمْ تُفِدْ ؛ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ
وَهَلْ فَتًى فِيكُمْ ؟ فَمَا خِلٌّ لَنَا ، ... وَرَجُلٌ مِنَ الْـكِرَامِ عِنْدَنَا
وَرَغْبَـةٌ فى الْخَيْرِ خَـيْرٌ ، وَعَمَلْ ... بِرٍّ يَزِينُ ، وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ)(*)

(*) « ولا » نافية « يجوز الابتدا » فعل وفاعل «بالنـكرة» متعلق بالابتدا « ما » مصدرية ظرفية « تفد » مجزوم بلم ، والفاعل يعود على النـكرة « كعند» الـكاف جارة لقول محذوف « عند » ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم «زيد» مضاف إليه « نمرة» مبتدأ مؤخر ، وسكن للشعر ، وجملة المبتدأ والخبر مقول القول المحذوف * و « هل » حرف استفهام « فتى» مبتدأ « فيـكم» متعلق بمحذوف خبر « فما» نافية «خل لنا» مبتدأ وخبر « ورجل » مبتدأ «من الـكرام» جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لرجل «عندنا» خبر المبتدأ * « ورغبة» مبتدأ «فى الخير» متعلق برغبة « خير» خبر المبتدأ « وعمل بر» مبتدأ ومضاف إليه «يزين» فعل مضارع فاعله يعود على عمل ، والجملة خبر المبتدأ « وليقس» الواو عاطفة واللام للامر ، و « يقس » فعل مضارع مجزوم بها « ما » اسم موصول نائب فاعل يقس « لم يقل» يقل مجزوم بلم ، ونائب فاعله يعود على ما ، والجملة لا محل لها صلة .

(فصل) وللخَبَرِ ثلاثُ حالاتٍ :

إحداها التأخُّرُ وهو الأصل(١) كزيد قائم. ويجِبُ فى أربعِ مسائلَ:

(إحداها) أن يُخَافَ التباسُه بالمبتَدَإ ، وذلك إذا كانا معرفتين ، أو متساويَين(٢) ـ ولا قرينةَ ، نحو : زيدٌ أخوك ، وأفضَلُ منك أفْضَلُ منّى(٣) ؛ بخلاف: «رجلٌ صالحٌ حاضرٌ ـ وأبو يوسُف أبو حَنيفة»(٤) ، وقوله:

يقول : إنه لا يجوز الابتداء بالنكرة إلا إذا أفادت . وأشار بقوله : « عند زيد نمرة » ـ إلى مسوغ تقديم الظرف المختص ، و « النمرة : الشال من الصوف » . وأشار إلى مسوغ الاستفهام بقوله : « هل فتى فيكم ؟ » . وإلى النفى بقوله : « ما خل لنا » . وإلى النعت بقوله : «رجل من الكرام» . وإلى النكرة العاملة بقوله : «رغبة فى الخير ـ وعمل بر» ؛ الأول مصدر ـ والثانى مضاف . ثم قال : بقياس مالم يذكر على ما ذكره .

(١) ذلك لأنه محكوم به مجهول غالباً ، فيجب أن يسبقه المحكوم عليه المعلوم وهو المبتدأ . والخبر أيضاً يشبه الصفة ؛ لأنه وصف فى المعنى للمبتدأ ، والوصف يتأخر عن الموصوف ويتبعه . وفى ذلك يقول الناظم :

(وَالأصْلُ فى الأخْبَارِ أنْ تُؤَخَّرَا وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إذْ لا ضَرَرَا)(*)

أى أن الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر للأسباب التى ذكرت . ويجوز تقديم الخبر إذا لم يحدث ضرر من ذلك ؛ كحصول لبس أو نحوه .

(٢) أى نكرتين متساويتين فى درجة تنكيرهما ، بحيث تصلح كل منهما أن تكون مبتدأ ، وليست هنالك قرينة تميز المبتدأ من الخبر.

(٣) فكل من جزأى المثالين صالح لأن يخبر عنه بالآخر ، لكن المعنى يختلف باختلاف الغرض المقصود . (٤) فإن هنالك قرينة لفظية فى المثال الأول ـ تجعل «رجل»

(*) « والأصل » مبتدأ « فى الأخبار » متعلق به « أن تؤخرا » أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر خبر المبتدأ ، ونائب فاعل تؤخر يعود على الأخبار ، والألف للإطلاق «وجوزوا التقديم » فعل وفاعل ومفعول « إذ » ظرف زمان متعلق بجوزوا « لا » نافية للجنس «ضررا» اسمها مبنى على الفتح ، والألف للإطلاق ، وخبرها محذوف ـ أى موجود ، والجملة من لا ومعموليها فى محل جر ، بإضافة إذ إليها ،

* بَنُونا بَنُو أبنائنا . . . * (١) أى بَنُو أبنائنا مثلُ بنينا .

(الثانية) أن يُخافَ التباسُ المبتدأ بالفاعلِ (٢) نحو : زيدٌ قام ؛ بخلاف « زيدٌ قائمٌ – أو قامَ أبوه – وأخواكَ قاماَ » (٣) .

هو المبتدأ ، وهى الصفة . وفى المثال الثانى قرينة معنوية ، وهى التشبيه الحقيقى الذى يقتضى أن يكون « أبو يوسف » هو المبتدأ ؛ لأنه المشبه ، سواء تقدم أو تأخر .

(١) جزء من صدر بيت من الطويل ، ينسب للفرزدق الشاعر الأموى المشهور . وتمامه :

. . . . وَبنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أبْنَاءُ الرِّجَالِ الأبَاعِدِ

اللغة والاعراب : «بنونا» خبرمقدم ومضاف إليه؛ «بنوأبنائنا» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه «وبناتنا» مبتدأ أول مضاف إلى «نا» « بنوهن » مبتدأ ثان «أبناء الرجال» خبر المبتدأ الثانى ومضاف إليه، والجملة خبر الأول «الأباعد» صفة للرجال، وهو جمع أبعد .

والمعنى : أن أولاد أبنائنا ينتسبون إلينا ؛ لأنهم كأولادنا . أما أولاد بناتنا فينتسبون إلى آبائهم الأجانب عنا . ومن هنا كانت عناية الآباء بأبناء الأبناء – أقوى من عنايتهم بأبناء البنات .

والشاهد : تقديم الخبر وهو «بنونا» – على المبتدأ وهو « بنوأبنائنا » مع تساويهما فى التعريف ؛ لأن كلا منهما مضاف إلى ضمير المتكلم . وسوغ ذلك القرينة المعنوية التى تعين المبتدأ ، وهى التشبيه الذى يقضى بأن بنى الأبناء مشبهون بالأبناء . وقيل : هو من التشبيه المقلوب للمبالغة ، ولا شاهد فيه . وفى هذه الحالة يقول الناظم :

(فامْنَعْهُ حِينَ يَسْتَوِى الْجُزْءانِ عُرْفاً وَنُكْراً ، عَادِمَىْ بَيَانِ) (*)

أى امنع التقديم إذا استوى المبتدأ والخبر فى التعريف والتنكير ، وعدما القرينة والبيان الذى يوضح المبتدأ منهما من الخبر .

(٢) وذلك إذا كان الخبر جملة فعلية – فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ .

(٣) فإن الخبر فى المثال الأول وصف ، والفعل فى المثال الثانى رفع اسماً ظاهراً ،

(*) « فامنعه » فعل أمر ، والهاء العائدة على تقديم الخبر – مفعوله « حين » ظرف متعلق بامنع « يستوى الجزءان » الجملة من الفعل والفاعل فى محل جر بإضافة حين إليها « عرفا » تمييز « ونكراً » معطوف عليه « عادمى » حال من الجزآن « بيان » مضاف إليه .

(الثالثة) أن يقترنَ بإلاَّ معنًى نحو: (إنما أَنْتَ نَذِيرٌ)[1]، أو لفظاً[2] نحو: (وما مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ)[3]. فأما قوله:

* . . . وَهَلْ إلاَّ عَلَيْكَ المُعَوَّلُ *[4] - فضرورة.

(الرابعة) أن يكونَ المبتدأ مُستحقًّا للتَّصدير؛ إمَّا بنفسِه[5] نحو: ما أحسنَ زيداً - وَمَنْ فى الدار؟ - وَمَنْ يَقُمْ أَقُمْ معه - وكم عبيدٍ لزيد[6].

وفى الثالث رفع ضميراً بارزاً، فلا لبس فى ذلك، وعلى هذا فلا يجب تأخير الخبر فيها.

(١) سورة هود الآية: ١٢

(٢) المراد: أن يكون الخبر محصورا فيه المبتدأ بإلا - أو بإنما، فيجب تأخيره.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٤٤.

(٤) بعض عجز بيت من الطويل، للكميت بن زيد الأسدى، من شعراء مضر، من قصيدة من قصائده المعروفة بالهاشميات، يمدح بها زيد بن على. وتمامه:

فَيَارَبِّ هَلْ إلاَّ بِكَ النَّصْرُ يُرْتَجَى عَلَيْهِمْ . . . .

اللغة والإعراب: يرتجى: يؤمل ويطلب. المعول: مصدر بمعنى التعويل والالتجاء «رب» منادى منصوب بفتحة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف «هل» حرف استفهام إنكارى «إلا» أداة حصر «بك» متعلق بيرتجى «النصر» مبتدأ «يرتجى» الجملة خبر. «وهل» حرف استفهام بمعنى النفى «عليك» خبر مقدم «المعول» مبتدأ مؤخر.

والمعنى: هل يطلب النصر على الأعداء، ويرتجى الفوز إلا منك وبعونك يارب؟ وهل هنالك من سند يلجأ إليه الإنسان ويعول عليه إلا أنت؟ والاستفهام إنكارى.

والشاهد: تقديم الخبر المحصور بإلا فى الشطر الثانى للضروورة. ويجوز أن يكون فى الشطر الأول شاهد كذلك؛ إذا أعرب «بك» خبراً مقدما، «والنصر» مبتدأ مؤخر. أما على ما أعربنا فلا شاهد فيه؛ ولهذا تركه المصنف.

(٥) أى بأن يكون له مباشرة صدر الكلام؛ كأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، و «ما» التعجبية، و «كم» الخبرية.

(٦) «كم» مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع «عبيد» مضاف إليه «لزيد» خبر.

أو بِغيره[١] ؛ إمّا متقدّماً عليه نحو : « لَزَيد قائم[٢] » ، وأما قوله :

* أمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَه *[٣] ــ فالتقديرُ : لَهِيَ عجوزٌ ، أو اللامُ زائدةٌ لا لامُ الابتداء . أو متأخّراً عنه[٤] نحو : غُلامُ مَن في الدار ؟ ــ وَغُلامُ مَن يَقُم أَقُم معه ــ ومالُ كم رجلٍ عندك[٥] . أو مشبّهاً به[٦] نحو: الذى يأتيني فَلَهُ دِرهم ؛ فإن المبتدأ هنا مُشَبَّهٌ باسم الشرط ، لعمومه ،

---

(١) أى أن يكون المبتدأ مستحقاً للتصدير لا بنفسه بل بغيره مما يستحق التصدير ، كما مثل المصنف . (٢) فإن « زيد » لا يستحق التقديم بنفسه ، وإنما استوجب ذلك بسبب ملاصقته للام الابتداء التى لها الصدارة فى جملتها .

(٣) صدر بيت من الرجز ، ينسب لرؤبة بن العجاج ، وقيل لغيره . وعجزه :

* تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَةِ *

اللغة والاعراب : أم الحليس : كنية الأتان ــ وهى أنثى الحمار . والحليس: تصغير حلس ، وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة ، وكنيت به هذه المرأة تشبيهاً لها بالأتان . شهربة : كبيرة طاعنة فى السن . من اللحم : أى بدل اللحم ، فـ « من » بمعنى البدل . « أم الحليس » مبتدأ ومضاف إليه « لعجوز » اللام للابتداء مؤكدة و « عجوز » خبر لمبتدأ محذوف ــ أى لهى عجوز ، والجملة خبر عن أم الحليس . أو اللام زائدة ، وعجوز خبر عن أم الحليس ، و « شهربة » وجملة « ترضى » ــ صفتان لعجوز .

والمعنى : أن هذه المرأة عجوز كبيرة ، لاتستطيع أكل اللحم وهضمه ، فترضى بدله بلحم عظم الرقبة لسهولة مضغه ، فالمضاف هنا محذوف .

والشاهد : فى « لعجوز » حيث يدل ظاهره على تأخير الخبر المقترن بلام الابتداء وقد وجهه المصنف .

(٤) أى : أو يكون ذلك الغير المستحق للصدارة ــ متأخراً عن المبتدأ .

(٥) فـ « غلام » و « مال » ــ مبتدآن مضافان إلى ما يستحق التصدير ، وهو « من » الاستفهامية فى الأول ــ والشرطية فى الثانى ــ و « كم » الخبرية فى الثالث .

(٦) أى: أن يكون المبتدأ مشبهاً بما يستحق التصدير .

واستقبال الفعلِ الذى بعده ، وكونِه سبباً[1] . ولهذا دَخلت الفاء فى الخبرِ كما تَدخلُ فى الجواب .

الحالة الثانية التقدُّم . ويجبُ فى أربعِ مسائلَ :

(إحداها) أن يُوقِعَ تأخيرُه فى لَبْسٍ ظاهرٍ ، نحو : فى الدار رجلٌ ـ

---

(١) أى كون الفعل سبباً لما بعده ، وهو جملة « فله درهم » الواقعة خبراً .

وفى المسائل الثلاثة الأخيرة من وجوب تأخير الخبر ـ يقول ابن مالك :

(كَذَا إِذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبَرَا ... أَوْ قُصِدَ اسْتِعْمَالُهُ مُنْحَصِرَا

أَوْ كَانَ مُسْنَدًا لِذِى لَامِ ابْتِدَا ... أَوْ لَازِمِ الصَّدْرِ كَمَنْ لِى مُنْجِدَا ؟)(*)

أى كذلك يمتنع تقديم الخبر ؛ إذا كان جملة فعلية على النحو الذى سبق . أو كان محصوراً فيه كما بينا . أو كان مسنداً لمبتدأ مصدر باللام التى تدخل على المبتدأ للدلالة على الابتداء . أو كان المبتدأ لازم الصدارة ؛ أى لا يقع إلا فى صدر جملته ، كقولك: «من لى منجدا ؟ » ؛ فمن اسم استفهام مبتدأ واجب الصدارة .

ومن المواضع التى يجب فيها تأخير الخبر : أن يكون الخبر مقترناً بالباء الزائدة ، نحو: ما محمد بمسافر . أو بالفاء نحو : الذى يرائى فمنافق . أو يكون طلباً نحو: السائل لا ترده. أو يكون خبراً عن ضمير الشأن أو القصة ، نحو : (قل هو الله احد) (فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا) . أو يكون مفصولا عن المبتدأ بضمير الفصل ، نحو: المؤمن هو المطيع لربه . أو يكون المبتدأ دعاء ، نحو : سلام عليكم ـ وويل لكم . وكذلك فى المسموع ، نحو : « راكب الناقة طليحان » ـ أى متعبان ، والأصل : راكب الناقة والناقة طليحان .

(*) « كذا » متعلق بامنع «إذا» ظرف المستقبل متضمن معنى الشرط «ما» زائدة «الفعل» اسم لكان المحذوفة تفسرها المذكورة ، وخبرها محذوف أيضاً « كان الخبرا » الجملة من كان ومعموليها مفسرة ، والألف للاطلاق « أو » عاطفة «قصد» فعل ماض مبنى للمجهول «استعماله» نائب فاعل مضاف الى الهاء « منحصرا » حال من المضاف إليه ؛ لأن المضاف عامل فيه « أو» عاطفة «كان» فعل ناقص واسمها يعود الى الخبر «مسندا» خبرها «لذى» متعلق بمسند «لام ابتداء» مضاف إليه «أو لازم» معطوف على ذى «الصدر» مضاف إليه « كمن »الكاف جارة لقول محذوف ، و « من » اسم استفهام مبتدأ « لى » متعلق بمحذوف خبر « منجدا » حال من ضمير الخبر ، وهذا الضمير عائد على المبتدأ الذى هو اسم الاستفهام .

وَعِنْدَكَ مالٌ ـ وَقَصَدَكَ غلامُهُ رجل [1] ـ وَعِنْدِي أَنَّكَ فَاضِلٌ : فإنَّ تأخيرَ الخبر فى هذا المثال يُوقِـع فى إلباسِ « أَنَّ » المفتوحةِ بالمكسورةِ ، و « أَنَّ » المؤكِّدةِ بالتى بمعنى لَعَلَّ [2] ؛ ولهـذا يجوزُ تأخيره بعد « أَمَّا » كقوله :

• • • • وَأَمَّا أَنَّنِي جَزِعٌ يَوْمَ النَّوَى فَلِوَجْدٍ كَادَ يَبْرِينِي [3]

(١) فكل من : فى الدار ، وعندك ، وقصدك غلامه ـ خبر مقدم وجوباً ؛ لأنه لو تأخر لتوهم أنه صفة لرجل ومال ؛ لأن الجملة وشبهها بعد النكرات صفات .

(٢) ذلك لأنه إذا تقدم المبتدأ يصير التركيب : أنك فاضل عندى ؛ فيحتمل فتح «أن» وتكون حرف توكيد ونصب ، وهى واسمها » وخبرها مبتدأ والظرف خبره . وأن تكون بمعنى لعل ـ لأنها أحد لغاتها ـ و «عندى» متعلق بخبرها . ويحتمل أن تكون مكسورة لأنها فى بدء الجملة ، و «عندى» متعلق بخبرها . وهذا اللبس يمتنع عند تقدم الخبر ؛ لأن « إن » المكسورة ، « وأن » بمعنى لعل ـ لا يتقدم معمول خبرها عليهما .

(٣) هذا جزء من بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل . وتمامه فى الصدر :

عِنْدِي اصْطِبَارٌ • • • • • • • • • • • • • • • •

اللغة والإعراب : اصطبار : تصبر وتجلد . جزع : شديد الخوف فقد الصبر ، وهو صفة مشبهة من جزع يجزع ـ من باب علم . النوى : البعد والفراق . الوجد : شدة الحب . يبرينى : ينحلنى ـ من بريت القلم إذا نحته . « عندى » خبر مقـدم « اصطبار » مبتدأ مؤخر ، « وأما » حرف شرط وتفصيل « أنى جزعٌ » المصدر المنسبك من أن ومعمولها مبتدأ ـ أى : وأما جزعى « يوم النوى » يوم ظرف متعلق بجزع والنوى مضاف إليه « فلوجد » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، واللام للتعليل ، والجار والمجرور خبر المبتدأ .

والمعنى : إن فى طبعى التجلد والتحمل لكل ما ينزل بى من مكروه ، وأما جزعى يوم فراق الأحباب ؛ فلشدة شوق كاد ينحلنى ويقضى على .

والشاهد : تأخير الخبر عن المبتدأ بعد « أما » ، وساغ ذلك مع أن المبتدأ مصدر مؤول ؛ لأمن اللبس بـ « أن » بمعنى لعل ، و « إن » المكسورة ؛ لأنهما لا يقعان بعدها ؛ فإن كلا منهما مع معموليها جملة ، و « أما » لا يفصل بينها وبين الفاء فى جوابها

لأنَّ «إنَّ» المكسورة ، و«أَنَّ» التي بمعنى لَعَلَّ ـ لا يَدْخُلان هنا .

وتأخُّرُه في الأمثلة (الأوَل) يُوقِـعُ في إلباسِ الخبرِ بالصفة .

وإنما لم يجب تقديمُ الخبرِ في نحو : (وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ)[1] ؛ لأنَّ النكرة قد وُصِفَتْ بِمُسَمًّى[2] ، فكان الظاهرُ في الظرفِ أنه خبرٌ لا صِفَةٌ .

(الثانية) أن يقترن المبتدأُ بإلاَّ ؛ لفظاً نحو :

* وَمَا لَنَا إلاَّ اتِّبَاعُ أَحْمَدَا *[3] ـ أو معنًى نحو : إنما عِندكَ زيد[4] .

ـ بجملة بل بمفرد . وأما «أن» المفتوحة المؤكدة فتكون مع معمولها في تأويل مصدر وذلك مفرد بالتأويل ، فتقع بعد «أما» .

(١) سورة الأنعام الآية : ٢ (٢) فضعف بذلك طلبها للظرف .

وقد أشار الناظم إلى هذه المسألة الأولى بقوله :

(وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِي وَطَرْ مُلْتَزَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الْخَبَرْ)(*)

أي يجب تقدم الخبر إذا كان المبتدأ نكرة محضة ليس لها مسوغ ؛ إلا تقدم الخبر عليها وهو ظرف أو جار ومجرور ، كما مثل الناظم .

(٣) هذا مثال من كلام ابن مالك كما سيأتي . (٤) المبتدأ في المثالين محصور فيه فلا يسوغ تقديمه؛ لئلا يضيع المقصود من الحصر ويختلف المعنى المراد .

وفي هذه المسألة الثانية يقول الناظم :

(وَخَبَرَ الْمَحْصُورِ قَدِّمْ أَبَدَا كَمَا لَنَا إلاَّ اتِّبَاعُ أَحْمَدَا)(*)

(*) «ونحو» مبتدأ «عندي درهم» خبر مقدم ومبتدأ مؤخر «ولي وطر» مثله«ملتزم» اسم مفعول خبر نحو «فيه» متعلق بملتزم «تقدم» نائب فاعل ملتزم «الخبر» مضاف إليه وسكن للشعر . والوطر : الغرض والحاجة .

(*) «وخبر» مفعول مقدم لقدم «المحصور» مضاف إليه «قدم» فعل أمر «أبدا» ظرف لقدم «كما» الكاف جارة لقول محذوف ، و «ما» نافية «لنا» جار ومجرور خبر مقدم «إلا» أداة استثناء ملغاة «اتباع» مبتدأ مؤخر «أحمدا» مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة للعلمية ووزن الفعل ، والألف للإطلاق .

(الثالثة) أن يكون لازمَ الصَّدْرِيّةِ نحو: أينَ زيدٌ؟ أو مضافاً إلى مُلازِمِها نحو: صَبيحةُ أَيِّ يومٍ سَفَرُكَ؟(١).

(الرابعة) أن يعودَ ضميرٌ متصلٌ بالمبتدإ على بعضِ الخبرِ، كقوله تعالى: (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)(٢)، وقول الشاعر:

* ... ولكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُها *(٣)

---

(١) «صبيحة» خبر مقدم، «أى» اسم استفهام مضاف إليه، «سفرك» مبتدأ مؤخر. ومثل أسماء الاستفهام مما له الصدارة ـ أسماء الشرط نحو: أينما تعمل ترزق. وقد أشار ابن مالك إلى هذه المسألة الثالثة بقوله:

(كَذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ التَّصْدِيرَا كَأَيْنَ مَنْ عَلِمْتَهُ نَصِيرَا؟)(*)

أى كذلك يجب تقديم الخبر؛ إذا كان من الألفاظ التى تستحق التصدير وجوبا، كأسماء الاستفهام نحو: أين من علمته نصيراً؟ وإعرابها موضح فى الهامش.

(٢) سورة محمد الآية: ٢٤ «أم» متصلة، وقيل منقطعة بمعنى بل «على قلوب» جار ومجرور خبر مقدم «أقفالها» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه. ولا يصح تقديمه؛ لئلا تعود الهاء فيه على قلوب، وهى متأخرة رتبة، فيعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذاك ممنوع على المشهور الصحيح.

(٣) جزء من عجز بيت من الطويل، لنصيب بن رباح الشاعر الأموى ـ فى امرأته، فقد قيل: إنه لم يشبب بأجنبية أبداً، وقد كان عبداً أسود لبنى مروان. وتمامه:

أَهابُكِ إِجْلالاً وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ عَلَيَّ . . . .

اللغة والإعراب: أهابك: أخافك وأجلك ـ من الهيبة وهى المخافة. إجلالا: إعظاما لك، وهو مفعول لأجله. «وما بك» الواو للحال و «ما» نافية «بك» خبر

(*) «كذا» جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف يدل عليه ماقبله ـ أى يلتزم تقدم الخبر التزاما كذا الالتزام «إذا» ظرف «يستوجب» مضارع فاعله يعود إلى الخبر «التصديرا» مفعول يستوجب، والجملة فى محل جر باضافة إذا إليها «كأين» الكاف جارة لقول محذوف، و «أين» اسم استفهام خبر مقدم «من» اسم موصول مبتدأ مؤخر «علمته نصيرا» فعل وفاعل ومفعول أول وثان لعلم، والجملة صلة من.

الحالة الثالثة . جوازُ التقديم والتأخيرِ . وذلك فيما فُقِدَ فيه مُوجِبُهُماَ ، كقولك : زيدٌ قائم ؛ فيترجَّحُ تأخيرُه على الأصل ، ويجوزُ تقديمه لعدمِ المانع(١) .

مقدم « قدرة » مبتدأ مؤخر « ولكن » حرف استدراك « ملء عين » خبر مقدم ومضاف إليه « حبيبها » مبتدأ مؤخر ، والهاء عائدة على « عين » .

والمعنى : إنى لأهابك وأخافك ، إعظاما لقدرك ــ لا خوفا من بطشك ؛ فليس لك سلطان على ولا قدرة على تخويفى . ولكن العين تمتلىء ممن تحبه ، فتحصل له المهابة والخوف .

والشاهد : تقديم الخبر ــ وهو «ملء عين» ؛ لاتصال المبتدأ ــ وهو «حبيبها» ــ بضمير يعود على ملابس الخبر ــ وهو المضاف إليه ، فلو قدم المبتدأ لزم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ؛ لأن رتبة الخبر التأخير ، وذلك غير جائز .

وفى هذه المسألة الرابعة يقول ابن مالك :

(كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرُ ۞ مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبِيناً يُخْبَرُ)(*)

أى كذلك يجب تقديم الخبر ؛ إذا عاد عليه ضمير من المبتدأ الذى يخبر عنه بخبر يبين ويفسر الضمير العائد إليه . وفى عبارة الناظم مضاف محذوف ــ أى «عاد على ملابسه »

ومن المواضع التى يجب فيها تقديم الخبر : أن يكون قد ورد متقدماً فى أمثال العرب ، نحو قولهم : «فى كل واد ثعلبة» ؛ لأن الأمثال لا تغير . أو يكون المبتدأ مقروناً بفاء الجزاء بعد أما ، نحو : أما أمامك فلباب مفتوح . أو يكون الخبر اسم إشارة ظرفاً للمكان ، نحو : هنا الأمل وثم الفشل . أو يكون لفظ « كم » الخبرية ، نحو : كم خطأ ارتكبت . أو مضاف إليها ، نحو : صاحب كم مؤلف أنت . أو يكون تأخيره مخلا بالمعنى المقصود نحو : لله درك . فإن تأخير الخبر يضيع معه الغرض من التعجب ... الخ

(١) وقد أشار الناظم إلى ذلك بقوله :

(*) « كذا» إعرابه كسابقه « إذا » ظرف فيه معنى الشرط « عاد »فعل ماض فعل الشرط « عليه » متعلق بعاد « مضمر » فاعله، والجملة فى محل جر باضافة إذا إليها ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام السابق « مما » متعلق بعاد ، و « ما» اسم موصول عائد على المبتدأ « به ، وعنه » متعلقان بيخبر ، والضمير فى « به» عائد على الخبر ، وفى «عنه» على المبتدأ «مبينا» حال من ضمير به « يخبر » الجملة صلة ما .

(فصل) وما عُلِم من مبتدإ أو خبرٍ ـ جاز حذفُه[١] ، وقد يجبُ .

فأمّا حذف المبتدإ جوازاً فنحو : (مَنْ عَمِلَ صالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها)[٢] ، ويُقال : كيف زيدٌ ؟ فتقول : دَنِفٌ . التقدير : فعَمَلُه لنفسه ـ وإساءته عليها ـ وهو دَنِفٌ[٣] .

وأمّا حذفُه وُجوباً : فإذا أُخْبِرَ عنه بنَعْتٍ مقطوعٍ لمجرّدِ مدْحٍ نحو : الحمد ، أو ذَمٍّ نحو : أعوذُ باللهِ من إبليس عدوُّ المؤمنين ، أو ترحُّمٍ[٤] نحو : مررتُ بعبدِكَ المسكينُ[٥] .

أو بمصدرٍ جِيءَ به بدلاً من اللفظ بفعله[٦] نحو : سمعٌ وطاعةٌ ، وقوله :

* وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إذْ لا ضَرَرَا *

(١) وذلك إذا دل عليه دليل ؛ أى قرينة حسية أو عقلية ، بشرط ألا يتأثر المعنى بحذفه .

(٢) سورة فصلت الآية : ٤٦ .

(٣) يكثر الحذف جوازاً ؛ فى جواب الاستفهام ، وبعد الفاء الداخلة على جواب الشرط ، وقد مثل لهما المصنف ، وكذلك بعد القول ، نحو : (قالوا : أساطير الأولين..) أى: هو ، (وقالت عجوز عقيم) أى أنا عجوز . وقد يكون الحذف للمحافظة على وزن الشعر أو السجع أو ضيق الوقت .

(٤) أى إظهار الرحمة والشفقة .

(٥) فكل من : الحميد ، وعدو ، والمسكين ـ خبر لمبتدأ محذوف وجوبا ـ أى هو . وإنما وجب الحذف لغرض بلاغى؛ وهو أهمية هذه الكلمات وتوجيه النظر إليها، وذلك بتحويلها عن سياقها المألوف وإعرابها الطبيعى ، وجعلها جملة جديدة أكثر دلالة على تحقيق الغرض المطلوب ؛ وهو إنشاء المدح ـ أو الذم ـ أو الترحم .

وكما يجوز القطع إلى الرفع ؛ يكون إلى النصب على أنها مفعول لفعل محذوف وجوبا مع فاعله ، تقديره : أمدح ـ أو أذم ـ أو أترحم .

(٦) أى أن الخبر يكون مصدراً يؤدى معنى الفعل ، ويغنى عن التلفظ به ، ويرفع بعد أن كان منصوبا ، ويحول إلى الجملة الاسمية لقصد الثبوت والدوام .

* فقالَتْ : حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هٰهُنَا ؟ *(١)

التقدير : أمْرِى حَنَانٌ – وأمْرِى سمعٌ وطاعةٌ .

أو بمخصوصٍ بمعَنى نِعْمَ أو بِئْسَ مؤخَّرٍ عنهما ، نحو : نِعْمَ الرَّجلُ زيدٌ – وبِئْس الرَّجلُ عمْرٌو ؛ إذا قُدِّرا خبرَيْنِ(٢) . فإن كان مُقدَّماً – نحو : زيدٌ نِعم الرَّجُلُ – فمبتدأٌ لا غير . ومن ذلك قولهُم : منْ أنْتَ

(١) صدر بيت من الطويل ، ينسب لمنذر بن درهم الكلبى ، وقد استشهد به سيبويه . وعجزه :

* أذُو نَسَبٍ؟ أمْ أنْتَ بالحَىِّ عارِفُ؟ *

اللغة والاعراب : حنان : عطف ورحمة وشفقة . نسب : قرابة . « حنان » خبر لمبتدأ محذوف وجوبا – أى أمرى حنان « ما » اسم استفهام مبتدأ « أتى بك » الجملة خبر « ها » للتنبيه ، و « هنا » ظرف مكان ، « أذو نسب » الهمزة للاستفهام ، و «ذو» خبر لمبتدأ محذوف ، و « نسب » مضاف إليه ؛ أى أأنت ذو نسب ؟ « أم » عاطفة « أنت » مبتدأ « بالحى » متعلق بـ « عارف » الواقع خبراً للمبتدأ .

والمعنى : أى شىء حملك هذه المشاق وأتى بك إلى هنا ؟ فإنى أشفق عليك ، وأخاف أن يراك قومى فيؤذوك . ثم أوحت إليه بحجة يحتج بها إذا رآه أحد ، فقالت: ألك قرابة هنا ؟ أم بينك وبين أحد فى الحى معرفة وصحبة ؟

والشاهد : رفع « حنان » – وهو مصدر نائب عن فعله – على أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوبا . وقد حملت حالة الرفع على حالة النصب .

هذا : ويلاحظ أن وجوب حذف المبتدأ فى هذا الموضع – مشروط بقصد قيام المصدر مقام فعله للغرض الذى ذكرناه ؛ فإن لم يقصد ذلك ، نحو : صبر جميل – وعيد سعيد ؛ جاز أن يكون المحذوف هو المبتدأ – أى : صبرى صبر جميل ، وأن يكون هو الخبر – أى : صبر جميل خير من غيره .

(٢) أى إذا جعل كل من زيد وعمرو – خبراً لمبتدأ محذوف ؛ أى الممدوح زيد –

زيدٌ ؟[١] - أى مذكورُكَ زيدٌ ، وهذا أولى من تقدير سيبويهِ : كلامُكَ زيدٌ[٢] .

وقولهم : فى ذِمَّتِي لأفعلَنَّ - أى فى ذِمَّتِي ميثاقٌ أو عَهدٌ[٣] .

وأما حذفُ الخبر جوازاً فنحو : خرجتُ فإذا الأسدُ - أى حاضرٌ ، ونحو : (أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا)[٤] - أى كذلك . وَيُقَالُ : مَنْ عِندَكَ ؟ فتقولُ : زيدٌ - أى عِنْدِي[٥] .

والمذموم عمرو . أما اذا أعرب كل منهما مبتدأ والجملة قبله خبر - فلا تكون المسألة من هذا الباب .

(١) هذا أسلوب مسموع عن العرب ، يقال : حين يتحدث شخص حقير بالسوء عن شخص عظيم . وقد ورد بغير مبتدأ ، فوجب أن يحافظ عليه كما هو بغير زيادة ؛ لأنه بمنزلة المثل والأمثال لا تغير ، ويقدر له مبتدأ مناسب ؛ أى مذمومك ، أومذكورك - زيد .

(٢) لأن المعانى لا يخبر عنها بالذوات ، ولأن زيداً ليس بكلام لعدم تركيبه .

(٣) هذا هو الوضع الرابع الذى يحذف فيه المبتدأ وجوبا ؛ وهو أن يكون الخبر صريحاً فى القسم . وتتحقق الصراحة بكونه معلوماً فى العرف أنه يمين كما مثل المصنف؛ فإنه مبدوء بما يشعر بالقسم؛ بدليل دخول لام القسم على المضارع ، وقد حذف المبتدأ وجوبا ؛ لسد جواب القسم مسده ودلالته عليه .

وهذه المواضع الأربعة لم يذكرها ابن مالك فى النظم . ويزاد عليها : الاسم المرفوع بعد لاسيما ، نحو : أحب الشعراء ولا سيما حسان ؛ إذا أعرب « حسان » خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً ، تقديره «هو»، وإنما وجب حذف المبتدأ لأنه كلام جرى مجرى المثل . والاسم الواقع بعد المصدر النائب عن فعل الأمر وبعده ضمير مجرور لمخاطب نحو : « سقياً لك ورعياً » - أى الدعاء لك يا هذا ، وارع يارب ؛ فالجار والمجرور فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف وجوبا . وقد تقدم المصدر بدلا من الفعل وهو : سقاك الله ورعاك .

(٤) سورة الرعد الآية : ٣٥

(٥) إيضاح ذلك : أنه يجوز حذف الخبر إذا وقع المبتدأ بعد إذا الفجائية، وكان الخبر كوناً عاما كالمثال الأول - أو كانت جملة المبتدأ معطوفة على جملة اسمية قبلها ،

وأما حذفه وُجوباً ففى مسائلَ :

(إحداها) أن يكون كَوْناً مطلقاً[١] والمبتدأ بعد « لَوْلاَ »[٢] نحو : لَوْلاَ زيدٌ لأَكْرَمْتُكَ — أى لَوْلاَ زيدٌ موجودٌ .

والمبتدآن مشتركان فى الخبر كالمثال الثانى . أو كانت جملة الخبر جواباً عن استفهام فيه مايدل على الخبر كالمثال الثالث . وقد أشار الناظم إلى حذف الخبر جوازاً هنا ، وإلى ما سبق من حذف المبتدأ جوازاً — بقوله :

(وَحَذْفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ ؛ كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ — بَعْدَ : مَنْ عِنْدَكُمَا ؟
وَفِى جَوَابِ كَيْفَ زَيْدٌ قُلْ : دَنِفْ فَزَيْدٌ اسْتُغْنِىَ عَنْهُ إِذْ عُرِفْ)(*)

أى أن الحذف جائز فى كل ما يعلم ويدل عليه دليل ؛ سواء أ كان المحذوف المبتدأ وحده ، أم الخبر وحده ، أم هما معاً . ومثل الناظم لحذف الخبر ؛ بأن يسأل سائل: من عندكما ؟ فيقال : زيد — أى زيد عندنا . ولحذف المبتدأ بقول السائل : كيف زيد ؟ فيجاب : دنف — أى مريض ، والتقدير : زيد دنف . ولم يمثل لحذفهما معاً ، ومثاله : من يؤد الواجب فهو مخلص ، ومن يقل الحق ... — أى فهو مخلص.

(١) أى كونا عاما يدل على مجرد الوجود ، من غير زيادة ما .

(٢) المراد « لولا » الامتناعية التى تدل على امتناع جوابها لوجود تاليها ، ومثلها « لوما » التى تفيد الامتناع أيضاً . أما « لولا » التحضيضية فلا يليها المبتدأ .

(*) « وحذف » مبتدأ « ما » اسم موصول مضاف إليه « يعلم » الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة ما « جائز » خبر المبتدأ « كما » الكاف جارة » و « ما » مصدرية ، وهى وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بالكاف — أى كقولك ، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف — أى وذلك كائن كقولك « زيد » مبتدأ وخبره محذوف — أى عندنا « بعد » ظرف متعلق بتقول « من » اسم استفهام مبتدأ « عندكما » ظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، وضمير المخاطب مضاف إليه والميم حرف عماد ، والألف للتثنية . * « وفى جواب » متعلق بقل « كيف » اسم استفهام مبنى على الفتح فى محل رفع خبر مقدم « زيد » مبتدأ مؤخر ، والجملة فى محل جر بإضافة جواب إليها ، لأنه مقصود لفظها « دنف » خبر لمبتدأ محذوف — أى زيد دنف « فزيد » الفاء للتعليل و « زيد » مبتدأ « عنه » نائب فاعل استغنى ، والجملة خبر المبتدأ « إذ » ظرف متعلق باستغنى أو حرف للتعليل « عرف » فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على زيد والجملة فى محل جر بإضافة إذ إليها .

فإن كان كَوْناً مقيداً ـ وَجَبَ ذِكْرُه إن فُقِدَ دَلِيلُه ، كقوله : لولا زيدٌ سَالَمَنا ما سَلِم . وفى الحديث : « لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بكفرٍ لَبَنَيْتُ الْـكَعْبَةَ عَلَى قَوَاعِدِ إبرَاهِيمَ » (١) وجازَ الوجهانِ إنْ وُجِدَ الدليلُ ، نحو : لَوْلاَ أنصارُ زَيْدٍ حَمَوْهُ (٢) ما سَلِم . ومنه قولُ أبى العلاء المَعَرِّى : * فَلَوْلاَ الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالاَ * (٣)

وقال الجمهورُ : لا يُذْكَرُ الخبرُ بعد « لَوْلاَ » (٤) ، وَأَوْجَبُوا جَعْلَ

(١) هذا حديث للرسول عليه السلام ، يخاطب به السيدة عائشة رضى الله عنها . « لولا » حرف امتناع لوجود « قومك » مبتدأ ومضاف إليه « حديثو عهد » خبر ومضاف إليه ، وهو مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم «لبنيت» اللام واقعة فى جواب لولا ، ولم يحذف الخبر لأنه كون مقيد بالحداثة ، ولو حذف لم يدل عليه شىء .

(٢) « حموه » الجملة خبر أنصار ، وهو كون مقيد بالحماية ، والدليل لفظ أنصار ؛ لأن من شأن الناصر أن يحمى من ينصره .

(٣) عجز بيت من الوافر ، لأبى العلاء أحمد بن عبد الله التنوخى المعرى ، الشاعر اللغوى ، نادرة زمانه حفظاً وذكاء ، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ـ يصف سيفاً . وصدره :

* يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كلَّ عَضْبٍ *

اللغة والاعراب : يذيب : يسيل ـ من الإذابة ، وهى إسالة الحديد ونحوه . الرعب : الخوف والفزع . عضب : هو السيف القاطع . الغمد : قراب السيف . «الرعب» فاعل يذيب « كل عضب » كل مفعوله وعضب مضاف إليه «فلولا» حرف امتناع وشرط « الغمد » مبتدأ « يمسكه » الجملة خبر « لسالا » اللام واقعة فى جواب لولا ، وفاعل سال يعود إلى العضب ، والألف للاطلاق ، والجملة جواب لولا .

والمعنى : أن كل سيف قاطع يذوب فى غمده فزعا وخوفاً من هذا السيف ، ولولا أن الغمد يمسكه ويمنعه من السيلان ـ لسال وجرى على الأرض من شدة الخوف .

والشاهد : ذكر الخبر وهو « يمسكه » بعد لولا ؛ لأنه كون خاص مقيد بالإمساك وقد دل عليه دليل ؛ لأن من شأن غمد السيف إمساكه وحفظه .

(٤) بل يكون محذوفا وجوبا ؛ لأنه لا يكون عندهم إلا كوناً عاما .

الكَوْنِ الخاصِّ مبتدأ ، فيقال : لولا مُسَالَمَةُ زيدٍ إيَّانَا ـ أى موجودة . وَلَحَّنُوا المعرّى[1] ، وقالوا : الحديثُ مروىٌّ بالمعنى[2] .

(الثانية) : أن يكون المبتدأُ صريحاً فى القَسم[3] نحو : لَعَمْرُكَ لأفعلَنَّ[4] ، وَأَيْمُنُ اللهِ[5] لأفعلَنَّ ؛ أى لَعَمْرُكَ قَسَمِى ـ وَأَيْمُنُ اللهِ يمينى . فإن قُلْتَ : عَهْدُ اللهِ لأفعلَنَّ ـ جاز إثباتُ الخبرِ ؛ لعدم الصراحةِ فى القَسم[6] .

وَزَعم ابنُ عصفورٍ أنه يجوزُ فى نحو : لَعَمْرُكَ لأفعلَنَّ ـ أَنْ يُقدَّرَ لَقَسَمِى عَمْرُكَ ؛ فيكون من حذف المبتدأ[7] .

---

(١) وقالوا : إن المعرى لا يحتج بشعره ، وقد جاء به المصنف للتمثيل لا للاحتجاج .

(٢) والرواية المشهورة : لولا حداثة قومك . قيل : كان خيراً للجمهور بدلا من تلحين المعرى ؛ لأن مثله ورد فى الشعر آخر موثوق بعربيته وهو :

لَوْلاَ زُهَيْرٌ جَفَانِى كُنْتُ مُعْتَذِراً　　وَلَوْلاَ الشِّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِى

فقد ذكر الخبر الذى هو جفانى . وبدلا من التشكيك فى الحديث ـ أن يجعلوا « يمسكه » فى تأويل مصدر بدل اشتمال من العمد ، وأصله : أن يمسكه ؛ فلما حذفت « أن » ارتفع الفعل ؛ كما مر فى قولهم « تسمع بالمعيدى » . وموقف البصريين فى هذا المقام فيه جمود بالنحو عن مسايرة المعانى .

(٣) أى نصاً فيه لا يستعمل فى غيره إلا نادراً ؛ بحيث يدرك السامع أنه قسم قبل أن يسمع المقسم عليه .

(٤) معناه : أقسم بحياتك ؛ من عمر الرجل ـ عاش طويلا . واللام للابتداء « عمرك » مبتدأ ومضاف إليه ، والخبر محذوف وجوبا ـ أى قسمى ، « لأفعلن » اللام للقسم ، وأفعلن فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل أنا .

(٥) أى بركته ـ من اليمن وهو البركة .

(٦) لأن العهد قد يستعمل فى غير القسم ، نحو : عهد الله يجب الوفاء به ، ولا يفهم منه القسم إلا بذكر المقسم عليه .　(٧) قول ابن عصفور هذا ضعيف ؛ لأن صراحة القسم تحتم أن يكون المحذوف الخبر وهو « قسمى » . وأيضاً : وجود لام الابتداء فى أول الاسم ، يدل على أن مدخولها هو المبتدأ لا الخبر .

(الثالثة) : أن يكون المبتدأ معطوفاً عليه اسمٌ بواوٍ ـ هى نصٌ فى الْمَعِيةِ[1] نحو : كلُّ رَجُلٍ وَضَيْعَتُهُ[2] — وكلُّ صانعٍ وَمَا صَنَعَ . ولو قُلْتَ : زيدٌ وعمرٌو ، وأردتَ الإخبار باقترانهما — جاز حذفُه وذكره[3]. قال : * وَكُلُّ امْرِئٍ وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ *[4].

---

(١) المراد بالمعية هنا : المصاحبة ومشاركة ما بعد الواو لما قبلها فى أمر ؛ بحيث يجتمعان فيه ولا يفترقان. وعلامة الواو التى تفيد هذين الأمرين معاً ـ وهما العطف والمعية وتكون نصاً فى المعية ـ أن يصح حذفها ووضع كلمة « مع » مكانها ولا يتغير المعنى، بل يتضح . وهى غير التى ينصب بعدها الاسم على أنه مفعول معه ، كما تقدم .

(٢) إنما وجب حذف الخبر فى هذا ونحوه ؛ للعلم به ، وسد الواو مسده ؛ لأنها وما بعدها يدلان على المصاحبة والاقتران ، فهى قائمة مقام « مع » ، ولو جيء بـ «مع» مكانها ـ كان الكلام تاما . ويقال فى الإعراب : « كل رجل » مبتدأ ومضاف إليه « وضيعته » معطوف على كل ومضاف إليه ، والخبر محذوف وجوباً ـ أى متلازمان أو مقترنان . والضيعة : الحرفة ، سميت بذلك لأن صاحبها يضيع بتركها .

(٣) أما جواز الحذف ؛ فلأن السامع يفهم من اقتصارك على ذكر المتعاطفين ـ المصاحبة والاقتران ، وأما الذكر فلعدم التنصيص على المعية .

(٤) عجز بيت من الطويل للفرزدق الشاعر المشهور . وصدره :

* تَمَنَّوْا لِيَ الْمَوْتَ الَّذِى يَشْعَبُ الْفَتَى *

اللغة والإعراب : يشعب : يفرق ، ويسمى الموت : شعوب ؛ لأنه يفرق بين الناس « كل » مبتدأ « امرىء » مضاف إليه « والموت » معطوف على كل « يلتقيان » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والألف فاعل ، والجملة خبر المبتدأ .

والمعنى : تمنى خصومى لى الموت الذى يفرق بين المرء وإخوانه ، وما دروا أن هذا أمر لا مفر منه ، وأن كل إنسان سيلتقى مع الموت مهما طال أجله .

والشاهد : ذكر الخبر وهو « يلتقيان »ـ بعد الواو ؛ لأنها للعطف وليست نصاً فى المعية والمصاحبة ، وإنما جاءت المعية من مادة الخبر وهو يلتقيان ؛ ألا ترى أنك لو قلت : كل امرىء مع الموت ـ لم يكن صحيحاً ؟

وَزَعم الكوفيُّون والأخفشُ أَنَّ نحو : كلُّ رجلٍ وَضَيْعَتُهُ – مُسْتَغْنٍ عن تقديرِ الخبر : لأنَّ معناه : مع ضَيْعَتِهِ [١] .

(الرابعة) ، أن يكون المبتدأُ : إمَّا مصدراً عاملاً فى اسمٍ مُفَسِّرٍ لضميرِ ذى حال : لا يصحُّ كَوْنُهَا خبراً عن المبتدإ المذكور ، نحو : ضَرْبِى زيداً قائماً [٢] – أو مضافاً للمصدرِ المذكورِ نحو : أَكْثَرُ شُرْبِى السويقَ مَلْتُوتاً [٣] – أو إلى مُؤَوَّلٍ بالمصدرِ المذكورِ نحو : أَخْطَبُ ما يكونُ الأميرُ قائماً [٤] . وخبرُ ذلك مُقَدَّرٌ بـ « إذْ كان » ، أو « إذا كان » [٥] – عند جمهور البصريين . وبمصدرٍ مضافٍ إلى صاحبِ الحالِ – عند الأخفش ، واختاره الناظم [٦] ؛ فيقدَّرُ فى ضَرْبِى زيداً قائماً – ضَرْبُه قائماً [٧] . ولا يجوزُ

(١) وهذا الرأى غير سديد؛ لأن «مع» اسم وهى ظرف فهى صالحة للإخبار بها بخلاف الواو (٢) «ضربى» مبتدأ وياء المتكلم مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله «زيداً» مفعوله « قائماً » حال من ضمير محذوف يفسره زيد ، والخبر محذوف وجوباً . ولا يصح أن تكون الحال المذكورة خبراً عن « ضربى » ؛ لأن الخبر وصف للمبتدأ فى المعنى ، والضرب لا يوصف بالقيام . (٣) إعرابه كالمثال السابق ، و « أكثر » اسم تفضيل مبتدأ مضاف إلى المصدر المذكور . ولا يصح أن يكون « ملتوتاً » خبراً عن « أكثر » ؛ لأن الشرب لا يوصف بكونه ملتوتاً . ولت السويق : بسه بالماء حتى يختلط ، أو تحريكه بالمجدح – وهو خشبة طرفها ذو جوانب – حتى يختلط .

(٤) « أخطب » اسم تفضيل مبتدأ « ما » مصدرية ، وهى وما بعدها فى تأويل مصدر مضاف إليه – أى أخطب كون الأمير .

(٥) يقدر الأول : إذا أريد الزمن الماضى ، والثانى: عند إرادة المستقبل ، والخبر هو الظرف متعلقاً بمحذوف ؛ أى حاصل إذ كان – أو إذا كان ، و « كان » هنا تامة وفاعلها عائد على مفعول المصدر ، و « قائماً » و « ملتوتاً » – حالان من الضمير المستتر فى كان . (٦) وذلك لقلة الحذف مع صحة المعنى .

(٧) وعلى هذا يكون المصدر الثانى هو الخبر ، وفاعله محذوف ، والهاء المضاف

ضَرْبى زيداً شديداً ؛ لصلاحيةِ الحالِ للخبريةِ ، فالرفعُ واجبٌ . وشذَّ قولهم : حُـكْمُكَ مُسَمَّطاً[(١)] ـ أى حُـكْمك لك مُثْبَتاً .

إليها مفعوله ، وهى صاحبة الحال . وفى هذا حذف المصدر وإبقاء معموله ، وهو غير جائز عند سيبويه والبصريين .

(١) هذا مثل عربى ، قيل لرجل حكموه عليهم وأجازوا حكمه . « حكمك » مبتدأ ومضاف إليه ، والخبر محذوف وجوبا ـ أى لك ، «مسمطاً »ـ أى نافذاً لا يرد ـ حال من ضمير المصدر المستتر فى الخبر . ووجه الشذوذ : نصب الحال مع صلاحيته لأن يكون خبراً ، والقياس مسمط بالرفع . وفى مواضع حذف الخبر وجوبا يقول الناظم :

(وَبَعْدَ لَوْلاَ غَالِباً حَذْفُ الْخَبَرْ ... حَتْمٌ ، وَفى نَصٍّ يَمِينٍ ذَا اسْتَقَرْ
وَبَعْدَ وَاوٍ عَيَّنَتْ مَفْهُومَ « مَعْ » ... كَمِثْلِ « كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعْ »
وَقَبْلَ حَالٍ لا يَكُونُ خَـبَرَا ... عَنِ الَّذِى خَـبَرُهُ قَدْ أُضْمِرَا
كَضَرْبِىَ الْعَبْدَ مُسِيئاً ، وأَتَمّ ... تَبْيِينِىَ الْحَقَّ مَنُوطاً بِالْحِـكَمْ)(*)

أى أنه يجب حذف الخبر وجوباً ـ فى أغلب الآراء ـ؛ بعد لولا ، وبعد مبتدأ يكون

(*) « وبعد » ظرف متعلق بحتم « لولا » مضاف إليه مقصود لفظه «غالبا» منصوب على نزع الخافض « حذف الخبر » مبتدأ ومضاف إليه « حتم » خبر المبتدأ « وفى نص » متعلق باستقر «يمين » مضاف إليه من إضافة الصفة للموصوف « ذا » اسم إشارة مبتدأ « استقر » فاعله مستتر يعود إلى ذا ، والجملة خبر * «وبعد» ظرف متعلق باستقر المتقدم «واو» مضاف إليه « مفهوم» مفعول عينت «مع» مضاف إليه مقصود لفظه ، والجملة صفة لواو « كمثل » الكاف زائدة ، و « مثل » خبر لمحذوف ـ أى وذلك مثل « كل صانع » مبتدأ ومضاف إليه « وما » الواو عاطفة ، و «ما» اسم موصول معطوف على كل «صنع» الجملة صلة الموصول . ويجوز أن تكون « ما » حرفا مصدريا وهى ومدخولها فى تأويل مصدر معطوف على كل، وخبر المبتدأ محذوف وجوبا * « وقبل » ظرف متعلق باستقر أيضا « حال » مضاف إليه « لا يكون خبرا » الجملة من يكون ومعموليها صفة لحال « عن الذى » متعلق بخبرا «خبره» مبتدأ ومضاف إليه « قد أضمرا » الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ والخبر صلة الذى * « كضربى » الكاف جارة لقول محذوف ، و «ضربى » مبتدأ مضاف إلى ياء المتكلم ، وهى فاعل المصدر « العبد » مفعوله « مسيئا » حال من فاعل كان المحذوفة العائد على العبد ، وخبر المبتدأ محذوف «وأتم » اسم تفضيل مبتدأ « تبيينى» مضاف إليه وياء المتكلم مضاف إليه ، وهى فاعل المصدر «الحق» مفعوله «منوطا » ـ أى مرتبطا ومتعلقا ـ حال من فاعل كان المحذوفة ـ والعائد على الحق « بالحكم» متعلق بمنوطا، وخبر المبتدأ محذوف كما سلف

(فصل) والأصحُّ جوازُ تعدُّدِ الخبر(١) نحو: زيدٌ شاعرٌ كاتبٌ. والمانعُ يدّعِي تقديرَ «هُوَ» للثاني، أو أنه جامعٌ للصِّفتَيْنِ — لا الإخبارُ بكلٍّ منهما. وليس من تعدُّدِ الخبرِ ما ذكره ابنُ الناظم من قوله:

نصاً في اليمين على ما ذكرناه. وبعد واو بمعنى «مع» للعطف والمصاحبة. وقبل حال لاتصلح أن تكون خبراً للمبتدأ الذى قد أضمر — أى حذف وقدر — خبره. ثم مثل بمثالين لهذه الحال: أحدهما فيه المبتدأ مصدراً، والآخر أفعل تفضيل مضاف للمصدر.

(١) ذلك لأن الخبر حكم على المبتدأ، وقد يحكم على الشىء الواحد بأكثر من حكم. وحكم التعدد باختصار هو:

(ا) إذا كان المبتدأ واحداً وتعدد الخبر لفظاً ومعنى؛ بأن كان كل واحد مخالفاً للآخر فى لفظه ومعناه، ويصح الاقتصار عليه فى الخبرية — جاز عطف الثانى وما بعده على الأول؛ بواو العطف أو بغيرها؛ تقول: المعرى شاعر وحكيم ولغوى، ويسمى كل معطوفا وإن كان فى المعنى خبراً. ويجوز حذف الواو ويسمى كل خبراً. ومنه قوله تعالى: (وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فعال لما يريد). وإذا تعدد الخبر فى اللفظ فقط؛ بأن كانت الألفاظ المتعددة مشتركة فى تأدية معنى واحد هو المقصود والمراد، ولا يصح الإخبار بالبعض عن المبتدأ، نحو: هذا الرجل طويل قصير؛ تريد أنه «متوسط القامة، وهذا الصانع أعسر أيسر؛ أى يعمل بكلتا يديه، ومثل قولهم: الرمان حلو حامض؛ أى مز — فلا يجوز العطف فى هذه الحالة؛ لأن الخبرين فى معنى خبر واحد من جهة المعنى، والعطف يقتضى المغايرة فى الغالب؛ لأن المعطوف غير المعطوف عليه، ويعرب كل منهما خبراً. ولا يصح أن يفصل بينهما بأجنبى، ولا أن يتأخر المبتدأ أو يتوسط.

(ب) وإذا كان المبتدأ متعدداً حقيقة؛ بأن كان مثنى أو مجموعا، وتعدد الخبر لفظاً ومعنى، نحو: المحمدان: مهندس — وطبيب، والمشتركون فى الاتحاد: تلميذ — وعامل — وتاجر — وجب عطف الخبر الثانى وما بعده على الأول بواو العطف لاغير، ويسمى كل معطوفا وإن كان خبراً فى المعنى. ومن هذا النوع: ما إذا كان المبتدأ متعدداً حكماً، نحو: جسم الإنسان: رأس — وجذع — وأطراف، والبيت: غرفة للنوم — وغرفة للأكل — وصالة — وحديقة .. إلخ، ومنه قوله تعالى: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب

يَدَاكَ يَدٌ خَيْرُهَا يُرْتَجَى وَأُخْرَى لأَعْدَائِهَا غَائِظَهْ[1]

ـ لأنَّ « يَدَاكَ » فى قُوَّةِ مُبتدأين لكلٍّ منهما خبرٌ . ومن نحو قولهم : الرُّمّانُ حُلْوٌ حامِضٌ ؛ لأنهما بمعنى خبرٍ واحدٍ ـ أى مُزٌّ ؛ ولهذا يَمتنعُ العطفُ على الأصحِّ[2] ، وأن يتوسّطَ المبتدأُ بينهما . ومن نحو : (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ)[3] ؛ لأنّ الثانىَ تابعٌ له[4] .

ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) . وكلام المصنف يقصر تعدد الخبر على النوع الأول .

هذا : وكما يكون التعدد فى الخبر المفرد ـ يكون فى الجملة ، تقول : محمد شاعر ـ يتصدق كثيراً ، والطائر يغرد ـ يتنقل بين الأشجار . وزعم بعض العلماء أن الخبر لايتعدد إلا إذا كان من جنس واحد ؛ إفراداً ـ أو جملة .

(١) بيت من المتقارب ، أنشده الخليل ، ونسبه بعضهم لطرفة بن العبد .

اللغة والاعراب : «يداك» ـ مثنى يد ـ مبتدأ مضاف إلى كاف المخاطب «يد» خبر « خيرها يرتجى » الجملة من المبتدأ والخبر صفة ليد « وأخرى » معطوفة على يد « لأعدائها » جار ومجرور متعلق بغائظة الواقعة صفة لأخرى .

والمعنى : يمدح رجلا بالكرم والجود ؛ ذاكراً أن إحدى يديه يرتجى منها الخير والبر . ويصفه بالشجاعة ؛ فيذكر أن يده الأخرى غيظ للأعداء ، لأنها قوية عليهم .

(٢) لأن العطف كما قدمنا يستلزم المغايرة غالباً ، والمزازة فى الرمان : حالة متوسطة بين الحلاوة والحموضة ، فهو من تعدد الخبر لفظاً لامعنى .

(٣) سورة الأنعام الآية ؛ ٣٩ (٤) بينا أن كونه تابعاً لاينافى أنه خبر فى المعنى ؛ لأن المعطوف على الخبر خبر . وفى تعدد الخبر يقول ابن مالك :

(وَأَخْبَرُوا بِاثْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرَا عَنْ وَاحِدٍ ؛ كَهُمْ سَرَاةٌ شُعَرَا)[*]

أى أن العرب أخبروا بخبرين أو أكثر عن مبتدأ واحد ، كما فى المثال الذى ذكره

(*) « وأخبروا » فعل ماض والواو فاعل «باثنين» متعلق بأخبروا «أو بأكثرا» معطوف على باثنين « عن واحد » متعلق بأخبروا « كهم » الكاف جارة لقول محذوف . وهم مبتدأ « سراة » خبر أول « شعرا » خبر ثان .

فإن « هم » مبتدأ ، و « سراة » خبر أول ، « شعرا » خبر ثان ، وأصله شعراء ، وقصر للضرورة . وسراة : جمع سرى ، وهو الشريف .

تنبيه : أجاز بعض النحاة تعدد المبتدأ قياساً على تعدد الخبر ؛ فيقال : محمد على زينب غاضبة عليه بسببه « بتعدد المبتدآت بدون ضمائر وجعل الروابط بعد خبر الأول » فترتب الضمائر ترتيباً عكسياً ، ويكون الضمير فى « عليه » راجع للثانى – وهو « على » ، وفى « بسببه » – راجع للأول وهو « محمد » .

ويقال : محمد عمه خاله خادمه مسافر « بتعدد المبتدآت وخلو الأول من الضمير وإضافة ما بعده – كل إلى ضمير ما قبله » والمعنى : خادم خال عم محمد مسافر . وفى هذا تعسف واضح . ومن الخير والصواب عدم استعمال مثل هذه التراكيب المعقدة .

تتمة :

أشرنا فى صفحة ٢١٩ – إلى أن من المواضع التى يجب فيها تأخير الخبر : أن يكون مقترنا بالفاء . ونذكر هنا : أن الخبر يجوز اقترانه بالفاء إذا أشبه المبتدأ الشرط فى عمومه وإبهامه ؛ وذلك بأن يكون اسماً موصولا بفعل ليس معه حرف شرط . أو بظرف أو بجار ومجرور نحو : الذى يظلم فهو نادم – والذى عندى فهو آمن – والتى فى بيتك فهى آمنة . أو موصوفا بواحد من هذه الثلاثة نحو : رجل يحسن إلى الفقراء فهو مؤمن – ورجل مع أصدقائه مخلص فهو محبوب – وشهيد فى قتال الأعداء فهو مغفور له . وكذلك إذا أضيف إلى الموصول أو الموصوف .

وإذا دخل على هذا المبتدأ الذى يجوز اقتران خبره بالفاء ناسخ – زال جواز دخولها عليه ، إلا إذا كان الناسخ إن أو أن أو لكن – فيجوز بقاء الفاء ؛ لأن المعنى لا يتغير ببقائها نحو قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون – واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه) وقول الشاعر :

فَوَاللهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِياً لَكُمْ ... وَلَكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُون

الأسئلة والتمرينات

١ – عرف كلا من المبتدأ والخبر ، وبين متى يستغنى المبتدأ عن الخبر ؟ وضح ما تقول بأمثلة من عندك .

٢ – ما أنواع الخبر ؟ وما الذى يشترط فى الجملة الواقعة خبراً ؟ مثل .

٣ – متى يتعين أن يكون الوصف مبتدأ ؟ ومتى تتعين خبريته ؟ ومتى يحتملهما ؟

٤ — اشرح قول ابن مالك :

وَلَا يَجُوزُ الابْتِدَا بِالنَّكِرَهْ مَا لَمْ تُفِدْ ؛ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ

واذكر أهم المسوغات لذلك ، ومثل بأمثلة من إنشائك .

٥ — فيما يأتي شواهد فى باب المبتدأ والخبر . بين موضع الشاهد ، واشرحه :

قال تعالى : (من يعمل سوءاً يجز به . فذانك برهانان من ربك . والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . سلام عليكم بما صبرتم . فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون . هو الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى . ولولا دفع الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض . ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ، واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) . وقال عليه السلام : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » . وفى الأمثال : مقتل الرجل بين فكيه . اليوم خمر وغداً أمر . رب أخ لك لم تلده أمه .

شَرِبْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا مُحَيَّاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقِ

قَبِيلَةٌ أَلْأَمُ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا وَأَغْدَرُ النَّاسِ بِالْجِيرَانِ وَافِيهَا

أَمُنْجِزٌ أَنْتُمُ وَعْدًا وَثِقْتُ بِهِ أَم اقْتَفَيْتُمْ جَمِيعًا نَهْجَ عُرْقُوبِ

كَلَامُ النَّبِيِّينَ الْهُدَاةِ كَلَامُنَا وَأَفْعَالَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ نَفْعَلُ

وَإِنْسَانُ عَيْنِى يَحْسِرُ الْمَاءَ تَارَةً فَيَبْدُو وَتَارَاتٍ يَجُمُّ فَيُغْرِقُ

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِى بِأُخْرَى الأَعَادِى فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمُ

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِى وَإِنِّى لَأَوْجَلُ عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

شَكَا إِلَىَّ جَمَلِى طُولَ السُّرَى صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكِلَانَا مُبْتَلَى

٦ — اشرح قول ابن مالك الآتى ، ووضح ما تقول بالأمثلة :

(وَلَا يَكُونُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرَا عَنْ جُثَّةٍ وَإِنْ يُفِدْ فَأَخْبِرَا

٧ — أعرب البيت الآتى ؛ وبين ما فيه من شاهد :

خَالِى لَأَنْتَ ، وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ يَنَلِ الْعَلَاءَ وَيُكْرِمِ الْأَخْوَالَا

٨ — بين مافى قول أمير الشعراء أحمد شوقى الآتى من شاهد فى باب المبتدأ والخبر، وأعرب ما تحته خط .

ظَفَرٌ فى فَمِ الأمانىِّ حُلْوٌ — لَيْتَ مِنْهُ لنا قُلامَةُ ظُفْرِ

مَوْقِفٌ يُعْجِبُ العُلاَ كُنْتِ فِيهِ — بِنْتَ مِصْرَ وَكُنْتِ مَلِكَةَ مِصْرِ

٩ — بين العبارة الآتية : المبتدأ والخبر ، وما حذف منهما ، وحكم الحذف :

لعمرى لايهنأ العالم بالسلام ما دامت الدول الكبرى تتسابق فى التسلح ؛ فكل دولة وإنتاجها من المدمرات ، وكل جيش وجهده فى ذلك ، وأكثر ما تهاب الدولة متفوقة فى هذه الناحية ، والغرب يعرف ذلك والشرق ، ولولا الوعى الإنسانى ، ولطف الله بالبشرية ـ لاندلعت نيران الحروب ، وقد نمسى ونصبح فإذا الأمور قد تحرجت ، ويقال : ماذا جرى ؟ فيقال : الحرب الحرب ، الدمار الدمار . فطوبى لمن رزق السلامة فى هذه المحن .

١٠ — بين مواضع إعراب ما تحته خط مما يأتى ، ونوعه :

قال تعالى : (ويل لكل همزة لمزة) . وقال رجل لسيدنا عمر : من السيد ؟ فقال : الجواد حين يسأل ، الحليم حين يستجهل . والكريم المجالسة لمن جالسه الحسن الخلق لمن جاوره . وقال الشريف الرضى :

وَلَوْلاَ نُفُوسٌ فى الأَقَلِّ عزيزَةٌ — لَغَطَّى جَمِيعَ العَالَمِينَ خُمُولُ

وقال آخر :

عَجَبٌ لِتِلْكَ قَضِيَّةٌ وَإِقَامَتِى — فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ القَضِيَّةِ أَعْجَبُ

وَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ المَرْءُ نَفْسَهُ — وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ

خَرِسَتْ لَعَمْرُ اللهِ أَلْسُنُنَا — لَمَّا تَكَلَّمَ فَوْقَنَا القَدَرُ

كَيْفَ احْتِرَاسِى من عَدُوِّى إذْ — كَانَ عَدُوِّى بَيْنَ أَضْلاَعِى

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فى جَمْعِ مَالِهِ — مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِى فَعَلَ الفَقْرُ

لَعَمْرِى لَقِدْماً عَضَّنِى الجُوعُ عَضَّةً — فَآلَيْتُ أَلاَّ أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعاً

فَأَقْبَلْتُ زَحْفاً عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ — فَثَوْبٌ نَسِيتُ وَثَوْبٌ أَجُرُّ

(هذا باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر)(١)

فَتَرْفَعُ المبتدأ تشبيهاً بالفاعل - ويُسَمَّى اسْمَهَا ، وَتَنْصِبُ خبرَه تشبيهاً بالمفعول - ويُسَمَّى خبرَها(٢) . وهى ثلاثةُ أقسامٍ :

(أحدها) ما يَعْمَلُ هذا العمل مطلقاً(٣) ، وهو ثمانية : « كان » ، وهى أمُّ البَابِ(٤) ، و « أمسَى ، وأصبحَ ، وأضحَى ، وظَلَّ ، وباتَ ،

هذا باب الأفعال الداخلة :على المبتدأ والخبر

(١) تسمى هذه الأفعال بالنواسخ ؛ لأنها تدخل على المبتدأ والخبر فتنسخ وتغير اسمهما وحركة إعرابهما . كما تسمى الأفعال الناقصة ؛ لأن كل فعل منها لا يدل على تمام معناه بإسناده للمرفوع كالأفعال التامة ، بل لا بد من ذكر المنصوب .

(٢) هذه التسمية اصطلاح نحوى بحت لا مناسبة له فى الجملة . وهذه النواسخ لا تدخل على المبتدأ الذى له الصدارة ؛ كأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام ، وكم الخبرية ، والمبتدأ المقرون بلام الابتداء - ماعدا ضمير الشأن ؛ فإنه يجوز دخولها عليه وإن كان مما يلزم الصدارة ، كقول الشاعر :

إِذَامِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ:شَامِتٌ ... وَآخَرُ مُثْنٍ بِالَّذِى كُنْتُ أَصْنَعُ

فاسم كان ضمير شأن محذوف، و «الناس صنفان» مبتدأ وخبر ، و « شامت » بدل من صنفان أو خبر لمبتدأ محذوف .

وكذلك لاتدخل على المبتدأ فى الأساليب التى التزمت صيغة واحدة لا يجوز تغييرها حتى صارت كالأمثال ، نحو : لله در محمد - طوبى للمؤمنين - ويل للمكذبين - أقل رجل يقول ذلك . وما التعجبية . ولا على ما يلزم الصدارة بسبب غيره ؛ كالاسم الواقع بعد لولا ، وإذا الفجائية ؛ فإنهما لايدخلان إلا على المبتدأ كما تقدم .

ويشترط فى عملها هذا : أن يتأخر اسمها عنها ، وألا يكون الخبر طلباً ولا إنشاء ؛ فلا يصح : كان الفقير ساعده - ولا كان محمد يحفظه الله ، ولا جملة فعلية ماضوية ، عدا « كان » فإنها تمتاز بصحة الإخبار عنها بالجملة الماضوية .

(٣) أى سواء أكانت مثبتة أم منفية ؟ صلة لما الظرفية أو لا - كما سيأتى .

(٤) إنما اعتبرت كذلك ؛ لاختصاصها بأمور لا تكون لنظائرها كما سيأتى قريباً .

وصار ، وليسَ[1] » ، نحو : (وكانَ ربُّكَ قديراً)[2] .

(الثانى) ما يعمله بشرط أن يتقدمه نفى[3] ، أو نهْى ، أو دُعاء[4] ، وهو أربعة : « زالَ » ماضى يزال ، « وبرِح ، وفتِىءَ ، وانفكَّ[5] » .

---

(١) معنى «أمسى» : اتصاف اسمها بمعنى خبرها ـ وقت المساء ، و«أصبح» كذلك وقت الصباح ، و«أضحى» وقت الضحاء ، و«ظل» طول النهار . وكل منها يستعمل كثيرا بمعنى صار ، ويعمل عملها بشروطها ؛ تقول : أمسى اقتحام الفضاء معلوما ـ وأصبح النفط دعامة الصناعة ـ وأضحى الجهاد مطلوباً ـ وظل الجو مسوداً من الغبار . ومعنى بات : اتصاف اسمها بخبرها طول الليل . و «ليس» تفيد مع معموليها نفى اتصاف اسمها بمعنى خبرها فى زمن التكلم ، وقد تكون لنفى الماضى أو المستقبل بقرينة . أما صار : فتفيد تحول اسمها من حالة إلى أخرى ينطبق عليها معنى الخبر ، نحو : صار الماء بخاراً .

ومثلها فى العمل ما كان بمعناها ، وأشهرها عشرة أفعال تستعمل مثلها قياسياً وهى :

آض ـ رجع ـ عاد ـ استحال ـ قعد ـ حار ـ ارتد ـ تحول ـ غدا ـ راح .

ويشترط فى « صار » وأمثالها ـ علاوة على الشروط العامة ـ ألا يكون خبرها جملة فعلية فعلها ماض ؛ لأن معنى خبرها ممتد إلى وقت التكلم .

(٢) سورة الفرقان الآية : ٥٤ .

(٣) سواء كان بالحرف كما مثل المصنف ، أو بفعل يدل على النفى ، كـ « ليس » ، أو بفعل يتضمن معنى النفى كأبى ـ بمعنى امتنع ، أو باسم ، كقول الشاعر :

غَيْرُ مُنْفَكٍّ أَسِيرَ هَوًى   كُلُّ وَانٍ لَيْسَ يَعْتَبِرُ

(٤) يكون الدعاء بـ « لا » فى الماضى ، وبـ « لن » فى المستقبل .

(٥) إنما اشترط فى هذه الأربعة ذلك ؛ لأن معناها النفى واستمرار ملازمة الخبر للمخبر عنه ـ على حسب مايقتضيه المقام ؛ فإذا دخل عليها النفى انقلبت إثباتاً ، والنهى والدعاء يتضمنان فى المعنى نفياً . ويشترط ألا يكون خبرها جملة فعلية ماضوية ؛ فلا يقال : ما زال المسافر غاب . . . إلخ . وألا يقع الخبر بعد إلا ، فلا يصح : مافتىء الطيار إلا بعيداً .

وإلى القسمين المتقدمين أشار الناظم بقوله :

(تَرْفَعُ « كَانَ » المُبْتَدَا اسْمًا ، وَالْخَبَرْ   تَنْصِبُهُ ؛ كَكَانَ سَيِّدًا عُمَرْ

كَكَانَ ، ظَلَّ ، بَاتَ ، أَضْحَى ، أَصْبَحَا   أَمْسَى ، وَصَارَ ، لَيْسَ ، زَالَ ، بَرِحَا

مثالُها بعد النفى : (وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ـ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ)(١)
ومنه : (تَاللهِ تَفْتَأُ)(٢) ، وقوله : * فَقُلْتُ يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً *(٣)
إذ الأصلُ : لا تفتأُ ـ ولا أبرح .

ومثالُها بعد النهى قوله : * صَاحِ شَمِّرْ وَلاَ تَزَلْ ذَاكِرَ المَوْ * تِ ...(٤)

فَتِئَ ، وَانْفَكَّ . وَهٰذِى الأَرْبَعَهْ لِشِبْهِ نَفْيٍ ، أَو لِنَفْيٍ ، مُتْبَعَهْ)(*)

أى أن « كان » ترفع المبتدأ على أنه اسمها ، وتنصب الخبر على أنه خبرها ، مثل : كان عمر سيداً ، ومثلها : ظل ... إلخ . والأربعة الأخيرة فى الترتيب تتبع نفياً أو شبهه ـ وهو النهى والدعاء ـ أى تليه وتجىء بعده .

(١) « لن » حرف نفى ونصب « نبرح » مضارع منصوب بلن واسمها مستتر تقديره نحن «عليه» جار ومجرور متعلق بعاكفين الواقع خبراً لنبرح. والآيتان: من سورة هود الآية : ١١٨ ، ومن سورة الكهف الآية : ٩١ (٢) سورة يوسف الآية : ٨٥ .

(٣) صدر بيت من الطويل لامرىء القيس الكندى . وعجزه :

* وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِى لَدَيْكِ وَأَوْصَالِى *

اللغة والإعراب : الأوصال . المفاصل ـ جمع وصل ، وهو العضو يفصل من الآخر « يمين الله » مبتدأ ومضاف إليه ، وخبره محذوف ـ أى قسمى ، ويجوز العكس «أبرح» فعل مضارع واسمها أنا «قاعداً» خبرها «ولو» شرطية غير جازمة «قطعوا» فعل الشرط وفاعل ، والجواب محذوف للدلالة ما قبله عليه .

والمعنى : أقسم بالله لأبقين معك هنا ، ولا أفارق رحابك خوفا من أحد ، ولو قطعوا رأسى ومزقونى إرباً إرباً . وقد تقع « برح » تامة كما فى قوله تعالى (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح) ـ أى لا أذهب ولا أنتقل .

والشاهد : عمل « أبرح » عمل كان ، وقد تقدمه النفى تقديراً ؛ لأن معناه لا أبرح . (٤) صدر بيت من الخفيف ، لم ينسب لقائل ، ولم نقف على قائله . وعجزه :

(*) « كان » فاعل ترفع مقصود لفظها « المبتدأ » مفعول ترفع « اسماً » حال منه « والخبر » مفعول لفعل محذوف يفسره ما بعده « تنصبه» مضارع ، فاعله يعود على كان ، والضمير البارز مفعوله ، والجملة تفسيرية لامحل لها « كـكان» الكاف جارة لقول محذوف خبر لمبتدأ محذوف ، وقد سلف مثله « سيداً عمر» خبر كان مقدم واسمها مؤخر ، والجملة مقول القول المحذوف . « ككان» جار ومجرور متعلق بمحذوف ، خبر مقدم مقصود لفظه «ظل»مبتدأ

ومثالها بعد الدعاء قوله : * وَلاَ زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ *(١)
وَقُيِّدَتْ «زال» بماضى يزال ـ احترازاً من زال ماضى يَزِيل ؛ فإنه

---

* فَنِسْيَانُهُ ضَلاَلٌ مُبِينُ *

اللغة والاعراب : شمر : استعد واجتهد . « صاح » منادى مرخم صاحبى ، منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة ـ أو مرخم صاحب على غير قياس كما سيأتى « لا » ناهية «تزل» مضارع مجزوم بلا ، واسمها أنت «ذاكر الموت» خبرها ومضاف إليه « فنسيانه» الفاء للتعليل ، و «نسيانه» مبتدأ ومضاف إليه «ضلال» خبر المبتدأ « مبين » صفة لضلال .

والمعنى : اجتهد ياصاحبى واعمل بكل ما أوتيت من قوة ، وتذكر أن الموت لا بد منه ، فاستعد لما بعده . وكن دائم التذكر له ؛ فإن نسيانه يوقعك فى الإثم والضلال .

والشاهد : تقدم النهى ـ وهو « لا » ـ على المضارع «زال» .

(١) عجز بيت من الطويل ، لذى الرمة ـ غيلان بن عقبة ـ من قصيدته فى محبوبته « مى » . وصدره :

* ألاَ يَا اُسْلَمِى يَا دَارَ مَىَّ عَلَى الْبِلَى *

اللغة والاعراب : : اسلمى : دعاء بالسلامة من الآفات والعيوب . البلى : الفناء ـ من بلى الثوب إذا خلق ورث . منهلا : منسكباً منصباً . بجرعائك : الجرعاء : تأنيث الأجرع ، وهى أرض رملية مستوية لاتنبت شيئاً . القطر : المطر . «ألا» أداة استفتاح « يا » للنداء والمنادى محذوف ـ أى يا هذه ، أو حرف تنبيه مؤكد لألا ؛ لما فيها من معنى التنبيه « اسلمى » فعل أمر مبنى على حذف النون والياء فاعل « مى » مضاف إليه لدار ، مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث « على البلى» متعلق باسلمى «لا» دعائية «منهلا» خبر زال مقدم «القطر» اسمها مؤخر .

مؤخر مقصود لفظه أيضاً «بات ، أضحى ... إلخ» معطوفات على ظل بإسقاط العاطف فيما عدا صار ، وانفك «وهذى» ها : حرف تنبيه ، و «ذي» اسم إشارة مبتدأ «الأربعة» بدل من اسم الإشارة ـ أو عطف بيان « لشبه » متعلق بمتبعة «نفى» مضاف إليه « أوانفى» معطوف على ما قبله « متبعه » خبر المبتدأ وسكن للشعر .

فِعْلٌ تامٌّ مُتَعَدٍّ إلى مفعولٍ ، ومعناه مازَ[1] ، تقول : زِلْ ضأنَكَ عن مَعِزِكَ ـ ومصدرُه الزَّيْل . ومن ماضى يَزُول ؛ فإنه فِعلٌ تامٌّ قاصِرٌ ، ومعناه الانتقال[2] ، ومنه : (إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السمواتِ والأرضَ أَنْ تَزُولاَ[3] ولئِنْ زَالَتَا) ـ ومصدرُه الزَّوَال :

(الثالث) ما يَعْمَلُ بشرطِ تقدُّمِ « ما » المصدريَّة الظرفيَّة[4] ، وهو

والمعنى : حفظك الله وسلمك يادار مى ـ على مافيك من قدم ـ من الفناء والزوال ، ولا زال المطر ينزل بساحتك ، حتى يبقى رحابك عامراً ، يذكرنا بالأحبة .

والشاهد : تقدم « لا » الدعائية على « زال » .

(١) أى ميز وفضل .

(٢) وقد يكون معناه الفناء والانتهاء ، تقول: زال حكم الطغاة ـ أى انتهى وانقضى.

(٣) أى تنتقلا . و « تزولا » مضارع منصوب بأن ، وعلامة نصبه حذف النون والألف فاعل ، وأن وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف. والآية من سورة فاطر : ٤١ . وإنما كانت « زال » بمعنى استمر ناقصة وغيرها تاماً ؛ لأنه قصد فى الأولى انتقال النسبة التى هى مضمون الجملة ، فلا بد بعدها من ذكر الجملة . والثانية قصد بها الانتقال من المفرد .

(٤) هى التى تؤول مع ما بعدها بمصدر يكون معمولا للمضارع قبلها ، مع نيابتها عن ظرف زمان بمعنى « مدة » ؛ فلو كانت « ما » مصدرية غير ظرفية ـ كانت « دام » تامة ، بمعنى بقى واستمر . وإن جاء بعد المرفوع منصوب ـ أعرب حالا ، نحو : يسرنى ما دمت مواظباً على الحضور ـ أى دوامك حال كونك مواظبا . وكذلك إذا لم تذكر معها « ما » نحو : دام الأخ مريضاً ـ أى بقى حال كونه مريضاً . ويشترط ألا يكون خبرها جملة ماضوية ، وألا يتقدم الخبر عليها ولا على « ما » ؛ لأن « ما » المصدرية الظرفية لايسبقها شىء من صلتها التى تسبك معها بمصدر .

هذا: ولا يلزم من تقدم «ما» المصدرية الظرفية على دام ـ أن تعمل العمل المذكور ؛ بدليل قوله تعالى (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) ، فإنها هنا تامة بمعنى بقيت .

« دَامَ » نحو : (ما دُمْتُ حَيًّا)(١) ـ أى مُدَّةَ دَوامِى حَيًّا . وَسُمِّيت « ما » هذه مصدرية ؛ لأنها تُقَدَّرُ بالمصدرِ ـ وهو الدوام . وَسُمِّيت ظرفية ؛ لنيابَتِهَا عن الظَّرف ـ وهو المُدَّة .

(فصل) وهذه الأفعالُ فى التَّصَرُّفِ ثلاثةُ أقسامٍ :

ما لا يتصرفُ بحالٍ ؛ وهو « لَيْسَ » باتفاق(٢) ، و « دَامَ » عند الفَرَّاء وكثيرٍ من المتأخرين(٣) . وما يتصرفُ تصرُّفًا ناقصاً ـ وهو « زال » وأخواتُها ؛ فإنها لا يُستعمل منها أمرٌ ولا مصدرٌ(٤) . و « دام » عند

وفى « دام » يقول الناظم :

(وَمِثْلُ كَانَ ـ دَامَ ؛ مَسْبُوقًا بِـ« مَا » كَأَعْطِ مَا دُمْتَ مُصِيبًا دِرْهَمًا)(*)

أى أن « دام » مثل « كان » فى العمل ؛ بشرط أن تسبقها « ما » المصدرية الظرفية كما يفيده المثال ؛ أى أعط مدة دوامك مصيباً الدرهم ـ أو مصيباً المحتاج .

(١) سورة مريم الآية: ٣١ (٢) قيل فى علة ذلك : إنها وضعت موضع الحروف فلزمت الجمود . (٣) قيل فى سبب ذلك : إنها تكون صلة لما المصدرية الظرفية ، والفعل الذى يقع صلة لما هذه يلتزم المضى . أما دم ويديم ودائم ودوام ـ فمن تصرفات دام التامة . ويرى بعض النحاة أنه قد يجىء المضارع من دام الناسخة ـ ناسخاً مثل الماضى ، ولكنه قليل الاستعمال . ورجح الصبان : أن لـ « دام » الناسخة مصدر ؛ بدليل تقديرهم فى (ما دمت حياً) ـ مدة دوامى حياً .

(٤) ذلك لأن من شرط عملها أن يتقدم عليها نفى أو شبهه ، وهو لا يدخل على الأمر ، كما أنها لا تدل على الحدث على الراجح . ويأتى منها الماضى ـ والمضارع ـ واسم الفاعل .

(*) « ومثل » خبر مقدم « كان » مضاف إليه مقصود لفظه « دام » مبتدأ مؤخر « مسبوقاً » حال من دام « بما » جار ومجرور متعلق بمسبوقا « كأعط » الكاف جارة لقول محذوف كما سبق مرات « أعط » فعل أمر فاعله أنت ، ومفعوله الأول محذوف ـ أى المحتاج مثلا « ما » مصدرية ظرفية « دمت مصيباً » دام واسمها وخبرها « درهما » مفعول ثان لأعط .

الأقدمين ؛ فإنهم أثبتوا لها مضارعاً . وما يتصرفُ تصرُّفاً تامًّا ، وهو الباقى(١) .

وللتصاريف فى هذين القِسمين ـ ما للماضى من العَمل(٢) ؛ فالمضارعُ نحو : (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)(٣) . والأمر نحو : (كُونُوا حِجَارَةً)(٤) . والمصدرُ كقوله :* وكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ *(٥) .واسم الفاعل كقوله :

(١) المراد : التمام النسبي ـ ويسمى التصرف شبه الكامل ؛ لأنه ورد منها الماضى والمضارع والأمر والمصدر ـ على قلة ، واسم الفاعل ـ دون اسم المفعول ، أما باقى المشتقات؛ فإنها لم ترد . والباقى هو : كان ـ أصبح ـ أضحى ـ أمسى ـ بات ـ ظل ـ صار .

(٢) وفى هذا يقول ابن مالك :

(وَغَيْرُ مَاضٍ مِثْلَهُ قَدْ عَمِلاَ　　إِنْ كَانَ غَيْرُ الْمَاضِ مِنْهُ اسْتُعْمِلاَ)(*)

أى أن الفعل غير الماضى ، إن وجد واستعمل ـ فإنه يعمل مثل الماضى .

(٣) سورة مريم الآية: ٢٠ . «أك» مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة للتخفيف واسمها « أنا » « بغياً » خبرها . وأصل : أك ـ أكون ، حذفت الضمة للجازم والواو لالتقاء الساكنين ، والنون للتخفيف .　(٤) سورة الإسراء الآية : ٥٠

(٥) عجز بيت من الطويل ، لم يعرف قائله ، وصدره :

* بِبَذْلٍ وَحِلْمٍ سَادَ فى قَوْمِهِ الْفَتَى *

اللغة والإعراب : ببذل . البذل : العطاء مع الجود والسماحة . ساد : اتصف بالسيادة، وهى الرفعة وعظم الشأن . « ببذل » متعلق جار ومجرور بساد « الفتى » فاعل ساد « وكونك » الواو عاطفة ، و« كون » مبتدأ ، وهو مصدر كان الناقصة ـ مضاف إلى اسمه وهو الكاف ؛ فهى فى محل جر بالإضافة ، وفى محل رفع اسم كان « إياه » خبر الكون من جهة النقصان «عليك» متعلق بيسير ، الواقع خبراً للكون من جهة ابتدائيته

(*) « وغير » مبتدأ «ماض» مضاف إليه « مثله » حال مقدم من فاعل عمل ومضاف إليه «قد» حرف تحقيق «عملا» فعل ماض فاعله يعود على غير الماضى ، والألف للإطلاق ، والجملة خبر المبتدأ «إن» شرطية « كان غير الماضى» كان واسمها ومضاف إليه « منه» متعلق باستعمل « استعملا » فعل ماض ، ونائب الفاعل يعود إلى غير الماضى ، والألف للإطلاق ، والجملة خبر كان وجواب الشرط محذوف ؛ أى إن كان غير الماضى مستعملا فإنه يعمل مشابهاً للماضى .

وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي الْبَشَاشَةَ كَائِناً أَخَاكَ . . . . (١)

وقوله :

قَضَى اللهُ يا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَائِلاً أُحِبُّكِ . . . . (٢)

والمعنى : أن الإنسان يسود فى قومه ويرتفع ذكره بينهم بالجود بالمال ، والحلم فى الخلق ، وسعيك فى الاتصاف بهاتين الخلتين ـ أمر هين عليك ؛ إذا أردت أن تكون مثل هذا الإنسان فى المنزلة وعلو الشأن .

والشاهد : إجراء مصدر « كان » الناقصة مثلها فى رفع الاسم ونصب الخبر .

(١) جزء من بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل . وتمامه :

. . . . إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِدَا

اللغة والاعراب : يبدى : يظهر . البشاشة : طلاقة الوجه . تلفه : تجده . منجداً : مغيثاً ومساعداً . « ما » نافية حجازية بمعنى ليس « كل » اسمها « من » اسم موصول مضاف إليه « يبدى البشاشة » الجملة صلة من « كائناً » خبر ما ، واسمه مستتر يعود على من « أخاك » خبره « إذا » ظرف فيه معنى الشرط « تلفه » مضارع مجزوم بلم بحذف الياء ، والهاء مفعول أول « منجدا » مفعول ثان .

والمعنى : ليس كل من يظهر لك البشر وطلاقة الوجه ـ أخا مخلصاً لك ؛ ما لم تجده معيناً فى الشدائد ، مساعداً فى الملمات والمصائب .

والشاهد : فى « كائناً » ؛ فإنه اسم فاعل من مصدر كان الناقصة ، وقد عمل عملها .

هذا : ومن الأساليب الشائعة قولهم : « سأفعله كائناً ما كان ـ أو كائناً من كان » وفيه أعاريب كثيرة ، أيسرها : أن « كائناً » حال منصوب من الهاء ، وهو اسم فاعل من كان الناقصة واسمه ضمير مستتر تقديره « هو » يعود على الشىء السابق ، و « ما » أو « من » ـ نكرة موصوفة فى محل نصب خبر كائناً ، و « كان » فعل ماض تام وفاعله يعود على « ما » أو « من » ، والجملة فى محل نصب صفة لهما ، والتقدير : سأفعل ذلك كائناً أى شىء وجد ، أو أى إنسان وجد .

(٢) جزء من بيت من الطويل ، هو مطلع قصيدة للحسين بن مطير الأسدى ؛ من مخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية . وتمامه :

. . . . حَتَّى يُغْمِضَ الْعَيْنَ مُغْمِضُ

(فصل) وَتَوَسُّطُ أخبارِهن جائزٌ(١) خلافاً لابنِ دُرُسْتَوَيْه(٢) في ليس، ولابن مُعْطٍ(٣) في دام. قال الله تعالى: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)(٤)

اللغة والاعراب : قضى الله : حكم وقدر . أسماء : اسم محبوبته . يغمض العين : يطبق جفونها ، وهو كناية عن الموت . « أن » مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، «لست زائلا» الجملة من ليس واسمها وخبرها ـ خبر أن ، و «زائلا» اسم فاعل من زال يعمل عمل الفعل ، واسمها الضمير المستتر فيها ـ وتقديره أنا «أحبك» أحب فعل مضارع وفاعل أنا والكاف مفعول ، والجملة في محل نصب خبر « حتى » حرف غاية وجر . « العين » مفعول مقدم ليغمض . « مغمض » فاعل يغمض .

والمعنى : قدر الله على يا أسماء أن أتعلق بك وأحبك على الرغم من صدودك وهجرك لى ـ حتى أفارق هذه الحياة .

والشاهد : إعمال اسم الفاعل من « زال» عملها ، فرفع الاسم وهو الضمير المستتر فيه ، ونصب الخبر وهو جملة « أحبك » .

(١) أى بينهن وبين أسمائهن ، وذلك إن لم يجب تقديمهن على الاسم ، أو تأخيرهن عنه كما سيأتى . والأحسن فى الخبر الجملة تأخيره عن الناسخ واسمه ، أما الخبر المفرد وشبه الجملة ـ فله حالات سنذكرها بعد .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى . المشهور بعلمه وتصانيفه. صحب المبرد وقرأ عليه الكتاب وبرع فيه ، ولقى ابن قتيبة ، وأخذ عن الدارقطني وغيره. وكان شديد الانتصار لآراء البصريين فى النحو واللغة . وله تصانيف غاية فى الجودة والإتقان ، منها : شرح الفصيح ، والإرشاد فى النحو ، والمقصور والممدود ، وأخبار النحاة . وقد سكن بغداد إلى أن توفى سنة ٣٤٧ ﻫ وقد قارب التسعين من العمر .

(٣) هو أبو الحسين زين الدين يحيى بن معط المغربى الحنفى . كان إماماً مبرزاً فى العربية ، شاعراً محسناً . قرأ على الجزولى وابن عساكر ، وأقرأ النحو بدمشق مدة ـ ثم بمصر ، وتصدر للتدريس بالجامع العتيق ، وأخذ عنه كثير من الناس ، وكان يحفظ كثيراً . وله تصانيف كثيرة وهامة : منها : الألفية فى النحو ؛ وشرح الجمل للزجاجى فى النحو أيضاً ، وشرح أبيات سيبويه نظماً ، كما نظم كتاب الجمهرة لابن دريد فى اللغة . وتوفى رحمه الله سنه ٦٢٨ ﻫ ، ودفن بالقرب من الإمام الشافعى .

(٤) سورة الروم الآية: ٤٧ . « حقاً » خبر كان مقدم « نصر المؤمنين » اسمها مؤخر ومضاف إليه .

وقرأ « حمزةُ ، وحفصٌ »[١] : (لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم) ـ بنصب البرَّ[٢] . وقال الشاعر :

لَا طِيبَ لِلْعَيْشِ مَادَامَتْ مُنَغَّصَةً لَذَّاتُهُ . . . . [٣]

---

(١) حمزة : هو أبو عمارة ـ حمزة بن حبيب الكوفى الزيات ، أحد أصحاب القراءات السبع . كان إمام القراء بالكوفه بعد عاصم ، وكان ثقة عارفاً بالعربيه ، حافظاً للحديث ورعا زاهداً . ولقب بالزيات ؛ لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ، والجبن والجوز منها إلى الكوفه . وتوفى رحمه الله سنه ١٥٦ ه .

أما حفص فهو : أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى الكوفى ، من أصحاب عاصم ، إمام الكوفيين وأعلمهم بقراءته . وكان ربيبه وابن زوجته من غيره . وكان ثقة فى القراءة ، معروفاً بضبط الحروف ، وقد أقرأ الناس مدة حتى توفى سنه ١٨٠ ه .

(٢) فيكون « البر » خبر ليس مقدماً ، والمصدر المنسبك من أن والفعل فى « أن تولوا » ـ اسمها مؤخر . سورة البقرة الآية: ١٧٧

(٣) بعض بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل . وتمامه :

. . . . بادِّكَارِ المَوْتِ وَالهَرَمِ

اللغة والاعراب : منغصة : اسم مفعول ـ من التنغيص وهو التكدير . بادكار : بتذكر . وأصله : اذتكار ، قلبت تاء الافتعال دالا ثم قلبت الذال دالا وأدغمتا . الهرم : الكبر والضعف . « لا » نافية للجنس « طيب» اسمها مبنى على الفتح «للعيش» متعلق بمحذوف خبرها « ما » مصدرية ظرفية «منغصة» خبر دام مقدم « لذاته » اسمها مؤخر ومضاف إليه « بادكار » متعلق بمنغصة .

والمعنى : لا لذة ولا راحة فى هذه الحياة ما دامت لذاتها ونعيمها ومسراتها تتكدر بتذكر الإنسان للموت ، وبالضعف بالكبر والشيخوخة .

والشاهد : تقدم خبر دام على اسمها . وفيه على هذا الرأى : الفصل بين العامل ـ وهو «منغصة» ومتعلقه ـ وهو «بادكار» ، بأجنبى عنهما ـ وهو « لذاته » . وقيل : إن « لذاته » نائب فاعل لمنغصه ، واسم « دام » مستتر فيها ، ومنغصة خبرها .

إلا أن يَمْنَعَ مانع[1] نحو : (وَمَا كَانَ صَلاَتُهم عِنْدَ البَيْتِ إلاَّ مُكَاءً)[2] .

(فصل) وتقديمُ أخبارهنَّ جائزٌ[3] ؛ بدليل : (أهؤلاء إيَّاكُم كانوا يَعْبُدُون ـ وَأَنْفُسَهُمْ كانوا يَظْلِمُون)[4] ـ إلا خبرَ دام اتفاقاً[5]

---

(١) أى من جواز التوسط . وهذا يصدق بوجوب التوسط ، وذلك إذا كان الاسم مضافا لضمير يعود على شيء متصل بالخبر ، مثل : يسرنى أن يكون للعمل أهله . أو كان الخبر محصوراً فى الاسم بإلا المسبوقة بالنفى ، نحو : ليس ناجحاً إلا المجد . كما يصدق بمنع التوسط ووجوب التأخير ، وذلك إذا ترتب على التوسط لبس لا يمكن معه تمييز الاسم من الخبر ؛ لخفاء إعرابهما ، نحو: أصبح شريكى أخى ـ بات صاحبى عدوى . أو حصر الاسم فى الخبر ؛ بأن يكون مقروناً بإلا المسبوقة بالنفى ـ أو بإنما ، نحو : ما كان على إلا صادقا ـ إنما كان محمد مخلصاً .

(٢) المكاء: الصفير ، وفعله مكا ـ من باب عدا ، والمانع هنا من توسط الخبر ـ القصر بإلا

(٣) أى عليهن ، وذلك إذا لم يكن هنالك ما يوجب التقديم ؛ كما إذا كان الخبر اسماً واجب الصدارة ؛ كأسماء الاستفهام ـ وكم الخبرية ، نحو : أين كان الحارس ؟ وكم كان مالك الموروث ؟ . ويجب التأخير عن الاسم إذا حصل من التقديم لبس يمنع تمييز الاسم من الخبر ؛ كأن يكونا معرفتين أو نكرتين . أو يكون هنالك خفاء من الإعراب نحو : كان أستاذى صديقى . وكذلك يجب التأخير إذا كان الخبر محصوراً فيه بإلا أو بإنما نحو: ماجاء الإسلام إلا هاديا ـ وإنما جاء الإسلام هاديا . ويجب التقدم على الاسم فقط ـ بحيث يتوسط بينه وبين العامل ـ إذا كان الاسم مضافا إلى ضمير يعود على شيء فى الخبر نحو: كان فى المنزل صاحبه ؛ لأن فى التقديم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة . وكذلك إذا كان الاسم محصورا فيه بإلا المسبوقة بنفى نحو : ما كان هاديا للبشرية إلا الإسلام .

(٤) « إياكم » و « أنفسهم » معمولان لخبر كان وقد تقدما عليها ، وتقدم المعمول يؤذن بجواز تقدم العامل عند كثير من النحاة . والآيتان فى : سبأ ـ ٤٠ ، والأعراف ـ ١٧٧

(٥) فلا يجوز تقديمه عليها وعلى « ما » ؛ لأن معمول صلة الحرف المصدرى لا يتقدم عليه . ويجوز أن يتقدم الخبر على « دام » وحدها ، فيتوسط بينها وبين « ما » تقول: سأبقى فى البيت ما مستمرة دامت الغارة .

و « ليس » عند جمهور البصريين[١] ؛ قاسُوها على عَسَى[٢] . واحتجَّ المُجيزُ بنحو قوله تعالى : (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِم ليسَ مَصروفاً عنهم)[٣] ، وَأُجِيبَ بأَنَّ المعمولَ ظرفٌ فَيُتَّسَعُ فيه .

وإذا نُفِيَ الفعلُ بـ « ما » ـ جاز تَوَسُّطُ الخبر بين النَّافى والمنفىِّ مطلقاً[٤] ، نحو : ما قائماً كان زيدٌ . ويمتنعُ التقديمُ على «ما» عند البصريين والفَرَّاء[٥] . وأجازه بقيةُ الكوفيين . وَخَصَّ ابْنُ كَيْسَان المنعَ بغير

(١) حجتهم : عدم الورود عن العرب ، أو ضعفها بعدم التصرف . وقد اختار هذا ابن مالك :

(٢) فإن خبرها لا يتقدم عليها اتفاقا ، وهى مثلها فى الجمود .

(٣) فإن « يوم » ظرف معمول لمصروفاً الواقع خبراً لليس ، وقد تقدم على ليس واسمها ضمير يعود على العذاب ، ومصروفا خبرها ، وقد تقدم المعمول وهو يشعر غالباً بجواز تقدم العامل وهو الخبر . وقد أجاب المصنف على هذا . ويمكن أن يجاب بأن « يوم » معمول لمحذوف ، تقديره : يعرفون يوم يأتيهم ، وجملة « ليس مصروفاً » حال مؤكدة ـ أو أن « يوم » فى محل رفع مبتدأ ، وبنى لإضافته إلى جملة ، وجملة «ليس مصروفا» خبره ، سورة هود من الآية : ٨

(٤) أى سواء كان النفى شرطاً كزال وأخواتها ـ أم لا .

(٥) أى لأنها عندهم مما يستحق التصدير . ومثل «ما» : همزة الاستفهام ، و«إن» النافية ـ عند الرضى وغيره . وإلى بعض ما سبق يشير ابن مالك بقوله :

(وَفِى جَمِيعِهَا تَوَسُّطَ الْخَبَرْ أَجِزْ ، وَكُلٌّ سَبْقَهُ « دَامَ » حَظَرْ
كَذَاكَ سَبْقُ خَبَرٍ « مَا » النَّافِيَهْ فَجِئْ بِهَا مَتْلُوَّةً ، لَا تَالِيَهْ)[*]

أى أن جميع النواسخ السابقة : يجوز فيها توسط الخبر بين العامل واسمه . وكل

(*) « وفى جميعها » متعلق بتوسط ، وهو مضاف إلى ها « توسط » مفعول أجز « الخبر » مضاف إليه « وكل » مبتدأ « سبقه » مفعول حظر ، والهاء مضاف إليه عائدة على الخبر ، من من إضافة المصدر لفاعله «دام» مفعوله قصد لفظه « حظر » فعل ماض فاعله يعود إلى « كل » والجملة خبر المبتدأ * « كذاك » خبر مقدم « سبق » مبتدأ مؤخر « خبر » مضاف إليه وهو فاعل اسبق ، من إضافة المصدر لفاعله « ما » مفعول سبق « النافية » صفتها « بها » متعلق بجىء « متلوة » حال من الهاء فى بها « لا » حرف عطف « تاليه » معطوفة على متلوة وسكن للشعر

« زَال » وأخواتها : لأنَّ نَفْيَهَا إيجَابٌ[1] وَعمَّم الفراءُ المنعَ فى حروف النفى ، ويرُدُّه قولُه : * عَلَى السِّنِّ خَيْراً لا يَزَالُ يَزِيدُ *[2]

(فصل) ويجوزُ - باتفاقٍ - أن يَلِيَ هذه الأفعالَ معمولُ خبرِها ؛ إن

النحاة حظر - أى منع - سبق خبر دام عليها . وقد بينا أن الممنوع : تقديمه على مادام - لا على دام وحدها . كذلك منع كل النحاة سبق الخبر على « ما » النافية . ويجب أن تكون متلوة - أى سابقة - يتلوها غيرها ، لا تالية غيرها ؛ فلا تجىء بعده .

(١) أى لأنها للنفى ، ونفى النفى إيجاب ؛ فكأنه لم تكن هنالك « ما » النافية المستحقة للتصدير . وابن كيسان هو : أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن كيسان النحوى . كان يحفظ المذهبين البصرى والكوفى فى النحو ؛ لأنه أخذ عن المبرد وثعلب ، لكنه كان إلى المذهب البصرى أميل . قال فيه أبو حيان التوحيدى : ما رأيت مجلساً أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم والتحف والنتف - من مجلسه ، وكان يجتمع على بابه عشرات الدواب ؛ للرؤساء والأشراف الذين يقصدونه . وكان إقباله على صاحب المرقعة والخلق - كإقباله على صاحب الديباج والدابة والغلام . ومن تصانيفه : المهذب فى النحو ، والمختار فى علل النحو ، وما اختلف فيه البصريون والكوفيون ، وغلط أدب الكاتب . وتوفى سنة ٣٢٠ هـ

(٢) عجز بيت من الطويل للمعلوط القريعى الشاعر السعدى ، وصدره :

* وَرَجِّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إنْ رَأَيْتَهُ *

اللغة والإعراب : رج : أمر من الترجية بمعنى الرجاء - وهو الأمل وتوقع الخير الفتى : الشاب والفتاة : الشابة . على السن : أى على زيادة العمر . « الفتى » مفعول أول لرج « للخير » مفعول ثان « ما » مصدرية ظرفية « إن » زائدة بعدها لشبهها بما النافية فى اللفظ - أو « ما » زائدة ، و « إن » شرطية . « رأيته » فعل الشرط وجوابها محذوف يدل عليه ما قبله « على السن » متعلق بيزيد « خيراً » مفعول مقدم ليزيد « لا » نافية « يزال » فعل مضارع ناقص ، واسمها يعود على الفتى ، وجملة « يزيد » خبرها .

والمعنى : انتظر الخير والنيل وتوقعه من الشاب ؛ إذا رأيته كلما زادت سنه وتقدم فى العمر - يزداد خيراً ، ويتلمس المزيد من الخلال الحميدة والفضائل .

والشاهد : تقديم معمول خبر « لا يزال » - وهو « خيراً » - على « لا » النافية ، وتقدم المعمول يتبعه جواز تقدم العامل ، كما عليه جمهور العلماء .

كان ظرفاً أو مجروراً[١] نحو : «كان عندك ، أو فى المسجد ـ زيدٌ معتكفاً[٢]». فإن لم يكنْ أحدُهما ؛ فجمهور البصريين يمنعون مطلقاً[٣]، والكوفيون يُجيزون مطلقاً . وَفَصَّل ابنُ السراج والفارسىُّ[٤] وابنُ

(١) سواء تقدم المعمول وحده بدون الخبر ، أو تقدم ومعه الخبر متقدما عليه ، أو متأخراً عنه . (٢) فعندك ، وفى المسجد ـ معمولان لمعتكفاً الواقع خبر الكان. وقد تقدما على اسمها ، وفى هذا يقول الناظم :

(وَلاَ يَلِى الْعَامِلَ مَعْمُولُ الْخَبَرْ ... إلاَّ إذَا ظَرْفاً أتَى،أوْحَرْفَ جَرْ)(*)

أى أن معمول الخبر لايتقدم وحده ، أو مع الخبر ـ إلا فى حالة واحدة ، وهى : أن يكون المعمول ظرفاً ، أو حرف جر مع مجروره .

(٣) لأنه يلزم عليه الفصل بينها وبين اسمها بأجنبى منها ؛ بناء على أن معمول المعمول ليس فى معنى المعمول .

(٤) انظر ابن السراج فى ص ١٦٨ أما الفارسى فهو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الإمام أبوعلى الفارسى، النحوى المشهور . كان واحدزمانه فى علم العربية ، أخذ عن الزجاج وابن السراج ، وطاف ببلاد الشام ، وقيل: إنه كان أعلم من المبرد ، وبرع من تلاميذه كثير؛ كابن جنى وعلى بن عيسى الشيرازى . وكان متصلا بعضد الدولة ابن بويه متقدما عنده ، وصنف له كتاب الإيضاح فى النحو ، والتكملة فى التصريف. وكان عضد الدولة يقول : أنا غلام أبى على فى النحو . وقد حدثت بينه وبين ابن خالويه خصومة شديدة ، وكان سيف الدولة ضالعاً مع خصمه ينصره عليه ، ففارق الشام إلى العراق وفى نفسه شىء من الشام وأهله . وله مؤلفات عظيمة منها : ـ غير ما ذكرنا ـ كتاب الحجة فى التعليل لقراءات القرآن ، وتعليقات على كتاب سيبويه ، والمسائل : الحلبية ـ والبغدادية ـ والبصرية ـ والشيرازية .. إلخ . وتوفى ببغداد سنة ٣٧٧ هـ ـ عن نيف وتسعين سنة .

(*) « لا » نافية « يلى العامل معمول الخبر » فعل ومفعوله وفاعله ومضاف إليه « إلا » أداة استثناء « إذا » ظرف زمان مضمن معنى الشرط. « ظرفا » حال من ضمير أتى «أتى» فعل ماض وفاعله يعود على معمول الخبر « أو حرف جر » معطوف على ظرفا ومضاف إليه ، وجملة أتى وفاعله فى محل جر باضافة إذا ، وهى فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف ـ أى فإنه يليه، وهذه الجملة كلها فى موضع الاستثناء من مستثنى منه محذوف ، والتقدير :ولا يلى معمول الخبر العامل فى حال ما ؛ إلا فى حالة مجيئه ظرفا أو حرف جر ـ للتوسع فيهما .

عُصفور ؛ فأجازُوه إنْ تقـدَّمَ الخبرُ معه[1] نحو : « كان طعامَك آ كِلاً زيدٌ » ـ ومَنَعُوه إنْ تقدَّم وَحْدَه[2] نحو : « كان طعامَك زيدٌ آ كِلاً » . واحتج الكوفيون بنحو قوله :

* بِمَا كانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا *[3]

وخُرِّجَ على زيادة « كان »[4] ، أو إضمارِ الاسم مُراداً به الشَّأْن ـ

(١) ذلك لأن المعمول مكمل للخبر ، فهو كالجزء منه .

(٢) لأنه يكون حينئذ أجنبياً ، ولا يفصل بين الفعل ومرفوعه بأجنبي .

(٣) عجز بيت من الطويل للفرزدق ، يهجو به جريراً وقومه ، ويتهمهم بالخيانة والفجور . وصدره :

* قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ *

اللغة والاعراب : قنافذ : جمع قنفذ ، وهو حيوان شائك معروف ، يضرب به المثل فى السرى ـ فيقال: هو أسرى من قنفذ ؛ ذلك لأنه ينام نهاراً ويصحو ليلا ليبحث عما يقتات به ، وهو بالذال ـ والدال . هداجون : جمع هداج ، وهو صيغة مبالغة من الهدج أو الهدجان ؛ وهو مشية الشيخ الضعيف ـ أو مشية فيها ارتعاش . عطية : أبو جرير . « قنافذ » خبر لمبتدأ محذوف « هداجون » صفة لقنافذ « حول بيوتهم » ظرف مكان ومضاف إليه متعلق بهداجون « بما » الباء للسببية ، و « ما » اسم موصول فى محل جر بالباء « كان » فعل ماض ناقص « إياهم » مفعول أول لعودا ، ومفعوله الثانى محذوف ـ وهو عائد الصلة « عطية » اسم كان ، وجملة « عودا » خبر كان .

والمعنى : هؤلاء الناس ـ أى رهط جرير ـ كالقنافذ فى الخسة والفجور ؛ يمشون ليلا حول البيوت للدعارة والسرقة ـ مشية الشيخ الهرم ؛ لئلا يشعر بهم أحد . وقد ورثوا هذه الصفة الذميمة عن عطية ـ أبى جرير ـ الذى عودهم ذلك .

والشاهد : تقديم معمول خبر كان ـ وهو «إياهم» ، و«الخبر هو عودا» ـ على اسمها وهو« عطية » ، وليس بظرف ولا جار ومجرور ـ على رأى الكوفيين . وقد أخرجه المصنف .

(٤) أى بين « ما » الموصولة وصلتها ، فلا تحتاج حينئذ إلى اسم وخبر .

أو راجعاً إلى « ما »[١] ؛ وعليهن فعطيَّةُ مبتدأ . وقيل ضرورةٌ . وهذا مُتَعَيِّنٌ في قوله :

* بَاتَتْ فُؤَادِيَ ذَاتُ الْخَالِ سَالِبَةً *[٢] ؛ لظهور نَصْبِ الخبر .

---

(١) وعلى الفولين ، فجملة « عطية عودا » من المبتدأ والخبر — فى محل نصب خبر كان ، ويكون « إياهم » — وهو معمول الخبر — مقدماً على المبتدأ ، وذلك جائز عند البصريين . وقد اختار الناظم إضمار الاسم للشأن فقال :

(وَمُضْمَرَ الشَّأْنِ اسْمًا انْوِ ، إِنْ وَقَعْ مُوهِمُ مَا اسْتَبَانَ أَنَّهُ امْتَنَعْ)(*)

يريد : انو وقدر ضمير الشأن بعد الناسخ ؛ إن ورد من الأمثلة ما يوهم أنها التى استبان — أى ظهر — منعها ؛ وهو إيلاء «كان» وأخواتها معمول خبرها .

(٢) صدر بيت من البسيط ، لم يعرف قائله . وعجزه :

* فَالْعَيْشُ — إِنْ حُمَّ لِي عَيْشٌ — مِنَ الْعَجَبِ *

اللغة والاعراب : الخال : شامة سوداء فى الجسم تكون غلباً فى الخد ، والجمع خيلان . سالبة : اسم فاعل — من سلب الشيء : أخذه خلسة . حم : قدر . «باتت» فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث «فؤادى» مفعول مقدم لسالبة وفاعلها يعود على ذات الخال « ذات الخال » اسم بات ومضاف إليه « سالبة » خبرها «فالعيش» الفاء للتفريع و « العيش » مبتدأ ، وخبره « من العجب »، وجملة «إن حم لى عيش» معترضة .

والمعنى : باتت صاحبة الخال طول الليل مستولية على قلبى وحواسى ، بجمالها وحسنها، فعيشتى — إن قدر لى أن أعيش بعد ذلك — عجيبة غريبة .

والشاهد : تقدم معمول خبر بات — وهو « فؤادى» — على الخبر وهو «سالبة» . وبهذا ونحوه — استدل الكوفيون على جواز وقوع معمول خبر الفعل الناسخ بعده . وقد خرجه المصنف على أنه ضرورة . ولا يجوز زيادة « بات » ، ولا جعل اسمها ضمير الشأن ؛ لأنه لا يخبر عنه بمفرد . وهنالك تخريج آخر يفسد استدلال الكوفيين

(*) « مضمر » مفعول مقدم لانو « الشأن » مضاف إليه «اسما» حال من فاعل انو «إن» شرطية « وقع » فعل الشرط ، وسكن للوقف « موهم » فاعله « ما » اسم موصول مضاف إليه «استبان» فعل ماض «أنه» أن حرف توكيد ونصب والهاء اسمها «امتنع» الجملة خبر أن، وأن ومعمولاها فى تأويل مصدر فاعل استبان ، أى استبان امتناعه ، والجملة صلة الموصول .

(فصل) قد تُستعملُ هذه الأفعال تامةً ـ أى مُسْتَغْنِيَةً بمرفوعِها[1] نحو: (وإنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ)[2] ـ أى وإن حَصَل ذُو عسرة ، (فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ)[3] ـ أى حين تدخلون فى المساء وحين تدخلون فى الصباح ، (خَالِدِينَ فِيهَا ما دَامَتِ السَّمٰوَاتُ والأرضُ)[4] ـ أى ما بَقِيَت ، وقوله :

* وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ *[5] . وقالوا : بَاتَ بالقومِ ـ أى نَزَلَ بهم ليلاً ، وَظَلَّ اليومُ ـ أى دام ظِلُّه ، وَأَضْحَيْنَا ـ أى دَخَلْنَا فى الضُّحَى. إلاّ ثلاثة أفعال ، أُلْزِمَت النقص[6] ، وهى : فَتِىءَ ، وزَالَ ، وَلَيْسَ .

ـ برغم مافيه من تكلف ـ وهو : أن يكون « فؤادى » منادى بحذف حرف النداء ـ لا مفعولا لسالبة ، ومفعول الخبر وهو « سالبة » محذوف أيضاً ـ أى سالبة إياك .

(١) هذا هو الصحيح ؛ من أن التام هو ما يكتفى بمرفوعه فى إتمام المعنى الأساسى للجملة ، ولايحتاج إلى منصوب ، وهذا المرفوع فاعل . أما الناقص فهو مايحتاج مع المرفوع إلى منصوب هو الخبر . ويرى سيبويه وكثير من البصريين : أن معنى كونها تامة : دلالتها على الحدث المقيد والزمان معاً

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٨٠

(٣) سورة الروم الآية : ١٧ (٤) سورة هود الآية : ١٠٧

(٥) صدر بيت من المتقارب ، لامرىء القيس بن عانس ـ وهو صحابى ـ لا الكندى خلافا لمن زعمه وعجزه : * كَلَيْلَةِ ذِى العَائِرِ الأَرْمَدِ *

اللغة والإعراب : العائر : القذى فى العين ـ أو بثر فى الجفن الأسفل تدمع له العين . الأرمد : المصاب بالرمد . « بات » الأولى تامة بمعنى نزل ليلا ، والفاعل هو « وباتت » فعل ناقص بمعنى صار ، والتاء للتأنيث « له » خبر مقدم « ليلة » اسمها مؤخر .

والمعنى : أن هذا الشخص قضى ليلة سيئة طويلة ، كليلة المريض بعينيه ، المصاب بالرمد ، لايذوق النوم إلا غراراً ؛ بسبب مايعتريه من الألم .

والشاهد : استعمال « بات » الأولى تامة ، بمعنى دخل فى المبيت . وقيل : «بات» الثانية تامة أيضاً ، و « ليلة » فاعله .

(٦) أى فلا تستعمل تامة أصلا . وفى ذلك ، وفى منع تقدم خبر « ليس » ، وفى تعريف الفعل التام ـ يقول ابن مالك :

(فصل) تختصُّ «كان» بأمور:

منها جوازُ زيادتها[١]. بشرطين: (أحدهما) كونُها بلفظ الماضى[٢].

وشذَّ قول أُمِّ عَقِيل: * أَنْتَ تَـكُونُ مَاجِدٌ نَبِيلُ *[٣]

(وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَرٍ «لَيْسَ» اصْطُفِى وَذُو تَمَــامٍ مَا بِرَفْعٍ يَـكْتَفِى
وَمَا سِوَاهُ نَاقِصٌ، وَالنَّقْصُ فى: «فَتِئَ، لَيْسَ، زَالَ» دَائِماً قُفِى)(*)

أى أنه اصطفى – أى اختير – منع تقديم خبر «ليس» عليها. والفعل التام هو الذى يكتفى بمرفوعه. والناقص هو ما لا يكتفى بالمرفوع. وجميع أفعال هذا الباب تستعمل تامة وناقصة؛ إلا ثلاثة: فتئ – وليس – وزال؛ فإن النقص فيها لازم. ومعنى قفى: تبعها ولازمها.

(١) معنى زيادتها: أنها لاتعمل شيئاً؛ فلا تحتاج إلى فاعل أو مفعول، أو اسم وخبر ونحوها. ولا تقع معمولة لغيرها. وقيل معناه: استغناء الكلام عنها؛ فلا ينقص معناه بحذفها، وتكون لمجرد التقوية والتوكيد – مع دلالتها على الزمان الماضى على الراجح، ولا سيما إذا توسطت بين «ما» التعجبية وفعل التعجب؛ لأن فعل التعجب لا يكون إلا بصيغة الماضى، وإن كان لا أثر للزمن فيه؛ لأنه لمجرد الإنشاء. (٢) وذلك لخفته، ولتعين الزمان فيه، وقد أشبه الحروف الزائدة ببنائه. (٣) صدر بيت من الرجز لفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، زوج أبى طالب، قالته وهى تلاعب ابنها عقيلا وترقصه. وعجزه:

* إذا تهُبُّ شَمْأَلٌ بَلِيلُ *

اللغة والاعراب: ماجد: كريم شريف. نبيل: ذكى نجيب. شمأل: ريح تهب من جهة الشمال. بليل: رطبة ندية. «أنت» ضمير منفصل مبتدأ «تـكون» زائدة

(*) «ومنع» مبتدأ «سبق» مضاف إليه «خبر» مضاف إليه أيضا. من إضافة المصدر لفاعله «ليس» مقصود لفظه مفعول سبق «اصطفى» ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على منع، والجملة خبر المبتدأ «وذو» مبتدأ «تمام» مضاف إليه «ما» اسم موصول خبر المبتدأ «برفع» متعلق بيكتفى، وجملة يكتفى وفاعله العائد على «ما» صلة الموصول* «وما» اسم موصول مبتدأ «سوى» ظرف متعلق بمحذوف صلة ما، وهو مضاف إلى الضمير «ناقص» خبر المبتدأ «والنقص» مبتدأ «فى فتئ» متعلق بقفى «ليس – زال» معطوفان على فتئ باسقاط العاطف «دائما» حال من ضمير «قفى» وهو مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على النقص والجملة خبر المبتدأ

و (الثانى) كونُها بين شيئين[1] ، ليسا جارًّا ومجروراً ، نحو : ما كان أَحْسَنَ زيداً ، وقول بعضهم: «لم يُوجَدْ كان مِثْلُهم». وشذَّ قوله:
* عَلَى كانَ المسَوَّمَةِ العِرَابِ *[2] . وليس من زيادتها قوله :

« ماجد » خبر « نبيل » صفة لماجد . « إذا » ظرف للمستقبل فيه معنى الشرط « تهب شمأل » فعل الشرط وفاعله ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام .

والمعنى : أنت يا عقيل كريم جواد ، ذكى الفؤاد ؛ إذا هبت ريح الشمال وكثر الضيفان . والتقييد بذلك على عادة العرب ، وإلا فهى تريد أنه موصوف بذلك دائماً .

والشاهد : زيادة « تكون » بلفظ المضارع بين المبتدأ والخبر . وهذا قليل ؛ إذ الثابت زيادتها بلفظ الماضى . وقيل : إنها عاملة واسمها مستتر تقديره أنت ، وخبرها محذوف ، والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر لا محل لها — أى أنت ماجد نبيل تكونه .

(١) أى متلازمين بحيث لا يوجد أحدهما بدون الآخر ، ولا يستقل بنفسه واحد منهما . وهذا يقتضى أن تكون حشواً بينهما ، وذلك : كـ « ما » التعجبية ، وفعل التعجب ، والمبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، والصفة والموصوف ، والمعطوف والمعطوف عليه . وهذا يقتضى أنها لا تقع فى أول الجملة أو فى آخرها .. إلخ .

(٢) عجز بيت من الوافر ، أنشده الفراء ، ولم ينسبه لقائل . وصدره :

* سَرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى *

اللغة والإعراب : سراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف . تسامى : من السمو وهو العلو والرفعة ، وأصله تتسامى . المسومة : الخيل التى جعلت لها سومة — أى علامة لتعرف حين تترك فى المرعى فيعرفها أصحابها . العراب : العربية ، وهى خلاف البراذين والبخاتى . « سراة » مبتدأ « بنى أبى بكر » مضاف إليه « تسامى » الجملة خبر المبتدأ « على » جارة « كان » زائدة « المسومة » مجرورة بعلى « العراب » صفة للمسومة .

والمعنى : سادات قبيلة بنى بكر وعظماؤها ، تتسابق وتختال على تلك الخيول العربية التى جعلت لها علامة تميزها عن غيرها من الخيول .

والشاهد : زيادة « كان » بين « على » ومجرورها . وهذا شاذ ؛ لأن الجار والمجرور كالشىء الواحد . وفى زيادة « كان » يقول الناظم :

* وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامٍ *[1] ؛ لرفعها الضميرَ ـ خلافاً لسيبويه[2].

ومنها أنها تُحْذَفُ[3]. ويقع ذلك على أربعةِ أَوْجهٍ :

(وَقَدْ تُزَادُ « كَانَ » فِى حَشْوٍ ؛ كَمَا كَانَ أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَا)[*]

يريد بالحشو : التوسط بين شيئين متلازمين كما بينا . وتنقاس زيادتها بين « ما » وفعل التعجب ـ كما مثل الناظم .

(١) عجز بيت من الوافر للفرزدق ، من قصيدة يمدح فيها هشام ، أو سليمان ـ ابن عبد الملك . وصدره :

* فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتَ بِدَارِ قَوْمٍ ؟ *

اللغة والاعراب : كلمات البيت واضحة المعنى لا تحتاج إلى شرح . « كيف » اسم استفهام أشرب معنى التعجب ، وهو خبر لمبتدأ محذوف ـ أى كيف حالك ؟ «إذا» ظرف زمان مضمن معنى الشرط « مررت » فعل الشرط وفاعله « بدار قوم » متعلق بمررت ومضاف إليه «وجيرانٍ» معطوف على قوم «لنا» جار ومجرور خبر كان مقدم « كانوا » كان فعل ماض ناقص والواو اسمها ، والجملة صفة لجيران « كرام » صفة ثانية .

والمعنى : كيف يكون حالك وشعورك إذا مررت بديار قومنا وجيراننا ، المعروفين بالجود والكرم والسخاء ؟

والشاهد فيه: عدم زيادة « كان» على رأى المصنف ، وتبعه المبرد وأكثر النحويين ؛ لأنها رفعت الضمير ، والزائد لا يعمل شيئاً عند الجمهور .

(٢) فإنه يقول بزيادتها بين الصفة والموصوف ، ووافقه الخليل على ذلك . ولا يمنع من زيادتها إسنادها للضمير ـ كما لم يمنع إلغاء « ظن » إسنادها للفاعل فى نحو : زيد ظننت قائم . ويكون هذا الضمير فاعلها على أنها تامة ، أو تكون الواو مؤكدة للضمير فى « لنا » ـ وهى ملغاة ، و « لنا » فى موضع جر نعت لجيران .

(٣) وليس بين أخواتها ما يجوز حذفه وحده ، أو مع أحد معموليه ، أو معهما معاً

(*) « كان » نائب فاعل تزاد مقصود لفظها «فى حشو» متعلق بتزاد « كما» الكاف جارة لقول محذوف و «ما» تعجبية مبتدأ « كان» زائدة «أصح» فعل ماض للتعجب وفاعله يعود إلى ما «علم» مفعول أصح ، والجملة خبر ما «من» اسم موصول مضاف إليه « تقدما» فعل ماض والفاعل يعود إلى من ، والجملة صلة، والألف للاطلاق .

(أحدها) ـ وهو الأكثرُ ـ أن تُحْذَفَ مع اسْمِها ويبقى الخبر . وكَثُرَ ذلك بعد « إنْ » ، و « لَوْ » ـ الشرطيتين(١) .

مثال « إنْ » قولُك : سِرْ مُسْرِعاً ـ إنْ رَاكِباً وإنْ مَاشِياً . وقولُه :
* إنْ ظالِماً أَبَداً وإنْ مَظْلُوماً *(٢) وقولهم : « الناسُ مَجْزِيُّونَ بأعمالهمْ ؛ إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وإنْ شَرًّا فشرٌّ » ـ أى إن كان عملُهم خيراً فجزاؤهم خيرٌ . ويجوزُ « إنْ خيرٌ فخيراً » بتقدير : إنْ كان فى عملِهم خيرٌ

إلا ليس ؛ حيث يجوز حذف خبرها إذا كان نكرة عامة نحو : ليس أحد ـ أى هنا .

(١) علة الكثرة بعد « إن » و « لو » : أنهما من الأدوات التى تطلب فعلين ، فبالحذف يخف طول الكلام . وخصتا بذلك من بين أدوات الشرط ؛ لأن « إن » ـ أم أدوات الشرط الجازمة ، و « لو » ـ أم الأدوات غير الجازمة . والنحاة يتوسعون فى الأمهات . وفى هذا يقول ابن مالك :

(وَيَحْذِفُونَهَا وَيُبْقُونَ الخَبَرْ وَبَعْدَ « إنْ » وَ « لَوْ » كَثِيراً ذَا اشْتَهَرْ)(*)

أى يحذفون « كان » مع اسمها ويبقون الخبر . وهذا الحذف قد اشتهر بعد « إن » و « لو » الشرطيتين ـ على ما بينا .

(٢) عجز بيت من الكامل لليلى الأخيلية ، تصف منعة قومها ، وقد استشهد به سيبويه وصدره : * لا تقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ *

اللغة والاعراب : مطرف . اسم عظيم قومها . «لا» ناهية «تقربن» فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة «الدهر» منصوب على الظرفية «آل مطرف» مفعول تقربن ومضاف إليه « إن » شرطية «ظالماً» خبر لكان المحذوفة مع اسمها ـ أى إن كنت ظالماً « وإن مظلوما » إعرابه مثل ما قبله .

والمعنى : ابتعد عن هؤلاء القوم ولا تتعرض لهم ، سواء أكنت ظالماً أم مظلوماً ؛ لأن بأسهم شديد ولا قدرة لك عليهم .

(*) « ويحذفونها » مضارع وفاعله ومفعوله «ويبقون الخبر» كذلك «وبعد» ظرف متعلق باشتهر «إن» مضاف إليه مقصود لفظه «ولو» معطوف على إن «كثيرا» حال من الضمير فى اشتهر «ذا» اسم إشارة مبتدأ «اشتهر» فعل ماض وفاعله يعود على ذا ، والجملة خبر المبتدأ .

فيجزَون خيراً . ويجوزُ نصبُهما[1] ورفعُهما[2] . والأولُ أرجَحُها[3] ، والثانى أضعَفُها[4] ، والأخيرانِ مُتوسِّطانِ .

ومثال « لوْ » : « التَمِسْ ولو خاتَماً مِن حَديدٍ »[5] . وقوله :

* لا يَأْمَنِ الدهرَ ذُو بَغْيٍ ولو مَلِكاً *[6] ، وتقول : ألاَ طَعامَ

والشاهد : حذف « كان » مع اسمها فى الموضعين .

(١) ويكون التقدير حينئذ : إن كان عملهم خيراً ـ فيجزون خيراً .

(٢) والتقدير : إن كان فى عملهم خير ـ فجزاؤهم خير .

(٣) أى الأول من الأوجه الأربعة ، وهو الذى سبق أن قال : إنه الأكثر ؛ لأن فيه إضمار كان واسمها بعد إن ، وإضمار المبتدأ بعد فاء الجزاء ـ وكلاهما كثير مطرد .

(٤) لأن فيه حذف كان وخبرها بعد « إن » ، وحذف فعل ناصب بعد الفاء ـ وكلاهما قليل . ويلاحظ أنه جيء بكان فى الأمثلة بلفظ الماضى ، ويصح أن تكون بلفظ المضارع فيقال : إن يكن العمل خيرا يكن الجزاء خيرا .. وهكذا بقية الأمثلة .

(٥) هذا جزء من حديث ، قاله عليه السلام لرجل طلب منه أن يزوجه امرأة عرضت نفسها على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : « اذهب فالتمس ولو خاتماً من حديد » ـ أى ولو كان ما تلتمسه .

(٦) صدر بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل . وعجزه :

* جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ *

اللغة والإعراب : بغى : ظلم : «لا» ناهية « يأمن » مضارع مجزوم بها ، وحرك بالكسر للتخلص من الساكنين «الدهر» مفعول به « ذو بغى » ذو فاعل وبغى مضاف إليه ، وذو مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة « ولو » شرطية « ملكا » خبر لكان المحذوفة مع اسمها ـ أى ولو كان الباغى « جنوده » مبتدأ ومضاف إليه ـ والجملة بعده خبر ، وجملة المبتدأ والخبر صفة الملك .

والمعنى : لا يأمن صروف الدهر وتقلباته صاحب ظلم ولو كان ملكا جنوده كثيرون وأعوانه فوق الحصر والعد ؛ فلكل باغ مصرع ، والظلم مرتعه وخيم .

والشاهد : حذف « كان » مع اسمها وإبقاء خبرها بعد « لو » الشرطية .

ولو تمراً ؟، وجوّز سيبويه الرفع بتقدير: ولو يكون عندنا تمرٌ[1]. وقلّ الحذف المذكور بدون « إنْ » و « لَوْ » ؛ كقوله : « مِنْ لَدُ شَوْلاً فإلى إتْلاَئِهَا »[2]، قدَّره سيبويه : مِنْ لَدُ أن كانت شَوْلاً[3].

(الثانى) أن تُحذف مع خبرها ويبقَى الاسمُ[4] وهو ضعيفٌ ؛ ولهذا ضَعُفَ « ولو تمرٌ — وإن خيرٌ » — فى الوجهين .

(الثالث) أن تُحذف وحدَها . وكَثُرَ ذلك بعد « أنْ » المصدرية

---

(١) فيكون قد حذف « يكون » وخبرها ، وأبقى اسمها .

(٢) كلام عربي يجرى مجرى المثل ، وهو من شواهد سيبويه . « شولا » قيل هو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، من شالت الناقة بذنبها — رفعته عند اللقاح . وقيل : هو اسم جمع لشائلة — على غير قياس . والشائلة : الناقة التى خف لبنها وارتفع ضرعها ، ومضى عليها من ولادتها سبعة أشهر أو ثمانية . « إتلائها » مصدر أتلت الناقة — إذا تلاها ولدها — أى تبعها . «من» جارة « لد » ظرف زمان مبنى على الضم فى محل جر والجار والمجرور متعلق بمحذوف — أى علمت مثلا « شولا » خبر لكان المحذوفة مع اسمها « فإلى » الفاء عاطفة و «إلى إتلائها» جار ومجرور متعلق بما تعلق به الجار قبله .

والمعنى : علمت كذا وكذا ، من وقت أن كانت النياق شوائل — إلى أن تبعها أولادها ، أو ربيتها من لدن ... إلخ .

والشاهد : فيه حذف « كان » مع اسمها بعد « لد » وذلك قليل . ويجوز أن يكون « شولا » مفعولا مطلقاً لمحذوف — أى من لدن شالت الناقة شولا . أو منصوبا على التمييز أو التشبيه بالمفعول به ؛ كما ينصب لفظ « غدوة » بعد « لدن » . وخص بعضهم هذا الحكم بغدوة . ولا شاهد فيه حينئذ .

(٣) إنما قدر سيبويه « أن » بعد « لد » ؛ لأنه لايرى إضافتها إلى الجمل .

(٤) وذلك بعد «إن» و «لو» الشرطيتين كذلك. ويجوز رفع الاسمين معاً — أو نصبهما — أو رفع الأول ونصب الثانى — أو العكس. أما حذف الخبر وحده فلا يجوز ؛ لأنه عوض أو كالعوض من مصدرها .

في مثالِ (١) : أَمَّا أَنْتَ مُنْطَلِقاً انطَلَقْتُ ؛ أصله : انطلقتُ لأن كنتَ مُنطلقاً ، ثم قُدِّمت اللامُ وما بعدَها على انطلقت للاختصاص (٢) ، ثم حُذفت اللامُ للاختصار (٣) ، ثم حُذفت « كان » لذلك ـ فانفصلَ الضميرُ ، ثم زِيدَت « ما » للتعويض (٤) ، ثم أُدغمت النونُ في الميم للتقارب . وعليه قوله :

* أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ * (٥) ـ أى لأن كنتَ ذا نَفَرٍ فَخَرْتَ ،

---

(١) وذلك حيث تقع « أن » موقع المفعول لأجله ؛ في كل موضع أريد فيه تعليل شيء بآخر . (٢) وكذلك للاهتمام بالفعل .

(٣) أى للتخفيف ، وهذا جائز وقياسى قبل أن ، وأن .

(٤) أى عن « كان » ، فصار التركيب : أن ما أنت . والحذف في هذه الحالة واجب ؛ لوجود العوض عن كان .

(٥) هذا من شواهد سيبويه . وهو صدر بيت من البسيط للعباس بن مرداس السلمى ـ يفتخر بقومه . وعجزه :

* فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ *

اللغة والاعراب : أبو خراشة : كنية شاعر صحابى ، اسمه : خفاف بن ندبة ، أحد فرسان قيس ، وندبة : اسم أمه . نفر : أى جماعة يعتز بهم ، والنفر : الرجال من ثلاثة إلى تسعة . الضبع : أصله الحيوان المعروف ، والمراد هنا : السنوات المجدبة . « أبا » منادى بحذف الياء ، منصوب بالألف لأنه من الأسماء الستة « خراشة » مضاف إليه ، ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظى « أن » مصدرية « ما » زائدة عوض عن كان «أنت» اسم كان المحذوفة «ذا نفر» ذا خبر كان ، ونفر مضاف إليه ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بلام تعليل محذوفة ـ أى لكونك صاحب نفر « فإن » الفاء للتعليل أو زائدة ، « إن » حرف توكيد ونصب « قومى » اسمها « لم تأ كلهم الضبع » الجملة خبر .

والمعنى : لاتفخر علىّ يا أبا خراشة لكونك ذا جماعة كثيرين ، تعتز بهم وبشجاعتهم ؛ فإن قومى أصحاب منعة وقوة ، لم تأ كلهم السنوات المجدبة ، ولم تؤثر فيهم الحوادث والأزمات .

ثم حُذف مُتَعَلَّق الجار (١) . وَقَلَّ بدونها (٢) ، كقوله :

* أَزْمَانَ قَوْمِي والجماعةَ كالَّذِي * (٣) . قال سيبويه : أراد أزمانَ كان قَوْمى .

والشاهد : حذف « كان » العاملة وحدها بعد « أن » المصدرية ، وتعويض « ما » الزائدة عنها . وفى هذا يقول الناظم :

(وَبَعْدَ « أنْ » تَعْوِيضُ « مَا » عَنْهَا ارْتُكِبْ

كَمِثْلِ : « أَمَّا أَنْتَ بَرًّا فَاقْتَرِبْ ») (*)

أى قد ارتكب — أى وقع — تعويض « ما » من « كان » المحذوفة الواقعة بعد « أن » المصدرية ، نحو : أما أنت براً فقترب ؛ أى اقترب منا لأن كنت براً — أى صاحب خير ومعروف ، وقد أوضح المصنف ماجرى فى مثله من حذف وتغيير .

(١) أى : وهو تخرت ؛ لفهمه من المقام .

(٢) أى قل حذف «كان» وحدها بدون «أن» المصدرية .

(٣) صدر بيت من الكامل ، من قصيدة لعبيد بن حصين — المعروف بالراعى ، يخاطب عبد الملك بن مروان . وعجزه .

* لَزِمَ الرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلاَ *

اللغة والإعراب : أزمان : جمع زمن وزمان ، وهما اسمان لقليل الوقت وكثيره . الرحالة : سرج من جلد ليس فيه خشب ، يتخذ للركض الشديد ، والجمع : رحائل . مميلا : مصدر ميمى — بمعنى الميلان — أى الانحراف . «أزمان» ظرف مفعول فيه لفعل سابق «قومى» فاعل ، أو اسم لكان المحذوفة «والجماعة» مفعول معه ، وعامله «كان»

(*) «وبعد» ظرف متعلق بارتكب «أن» مضاف إليه قصد لفظه «تعويض» مبتدأ « ما » مضاف إليه « عنها » متعلق بتعويض « ارتكب » فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود الى تعويض ، والجملة خبر المبتدأ « كمثل » الكاف زائدة و«مثل» خبر لمبتدأ محذوف أو الكاف جارة ، و «مثل» مجرور بها ، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف — أى وذلك كمثل «أما» أن مصدرية مدغمة فى «ما» الزائدة النائبة عن كان المحذوفة «أنت» اسم كان المحذوفة «برا» خبرها «فاقترب» فعل أمر وجملة: أما أنت برا فاقترب — مضاف إليه لمثل مقصود لفظها أى كمثل هذا المثال . وأصل التركيب : فاقترب لأن كنت براً .

(الرابع) أن تُحذف مع معموليها ، وذلك بعد « إن » فى قولهم : « افعلْ هذا إمَّا لاَ »[(١)] ـ أى إن كنت لاتفعلُ غيرَه ؛ ف «ما» عِوَضٌ ، و « لا » النافيةُ للخبرِ .

ومنها أَنَّ لامَ مُضارعِها يجوزُ حذفُها ، وذلك بشرطِ كونِه مجزوماً بالسُّكونِ[(٢)] غيرَ مُتَّصلٍ بضميرِ نصبٍ ، ولا بِساكنٍ نحو : (ولم أَكُ

« كالذى » جار ومجرور خبر كان ـ إن جعلت ناقصة ، وحال من قومى ـ إن جعلت تامة « ميلا » مفعول مطلق .

والمعنى : يصف الشاعر ماكان من استقامة الأحوال واجتماع الكلمة . قبل عثمان رضى الله عنه وبعده ؛ فشبه حال قومه فى تماسكهم وارتباطهم بالجماعة ، وعدم تنافرهم ، والتزامهم الطاعة ـ بحالة راكب لزم الرحل ؛ خوفاً من أن يميل ميلا .

والشاهد : حذف « كان » وحدها بدون تقدم « أن » المصدرية ولم يعوض عنها « ما » . وفيه شاهد آخر وهو : نصب الاسم الواقع بعد واو المعية من غير تقدم فعل يعمل فيه . ومن أجل هذا قدر سيبويه « كان » ؛ لأنها تقع فى مثل ذلك الموضع كثيراً .

(١) هذا أسلوب معين ، يحسن أن نلتزم بمجمل صيغته ، وهى : أن تقع كان واسمها بعد « إن » الشرطية فعلا للشرط ، وخبرها جملة فعلية منفية بلا ؛ فتحذف كان مع معموليها بدون حرف النفى ، ويؤتى ب « ما » عوضاً عن « كان » وحدها ، وتدغم فيها النون من « إن » الشرطية ، فتصير « إما لا » . ويقال فى إعرابه : « إن » شرطية مدغمة فى ما ، و « ما » عوض عن كان واسمها « لا » نافية والخبر محذوف ـ أى إن كنت لاتفعل غيره . وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه . وحذف « كان » واجب فى مثل هذا المثال ؛ لوجود عوض عنها . وعلى هذا يكون حذف « كان » واجباً فى موضعين : هذا . وبعد « أن » المصدرية السابقة .

ويرى بعض النحاة : أن « إما » مركبة من « إن » الشرطية : و «ما » الزائدة المؤكدة لإن ـ من غير تقدير « كان » ، و «لا» نافية لفعل الشرط والجواب محذوف والأصل : افعل هذا إلا تفعل غيره . وإذاً لا شاهد فيه .

(٢) إذا دخل الجازم على مضارع «كان » حذفت الضمة للجازم ، والواو التى قبل

بَغِيًّا)[١] ؛ بخلاف : (مَنْ تكونُ له عاقبةُ الدّار ـ وتكونَ لَكُما الكِبْرِياء)[٢] ؛ لانتفاء الجزم . (وتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صالحين)[٣] ؛ لأن جزمه بحذف النون . ونحو : « إن يَكُنْهُ فلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ » ؛ لاتصاله بالضمير[٤] . ونحو : (لم يَكُنْ اللهُ ليَغفِرَ لهم)[٥] ؛ لاتصاله بالساكن[٦] . وخالف في هذا يُونُس[٧] ، فأجاز الحذف تمسكاً بنحو

النون وجوبا ؛ لالتقاء الساكنين ، نحو : لم أكُن ، وأصله : أكون . ويجوز بعد ذلك حذف النون تخفيفاً في حالة الوصل ـ لا في حالة الوقف . ولا فرق في ذلك بين مضارع « كان » التامة أو الناقصة . ويوقف بدون هاء السكت ؛ فقد أجمع العلماء على الوقف على نحو : لم أكُ ، ومن تقِ ـ بترك الهاء ؛ ومعنى هذا أن المضارع المحذوف نونه يوقف عليه بحذفها .

(١) « أكُ » مضارع مجزوم بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف .

(٢) سورة القصص الآية : ٣٧ ، وسورة يونس الآية : ٧٨ .

(٣) سورة يوسف الآية : ٩ .

(٤) هذا جزء من حديث قاله الرسول عليه السلام لعمر رضي الله عنه في شأن ابن صياد ، وكان قد حبسه . وقد سبق الكلام عليه في باب النكرة والمعرفة ـ ص ١١٣ .

(٥) سورة النساء الآية : ١٣٧ (٦) أي وهو لام التعريف ، وكسرت النون لذلك ، ولم تحذف لقوتها بالحركة . وفيما تقدم يقول الناظم :

(وَمِنْ مُضَارِعٍ لِـ« كَانَ » مُنْجَزِمْ تُحْذَفُ نُونٌ ، وَهُوَ حَذْفٌ ما الْتُزِمْ)(*)

أي أن المضارع من « كان » مطلقاً ـ تامة أو ناقصة ـ تحذف منه النون عند جزمه ، وهو حذف جائز غير لازم .

(٧) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب المصري ، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء كان بارعا في النحو ؛ سمع من العرب ، وروى عنه سيبويه كثيراً فهو شيخه ، وسمع منه الكسائي والفراء ، وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها . وكانت له في المسجد الجامع

(*) « ومن مضارع » جار ومجرور متعلق بتحذف « لـكان » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لمضارع « منجزم » نعت ثان لمضارع « تحذف نون » فعل ونائب فاعل « وهو حذف » مبتدأ وخبر « ما » نافية « التزم » فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على حذف ، والجملة في محل رفع صفة لحذف . والتقدير : وهو حذف غير ملتزم .

قوله: * فإنْ لَمْ تكُ المِرْآةُ أَبْدَتْ وَسَامَةً *[1] وحَمَلَهُ الجماعةُ على الضَّرورةِ كقوله: * وَلاكِ اسْقِنِي إنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلِ *[2]

بالبصرة حلقة يؤمها أهل العلم وطلاب العربية، وفصحاء الأعراب والبادية. ومات في خلافة الرشيد سنة ١٨٢ هـ، وقد قارب التسعين، ولم يتزوج.

(١) صدر بيت من الطويل للخنجر بن صخر الأسدى. وعجزه:

* فَقَدْ أَبْدَتِ المِرْآةُ جَبْهَةَ ضَيْغَمِ *

اللغة والاعراب: المرآة: معروفة، وسميت بذلك لأنها آلة الرؤية. أبدت: أظهرت. وسامة: حسناً وجمالا وبهاء منظر. ضيغم: أسد. «إن» شرطية جازمة «تك» مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة، وهو فعل الشرط «المرآة» اسم تكن وجملة «أبدت» خبرها «وسامة» مفعول أبدت «فقد» الفاء واقعة في جواب الشرط «جبهة» مفعول أبدت الثانية «ضيغم» مضاف إليه.

والمعنى: نظر الشاعر في المرآة فلم يرقه منظره فقال مسلياً نفسه: إن لم تظهر المرآة جمالا وحسن منظر — فقد أظهرت وجه أسد في الإقدام والشجاعة.

والشاهد: حذف نون المضارع من «كان» المجزوم بالسكون، مع أنه قد وليها ساكن — على مذهب يونس. (٢) عجز بيت من الطويل للنجاشى الحارثى — قيس بن عمرو بن مالك. وصدره: * فلسْتُ بآتيهِ وَلاَ أسْتَطِيعُهُ *

اللغة والاعراب: «بآتيه» جار ومجرور خبر ليس، أو الباء زائدة و «آتى» خبر، والهاء مفعوله لأنه اسم فاعل «ولاك» لا: حرف استدراك مبنى على سكون النون المحذوفة للضرورة «إن كان» شرط وفعله «ماؤك» اسم كان ومضاف إليه «ذا فضل» ذا خبر كان، وفضل مضاف إليه.

والمعنى: يقال: إنه عرض للشاعر ذئب في سفره، فدعاه إلى طعامه ومؤاخاته، غير ممتن عليه بذلك، فقال له الذئب: لقد دعوتنى إلى شيء لم تفعله السباع قبلى، ولست بآت طعامك، ولا أستطيع إتيانه. ولكن إن كان فيما معك من الماء زيادة فاسقني منه.

والشاهد: حذف النون من «لكن»، ولو ذكرت لكسرت للتخلص من الساكنين، ولكن الشاعر حذفها للضرورة، كما حذفت النون من «يكن» في البيت السابق

وجوهر الخلاف بين الجمهور ويونس : أنه لا يعتد بالتحرك العارض بسبب التقاء الساكنين — فى تحصين الحرف من الحذف ، بل ذلك يكون للحركة الأصلية . أما الجمهور فيرون التحصن بالحركة العارضة من الحذف .

تتمة :

(ا) إذا دخلت أداة النفى على فعل من النواسخ المتقدمة — غير زال وأخواتها — فالمنفى هو الخبر ؛ فإذا قلت ، ما كان العدو خائفاً — وقع النفى على الخوف ؛ فإذا أريد نفى الاسم وإيجاب الخبر لغرض بلاغى كالحصر مثلا — أتى بكلمة « إلا » ؛ فتقول : ما كان العدو إلا خائفاً .

(ب) إذا كان خبر الناسخ منفياً — جاز دخول حرف الجر الزائد عليه ، تقول : ما كان محمد بمتهم ؛ فمتهم خبر كان ، مجرور لفظاً بالباء الزائدة ، وفى محل نصب لأنه خبر وهذا عام فى جميع أخبار النواسخ المنفية — إلا زال وأخواتها ؛ لأن أخبارها موجبة .

(ح) يجوز أن يقترن خبر كان المنفية ، وليس — بالواو المسبوقة بإلا الاستثنائية الملغاة : قال الشاعر :

مَا كَانَ مِنْ بَشَرٍ إلاَّ وَمَيْتَتُهُ   مَخْتُومَةٌ لَكِنِ الآجَالُ تَخْتَلِفُ

وقال آخر :

لَيْسَ شَيْءٌ إلاَّ وَفِيهِ إذَا مَا   قَابَلَتْهُ عَيْنُ البَصِيرِ اعْتِبَارُ

وتسمى هذه الواو : الداخلة على خبر الناسخ .

الأسئلة والتمرينات

١ — ما الأفعال التى تعمل عمل «كان» بلاشرط مطلقاً ؟ وما شرط عمل «دام» ؟مثل .

٢ — ما الذى يشترط فى زال وأخواتها ؟ ومتى تكون زال تامة ؟ مثل لما تقول .

٣ — اشرح معنى هذه الأفعال عند استعمالها تامة وناقصة وما الذى يلتزم فيه النقص؟

٤ — يسمى النحاة « كان » أم الباب ، فلماذا ؟ وما الذى اختصت به عن غيرها حتى استحقت هذا اللقب ؟

٥ — اشرح قول ابن مالك الآتى شرحاً وافيا ؛ موضحاً بالأمثلة ، والشروط :

وَمِنْ مُضَارِعٍ لِكَانَ مُنْجَزِمْ   تُحْذَفُ نُونٌ ، وَهُوَ حَذْفٌ مَا الْتُزِمْ

٦ — ما حكم خبر هذه الأفعال ؟ من حيث التقدم عليها ، أو على اسمها . اشرح ذلك بأمثلة من عندك .

٧ — بين موضع الاستشهاد بما يأتي في هذا الباب ، وعلله ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (وكان الله بكل شيء عليما . تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون . كونوا قوامين لله شهداء بالقسط . خالدين فيها مادامت السموات والأرض . ألقاه على وجهه فارتد بصيراً . وإن تك حسنة يضاعفها . وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح . وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً . ألا إلى الله تصير الأمور . ولم يكن له كفواً أحد) . وفي الحديث : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً » . وقال عليه السلام : « إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن عليكم وزراً » .

فَقُلْتُ يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ... وَلَو قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

وَمَا الْمَرْءُ إلاَّ كَالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ ... يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إذ هو سَاطِعُ

سَلِي-إن جَهِلْتِ-النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُو ... فَلَيْسَ سَوَاءٌ عَالِمٌ وَجَهُولُ

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفِئُونِي ... فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ... يَجِدْ مُرًّا بِهِ المَاءَ الزُّلاَلاَ

٨ — أعرب البيتين الآتيين وبين ما فيهما من شاهد :

مَهْ عاذِلِي فَهَائِمًا لَنْ أَبْرَحَا ... بِمِثْلِ أَوْ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى

إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا ... أُنْسًا بِقُرْبِكُمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

٨ — بين في العبارات الآتية : الأدوات الناقصة ، والتامة ، ومعمول كل ،

قال عليه السلام : « لايتمنى أحدكم الموت ؛ إما محسناً فلعله يزداد ، وإما مسيئاً فلعله يستعتب » . كن في عملك مراقباً ربك ، فليس مولاك بغافل عنك ، وكل محاسب على عمله ؛ إن مخلصاً وإن مرائياً . لقد زال زمن الاستعباد ، وأضحى كل حراً في وطنه؛ وسيظل الحال كذلك حتى يمسي كل فرد قرير العين ؛ فلا عليك إذا جاهرت برأيك ، مادمت في حدود القانون، وتمسك بدينك تفز بالخير وتقدير الوطن .

(فصل فى : ما ، ولا ، ولات ، وإن ـ المعملات عمل ليس : تشبيهاً بها[١])

أَمَّا «مَا» : فأعملها الحجازيُّون ، وبِلُغَتِهِم جاء التنزيل : قال الله تعالى :

(ما هذا بَشَرًا ـ ما هُنَّ أُمَّهَاتِهِم)[٢] . ولإعمالهم إيَّاها أربعةُ شروط :

(أحدها) أَلاَّ يقترنَ اسمُها « بإنْ » الزائدةِ[٣] كقوله :

* بَنِى غُدَانَةَ مَا إنْ أَنْتُمُ ذَهَبٌ[٤] *

﴿ فصل فى : ما ، ولا ، ولات ، وإن ـ المعملات عمل ليس ؛ تشبيهاً بها ﴾

(١) أى فى معناها ـ وهو النفى فى الزمن الحالى عند الإطلاق ، وفى عملها ـ وهو النسخ كما تقدم .

(٢) « ما » نافية حجازية « هن » اسمها مبنى على الفتح فى محل رفع « أمهاتهم » خبرها منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث ، والهاء مضاف إليه ، والميم علامة الجمع . وبعض بنى تميم يهملها ، وقرأ ابن مسعود على أيهم « ماهذا بشر » . والآيتان : من سورة يوسف الآية : ٣١ ، وسورة المجادلة الآية : ٢ .

(٣) فإن اقترن الاسم بها بطل عملها ؛ لأنها عملت بالحمل على ليس ، و « ليس » لايقترن اسمها بإن . وقيد بالزائدة ؛ لأنها إذا جاءت نافية لتأكيد النفى ـ لم يبطل عملها؛ بشرط أن يكون فى الكلام ما يدل على ذلك .

(٤) صدر بيت من البسيط ، أنشده ثعلب فى أماليه ، ولم ينسبه . وعجزه :

* وَلاَ صَرِيفٌ وَلَـٰكِنْ أَنْتُمُ الْخَزَفُ *

اللغة والاعراب : غدانة : حى من يربوع . صريف : فضة خالصة . خزف : هو الفخار ، وبائعه خزاف . « بنى » منادى بحذف الياء « غـدانة » مضاف إليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث « ما » نافية مهملة « إن » زائدة « أنتم ذهب » مبتدأ وخبر « ولا صريف » معطوف على ذهب « ولـكن » حرف استدراك « أنتم الخزف » مبتدأ وخبر .

والمعنى : يهجو بنى غدانة ويقول : لستم يابنى غدانة من كرام الناس ، ولا من أوساطهم ، ولـكنكم من الطبقة الدنيا ومن الأسقاط ، فلم هذا التفاخر والتعاظم ؟ وجعل الذهب مثلا للأشراف ، والفضة مثلا لمن دونهم ، وأراد ـ بالخزف ـ حثالة الناس.

وَأَمَّا رواية يعقوب (١) «ذَهباً» - بالنصب - فتُخَرَّجُ عَلَى أَنَّ «إنْ» نافيةٌ مؤكِّدة لما - لا زائدةٌ .

(الثاني) أَلَا يَنْتَقِضَ نفيُ خبرِها بإلاَّ (٢) ؛ فلذلك وَجَب الرفعُ في : (وَمَا أَمْرُنَا إلاَّ وَاحِدَةٌ - وَما مُحَمَّدٌ إلاَّ رسولٌ) (٣) ، فأمَّا قوله :

وما الدَّهْرُ إلا مَنْجَنُوناً بأهْلِهِ وَماصَاحِبُ الحَاجَاتِ إلاَّ مُعَذَّباً (٤)

والشاهد : إهمال « ما » لوقوع « إن » الزائدة بعدها .

(١) هو أبو يوسف ، يعقوب بن إسحاق - المعروف بابن السكيت النحوى ، وهو لقب أبيه . أخذ النحو عن البصريين والكوفيين ؛ كالفراء ، وأبي عمرو الشيباني ، وابن الأعرابي . وروى عن الأصمعي وأبي عبيدة . وكان عالماً بنحو الكوفيين ، ومن أعلم الناس بالقرآن واللغة والشعر . راوية ثقة . وقد أقام ببغداد مدة لتعليم الصبيان ، وأدب أولاد المتوكل . قيل : إنه بينما كان مع المتوكل يوماً مر بهما ولداه : المعتز والمؤيد ، فسأله : من أحب إليك ؟ ابناى هذان ؟ أم الحسن والحسين ؟ فغض يعقوب من ابنيه ، وأثنى على الحسن والحسين ، وقال : قنبر خير منهما - وقنبر هذا خادم علي - فأمر الأتراك فداسوا بطنه ، فعاش يوماً ، ومات سنة ٢٤٤ هـ . ولما مات وجه المتوكل إلى أهله عشرة آلاف درهم دية له . وله - رحمه الله - تصانيف كثيرة في النحو ، ومعاني القرآن ، وتفسير دواوين العرب . قيل : لم يأت بعده مثله .

(٢) فإن اقترن خبرها بإلا بطل عملها؛ لأن ما بعد «إلا» مثبت وهي لا تعمل في المثبت ومثل « إلا » : لكن - وبل ؛ بخلاف « غير » ، فإن النقض بها لا يبطل عملها . تقول : ما الظلم غير مرد لصاحبه - بنصب « غير » .

(٣) سورة القمر الآية : ٥٠ ، سورة آل عمران الآية : ١٤٤ .

(٤) بيت من الطويل ، أنشده ابن جني ، ونسبه لبعض الأعراب - ولم يعينه .

اللغة والإعراب : الدهر : الزمان والأبد ، والمراد هنا : الفلك الدائر . منجنوناً : هي الدولاب التي يستقى عليها - والأكثر فيها التأنيث . « ما » نافية مهملة « الدهر » مبتدأ « إلا » أداة حصر «منجنوناً» مفعول مطلق عامله محذوف - كما ذكر المصنف ، أو مفعول لفعل محذوف - أي يشبه منجنوناً ، والجملة خبر المبتدأ . والشطر الثاني كذلك

— فَمِنْ باب : ما زَيدٌ إلا سَيْراً[1] — أى إلاّ يَسِيرُ سَيْراً . والتقدير : إلاّ يَدورُ دوران مَنجنون — وإلا يُعَذَّبُ مُعذَّباً[2] . ولأجل هــذا الشَّرطِ أيضاً وَجَبَ الرفع بعد « بَل » ، و « لــكن » في نحو : ما زيدٌ قائماً بل قاعدٌ — أو : لــكن قاعدٌ ؛ على أنَّهُ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ . ولم يَجُز نَصبُه بالعطفِ لأنَّه موجَبٌ[3] .

والمعنى : أن الزمان ليس له صاحب ، ولا يدوم على حالة واحدة ؛ فهو يخفض اليوم من رفعه بالأمس ؛ كالدولاب يرتفع وينخفض ، وصاحب الحاجات يعاني في قضائها العذاب ، ويتحمل المشاق والمصاعب ، وقد لا يظفر بها .

والشاهد : استشهد بظاهر هذا البيت — يونس وغيره كالشلوبين ؛ فجعلوا « ما » عاملة في صدر البيت وعجزه ، و « الدهر » و « صاحب » — اسمها ، و « منجنوناً » و « معذباً » — خبرها ؛ زعماً أن انتقاض نفي الخبر بإلا — لا يمنع إعمال « ما » ، وقد أوله الجمهور على ما ذكره المصنف .

(١) أى أن كلا من منجنوناً ومعذباً — مفعول مطلق عامله المحذوف هو الخبر عن اسم ذات مبتدأ . وقيل : معذباً مصدر ميمي بمعنى التعذيب .

(٢) إنما قدر لفظ « دوران » قبل منجنون ؛ لأن الذى ينصب مفعولا مطلقاً يجب أن يكون مصدراً ، أو اسم مصدر ، أو آلة للفعل ، أو عدداً — كما سيأتي في موضعه ، ومنجنوناً ليس واحداً منها ؛ لأنه اسم ذات للدولاب . وقدر تعذيباً ؛ لأن معذباً اسم مفعول ، وهو لا يقع مفعولا مطلقاً .

(٣) أى مثبت ، وقد ذكرنا سابقاً أن « بل » ، و « لــكن » مثل — « إلا » ، وفي هذا يقول الناظم :

(وَرَفْعَ مَعْطُوفٍ بِلَــكِنْ أَوْ بِبَلْ   مِنْ بَعْدِ مَنْصُوبٍ بِمَا الْزَمْ حَيْثُ حَلّ)[*]

(*) « ورفع » مفعول مقدم لقوله الزم « معطوف » مضاف إليه « بلــكن » متعلق بمعطوف « أو ببل » معطوف على « بلــكن » « من بعد » جار ومجرور متعلق برفع « منصوب » مضاف إليه « بما » متعلق بمنصوب على أنه نائب فاعل « حيث » ظرف مكان متعلق بالزم في محل نصب « حل » فعل ماض ، والفاعل هو ، والجملة في محل جر بإضافة حيث إليها.

(الثالث) ألا يتقدَّمَ الخبرُ كقولهم : « ما مُسِيءٌ مَنْ أَعْتَبَ »(١) ، وقوله : * وَمَا خُذَّلٌ قَوْمِي فَأَخْضَعَ لِلْعِدَا *(٢) . فأما قوله :

أى الزم رفع معطوف بلكن أو ببل من بعد منصوب بـ « ما » ، حيث حل — أى وجد — ذلك المنصوب . وهو الخبر .

(١) « ما » نافية مهملة « مسيء » خبر مقدم « من » مبتدأ مؤخر ، ويجوز أن يعرب « مسيء » مبتدأ و « من » فاعل أغنى عن الخبر ، وجملة « أعتب » صلة «من» أو صفتها . والمعتب : الذى يعود إلى مسرتك بعد ما أساءك .

(٢) صدر بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل ، وعجزه :

* وَلَـكِنْ إِذَا أَدْعُوهُمُ فَهُمُ هُمُ *

اللغة والاعراب : خذل : جمع خاذل ، اسم فاعل من خذلك — إذا ترك نصرتك ومعونتك . أخضع : أذل وأستكين . فهم هم : أى أنهم هم المعروفون بالشهامة والشجاعة . « وما » نافية مهملة «خذل» خبر مقدم «قومى» مبتدأ مؤخر «فأخضع» مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية « للعدا » متعلق به مجرور بكسرة مقدرة على الألف . « لـكن » حرف استدراك « إذا أدعوهم » شرط وفعله وفاعله ومفعوله « فهم » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و « هم » مبتدأ ، و « هم » الثانية خبر .

والمعنى : ما عودنى قومى أن يخذلونى ، ويقعدوا عن نصرتى ومعاونتى، والوقوف بجانبى ، حتى أخضع وأستكين للأعداء : ولـكن إذا دعوتهم هبوا لنصرتى ، ووجدت منهم ما أعرفه فيهم ؛ من كمال الرجولة والمعاونة الصادقة .

والشاهد : إهمال « ما » لتقدم خبرها على اسمها على رأى الجمهور . قال الناظم:

(إِعْمَالَ « لَيْسَ » أُعْمِلَتْ « مَا » دُونَ « إِنْ »
مَعَ بَقَا النَّفْىِ ، وَتَرْتِيبٍ زُكِنْ)(*)

يعنى أن « ما » تعمل عمل « ليس » ، بشرط ألا توجد بعدها « إن » الزائدة ،

(*) « إعمال » مفعول مطلق منصوب بأعملت «ليس» مضاف إليه مقصود لفظه «أعملت» ماض للمجهول والتاء للتأنيث « ما » نائب فاعل أعملت مقصود لفظه « دون » ظرف فى موضع الحال من ما « إن » مضاف إليه « مع » ظرف حال من ما « بقا » مضاف إليه ، وقصر للضرورة « النفى » مضاف إليه « وترتيب » معطوف على بقا « زكن » — أى علم — ماض مبنى للمجهول والجملة صفة لترتيب .

* إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ *[1] ـ فقال سيبويه : شاذ . وقيل غلط ـ وإنَّ الفرزدقَ لم يَعرِف شَرْطَها عند الحجازيين[2] . وقيل « مِثْلَهُمْ » مبتدأ ، ولكنَّه بُنِيَ لإبهامِه مع إضافتِه للمبنيِّ . وَنَظِيرُه[3] : « إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ـ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ »[4] ـ فيمن فتحهما[5] . وقيل : « مِثْلَهُمْ » حالٌ والخبرُ محذوف[6] ـ أى ما فى الوُجودِ بَشَرٌ مِثْلَهُم .

وألا ينتقض نفيها ، وأن يبقى الترتيب المعلوم بين اسمها وخبرها . ومعنى زكن : علم .

(١) عجز بيت من البسيط للفرزدق ، من قصيدة يمدح فيها الخليفة عمر بن عبد العزيز وصدره :

* فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ *

اللغة والإعراب : أصبحوا : معناها هنا : صاروا . أعاد : رد . نعمتهم : المراد البسط فى السلطان . قريش : قبيلة منها الرسول ، وبنو أمية قوم عمر « أصبحوا » فعل ماض ناقص والواو اسمها ، والجملة بعده خبر « إذ » حرف تعليل « هم قريش » مبتدأ وخبر « ما » نافية عاملة « مثلهم » خبر مقدم منصوب ومضاف إليه « بشر » اسمها مؤخر

والمعنى : أصبحت بنو أمية ـ وهم من قريش ـ وقد رد الله عليهم نعمة الخلافة وبسطة الملك وعزه ، بتولى عمر بن عبد العزيز زمام الأمور ؛ فهم قريش المقدمون على سائر قبائل العرب ، والذين لا يماثلهم أحد من البشر : لأن منهم خير الخلق .

والشاهد : إعمال « ما » مع تقدم خبرها وهو « مثل » على اسمها وقد ذكر المصنف ما فيه من خلاف ؛ فالجمهور يأبون ذلك ولا يقرون هذا الشاهد ، ويؤولونه على النحو المبسوط ، والفراء ومن تبعه ـ لا يشترط هذا الشرط .

(٢) فيه نظر ؛ لأن العربى لا يطاوعه لسانه على النطق بغير لغته .

(٣) أى نظير « مثل » فى البناء على الفتح ، واكتسابها البناء من المضاف إليه .

(٤) سورة الذاريات الآية : ٢٣ . وسورة الأنعام الآية : ٩٤

(٥) أى مع أن « مثل » تستحق الرفع على التبعية لحق ، و « بين » كذلك لأنه فاعل تقطع

(٦) وإضافته لا تفيده تعريفا ، وهو فى الأصل نعت لبشر ؛ ونعت

(الرابع) ألا يَتَقَدَّمَ معمولُ خَبَرِها على اسمها[1] كقوله :

* وما كلَّ مَنْ وَافَى مِنًى أَنَا عَارِف *[2] إلا إن كان المعمولُ ظَرْفاً ، أو مجروراً فيجوزُ ؛ كقوله : * فَمَا كُلَّ حِينٍ مَنْ تُوَالِي مُوَالِيَا *[3]

النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا . وعلى ذلك تكون « ما » مهملة ، و « بشر » مبتدأ ، وخبره محذوف مقدم على الحال كما قدر المصنف .

(١) فإن تقدم بطل عملها .

(٢) عجز بيت من الطويل ، لمزاحم بن الحارث العقيلى ، وهو من شواهد سيبويه . وصدره :

* وَقَالُوا تَعَرَّفْهَا المَنَازِلَ مِنْ مِنًى *

اللغة والاعراب : تعرفها : تطلب معرفتها واسأل عنها . « منى » هو المكان المعروف القريب من مكة ، وفيه نسك من مناسك الحج ، وفيه تنحر الهدايا « المنازل » مفعول فيه لتعرفها « من منى » جار ومجرور حال من المنازل « وما » نافية مهملة « كل » منصوب على المفعولية لعارف « من » اسم موصول مضاف إليه « وافى منى » الجملة صلة من « أنا عارف » مبتدأ وخبر .

والمعنى : افتقد مزاحم محبوبته فى الحج ، فسأل عنها ، فقالوا له : سل عنها فى منازل الحج من منى ، فقال : ذلك غير مجد ؛ لأنى لا أعرف جميع من وفد إلى منى حتى أسأله عنها .

والشاهد : إهمال « ما » لتقدم معمول الخبر وهو « كل » وليس ظرفاً ولا جاراً ومجروراً . ويجوز رفع « كل » وتكون « ما » مهملة أيضاً ـ أو عاملة ، و « كل » اسمها ، وجملة « أنا عارف » فى محل نصب خبرها ، والعائد محذوف ـ أى عارفه ، ولا شاهد فيه حينئذ .

(٣) عجز بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل . وصدره :

* بِأُهْبَةِ حَزْمٍ لُذْ وَإِنْ كُنْتَ آمِناً *

اللغة والاعراب : أهبة : هى التهيؤ للشىء والاستعداد له . حزم : هو التدبر والفحص عن الأمور . لذ : التجىء . توالى : تصافى وتعاون . « بأهبة » جار ومجرور

وأما لاَ : فإعمالُها عَمَلَ « لَيْس » قليل[1] . ويُشْتَرَطُ له الشروط

متعلق بلذ « حزم » مضاف إليه « وإن » الواو عاطفة على محذوف ، وإن شرطية « كنت آمنا » كان واسمها وخبرها فعل الشرط ، والجواب محذوف يدل عليه ما قبله «فما» الفاء للتعليل ، و«ما» نافية مهملة « كل حين » كل ظرف منصوب بموالياً وحين مضاف إليه « من » اسم موصول فى محل رفع اسم « ما » ، وجملة « توالى » صلتها « موالياً » خبرها .

والمعنى : عليك بالحزم وتمسك به دائماً ، وإن كنت واثقاً من نفسك ومن أصدقائك ، آمناً كيد غيرك ؛ فليس كل صديق مأمون الجانب مخلصا فى كل وقت .

والشاهد : إعمال « ما » مع تقدم معمول الخبر وهو « كل حين » . وسوغ ذلك كون المعمول ظرفاً ، والظروف يتوسع فيها . وفى ذلك يقول الناظم :

وَسَبْقَ حَرْفِ جَرٍّ أَوْ ظَرْفٍ كَـ«مَا بِى أَنْتَ مَعْنِيًّا» ـ أَجَازَ الْعُلَمَا(*)

أى أجاز العلماء تقديم معمول الخبر على الاسم ؛ إذا كان المعمول حرف جر مع مجروره مثل : ما بى أنت معنياً . أو كان ظرفاً نحو : ما عندك مال .

هذا : وبقى من شروط عمل « ما » : ألا تتكرر ـ لا بقصد تأكيد النفى ، بل لنفى ما قبلها ، نحو : ما ما العربى مقيم على الضيم ؛ لأن نفى النفى إثبات ، فتصبح « ما » بعيدة عن النفى . فإن قصد بالتكرار تأكيد النفى فى الأولى ـ لا إزالته ـ صح الإعمال . وإذا عطف على خبر ما ؛ فإن كان العطف بحرف لا يقتضى إيجاب ما بعده ـ كالواو ، والفاء ـ جاز نصب ما بعده عطفا على الخبر ، وجاز رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف نحو : ما المؤمن سبابا ولا لعانا ، فيجوز نصب لعانا على هذين الوجهين . وإن كان العطف بحرف موجب كبل ولكن ـ امتنع النصب على العطف ؛ لأنه موجب و «ما» لا تعمل فى موجب ، نحو : ما الإحسان ضائعاً بل باق ـ وما الإسراف محموداً لكن مذموم .

(١) هذا مذهب سيبويه وبعض الحجازيين ، وتسمى : « لا النافية للوحدة » ؛ لأنها تدل على نفى الخبر عن فرد واحد ، إن كان اسمها مفرداً ، نحو : لا رجل غائباً ولا تدل على الجنس كله . وإن كان اسمها مثنى أو مجموعا احتمل نفى الخبر عن المثنى وحده

(*) «وسبق حرف» مفعول به مقدم لأجاز مضاف لفاعله «جر» مضاف إليه «أو ظرف» معطوف على حرف جر « كما » الكاف جارة لقول محذوف ، وما نافية حجازية « بى » متعلق بمعنياً « أنت » اسم ما « معنياً » خبرها « العلما » فاعل أجاز ، وقصر للضرورة .

السابقة ـ ما عدا الشرطَ الأول[١]. وأن يكونَ المعمولانِ نكرتَيْنِ[٢] والغالب أن يكونَ خبرُها محذوفاً ، حتَّى قيلَ بلُزومِ ذلك كقوله :

* فأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ *[٣]

والصحيحُ جوازُ ذِكْرِهِ كقوله :

أو المجموع كذلك ـ أو النفى عن كل فرد من أفراد الجنس. فإذا أريد النص على نفى الجنس أتى بلا النافية للجنس ـ كما سيأتى .

(١) وهو ألا يقترن الاسم بإن الزائدة ؛ لأنها لاتقع بعد « لا » .

(٢) وألا تكون نصاً فى نفى الجنس ، لأنها عند الإطلاق لنفى الجنس على الراجح، ولنفى الوحدة بمرجوحية ـ وكلاهمابالنكرات أنسب. فإن كان أحدهما معرفة ، أو كلاهما لم تعمل . وأما قول المتنبى :

* فَلاَ الْحَمْدُ مَكْسُوباً وَلاَ المَالُ بَاقِياً *

وقول النابغة الجعدى :

وَحلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لاَ أَنَا بَاغِياً سِوَاهَا وَلاَ عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِياً

ـ فنادر. ويجوز أن يكون خبرها جملة فعلية ، أو شبه جملة ؛ لأنها فى حكم النكرة .

(٣) عجز بيت من مجزوء الكامل ، لسعد بن مالك القيسى، جد طرفة بن العبد ـ فى الفخر ، وهو يعرض بالحارث بن عباد ، حين اعتزل حرب البسوس المعروفة ، بين بكر وتغلب ـ ابنى وائل . وصدره : * مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا *

اللغة والإعراب : صد : أعرض وامتنع . نيرانها : الضمير للحرب فى أبيات سابقة قيس : جده الأعلى : لابراح : لا زوال ولا فرار . « من » اسم شرط جازم مبتدأ « عن نيرانها» جار ومجرور متعلق بصد الواقع فعلا للشرط « فأنا ابن قيس » مبتدأ وخبر ومضاف إليه وهو علة للجواب المحذوف ـ أى فأنا لا أصد؛ لأنى ابن قيس «لا» نافية للوحدة «براح» اسمها مرفوع بالضمة والخبر محذوف ـ أى لا براح لى . وهو(**الشاهد**).

وقبل هذا البيت :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا

تَعَزَّ فَلاَ شَيْءٌ عَلَى الأَرْضِ بَاقِيَا ... وَلاَ وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِيَا[١]

وإنما لم يُشترط الشرطُ الأوّل؛ لأنّ «إن» لا تُزادُ بعد «لاَ» أصلاً.

وأما لاتَ: فإنّ أَصْلَهَا «لاَ» ثمّ زيدَت التاءُ[٢]. وعملُها إجماعٌ من العرب، وله شرطان[٣]: كونُ مَعْمُولَيْهَا اسْمَي زَمَانٍ. وَحَذْفُ أحدِهما، والغالبُ كونُه المرفوعَ نحو: (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)[٤] ـ أى لَيْسَ

والمعنى: من امتنع عن اقتحام الحروب وتحمل ويلاتها، فأنا لا أمتنع؛ لأنى ابن قيس المعروف بالشجاعة والنجدة والإقدام؛ لا براح لى، ولا نكوص عن خوضها.

(١) بيت من الطويل، لم ينسب لقائل مع شهرته، ولم نقف على قائله.

اللغة والإعراب: تعز: تسل وتصبر؛ من العزاء ـ وهو التصبر على المصائب. وزر: ملجأ. واقياً: حافظاً، وهو اسم فاعل من الوقاية. «تعز» فعل أمر والفاعل أنت «فلا» الفاء للتعليل، و «لا» نافية للوحدة «شيء» اسمها مرفوع «على الأرض» متعلق بباقيا الواقع خبراً لها، «ولا وزر» إعرابه كسابقه «مما» جار ومجرور متعلق بواقياً الواقع خبراً للا، و «ما» اسم موصول «قضى الله» الجملة صلة ما، والعائد محذوف ـ أى قضاه.

والمعنى: تسل وتصبر على ما يصيبك من الكوارث والمصائب، فكل شيء إلى زوال، ولا يبقى على وجه الأرض شيء، وليس هنالك ملجأ يقى الإنسان ويحفظه مما قضاء الله وقدره.

والشاهد: عمل «لا» عمل «ليس» فى صدر البيت وعجزه، وذكر معموليها وهما نكرتان.

(٢) أى لتأنيث اللفظ، كالتاء فى «ربت» ـ و «ثمت» وهى مفتوحة دائماً. وتفيد مع ذلك توكيد النفى وتقويته. ولعل من الخير أن يقال: إنها كلمة واحدة؛ معناها نفى الزمن الحالى عند الإطلاق ـ كما رأى بعض النحاة.

(٣) أى مع الشروط الخاصة بعمل «ما» ـ ما عدا وقوع «إن» الزائدة؛ لأنها لا تقع بعد «لات». ويشترط أن يكون المذكور من معموليها نكرة.

(٤) سورة ص الآية: ٣ و «لا» نافية تعمل عمل ليس، والتاء للتأنيث اللفظى. أو «لات» كلها حرف نفى واسمها محذوف ـ أى ليس الحين أو الوقت ـ «حين مناص». فـ «حين» خبر منصوب بالفتحة و «مناص» مضاف إليه.

الْحِينَ حِينَ فِرار . وَمِنَ القليل قراءةُ بعضهم برفع الحين[1] . وأما قوله :

* يَبْغِي جِوارَكَ حِينَ لَاتَ مُجِيرُ *[2] ؛ فارتفاع «مُجير» على الابتداء أو على الفاعليَّةِ . والتقدير : حِينَ لاتَ له مُجيرُ – أو يَحصُلُ له مُجير ، و « لاتَ » مُهملةٌ لعدمِ دخولها على الزمانِ . ومثله قوله :

(١) أي على أنه اسمها، والخبر محذوف – أي ليس حين فرار حيناً لهم . وهذه القراءة لعيسى بن عمر فى الشواذ .

(٢) عجز بيت من الكامل للشمردل الليثي ، يرثى منصور بن زياد . وفى الحماسة : أنه لعبد الله بن أبي أيوب التيمي . وصدره :

* لَهْفِي عَلَيْكَ لِلَهْفَةٍ مِنْ خائِفٍ *

اللغة والاعراب : لهفى : أسفى – من اللهف ، وهو الحزن والأسى على فائت . للهفة . أى لأجل لهفة – أى استغاثة . مجير : ناصر يمنع الأذى ويدفعه . «لهفى» مبتدأ « عليك » جار ومجرور خبر ، أو متعلق به ، و « للهفة» هو الخبر – أى حزنى عليك حزن شديد « يبغى جوارك » الجملة صفة لخائف « حين » ظرف ليبغى « لات » نافية مهملة « مجير » مبتدأ ، وخبره الجار والمجرور المقدر قبله . أو فاعل لمحذوف كما قدر المصنف .

والمعنى : لى عليك حسرة شديدة وحزن عميق ، من أجل رجل نابه ريب الزمان ، وعضه الدهر ، وطلب الغوث فلم يجدك ، وقـــد كنت نصيراً لمن لا ملجأ له ولا نصير .

والشاهد : إهمال « لات » لعدم دخولها على الزمان. وفى ذلك يقول الناظم :

(وَمَا لِـ « لَاتَ » فى سِوَى حِينٍ عَمَــــلْ

وَحَذْفُ ذِي الرَّفْعِ فَشَا ، وَالْعَكْسُ قَلّْ)[*]

أى أن « لات » لا تعمل فى غير الحين – أى الزمن ، ولا بد من حذف أحـــد

(*) « وما » نافية « للات » خبر مقــدم « فى سوى » جار ومجرور متعلق بعمــل الآتى « حين » مضاف إليه «عمل» مبتدأ مؤخر ، وسكن للضرورة «وحذف» مبتدأ «ذي الرفع» مضافان إليه «فشا» فعل ماض فاعله يعود إلى «حذف ذى الرفع » والجملة خبر المبتدأ « والعــكس قل» العــكس مبتدأ ، وجملة « قل » خبره.

* لاتَ هَنّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ . . . *(١) ؛ إذ المبتدأُ « ذِكْرَى » وليس بزَمان .

وأَما إنْ : فإعمالُها نادِرٌ(٢) ، وهو لغةُ أهل العالِيَةِ(٣) ، كقول

معموليها ، وحذف الاسم صاحب الرفع هو الفاشي – أى الشائع ، والعكس قليل – وهو حذف الخبر .

(١) قطعة من صدر بيت من الخفيف ، للأعشى ميمون بن قيس . وتمامه :

. . . . أوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الأَهْــوَالِ

اللغة والإعراب : هنا اسم إشارة للمكان ، واستعير هنا للزمان . ذكرى : تذكر . جبيرة : اسم امرأة ، وهى بنت عمرو بن حزم . وقيل: هى امرأة الأعشى . بطائف . الطائف : الذى يطرق ليلا ، وأراد هنا خيالها الذى يطرقه ليلا عند النوم . الأهوال : جمع هول – وهو الخوف . « لات » حرف نفى مهملة « هنا » ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر مقدم « ذكرى جبيرة » ذكرى مبتدأ مؤخر وجبيرة مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله . ويجوز أن يكون « هنا » متعلق بذكرى والخبر محذوف – أى ليت ذكرى جبيرة مقبولة .

والمعنى : ليس هذا الوقت وقت تذكر جبيرة ، أو تذكر ذلك الطائف الذى أزعجك ؛ لما رأيته من غضبها .

والشاهد : إهمال « لات » ؛ لأن اسمها ليس بزمان كما أشار المصنف . وذهب سيبويه وآخرون إلى أن « هنا » التى تقع بعد « لات » فى مثل هذا البيت – ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر لها ، وقد أضيفت إلى ذكرى جبيرة ، واسم « لات » محذوف – أى ليس الوقت وقت ذكرى جبيرة .

هذا : وقد تهمل « لات » وتكون للنفى المحض ، كقول الشاعر :

تَرَكَ النَّاسُ لَنَا أَكْنَافَهُمْ وَتَوَلَّوْا لاتَ لم يُغْنِ الفِرَارُ

وذلك مقصور على السماع .

(٢) وهى لنفى الزمن الحالى عند الإطلاق . ويشترط فيها عند الإعمال ما يشترط فى « ما » ؛ إلا أن « إن » الزائدة لا تقع بعدها .

(٣) هى ما فوق نجد إلى تهامة ، وإلى مكة وما والاها . وبها أخذ الكوفيون –

بعضهم : « إنْ أَحَدٌ خَيْراً مِنْ أَحَدٍ إلاَّ بالعافيةِ »[١] ، وكقراءة سعيد[٢] :
(إنْ الّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَاداً أَمْثَالَـكُمْ)[٣] .

وقول الشاعر : * إنْ هُوَ مُسْتَوْلِياً عَلَى أَحَدٍ *[٤]

ما عدا الفراء ، وبعض البصريين ؛ كالمبرد وابن السراج والفارسي ، وتبعهما ابن مالك حيث يقول :

(فى النَّـكِرَاتِ أُعْمِلَتْ كَلَيْسَ «لاَ» وَقَدْ تَلِي «لاَتَ» و«إنْ» ذَا الْعَمَلاَ)(*)

أى أعملت « لا » فى النـكرات عمل ليس ، وقد تتولى « لات » و « إن » هذا العمل ؛ فترفع كل منهما الاسم وتنصب الخبر .

(١) « إن » نافية بمعنى ليس، « أحد » اسمها مرفوع « خيراً » خبرها .

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الـكوفى ، تابعى – من قراء الـكوفة ، وقد قتله الحجاج بواسط ، فمات شهيداً سنة ٩٥ هـ .

(٣) سورة الأعراف الآية: ١٩٤ ، والقراءة بسكون نون «إن» ونصب «عباداً» ، فتـكون « إن » نافية بمعنى ليس ، و « الذين » اسمها مبنى على الياء فى محل رفع «تدعون» الجملة صلة «عباداً» خبر إن ، وأمثالـكم بالنصب نعتا له ، ولا تناقض بين هذه القراءة وقراءة الجماعة- بتشديد إن ورفع «عباد» و« أمثال» .

والمعنى : ليس الأصنام الذين تعبدونهم من دون الله عقلاء مثلـكم ، بل هى دونـكم ، لعدم الحياة والإدراك ، فـكيف تعبدونهم ؟

(٤) صدر بيت من المنسرح ، أنشده الـكسائى شاهداً على عمل « إن » عمل ليس . وعجزه :

* إلاَّ عَلَى أَضْعَفِ الَمجَانِينِ *

اللغة والاعراب : مستولياً : اسم فاعل ، من استولى على الشىء – أى تولاه وملك زمام التصرف فيه . المجانين : جمع مجنون ، وهو الذى ذهب عقله . « إن » نافية عاملة عمل ليس « هو » اسمها مبنى على الفتح فى محل رفع « مستولياً » خبرها « على أحد »

(*) « فى النـكرات » متعلق بأعملت «أعملت» فعل ماض للمجهول والتاء للتأنيث « كليس » متعلق بمحذوف حال من «لا» أو صفة لموصوف محذوف – أى إعمالا مماثلا إعمال ليس «لا» نائب فاعل أعملت مقصود لفظه « وقد » حرف تقليل «لات» فاعل تلى « وإن » معطوف على لات «ذا» اسم إشارة مفعول تلى « العملا » بدل ، أو نعت لاسم الإشارة والألف للاطلاق.

(فصل) وتُزادُ الباءُ بكثرةٍ في خَبرِ « لَيس »[١]، و « ما »[٢]، نحو: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ - وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ)[٣]. وبِقِلَّةٍ في خبرِ « لا »[٤]، وكلِّ ناسخٍ مَنْفِيٍّ، كقوله:

فَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ ... بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ[٥]

جار ومجرور متعلق به « إلا » أداة استثناء مفرغ «على أضعف» جار ومجرور بدل من « على أحد » - بدل بعض من كل « المجانين » مضاف إليه .

والمعنى : ليس لهذا الرجل سلطان وولاية على أحد من الناس - إلا على أشد المجانين ضعفاً واستكانة .

والشاهد : إعمال « إن » عمل ليس - على رأى الكوفيين ومن تبعهم . ويخرجه المانعون : على أن « إن » مخففة ناصبة للجزأين معاً . ويؤخذ من البيت : أن انتقاض النفي بإلا - بالنسبة إلى معمول خبرها - لا يبطل عملها .

(١) بشرط ألا تكون أداة استثناء ، وألا ينتقض النفي بإلا . ويكون الخبر مجروراً لفظاً - منصوباً تقديراً .

وقد تزاد الباء في الاسم إذا تأخر إلى موضع الخبر ، كقول الشاعر :

أَلَيْسَ عَجِيباً بِأَنَّ الْفَتَى ... يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ ؟

وهذه الزيادة تدفع توهم الإثبات ، وتقوى الحكم المستفاد من الجملة وتؤكده .

(٢) سواء كانت عاملة أو مهملة . ويكون ما بعد الباء في محل نصب خبرها - إن كانت عاملة ، وفي محل رفع خبر المبتدأ - إن كانت مهملة .

(٣) سورة الزمر الآية : ٣٦ - وسورة البقرة الآية : ٧٤ .

(٤) سواء كانت عاملة عمل « ليس » - أو عمل « إن » .

(٥) بيت من الطويل ، لسواد بن قارب الأزدى ، من قصيدة يخاطب بها النبي عليه السلام . وكان جاهلياً ، فلما بعث رسول الله لقبه «سواد» فأسلم .

اللغة والإعراب : لا ذو شفاعة : لا صاحب شفاعة . فتيلا : هو الخيط الذى يكون في شق النواة . « لى » متعلق بشفيعاً الواقع خبراً لـ « كن » ، « يوم » ظرف متعلق بشفيعاً « لا » نافية « ذو » اسمها مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة «شفاعة» مضاف إليه «بمغن» خبر لا على زيادة الباء - منصوب بفتحة مقدرة على الياء المحذوفة للساكنين

وقوله: وَإنْ مُدَّت الأيْدِي إلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ * بِأَعْجَلِهِمْ ... (١)

وقوله: * فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ * (٢). وبندورٍ في غيرِ ذلك؛

منع منها حركة حرف الجر الزائد ، ومغن : اسم فاعل ، فاعله يعود على ذو شفاعة «فتيلا» منصوب على النيابة عن المفعول المطلق — أى غناء ما «عن سواد» جار ومجرور متعلق بمغن « ابن قارب » مضاف إليه .

والمعنى : كن شفيعى — يا رسول الله — فى اليوم الذى لا ينفعنى فيه صاحب شفاعة نفعاً ما — مهما كان — وذلك يوم القيامة .

الشاهد : إدخال الباء الزائدة على خبر « لا » النافية — وهو «مغن» ، وذلك قليل.

(١) جزء من عجز بيت من الطويل ، لثابت بن أوس الأزدى — المعروف بالشَّنْفَرَى : وتمامه : . . . . . * . . . إذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

وهذا البيت من قصيدته المعروفة بلامية العرب ، والتى مطلعها :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدورَ مَطِيِّكُم   فَإنِّى إلَى قَوْمٍ سِوَاكُم لأمْيَلُ

اللغة والإعراب : بأعجلهم : أى بعجلهم ، فهو صفة مشبهة — لا أفعل تفضيل . أجشع ، الجشع : شدة الحرص على الطعام . « إن مدت » شرط وفعله « الأيدى » نائب فاعل مدت « أكن » مضارع مجزوم بلم واسمها أنا « بأعجلهم » خبرها على زيادة الباء ، منصوب بفتحة مقدرة منع منها حركة حرف الجر الزائد ، والهاء مضاف إليه والميم علامة الجمع ، والجملة فى محل جزم جواب الشرط « إذ » حرف تعليل « أجشع القوم أعجل » مبتدأ ومضاف إليه وخبر .

والمعنى : إذا تقدم القوم للطعام أو لاقتسام الغنائم — لم أتعجل ذلك ، ولا أسبق غيرى ؛ لأن المتعجل شديد الحرص على ما يقدم عليه ، ولست بحريص على السبق فى هذا الميدان . وأعجل وأشجع ليسا على بابهما ، فهما بمعنى : عجل — وجشع .

والشاهد : زيادة الباء فى خبر مضارع « كان » المنفى بلم ؛ وهو قليل . ولا تزاد الباء فى خبر « لا يكون » الاستثنائية .

(٢) عجز بيت من الطويل ، لدريد بن الصمة القشيرى ، من قصيدة يرثى بها أخاه . وصدره :

* دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ *

كَخَبرِ إنَّ، ولـكنَّ، ولَيْتَ في قوله: *فإنَّكَ مِمَّا أَحْدَثتَ بالْمُجَرَّبِ* (١)

اللغة والإعراب: دعاني: استعان بي وطلب مني أن أغيثه. بقعدد، القعدد: الجبان الدنيء المتقاعد عن المكارم. «دعاني» دعا فعل ماض والنون للوقاية والياء مفعول «أخي» فاعل «والخيل» الواو للحال والخيل مبتدأ، «بيني» بين ظرف متعلق بمحذوف خبر وهو مضاف للياء «وبينه» معطوف على بيني، والجملة حال «فلما» ظرف بمعنى حين معمول ليجدني «بقعدد» مفعول ثان ليجد على زيادة الباء.

والمعنى: استصرخني أخي وطلب معونتي في الحرب، وقد حالت خيل الأعداء بفرسانها بيننا، فأجبته، ولم أجبن، ولم أتوان عن نجدته.

والشاهد: زيادة الباء في المفعول الثاني ليجد — المنفي بلم، وهو من أخوات ظن وأصله الخبر. وفي زيادة الباء في خبر «ما»، و«ليس»، و«لا»، و«كان» النافية — يقول ابن مالك:

(وَبَعْدَ «ما» وَ«لَيْسَ» جَرَّ الْبَا الْخَبَرْ وَبَعْدَ «لاَ» وَنَفْيِ «كَانَ» قَدْ يُجَرّْ) (*)

أي جرت الباء الخبر بعد «ما» و«ليس». وقد يجر الخبر بعد «لا» التي هي من أخوات «ليس»، وبعد «كان» المنفية.

(١) عجز بيت من الطويل، لامرىء القيس الكندي. وصدره:

* فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لا تُلاقِهَا *

اللغة والإعراب: تنأ عنها: تبتعد، والنأي: البعد، والضمير إلى أم جندب، وهو اسم امرأة ذكرها قبل. حقبة: مدة — والجمع حقب، والحقب: السنون. بالمجرب: اسم فاعل من التجربة — وهي الاختبار بواسطة التكرار. «فإن تنأ» شرط وفعله مجزوم بحذف حرف العلة «حقبة» منصوب على الظرفية «لا» نافية «تلاقها» تلاق فعل مضارع مجزوم بحذف الياء — بدل من تنأ، وها مفعول «فإنك» الفاء واقعة في جواب الشرط، وإن حرف توكيد ونصب والكاف اسمها «مما» جار ومجرور، و«ما» اسم موصول «أحدثت» الجملة صلة ما «بالمجرب» خبر إن على زيادة الباء.

(*) «وبعد» متعلق بجر «ما» مضاف إليه «وليس» معطوف على «ما» قصد لفظهما «جر البا الخبر» البا — بالقصر — فاعل جر، والخبر مفعوله «وبعد» متعلق بيجر آخر البيت «لا» مضاف إليه «ونفي» معطوف على لا «كان» مضاف إليه من إضافة الصفة إلى موصوفها «قد» حرف تقليل «يجر» مضارع مبني للمجهول، ونائب الفاعل يعود إلى الخبر.

وقوله : * وَلَـٰكِنَّ أَجْراً لو فَعَلْتَ بِهَـيِّنٍ * (١)

وقوله : * أَلَا لَيْتَ ذَا الْعَيْشَ اللَّذِيذَ بِدَائِمِ * (٢)

والمعنى : إذا ابتعدت مدة عن أم جندب لا تراها فيها ، وغابت هي عنك ــ فلا تظن ذلك منها هجراً وقطيعة ؛ وإنما هى تريد أن تعرف مبلغ حبك لها وصدقه ، وتلك عادتها فى التعرف على من يحبها حباً خالصاً ، وقد جربت ذلك من قبل .

والشاهد : زيادة الباء فى خبر إن ــ وهو « المجرب » ، وهذا نادر . وقيل : إن الباء حرف جر أصلى على التشبيه ؛ وكأنه قال : إنك مثل الشخص المجرب لأفعالها .

(١) صدر بيت من الطويل ، أنشده أبو على الفارسى ، ولم ينسبه لأحد . وعجزه :

* وَهَلْ يُنْـكَرُ الْمَعْرُوفُ فى النَّاسِ وَالأَجْرُ ؟ *

اللغة والاعراب : هين : سهل خفيف . المعروف : الخير والعمل الطيب . « لـكن » حرف توكيد ونصب « أجراً » اسمها « لو فعلت » شرط وفعله ، والجواب محذوف ــ أى لو فعلته أصبت ، وهى جملة معترضة بين اسم لـكن وخبرها ــ وهو « بهين » « وهل » حرف استفهام للانـكار ــ أى لا ينـكر « المعروف » نائب فاعل ينـكر « فى الناس » متعلق بينـكر « والأجر » معطوف على المعروف .

والمعنى : أن عمل المعروف والجزاء عليه ــ هين وسهل لمن أراده ، والناس لا ينكرون على صانع المعروف عمله والجزاء عليه ، ولن يضيع أجره عند الله .

والشاهد : زيادة الباء فى خبر لـكن ــ وهو « بهين » ، وذلك نادر .

(٢) عجز بيت من الطويل للفرزدق ، يهجو جريراً وكليباً رهطه ، ويرميهم بإتيان الأتن . وصدره :

* يَقُولُ إِذَا اقْـلَوْلَى عَلَيْهَا وَأَقْرَدَتْ *

اللغة والاعراب : اقلولى عليها : انـكمش على الأتان بعد انقضاء شهوته ، وقيل معناه . ارتفع . أقردت : سكنت وخضعت . « ليت » حرف تمن ونصب « ذا » اسمها « العيش » عطف بيان لاسم إشارة « اللذيذ » صفة للعيش « بدائم » خبر ليت على زيادة الباء .

والمعنى : يقول الكلبى إذا قضى مأربه من الأتان ، وسكنت له : أتمنى دوام هذا العيش اللذيذ والمتعة المحبوبة .

وإنما دخلت فى خبر « أَنَّ » فى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ)[1] ؛ لَمَّا كَانَ ـ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ ـ فى مَعْنَى : أَوَلَيْسَ اللهُ[2] .

والشاهد : زيادة الباء فى خبر « ليت » ، وهو نادر .

(١) سورة الأحقاف الآية : ٣٣ .

(٢) فقوله : « بقادر » خبر « أن الله » على زيادة الباء ، وأن ومعمولاها سدا مسد مفعولى « يروا » العلمية . وليس هذا نادراً ؛ لأن القرآن منزه عن وقوع النادر ، فإن المعنى ـ كما ذكر المصنف ـ أوليس الله بقادر . فخبر « أن » فى حكم خبر « ليس » فى المعنى ، وزيادة الباء فى خبر « ليس » كثيرة .

وقوله : «أو لم » الهمزة للاستفهام والواو عاطفة على محذوف ، و «لم» حرف نفى وجزم « يروا » فعل مضارع مجزوم بلم بحذف النون ، والواو فاعل .

تنبيهان : (ا) قد يجر المعطوف على الخبر الصالح للباء مع سقوطها . تقول : ليس المجاهد متأخر وقاعد عن الفتك بالأعداء . ويسمى هذا عند النحويين ـ العطف على التوهم ؛ أى أن المتكلم توهم وجود الباء الزائدة فعطف بالجر . ويندر هذا فى غير خبر « ليس » و « ما » . وينبغى أن يقتصر فى ذلك على السماع . ويجوز كذلك النصب عطفاً على محل المعطوف عليه إذ هو نصب لأنه خبر .

(ب) لا فرق فى دخول الباء فى خبر « ما » بين أن تكون تميمية أو حجازية ، ولا فى « لا » بين العاملة عمل ليس ـ والعاملة عمل أن ، وقد أشير إلى ذلك .

(جـ) خير ما قيل فى إعراب « حنت نوار ولات هنا حنت » : أن « لات » حرف نفى مهمل ، و «هنا» اسم إشارة للمكان منصوب على الظرفية خبر مقدم «حنت» فعل ماض والتاء للتأنيث والفاعل هى ، وقبلها «أن» مقدرة ، والمصدر المؤول من الجملة ، وأن المقدرة فى محل رفع مبتدأ مؤخر .

الأسئلة والتمرينات

١ ـــ ما الفرق بين «ما» الحجازية والتميمية ؟ وما شرط إعمالها عمل ليس ؟ مثل.

٢ ـــ ما حكم المعطوف على خبر « ما » ؟ اشرح ذلك مستعيناً بقول ابن مالك :

وَرَفْعَ مَعْطُوفٍ بِلَكِنْ أَوْ بِبَلْ   مِنْ بَعْدِ مَنْصُوبٍ بِمَا الْزَمْ حَيْثُ حَلْ

٣ — ما الذى تنفيه «لا» العاملة عمل ليس ؟ وماشرط عملها هذا العمل ؟ وضح ذلك .

٤ — ما معنى « لات » ؟ وما الشروط المطلوبة فيها لتعمل عمل « ما » ، وكذلك فى « إن » ؟

٥ — كون جملة اسمية فى التشجيع على النضال ؛ المبتدأ فيها مصدر مؤول ، ثم أدخل عليها « ما » ، ثم انقض النفى بإلا ، وأعرب الخبر فى الحالين .

٦ — بماذا يستشهد بالآتى فى هذا الفصل ؟

قال تعالى : (وما الله بغافل عما يعمل الظالمون . أليس الله بعزيز ذى انتقام . وما أنت إلا نذير) . إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية . ما مسىء من أعتب .

نَدِمَ الْبُغَاةُ وَلاَتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ   وَالْبَغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيهِ وَخِيمُ

وَمَا الْمَرْءُ إِلاَّ بَيْتُ شِعْرٍ ؛ عَرُوضُهُ   مَصَائِبُ ، لَكِنْ ضَرْبُهُ حُفْرَةُ الْقَبْرِ

أَنْكَرْتُهَا بَعْدَ أَعْوَامٍ مَضَيْنَ لَهَا   مَا الدَّارُ دَارًا وَلاَ الْجِيرَانُ جِيرَانَا

لَيْسَ الطُّمُوحُ إِلَى الْمَجْهُولِ مِنْ سَفَهٍ   وَلاَ السُّمُوُّ إِلَى حَقٍّ بِمَكْرُوهِ

أَقْصِرْ فُؤَادِى فَمَا الذِّكْرَى بِنَافِعَةٍ   وَلاَ بِشَافِعَةٍ فِى رَدِّ مَا كَانَا

إِنِ الْمَرْءُ مَيْتًا بِانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ   وَلَكِنْ بِأَنْ يُبْغَى عَلَيْهِ فَيُخْذَلاَ

٧ — فى البيت الآتى وجوه فى الإعراب ، واستشهاد فى هذا الباب . بين ما فيه :

حَنَّتْ نَوَارُ وَلاَتَ هَنَّا حَنَّتِ   وَبَدَا الَّذِى كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتِ

٨ — قال المرحوم على الجارم المتوفى سنة ١٩٤٨ — من قصيدة له فى وحدة العروبة :

لَقَدْ كَانَ حُلْمًا أَنْ نَرَى الشَّرْقَ وَحْدَةً   وَلَكِنْ مِنَ الأَحْلاَمِ مَا يَتَوَقَّعُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ حِلْمُ الْحَلِيمِ بِنَافِعٍ   فَإِنَّ صِدَامَ الْجَهْلِ بِالْجَهْلِ أَنْفَعُ

اشرح البيتين شرحاً أدبيا ، وأعرب ما تحته خط ، مبيناً ما فيهما من شاهد .

(هذا باب أفعال المقاربة)[١]

وهذا مِنْ بابِ تسميةِ الكُلِّ باسمِ الْجُزْءِ[٢] ؛ كَتَسْمِيَتِهِم الكلام كَلِمَةً . وحقيقةُ الأمرِ : أَنَّ أَفعالَ البابِ ثلاثةُ أنواعٍ :

ما وُضِعَ للدِّلالة على قُرْبِ الْخَبرِ[٣] وهو ثلاثةٌ : كَادَ ، وَأَوْشَكَ ، وَكَرَبَ .

وما وُضِعَ للدِّلالة على رجائِهِ[٤] وهو ثلاثةٌ : عَسَى ، واخْلَوْلَقَ ، وَحَرَى .

وما وُضِعَ للدِّلالة على الشُّرُوعِ فيه ، وهو كثيرٌ ؛ ومنهُ : أَنشَأَ ـ وطَفِقَ ـ وَجَعَلَ ـ وَعَلِقَ ـ وَأَخَذَ[٥] . وَتَعْمَلُ عَمَلَ « كَانَ » ـ إلاَّ أَنَّ خَبَرَهُنَّ يَجِبُ كَوْنُهُ جُمْلَةً[٦] ، وشَذَّ مجيئُهُ مُفرداً بعدَ « كادَ » ـ و « عسى » . كقوله :

هذا باب أفعال المقاربة

(١) هى أفعال ناقصة تعمل عمل « كان » ، وتدل على قرب زمن وقوع الخبر من الاسم قرباً كبيراً مجرداً ـ بدون مخالطة أو اتصال (٢) الأولى أن يقول : من باب التغليب ؛ لأن تسمية الكل باسم الجزء إنما تكون باطلاق اسم الجزء على ما تركب منه ومن غيره ؛ كتسمية المركب كلمة . أما تسمية الأشياء المجتمعة من غير تركيب باسم بعض ـ فيسمى تغليباً كما هنا (٣) أى قرب معناه من مسمى الاسم وإن لم يقع ، بل قد يستحيل وقوعه ، نحو قوله تعالى ؛ (يكاد زيتها يضىء) ، ولهذا تسمى : « أفعال المقاربة » . (٤) أى رجاء المتكلم وأمله وطمعه فى وقوعه ، وترقب حصوله ـ إذا كان شيئاً محبوباً مرغوباً فيه . والإشفاق ـ أى الخوف منه ـ إذا كان أمراً مكروهاً ، وتسمى : «أفعال الرجاء» (٥) ومنه كذلك : شرع ، وأقبل ، وجعل ، وهب ، وقام . وتسمى هذه الأفعال : «أفعال الشروع » ـ أى البدء فى دخول الاسم فى الخبر .

(٦) إنما وجب ذلك ؛ لأن الحكم يتوجه إلى مضمون الجملة . ولا يجوز تقدم الخبر عليها ولا توسطه بينها وبين الاسم .

* فأُبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيِباً *[1] . وقولهم : « عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً »[2] . وَأَمَّا (فَطَفِقَ مَسْحاً)[3] فالخبرُ محذوفٌ أى يَمْسَحُ مَسحاً[4] .

---

(١) صدر بيت من الطويل ، لثابت بن جابر ـ المعروف بتأبط شراً . وعجزه :

* وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ *

اللغة والاعراب : أبت : رجعت . فهم : اسم قبيلته، وأبوها فهم بن عمرو بن قيس عيلان . تصفر : تخلو ، والمراد هنا : تتأسف وتحزن . « وما » الواو الحال و « ما » نافية « كدت » كاد : فعل ماض ناقص والتاء اسمها «آيباً» خبرها « وكم» الواو للعطف ، و « كم » خبرية مبتدأ « مثلها » تمييز مضاف إليه ـ أو مجرور بمن محذوفة « فارقتها » الجملة خبر كم « وهى تصفر » مبتدأ وخبر ، والواو للحال من هاء فارقتها .

والمعنى : رجعت إلى قبيلتى فهم ، وما كدت أعود إليها بعد مفارقتى لها ، وكثير من القبائل مثلها تركتها وهى تتحسر وتتأسف على تركى لها .

والشاهد : عمل « كاد » عمل « كان » ، ومجيء خبرها اسماً مفرداً شذوذاً ، والمطرد أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع ـ كما سيأتى .

(٢) مثل تمثلت به الزباء ملكة الجزيرة لقومها ، حين رجع «قصير» إليها ومعه الرجال . والغوير : تصغير غار ، وهو ماء لبنى كلب . « أبؤساً » جمع بؤس ، وهو الشدة أو العذاب . وأصله. أن أناساً كانوا فى غار فانهار عليهم فماتوا . وهو يضرب لكل ما يخاف أن يأتى منه الشر ـ أى لعل الشر يأتيكم من قبل الغوير . و « عسى » فعل ماض ناقص «الغوير» اسمها « أبؤساً » خبرها ، وقد جاء مفرداً شذوذاً . وقيل: «أبؤسا» خبر ليكون محذوفة ـ أى أن يكون أبؤساً ، أو ليصير ـ أى يصير أبؤساً ، أو مفعول مطلق لمحذوف ـ أى ييأس أبؤساً

(٣) سورة ص الآية : ٣٣

(٤) وقد دل على المحذوف مصدره وهو «مسحاً» ـ الواقع مفعولا مطلقاً ، واسم « طفق » يعود إلى سيدنا سليمان عليه السلام . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(كَكَانَ « كَادَ » « وَعَسَى » لَـكِنْ نَدَرْ   غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهَذَيْنِ خَبَرْ)(*)

(*) « ككان » جار ومجرور خبر مقدم « كاد » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه « وعسى » معطوف على كاد « لكن » حرف استدراك « غير » فاعل ندر « مضارع » مضاف إليه « لهذين » متعلق بخبر « خبر » حال من فاعل ندر . وقد وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة .

وشرطُ الجملةِ أن تكونَ فعليةً . وشذّ مجيء الاسميةِ بعد « جَعَلَ » في قوله :

وقدجَعَلَتْ قَلُوصُ بَنِي سُهَيْلٍ مِنَ الأكْوَارِ مَرْتَعُهَا قَرِيبُ [١]

وشرطُ الفعل ثلاثةُ أُمور :

أحدها : أن يكونَ رافعاً لضميرِ الاسم [٢] ، فأمّا قولُه :

وقدجَعَلْتُ إذا ماقُمْتُ يُثْقِلُنِي ثَوْبِي . . . . . . [٣] ، وقوله :

أى أن « كاد » و « عسى » مثل «كان» فى العمل . وندر ـ أى قل ـ أن يكون خبرها غير جملة مضارعية .

(١) بيت من الوافر ، ذكره أبو تمام فى الحماسة ، ولم ينسبه لأحد .

اللغة والاعراب : قلوص : هى الناقة الشابة الفتية . الأكوار : جمع كور ، وهو الرحل بأدواته . والكور كذلك : الجماعة من الإبل . مرتعها، المرتع : المكان الذى ترعى فيه «جعلت» فعل ماض ناقص والتاء للتأنيث «قلوص بنى سهيل» قلوص اسم جعل وبنى سهيل مضاف إليه« من الأكوار » متعلق بقريب « مرتعها قريب » مرتعها مبتدأ ومضاف إليه ، وقريب خبر ، والجملة خبر جعل ، والأصل : يقرب مرتعها .

«والمعنى» أخذت هذه النوق الفتية ترعى بالقرب من رحالها ـ أو من جماعة الإبل التى تجاورها ؛ وذلك لما بها من الإعياء والتعب ، فلم تستطع البعد عن الرحال .

والشاهد : وقوع الجملة الاسمية خبراً لجعل ، وذلك شاذ . وقيل : إن « جعل » فى البيت فعل قاصر يحتاج إلى فاعل لا غير ، و « قلوص » فاعله ، وجملة « مرتعها قريب » فى محل نصب حال من الفاعل . وقيل أيضا : إن « جعل » بمعنى صار ـ وليست من أفعال الشروع ، و « قلوص » اسمها ، وجملة « مرتعها قريب » خبر ، ولا شاهد فيه على التوجيهين ؛ لأن الكلام فى « جعل » التى معناها الشروع فى العمل .

(٢) أى اسم هذه الأفعال . وسبب ذلك أن أفعال هذا الباب تدل على ارتباط الفعل بالمرفوع ، وهذا يقتضى أن يكون فى الفعل ضمير يعود على المرفوع ليتحقق ذلك .

(٣) جزء من بيت من البسيط ، لأبى عمرو بن أحمر الباهلى ، وقيل : لأبى حية النميرى ـ شاعر إسلامى أدرك الدولة العباسية ، وقيل لغيرهما . وتمامه :

وَأَسقِيه حتّى كادَ مِمّا أَبُثُّهُ ... تُكَلِّمُنِي أحجارُه وَمَلاعِبُهُ(١)

* . . . فَأَنهَضُ نَهضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ *

اللغة والاعراب: يثقلنى : يجهدنى ويتعبنى . أنهض: أقوم . الثمل : السكران الذى أضعف الشراب قواه « جعلت » فعل ماض ناقص والتاء اسمها « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « ما » زائدة « قمت » فعل الشرط « يثقلنى » فعل مضارع والنون للوقاية والياء مفعول ، والفاعل ضمير مستتر يعود على ثوبى ، وهو متقدم رتبة وإن تأخر فى اللفظ « ثوبى » بدل اشتمال من التاء فى جعلت ، وأغنى عود الضمير إليه فى يثقلنى ـ عن عوده إلى المبدل منه ؛ لأن البدل هو المقصود بالحكم ، وجملة « يثقلنى » فى محل نصب خبر « جعل » المقدرة ؛ لأن البدل على نية تكرار العامل ، وهى جواب الشرط أيضاً ، وقد أغنى ذلك عن خبر « جعل » المذكورة ، والتقدير : جعل ثوبى يثقلنى .

والمعنى : جعلت إذا قمت يجهدنى ويتعبنى ثوبى الذى ألبسه ؛ لما بى من ضعف ، فأقوم بمشقة ، كما يقوم السكران الذى أخذ منه الشراب وأضعف قواه .

والشاهد : فى « جعلت يثقلنى ثوبى » ؛ حيث يدل ظاهره على أن المضارع الواقع خبراً لجعل ـ وهو « يثقلنى » ـ قد رفع اسماً ظاهراً وهو « ثوبى » ـ مضافاً إلى ضمير يعود إلى اسم جعل ، وذلك غير مرضى عند النحاة . وقد علمت ما فيه ، وذكره المصنف

(١) بيت من الطويل لذى الرمة ـ غيلان بن عقبة .

اللغة والاعراب : أبثه : أظهر له بثى ، والبث : شدة الحزن . ملاعبه : جمع ملعب ، وهو مكان اللعب ، والضمير عائد على ربع مية فى قوله قبل :

وَقَفتُ عَلَى رَبعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِي ... فَمَا زِلتُ أَبكِي حَولَهُ وَأُخَاطِبُهُ

« أسقيه » مضارع فاعله أنا ، والهاء مفعوله عائدة على الربع « حتى » حرف غاية « كاد » فعل ماض ناقص واسمها يعود على الأحجار والملاعب « مما » متعلق بتكلمنى و « ما » اسم موصول « أبثه » الجملة صلة « تكلمنى » مضارع مرفوع والنون للوقاية والياء مفعول وفاعله يعود إلى أحجاره ـ الواقع بدلا من الضمير المستتر فى « كاد » العائد إلى الربع كما أوضحنا فى سالفه ، والأصل : كادهو ـ أحجاره وملاعبه تكلمنى .

والمعنى : وقفت أسقى ربع مية بدموعى ـ أو أدعو له بالسقيا ـ وأظهر ما عندى

فثوبى وأحجارُه ـ بدلان من اسمى جَعل وكاد . ويجوزُ فى «عسى» خاصَّة أن ترفعَ السببىَّ[١] كقوله :

* وماذا عسى الحجّاجُ يَبْلغُ جُهْدُه *[٢] . يُروَى بنصبِ جُهدَه ورفعه.

الثانى : أن يكونَ مضارعاً[٣] . وشذّ فى «جَعلَ» قولُ ابنِ عباس

من أسى وألم وحزن، حتى كادت أحجاره وأماكن اللعب فيه تجيبنى؛ إشفاقاً على ورحمة بى.

والشاهد : وقوع ما ظاهره أن خبر كاد ـ وهو «تكلمنى» ـ قد رفع اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير الاسم وهو «أحجاره» ، وقد علمت ما فيه ـ وهو كسابقه .

(١) المقصود بالسببى : الاسم الظاهر المتصل بضمير يعود إلى اسمها .

(٢) صدر بيت من الطويل للبرج التميمى ، وليس للفرزدق كما قيل . وعجزه :

* إذا نحنُ جاوزْنا حَفيرَ زيادِ *

اللغة والإعراب : جهده ، الجهد : الطاقة والوسع . حفير زياد : موضع بين الشام والعراق على خمس ليال من البصرة . وزياد : هو ابن أبي سفيان أخو معاوية ، وكان والياً على العراق . «ماذا» اسم استفهام مبتدأ ـ أو «ما» مبتدأ ، و «ذا» اسم موصول خبر ، وجملة «عسى» صلة ـ على معنى : ما الذى يقال فيه عسى ؟ لأن الإنشاء لا يقع صلة كما تقدم فى موضعه . «عسى» فعل ماض ناقص «الحجاج» اسمها «يبلغ جهده» فعل وفاعل ومضاف إليه ، والجملة خبر عسى «إذا» ظرف للمستقبل متعلق بيبلغ .

والمعنى : كان الحجاج قد طلب إلى الشاعر الانضمام إلى جيش المهلب بن أبى صفرة لقتال الأزارقة ، فأبى وهرب ، وقال قصيدة منها هذا البيت . ومعناه : ما الذى يرجو الحجاج أن يناله منا إذا نحن جاوزنا هذا الموضع ؟ وأصبحنا فى أمن من اللحاق بنا ؟ والاستفهام إنكارى ؛ أى أنه لا يرجى له شىء مما يريد .

والشاهد : رفع المضارع الواقع خبراً لعسى ـ وهو «يبلغ» ـ اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير عائد على اسم عسى وهو «جهده» . وهذا سائغ فى «عسى» دون أخواتها ـ على رأى الجمهور ، وإن خالف فى ذلك بعضهم ، وسوى بين «عسى» وغيرها . وروى «جهده» ـ بالنصب، على أنه مفعول «يبلغ» والفاعل يعود على الحجاج، ولا شاهد فيه حينئذ

(٣) أى فى اللفظ والإعراب ، ولكن معناه ماض قريب من الحال فى الزمن ،

رضى الله عنهما : « فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أن يَخْرُجَ — أَرْسَلَ رَسُولاً »[١] .

الثالث : أن يكونَ مَقرونًا بأن[٢] ؛ إن كان الفعلُ حَرَى ـ أو اخْلَوْلَق ، نحو : حَرَى زيدٌ أن يأتىَ ـ واخلَوْلَقَت السماءُ أن تُمْطِرَ . وأن يكون مُجرَّداً منها ؛ إن كانَ الفعلُ دالاًّ على الشُّروع[٣] ، نحو : (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ)[٤] . والغالبُ فى خَبَرِ عَسَى وأوشك ـ الاقترانُ بها[٥] نحو : (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ)[٦] . وقوله :

مثل كاد وأخواتها (١) قال ذلك مبيناً حال الناس عند إعلان الرسول عليه السلام الدعوة . و « جعل » فعل ماض ناقص « الرجل » اسمها « إذا » ظرف لأرسل وجملة «أرسل رسولا» خبر ، **وفيه الشاهد** ؛ حيث وقع خبراً لجعل ، وهو ماض ، وذلك شاذ

(٢) أى المصدرية الناصبة وجوبا ، وذلك للاشعار بأنها للرجاء فى المستقبل ، ويكون المصدر المنسبك منها ومما بعدها خبراً للناسخ . وفيه الإخبار بالمعنى عن الجثة ، وهو ممنوع كما تقدم فى موضعه ؛ فإما أن يقصد المبالغة ـ أو يقدر مضاف قبل أو بعد الناسخ ؛ ففى مثل : عسى محمد أن يقوم ـ يقدر : عسى محمد صاحب قيام ـ أو عسى حال محمد قيامه . أو يقال : إنه يغتفر فى هذا الباب الإخبار بالمعنى عن الجثة . وقيل إن «أن» هنا حرف نصب غير مصدرى ، يقصد به تخصيص المضارع للاستقبال ، وبذلك نتخلص من هذا المأزق ـ وهو الإخبار بالمعنى عن الجثة .

(٣) لأن الشروع فى الفعل والأخذ فيه ـ ينافيان الاستقبال الذى تفيده « أن » .

(٤) الأعراف الآية : ٢٢ ، «طفق» فعل ماض ناقص والألف اسمها « يخصفان» مضارع مرفوع بثبوت النون والألف فاعل والجملة خبر طفق . ومعنى يخصفان : يلصقان ويطبقان .

(٥) كان القياس فى « عسى » وجوب اقتران خبرها بأن ؛ لأنها من أفعال الرجاء ، غير أنه اغتفر فيها ذلك لشهرتها . والجمهور على أن التجريد فيها خاص بالشعر .

(٦) سورة الإسراء الآية : ٨

ولو سُئِلَ النَّاسُ التُّرابَ لأوْشَكُوا ... إذا قيلَ هَاتُوا أن يَمَلُّوا وَيَمْنَعُوا (١)

والتجرُّدُ قليلٌ كقوله :

عَسَى الكَرْبُ الذِي أَمسَيْتُ فيه ... يكونُ وراءَهُ فَرَجٌ قريبُ (٢)

---

(١) بيت من الطويل ، أنشده ثعلب فى أماليه عن ابن الأعرابى ، ولم ينسبه .

اللغة والاعراب : لأوشكوا : لقربوا . يملوا : يسأموا ويضجروا . « لو » حرف شرط غير جازم « الناس » نائب فاعل « سئل » الواقع فعلا الشرط . « التراب » مفعول ثان له « لأوشكوا » اللام واقعة فى جواب الشرط « أوشك » فعل ماض ناقص والواو اسمها « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « قيل » فعل ماض مبنى للمجهول فعل الشرط ، ونائب الفاعل محذوف — أى لهم « هاتوا » فعل أمر وفاعله ، والجملة مقول القول « أن » مصدرية « يملوا » فعل مضارع منصوب بحذف النون ، والجملة خبر أوشك .

والمعنى : لو سئل الناس إعطاء التراب — وهو شىء تافه لا قيمة له — لكرهو الطلب ، وقاربوا أن يمنعوه إذا قيل لهم هاتوا ؛ وذلك لما طبعوا عليه من الحرص والبخل ، أو لكراهة الطلب والمسألة :

والشاهد : مجىء خبر أوشك — وهو «يملوا» — جملة فعلية مقرونة بأن كعسى ، وذلك كثير . وقد ورد أوشك بصيغة الماضى ، وفيه رد على من أنكر استعمال الماضى من يوشك .

(٢) بيت من الوافر — لهدبة بن خشرم العذرى ، قاله وهو سجين من أجل قتيل قتله .

اللغة والاعراب : الكرب: الهم والحزن. أمسيت : المراد صرت ، يروى بضم التاء ، وبفتحها — على أنه يخاطب ابن عمه ، وكان سجيناً معه . فرج : أى كشف للكرب والغم . « الكرب » اسم عسى « الذى » صفة للكرب «أمسيت فيه» الجملة من أمسى ومعموليها صلة الموصول «يكون» فعل مضارع ناقص واسمها يعود على الكرب « وراءه » ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ومضاف إليه « فرج » مبتدأ مؤخر « قريب » صفة لفرج ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب خبر يكون ، وجملة يكون خبر « عسى » . **والمعنى :** واضح لا يحتاج إلى شرح .

والشاهد : وقوع خبر «عسى» مضارعاً مجرداً من « أن » ، وذلك قليل .

وقوله : يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ   فِي بعضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا[1]

وكادَ وكَرَب ـ بالعكس[2] ، فَمِنَ الغالبِ قوله تعالى : (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)[3] .

وقول الشاعر : * كَرَبَ الْقَلْبُ مِن جَوَاه يَذُوبُ *[4]

---

(١) بيت من المنسرح ، وهو من شواهد سيبويه ، لأمية بن أبي الصلت ، الشاعر الجاهلي المتنسك ، الذي كان يرجو أن يكون النبي المنتظر ، ولما بعث النبي عليه السلام حقد عليه ولم يؤمن به . وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ـ في سورة الأعراف ـ : (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ... إلخ) .

اللغة والاعراب : فر : هرب . منيته ، المنية : الموت . غراته : جمع غرة ـ وهي الغفلة . يوافقها : يصادفها ويقع عليها . «يوشك» فعل مضارع ناقص «من» اسم موصول اسمها « فر » فعل ماض ، والجملة صلة من « من منيته » جار ومجرور متعلق بفر « في بعض غراته» متعلق بيوافقها ومضاف إليه « يوافقها» الجملة خبر يوشك .

والمعنى : أن من فر وهرب من الموت جبناً وخوفاً ؛ في حرب أو نحوه ـ يقرب أن يدركه الموت، وينزل به في بعض غفلاته، ولا يجديه الفرار شيئا .

والشاهد : ورود خبر « يوشك » جملة فعلية مجردة من « أن » وهذا قليل .

(٢) أي يغلب في خبرهما التجرد من « أن » ، وذلك لأنهما يدلان على شدة مقاربة الفعل ، فأشبها أفعال الشروع ، واقترانهما بأن في النادر بالنظر لأصلهما .

(٣) سورة البقرة الآية : ٧١ .

(٤) صدر بيت من الخفيف لكلحبة اليربوعي ـ أحد شعراء تميم ، واسمه : هبيرة ابن عبد الله . والكلحبة : لقبه ، وهي : صوت النار ولهيبها . وقيل لغيره . وعجزه :

* حِينَ قَالَ الْوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوبُ *

اللغة والاعراب : جواه . الجوى : شدة الحزن والوجد . الوشاة : جمع واش وهو النمام الذي يسعى بالفساد بين الناس . هند : اسم محبوبته . غضوب : صفة من الغضب ، يستوى فيها المذكر والمؤنث . « كرب » فعل ماض ناقص « القلب » اسمها « من جواه »جار ومجرور متعلق بيذوب الواقع خبراً لكرب « حين » ظرف متعلق بيذوب أيضاً « هند غضوب » الجملة من المبتدأ والخبر مقول القول .

ومن القليل قوله : * كادَتِ النَّفْسُ أنْ تَفيضَ عليه * (١)

وقوله : * وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّعَا * (٢)

والمعنى : قرب قلبي من شدة وجده وحزنه وحرقته ـ يسيل ؛ حين قال الساعون المفسدون بين الأحبة : هند غاضبة عليك .

والشاهد : مجيء خبر «كرب» ـ وهو «يذوب» ـ مجرداً من أن ، وذلك كثير .

(١) صدر بيت من الخفيف ، لمحمد بن مناذر ـ أحد شعراء البصرة ، من قصيدة يرثى بها ميتاً عزيزاً عليه . وعجزه :

* إذْ غَدَا حَشْوَ رَيْطَةٍ وَبُرُودِ *

اللغة والاعراب : تفيض : تخرج من الجسد . غدا : صار . ريطة : هى الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ، والجمع رياط . برود : جمع برد ، وهو نوع من الثياب ـ وأراد بهما الكفن الذى يلف فيه الميت . « النفس » اسم كادت « أن تفيض » أن وما بعدها فى تأويل مصدر خبرها «إذ» ظرف متعلق بتفيض « غدا » فعل ماض ناقص واسمها يعود على الميت «حشو ريطة » خبرها ومضاف إليه «وبرود» معطوف على ريطة .

والمعنى : قاربت النفس أن تخرج من جسدها ؛ حزناً على هذا الميت ، حين صار مدرجاً فى أكفانه وقد فارق هذه الحياة .

والشاهد : اقتران خبر « كاد » بأن ، وذلك نادر .

(٢) عجز بيت من الطويل ، لأبى هشام بن زيد الأسلمى ، يهجو قوم إبراهيم ابن المغيرة ـ وإلى المدينة من قبل هشام بن عبد الملك ، ويمدح هشاماً . وصدره :

* سَقَاهَا ذَوُو الأحْلاَمِ سَجْلاً عَلَى الظَّمَا *

اللغة والاعراب : ذوو الأحلام : أصحاب العقول . سجلا ، السجل : الدلو ما دام فيه ماء ـ وجمعه سجال ، فإن لم يكن فيه ماء فهو دلو . الظما : العطش . « سقاها » سقى فعل ماض ، و « ها » مفعول أول « ذوو الأحلام » فاعل ومضاف إليه « سجلا » مفعول ثان « على الظما » متعلق بسقا ، وسكن للشعر «أعناقها» اسم كرب ومضاف إليه « أن تقطعا » المصدر المؤول من أن والفعل خبر ، والألف للاطلاق .

والمعنى : كان الشاعر قد مدح قوم إبراهيم فلم يعطوه شيئاً ، إذ يقول :

مَدَحْتُ عُروقاً لِلنَّدَى مَصَّتْ الثَّرَى حَدِيثاً ، فَلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَتَزَعْزَعَا

والمراد بالعروق : قوم إبراهيم ، فهو يقول : سقى أصحاب العقول « يريد هشاماً وصحبه » هذه العروق التى مدحتها ولم تجزنى ـ سجال الكرم ، وأجزلوا لهم العطاء ، وقد كانوا فى شدة الفاقة والبؤس ، تكاد أعناقهم أن تتقطع من الحاجة ـ يريد أنهم حديثو عهد باليسار والنعمة .

والشاهد : اقتران خبر « كرب » بأن ، وهذا نادر ، حتى إن سيبويه لم يحك فيه غير التجرد ، وهذا البيت حجة عليه .

وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وَكَوْنُهُ بِدُونِ « أَنْ » بَعْدَ عَسَى … نَزْرٌ ، وَ « كَادَ » الأَمْرُ فِيهِ عُكِسَا
وَكَعَسَى « حَرَى » ، وَلَكِنْ جُعِلَا … خَبَرُهَا حَتْماً بِـ« أَنْ » مُتَّصِلَا
وَأَلْزَمُوا اخْلَوْلَقَ « أَنْ » مِثْلَ حَرَى … وَبَعْدَ « أَوْشَكَ » انْتِفَا « أَنْ » نَزُرَا
وَمِثْلُ « كَادَ » فى الأَصَحِّ « كَرَبَا » … وَتَرْكُ « أَنْ » مَعْ ذِى الشُّرُوعِ وَجَبَا
كَأَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدُو ، وَطَفِقْ ، … كَذَا جَعَلْتُ ، وَأَخَذْتُ ، وَعَلِقْ)(*)

(*) «وكونه» مبتدأ ، وهو مصدر كان الناقصة ، والهاء مضاف إليه اسمها ، وهى عائدة إلى الخبر ، وخبرها محذوف ـ أى واردا « بدون » جار ومجرور متعلق بذلك الخبر المحذوف «أن» مضاف إليه مقصود لفظه «بعد » ظرف متعلق بالخبر المحذوف «عسى » مضاف إليه « نزر » خبر المبتدأ وهو كونه « وكاد » الواو عاطفة « كاد » مقصود لفظه مبتدأ أول « الأمر » مبتدأ ثان « فيه » متعلق بعكسا « عكسا » فعل ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى الأمر ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ الثانى وجملة الثانى وخبره خبر الأول * « وكعسى » جار ومجرور خبر مقدم « حرى » مبتدأ مؤخر قصد لفظه « ولكن » حرف استدراك « جعلا » فعل ماض للمجهول والألف للاطلاق « خبرها » نائب فاعل وهو المفعول الأول لجعلا ، و« ها » مضاف إليه « حتماً » صفة لمصدر محذوف ـ أى اتصالا حتماً « بأن » متعلق بمتصلا الواقع مفعول « جعل » الثانى

* « اخلولق » مفعول أول لألزموا مقصود لفظه « أن » مفعول ثان قصد لفظه « مثل » حال من اخلولق « حرى » مضاف إليه « وبعد » ظرف متعلق بنزرا « أوشك » مضاف إليه مقصود لفظه « انتفا » مبتدأ وقصر للضرورة « أن » مضاف إليه « نزرا » فعل ماض وفاعله يعود إلى انتفا والألف للاطلاق ، والجملة خبر انتفا * « ومثل » خبر مقدم « كاد » مضاف إليه مقصود لفظه « فى الأصح » متعلق بمثل ، لتضمنه معنى المشتق وهو المماثلة « كربا » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه « وترك » مبتدأ « أن » مضاف إليه « مع » ظرف متعلق بترك « ذى » مضاف إليه ، وهو مضاف إلى الشروع « وجبا » فعل ماض والفاعل يعود إلى ترك ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ . * « كأنشأ » الكاف جارة لقول محذوف ، خبر لمبتدأ محذوف « أنشأ » فعل ماض ناقص « السائق » اسمها « يحدو » الجملة خبرها فى محل نصب « وطفق » معطوف على أنشأ « كذا » جار ومجرور خبر مقدم « جعلت » مبتدأ مؤخر قصد لفظه « وأخذت ، وعلق » معطوفان على جعلت .

ولم يَذكر سيبويه فى خبر كَرَب - إلا التجرُّدَ من « أنْ » .

(فصل) وهذه الأفعالُ مُلازمةٌ لصيغةِ الماضى - إلا أربعةً استُعمل لها مضارعٌ وهى : « كادَ » نحو : (يكادُ زَيْتُها يُضِيءُ)(١) .

و « أوشَكَ » كقوله .

* يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِه * . وهو أكثر استعمالاً من ماضيها .

و « طَفِقَ » . حَكَى الأخفشُ . طَفَقَ يَطْفِقُ - كضَرَبَ يَضْرِب ، وطَفِقَ يَطْفَقُ - كعلِم يعلمُ . و « جَعَلَ » ، حكى الكِسائىُّ : إنَّ البعيرَ ليَهرَمُ حتى يَجعلُ إذا شَرِبَ الماءَ مَجَّهُ(٢) .واستُعمِلَ اسمُ فاعلٍ لثلاثةٍ وهى: « كادَ » قاله الناظم(٣) ، وأنشدَ عليه :

أى كون خبر « عسى » خالياً من « أن » - قليل ، وخبر « كاد » بالعكس . ثم ذكر أن حرى كعسى - معنى وعملا ؛ غير أن « حرى » يتحتم أن يتصل خبرها بأن ، وكذلك الشأن فى « اخلولق » . أما « أوشك » فيلزمها « أن» ، وقد تحذف نادراً ، و « كرب » مثل « كاد » فى معناها وعملها ، وفى عدم اقتران خبرها بأن غالباً . ثم ذكر أن ترك « أن» مع أفعال الشروع واجب . وعد من هذه الأفعال : أنشأ ، وطفق ، وجعل ، وأخذ ، وعلق . ومثل للأول بقوله : أنشأ السائق يحدو - أى يغنى للابل لتسرع فى السير . ويتلخص من هذا كله : أن خبر « حرى » و « اخلولق » يجب اقترانه بأن ، وأفعال الشروع يجب تجردها من «أن» ، وخبر « عسى » و «أوشك» يغلب اقترانه بها ، و « كاد » و « كرب » يغلب تجرده منها .

هذا : وإذا كان الخبر مقترناً بأن؛ لايجوز- فى الأفصح- أن يتوسط بينها و بين اسمها، أما غير المقترن فيجوز كما فى خبر كان . ولا يقع فعل من أفعال المقاربة زائداً .

(١) سورة النور الآية : ٣٥ (٢) «حتى» ابتدائية «يجعل» فعل مضارع ناقص مرفوع بالضمة، واسمها ضمير- تقديره :هو «إذا شرب» شرط وفعله والفاعل هو «الماء» مفعوله «مجه» فعل ماض جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر يجعل . (٣) أى فى شرح الكافية .

. . . . وإنَّنى يَقيناً لَرَهْنٌ بالذِى أَنَا كائِدُ(١) ـ

و « كَرَب » قاله جماعة ، وأنشدوا عليه :

* أُبُنَىَّ إنَّ أباكَ كارِبُ يَوْمِهِ *(٢) : و « أَوشَكَ » كقوله :

(١) جزء من بيت من الطويل ، لكثير عزة ، فى رثاء عبد العزيز بن مروان ـ أبى الخليفة عمر بن عبد العزيز . وأوله :

* أَمُوتُ أَسًى يَوْمَ الرِّجَامِ . . . *

اللغة والاعراب : أسى : حزناً وشدة ألم . الرجام : اسم موضع حدثت فيه موقعة . رهن : مرهون . « أسى » مفعول لأجله ـ أو تمييز « وإننى » الواو للحال ، و « إن » حرف توكيد ونصب ، والنون للوقاية والياء اسمها « يقيناً » مفعول مطلق لمحذوف « لرهن » اللام للابتداء ـ وتسمى اللام المزحلقة ، و « رهن » خبر إن «بالذى» جار ومجرور متعلق به «أنا كائد» مبتدأ وخبر، والجملة صلة، واسم كائد مستتر تقديره أنا ، والخبر محذوف ـ أى ألقاه .

والمعنى : كدت أموت من الحزن واللوعة فى هذا اليوم الذى غاب فيه عبد العزيز، وإننى لمرهون ومحبوس ، بسبب الذى أنا قريب ألقاه وألحق به ، فالموت أمر لا مفر منه ، ولابد أن ينزل بكل مخلوق .

والشاهد : استعمال اسم الفاعل من « كاد » على هذه الرواية . وقد صوب المصنف أنه بالباء كما ذكر ، وإذا لا شاهد فيه .

(٢) صدر بيت من الكامل ، لعبد قيس بن خفاف البرجمى ـ يعظ ابنه . وعجزه :

* فَإذَا دُعِيتَ إلَى المَكَارِمِ فاعْجَلِ *

اللغة والاعراب : كارب يومه : قريب يوم وفاته ، المكارم : جمع مكرمة ، وهى الخصلة من خصال البر . « أبنى » بنى منادى تصغير ابن منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المدغمة فى ياء التصغير « أباك » اسم إن منصوب بالألف ، لأنه من الأسماء الستة « كارب يومه » خبر إن ومضاف إليه ـ من إضافة اسم الفاعل إلى ظرفه، واسمها مستتر تقديره هو، والخبر محذوف ـ أى كارب هو فى يومه يموت .

والمعنى : يقول لابنه : اعلم يا بنى أن أباك قريب يوم وفاته وانتهاء أجله ، فإذا دعيت إلى فعل المكرمات وعمل البر ـ فأسرع بذلك ولا تتأخر؛ لئلا يفجأك الموت الذى لا مفر منه

* فإنَّك مُوشِكٌ أَلاَّ تراها *[(١)] . والصَّوابُ : أَنَّ الذى فى البيت الأول « كابِدٌ »ـ بالباء الموَحَّدة ـ من المُكابَدة والعَمَل، وهو اسمٌ غيرُ جارٍ على الفعل[(٢)] ، وبهذا جَزم يَعقوب[(٣)] فى شرح ديوانِ كُثَيِّر . وأنَّ « كارِياً » فى البيتِ الثانى ـ اسمُ فاعِلِ كَرَبَ التَّامة[(٤)] فى نحو قولهم : كَرَب الشِّتاءُ ـ إذا قَرُب ، وبهذا جَزَم الجوهرىّ[(٥)] . واستُعمِلَ مصدرٌ لاثنَين وهما :

والشاهد : استعمال اسم فاعل من كرب الناقصة على قول . ورده المصنف بأنه من كرب التامة .

(١) صدر بيت من الوافر ، لكثير عزة ، يشبب بغاضرة ـ جارية « أم البنين » أخت عمر بن عبد العزيز . وعجزه :

* وَتَعْدُو دُونَ غَاضِرَةَ الْعَوَادِى *

اللغة والاعراب : تعدو : تعوق وتمنع . العوادى : عوائق الدهر وغوائله ـ جمع عادية . «موشك» خبر إن وهو اسم فاعل من أوشك ، واسمها مستتر تقديره أنت « ألا » أن مصدرية ولا نافية «تراها » ترى فعل ماض، والفاعل أنت ، و «ها» مفعول والجملة خبر موشك « العوادى » فاعل تعدو .

والمعنى : إن القريب إلى العقل والغالب أنك لا ترى غاضرة ، وأن تحول دون رؤيتها موانع وعوائق ، لا تستطيع التغلب عليها .

والشاهد : مجىء اسم الفاعل من « أوشك » الناقصة وعمله عملها ، وقد اقترن الخبر بأن المصدرية كذلك

(٢) أى هو اسم فاعل غير جار على فعله ؛ لأن فعله « كابد » ، فقياس اسم فاعله « مكابد »

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت ، انظر صفحة : ٣٦٩

(٤) وعليه فلا يحتاج إلى اسم وخبر ، بل إلى فاعل فحسب ، وفاعله هو « يومه » ، ويكون من إضافة اسم الفاعل لفاعله ، والأصل : كارب يومه برفع يوم

(٥) هو الإمام اللغوى : إسماعيل بن حماد الجوهرى ، صاحب كتاب الصحاح فى اللغة . كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً ، وكان يضرب به المثل فى حسن الخط ـ كابن مقلة ، مع أنه كان إماماً فى اللغة والأدب ، ومن فرسان الكلام . وقد طاف الآفاق : فدخل العراق ، وقرأ على أبى على الفارسى والسيرافى ، وسافر إلى الحجاز ، وشافه العرب العاربة ، وطوف بلاد ربيعة ومضر ، ثم عاد إلى خراسان وأقام

« طَفِق ـ وكادَ » ؛ حكى الأخفشُ طُفُوقاً ـ عمَّنْ قال طَفَق بالفتح ، وطَفَقاً ـ عمَّن قال طَفِق بالكسر . وقالوا : كادَ كَوْداً ومكاداً ومكادةً .

(فصل) وتختصُّ «عَسى ، واخلولَق ، وأَوْشَك» ـ بجواز إسنادهنَّ إلى « أَنْ يَفعلَ »، مُستغنًى به عن الخبرِ[1] ، نحو : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً)[2] وَيَنبني على هذا[3] فَرْعانِ :

بنيسابور : ولازم التدريس بها والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف . وصنف الصحاح فى اللغة ، وهو الكتاب الذى لا يزال مرجع الدارسين إلى اليوم ، وعليه اعتمادهم . وكتاباً فى العروض ، ومقدمة فى النحو . وتوفى سنة ٣٩٣ هـ .

وقد أشار الناظم إلى مشتقات بعض أفعال هذا الباب بقوله :

(وَاسْتَعْمَلُوا مُضَارِعاً لِأَوْشَكَا وَ«كَادَ»لاَ غَيْرُ، وَزَادُوا«مُوشِكَا»)(*)

أى أن أفعال هذا الباب كلها جامدة ، إلا « أوشك » فلها مضارع ، وكذلك « كاد » لها مضارع . وقد ورد اسم فاعل لأوشك ؛ فقد سمع « موشك » كما تقدم .

(١) أى فتكون تامة لا تحتاج إلى خبر ، والمصدر المؤول من « أن والفعل » فاعلها . ويشترط أن يكون مرفوع المضارع ضميراً يعود على اسم سابق . ويرى الناظم وبعض النحاة : أنها فى هذه الحالة ناقصة . والمصدر المؤول من « أن والفعل » سد مسد المعمولين (٢) سورة الأعراف ـ الآية : ٢١٦ . وفى هذا يقول الناظم :

(بَعْدَ عَسَى ،اخْلَوْلَقَ، أَوْشَكَ قَدْ يَرِدْ غِنًى بِـ« أَنْ يَفْعَلَ» عَنْ ثَانٍ فُقِدْ)(*)

يريد : أن هذه الأفعال الثلاثة ، قد تستغنى بالجملة المضارعية المسبوقة بأن المصدرية ـ عن الثانى اللازم لها وهو الخبر ، فهى تكتفى بالمصدر المؤول من « أن والفعل » مرفوعاً لها على الفاعلية ، وتكون تامة لا ناقصة . فالمراد بـ « أن يفعل » ـ ما هو على هذه الصفة ؛ من كل جملة مضارعية مسبوقة بأن المصدرية .

(٣) أى على هذا الأصل ، وهو مجيئها ناقصة تارة ، وتامة تارة أخرى .

(*) « واستعملوا » فعل وفاعل « مضارعاً » مفعول لاستعمل « لأوشكا » جار ومجرور متعلق باستعملوا « وكاد » معطوف على أوشك «لاغير »لا عاطفة «غير» معطوف على أوشك مبنى على الضم فى محل جر « وزادوا موشكا » فعل وفاعل ومفعول ، والمراد العرب .

(*) « بعد » ظرف متعلق بيرد « عسى» مضاف اليه منصوب لفظه « اخلولق ، أوشك»

(أحدهما) أنه إذا تقدَّم على إحداهُنَّ اسمٌ هُوَ المسندُ إليه فى المعنى، وتأخَّر عنها «أن والفعل»؛ نحو: زيدٌ عَسى أنْ يقوم - جازَ: تقديرُها خاليةً من ضميرِ ذلك الاسم؛ فتكونُ مُسنَدةً إلى «أن والفعل» مُستغنًى بهما عن الْخَبر[1]. وجازَ تقديرُها مُسنَدةً إلى الضَّميرِ[2]، وتكون «أن والفعلُ» فى موضِعِ نَصْبٍ على الْخَبرِ.

ويَظهَرُ أثرُ التَّقديرين: فى التأنيث، والتَّثنية، والجمع؛ فتقولُ على تَقْدِيرِ الإضمارِ: هِنْدٌ عَسَت أن تُفلِحَ - والزيدان عَسَيا أن يقوما - وَالزَّيدُون عَسَوْا أن يَقومُوا - والهنداتُ عَسَيْن أن يقُمن[3].

(١) فتكون تامة، والمصدر المؤول من «أن والفعل» مع مرفوعه المستتر - فاعلها، والجملة من «عسى» وفاعلها فى محل رفع خبر المبتدأ الذى قبلها - وهو «زيد» فى المثال. وكذلك المحمدان عسى أن يقوما- والمحمدون عسى أن يقوموا- والبنات عسى أن يقمن (٢) فتكون ناقصة، والضمير العائد على المبتدأ السابق اسمها، ويطابقه فى التذكير والتأنيث، وفى الإفراد وفروعه. والجملة من «عسى» ومعموليها خبر المبتدأ. وفيما تقدم يقول ابن مالك:

(وجَرِّدَنْ عَسى، أوِ ارْفَعْ مُضْمَرَا بِهَا؛ إذَا اسْمٌ قَبْلَهَا قَدْ ذُكِرَا)(*)

هذا: وما سوى «عسى» و «اخلولق» و «أوشك» من أفعال هذا الباب - يجب فيه الإضمار؛ تقول: المحمدان أخذا يكتبان، وطفقا يخصفان. ولا يجوز: أخذ يكتبان، وطفق يخصفان ... إلخ.

(٣) أى أن الضمير الواقع اسماً لعسى؛ بما أنه عائد على المبتدأ يجب أن يطابقه فى الإفراد والتذكير وفروعهما، وكذلك مرفوع المضارع بعد «أن».

معطوفان عليه بحذف العاطف «قد» حرف تحقيق «غنى» فاعل يرد «بأن يفعل» جار ومجرور متعلق بغنى «عن ثان» متعلق كذلك بغنى «فقد» فعل ماض للمجهول، ونائب الفاعل يعود الى ثان، والجملة فى محل جر صفة لثان.

(*) «وجردن» فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة «عسى» مفعوله قصد لفظه «مضمرا» مفعول ارفع «بها» متعلق بارفع «إذا» ظرف مضمن معنى الشرط

وتقولُ على تقدير الْخُلُوِّ من الضمير : عَسى فى الجميع[1] ، وهو الأفصح . قال الله تعالى : (لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ، وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ)[2] .

(الثانى) أنه إذا وَلِىَ إحداهنَّ « أن والفعلُ » وتأخر عنها اسمٌ هو المُسندُ إليه فى المَعنى ، نحو : عسى أن يقومَ زيد ؛ جازَ فى ذلك الفعلِ : أن يقدَّر خالياً من الضمير ؛ فيكون مُسنداً إلى ذلك الاسم ، وعَسى مُسندةٌ إلى « أن والفعلِ » مُستغنًى بهما عن الْخَبرِ[3] — وأن يُقدَّر متحمِّلاً لضميرِ ذلك الاسمِ ؛ فيكون الاسم مرفوعاً بعَسَى ، وتكونُ « أن والفعل » فى موضع نصب على الْخَبرِيَّةِ[4] . ومنع الشلَوْبين[5] هذا

(١) لأن « عسى » تامة ، وفاعلها هو المصدر المكون من « أن والفعل » بعدها، وليس فيها ضمير يعود على ما قبلها ، والفعل يلزم الإفراد وإن كان مرفوعه غير ذلك .

(٢) سورة الحجرات — الآية : ١١

(٣) ف « عسى » فعل تام ، وفاعله هو المصدر المؤول من « أن والفعل » ومرفوعه المستتر ، والجملة خبر مقدم ، و « زيد » مبتدأ مؤخر . أو « عسى » فعل ماض تام ، وفاعلها « أن والفعل » — مع مرفوعه الظاهر وهو زيد .

(٤) فتكون « عسى » فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود على « زيد » الواقع مبتدأ ؛ وهو وإن تأخر لفظاً ، إلا أنه متقدم رتبة . والمصدر المؤول من « أن والفعل » مع المرفوع المستتر — خبر « عسى » ، والجملة من « عسى » ومعموليها خبر المبتدأ المتأخر . أو « عسى » فعل ناقص ، والمصدر المؤول من « أن والفعل » وفاعله المستتر — خبر مقدم ، و « زيد » اسمها مؤخر .

(٥) هو الأستاذ أبو على عمر بن محمد الأشبيلى الأزدى — المعروف بالشلوبين ، ومعناه بلغة الأندلس : الأبيض الأشقر . كان إمام عصره فى العربية ، وآخر أئمة هذا

« اسم » نائب فاعل لمحذوف يفسره ذكرا «قبلها» ظرف ومضاف إليه متعلق بذكرا «قد» للتحقيق « ذكرا » ماض المجهول والألف للاطلاق ونائب الفاعل يعود على اسم، والجملة تفسيرية.

الوجهَ ، لضعفِ هذه الأفعال عن توسُّط الخبرِ . وأجازه المبرّد[١] والسِّيرافى[٢] والفارسى .

النوع بالمشرق والمغرب ، عارفاً بنقد الشعر ، بارعاً فى التعليم . أخذ عن ابن ملكون وغيره ، وأقرأ نحو ستين سنة ، حتى علا صيته ، واشتهر ذكره ، وانتفع به أكثر أهل الأندلس . وله تعليق على كتاب سيبويه ، وكتاب آخر فى النحو سماه: التوطئة . وتوفى فى صفر سنة ٦٤٥ ﻫ . (١) هو أبو العباس المبرد ـ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى البصرى ، إمام العربية ببغداد فى زمنه . أخذ عن المازنى والجرمى ، وقرأ عليهما كتاب سيبويه . وروى عنه : إسماعيل الصفار ، ونفطويه ، والصولى . وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً ، غزير العلم ، حسن المحاضرة ، صاحب نوادر وطرافة ـ مع كرم عشرة ، وجودة خط . وقيل فى سبب تلقيبه بالمبرد : أن المازنى حين صنف كتابه « الألف واللام » ـ سأل المبرد عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له : قم فأنت المبرد ـ أى المثبت للحق . فحرفه الكوفيون بفتح الراء ، وقال فيه نفطويه : مارأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبرد . وكانت بينه وبين ثعلب منافرة شديدة ، وأكثر أهل العلم يفضلونه على ثعلب . وقيل فيهما :

أيَا طَالِبَ الْعِلْمِ لاَ تَجْهَلَنْ ... وَعُذْ بِالْمُبَرِّدِ أَوْ ثَعْلَبِ
تَجِدْ عِنْدَ هَذَيْنِ عِلْمَ الْوَرَى ... فَلاَ تَكُ كَالْجَمَلِ الأَجْرَبِ
عُلُومُ الْخَلاَئِقِ مَقْرُونَةٌ ... بِهَذَيْنِ فِى الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ

وللمبرد مؤلفات كثيرة ، منها : الكامل فى الأدب ، وهو أشهر كتبه . والمقتضب فى النحو ، من ستة أجزاء مخطوطة بدار الكتب ، وقد بدئ فى طبعه حديثاً . وشرح شواهد الكتاب ، والاشتقاق وإعراب القرآن . ومات سنة ٢٨٦ ﻫ فى خلافة المعتضد بالله ، ودفن بالكوفة .

(٢) هو أبو سعيد ؛ الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضى ـ المعروف بالسيرافى النحوى ، نسبة إلى «سيراف» مدينة بفارس على الخليج الفارسى . كان أبوه مجوسياً اسمه «بهزاد» فسماه أبو سعيد «عبد الله» . وكان إماماً فى النحو والفقه واللغة والشعر وكثير من العلوم . وقد أخذ النحو عن ابن السراج ، وابن دريد وأصبح من أعلم الناس بنحو البصريين . وكان ديناً ورعاً زاهداً ، صام أكثر من أربعين سنة ، حسن الخط .

ويظهر أثرُ الاحتمالين أيضاً فى التأنيثِ والتثنية والجمع ؛ فتقولُ على وَجْهِ الإضمار : عَسَى أن يَقوما أخواكَ[1] ، وعسى أن يَقومُوا إخوتُك ، وعسى أن يَقُمْنَ نِسوَتُك ، وعسى أن تَطْلُعَ الشمسُ — بالتأنيث لا غير[2] — وعلى الوجهِ الآخرِ[3] : تُوَحِّدُ « يَقومُ »[4] ، وَتُؤنِّث « تَطْلُع » — أو تُذَكِّرُه[5] .

(مسألة) يجوز كسرُ سينِ « عَسى » خلافاً لأبي عُبيدةَ[6] . وليس

لا يأكل إلا من كسب يده . وقد شرح كتاب سيبويه شرحاً لم يسبق إلى مثله ، وحسده عليه أبو على الفارسى وغيره من معاصريه ، وله كتاب « أخبار النحويين البصريين » .

وقد هجاه أبو الفرج الأصفهانى — صاحب الأغانى — لمناقشة حدثت بينهما .

وتوفى السيرافى فى رجب سنة ٣٦٨ ﻫ ، ودفن ببغداد فى خلافة الطائع بالله .

ويتبين مما تقدم : أن لـ « عسى » و « اخلولق » و « أوشك » — ثلاث حالات : وجوب النقص ، ووجوب الإتمام . وجواز الأمرين .

(١) « أخواك » اسم عسى مؤخر ، و « أن يقوما » فى موضع نصب خبرها مقدم وكذا يقال فيما بعده .

(٢) فـ « الشمس » اسم عسى ، و « أن تطلع » خبرها . وإنما وجب التأنيث ؛ لأن الفعل إذا أسند لضمير المؤنث — ولو كان مجازى التأنيث — وجب تأنيثه .

(٣) وهو عدم الإضمار فى الفعل .

(٤) لأنه مسند إلى الظاهر ، والأفصح فيه الإفراد مطلقاً — كما سيأتى فى بابه « باب الفاعل »

(٥) لأنه مسند إلى ظاهر مجازى التأنيث ، وسيأتى أنه يجوز فيه التذكير والتأنيث

(٦) فإنه يمنع الكسر . وأبو عبيدة : هو معمر بن المثنى ، اللغوى البصرى ، مولى بنى تيم « تيم قريش » — رهط أبى بكر الصديق . كان جده يهودياً من فارس ، وكان خارجياً ، قال فيه الجاحظ : لم يكن فى الأرض خارجى ولا جماعى أبصر بجميع العلوم منه . وهو أول من صنف فى غريب الحديث . أخذ عن يونس وأبى عمرو بن العلاء ، وعنه أخذ أبو حاتم والمازنى . وكان أجمع الناس للعلم وأكثرهم رواية . قيل : كان أعلم من الأصمعى وأبى زيد بأنساب العرب وأيامها . وكان أبو نواس يمدحه ويذم الأصمعى . سئل عن الأصمعى فقال : بلبل فى قفص . وعن أبى عبيدة فقال : أديم طوى على علم ؛ ذلك لأن الأصمعى كان حسن الإنشاد ، وزخرفة الكلام . وأبو عبيدة

ذلك مطلقاً[١] خلافاً للفارسى ؛ بل يتقيَّدُ بأن تُسْنَدَ إلى التاء ـ أو النون ـ أو «نَا» ، نحو: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إنْ كُتِبَ ـ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾[٢] قرأهما نافع[٣] بالكسر ، وغيره بالفتح ، وهو المختار .

بضد ذلك . وكان مع علمه ربما يكسر البيت إذا أنشده ، ويخطىء إذا قرأ القرآن . وله تصانيف كثيرة تقارب المائتين ، منها: النقائض بين جرير والفرزدق ـ فى ثلاثة مجلدات ، وأيام العرب ، والمجاز فى غريب القرآن ، والأمثال فى غريب الحديث . . . إلخ . وتوفى سنة ٢١٣ هـ وقد قارب المائة .

(١) أى أن جواز الفتح والكسر ليس مطلقاً ، سواء أسندت إلى ظاهر أو مضمر ؛ بل ذلك مقيد بما إذا أسندت لضمير رفع ـ لمتكلم ـ أو مخاطب ، والفتح أشهر . وفى هذا يقول الناظم :

(وَالفَتْحَ وَالكَسْرَ أَجِزْ فى السِّينِ مِنْ
نَحْوِ : « عَسَيتُ » ، وَانْتِقَا الْفَتْحِ زُكِنْ)(*)

أى أن الفتح والكسر جائزان فى مثل : « عسيت » كما بينا . وعلم عن العرب اختيار الفتح ، وأنه أفضل من الكسر .

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٤٦ ، وسورة محمد الآية : ٢٢

(٣) هو أبو الحسن نافع بن عبد الرحمن المدنى ـ أحد أصحاب القراءات السبع ، وأصله من أصبهان . كان إمام الناس فى القراءة بالمدينة ، وانتهت إليه رياسة الإقراء بها . قيل : إنه قرأ على سبعين من التابعين ، وأجمع الناس عليه بعدهم . وتوفى سنة ١٦٩ هـ .

تنبيه : يجوز حذف خبر هذه الأفعال إن علم . وهو كثير فى خبر « كاد » ـ قليل فى خبر « كان » ، نحو : من تأنى أصاب أو كاد ، ومن عجل أخطأ أو كاد .

فائدتان : (١) يتعين فى مثل : عسى أن يكرم محمد الضيف ـ أن تكون «عسى» تامة ، و « محمد » فاعلا لها . ولا يجوز أن يعرب « محمد » مبتدأ مؤخراً ولا اسماً لعسى على أنها ناقصة ، و « أن يكرم » خبرها مقدما ؛ لئلا يلزم الفصل بين أجزاء صلة

(*) «والفتح» مفعول مقدم لأجز «والكسر» معطوف عليه «فى السين» جار ومجرور متعلق بأجز « من نحو » متعلق بمحذوف حال من السين « عسيت » مضاف إليه مقصود لفظه «وانتقا» مبتدأ وقصر للضرورة « الفتح » مضاف إليه «زكن» ـ أى علم ـ فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على انتقا الفتح ، والجملة خبر المبتدأ.

« أن » بأجنبي - وهو « محمد » . ومثل هذا يقال فى إعراب كلمة « ربك » فى قوله تعالى : (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) ، و « مقاماً » ظرف .

(ب) اختلف فيما يتصل بعسى من الضمائر : الكاف - والهاء - والياء ؛ فذهب سيبويه إلى أنها فى محل نصب اسم لعسى ، وهى حينئذ حرف ترج - مثل لعل ، وما بعدها خبر لها . وفى هذه الحالة لاتقع بعدها « ما » الزائدة . وذهب المبرد والفارسى إلى أن « عسى » على ما هى عليه من رفع الاسم ونصب الخبر ، وهذه الضمائر أخبارها مقدمة فى محل نصب ، وما بعدها الاسم ، وقد عكس الإسناد . ويلزم على هذا : جعل خبر « عسى » اسماً صريحاً . وهذا نادر كما تقدم . وذهب الأخفش إلى أن «عسى» على ما كانت عليه أيضاً ، وهذه الضمائر أسماؤها ، وقد ناب ضمير النصب عن ضمير الرفع ، ونيابة بعض الضمائر عن بعض جائز . واختار الناظم قول الأخفش .

الأسئلة والتمرينات

١ — اذكر أنواع أفعال المقاربة ، وما يدل عليه كل نوع ، وهات أمثلة لما تقول .

٢ — ما حكم خبر هذه الأفعال ؛ من حيث الاقتران بأن المصدرية وعدمه ؟ مثل .

٣ — تختص «عسى» و «اخلولق» و «أوشك» — من بين أفعال هذا الباب — بأشياء . اذكرها ، ووضح ذلك بأمثلة من عندك

٤ — اشرح قول ابن مالك :

(وجَرِّدَنْ عَسَى أو ارْفَعْ مُضْمَرَا   بِهَا إِذَا اسْمٌ قَبْلَهَا قَدْ ذُكِرَا)

٥ — بم يستشهد بالآتى فى هذا الباب ؟ وضح ذلك ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (وما كادوا يفعلون . إذا أخرج يده لم يكد يراها . عسى الله أن يأتى بالفتح . فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض . وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين)

فَمُوشِكَةٌ أَرْضُنَا أَنْ تَعُودَ   خِلافَ الأَنِيسِ وُحُوشاً يَبَاباَ

عَسَى اللهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ   بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ

أَرَاكَ عَلِقْتَ تَظْلِمُ مَنْ أَجَرْنَا   وَظُلْمُ الْجَارِ إِذْلالُ الْمُجِيرِ

عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إنْ منعتَه ... مِنَ اليومِ سُؤْلاً أنْ يسُرَّك في غدِ

أبيتُمْ قبولَ السِّلمِ منَّا فكِدْتُمو ... لدى الحربِ أنْ تُغْنُوا السُّيُوفَ عنِ السَّلِّ

أوشكَ ألاّ يدومَ وصْـــلُ أخٍ ... في كلِّ زلاّتِه تُنَفــــــافِرُه

٦ — قال شاعر مصر المرحوم محمود سامى البارودى — المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ :

وماذا عسى الأعداءُ أن يتقوّلوا ... علىَّ وعِرْضِى ناصِعُ الجَيْبِ وافِرُ ؟

اشرح هذا البيت شرحاً أدبياً ، وأعرب الشطر الأول منه

٧ — « الموقعة الفاصلة بيننا وبين الأعداء أوشكت أن تبدأ ، عسى أن يفوز قائدنا »

تحدث عن الموقعة والقائد ، ومثناها وجمعها — فى هاتين الجملتين ؛ على تقدير : خلو « أوشك » و « عسى » من الضمير ، وتحملهما له

٨ — بين فيما يأتى : الفعل الناقص ومعموليه ؛ ما يجب اقترانه بأن — وما يجب تجرده منها — وما يجوز فيه الأمران

الحرب أوشكت أن تندلع ، وقد أخذ العرب يستعدون للموقعة الفاصلة ، وهب الشباب يندفع للعمل الجاد ، بعد أن طفقوا يقرعون حجج الخصوم بحجج دامغة ، وما برجوا يحاولون إقناعهم ، حتى ملوا من عنادهم ؛ فعسى الله أن يهبنا النصر على المعتدين ، وعسى مهاجرو فلسطين أن يعودوا لأوطانهم آمنين ؛ فقد كادت النفس أن تفيض على هؤلاء المشردين (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ويوشك أن يقع الظالمون فى شر أعمالهم

٩ — أعرب هذا البيت ، واشرحه شرحاً أدبياً ، وهو لذى الرمة :

إذا غيّرَ النأىُ المحبِّين لمْ يكَدْ ... رسيسُ الهوى من حُبِّ ميّةَ يبرحُ

١٠ — هات أربعة أمثلة من إنشائك ؛ فى كل منها فعل ناقص من أفعال المقاربة ، مراعياً أن يكون الخـــبر واجب الاقتران بأن فى اثنين منها ، ومجرداً منها فى الآخرين .

(هذا باب الأحرف الثمانية(١) الداخلة على المبتدأ والخبر)

فتنصِبُ المبتدأَ ويُسَمَّى اسْمَها ، وتَرْفَعُ خَبرَه ويُسَمَّى خبرَها(٢) .

فالأوَّل والثانى : « إنَّ » و « أنَّ » . وهما لتوكيد النِّسبة(٣) ، ونَفى الشكِّ عنها ، والإنكار لها(٤) .

والثالث : « لَكِنَّ » . وهو للاستِدْرَاكِ والتَّوكيد(٥) : فالأوَّل

هذا باب الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر

(١) اعتبر المصنف منها : « عسى » ؛ إذا كانت للرجاء بمعنى « لعل » - فى لغة كما سيأتى . ويشترط أن يكون اسمها ضميرا . (٢) فعملها عكس عمل « كان » وأخواتها ، وهذا أحد الفروق بينهما . وثانيها : أن هذه حروف ، وتلك أفعال وحروف . وثالثها : أن هذه الحروف يجب أن تكون فى صدر الجملة - ما عدا أن المفتوحة كما سيأتى ، بخلاف كان وأخواتها . ولا تدخل على جملة يكون الخبر فيها طلبا أو إنشاء ، فلا يقال :إن المضطر أغثه .

هذا : ومن العرب من ينصب بها الجزأين معاً ، كقول عمر بن أبى ربيعة :

إذا اسْوَدَّ جُنْحُ اللّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ ... خُطَاكَ خِفافاً إنَّ حُرّاسَنَا أُسْدَا

والجمهور يمنعون ذلك ، ويؤولون ما ورد منه ؛ على أن الجزء الثانى حال ، والخبر محذوف -أى إن حراسنا تلقاهم أسداً (٣) أى توكيد نسبة الخبر للمبتدأ وإزالة الشك عنها

(٤) فكلا الحرفين بمنزلة تكرار الجملة . ويكونان لمجرد التأكيد إن كان المخاطب عالماً بالنسبة ، ولنفى الشك فيها إن كان متردداً فيها . وإن كان منكراً لها فهما لنفى الإنكار . والتوكيد لنفى الشك مستحسن ، ولنفى الإنكار لازم ، ولغيرهما لا ولا . ولا يستعملان إلا فى تأكيد الإثبات (٥) الاستدراك هو : تعقيب الكلام بنفى ما يتوهم ثبوته أو إثبات ما يتوهم نفيه . وهذا يستلزم أن يسبقها كلام له صلة بمعموليها ، وأن يكون ما بعدها مخالفاً لما قبلها فى المعنى ومغايراً له . وتقع بعد النفى والإثبات . واستعمال « لكن » فى الاستدراك هو الغالب فيها . وقد تستعمل لتأكيد النسبة وتقويتها فى ذهن السامع ؛ إيجابية كانت - أو سلبية .

نحو : زيدٌ شجاع ـ لـكِنَّه بخيلٌ . والثانى نحو : لو جاءَنِي أ كرَمتُه ـ لـكِنَّه لم يَجِيءْ (١) .

والرابع : « كأن » . وهو للتَّشبيه المؤكَّد (٢) ؛ لأنه مُركَّب من الـكاف ـ وأنَّ .

والخامس : « لَيْتَ » . وهو للتَّمنى ، وهو : طَلَبُ مالا طَمَعَ فيه ،

---

(١) فهى هنا لتأكيد عدم المجىء ، وهو مفهوم بدونها من كلة « لو » الامتناعية ـ التى تفيد نفى معنى ما بعدها .

(٢) أى تشبيه اسمها بخبرها فيما يشتهر به الخبر ؛ تشبيهاً أقوى من التشبيه بالـكاف، ولا يليها فى الغالب إلا المشبه . أما الـكاف، ومثل، ونحوهما ـ فيليها المشبه به فى الأكثر. واستعمالها فى التوكيد مطرد عند جمهور النحاة . وبعضهم يقول : إنها لا تـكون للتشبيه إلا حيث يكون خبرها اسماً أرفع من اسمها شأناً ، أو أحط منه قدراً ، نحو : كأن محمداً أميرـ وكأن القادم لص . أما إذا كان خبرها فعلا ، أو ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً ، أو صفة من صفات اسمها ـ فإنها تـكون للظن، نحو: كأن محمداً قام ـ أو عندك ـ أو فى المنزل ـ أو قائم . وتأتى كذلك للتحقيق ، وجعل منه قول الشاعر :

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَـكَّةَ مُقْشَعِرًّا ... كأَنَّ الأرضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ

هذا : ومن الأساليب الفصيحة المسموعة ـ قولهم : « كأنك بالدنيا لم تـكن وبالآخرة لم تزل » ، وهذا القول منسوب إلى سيدنا على كرم الله وجهه ، وهو خطاب موجه إلى المحتضر . وخير ما قيل فى إعرابه : « كأن » حرف تشبيه والـكاف اسمها « بالدنيا » متعلق بالفعل « لم » حرف نفى وجزم « تـكن » تامة بمعنى توجد مجزومة بلم والفاعل أنت ، والجملة فى محل رفع خبر كأن ـ أى كأنك عند الاحتضار لم توجد بالدنيا ، وذلك لسرعة زوالها . وقيل ... «بالدنيا» متعلق بمحذوف خبر، وجملة « لم تـكن » فى محل نصب حال ـ أى كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها . أما قولهم : كأنك بالشتاء مقبل ؛ فإن « مقبل » هو الخبر ، و « بالشتاء » متعلق به .

أو ما فيه عُسْرٌ[١]، نحو: ليتَ الشبابَ عائدٌ، وقول مُنقطِع الرَّجاء: ليتَ لِي مالاً فأحُجَّ منه.

والسادس: «لعلَّ». وهو للتوقُّع، وعَبَّر عنه قومٌ بالتَّرَجِّي في المحبوب[٢] نحو: (لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً)[٣]، والإشفاقِ في المكروه[٤]، نحو: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ)[٥]. قال الأخفش: وللتَّعليلِ نحو: أَفْرِغْ عَمَلَكَ لعلَّنا نتغدَّى، ومنه: (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ)[٦]. قال الكوفيون: وللاستفهام، نحو: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى)[٧]

---

(١) التمني يكون في الممتنع والممكن المرغوب في تحقيقه، ولا يكون في الواجب وقوعه؛ فلا يجوز أن يقال: ليت غداً يأتي؛ إلا إذا أريد إتيانه الآن، كقوله تعالى: (فتمنوا الموت)؛ أي تمنوه قبل وقته؛ لأنه واجب. وتختص «ليت» بأساليب يلتزم فيه حذف خبرها، وذكر اسمها وهو: «ليت شعري ...». وينبغي أن يكون الاسم كلمة «شعر» مضافة إلى ياء المتكلم، وبعدها جملة مصدرة باستفهام. تقول: ليت شعري! أمقيم أنت أم مسافر؟ أي ليت شعري عالم بجواب هذا السؤال. وكذلك تختص «ليت» بدخولها على «أن» المفتوحة الهمزة المشددة النون ومعموليها، فتستغني بالمصدر المؤول من ذلك عن اسمها وخبرها، تقول: ليت أن السلام دائم. وقيل: إن الخبر محذوف — أي ليت دوام السلام حاصل. (٢) أي انتظار حصول شيء مرغوب فيه، ميسور تحقيقه. ولا يكون إلا في الأمر الممكن.

(٣) سورة الطلاق الآية: ١. (٤) معنى الإشفاق: الخوف أو شدته.

(٥) أي قاتلها غماً، سورة الكهف الآية: ٩. والمعنى: أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك. ولا يكون التوقع إلا في الممكن؛ أما قوله تعالى على لسان فرعون: (لعلي أبلغ الأسباب) — فهو ممكن في زعمه الباطل.

(٦) سورة طه الآية: ٤٤. (٧) أي: أيزكى؟ سورة عبس الآية: ٣.

والمعنى: ما يدريك جواب هذا الاستفهام؟ ومعنى «لعل» و «عسى» في كلام الله: التحقيق أحياناً، أو الرجاء والإشفاق بالنسبة للذي يدور الكلام بشأنه — لا بالنسبة

وعُقيلٌ تُجيزُ جَرَّ اسمِها وكَسرَ لامِها الأخيرة[1] .

والسابع . « عَسى » في لُغَيَّة . وهي بمعنى لَعَلَّ[2] . وشرطُ اسمِها أنْ يكون ضميراً كقوله . * فَقُلْتُ عساهَا نَارُ كَأْسٍ وَعَلَّهَا *[3] . وقوله .

له سبحانه ؛ لأن ذلك مستحيل عليه . وينفرد خبر « لعل » بجواز تصديره بأن المصدرية نحو : لعل الجندي أن يسارع إلى مكانه فيدافع عنه بكل ما يستطيع من قوة . ولا مانع في هذه الحالة أن يقع المعنى خبرا عن الذات ، كوقوعه خبرا لعسى .

وفيما تقدم يقول الناظم :

(لإنَّ ، أنَّ ، ليتَ ، لكنَّ ، لَعَلّْ   كأنَّ عَكسَ ما لِكانَ) مِنْ عَمَلْ
كإنَّ زَيْــدًا عالِمٌ بِأنِّي   كُفْءٌ ، ولكنَّ ابْنَهُ ذُو ضِغْنِ)(*)

أي لإن وما بعدها من الحروف — عكس ما ثبت من العمل لكان وأخواتها . ثم مثل لحروف ثلاثة هي : إن ، وأن ، ولكن . ومعنى ذو ضغن : صاحب حقد .

(١) أي مع حذف لامها الأولى وإثباتها ، وحينئذ لاتعمل عمل «إن» على الصحيح بل تنزل منزلة حرف الجر الزائد في عدم تعلقها بشيء ، ومجرورها في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده خبر ، وعليه جاء قول شاعرهم :

* لعلَّ أبي المِغْوارِ مِنْكَ قَرِيبُ *

ف « أبي المغوار » مبتدأ ومضاف إليه ، و «قريب» خبر ، و « منك » متعلق به .

(٢) أي في الترجي والإشفاق . وأجريت مجراها في نصب الاسم ورفع الخبر ، كما أجريت « لعل » مجراها في اقتران خبرها بأن .

(٣) صدر بيت من الطويل ، لصخر بن العود الحضرمي ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وعجزه :

* تَشَكَّى فآتي نَحْوَهَا فَأَعُودُهَا *

اللغة والاعراب : كأس : اسم محبوبته . علها : لغة في لعلها . تشكى : تتشكى وتتألم أعودها : أزورها . والعيادة : زيارة المريض خاصة . « عساها » عسى حرف ترج

(*) «لإن» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «أن ـ ليت ـ لكن ـ لعل ـ كأن» معطوفات على إن بحذف العاطف «عكس» مبتدأ مؤخر «ما» اسم موصول مضاف إليه «لكان» متعلق بمحذوف صلة ما «من عمل» جار ومجرور بيان لما ، وسكن «عمل» للشعر * «كإن»

* أَقولُ لهَا لَعَلِّي أَوْ عسَانِي * [1]. وهو حينئذٍ حرفٌ وفاقاً للسيرافي، ونقله عن سيبويه : خلافاً للجُمهور في إطلاق القول بِفعليَّته [2]، ولابن السرّاج في إطلاق القول بحرفيَّته.

ونصب ، و « ها » اسمها « نار كأس » خبرها ومضاف إليه « وعلها » مثل عساها ، وجملة « تشكى » خبرها .

والمعنى : أرجو أن تكون هذه النار التي أبصرها نار محبوبتي « كأس » ، كما أتمنى أن تمرض وتشكو آلام المرض ، فأذهب لزيارتها ورؤيتها. وهي أمنية سخيفة تدل على الأنانية وعدم التبصر في العواقب .

والشاهد : نصب الضمير محلا بعسى ، ورفع ما بعده على الخبرية ؛ مما يدل على عملها عمل « إن » .

(١) عجز بيت من الوافر ، لعمران بن حطان الخارجي . وصدره:

* وَلِي نَفْسٌ تُنَازِعُنِي إِذَا مَا *

اللغة والاعراب : تنازعني : تعارضني ولا تطاوعني. « لي » متعلق بمحذوف خبر مقدم « نفس » مبتدأ مؤخر « تنازعني » الجملة صفة لنفس « إذا » ظرفية « ما » زائدة « لعلي » لعل حرف ترج ونصب ، وياء المتكلم اسمها ، والخبر محذوف – أي أنازعها ، والجملة مقول القول . ومثلها عساني .

والمعنى : كان عمران هذا سنياً ، وقد تزوج امرأة من الخوارج ، أملا في أن يردها عن مذهبها ، فغلبت عليه ، وأضلته عن مذهبه ، فهو يقول : إن نفسي لاتطاوعني إذا أردت مغاضبة زوجي ومخاصمتها ، وأقول لها : لعلي أنال ما أريد منها وأبغي .

والشاهد : استعمال « عسى » حرف بمعنى « لعل » واسمه حينئذ ضمير ، وخبره محذوف كما ذكرنا . والتقدير : عساني أن أنال منها ما أريد – مثلا .

(٢) أي سواء أكان بمعنى « لعل » – أم لا .

ويتبين مما تقدم : أن في « عسى » أقوالا ثلاثة ؛ فعل مطلقاً ، وحرف مطلقاً ،

الكاف جارة لقول محذوف ، و «زيداً» اسم إن ، و « عالم » خبرها « بأني » الباء جارة و « أن » حرف توكيد ونصب ، والياء اسمها « كف » خبرها، وأن ومعمولاها في تأويل مصدر مجرور بالباء – متعلق بعالم . « ولكن » حرف استدراك ونصب « ابنه » اسمها ومضاف إليه « ذو ضغن » ذو خبر بمعنى صاحب ، « ضغن » مضاف إليه ، والضغن : الحقد.

والثامن. « لا » النافية للجنس، وستأتى. ولا يتقدم خبرهن مطلقاً[1]، ولا يتوسط إلا إن كان الحرف غير «عسى» و «لا»[2]، والخبر ظرفاً، أو مجروراً[3] نحو. (إنّ لدينا أنكالاً - إنّ فى ذلك لعبرة)[4].

(فصل) تتعيّن «إنّ» المكسورة: حيث لا يجوز أن يسدّ المصدرُ

والتفصيل: إن عملت عمل « لعل » كانت حرفاً، وإلا فهى فعل. وهذا كله فى «عسى» الجامدة، أما « عسى » المتصرفة ففعل باتفاق، ومعناها: اشتد، كقول الشاعر:

لولا الحياء - وأنّ رأسى قد عسى فيه المشيب - لزرت أمّ القاسم

(١) أى لا يتقدم خبر هذه الأحرف الثمانية عليها مطلقاً، ولو كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً، وذلك لعدم تصرفها، وهى ملازمة للصدارة، وحملت « أن » المفتوحة على المكسورة. (٢) لأن شرط عملهما اتصال اسمهما بهما، فلو قدم خبر إحداهما على الاسم - لفصل بينها وبين الاسم، ففات شرط إعمالها.

(٣) فيجوز حينئذ توسطه؛ لأنه يتوسع فيهما لكثرتهما.

(٤) سورة المزمل الآية: ١٢، سورة عبس الآية: ٢٦. قال الناظم:

(وراع ذا الترتيب؛ إلا فى الذى كليت فيها - أو هنا - غير البذى)(*)

أى راع الترتيب الوارد فى الأمثلة، فيتقدم الاسم، ويتأخر الخبر وجوباً، إلا فى مثل: ليت فيها - أو ليت هنا - غير البذى، أى الوقح؛ وذلك كل ترتيب يقع فيه خبر « إن » وأخواتها ظرفاً، أو جاراً ومجروراً. وحكم معمول الخبر حكم الخبر فى عدم جواز تقديمه. ويجب تقديم الخبر إذا كان فى الاسم ضمير يعود على شىء فى الخبر الجار والمجرور، نحو: إن فى الفصل تلاميذه؛ فإن تأخير الخبر - وهو فى الفصل - يستلزم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذلك ممنوع هنا.

(*) « وراع » فعل أمر « ذا » اسم إشارة مفعوله « الترتيب » بدل أو نعت لاسم الإشارة « إلا » أداة استثناء من مقدر « فى الذى » جار ومجرور مستثنى من محذوف — أى راع هذا الترتيب فى كل تركيب إلا فى التركيب الذى « كليت » الكاف جارة لقول محذوف وهما متعلقان بمحذوف صلة الذى «ليت» حرف تمن ونصب « فيها » خبرها مقدم «أو» عاطفة للتخيير «هنا» ظرف مكان معطوف على فيها « غير » اسم ليت مؤخر « البذى » مضاف إليه.

مَسَدَّها ومَسَدَّ معموليْها . و « أَنَّ » المفتوحةُ ، حيث يَجِبُ ذلك[1] .

ويجوزان إنْ صَحَّ الاعتباران .

فالأول في عشرة وهي : أن تقع في الابتداء[2] نحو . (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ)

ومنه . (أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[3] .

أو تاليةً « لِحَيْثُ » نحو : جلستُ حَيْثُ إِنَّ زيداً جالس .

أو « لِإِذْ » كجئتُك إِذْ إِنَّ زيداً أمير[4] .

---

(١) بأن تقع « أن » مع معموليها في جملة تحتاج إلى اسم مرفوع - أو منصوب - أو مجرور ، ولا سبيل لذلك إلا من طريق مصدر منسبك من « أن » مع معموليها .
وفي هذا يقول الناظم :

(وَهَمْزَ « إِنَّ » افْتَحْ لِسَدِّ مَصْدَرِ مَسَدَّهَا ، وَفِي سِوَى ذَاكَ اكْسِرِ)(*)

أي افتح همزة « إن » لسد المصدر مسدها مع معموليها ، واكسرها فيما عدا ذلك

(٢) أي في ابتداء جملتها المقصودة ؛ حقيقة بأن لم يسبقها شيء له تعلق بتلك الجملة ، نحو : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) - أو حكماً كالواقعة بعد أداة استفتاح مثل ؛ « ألا » و « أما » ، نحو : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم) - أما إن الخيانة جريمة . وكذا الواقعة بعد « كلا » التي تفيد الاستفتاح - على قول ، نحو : (كلا إن الإنسان ليطغى) . وبعد « حتى » الابتدائية ، وبعد « ثم » كقوله تعالى : (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة) . ويجوز الفتح بقرينة ، كأن يتقدم قبلها أخرى مفتوحة فتعطف عليها .

(٣) سورة يونس الآية : ٦٢ .

(٤) إنما كسرت « إن » بعد « حيث » و « إذ » ؛ لأنهما لا يضافان إلا إلى الجمل وفتح « إن » يؤدي إلى إضافتهما للمفرد . والصحيح جواز الفتح عقبهما ؛ لأن « حيث » قد تضاف إلى المفرد ، وعند إضافتهما إلى الجملة يقدر تمامها من خبر أو فعل . وهذا

(*) « وهمز » مفعول مقدم لافتح « إن » مضاف إليه مقصود لفظه « لسد » متعلق بافتح « مصدر » مضاف إليه ، من إضافة المصدر لفاعله « مسدها » مفعول مطلق مضاف إلى الهاء « وفي سوى » جار ومجرور متعلق بقوله اكسر « ذاك » ، « ذا » اسم إشارة مضاف إليه ، والكاف حرف خطاب « اكسر » فعل أمر وفاعله أنت ، وحرك بالكسر للشعر .

أو لموصول[1] ، نحو : (ما إنَّ مَفاتِحَه لَتَنُوءُ)[2] — بخلاف الواقعةِ في حَشْوِ الصِّلةِ ، نحو : جاء الذى عندى أنَّه فاضلٌ ، وقولهم : لا أَفعلُه ما أَنَّ حِرَاءً مكانَه[3] ؛ إذ التقديرُ : ما ثبت ذلك ، فليست في التقدير تاليةً للموصول.

أو جواباً لقَسَمٍ[4] ، نحو : (حم * والكِتابِ المُبينِ * إنَّا أَنْزَلْناهُ)[5]

أو محكيَّةً بالقَوْلِ[6] ، نحو : (قالَ إنِّى عَبْدُ اللهِ) .

إذا كانت « إن » واقعة عقب « حيث » ، فإن لم تقع عقبها ، نحو : جلست حيث اعتقاد محمد أنه مكان خال — وجب فتحها كما مر .

(١) أى أو تقع تالية لموصول — بأن تكون فى بدء جملة الصلة ؛ لأن صلة غير « أل » لا تكون إلا جملة

(٢) سورة القصص الآية : ٧٦ . « ما » اسمُ موصول ، وجملة « إن مفاتحه » صلة ، ومعنى تنوء : تثقل. ويجوز أن تعرب «ما» نكرة موصوفة ويبقى الحكم كما هو؛ فإن « إن » الواقعة فى صدر جملة الصفة التى موصوفها اسم ذات ، أو فى أول جملة الحال — يجب كسر همزتها كما سيأتى

(٣) « ما » موصول حرفى « أن » حرف توكيد ونصب « حراء » اسمها «مكانه» ظرف خبرها ومضاف إليه ، وأن وما بعدها فاعل بفعل محذوف — كما قدر المصنف ، والجملة الفعلية صلة « ما ». وحراء : جبل قرب مكة على يسار الذاهب إلى منى

والمعنى : لا أفعله ما ثبت كون هذا الجبل فى مكانه ، وفتحت « إن » لوقوعها فى حشو الصلة .

(٤) أى فى صدر جملة جواب القسم ؛ بشرط أن يكون فى خبرها اللام ، سواء كانت جملة القسم اسمية ، نحو : لعمرك إن الحذر مطلوب — أو فعلية فعلها مذكور أو مقدر نحو : أقسم إن الظالم لظالمات يوم القيامة — والله إن الظلم لظلمات . فإن لم تقع فى خبرها اللام — لم يجب الكسر ؛ إلا إذا كانت جملة القسم فعلية فعلها محذوف ، نحو : والله إن الصالح خير . وإنما وجب كسر همزة إن ؛ لأن جواب القسم لا بد أن يكون جملة .

(٥) أول سورة الدخان. (٦) أى فى صدر جملة محكية بالقول ، وتكون معمولة له — بشرط ألا يكون القول بمعنى الظن ؛ لأن المحكى بالقول لا يكون إلا جملة ، أو ما يؤدى معناها ؛ فإن وقعت بعد القول غير محكية به — بل معمولة لغيره — فتحت ، نحو : أخصك القول

أو حالاً(١)، نحو: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ)(٢).

أو صفة(٣) نحو: مررتُ برجلٍ إنّهُ فاضل.

أو بعد عاملٍ عُلِّق باللام(٤)، نحو: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)(٥).

أو خبراً عن اسم ذاتٍ، نحو: زيدٌ إنّهُ فاضل(٦). ومنه: (إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ)(٧).

أنك مهذب — أي لأنك؛ فالمصدر المؤول معمول للام الجر — لا للقول. وكذلك إذا كان القول بمعنى الظن، نحو: أتقول أن الجو سيكون معتدلا غداً؟ — أي أتظن.

(١) سواء قرنت بالواو كما مثل المصنف؛ فإن جملة إن ومعموليها في موضع نصب على الحال، أم لم تقترن، نحو: (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) ويجب أن تكون في بدء الحال وإلا فتحت، نحو: خطب محمد وعندي أنه أجاد.

(٢) سورة الأنفال الآية: ٥.

(٣) أي لاسم عين، وبشرط أن تكون في بدء الصفة؛ لأنه يلزم على الفتح وقوع المصدر المؤول صفة لاسم ذات، وذلك غير جائز — إلا بتأويل لا داعي له.

(٤) أي بعد فعل من أفعال القلوب المتصرفة التي تنصب مفعولين — علق عن العمل بسبب وجود لام الابتداء في خبرها. وإنما وجب الكسر؛ لأن فتحها يستلزم تسليط العامل عليها، وما قبل اللام لا يعمل فيما بعدها؛ لأن لها الصدارة. ولا يقال إن «يشهد» في الآية التي مثل بها المصنف — ليست من أفعال القلوب؛ لأنها هنا بمعنى يعلم.

(٥) سورة المنافقون الآية: ٩.

(٦) لو فتحت همزة «إن» لكان المصدر المؤول خبراً عن «جثة» — أي اسم ذات — فيحتاج إلى تأويل لا داعي له كما أسلفنا.

(٧) سورة الحج الآية: ١٧. جملة: (إن الله يفصل بينهم) من إن ومعموليها في محل رفع خبر «إن» السابقة في قوله سبحانه: (إن الذين آمنوا والذين هادوا .. إلخ) و «الذين» وما عطف عليها اسمها، وهي أسماء ذوات.

والثانى فى ثمانية وهى : أن تقع فاعلة ، نحو : (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا)(١) . أو مفعولة غير محكية ، نحو : (وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ)(٢) .

وفى مواضع كسر همزة « إن » يقول الناظم :

(فَاكْسِرْ فِى الِابْتِدَا ، وَفِى بَدْءِ صِلَهْ ... وَحَيْثُ « إِنَّ » لِيَمِينٍ مُكْمِلَهْ
أَوْ حُكِيَتْ بِالْقَوْلِ ، أَوْ حَلَّتْ مَحَلّ ... حَالٍ ؛ كَزُرْتُهُ ، وَإِنِّى ذُو أَمَلْ
وَكَسَرُوا مِنْ بَعْدِ فِعْلٍ عُلِّقَا ... بِاللَّامِ ؛ كَاعْلَمْ إِنَّهُ لَذُو تُقَى)(*)

أى اكسر همزة « إن » ؛ إذا وقعت فى ابتداء جملتها ، أو فى صدر جملة الصلة ، أو فى صدر جواب اليمين — أى القسم ، أو فى جملة محكية بالقول ، أو فى جملة هى فى موضع الحال ؛ نحو : زرته — وإنى ذو أمل . وكذلك تكسر إذا وقعت بعد فعل من أفعال القلوب علق عنها باللام . وقد اقتصر الناظم على هذه المواضع الستة ، وقد علمت الباقى ، والشروط الواجبة فى كل .

(١) سورة العنكبوت الآية: ٥١. المصدر المكون من «أنا أنزلنا» فاعل يكف — أى إنزالنا . وقد يكون الفاعل مقدراً ، نحو : (ولو أنهم صبروا) — أى ولو ثبت صبرهم

(٢) سورة الأنعام الآية: ٨١. التقدير: لا تخافون إشراككم .وقد تقع أن ومعمولاها مفعولا لأجله ، نحو : أكرمتك أنى أقدرك — ومفعولا معه ، نحو : يسرني اجتهادك وأنك مستقيم . ولا تقع مفعولا فيه — ولا مطلقاً — ولا حالا — ولا تمييزاً .

(*) «فى الابتداء» جار ومجرور متعلق باكسر « وفى بدء » معطوف على الجار والمجرور « صله » مضاف إليه « وحيث » الواو عاطفة ، و « حيث » ظرف معطوف على ماقبله « إن » مبتدأ قصد لفظه « ليمين » متعلق بمكملة الواقع خبراً للمبتدأ ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جر باضافة حيث إليها (*) «أو» عاطفة « حكيت » فعل ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى « إن » والتاء للتأنيث « بالقول » متعلق بها « أو حلت » معطوف على حكيت «محل» ظرف مفعول فيه لحلت « حال » مضاف إليه « كزرته » الكاف جارة لقول محذوف « وإنى» الواو للحال، وإن حرف توكيد ونصب وياء المتكلم اسمها «ذو» خبرها «أمل» مضاف إليه، والجملة فى محل نصب حال من زرته (*) «علقا» ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى فعل، والألف للاطلاق ، والجملة صفة لفعل « باللام » متعلق بعلق « كاعلم » الكاف جارة لقول محذوف ، و «اعلم» فعل أمر «إنه» إن حرف توكيد ونصب والهاء اسمها « لذو » اللام للابتداء وتسمى اللام المعلقة ، و «ذو» خبر مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة « تقى » مضاف إليه .

أو نائبةً عن الفاعل ، نحو : (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ)[١] .

أو مبتدأً نحو : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ[٢] ـ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ)[٣] .

أو خبراً عن اسمِ معنًى ـ غيرِ قولٍ ، ولا صادق عليه خبرُها[٤] نحو: اعتقادِي أَنَّه فاضلٌ[٥] ، بخلاف : قَولِي : إنّه فاضلٌ[٦] — واعتقادُ زيدٍ إنّه حَق[٧] .

---

(١) أى أوحى إلى استماع نفر من الجن. والآية : أول سورة الجن .

(٢) سورة فصلت الآية : ٣٩ ، فقوله : « أنك ترى الأرض » فى موضع مبتدأ مؤخر ـ أى رؤيتك الأرض . وعند سيبويه فاعل بالجار والمجرور قبله. وقد يكون مبتدأ فى الأصل ، نحو : كان عندى أنك صاحب حق .

(٣) سورة الصافات الآية: ١٤٣. «أن» ومعمولاها مبتدأ ، والخبر محذوف ـ أى لولا كونه من المسبحين موجود . وقيل : فاعل لفعل محذوف ـ أى فلولا ثبت كونه من المسبحين . (٤) أى يشترط فى المبتدأ الذى تقع « أن » المؤولة خبراً عنه : أن يكون اسم معنى ـ وغير قول ـ وألا يكون معنى الخبر صادقاً على المبتدأ .

(٥) إنما وجب الفتح ؛ لأنها مع معموليها مصدر واقع خبراً عن اعتقادى ، وهو اسم معنى ـ غير قول ـ ولا يصدق خبرها عليه ؛ لأن « فاضل » لا يصدق على الاعتقاد . والتقدير : اعتقادى فضله ـ أى معتقدى . ولا يجوز الكسر على أن تكون « أن » مع معموليها خبراً عن المبتدأ ؛ لعدم الرابط .

(٦) فيجب كسرها فيه ؛ لأنها وقعت خبراً عن اسم معنى هو قول . ولا تحتاج لرابط ؛ لأن الجملة المحكية نفس المبتدأ فى المعنى ـ أى قولى هذا اللفظ .

(٧) فيجب الكسر أيضاً ؛ لأن خبرها ـ وهو « حق » ـ صادق على المبتدأ وهو « اعتقاد » ، والرابط اسمها . ولا يسوغ الفتح ؛ لأن المعنى يصير : اعتقاد زيد كون اعتقاده حقاً ، وهو كلام لغو ؛ لأن فيه حمل صفة الشىء عليه .

هذا : وبقى من الصور: أن تقع «إن» خبراً عن قول ، وخبرها صادق عليه، نحو: قولى إنه حق . والكسر فيه واضح ؛ لأنها إذا كانت تكسر مع أحدها ـ فمعهما أولى .

أو مجرورةً بالحرفِ[1] ، نحو : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ)[2] .

أو مجرورةً بالإضافةِ[3] ؛ نحو: (إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)[4]

أو معطوفةً على شيءٍ من ذلك نحو : (اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ)[5] .

أو مُبْدَلَةً مِن شيءٍ من ذلك نحو : (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ)[6] .

والثالث في تسعةٍ : (أحدُها) أن تقعَ بعد فاء الجزاء[7] ، نحو : (مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[8] ؛

---

(١) لأن المجرور بالحرف لا يكون إلا مفرداً (٢) سورة الحج الآية : ٦ .

(٣) لأن المجرور بالإضافة أيضاً حقه الإفراد ؛ إلا إذا كان المضاف ظرفاً يقتضي غالباً ـ الإضافة إلى جملة؛ كـ « إذ » و « حيث » ـ على قول، فتكسر حينئذ .

(٤) سورة الذاريات الآية: ٢٣. « مثل » صفة لحق مبنى « ما » زائدة « أنكم تنطقون » أن ومعمولاها في تأويل مصدر مضاف إليه لمثل ـ أي مثل نطقكم .

(٥) فالمصدر المؤول ـ وهو تفضيلي ـ معطوف على المفعول به وهو نعمتى ؛ أى اذكروا نعمتى وتفضيلي . سورة البقرة الآية : ١٢٢.

(٦) سورة الأنفال الآية: ٧. فالمصدر المؤول من « أنها لكم » ـ بدل اشتمال من « إحدى الطائفتين » ؛ أى كونها واستقرارها لكم .

فائدة : من الأساليب الفصيحة قولهم : «أحقاً أنك ذاهب » يقصدون: « أفي حق أنك ذاهب» . وقد اختلف في إعرابه؛ فقيل: «حقاً» ظرف مكان مجازاً ـ خبر مقدم، والمصدر المنسبك من أن ومعمولها مبتدأ مؤخر ، ولهذا وجب فتح همزة أن ـ أى أفي حق ذهابك ؟ وقيل : « حقاً » معمول مطلق لفعل محذوف تقديره : أحق ـ أى ثبت ، والمصدر المنسبك فاعله ـ أى أثبت ثبوتاً ذهابك ؟

(٧) هي الفاء الواقعة في صدر جواب الشرط وجزائه. (٨) سورة الأنعام الآية : ٥٤

فالكسر على معنى: فَهُوَ غفورٌ رَحِيمٌ[١]، وَالفَتحُ على معنى: فالغُفرانُ وَالرَّحمةُ - أي حاصلان، أو فالحاصلُ الغفرانُ والرحمةُ[٢]، كما قال الله تعالى: (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ)[٣] - أي فهو يئوسٌ.

(الثانى) أن تقعَ بعدَ «إذَا» الفُجائيَّة[٤] كقوله:

* إذَا أَنَّهُ عَبْدُ القَفَا وَاللَّهَازِمِ *[٥] فالكسر على معنى: فإذا هو

---

(١) أى على اعتبار «إن» مع معموليها بعد الفاء - جملة مستقلة فى محل جزم جواب الشرط، وهذا حسن لعدم احتياجه إلى تقدير شيء.

(٢) أى على اعتبار المصدر المؤول من أن ومعموليها فى محل رفع مبتدأ - خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف - وهذا أولى؛ لأنه المعهود فى جملة الجزاء. ومثل فاء الجزاء - الفاء الداخلة على ما يشبه الجزاء؛ لأداة تشبه الشرط فى العموم والإبهام؛ كاسم الموصول، والنكرة العامة الموصوفة بجملة فعلية أو شبهها. ومن ذلك قوله تعالى: (واعلموا أن ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه)، فيجوز فى «أن» الثانية الكسر والفتح، و «ما» هنا موصولة، وعائدها محذوف - أى غنمتموه؛ فعلى الكسر تكون الجملة هى الخبر، وعلى الفتح يكون المصدر المؤول مبتدأ خبره محذوف - أى فيكون خمسة لله ثابت، أو خبر المبتدأ محذوف - أى فالواجب كون خمسه لله، والجملة خبر «أن» الأولى. (٣) سورة فصلت الآية: ٤٩.

(٤) أى الدالة على المفاجأة - وهى الهجوم والمباغتة؛ لأن ما بعدها يحدث بعد وجود ما قبلها بغتة وفجأة.

(٥) عجز بيت من الطويل، أنشده سيبويه ولم ينسبه لقائل. وصدره:

* وَكُنْتُ أُرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا *

اللغة والإعراب: أرى - بضم الهمزة غالباً - معناها أظن، يتعدى إلى مفعولين. القفا: مؤخر العنق. اللهازم: جمع لهزمة - وهى طرف الحلقوم الأعلى، وقيل: عظم ناتيء تحت الأذن. «أرى» فعل مضارع على صورة المبنى للمجهول والفاعل أنا، والجملة خبر كنت «زيداً» مفعول أول لأرى «كما» الكاف جارة، و «ما» مصدرية أو موصولة فى محل جر، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمفعول مطلق

عبدُ القفا ـ والفتح على معنى : فإذا العبوديَّةُ ـ أى حاصلةٌ ؛ كما تقولُ : خرجتُ فإذا الأسد[1] .

(الثالث) أن تقعَ فى موضع التَّعليل ، نحو : (إنّا كُنّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إنَّهُ هو البَرُّ الرَّحيمُ)[2] .

قرأ نافعٌ والكسائىُّ بالفتح على تقدير لامِ العِلَّة[3] .

والباقونَ بالكسر على أنه تعليلٌ مُستأنف[4] ، مثل : (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ)[5] . ومثلُه[6] : « لَبَّيْكَ إنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ »[7]

لأرى « قيل » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على ما ، والجملة صلة « سيداً » مفعول ثان لأرى ، وما بين المفعولين اعتراض ـ أى وكنت أظن زيداً سيداً ظناً موافقاً للذى قيل . « إذا » حرف للمفاجأة « إنه عبد القفا » إن واسمها وخبرها ومضاف إليه « واللهازم » معطوف على القفا .

والمعنى : كنت أظن زيداً سيداً محترماً ـ كقول الناس فيه ـ فتبين لى أنه عبد ذليل حقير ، يصفع على قفاه ويلكز على لهازمه كالعبيد الأذلاء .

والشاهد : فى قوله : « إذا أنه » ، حيث يجوز كسر الهمزة وفتحها . وقد بين المصنف توجيه ذلك ؛ فالكسر على تقديرها جملة وهى فى ابتدائها ـ والفتح على تقديرها مع معموليها بالمفرد . وقيل : إن « إذا » ظرف مكان أو زمان خبر مقدم ولا حذف ، وأن ومعمولاها فى تأويل مصدر مبتدأ مؤخر ، والتقدير : ففى الحضرة ، أو ففى الوقت الحاضر ـ عبوديته . (١) أى حاضر .

(٢) سورة الطور الآية : ٢٨ . (٣) أى لأنه هو البر الرحيم ، وذلك لأن حرف الجر إذا دخل على « إن » لفظاً أو تقديراً ـ فتحت همزتها (٤) أى قرأ الباقون من السبعة بالكسر؛ على أنه تعليل مستأنف فى صدر جملة جديدة ، فهو فى المعنى جواب لسؤال مقدر يؤخذ من الكلام السابق ؛ كأنه قيل لهم : لم تدعونه ؟ فقالوا : إنه هو البر الرحيم . (٥) من سورة التوبة الآية : ١٠٣ (٦) أى ومثل : إنه هو البر الرحيم فى جواز الأمرين ـ لا مثل : « إن صلاتك سكن لهم » ؛ لأنه بالكسر على أنه تعليل مستأنف . (٧) يروى بكسر « إن » وفتحها ؛ فالفتح على تقدير لام العلة ، والكسر

(الرابع) أن تقعَ بعد فعلِ قَسَمٍ[(١)] ، ولاَ لاَمَ بعدَه ؛ كقوله :

أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكَ الْعَــلِيِّ أَنِّى أَبُو ذَيَّالِكَ الصَّــبِيِّ[(٢)]

فالكسرُ على الجوابِ ـ والبصريُّون يُوجِبُونَه ، والفَتحُ بتقديرِ «عَلَى»

على أنه تعليل مستأنف . قيل : وهو أرجح ؛ لأن الكلام يصير حينئذ جملتين لا جملة واحدة ، وتكثير الجمل فى مقام التعظيم مطلوب . (١) أى فى صدر جملة القسم ، سواء أكانت جملة القسم اسمية أو فعلية . فعلها مذكور حقيقة ـ أو حكماً ؛ بأن كان مقدراً جائز الذكر ، وذلك إذا كان حرف القسم الباء ـ دون الواو ، والتاء .

(٢) بيت من الرجز ، ينسب لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ مِنِّى ذِى الْقَاذُورَةِ الْمَقْلِيِّ

اللغة والاعراب : القصى : البعيد النائى ، القاذورة : القذر والوسخ ، ويطلق على الفاحشة ، والمراد بذى القاذورة : الذى لا يصاحب لسوء خلقه ، المقلى : المبغض المكروه ؛ من قلاه يقليه ـ أبغضه . ذيالك : تصغير «ذلك» على غير قياس ؛ لأن المبنى لا يصغر . «أو» حرف عطف بمعنى إلا «تحلفى» فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد « أو » وعلامة نصبه حذف النون والياء فاعل « العلى » صفة لرب « أنى » أن واسمها « أبو » خبرها مرفوع بالواو « ذيالك » اسم إشارة مضاف إليه فى محل جر ، واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب « الصبى » بدل من اسم الإشارة .

والمعنى : قيل : إنه قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلاماً فأنكره ، وقال هذين البيتين. وقيل : هما لأعرابى قدم من سفر فوجد امرأته قد وضعت ولداً فأنكره ؛ أى والله لتجلسن أيتها المرأة بعيدة منى ، فى المكان الذى يجلس فيه الشخص المطرود المبغض، الذى يتحاشاه الناس لقذره ودنىء أخلاقه ؛ إلى أن تحلفى بربك المنزه عن كل نقص ـ أنى أبو هذا المولود .

والشاهد : فى «أنى» ، رويت بكسر الهمزة وفتحها ؛ فمن كسرها اعتبر « إن » ومعموليها جملة لا محل لها جواب القسم وهو تحلفى . ومن فتحها جعلها مع معموليها فى تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف متعلق بتحلفى ، وقد سدت مسد الجواب ـ أى: أو تحلفى على أبوتى لهذا الصبى . ولا يصح أن تكون جواباً ؛ لأن جواب القسم لا يكون إلا جملة .

ولو أُضمِرَ الفعلُ[١] أو ذُكِرت اللامُ[٢] ـ تعيَّن الكسر إجماعاً ، نحو : وَاللهِ إنَّ زيداً قائمٌ ـ وَحَلَفتُ إنَّ زيداً لقائمٌ .

(الخامس) أن تقعَ خبراً عن قولٍ[٣] ، ومُخبراً عنها بقولٍ[٤] ، والقائلُ واحد ، نحو : قَوْلِي إنِّي أَحْمَدُ اللهَ[٥] . ولو انتفى القولُ الأوَّلُ ـ فُتِحت ، نحو : عَمَلِي أَنِّي أحمدُ اللهَ[٦] . ولو انتفى القول الثاني ، أو اختلف القائلُ ـ كُسِرت ، نحو : قولى إنِّي مُؤمِنٌ[٧] ـ وَقَوْلِي إنَّ زيداً يَحْمَدُ اللهَ[٨] .

(السادس) أن تقعَ بعد واوٍ مَسبوقةٍ بمُفردٍ صالحٍ للعطف عليه ، نحو : (إنَّ لَكَ أَنْ لا تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا

---

(١) أى فعل القسم ولم يظهر ؛ سواء ذكرت اللام ، نحو : (والعصر إن الإنسان لفى خسر) ـ أم لم تذكر ، نحو : (حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه) .

(٢) بشرط أن يذكر فعل الشرط كما ذكر المصنف ، نحو :(ويحلفون بالله إنهم لمنكم).

(٣) أى : أو ما هو فى معنى القول مثل : كلام ـ وحديث ـ ونطق . . . إلخ مما يدل دلالة القول من غير لفظه الحرفى . (٤) أى : أو ما فى معناه أيضاً .

(٥) فـ « قولى » مساو فى مدلوله لخبر إن ، وهو «أحمد الله» . وخبر إن مساويه كذلك فى المدلول ، والقائل واحد وهو المتكلم ؛ فالفتح ـ على جعل المصدر المؤول من أن ومعموليها خبر المبتدأ ـ أى قولى حمد الله ، ويكون القول باقياً على مصدريته . والكسر ـ على جعل إن ومعموليها جملة محكية فى محل رفع خبر المبتدأ ، ويكون القول بمعنى المقول ـ أى مقولى هذا اللفظ ، ولا تحتاج لرابط ؛ لأنها نفس المبتدأ فى المعنى .

(٦) التقدير : عملى حمد الله ، ولا يجوز الكسر لعدم العائد على المبتدأ . وأيضاً فإنه يلزم أن يكون العمل ـ جملة أنى أحمد الله ، وهذا غير صحيح ؛ لأنه ليس بعمل .

(٧) « قولى » مبتدأ بمعنى مقولى ، وجملة «إنى مؤمن» خبر ، ولا تحتاج لرابط ؛ لأنها نفس المبتدأ فى المعنى . ولا يسوغ الفتح ؛ لأن الإيمان لا يخبر به عن القول ؛ إذ هو من الجنان ، والقول من اللسان . (٨) فلا يصح الفتح أيضاً ؛ لأن المعنى يصير : قولى حمد زيد الله ، وهذا معنى فاسد ؛ لأن حمد زيد قائم به ، فلا يصح إسناده للمتكلم .

وَلَا تَضْحَى)[١] . قرأ نافع وأبو بكر[٢] بالكسرِ[٣] ؛ إمّا على الاستئناف — أو بالعطفِ على جُملةِ « إنَّ » الأولى ، والباقون بالفتح — بالعطف على (أن لا تجوعَ)[٤] .

(السابع) أن تقعَ بعد « حتَّى » . ويختصُّ الكسر بالابتدائيةِ[٥] ، نحو : مَرِضَ زيدٌ حتَّى إنَّهم لا يَرْجُونَه . والفتحُ بالجارةِ والعاطفةِ ، نحو : عرفتُ أُمورَكَ حتى أنَّك فاضلٌ[٦] .

(الثامن) أن تقعَ بعد « أَمَا »[٧] ، نحو : أَمَا إنَّك فاضل ؛ فالكسرُ على أنها حرف استفتاح بمنزلةِ « أَلاَ » ، والفتح على أنها بمعنى « أَحَقا »[٨] ، وهو قليل .

---

(١) الآية من سورة طه : ١١٨ . (٢) هو أبو بكر — شعبة بن عياش الأسدى الكوفى — من أصحاب عاصم . كان إماماً كبيراً من كبار أئمة السنة . قيل : إنه ختم القرآن ثمانى عشرة ألف ختمة ، وتوفى رحمه الله سنة ١٩٣ هـ ، فى الشهر الذى توفى فيه هارون الرشيد . (٣) أى فى : (وأنك لا تظمأ) ؛ على أنها جملة مستأنفة عما قبلها ، أو معطوفة على جملة « إن » الأولى من عطف الجمل ، وعلى الوجهين فلا محل لها من الإعراب . (٤) ويكون من عطف المفرد على مثله ، والتقدير : إن لك عدم الجوع وعدم الظمأ ، واحترز بقوله : مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه — من المفرد الواقع قبل الواو . ولا يصلح للعطف عليه ، نحو : إن لى مالا وإن علياً فقير — فيجب الكسر ؛ لأنه لا يصح أن يقال : إن لى مالا وفقر على . (٥) لأنها فى الصدر ؛ فهى التى تبدأ بها الجمل مثل « ألا » الاستفتاحية فتكسر إن بعدها . (٦) إن جعلت « حتى » حرف جر بمعنى إلى — فأن ومعمولاها فى موضع جر بها — أى عرفت أمورك إلى فضلك . وإن جعلت عاطفة كانت هى وما بعدها فى موضع نصب عطفا على أمورك — أى عرفت أمورك وفضلك ، وهذا هو الظاهر . (٧) أى المفتوحة الهمزة المخففة الميم .

(٨) فتكون الهمزة للاستفهام و « ما » نكرة تامة بمعنى شىء فى موضع نصب

(التاسع) أن تقعَ بعـد « لا جَرَمَ » . والغالبُ الفتحُ ؛ نحو : (لا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ)[١] ؛ فالفتحُ عند سيبويه على أَنَّ « جَرَمَ » فعلٌ ماضٍ[٢] ، وأنَّ وصِلتَها فاعلٌ ـ أى وَجَبَ أنَّ اللهَ يَعْلَمُ ، و « لاَ » صِلةٌ . وعند الفراء عَلَى أنَّ « لا جَرَمَ » بمنزلة لا رَجُلَ ، ومعناها لا بُدَّ ، وَ « مِنْ » بَعْدَهَا مُقَدَّرَة[٣] . والكسرُ عَلَى ما حكاه الفرَّاء ؛ مِنْ أَنَّ بعضهم ينزلها مَنزلةَ اليمين ، فيقول : « لا جَرَمَ لآتِيَنَّك »[٤] .

على الظرفية ، متعلقة بمحذوف خبر مقدم ـ أى أفى حق ، والمصدر المكون من أن ومعمولاها مبتدأ مؤخر . أو « ما » ظرف ، وأن وما بعدها فاعل به .

(١) سورة النحل الآية : ٢٣ . (٢) أى بمعنى وجب وثبت . (٣) أو تقدر «فى» ، ويقال فى إعرابها : « لا » نافيـة للجنس ، و « جرم » اسمها مبنى على الفتح فى محل نصب ، والمصدر المنسبك من أن ومعموليها مجرور بحرف جر محذوف تقديره : من ـ أو فى ، والخبر محذوف أيضاً ، والتقدير : لابد من علم الله ـ أو لا محالة فى علمه .

(٤) الدليل على أنها منزلة منزلة اليمين ـ وجود اللام فى المثال ، ويقال فى الإعراب : « لا » نافية للجنس ، و « جرم » اسمها ومعناها القسم ، وجملة « لآتينك » جواب القسم ، وقد أغنت عن الخبر . ومثل ذلك قوله تعالى : (لا جرم أن الله يعلم) ، فأن وما بعدها جواب أغنى عن خبر «لا» .

وقد ذكر الناظم من مواضع جواز الأمرين ما فى قوله :

(بَعْدَ « إِذَا » فُجَاءَةٍ ، أَوْ قَسَمِ ـــ لاَ لاَمَ بَعْدَهُ ـ بِوَجْهَيْنِ نُمِى
مَعْ تِلْوِ « فَا » الْجَزَا ، وَذَا يَطَّرِدُ ـــ فى نَحْوِ : « خَيْرُ الْقَوْلِ إِنِّى أَحْمَدُ »)(*)

(*) « بعد » ظرف متعلق بنمى ، إذا » مضاف اليه « فجاءة » مضاف إليه كذلك ، من إضافة الدال المدلول « أو قسم » معطوف على إذا « لا » نافية للجنس « لام » اسمها « بعده » ظرف خبرها ومضاف إليه ، والجملة نعت لقسم « بوجهين » متعلق بنمى ، ونائب فاعل نمى يعود إلى همز إن * « مع » معطوف على « بعد » السابق بإسقاط العاطف « تلو » مضاف إليه « فالجزا » مضاف إليهما وقصرا للضرورة « وذا » اسم إشارة مبتدأ « يطرد » الجملة خبر « فى نحو » متعلق بيطرد « خير القول » مبتدأ ومضاف إليه « إنى » إن واسمها « أحمد » الجملة خبرها ، وجملة إن ومعموليها خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره فى محل جر بإضافة « نحو » إليها .

(فصل) وتدخلُ لامُ الابتداءِ[١] بعد إنَّ المكسورة على أربعةِ أشياءَ :

أحدها : الخبر[٢]، وذلك بثلاثةِ شروطٍ[٣] : كونه مؤخَّراً – ومُثْبتاً – وغير ماض، نحو : (إنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ) — بخلاف (إنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً)[٤] ، ونحو : (إنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً)[٥] . وشذَّ قوله :

وَأَعْلَمُ إنَّ تَسْلِيماً وَتَرْكاً   لَلاَمُتَشَابِهَانِ وَلاَ سَوَاءُ[٦]

أي نسب همزة « إن » لوجهين : الفتح والكسر – بعد « إذا » الفجائية ، وبعد قسم لا لام فى جوابه ، ومع تلو فاء الجزاء . وهذا الحكم – بجواز الأمرين – مطرد فى نحو : « خير القول إني أحمد » ، وقد شرحنا ذلك ، ويلاحظ أن كلمة «خير» فى المثال ليس قولا ، ولكنها مضافة للقول ، فهى بمنزلته .

(١) سميت كذلك ؛ لأنها تدخل على المبتدأ كثيراً ، وتدخل على غيره كخبر «إن» المكسورة . وهذه اللام مفتوحة ، وفائدتها : توكيد مضمون الجملة المثبتة وإزالة الشك عن معناها أو إنكارها . (٢) وتسمى حينئذ « اللام المزحلقة » . ويقول النحاة فى سبب تسميتها بذلك : إن مكانها الأصلى الصدارة فى الجملة الاسمية ، لكن لما كانت للتوكيد ، و « إن » تفيد التوكيد – كرهوا الجمع بين حرفين لمعنى واحد ، فقدمت « إن » لأنها عاملة ، وزحلقت اللام إلى الخبر . والواقع أن السبب هو استعمال العرب.

(٣) يزاد على هذه الشروط : ألا يكون الخبر جملة شرطية ، فلا يقال : إن محمداً لئن تكرمه يجلك ؛ لأن هذه اللام لاتدخل على أداة الشرط ، ولا على فعله أو جوابه . وما اجتمعت فيه الشروط قد يكون مفرداً – أو مضارعاً – أو ظرفاً – أو جاراً ومجروراً – أو جملة اسمية ، وقد مثل لها المصنف . (٤) وذلك لتقدم الخبر . وقد عرفنا أن الخبر فى هذا الباب لا يتقدم إلا إذا كان شبه جملة . الآية : ١٤ من سورة المزمل .

(٥) لأن الخبر منفى ، فيجب حذفها قبل أدوات النفى . الآية: ٤٤ من سورة يونس .

(٦) بيت من الوافر لأبى حرام بن غالب بن الحارث – العكلى .

اللغة والإعراب : تسليما : أى على الناس – أو للأمور . تركا : كذلك . متشابهان:

وبخلاف نحو : (إنَّ اللهَ اصْطَفَى)[١] . وأجاز الأخفشُ والفرّاءُ وتبعهما ابنُ مالكٍ : « إنّ زيداً لنِعْمَ الرَّجلُ ـ ولَعَسى أن يَقُومَ »[٢] ، لأنّ الفعلَ الجامدَ كالاسمِ . وأجاز الجمهورُ : إنَّ زيداً لقد قام[٣] ؛ لِشَبَهِ الماضي المقرون بِقَدْ ـ بالمضارعِ ؛ لقُرْبِ زمانِهِ من الحال . وليس جوازُ ذلك[٤] مخصوصاً بتقديرِ اللّامِ للقسمِ لا لِلابتداء ـ خلافاً لصاحب التَّرشيح[٥] . وأمّا نحو : إنّ زيداً لقامَ ؛ ففِي الغُرَّة[٦] أنّ البصريّ

متقاربان . سواء : متساويان . « تسليما » اسم إن « وتركا » عطف عليه « للا » للام للابتداء ، و « لا » نافية «متشابهان» خبر إن ـ مثنى مرفوع بالألف « ولا سواء » معطوف على متشابهان .

والمعنى : أعلم وأعتقد أن التسليم على الناس وتركه ، أو تسليم الأمور لذويها وتركه ـ ليسا متساويين ، ولا قريبين من السواء . وكان ينبغى أن يقول : للاسواء ولا متشابهان ؛ لأن نفى التشابه ينفى الاستواء بالأولى ـ بخلاف العكس ، ولكنه عكس لضرورة الشعر .

والشاهد : دخول لام الابتداء فى خبر « إن » المنفى بلا ، وذلك شاذ . وذهب ابن عصفور والفراء ـ إلى أن الهمزة مفتوحة ، واللام زائدة وليست للابتداء .

(١) لأن الخبر ماض متصرف غير مقترن بقد . (٢) أى من كل جملة فعلية فعلها ماض غير متصرف ـ ما عدا ليس ؛ فإنه يمتنع دخول اللام عليها .

(٣) ومثله : كل فعل ماض متصرف ، اقترن بكلمة « قد » ـ فتصححها اللام .

(٤) أى جواز دخول اللام على « قد » . (٥) حيث ذهب إلى منع دخول لام الابتداء على الماضى المقترن بقد ، وإذا ورد دخولها عليه قدرت لام جواب لقسم محذوف ، والتقدير فى المثال : إن زيداً والله لقد قام . وصاحب الترشيح : هو أبو بكر خطاب بن يوسف الماورى . كان من كبار النحاة ومحققيهم ، والمتقدمين فى علوم اللسان عامة . تصدر لإقراء العربية طويلا وصنف فيها ، واختصر الزاهر لابن الأنبارى ، وكان يقرض الشعر بإجادة ، وينقل عنه أبو حيان وابن هشام كثيراً ، وتوفى بعد سنة ٤٥٠ هـ (٦) كتاب الغرة هو: شرح اللمع لابن جنى ، ومؤلفه :أبو محمد سعيد

والـكوفيّ على مَنْعِها – إن قُدِّرت للابتـداء[١] . والذى نَحفظه أن الأخفشَ وهِشاماً[٢] أجازاها على إضمار قَدْ .

ابن المبارك – المعروف بابن الدهان . كان من أعيان النحاة وأفاضل اللغويين ، حتى قيل : كان سيبويه عصره . أخذ عن الرمانى ، وعنه أخذ التبريزى ، وصنف كثيراً من الـكتب فى النحو والعروض والتفسير والرياضة . وشرح الإيضاح فى أربعين مجلداً ، والتكملة لأبى على ، والفصول الـكبرى والصغرى ، وتوفى بالموصل ليلة عيدالفطر سنة ٥٦٩ هـ وله خمس وسبعون سنة . ويوجد من كتاب الغرة نسخة بدار الـكتب المصرية

(١) لأن الفعل ماض غير جامد ، وغير مقرون بقد ، فيمتنع دخول لام الابتداء عليه ؛ فإن قدرت اللام للقسم – جاز ، ويكون التقدير : إن زيداً والله لقام .

(٢) هشام هو : أبو عبد الله – هشام بن معاوية الضرير النحوى الـكوفى ، أحد أعيان أصحاب الـكسائى . صنف كتاب « مختصر النحو » ، والحدود ، والقياس . وتوفى سنة ٢٠٩ هـ . انظر الأخفش صفحة ١٦٧ .

وفى جواز دخول اللام على خبر إن ، وشروط ذلك – يقول الناظم :

(وَبَعْدَ ذَاتِ الْكَسْرِ تَصْحَبُ الْخَبَرْ ... لَامُ ابْتِدَاءٍ ، نَحْوُ : إِنِّى لَوَزَرْ

وَلَا يَلِى ذِى اللَّامَ مَا قَدْ نُفِيَا ... وَلَا مِنَ الْأَفْعَالِ مَا كَرَضِيَا

وَقَدْ يَلِيهَا مَعَ « قَدْ » ، كَإِنَّ ذَا ... لَقَدْ سَمَا عَلَى الْعِدَا مُسْتَحْوِذَا)(*)

(*) « بعد » ظرف متعلق بتصحب « ذات الـكسر » مضافان إليه « الخبر » مفعول تصحب « لام » فاعل به « ابتداء » مضاف إليه « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « إنى » إن واسمها « لوزر » اللام للابتداء مؤكدة لإن « وزر » – أى ملجأ – خبر إن * « ولا » نافية « يلى » فعل مضارع « ذى » اسم إشارة مفعوله مقدم « اللام » بدل أو عطف بيان من ذى « ما » اسم موصول فاعله مؤخر « قد » للتحقيق « نفيا » فعل ماض للمجهول ، والألف للاطلاق ، ونائب الفاعل يعود الى ما ، والجملة صلة ما لا محل لها . « ولا » الواو عاطفة ولا نافية « من الأفعال » متعلق بمحذوف حال من « ما » بعده ، « ما » اسم موصول معطوف على ما الأولى « كرضيا » جار ومجرور مقصود لفظه ، متعلق بمحذوف صلة ما * « وقد » حرف تقليل « يلى » فعل مضارع والفاعل يعود الى الفعل الذى كرضى و « ها » مفعوله عائدة الى اللام « مع » ظرف متعلق بمحذوف حال من فاعل يلى ، « قد » مضاف إليه مقصود لفظه « كإن » الـكاف جارة لقول محذوف « إن » حرف توكيد ونصب « ذا » اسم إشارة اسم ان « لقد » اللام للتأكيد « قد » للتحقيق « سما » فعل ماض والفاعل هو والجملة خبر إن « على العدا » متعلق بسما « مستحوذا » – أى مستولياً – حال من فاعل سما .

الثانى معمولُ الْخبر . وذلك بثلاثةِ شروط أيضاً[١] : تَقَدُّمُهُ على الْخبر ، وكونُه غيرَ حال[٢] ، وكونُ الْخبر صالحاً لِلاَّم ، نحو : إنّ زيداً لعمراً ضاربٌ[٣] ؛ بخلاف « إنَّ زيداً جالسٌ فى الدار[٤] ـ وإنّ زيداً راكباً منطلقٌ[٥] ـ وإنّ زيداً عمراً ضَرَبَ »[٦] ، خلافاً للأخفش فى هذه[٧] .

الثالث الاسم . بشرطٍ واحد ؛ وهو أن يتأخَّر عن الْخبر ، نحو : (إنَّ فى ذلك لعبرةً)[٨] ـ أو عن مَعْمولِه[٩] ، نحو : إنّ فى الدار لزيدًا جالسٌ .

أى بعد صاحبة الكسر ـ وهى « إن » المكسورة الهمزة ـ تصحب خبرها لام الابتداء . ولا يقع بعد هذه اللام : الخبر المنفى ، سواء كان جملة فعلية ـ إلا المضارعية ـ أم اسمية . وكذلك لا يليها الخبر إذا كان جملة فعلية فعلها ماض ، مثل : «رضى» ـ فى أنه ماض مثبت متصرف غير مقرون بقد ؛ فإن قرن بقد جاز أن يليها ، مثل : إن ذا لقد سما على العدا مستحوذا ـ أى مستولياً على ما يريد .

(١) يزاد عليها : ألا يكون الخبر مشتملا عليها ؛ فلا يجوز : إن محمداً لمذلة ليأبى ـ على الصحيح (٢) أى: وغير تمييز أيضاً ؛ فلا يصح أن تقول : إن محمداً لعرقاً يتصبب ، وأيضاغير مستثنى أو مفعول معه ـ دون باقى المعمولات . (٣) إذا كان الخبر صالحاً لدخول اللام ، وله معمول مستوف شروط دخول اللام عليه ـ جاز دخول اللام على معمول الخبر كمثال المصنف ـ وجاز دخولها على الخبر ، نحو : (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) ـ وجاز دخولها على الخبر ومعموله ، نحو : وإنى لبحمد الله لصالح . ومنع الزجاج هذه الحالة .

(٤) لأن المعمول متأخر ، ولام الابتداء تطلب الصدر . ومثله ما إذا تقدم على الاسم ؛ فلا يصح : إن لعندك محمداً مقيم . (٥) لأن المعمول حال ، ولم يسمع دخول اللام عليه . (٦) لأن الخبر جملة فعلية فعلها ماض متصرف غير مقرون بقد ـ فلا تصلح لدخول اللام كما سلف . (٧) أى فى المسألة الأخيرة . وحجته : أن المانع قام فى الخبر لأنه فعل ماض ، أما المعمول فاسم ، فما ذنبه ؟ ورجحه الموضح .

(٨) سورة آل عمران ـ الآية : ١٣ (٩) أى معمول الخبر ؛ إذا كان المعمول ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً . وإذا دخلت اللام على الاسم لم تدخل على الخبر .

الرابع الفصل[1] : وذلك بلاَ شرطٍ ، نحو : (إنَّ هذَا لَهُوَ القَصَصُ الْحَقُّ) – إذا لم يُعرَب « هُوَ » مبتدأ .

(فصل) وَتتَّصِلُ « ما » الزائدةُ[2] بهذه الأحرف – إلاَّ « عَسَى » ، و « لا » – فتكُفُّهَا عن العمل ، وتُهيِّؤُهَا للدُّخول على الْجُمل[3] ؛ نحو :

(١) أى ضمير الفصل ، وهو الضمير الذى يفصل به بين الخبر والنعت ، ويرفع الشك ، ويزيل اللبس ، ويدل على أن ما بعده خبر لما قبله ، وليس صفة – ولا بدلا – ولا غيرها من المكملات . ويفيد مع هذا – قصر المسند على المسند إليه . وقد يكون الغرض منه مجرد تقوية الاسم السابق وتأكيد معناه بالحصر ؛ إذا كان ضميراً ، نحو : (وكنا نحن الوارثين) . ويسميه الكوفيون « عماداً » ؛ لأنه يعتمد عليه فى الاهتداء إلى المعنى . وقد اختلف فى الفصل ؛ فقيل : هو اسم لا محل له من الإعراب ، ومحله محل ما بعده أو ماقبله ، وقيل : هو حرف لايعمل شيئاً على الرغم من دلالته على التكلم أو الخطاب أو الغيبة .

وخلاصة ما تقدم : أن لام الابتداء تدخل بعد « إن » المكسورة على أربعة أشياء : اثنين متأخرين ، وهما : الاسم ، والخبر إذا لم يكن منفياً ولا ماضياً متصرفاً مجرداً من « قد » . واثنين متوسطين ، وهما : معمول الخبر ، وضمير الفصل . وقد سبق قول الناظم فى الخبر ، ويقول فى الثلاثة الباقية :

(وَتَصْحَبُ الْوَاسِطَ مَعْمُولَ الْخَبَرْ   وَالْفَصْلَ ، وَاسْمَا حَلَّ قَبْلَهُ الْخَبَرْ)(*)

أى أن لام الابتداء تدخل على معمول الخبر ؛ إذا كان المعمول متوسطاً بين اسم إن وخبرها – أو بين غيرهما مما يقع بعدها . وكذلك تدخل على ضمير الفصل ، وعلى اسم إن ؛ بشرط أن يحل الخبر قبله – أى يتقدم عليه .

(٢) أى غير الموصولة والموصوفة والمصدرية ، نحو : إن ما عندك جميل – وإن ما فعلت حسن . وهذه تكتب مفصولة من «إن» فى الكتابة – بخلاف الزائدة ، فلابد من وصلها (٣) أى الفعلية ، وتصبح غير مختصة بالجمل الاسمية ، فيبطل عملها . و « ما » الزائدة هذه تسمى « ما » الكافة ؛ لأنها كفت – أى منعت – تلك

(*) « وتصحب » مضارع فاعله يعود على اللام « الواسط » مفعوله « معمول الخبر » بدل منه أو حال ، ومضاف اليه « والفصل واسماً » معطوفان على الواسط « الخبر » فاعل حل .

(قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ـ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ)[(١)] بخلاف قوله : * وَلَكِنَّمَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ *[(٢)]

إلاَّ « لَيتَ » فتبقى عَلَى اختصاصِها[(٣)] . ويجوز إعمـالُها وإهمالُها ، وقد رُوِى بهما قولُه :

* قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هذا الْحَمامُ لَنـَا *[(٤)] . ونَدَرَ الإعمالُ فى « إنَّمَا » ،

الحروف من العمل . وتزاد بعد « إن » وأخواتها ـ فتكفها عن عمل النصب والرفع . وكذلك تزاد بعد «قل» ، و« كثر » ، و«طال» ـ فتكفها عن عمل الرفع ولا تطلب فاعلا . وتزاد بعد «رب» ، و«الكاف» ـ فتكفهما عن عمل الجر كما سيأتى فى موضعه . ويجب وصل « رب » بـ « ما » فى الكتابة . (١) الآية : ١٠٨ من سورة الأنبياء ، والآية ٦ : من الأنفال . (٢) عجز بيت من الطويل ، ينسب للأفوه الأزدى ، وقيل : لأبى المطواع بن حمدان ـ من أربعة أبيات يقولها فى دمشق . وصدره :

* فَوَاللهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِياً لَكُمْ *

اللغة والإعراب . قالياً : اسم فاعل من قلاه يقليه ـ كرهه وأبغضه ، وهو حال من التاء فى فارقت . « ولكن » حرف توكيد ونصب « ما » اسم موصول اسمها «يقضى» مضارع للمجهول ونائب الفاعل يعود على ما والجملة صلة ما ، « فسوف » الفاء زائدة ، و « سوف » حرف للتسويف « يكون » مضارع « كان » التامة بمعنى يوجد ، والفاعل يعود على الذى يقضى ، والجملة خبر لكن .

والمعنى : يقسم ويقول : والله إنى ما فارقتكم عن بغض وكراهية لكم ، أو ملال لعشرتكم وصحبتكم ، ولكنه قدر الله وقضاؤه ، وما تجرى به المقادير لامفر من وقوعه ولا يمكن التحرز منه .

والشاهد : إعمال «لكن» مع اتصالها بما ؛ لأن « ما » هذه موصولة لازائدة ، بدليل عود الضمير فى « يقضى » عليها . وفيه شاهد آخر وهو : زيادة الفاء فى خبر لكن . ويمنعه الأخفش وهو محجوج بهذا الشاهد .

(٣) أى بالجمل الاسمية ، سواء أهملت أو أعملت ، وإنما جاز إهمالها قليلا حملا على أخواتها . (٤) صدر بيت من البسيط للنابغة الذبيانى فى زرقاء اليمامة . وعجزه :

وهل يَمْتَنِعُ قياسُ ذلك فى البواقى مطلقاً؟[1] أَو يسوغُ مطلقاً[2] ؟ أو فى «لَعَلَّ» فقط[3] ؟ أو فيها ، وفى «كأنَّ» ؟ - أقوالٌ .

---

* إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ * وقبل هذا البيت :

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَىِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

وبعده : فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا ذَكَرَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ

اللغة والاعراب : شراع : داخل فى الماء ، من شرعت الدواب فى الماء - إذا دخلت فيه . الثمد : الماء القليل . حسبوه : من الحساب وهو العد . فألفوه : فوجدوه . «قالت» فعل ماض فاعله يعود إلى زرقاء اليمامة ، وكانت مشهورة بحدة النظر ، قيل : إنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام «ليتما» ليت : حرف تمن ونصب و«ما» زائدة «هذا» ها : للتنبيه ، و «ذا» اسم إشارة مبتدأ على إهمال ليت - وفى محل نصب اسمها على إعمالها «الحمام» بدل من اسم الاشارة ، وهو بالرفع على الاهمال - وبالنصب على الاعمال «لنا» خبر المبتدأ ، أو خبر ليت - على الوجهين «إلى حمامتنا» متعلق بمحذوف حال «أو نصفه» معطوف على الحمام - بالرفع أو النصب أيضاً «أو» بمعنى الواو «فقد» الفاء فاء الفصيحة ، و «قد» اسم بمعنى كاف خبر لمبتدأ محذوف ، وجملة المبتدأ والخبر جواب شرط محذوف - أى إن تم ذلك فهو كاف .

والمعنى : قالت زرقاء - وقد مر بها سرب من الحمام - : ليت هذا الحمام لنا مضموما إلى حمامتنا ، ونصف هذا العدد - فيكمل لنا مائة . ولفظ مقولها :

لَيْتَ الْحَمَامُ لِيَهْ . إِلَى حَمَامَتِيَهْ . أَو نِصْفَهُ قَدِيَهْ . تَمَّ الْحَمَامُ مِيَهْ

ثم وقع الحمام فى شبكة صائد ، فعد فإذا هو : ٦٦ حمامة ، فإذا أضيف نصفه على حمامتها - كان الجميع مائة كما قالت .

والشاهد : فى «الحمام» ؛ فقد روى بالنصب على إعمال ليت وجعل «ما» زائدة - وبالرفع على إهمالها وجعل «ما» كافة .

(١) أى يمتنع قياس المسموع فى بقية أخوات «إن» الأربعة وهى : أن - وكأن - ولعل - ولكن . وهذا مذهب سيبويه والأخفش . ويجب الوقوف عند المسموع .

(٢) هذا رأى الزجاج والزمخشرى وابن مالك ؛ لأنه لافرق بين الأخوات .

(٣) أى يجوز القياس فيها لا غير ؛ لأنها أقرب إلى ليت ، وكذلك «كأن» قريبة من ليت . وقد أشار الناظم إلى هذا الفصل بقوله :

(فصل) يُعْطَفُ على أسماء هذه الحروفِ بالنَّصب؛ قبل مَجىء الخبَر، وبعدَه، كقوله:

إنَّ الرَّبيعَ الْجُوْدَ وَالْخَرِيفَا   يَدَا أَبِي العَبَّاسِ وَالصُّيوفَا [١]

وَيُعْطَفُ بالرَّفعِ بشرطين: استكمالِ الْخبر [٢]. وكَوْنِ العاملِ: «أنَّ

(وَوَصْلُ «مَا» بِذِى الْحُرُوفِ مُبْطِلُ   إِعْمَالَهَا، وَقَدْ يُبَقَّى الْعَمَلُ) (*)

أى أن اتصال «ما» الزائدة بهذه الحروف الناسخة ـ يبطل عملها فقط دون معناها. وقد يبقى العمل فى «ليت» وحدها، مع بقاء اختصاصها بالجمل الاسمية كابينا

(١) بيت من الرجز، لرؤبة بن العجاج، يمدح أبا العباس السفاح ـ أول خلفاء بنى العباس ـ بكثرة الكرم والجود.

اللغة والاعراب: الجود ـ بفتح الجيم وسكون الواو: المطر الغزير، ويروى: الجون ومعناه الأسود، والمراد سواد سحابه. الصيوف: جمع صيف، وهو أحد فصول السنة الأربعة، ويريد بالربيع والخريف والصيوف: أمطارها. «الربيع» اسم إن «الجود» صفة للربيع «والخريفا» معطوف على الربيع «يدا أبى العباس» يدا: خبر إن، وما بعده مضاف إليه «والصيوفا» معطوف على الربيع.

والمعنى: إن مطر الربيع الغزير، وأمطار الخريف والصيف ـ تشبه يدى أبى العباس فى كثرة الخير والنفع للعباد. وحق التشبيه: أن يشبه الشاعر يدى أبى العباس بالأمطار فى هذه الفصول، ولكنه عكس التشبيه للمبالغة.

والشاهد: عطف «الخريف» بالنصب على «الربيع» الذى هو اسم «إن» قبل مجىء الخبر وهو «يدا أبى العباس»، وعطف «الصيوف» عليه بعد مجيئه.

(٢) لأنه يلزم على العطف قبل الاستكمال ـ العطف قبل تمام المعطوف عليه ـ أو تقديم المعطوف كما سيأتى.

(*) «ووصل» مبتدأ «ما» مضاف اليه قصد لفظه «بذى» متعلق بوصل «الحروف» بدل أو عطف بيان من ذى «مبطل» خبر المبتدأ، وهو اسم فاعل وفاعله مستتر فيه «اعمالها» مفعوله ومضاف اليه «وقد» حرف تقليل «يبقى» مضارع مبنى للمجهول «العمل» نائب فاعل

أو إنَّ ـ أو لـكِنَّ »[1] ،نحو: (أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)[2]

وقوله : * فإنَّ لنَا الأمَّ النَّجِيبَةَ وَالأبُ *[3]

وقوله : * وَلَـكِنَّ عَمِّى الطَّيِّبُ الأصْلِ وَالْخَالُ *[4]

---

(١) قيل فى سبب الاقتصار على هذه الأدوات : أن معنى الابتدائية باق معها ؛ أما « ليت ، ولعل ، وكأن » ـ فالـكلام قبلها للاخبار ، وبعدها للتمنى أو الترجى أو التشبيه ، وهى تغير معنى الجملة من الخبر إلى الانشاء ـ فلا يجوز معها فى المعطوف إلا النصب ، سواء بعد استـكمالها الخبر أم قبل الاستكمال ؛ لأنه يلزم على الرفع عطف الخبر على الانشاء . (٢) سورة التوبة الآية: ٤ . «ورسوله» مرفوع بعد استـكمال الخبر وهو « برىء » ؛ إما على العطف على محل الاسم وهو لفظ الجلالة ، باعتبار أصله قبل الناسخ ، ويكون من عطف مفرد على مفرد ـ أو على أنه مبتدأ حذف خبره ويكون من عطف الجمل ـ أو معطوف على الضمير المستتر فى الخبر .

(٣) عجز بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل ، ولم نقف على قائله. وصدره :

* فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنْجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ *

اللغة والاعراب : ينجب : يلد ولداً نجيباً ـ أى كريماً . النجيبة : المنجبة التى تلد الأولاد النجباء . وفى القاموس : رجل منجب ، وامرأة منجبة ومنجاب ـ ولدا النجباء ؛ حذفت الزوائد من أنجب للضرورة . أو الأصل : النجيبة أبناؤها ؛ فحذف المضاف وناب عنه المضاف إليه ، فارتفع واستتر . « من » اسم شرط جازم مبتدأ «يك» فعل الشرط مجزوم على النون المحذوفة للتخفيف ، واسمها يعود على من، وجملة « لم ينجب أبوه » خبرها . «فإن» الفاء واقعة فى جواب الشرط وهو خبر المبتدأ «إن» حرف توكيد ونصب « لنا » خبرها مقدم « الأم » اسمها مؤخر « النجيبة » صفة للأم « والأب » معطوف بعد استـكمال الخبر على محل الاسم ـ أو على ضمير الخبر ، أو مبتدأ حذف خبره ـ كما بينا فى الشاهد السابق .

والمعنى : من لم ينجب أبوه وأمه أولاداً نجباء ـ فإن لنا أماً وأباً قد أنجبا ؛ يريد : أنه وإخوته نجباء كرام ، أبناء رجل منجب وأم كذلك .

(٤) عجز بيت من الطويل ، أنشده أبو الفتح ولم ينسبه لقائل . وصدره :

* وَمَا قَصَّرَتْ بِى فى التَّسَامِى خُئُولَهُ *

والمحقِّقون عَلَى أَنَّ رفعَ ذلك ونحوِه ـ عَلَى أَنَّهُ مبتدأ حُذِف خبرُه[١]، أو بالعطفِ على ضميرِ الخبر[٢]، وذلك إذا كان بينهما فاصلٌ[٣] ـ لا بالعطف على محلِّ الاسمِ، مثل : ما جاءنى من رجُلٍ ولا امرأةٌ ـ بالرفع ؛ لأنَّ الرافعَ فى مسألتنا الابتداء، وقد زالَ بدخُولِ الناسخِ[٤].

ولم يَشترِط الكسائىُّ والفرَّاء الشرطَ الأولَ[٥] تمسُّكاً بنحو : (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ)[٦]، وبقراءةِ بعضِهم :

اللغة والاعراب: التسامى : التعالى، وأراد به العراقة فى النسب . خئولة : جمع خال كالعمومة ـ أو مصدر . « خئولة »، فاعل قصرت . « لـكن » حرف توكيد واستدراك ونصب « عمى » اسمها « الطيب الأصل » خبرها ومضاف إليه « والخال » معطوف على عمى بعد استكمال الخبر ـ على الأوجه السابقة، وهو (الشاهد) .

والمعنى : لم يقعد بى عن التعاظم والتباهى بالحسب وعراقة النسب ـ أخوالى ولا أعمامى ؛ فإن كلا منهما كريم الأصل، عريق فى النسب، فأنا مع علو همتى ـ كريم العنصر من ناحية الأخوال والأعمام .

(١) ويدل عليه ويفسره ـ خبر إن، وتكون هذه الجملة المكونة من المبتدأ وخبره المحذوف ـ معطوفة على الجملة المكونة من إن ومعموليها . ويجوز أن تكون الجملة اعتراضية بين اسم إن وخبرها .

(٢) أى الضمير المستتر فى خبر « إن »، ويكون من عطف المفرد على مثله .

(٣) لأنه لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل، إلا إذا كان هناك فاصل بين المعطوف والمعطوف عليه ـ وهو الضمير كما سيأتى فى بابه . والفاصل موجود فيما ذكر من الأمثلة، وهو : الجار والمجرور ـ من المشركين، والصفة ـ الحال، والمضاف إليه ـ الأصل .

(٤) ذلك لأن العامل اللفظى يبطل عمل العامل المعنوى . أما الرافع لمحل «رجل» فى المثال فهو الفعل «جاءنى»، ولا يمنعه عن العمل الحرف الزائد لأنه كالعدم .

(٥) أى : وهو استكمال الخبر ؛ فأجازا العطف بالرفع قبل الاستكمال وبعده كما فى المغنى وغيره .

(٦) سورة المائدة الآية : ٦٩ . فقد عطف (الصابئون) بالرفع ـ على محل (الذين آمنوا) وهو منصوب ـ قبل استكمال الخبر وهو : (من آمن بالله واليوم الآخر) .

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)(١) ، وبقوله :

* فإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ *(٢)

وقوله : وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ . . . . (٣)

ولكِنْ اشترطَ الفراءُ – إذا لمْ يتقــدّم الخبرُ – خفاءَ إعرابِ

---

(١) أى برفع (وملائكته)– بالعطف على محل لفظ الجلالة قبل استكمال خبر إن وهو « يصلون ». سورة الأحزاب الآية : ٥٦ .

(٢) عجز بيت من الطويل ؛ لضابىء بن الحارث البرجمى – من قصيدة قالها وهو محبوس فى المدينة فى عهد سيدنا عثمان . وصدره :

* فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ *

اللغة والاعراب : رحله : المراد هنا بالرحل : مسكن الرجل وما يستصحبه من الأثاث . قيار : اسم جمل الشاعر أو فرسه . « من » شرطية جازمة «يك» فعل الشرط مجزوم على النون المحذوفة للتخفيف ، والجواب محذوف يدل عليه قوله « فإنى » – أى فليمس . «فإنى» الفاء ، للتعليل وإن واسمها « وقيار » معطوف قبل استكمال الخبر وهو « لغريب » واللام فيه للابتداء .

والمعنى : من يك منزله وأثاثه بالمدينة فليمس بها ، أما أنا فلا ؛ لأنى وجملى – أو فرسى – غريب بها ، فسنرحل عنها لأنه لا مكان لنا بها .

والشاهد : عطف «قيار» بالرفع على محل ياء المتكلم الواقعة اسماً لإن ، قبل مجىء الخبر وهو « لغريب » – على رأى الكسائى والفراء ومن تبعهما .

(٣) هذا جزء من بيت من الوافر ، لبشر بن أبى خازم ، وتمامه :

. . . . ما بَقِيــنَا فى شِقَاقِ

اللغة والاعراب : بغاة : جمع باغ ، وهو اسم فاعل من البغى – وهو الظلم ومجاوزة الحد . شقاق : عداء ونزاع . « وإلا » إن : شرطية و « لا » نافية وفعل الشرط محذوف – أى إن لم يكن سلم وصلح « فاعلموا » الفاء واقعة فى جواب الشرط « أنا » أن واسمها « وأنتم » معطوفة بالرفع قبل مجىء الخبر – وهو « بغاة » « ما » مصدرية ظرفية .

الاسم[1] كما فى بعض هذه الأدلة[2]. وخَرَّجَها المانعون على التقديم والتأخير[3]؛ أى والصابئون كذلك ـ أو على الحذف مِنَ الأول[4] كقوله:

فَإِنِّى وَأَنْتُمَا . . . . . . وَإِنْ لَمْ تَبُوحَا بِالْهَوَى دَنِفَانِ[5]

والمعنى: إن لم يرأب الصدع بيننا، ويحل الوئام محل الخصام ـ فاعلموا أننا وأنتم شركاء فى الظلم، ما دمنا فى نزاع وخصام وعداء.

والشاهد: عطف «وأنتم» الضمير المرفوع ـ على محل اسم أن وهو «نا» ضمير المتكلم، قبل مجىء الخبر ـ وهو «بغاة» ـ على رأى الكسائى والفراء.

(١) بأن يكون مبنياً، أو مقصوراً، أو مضافا للياء. ومثل ذلك: ما إذا خفى إعراب المعطوف دون المعطوف عليه، نحو: إن محمداً وموسى فدائيان. والعلة فى ذلك ـ الاحتراز من تنافر اللفظ. (٢) أى المتقدمة، وهى: (يا أيها الذين آمنوا ..) إلخ، والبيتان.

(٣) أى تقديم المعطوف وتأخير الخبر، فيكون قوله تعالى «من آمن» خبر إن، وخبر «الصابئون» محذوف ـ أى والصابئون كذلك. ويقال فى الإعراب «من» اسم شرط مبتدأ «آمن» فعل الشرط، والخبر ـ فلا خوف ... إلخ، والجملة خبر إن. (٤) أى حذف الخبر من الأول، لدلالة الثانى عليه، فيكون «من آمن» خبر عن «الصابئون»، وخبر «إن» محذوف لدلالة خبر «الصابئون» عليه.

(٥) هذا جزء من بيت من الطويل، أنشده ثعلب فى أماليه، ولم ينسبه. وتمامه:

خَلِيلَىَّ هَلْ طِبٌّ . . . .
. . . .

اللغة والإعراب: طب: هو علاج الجسم والنفس. تبوحا بالهوى: تعلناه وتظهراه دنفان: مريضان، مثنى دنف ـ صفة مشبهة، من الدنف وهو المرض. «خليلى» منادى بحذف حرف النداء، منصوب مضاف لياء المتكلم «هل» حرف استفهام «طب» مبتدأ خبره محذوف؛ أى موجود ـ أو لنا، «فإنى» الفاء للتعليل وإن واسمها والخبر محذوف يدل عليه خبر المبتدأ ـ أى دنف «وأنتما» مبتدأ «وإن لم تبوحا» شرط وفعله، والجواب محذوف يدل عليه ما قبله، وهى جملة معترضة «دنفان» خبر أنتما.

والمعنى: ياصاحبى! هل من علاج يرجى للشفاء مما نحن فيه؟ فإنى مريض. وأنتما كذلك مريضان، وإن لم تظهرا ما هو دفين فى جوانحكما من هوى وألم ممض.

والشاهد: فى قوله «فإنى وأنتما دنفان»؛ فإنه يتعين أن يكون «أنتما» مبتدأ

ويتعيَّن التَّوجيه الأوَّلُ(١) في قوله : * فإنِّي وَقَيَّارٌ بها لغَريبُ *
ولا يتأتَّى فيه الثاني ؛ لأجلِ اللَّام ، إلاّ إنْ قُدِّرَت زائدةً ؛ مثلُها في
قوله : * أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ *

والثاني(٢) في قوله تعالى : (ومَلائكَتُه) . ولا يتأتَّى فيه الأوَّلُ ؛
لأجل الواو في (يُصَلُّونَ)(٣) ، إلا إن قُدِّرت للتَّعظيم ؛ مثلها في : (قَالَ
رَبِّ ارْجِعُونِ)(٤) .ولم يشترط الفراء الشرط الثاني(٥) تمسُّكاً بنحو قوله :

يَا لَيْتَنِي وَأَنْتِ يَا لَمِيسُ فِي بَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ(٦)

خبره « دنفان » ، ويكون خبر إن محذوفا لدلالة خبر المبتدأ عليه؛ وذلك لأن «دنفان» لايصلح أن يكون خبراً لإن فقط ؛ لأن اسمها مفرد — ولا خبراً عن اسمها وما بعده ؛ لأن الجميع جمع ، فتعين ما ذكرنا ؛ ويكون الكلام من عطف الجمل .

(١) أي : وهو التقديم والتأخير ، فيجب أن يكون « لغريب » خبر إن ، وقوله « وقيار » مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر إن عليه — أي : فإني لغريب ، وقيار غريب . وذلك لأن « لغريب » مقترن بلام الابتداء ، وهي تدخل على خبر إن — لا على خبر المبتدأ وقيار : اسم حصان الشاعر . وهناك رأي آخر ، وهو أن تقدر اللام داخلة على مبتدأ محذوف — أي لهو غريب ، أو تجعل اللام زائدة كما ذكر المصنف .

(٢) أي وهو الحذف من الأول ، ويكون التقدير : إن الله يصلي وملائكته يصلون

(٣) لأنها للجماعة ، والمخبر عنه واحد ، وهو الله سبحانه . وتقديرها للتعظيم — كما يقول المصنف — فيه شيء ؛ لأنه لم يسمع أنا مجتهدون — مثلا — على التعظيم ، بل لابد من المطابقة اللفظية ، على حد : (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) كما في المغني .

(٤) سورة المؤمنون الآية : ٩٩

(٥) أي: وهو كون العامل : إن — أو أن — أو لكن . ورأيه حسن ينبغي الأخذ به ؛ إذا كان العطف على الضمير المستتر في الخبر ؛ لأنه لامانع حينئذ .

(٦) بيت من الرجز ، لرؤبة بن العجاج . وقيل : لجران العود النميري — واسمه عامر بن الحارث .

وخُرِّجَ عَلَى أَنَّ الأصلَ . وأنْتِ معى ، والجملة حاليَّةٌ والخبرُ قولُه فى بَلْدَةٍ (١) .

(فصل) تُخَفَّفُ « إنَّ » المكسورةُ لِثِقَلِها ، فيكثرُ إهمالُها لزوالِ

اللغة والاعراب : لميس . اسم امرأة . أنيس : مؤنس ، والمراد : أى إنسان . « يا » حرف نداء ، والمنادى محذوف « ليتنى » ليت : حرف تمن ونصب ، والنون للوقاية ، والياء اسمها « وأنت » معطوف على محل اسم ليت — وهو ياء المتكلم ، أو على الضمير المستتر فى الخبر « فى بلدة » خبر ليت ، وجملة « ليس بها أنيس » صفة لبلدة .

والمعنى : أتمنى أن أكون أنا وأنت يالميس فى بلد ليس فيه أحد غيرنا.

والشاهد : عطف «وأنت»— وهو ضمير رفع— على محل اسم ليت قبل استكمال الخبر والعامل ليت . وخرجه الجمهور كما ذكر المصنف .

(١) إيضاح ذلك : أن « أنت » مبتدأ حذف خبره للعلم به — أى معى . والجملة من المبتدأ والخبر المحذوف — حال من اسم ليت ، وهى متوسطة بين اسم ليت وخبرها وهو « فى بلدة » ، وعامل الحال « ليت » — لاالظرف ؛ لامتناع تقديم الحال المنصوبة بالظرف كما سيأتى فى موضعه . وإلى هذا الفصل يشير ابن مالك بقوله :

(وَجائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوفاً عَلَى مَنْصُوبِ «إنَّ» ، بَعْدَ أَنْ تَسْتَكْمِلاَ
وَأُلْحِقَتْ بإنَّ ، « لَكِنَّ ، وَأَنَّ » مِنْ دُونِ «لَيْتَ ، وَلَعَلَّ ، وَكَأَنَّ ») (*)

أى يجوز أن ترفع معطوفاً على اسم « إن » ؛ إذا استكملت «إن» معموليها — بأن اقتضى المعنى ذلك . وألحقت بإن فى هذا الحكم : أن — ولكن . وتخالفها : «ليت»— و« لعل » — و «كأن » ، فلا يجوز معها فى المعطوف إلا النصب لما تقدم . وخففت النون فى « أن » و «كأن » لضرورة الشعر .

(*) « وجائز » خبر مقدم « رفعك » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، من إضافة المصدر لفاعله « معطوفاً » مفعول المصدر « على منصوب » متعلق بمعطوف « إن » مضاف إليه « بعد » ظرف متعلق برفع «أن» مصدرية «تستكملا » مضارع منصوب بأن والألف للاطلاق والفاعل يعود إلى إن ومفعوله محذوف أى بعد استكمالها خبرها (*)«وألحقت » ماض للمجهول والتاء للتأنيث « بإن » متعلق بألحق « لكن » نائب فاعل ألحق مقصود لفظه « وأن» معطوف على لكن « من دون » متعلق بألحق « ليت » مضاف إليه « ولعل وكأن » معطوفان على ليت .

اختصاصها[1] نحو: (وَإِنْ كُلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)[2]. ويجوز إعمالها استصحاباً للأصل نحو: (وَإِنْ كُلاًّ لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ)[3]. وتلزم لامُ الابتداءِ بعدَ المُهمَلةِ فَارِقةً بين الإثبات والنفى[4]. وقد تُغنى عنها

فائدة . يجوز العطف بالرفع على اسم « لا » النافية للجنس بعد الاستكمال وقبله، تقول: لاامرأى محترم ومنافق ـ ولاامرأى ومنافق محترمان .

(١) أى بالأسماء . وهذا إذا دخلت على جملة اسمية ؛ فإن وليها فعل وجب الإهمال . وهنالك من يقول بجواز إعمالها حينذاك ، ويكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً ، والجملة الفعلية خبرها (٢) سورة يس الآية: ٣٢ ، أى فى قراءة من خفف «لما» ، فتكون « إن » مخففة مهملة ، و« كل» مبتدأ، «لما» اللام للابتداء ، و «ما» زائدة «جميع» خبر « لدينا » ظرف متعلق « بمحضرون » الواقع نعتاً لجميع على المعنى . أو «جميع» مبتدأ ثان ، و « محضرون » خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول . أما على قراءة تشديد « لما » ـ فتكون « إن » نافية ، و « لما » بمعنى إلا ـ ولا شاهد فيه حينئذ .

(٣) سورة هود الآية: ١١١ ، أى بتخفيف « إن » و« لما » ـ فى قراءة نافع وابن كثير ؛ فتكون « إن » مخففة من الثقيلة ، و « كلا » اسمها ، « لما » اللام للابتداء ، و «ما» زائدة للفصل بين اللامين ـ أو موصولة وتكون خبر إن، «ليوفينهم» اللام للقسم والجملة لا محل لها جواب قسم محذوف ، وجملة القسم وجوابه صلة « ما » . والتقدير : وإن كلا للذين والله ليوفينهم . وقيل : «ما » نكرة موصوفة ، وجملة القسم وجوابه سدت مسد الصفة ـ أى : وإن كلا لخلق موفى عمله .

وإعراب هذه الآية على تشديد « إن ، ولما » : « كلا » اسم إن « لما » حرف جزم ، والمجزوم محذوف ـ أى لما يوفوا أعمالهم، « ليوفينهم » اللام للقسم ، وجملة « يوفينهم » جوابه ، والقسم وجوابه كلام مستأنف . وعلى تخفيف « إن » وتشديد « لما » : « إن» حرف نفى «لما» أداة استثناء بمعنى إلا « كلا» مفعول لفعل محذوف ـ أى أرى ـ مثلا . « ليوفينهم » اللام للقسم ، وجملة «يوفينهم» جوابه ـ أى ما أرى كلا إلا والله ليوفينهم. « انظر التصريح والصبان والخضرى فى آخر باب « إن وأخواتها » » .

(٤) أى لتدل على أنها ليست النافية ، ولذا تسمى اللام الفارقة ؛ لأنها تفرق بين المخففة والنافية . وقد تلحق هذه اللام « إن » العاملة إذا حصل لبس ؛ بأن كان إعراب الاسم خفياً ، نحو : إن هذا ـ أو يحيى ـ لقائم .

قرينةٌ لفظيةٌ نحو: إنْ زيدٌ لنْ يقومَ (١)، أو معنويةٌ كقوله:

* وَإنْ مالِكٌ كانتْ كِرامَ المعادِنِ * (٢)

و إن وَلِيَ «إنْ» المكسورةَ المخففةَ فعلٌ ـ كَثُرَ كونُه مضارعاً

(١) القرينة اللفظية: كون الخبر منفياً، ولام الابتداء لاتدخل على النفي، ويبعد في الفصيح أن يراد بإن النفي؛ لوجوده في الخبر، ولو أريد ذلك لجيء بالكلام مثبتاً من أول الأمر ـ بدلا من إدخال النفي على النفي لإبطال الأول.

(٢) عجز بيت من الطويل للطرماح بن حكيم الطائي. وصدره:

* أنا ابْنُ أُباةِ الضَّيْمِ مِنْ آلِ مالِكٍ *

اللغة والاعراب: أباة: جمع آب ـ اسم فاعل من أبى يأبى إذا امتنع. الضيم: الظلم. مالك: اسم أبي قبيلة الشاعر. كرام المعادن: طيبة الأصول. «أنا» مبتدأ «ابن أباة الضيم» خبر ومضاف إليه «من آل مالك» من آل متعلق بمحذوف ـ حال من أباة الضيم ـ أو بدل، ومالك مضاف إليه «وإن» الواو عاطفة، وإن مخففة مهملة «مالك» مبتدأ «كانت كرام» كان واسمها وخبرها، والجملة خبر المبتدأ «المعادن» مضاف إليه.

والمعنى: أنا ابن الذين يأبون الظلم والمذلة من آل مالك، وقد كانت قبيلتي كريمة الأصول والأنساب، شريفة المحتد والمنبت.

والشاهد: ترك لام الابتداء الفارقة في خبر المبتدأ الواقع بعد «إن» المخففة المهملة؛ لوجود قرينة معنوية تدل على أن «إن» غير نافية؛ وهي أن المقام للمدح والافتخار كما يدل عليه صدر البيت ـ لا للنفي؛ لأنها لو كانت للنفي لحصل تناقض بين عجز البيت وصدره. وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله:

(وَخُفِّفَتْ «إنَّ» فَقَلَّ الْعَمَلُ   وَتَلْزَمُ اللامُ إذَا ما تُهْمَلُ

وَرُبَّمَا اسْتُغْنِيَ عَنْهَا إنْ بَدَا   مَا نَاطِقٌ أَرَادَهُ مُعْتَمِدَا) (*)

(*) «وخففت» ماض للمجهول والتاء للتأنيث «إن» نائب فاعل، «فقل» الفاء عاطفة «العمل» فاعل قل «اللام» فاعل تلزم «إذا» ظرف المستقبل مضمن معنى الشرط «ما» زائدة «تهمل» فعل مضارع للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى إن المخففة، والجملة في محل جر باضافة إذا إليها، وجواب الشرط محذوف ـ أي إذا تهمل إن التي خففت ـ لزمتها اللام (*) «ربما» رب حرف تقليل و «ما» كافة «استغنى» فعل ماض للمجهول «عنها» جار ومجرور نائب فاعل، و«ها» عائده على اللام «إن» شرطية «ما» اسم موصول فاعل بدا «ناطق» مبتدأ «أراده» أراد فعل ماض وفاعله يعود على ناطق والهاء مفعول، والجملة خبر المبتدأ «معتمدا» حال من فاعل أراد المستتر،

ناسخاً[١]، نحو: (وَإنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ[٢] ـ وَإنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ)[٣]. وأكثرُ منه كونُه ماضياً ناسخاً نحو: (وَإنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ـ إنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ـ وَإنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)[٤]. ونَدَرَ كونُه ماضياً غيرَ نَاسِخٍ كقوله:

* شَلَّتْ يَمِينُكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً[٥] * ولا يُقَاسُ عليه « إن قَامَ

أى إذا خففت « إن » قل إعمالها، ويلزم مجىء اللام بعدها إذا أهملت. وقد يمكن ترك هذه اللام والاستغناء عنها؛ إن بدا ـ أى ظهر ـ المعنى الذى أراده المتكلم، معتمداً فى ظهوره على قرينة توضحه.

(١) أى من نواسخ المبتدأ، وهى: كان ـ وكاد ـ وظن وأخواتها. ويشترط فى هذا الفعل الناسخ: ألا يكون نافياً مثل «ليس». ولا منفياً مثل «ما كان» ـ و«مازال» وأخواتها. وأن يكون غير داخل فى صلة مثل « مادام ». وتدخل اللام فى خبر الناسخ الحالى، أو فى خبره بحسب الأصل، وقد مثل لذلك المصنف. فإن كان غير ناسخ ـ وهذا قليل ـ دخلت على معموله؛ فاعلا كان أو مفعولا، ظاهراً أو ضميراً منفصلا. وقد مثل المصنف للفاعل بقسميه، وللمفعول الظاهر، ومثال المفعول الضمير: إن قتلت لمسلما وإن أهنت لإياه، فإن اجتمع الفاعل والمفعول ـ دخلت على السابق منهما؛ بشرط ألا يكون ضميراً متصلا؛ فإن كان ضميراً متصلا لم تدخل عليه اللام ودخلت على المتأخر، نحو: إن أكرمت لمصلحاً كبيراً، وإن مدحت لإياه.

(٢) أى: ليصرعونك بنظرهم إليك شذراً. «الآية: آخر سورة القلم».

(٣) سورة الشعراء الآية: ١٨٦

(٤) سورة البقرة الآية: ١٤٣، وسورة الصافات الآية: ٥٦، وسورة الأعراف الآية ١٠٢

(٥) صدر بيت من الكامل، لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ـ عم سيدنا عمر بن الخطاب، تخاطب به عمرو بن جرموز، وتدعو عليه ـ وقد رأى زوجها الزبير ابن العوام نائماً تحت شجرة قد علق بها سيفه، فاستله وقطع رأسه. وكان ذلك قبل واقعة الجمل. وعجزه:

* حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ *

لأنا ، وإن قعدَ لزيدٌ » ـ خلافاً للأخفش والكوفيين(١) . وأندرُ منه كونُه لا ماضياً ولا ناسخاً كقوله : « إنْ يزِينُكَ لنفسُكَ ، وإن يَشِينُكَ لَهِيَهْ »(٢) .

وقبله : يَا عَمْرُو لو نبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لا طَائِشًا رَعْشَ الجَنَانِ وَلاَ اليَدِ

اللغة والإعراب : شلت : يبست وجمدت ، وأصابها الشلل ـ وهو فساد في اليد . حلت : نزلت ووجبت . «إن» مخففة من الثقيلة «قتلت» فعل ماض غير ناسخ و التاء فاعل «لمسلماً» اللام للابتداء ، و « مسلماً » مفعول قتلت .

والمعنى : تدعو عاتكة على ابن جرموز لفعلته الشنعاء فتقول : أشل الله يدك أيها القاتل ؛ لأنك قتلت مسلماً بغير حق ، ووجبت عليك عقوبة متعمد القتل المذكورة في قوله تعالى : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) .

والشاهد : مجيء فعل غير ناسخ بعد «إن المخففة» من الثقيلة . وهذا نادر لا يقاس عليه ـ خلافاً للأخفش . ويعلل النحويون سبب دخول « إن » على الناسخ : بأنها كانت مختصة بالدخول على المبتدأ والخبر ؛ فلما ضعفت بالتخفيف وزال اختصاصها ـ عوضوها كثرة الدخول على فعل يختص بهما ، وهو الناسخ .

(١) المنقول عن الكوفيين : أنهم لا يجيزون تخفيف « إن » المكسورة ، ويؤولون ماورد من ذلك ؛ على أن « إن » نافية بمنزلة « ما » ، واللام إيجابية بمنزلة «إلا» .

(٢) هذا مثال للفاعل بقسميه ؛ فإن « نفس » اسم ظاهر فاعل « يزينك » ، و « هيه » ضمير بارز فاعل « يشين » والهاء للسكت . والمعنى : إن نفسك هي التي تزينك وتجعلك محترما أمام الناس وهي التي تشينك وتجعلك بينهم مبغضاً ومثله : إن قنعت كاتبك لسوطا ـ أي إنك قنعته : أي ضربته بالسوط على رأسه فاحاط به إحاطة القناع برأس المرأة .

وقد أشار الناظم إلى ما تقدم بقوله :

(وَالْفِعْلُ إنْ لَمْ يَكُ نَاسِخًا فَلاَ تُلْفِيهِ غَالِباً بِـ«إنْ» ذِي مُوصَلاَ)(*)

(*) « والفعل » مبتدأ « إن » شرطية «يك» مضارع ناقص مجزوم بلم فعل الشرط ، واسمه يعود على الفعل « ناسخا » خبر يك « فلا » الفاء لربط الجواب بالشرط و « لا » نافية «تلفيه» تلفى فعل مضارع والفاعل أنت والهاء مفعول أول ، والجملة خبر لمبتدأ محذوف ـ أي فأنت لا تلفيه وجملة المبتدأ والخبر جواب الشرط «غالبا» ظرف مكان أو زمان ـ أي، انتفى في غالب الأزمنة « بإن » أو التراكيب ، أو حال من هاء تلفيه « بإن » متعلق بموصلا الواقع مفعولا ثانيا لتلفى «ذي» بدل أو نعت لإن

(فصل) وَتُخَفَّفُ « أَنَّ » المفتوحةُ فيبقى العَمَلُ(١) ، ولـكن يجبُ في اسمِها كونُه مُضمراً محذوفاً(٢) ، فأما قوله :

بأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنْكَ هُنَاكَ تَـكُونُ الثِّمَالاَ(٣)

ـ فضرورة .

أى أن الفعل إن لم يكن من الأفعال الناسخة،فإنك لاتجده غالباً ـ متصلا بإن المخففة ؛ أى يقع بعدها مباشرة . والخلاصة : أن للام بعد إن المخففة ثلاث حالات .
وجوب ذكرها فى نحو : إن محمد لمسافر بالإهمال ـ حيث لاقرينة . ووجوب تركها فى نحو : إن محمد لن يسافر . وجواز الأمرين عند وجود قرينة تدل على نوع « إن » ؛ أهى مخففة أم نافية ؟ نحو : إن أهل فلسطين لفدائيون .

(١) أى وجوباً ؛ لأنها أكثر مشابهة للفعل من المكسورة .

(٢) سواء كان لمتكلم أو مخاطب أو غائب ، ومنه قوله تعالى : (أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا) ؛ فقد قدره سيبويه : أنك يا إبراهيم . والغالب أن يكون الضمير للشأن

(٣) بيت من المتقارب ، لجنوب بنت العجلان الهذلية : ترثى أخاها عمراً ـ الملقب « بذى الكلب » .

اللغة والاعراب : بأنك ربيع : أى أنك كثير النفع كالربيع . غيث : مطر ، والمراد الزرع الذى ينبته المطر ؛ بدليل وصفه بمريع . ومريع : خصب . الثمالا : الذخر والملجأ . « بأنك » الباء جارة متعلقة بعلم فى قوله قبل :

لَقَدْ عَـلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُرْمِلُونَا إِذَا اغبرَّ أُفْقٌ وَهَبَّتْ شَمَالاَ

والمرملون : الذين نفد زادهم ، يقال : عام أرمل ـ أى قليل المطر . « أن » مخففة من الثقيلة ، والكاف اسمها « ربيع » خبرها « وأنك » مثل السابقة « هناك » ظرف مكان « الثمالا » خبر تكون ، والجملة خبر « أن » الثانية .

والمعنى : لقد علم الضيف وكل من لا زاد معه ـ إذا أظلم الجو ، وهبت ريح الشمال الباردة التى تقضى على الزرع ـ بأنك كثير النفع ، متصل العطاء ، وأنك الملجأ والغوث لكل وافد عليك وهذا كناية عن شك كرمه وجوده .

والشاهد : مجىء اسم « أن » المخففة ـ فى شطرى البيت ـ ضمير مخاطب . والغالب أن يكون ضمير شأن ، وأن يكون محذوفاً ، وهذا عند الجمهور ضرورة .

ويجبُ في خبرِها أنْ يكونَ جملةً(١)؛ ثم إنْ كانت اسميةً أو فعليةً فعلُها جامدٌ أو دعاءٌ ـ لم تحتج لفاصل(٢) نحو: (وآخرُ دعواهم(٣) أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ـ وأنْ ليسَ للإنسانِ إلا ما سعى ـ والخامسةَ أنْ غضِبَ اللهُ عليها)(٤). ويجبُ الفصلُ(٥) في غيرِهنّ: بقد(٦) نحو: (ونعلمَ أنْ قد صدقتَنا)(٧). أو تنفيس(٨) نحو: (علمَ أنْ سيكونُ). أو نفيٍ بلا ـ أو لن ـ أو لم(٩) نحو: (وحسبوا أنْ لا تكونُ فتنةٌ(١٠) ـ أيحسبُ أنْ لن يقدرَ عليه أحدٌ(١١) ـ أيحسبُ أنْ لم يرَه أحدٌ)(١٢). أو لو، نحو: (أنْ لو نشاءُ أصبناهم)(١٣). ويندُرُ تركُه كقوله:

* علموا أنْ يؤمَّلونَ فجادوا *(١٤).

---

(١) هذا إذا كان الاسم محذوفاً، فإن ذكر جاز كون الخبر جملة وكونه مفرداً، وقد اجتمعا في البيت: بأنك ربيع ... إلخ. (٢) أي: بينها وبين الخبر؛ لأن «أن» المصدرية الناصبة للمضارع ـ لا تقع بعدها الاسمية، ولا الفعلية الشرطية، ولا التي فعلها جامد أو دعاء؛ فلا مجال لخوف اللبس بينها وبين المخففة. ومتى أمن اللبس كان الفصل جائزاً لا واجباً. (٣) أي على اعتبار «أن» مخففة لا مفسرة. سورة يونس الآية: ١٠.

(٤) في قراءة من خفف «أن» وكسر الضاد. سورة النور الآية: ٩.

(٥) أي بين «أن» والفعل؛ للفرق بين «أن» المخففة والمصدرية، ولتأكيد أنها المخففة وليست الناصبة للمضارع. (٦) وتدخل على الماضي فقط وتقربه من الحال، ومنه قول الشاعر *شهدت بأن قد خط ما هو كائن* (٧) سورة المائدة الآية: ١١٣.

(٨) حرفا التنفيس هما: السين، وسوف. ويدخلان على المضارع المثبت لا غير.

(٩) «لا» تدخل على الماضي والمضارع، و«لم ـ ولن» مختصان بالمضارع، وزاد الرضي «ما» وجعلها مثل «لا». (١٠) أي: في قراءة من رفع «تكون»، وحسب بمعنى اعتقد. سورة المائدة الآية: ٧١. (١١) سورة البلد الآية: ٥.

(١٢) سورة البلد الآية: ٧. (١٣) سورة الأعراف الآية: ١٠٠.

(١٤) صدر بيت من الخفيف، لم نقف على قائله. وعجزه:

ولم يذكر «لو» فى الفواصل — إلا قليلٌ من النحويين (١) . وقولُ ابنُ الناظم إنّ الفصل بها قليلٌ — وهمٌ (٢) منهُ على أبيه .

* قَبلَ أنْ يُسأَلُوا بِأعْظَمِ سُؤْلِ *

اللغة والاعراب : يؤملون : يرجون ويسألون . سؤل : مسئول ومطلوب . «أن» مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن «يؤملون» الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر ، وجملة أن ومعمولها فى محل نصب سدت مسد مفعولى «علم» ، «بأعظم» متعلق بجادوا

والمعنى : علم هؤلاء الأجواد — أن الناس يرجون معروفهم وبرهم ، فجادوا من العطاء — قبل أن يحوجوهم إلى السؤال والطلب — بأعظم مسئول ومرجو .

والشاهد : وقوع خبر «أن» المخففة جملة فعلية ، فعلها متصرف غير دعاء ، ولم يؤت بفاصل بين «أن» والجملة والتقدير أنهم يؤملون . وهذا نادر عند الجمهور .

(١) مع أن مجيء «لو» فاصلا — كثير فى الشعر العربى الفصيح .

(٢) أى غلط ؛ فإن نص عبارة الناظم : «وأكثر النحويين لم يذكروا الفصل بين «أن» المخففه وبين الفعل — «بلو» . وهذا لا ينافى ورودها كثيراً فى الفصيح» .

وفى أحكام «أن» المخففة يقول الناظم :

(وَإنْ تُخَفَّفْ «أنْ» فَاسْمُهَا اسْتَكَنْ ... وَالخَبَرَ اجْعَلْ جُمْلَةً مِنْ بَعْدِ أنْ

وَإنْ يَكُنْ فِعلاً ، وَلَمْ يَكُنْ دُعَا ... وَلَمْ يَكُنْ تَصْرِيفُهُ مُمْتَنِعَا

فَالأحْسَنُ الفَصْلُ بِقَدْ أوْ نَفْيٍ ، أوْ ... تَنْفِيسٍ، أوْ لَوْ ، وَقَلِيلٌ ذِكْرُ لَوْ) (*)

أى إذا خففت «أن» فاسمها ضمير مستكن — أى مستتر لا يظهر فى الكلام — وخبرها يكون جملة . وإن كان صدر الجملة فعلا لا يراد به الدعاء ، ولم يكن تصريفه

(*) «وإن» شرطية «تخفف» مضارع فعل الشرط «أن» نائب فاعل تخفف «فاسمها» الفاء لربط الجواب بالشرط ، واسمها مبتدأ مضاف إلى الهاء «استكن» أى حذف وجوبا — الجملة خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره فى محل جزم جواب الشرط . و «الخبر» مفعول أول مقدم لاجعل «جملة» مفعوله الثانى «من بعد» متعلق باجعل «أن» مضاف إليه مقصود لفظه .

(*) «وإن» شرطية «يكن» مضارع كان الناقصة فعل الشرط واسمها يعود الى الخبر «فعلا» خبرها ومثله فى الإعراب بقية البيت (* «فالأحسن» الفاء واقعة فى جواب شرط إن «الأحسن» مبتدأ «الفصل» خبر والجملة جواب الشرط «بقد» متعلق بالفصل «أو نفى أو تنفيس أو لو» معطوفات على قد «وقليل» خبر مقدم «ذكر لو» مبتدأ مؤخر ومضاف اليه . من إضافة المصدر لمفعوله بعد حذف الفاعل

(فصل) وَتُخَفَّفُ «كَأَنَّ» فيبقى أيضاً إعمالُهَا ، لكن يجوزُ ثُبُوتُ اسمِهَا[١] وإفرادُ خبرِها كقوله :

* كأنْ وَرِيدَيْهِ رِشَاءُ خُلُبْ *[٢] وقوله :

ممنوعاً ؛ بأن كان جامداً — فالأحسن الفصل بينه وبين «أن» المخففة بفاصل من الفواصل التى ذكرت .

وهذا الجدول يبين فى إجمال — صور الجملة الواقعة خبراً لأن المخففة :

الجمل التى لا تحتاج للفاصل	الجمل التى تحتاج للفاصل
(١) الجملة الاسمية . (٢) الجملة الفعلية التى فعلها جامد . (٣) الجملة الفعلية التى فعلها متصرف — ولكنه للدعاء .	(١) الجملة الفعلية التى فعلها متصرف غير دعائى . (٢) الفاصل هو : قد — حرف التنفيس — النفى بلا — أو لن — أو لم ، أو بلو .

وإيضاحه : أن الفعل غير الجامد وغير الدعاء — بعد «أن» المفتوحة الهمزة — إما مثبت ، وإما منفى — وعلى كل : إما أن يكون ماضياً — أو مضارعاً ؛ فالماضى المثبت يفصل بقد ، نحو : (ونعلم أن قد صدقتنا) . والمضارع المثبت يفصل بالسين أو سوف كما مثل المصنف . والماضى المنفى يفصل بـ «لا» النافية لا غير ؛ تقول : علمت أن لا حضر محمد ولا اعتذر . والمضارع المنفى يفصل بلا — أو لن — أو لم ؛ كما مثل المصنف . وأما «لو» فتأتى فاصلا مع الماضى — ومع المضارع .

(١) أى ويجوز حذفه . والغالب أن يكون ضمير الشأن ، وقد يكون لغيره . وإذا كان اسمها ضمير الشأن — وجب أن يكون خبرها جملة ؛ لأن ضمير الشأن لا بد له من جملة بعده تفسره .

(٢) بيت من مشطور الرجز ، ينسب لرؤبة بن العجاج .

اللغة والاعراب : وريديه : مثنى وريد ، وهما عرقان فى الرقبة يكتنفان صفحتى العنق . رشاء : حبل . خلب : ليف . «كأن» حرف تشبيه ونصب مخففة «وريديه» اسمها «رشاء» خبرها «خلب» صفة لرشاء — مرفوع بضمة مقدرة ، منع منها سكون الوقف .

والمعنى : كأن عرقى هذا الرجل — المعروفين بالوريدين — حبل من الليف فى الغلظ

* كَأَنْ ظَبيةٌ تَعْطُو إلَى وَارِقِ السَّلَمْ *[1]

يُرْوَى بالرَّفعِ عَلَى حذفِ الاسمِ ـ أى كأنها . وبالنصب على حذفِ الخبر ـ أى كأنَّ مكانها . وبالجرِّ على أن الأصل كظبيةٍ ـ وزِيدَ « أنْ » بينهما .

وإذاحذف الاسم، وكان الخبرُجملةً اسميةً ـلم يحتج لفاصل[2] كقوله :

وخشونة الملمس . وقيل معنى خلب : البئر البعيدة القعر ، فيكون « رشاء » مضافاً إلى « خلب » وفيه مساس بالوزن . وفى كتاب سيبويه : رشاء خلب ـ بالإضافة .

والشاهد : تخفيف « كأن » ، وذكر اسمها ، ومجىء خبرها مفرداً ـ وذلك جائز .

(١) عجز بيت من الطويل ، لابن صريم اليشكرى ، يذكر امرأته ويمدحها . وقيل لغيره ، وصدره :

* وَيَوْماً تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ *

اللغة والاعراب : توافينا : تأتينا وتزورنا ، مقسم : محسن جميل ، تعطو : تمد عنقها وتميله ـ أو تتناول . وارق : مورق ـ أى به أوراق . السلم : شجر ذوشوك ، مفرده سلمة . « يوماً » ظرف لتوافينا ، وفاعل توافى يعود على ممدوحته « بوجه » متعلق بتوافينا « مقسم » صفة لوجه « كأن » حرف تشبيه مخففة « ظبية » اسمها والخبر محذوف . وفيه أعاريب ذكرها المصنف « وارق » جار ومجرور متعلق بتعطو « السلم » مضاف من إضافة الصفة للموصوف .

والمعنى : أن هـذه المحبوبة تزورنا فى بعض الأوقات بوجه نضر جميل ، وكأنها فى حسن قوامها وخفة حركتها ـ ظبية ، تتناول الورق من شجر السلم .

والشاهد : حذف اسم « كأن » المخففه من غير أن يكون ضمير شأن ، وإفراد خبرها ـ على رواية الرفع ، وقد قدره المصنف . وجواز ذكره فى الكلام ـ على رواية النصب .

(٢) تقدم تعليل ذلك فى « أن » المخففة ـ فتأمل .

وقد أشار الناظم إلى تخفيف « كأن » ـ وأن اسمها ينوى فيكون ضميراً ، وقد يكون ظاهراً ثابتاً فى الكلام ، فقال :

* كأنْ ثَدْيَاه حُقَّانِ *[1] . وإن كانت الجملةُ فعليةً[2] ـ فُصِلَتْ بـ «لم» ، أو « قَدْ »[3] نحو : (كأنْ لَمْ تَغْنَ بالأمْسِ)[4] ، ونحو قوله :

لا يَهُولَنَّكَ أصطِلاءُ لَظَى الحَرْ ... بِ فمَحْذُورُهَا كأنْ قد أَلَمَّا[5]

(وَخُفِّفَتْ كأنْ أيضًا فنُوِى ... مَنْصُوبُهَا ، وَثَابِتًا أيضًا رُوِى)(*)

(١) عجز بيت من الهزج، احتج به سيبويه فى كتابه ، ولم ينسبه لأحد . وصدره :

* وَصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ *

اللغة والاعراب : مشرق : مضىء . النحر : موضع القلادة من العنق . حقان : تثنية حق ، وهو الوعاء المعروف . « وصدر » الواو واو «رب» المحذوفة « صدر » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الشبيه بالزائد « مشرق النحر » صفة لصدر ومضاف إليه « كأن » حرف تشبيه ونصب مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن « ثدياه » مبتدأ « حقان » خبر ، والجملة خبر كأن ، وجملة كأن ومعموليها خبر المبتدأ . وروى «ثدييه» على أنها اسم « كأن » منصوب بالياء ، و «حقان» خبر . كما روى : «وصدر» ـ بالرفع ـ على أن الواو عاطفة أو استئنافية ، و « صدر » مبتدأ حذف خبره ؛ أى ولها صدر .

والمعنى : هذه الفتاة لها صدر ، أعلاه ناصع البياض كأن الثديين فيه حقان فى الاستدارة والصغر . والعرب كثيراً ما تشبه ثدى المرأة بحق العاج .

والشاهد : حذف اسم كأن ، ومجىء خبرها جملة اسمية بلا فاصل بينها وبين كأن. وهذا كثير (٢) أى فعلها غير جامد ، وغير دعائى ـ قياساً على « أن » .

(٣) الفصل : « لم » قبل المضارع المنفى ، و : « قد » قبل الماضى المثبت .

(٤) سورة يونس ـ من الآية : ٢٤ (٥) بيت من الخفيف ، لم ينسب لقائل .

اللغة والاعراب : يهولنك : يفزعنك ـ من الهول ، وهو أشد الخوف ، اصطلاء : مصدر اصطلى بالنار ـ احترق بها ، وأصل الاصطلاء بالنار : التدفى بها . لظى الحرب : نارها وشدتها . محذورها : ما يحذر من أمرها ويتحرز عنه وهو الموت . ألما : نزل . « لا يهولنك » لا : نافية ، و « يهولنك » مضارع مؤكد بالنون،

(*) «وخففت» ماض للمجهول والتاء للتأنيث، «كأن» نائب فاعل خفف مقصود لفظه « أيضا » مفعول مطلق لمحذوف «فنوى منصوبها» فعل ونائب فاعل ، وهما مضاف اليه « وثابتاً » حال من فاعل «روى أيضاً» مفعول مطلق مصدر آض «روى» ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود الى منصوبها .

(مسألة) وتخففُ «لَكنَّ» فتهمل وجوباً[1] نحو: (ولَكنْ اللهُ قَتَلَهُمْ)[2]. وعن يونس والأخفش ـ جوازُ الإعمال[3].

والكاف مفعول «اصطلاء» فاعل «لظى الحرب» مضاف إليه «فمحذورها» الفاء للتعليل و «محذورها» مبتدأ ومضاف إليه «كأن» حرف تشبيه ونصب مخففة، واسمها ضمير عائد على المحذور «ألما» الجملة خبر، وجملة كأن ومعموليها خبر المبتدأ.

والمعنى: لا يزعجنك اقتحام الحروب وويلاتها؛ فإن الذى تخشاه منها وتحذره وهو الموت ـ لا بد منه وكأنه نزل بك؛ فلا فائدة من التحرز عنه.

والشاهد: وقوع خبر «كأن» جملة فعلية مثبتة، وقد فصل بينه وبينها بقد.

(١) لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية؛ فتدخل عليها ـ وعلى الفعلية ـ وعلى المفرد، ومعناها باق ـ وهو الاسقدراك. أما «لعل» فلا يجوز تخفيف لامها المشددة مطلقاً.

(٢) سورة الأنفال ـ الآية: ١٧

(٣) أى قياساً على «أن». ولم يسمع عن العرب، وما رواه يونس منكر.

الأسئلة والتمرينات

١ ـ ما الذى تفيده كل من: لكن ـ وليت ـ ولعل؟ اشرح ذلك بأمثلة موضحة.

٢ ـ اذكر أربعة مواضع يجب فيها كسر «إن»، ومثلها يجب فيها الفتح، وثلاثة يجب فيها الأمران. ومثل لكل ذلك بأمثلة من إنشائك.

٣ ـ علام تدخل لام الابتداء؟ اذكر شروط ما تدخل عليه، ووضح بأمثلة من عندك، ولم سميت بذلك؟ ٤ ـ اشرح قول ابن مالك:

وَجَائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوفاً عَلَى مَنْصُوبِ «إنَّ» بَعْدَ أَنْ تَسْتَكْمِلاَ

٥ ـ ما حكم «أن» إذا خففت؟ وما الذى يشترط فى اسمها وفى خبرها حينذاك؟ وما حكم أن، وكأن كذلك؟ وضح ما تقول بالأمثلة:

٦ ـ بين موضع الاستشهاد بما يأتى فى هذا الباب، وأعرب ما تحته خط:

قال تعالى: (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. كأن لم تغن بالأمس. أيحسب أن لم يره أحد. وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين. ياليتنى مت قبل هذا. كأنما يساقون إلى الموت. إنما الدنيا متاع. يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إنكم يوم القيامة تبعثون، ويحلفون بالله إنهم لمنكم. ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون).

فلو أنكِ فى يوم الرخاء سألتِنى ... طلاقكِ لم أبخلْ وأنتِ صديقُ

واعْلَمْ فعِلمُ المرءِ ينفعُهُ ... أنْ سوفَ يأتى كلُّ ما قُدِرا

فواللهِ ما فارقتكم قالياً لكُمْ ... ولكنَّما يُقضَى فسوفَ يكونُ

لئنْ كنتُ محتاجاً إلى العلمِ إنَّنى ... إلى الجهلِ فى بعضِ الأحايينِ أحوج

كَفَى حزَناً أنْ لا حَياةَ هنيئةٌ ... ولا عَملٌ يَرضَى بهِ اللهُ - صالحُ

والموْتُ خيرٌ من مُقامٍ على أذى ... والموْتُ خيرٌ مِن حياةٍ على ذُلّ

أحقاً أن جيراننا استقلوا ... فنيتنا ونيتهم فريقُ

أتقولُ إنك بالحياة ممتع ... وقد استبحت دم امرىء مستسلم

٧ — أعرب ما تحته خط فى هذين البيتين، وبين ما فيهما من شاهد فى هذا الباب:

زادَ معرُوفكَ عنْدِى عِظَماً ... أنَّهُ عِندكَ مستُورٌ حَقِيرُ

وتَناسيكَ كأنْ لمْ تأتِهِ ... وهُوَ عِندَ النَّاسِ مَشهورٌ خطِيرُ

٨ — كون الجمل الآتية من إنشائك فى الحالة الحاضرة :

(ا) جملة فيها « لكن » مهملة . وأخرى فيها « كأن » كذلك .

(ب) جملة لـ « أن » خبرها فعل واجب الفصل بأن ، وأخرى يجوز فيها الفصل .

(ج) جملة عطف فيها بالرفع وبالنصب على اسم لكن ـ قبل ـ و بعد ـ استكمال الخبر .

(د) جملة صفة لمثنى مؤنث؛ فيها «إن» واجبة الكسر ، وأخرى صلة لموصول .

٩ — ائت بثلاث جمل فى الحالة الحاضرة لإن المخففة المهملة ، وبثلاث لكأن المخففة .

١٠ — أعرب ما تحته خط بالأوجه الجائزة .

إنى وصديقى سنحج هذا العام . لكن صديقى سيبقى هناك ومن معه . ليتنا وأنتم فى بلد واحد لننعم بقربكم .

(هذا باب « لا » العاملة عمل « إنّ »)(١)

وَشَرْطُهَا: أن تَكونَ نافيةً، وأن يكونَ المنفيُّ الجنسَ، وأن يكونَ نَفْيُه نصًّا(٢)، وألاَّ يَدْخُلَ عليها جارٌّ، وأن يكونَ اسمُها نكرةً(٣) مُتَّصِلاً بها، وأن يكونَ خبَرُها أيضاً نكِرَةً(٤)، نحو: لا غُلاَمَ سَفَرٍ حاضِرٌ:

فإنْ كانت غيرَ نافية لم تَعْمَلْ، وشذّ إعمال الزائدة في قوله:

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطَفَانُ لاَ ذُنُوبَ لَهَا … إذاً للاَمَ ذَوُو أَحْسَابِهَا عُمَرَا(٥)

(هذا باب « لا » العاملة عمل « إن »)

(١) وتسمى « لا » النافية للجنس؛ أى التى تنفى الحكم عن كل فرد من أفراد جنس الشىء الذى دخلت عليه. وتسمى كذلك: « لا » التبرئة؛ لأنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى خبرها.

(٢) أى يقصد بها التنصيص على استغراق النفى لأفراد الجنس كله ـ لا لنفى الوحدة.

(٣) لأنه على تقدير « من » الاستغراقية، وهى مختصة بالدخول على النكرات.

(٤) فجملة الشروط ستة، هى: كونها للنفى ـ والمنفى الجنس ـ والتنصيص فى النفى ـ وعدم توسطها بين عامل ومعموله ـ وتنكير المعمولين ـ واتصالها باسمها ـ وهذا يستلزم الترتيب بين معموليها.

(٥) بيت من البسيط للفرزدق، من قصيدة يهجو فيها عمر بن هبيرة الفزارى.

اللغة والإعراب: غطفان: اسم قبيلة. للام، اللوم: العذل والتعنيف. أحسابها: جمع حسب، وهو ما يعده الإنسان من مفاخر أصوله. « لو » شرطية « تكن » فعل الشرط مجزوم بلم « غطفان » اسم تكن « لا » زائدة « ذنوب » اسمها « لها » متعلق بمحذوف خبرها، والجملة خبر تكن « إذا » معمول للام الواقع جواباً للشرط « ذوو » فاعل لام مضاف إلى أحساب « عمرا » مفعول لام، والألف للاطلاق.

والمعنى: لو لم يكن لغطفان ذنوب وأعمال مخزية ـ للاموا عمر الفزارى على تعرضه لنا، ولكنهم يعلمون أنهم مذنبون، ولذلك امتنع لومهم له.

ولو كانت لِنَفى الوَحْـدة ـ عَمِلت عَملَ « ليس »[١]، نحو : لا رجُلٌ قائمًا ـ بل رَجلان . وكذا إن أُرِيدَ بها نَفْىُ الجنسِ لا على سبيل التَّنصيص[٢] .

وإن دخل عليهـا الخافضُ ـ خَفَضَ النَّـكِرَةَ[٣] نحو : « جئتُ بِلاَ زَادٍ ـ وغَضِبتُ مِن لاَ شىءٍ » . وشذَّ « جئتُ بلاَ شىءَ » ـ بالفتح[٤] .

والشاهد : إعمال « لا » عمل « إن » مع زيادتها فى قوله « لا ذنوب لها » . وهذا شاذ ؛ لأن « لا » الزائدة لمجرد تأكيد الـكلام وتقويته . ووجه زيادتها : أن المقصود ثبوت الذنوب لنطفان . وهذا مستفاد من نفى النفى المعلوم من « لو » ؛ لأنها تدل على امتناع شرطها ـ ومن «لم» . أما «لا» فلم تفد شيئاً ، فدل ذلك على زيادتها . وبعضهم يجعلها نافية على حد : لو لم يخف الله لم يعصه ؛ أى لو كان لغطفان ذنوب للاموا عمرا ؛ لأن ذنوبهم لاشىء بالنسبة إلى ذنوبه ، فما بالك وهم لم يذنبوا ! .

(١) أو أهملت وتـكررت. واختيار هذه أو تلك خاضع لما يقتضيه المعنى المراد .

(٢) أى بل فى الظاهر فقط ؛ لعموم النـكرة فى سياق النفى . وإيضاح ذلك : أن «لا» إذا كان اسمها مفرداً ، مثل : لا رجل فى الدار ؛ فإن أريد نفى الخبر عن فرد واحد ، وعن الجنس فى الظاهر ـ كانت «لا» عاملة عمل « ليس » ، ويصح أن يقال بعدها فى هذا المثال : بل رجلان . وإن أريد نفى الجنس حقيقة ، وتأكيد النص عليه ـ كانت عاملة عمل « إن » ، ولا يصح أن يقال بعدها شىء .

أما إذا كان الاسم مثنى أو مجموعاً فلا يختلف المراد من النفى ، فيحتمل نفى الخبر عن المثنى والجمع فقط ـ أو نفيه عن كل فرد من أفراد الجنس . والفرق بينهما يكون على حسب المراد ؛ فالفرق الصحيح بين المراد من النفى فى قسمى «لا» ـ يظهر إذا كان الاسم مفرداً .

(٣) لأن « لا » لا تتوسط بين عامل ومعموله ، وتـكون حينئذ ملغاة بين الجار والمجرور ، وقد تخطاها حرف الجر وعمل فيما بعدها ، مع دلالتها على النفى ، ولا تعتبر زائدة ؛ لأن المعنى يفسد على زيادتها . وقال الـكوفيون فى مثل هذا : إن « لا » اسم بمعنى « غير » مجرورة بكسرة مقدرة على الألف ، وما بعدها مجرور بإضافتها إليه . وهذا رأى حسن .

(٤) أى على إعمال «لا» مع التركيب ؛ فالباء جارة ، و «لا شىء» فى محل جر بالباء

وإن كانَ الاسمُ مَعْرِفةً ، أو مُنفصلاً منها[1] ـ أُهمِلَتْ ، وَوَجَبَ ـ عند غيرِ المبرّد وابن كيسان[2] ـ تكرارُها[3] ، نحو : لا زيدٌ في الدار ولا عمْرٌو ، ونحو : (لا فيها غولٌ)[4] . وإنما لم تُكرَّرْ في قولهم : « لا نولُكَ أنْ تفعَلَ »[5] وقوله .

أَشَاءُ مَا شِئْتِ حَتَّى لاَ أَزَالُ لِمَا لاَ أَنْتِ شَائِيَةٌ مِنْ شَأْنِنَا شَانِي[6]

بالباء . وقد أجريا مجرى الاسم الواحد ، باعتبار أن الجار دخل بعد التركيب ، مثل خمسة عشر ، و « شيء » اسم لا ، ولا خبر لها ؛ لأنها أصبحت فضلة .

(١) هذا يستلزم الترتيب بين معموليها ؛ فلا يجوز أن يتقدم خبرها ولا معموله على الاسم ، ولو كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ؛ لأن ذلك سيؤدى إلى الفصل بينها وبين اسمها (٢) انظر المبرد صفحة : ٣٠٢ ، وابن كيسان صفحة : ٢٥٠ (٣) قال الصبان : أما في المعرفة فجبراً لما فاتها من نفي الجنس ، وأما في الانفصال فتنبيهاً بالتكرار على أنها لنفي الجنس ؛ لأن نفي الجنس تكرار للنفي في الحقيقة . ومنه يعلم أن إلغاءها لا يخرجها عن كونها لنفي الجنس في المكررات .

(٤) الغول : كل ما يغتال العقول ويفسدها ومنه « الغول » . الصافات : ٤٧

(٥) النول : مصدر بمعنى التناول ، وهو هنا بمعنى المفعول ، و « لا » نافية مهملة « نولك » مبتدأ ومضاف إليه « أن تفعل » أن والفعل في تأويل مصدر خبر المبتدأ ؛ أي ليس متناولك هذا الفعل ـ بمعنى أنه لا ينبغي لك تناوله .

(٦) بيت من البسيط ، أنشده الفراء وابن كيسان ، ولم ينسباه لأحد .

اللغة والإعراب : شاني : اسم فاعل من شنأ الشيء ـ إذا أبغضه وكرهه ، وأصله شانىء بالهمزة ، خففت بقلبها ياء ، « ما » اسم موصول مفعول أشاء ، وجملة «شئت» صلة والعائد محذوف ـ أي شئته «حتى» ابتدائية « أزال » مضارع مرفوع ، وقيل : حتى غائية بمعنى «إلى» و «أزال» منصوبة بأن مضمرة بعدها ، واسمها أنا «لما» اللام جارة ، و « ما » موصولة . والجار والمجرور متعلق بشاني « لا أنت » . لا نافية وأنت مبتدأ « شائية » خبر ، والجملة صلة « من شأننا » جار ومجرور متعلق بشائية ـ أو حال من ما ، « شاني » خبر زال ، ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة .

ـ للضرورة فى هذا ؛ ولتأوُّلِ « لاَ نَوْلُكَ » ـ بلاَ ينبغى لك[1] .

(فصل) وإذا كان اسمُها مُفرَداً ـ أى غير مُضاف ولا شبيهٍ به ـ

والمعنى : أحب كل ما تحبينه من الأشياء ، حتى لا أزال مبغضاً لكل شىء لا تحبينه ولا تريدينه من أمورنا .

والشاهد : دخول «لا» النافية على معرفة ـ وهو الضمير المنفصل ، ولم تتكرر مع إهمالها . وقد تمسك بهذا البيت المبرد وابن كيسان ، فلم يوجبا التكرار إذا اقترنت «لا» بالمعرفة ، أو فصل بينها وبين اسمها ـ وهو عند الجمهور ضرورة .

(١) فقد دخلت «لا» على الفعل تأويلا ، وهى إذا دخلت على الفعل غير الماضى الذى ليس دعائيا ـ لا يجب تكرارها ؛ لأنه فى معنى النكرة .

وإلى إعمال « لا » عمل «إن» ـ أشار الناظم بقوله :

(عَمَلَ «إنَّ» اجْعَلْ لِـ«لاَ» فى نَكِرَهْ　　مُفْرَدَةً جاءتْكَ أو مُكَرَّرَهْ)(*)

أى اجعل عمل « إن » ـ من نصب الاسم ورفع الخبر ـ لـ «لا» النافية للجنس ـ مكررة أو غير مكررة ؛ بشرط أن يكون ما تعمل فيه نكرة . وعملها بعد استيفاء شروطها ـ وهى مفردة ـ واجب ، وعملها مكررة جائز .

هذا : وقد وردت فى الفصيح أمثلة وقعت فيها «لا» عاملة ، مع أن اسمها معرفة . ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » . وقول سيدنا عمر بن الخطاب لسيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهما «قضية ولا أباحسن لها »، وأبو حسن : كنية سيدنا على . وقد صارت هذه العبارة مثلا يضرب عند الأمر العسير يتطلب من يحله . والنحاة يؤولون مثل ذلك ، فيقولون : إن المعرفة هنا مراد بها اسم جنس نكرة ، لكل من اتصف بالمعنى المشهور به ذلك العلم ؛ أى لا مسمى بهذا الاسم ـ أو إن هنالك مضافا محذوفا نكرة لا يتعرف بالإضافة ، نحو «مثل» ؛ أى فلا مثل كسرى ـ ولا مثل قيصر ـ ولا مثل أبى حسن . ومن الخير أن يقتصر فى مثل هذا على المسموع . وإذا دخلت « لا » على منصوب بفعل مقدر ، أو اسم بمعنى الدعاء ـ لا تكرر ، نحو : لا مرحباً ـ لا سلام عليك .

(*) « عمل » مفعول أول لاجعل « إن » مضاف إليه « اجعل » فعل أمر والفاعل أنت «للا» متعلق باجعل ، وهو مفعوله الثانى « فى نكرة» متعلق باجعل «مفردة» حال من فاعل « جاءتك » العائد على لا ، والتاء للتأنيث ، والكاف مفعوله « أو مكررة » معطوف على مفردة

بنِيَ على الفتح[1]؛ إنْ كان مُفرداً، أو جَمعَ تكسير[2]، نحو: لا رَجُلَ ولاَ رِجَالَ - وعليهاأو على الكسرِ[3]: إن كان جَمْعاً بألفٍ وتاءٍ كقوله:

إنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلَذُّ وَلاَ لَذَّاتَ لِلشِّيبِ[4]

رُوِيَ بهما. وفي الخصائص[5]: أنه لا يُجِيزُ فتحَه بَصْرِيٌّ إلا

(١) ويكون في محل نصب دائماً. وقيل في سبب ذلك: تركيبه مع اسمها حتى صارا كالكلمة الواحدة، فأشبها الأعداد المركبة، كخمسة عشر وغيرها. وقد وقع اسم «لا» المفرد منصوباً في أسلوب عربي فصيح هو قولهم: «لا أبا لك» وهو تركيب يراد به المبالغة في المدح أحياناً، أو في الذم أحياناً أخرى. وقد أوله النحاة على أن «أبا» منصوب بالألف مضاف إلى الكاف، واللام زائدة، والخبر محذوف - أي لا أباك موجود. والإضافة هنا غير محضة لاتفيد تعريفاً؛ كغير - ومثل. وقيل: - وهو الأفضل - أن «أبا» اسم لا مبنى على فتح مقدر على الألف - على لغة من يلزم الأسماء الستة الألف، و «لك» جار ومجرور خبر. «انظر صفحة: ٦٤ من هذا الجزء».

(٢) أو اسم جمع؛ كقوم، ورهط، نحو: لاقوم لبذىء اللسان - ولا رهط له.

(٣) أى بلا تنوين؛ نيابة عن الفتحة - أو بالتنوين على رأى.

(٤) بيت من البسيط، لسلامة بن جندل السعدى، يأسف على ذهاب الشباب.

اللغة والإعراب: مجد عواقبه: نهايته شرف وعزة. الشيب: جمع أشيب - وهو الذى ابيض شعره. «الشباب» اسم إن مبنى على الفتح «الذى» صفة للشباب «مجد» خبر مقدم «عواقبه» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه، والجملة صلة. وصح الإخبار بالمفرد عن الجمع؛ لأن «مجد» مصدر، والمصدر يخبر به بلفظ واحد؛ لأنه لايثنى ولا يجمع، «فيه» متعلق بنلذ الواقع خبراً لإن «ولا» نافية للجنس «لذات» اسمها مبنى على الفتح - أو الكسر - فى محل نصب «للشيب» متعلق بمحذوف خبر.

والمعنى: إن الشباب الذى تكون نهايته عزة ومجد وشرف - فيه نجد اللذة وراحة النفس، ولا لذة فى زمن الكبر والشيخوخة.

والشاهد: بناء جمع المؤنث مع «لا» النافية للجنس، على ما كان ينصب به، وهو الكسرة نيابة عن الفتحة - وروى بالفتحة.

(٥) كتاب عظيم لأبى الفتح عثمان بن جنى. طبعته دار الكتب المصرية حديثاً.

أبو عثمان[١] ـ وعلى الياء إن كان مثنًى أو مجموعاً على حَدِّه[٢] كقوله :

* تعزَّ فلا إلْفَيْنِ بالعَيْشِ مُتِّعاَ *[٣] وقوله :

يُحشَرُ النَّاسُ لاَ بَنِينَ وَلاَ آ باءَ إلاَّ وَقَدْ عَنَتهُمْ شُئُونُ[٤]

---

(١) هو أبو عثمان المازنى ، انظر صفحة : ١٦٦

(٢) أى على حد المثنى وطريقته فى الإعراب بالحروف ـ وهو جمع المذكر السالم وإنما لم تعارض التثنية والجمع سبب البناء هنا ؛ لأن هذا السبب وارد على التثنية والجمع وللوارد قوة ليست لغيره .

(٣) صدر بيت من الطويل ، لم يعلم قائله . وعجزه :

* وَلَـكِنْ لِوُرَّادِ المَنُونِ تَتَابُعُ *

اللغة والاعراب : تعز : تصبر وتـكلف السلوان والتأسى بمن سبقك . إلفين : تثنيه إلف ، وهو الصديق الذى يألفك وتألفه ، ومثله الأليف . وراد : جمع وارد . المنون : الموت . تتابع : توارد ، يرد بعضهم فى إثر بعض . « تعز » فعل أمر والفاعل أنت « فلا » الفاء للتعليل ، و « لا » نافية للجنس « إلفين » اسمها مبنى على الياء فى محل نصب « بالعيش » متعاق بـ « متعا » الواقع خبراً للا « ولـكن» حرف استدراك « لوراد » خبر مقدم « المنون » مضاف إليه « تتابع » مبتدأ مؤخر

والمعنى : تسل يا أخى بمن سبقوك ، وتأس بمن مضوا قبلك ؛ فليس هناك صديقان تمتعا بدوام العيش وصفائه ، ولـكن كل سائر إلى الموت ، يتبع بعضهم بعضاً

والشاهد : بناء « إلفين » على الياء ؛ لأنه مثنى ، وهو اسم « لا » النافية للجنس

(٤) بيت من الخفيف ، لم نقف على قائله

اللغة والاعراب : عنتهم : أهمتهم ، يقال : عناه الأمر يعنيه ـ استحق عنايته واهتمامه . شئون : خطوب وشواغل ـ جمع شأن ، « لا » نافية للجنس « بنين » اسمها مبنى على الياء « ولا آباء » معطوف على « بنين » منصوب بالفتحة « إلا » حرف إيجاب « وقد عنتهم شئون » الجملة فى محل رفع خبر « لا » ، ولا يضر اقترانها بالواو ؛ لأن هذا جائز فى خبر الناسخ ، كقول الشاعر : « فأمسى وهو عريان »

والمعنى : أن الناس يحشرون يوم القيامة ، وكل من البنين والآباء مشغول بنفسه فى هذا اليوم لا يعنيه شىء من أمر غيره (لـكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه)

قيل : وعِلَّة البناءِ ـ تَضَمُّنُ مَعنَى « مِنْ » ؛ بدليل ظُهُورِهَا فى قوله :

* وقال: أَلَا لَا مِنْ سَبِيلٍ إلَى هِنْدٍ ؟ *[١] .وقيل : تَرْكِيبُ الاسم مع الحرف كخمسةَ عشرَ[٢] .

وأما المضافُ[٣] وشِبهُهُ فمُعربان . والمراد بِشِبْهِهِ : ما اتَّصَلَ به شيءٌ مِن تمامِ معناه[٤] ، نحو: « لاقَبيحاً فِعْلُهُ مَحْمودٌ ـ ولا طالِعاً جَبَلاً حاضرٌ ـ ولا خيراً من زيدٍ عندنا »[٥] .

والشاهد : مجيء اسم « لا » جمع مذكر سالماً ، وقد بنى على الياء ، وهى علامة نصبه

(١) عجز بيت من الطويل ، لم نقف على قائله . وصدره :

* فقامَ يَذُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ *

اللغة والإعراب : يذود: يمنع ويدفع . سبيل : طريق . هند : اسم محبوبته . « ألا » أداة استفتاح و « لا » نافية للجنس « من » زائدة للاستغراق « سبيل » اسم لا مبنى على فتح مقدر منع منه حرف الجر الزائد « إلى هند » متعلق بمحذوف خبر .

والمعنى : أخذ يدفع الناس ويمنعهم عنها بسيفه ، ويقول : ألا من طريق للوصول إليها وخلاصها مما هى فيه !

والشاهد : ظهور « من » الاستغراقية بعد « لا » ؛ مما يدل على أنها إذا لم تذكر مع الاسم ـ فهو متضمن معناها .

(٢) هذا قول سيبويه وآخرون ، وحجتهم أنه إذا فصل بين « لا » واسمها ـــ أعرب ، نحو : لا فيها رجل ولا امرأة .

(٣) أى إلى نكرة ، أو لمعرفة لا يكتسب منها التعريف ، لتوغله فى الإبهام ، كـكلمة مثل ، و « غير » ونحوهما ؛ لأن « لا » لا تعمل فى معرفة كما أسلفنا .

(٤) أى يتمم معناه ويكمله ؛ بشرط أن يكون ذلك الشيء : إما مرفوعاً باسم « لا » ، أو منصوباً به ، أو جاراً ومجروراً متعلقين به ـ كما مثل المصنف . أما المجرور بالإضافة فهو من قسم المضاف . (٥) « لا » نافية فى الجميع ، ومابعدها اسمها ، والمتأخر خبرها ، و « فعله » فاعل لقبيح ؛ لأنه صفة مشبهة ـ و « جبلا » مفعول لطالع ؛ لأنه اسم فاعل ـ و « من زيد » متعلق بخير ؛ لأنه اسم تفضيل . وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله :

(فصل) ولكَ فى نحو[1] : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ ـ خمسةُ أوجه : أحدها : فتحهما[2] ـ وهو الأصلُ ـ نحو : (لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةَ)[3] فى قراءة ابن كثير[4] وأبى عمرو[5] .

فانْصِبْ بِهَا مُضَافًا ، أو مُضَارِعَهْ   وَبَعْدَ ذَاكَ الْخَبَرَ اذْكُرْ رَافِعَهْ (*)

أى انصب بـ « لا » الاسم ؛ حين يكون مضافاً ، أو مضارعه ـ أى مشابهاً له ـ أى للمضاف ، و بعد ذلك الاسم المنصوب ـ اذكر الخبر رافعاً إياه .

(١) أى من كل تركيب ، تكررت فيه « لا » ، وسبق الثانية عطف ، وكان كل من الاسمين مفرداً صالحاً لعمل لا ، وذلك بأن يكون نكرة .

(٢) أى فتح ما بعد « لا » الأولى ، والثانية ـ على أنهما عاملتان عمل « إن » ، ويقدر بعدهما خبر واحد يصلح لهما ؛ على اعتبار أن الكلام جملة واحدة ، والعطف عطف مفردات .أو يقدر لكل خبر ، فيكون الكلام جملتين ، ويكون العطف عطف جمل

(٣) سورة البقرة الآية : ٢٥٤ . والخلة : الصداقه . والصديق؛ للذكر والأنثى والواحد والجمع ـ بلفظ واحد

(٤) هو أبو معبد ؛ عبد الله بن كثير بن عمرو المكى ، أحد أصحاب القراءات السبع . كان إمام القراء بمكة غير منازع ، وكان عالماً بالعربية فصيحاً بليغاً مفوهاً . لقى من الصحابة : عبد الله بن الزبير ، وأبا أيوب الأنصارى ، وأنس بن مالك ـ رضى الله عنهم . ولم يزل الإمام المجمع عليه فى القراءة بمكة حتى توفى سنة ١٢٠ هـ .

(٥) هو أبو عمرو ؛ زبان بن العلاء بن عمار المازنى البصرى ، أحد أصحاب القراءات السبع . كان من أعلم الناس بالقراءة والعربية ، مع الصدق والأمانة والدين . ومن أكثر أتباعه ضبطاً لقراءته : أبو محمد يحيى بن المبارك ـ المعروف باليزيدى النحوى . مر به الحسن يوماً والناس عكوف عليه وحلقته غاصة بهم فقال : لا إله إلا الله ، لقد كادت العلماء أن يكونوا أرباباً ، كل عز لم يوطد بعلم فإلى زوال يؤول . وتوفى أبو عمرو ـ فى قول الأكثرين ـ سنة ١٥٤ هـ . وله ترجمة فى النحاة .

(*) « فانصب » فعل أمر « مضافا » مفعول انصب « أو مضارعه » ـ أى مشابهه ـ معطوف على مضافاً والهاء مضاف إليه . « وبعد » ظرف متعلق باذكر « ذاك » ذا اسم إشارة مضاف إليه والكاف حرف خطاب « الخبر » مفعول اذكر « رافعه » حال من فاعل اذكر والهاء مضاف إليه من إضافة الصفة لمعمولها ، وهى لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً ، ولذلك وقع حالا ـ

والثانى : رَفْعُهُمَا ؛ إمَّا بالابتداء ـ أو على إعمــال « لا » عَمَلَ « ليس »(١) ، كالآية فى قراءة الباقين ، وقوله :

* لا نَاقَةٌ لِي فِي هَذَا وَلا جَمَلُ *(٢)

الثالث : فتحُ الأولِ ورفعُ الثانى(٣) ، كقوله :

* لا أُمَّ لِي إنْ كَانَ ذَاكَ وَلا أَبُ *(٤) وقوله :

(١) ويقدر لهما خبر واحد ، إن جعلت « لا » الثانية زائدة لتوكيد النفى ؛ وما بعدها معطوف على « لا » الأولى مع اسمها ـ أو على اسمها باعتبار الأصل على الخلاف فى ذلك . وإن أهملت الأولى وأعملت الثانية أو بالعكس ـ وجب تقدير خبرين لكل خبر . أما إذا جعلتا عاملتين عمل ليس ؛ فيجوز تقدير خبرين ، أو خبر واحد .

(٢) عجز بيت من البسيط ، لعبيد بن حصين المعروف بالراعى النميرى ،

وصدره : * وَمَا هَجَرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً *

اللغة والإعراب : هجرتك ، الهجر : قطع حبال المودة والصلة . « ما » نافية « حتى » للغاية بمعنى إلى « معلنة » حال من التاء فى قلت « لا » نافية مهملة ، أو عاملة عمل ليس « ناقة » مبتدأ أو اسم لا « لى فى هــذا » متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ أو خبر لا ، « ولا جمل » إعرابه كذلك ، وخبره محذوف ـ أى لى . ويجوز أن تكون « لا » الثانية زائدة ، و « جمل » معطوفة على ناقة .

والمعنى : ما تركتك وقطعت حبال المودة والصلة بيننا ، حتى تبرأت منى وقلت صراحة . . . إلخ . وهذا مثل عربى ، يقوله من يتبرأ من أمر ويباعد نفسه منه ، والمراد : لا شىء لى فى هذا الأمر ولا صلة لى به .

والشاهد : تكرر «لا» ، وورود الاسمين مرفوعين . وقد أوضحنا توجيه ذلك .

(٣) إما بالابتداء ، و « لا » ملغاة ـ أو على أن « لا » عاملة عمل ليس ، ويكون فى الحالتين من عطف الجمل . أو بالعطف على محل اسم « لا » باعتبار الأصل ، و «لا» زائدة لتوكيد النفى .

(٤) عجز بيت من الكامل ، ينسب ـ كما فى كتاب سيبويه . لرجل من بنى مذحج ، كان أهله يفضلون أخاه عليه . وقيل لغيره . وصدره :

* هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ *

* وأنتم ذُنَابَى لاَ يَدَيْنِ وَلاَ صَدْرُ *(١)

والإشارة فى قوله « هذا » – إلى ذلك المبين فى قوله قبل:

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا ... وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدُبُ

اللغة والاعراب: لعمركم: وحياتكم، والعمر: الحياة. الصغار: الذل والمهانة. الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط، والحيس: الخلط. « هذا » ها: للتنبيه، و « ذا » اسم إشارة مبتدأ « لعمركم » اللام للابتداء، و « عمركم » مبتدأ ومضاف إليه والخبر محذوف وجوباً – أى قسمى. « الصغار » خبر « ذا »، وجملة القسم فاصلة بين المبتدأ والخبر « بعينه » توكيد للصغار على زيادة الباء. وقيل: الجار والمجرور حال. « لا » نافية للجنس « أم » اسمها « لى » خبرها « إن كان » شرط وفعله، و « كان » تامة « ذا » فاعل كان، والكاف حرف خطاب، والجواب محذوف يدل عليه ما قبله، وجملة « إن كان ذاك » معترضة « ولا أب » بالرفع معطوف على أحد الأوجه الثلاثة المتقدمة، وهو الشاهد.

والمعنى: أقسم بحياتكم أن إيثار أخى جندب على فى المكارم، ودفعى إلى المكاره – هو عين الذل والمهانة؛ فإن كان ذلك هو تقديركم لى – فلا أم لى ولا أب؛ يريد أنه وضيع ساقط النسب.

(١) عجز بيت من الطويل لجرير، يهجو نمير بن عامر بن صعصعة، وهو أبو قبيلة من قيس. وصدره:

* بِأَىِّ بَلاَءٍ يَا نُمَيْرُ بْنَ عَامِرٍ *

اللغة والاعراب: بلاء – البلاء: الاختبار والتجربة، والمراد هنا: العمل الذى يكون سبباً للفخر. ذنابى: أتباع وذيول. « بأى » متعلق بمحذوف – أى تفتخرون مثلاً « بلاء » مضاف إليه « يا نمير » منادى « ابن » بدل أو عطف بيان على محل نمير « عامر » مضاف إليه « وأنتم » الواو للحال، و « أنتم » مبتدأ « ذنابى » خبر « لا » نافية للجنس « يدين » اسمها مبنى على الياء لأنه مثنى، والخبر محذوف – أى لكم « ولا صدر » بالرفع – معطوف على الأوجه الثلاثة التى شرحت قبل، وهو الشاهد.

والمعنى: بأى عمل وجهد قدمتموه تفخرون؟ وليس لكم أدنى أثر فى المحامد؟ وأنتم أتباع وذيول لغيركم « لا يدين ولا صدر » – أى لستم قادة ولا رؤساء متبوعين؟

الرابع: عَكْسُ الثالث[1] كقوله: *فلا لَغْوٌ وَلاَ تَأْثِيمَ فيها *[2]

الخامس: فَتْحُ الأول وَنَصْبُ الثانى[3] كقوله:

* لا نَسَبَ اليَوْمَ ولا خُلَّةً *[4]

---

(١) وهو رفع الأول وفتح الثانى؛ أما رفع الأول فعلى الابتداء، و « لا » ملغاة — أو على إعمال « لا » عمل ليس. وفتح الثانى على إعمال « لا » الثانية عمل « إن » ويقدر لكل خبر.

(٢) صدر بيت من الوافر، لأمية بن أبي الصلت، فى وصف الجنة. وعجزه — كما فى كتب النحو —:

* وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمُ *

وفيه تلفيق من بيتين، والصواب كما فى ديوانه:

وَلاَ لَغْوٌ وَلاَ تَأْثِيمَ فِيهَا ... وَلاَ حَيْنٌ وَلاَ فِيهَا مُلِيمُ

وَفِيهَا لَحْمُ سَاهِرَةٍ وَبَحْرٍ ... وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمُ

والمقصود بلحم الساهرة — لحم البر، والساهرة: الأرض.

اللغة والإعراب: اللغو: القول الباطل، وما لا يعتد به من الكلام. تأثيم: مصدر أثمته — نسبته إلى الإثم، وهو الذنب. فاهوا: تلفظوا وتكلموا. « لا » الأولى مهملة أو عاملة عمل ليس « لغو » مبتدأ أو اسم « لا »، و « لا » الثانية عاملة عمل إن « تأثيم » اسمها مبنى على الفتح « فيها » خبرها « وما » اسم موصول مبتدأ « فاهوا به » الجملة صلة ما « أبداً » ظرف زمان « مقيم » خبر المبتدأ.

والمعنى: ليس فى الجنة قول باطل، أو كلام لغو لا فائدة منه، ولا يفعل أهلها ذنوباً وآثاما، وما تلفظوا به من طلب أى شىء — حاصل ومقيم دائماً.

والشاهد: رفع الاسم بعد « لا » الأولى، وفتحه بعد الثانية على التوجيه الذى ذكرناه.

(٣) فيكون الثانى معرباً منوناً بالعطف على محل اسم « لا » الأولى، وتكون « لا » الثانية زائدة.

(٤) صدر بيت من السريع، لأنس بن العباس بن مرداس السلمى. وعجزه:

* اتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ *

اللغة والإعراب: خلة: صداقة. الخرق: الفتق. الراقع: الذى يصلح موضع

وهو أضعفها(١)؛ تختص خصة يونس وجماعة بالضرورة، كتنوين المنادى.
وهو عند غيرهم على تقدير « لا » زائدة مؤكدة ـ وأن الاسم منتصب بالعطف .

فإن عطفت ، ولم تكرر لا ـ وجب فتح الأول ، وجاز في الثاني :

الفساد من الثوب ، ومثله : الراتق ـ في رواية «لا» نافية « نسب » اسمها مبني على الفتح « اليوم » ظرف متعلق بمحذوف خبر « ولا » الواو عاطفة ، و «لا» زائدة لتأكيد النفي «خلة» ـ بالنصب ، معطوف على محل اسم « لا » الأولى ـ عطف مفرد على مفرد، وقيل : إن « خلة » منصوب بفعل مضمر ـ أى ولا أذكر خلة .

والمعنى : لاقرابة اليوم ولا صلة نسب ولا مودة ولا صداقة ؛ فقد بلغ الخلف مبلغاً عظيماً لا يرجى معه إصلاح . وضرب اتساع الخرق مثلا لتفاقم الأمر وعظمه .

(١) لأن فيه نصب الاسم مع وجود « لا » ، والقياس فتحه بلا تنوين .

هذا : وإذا لم يسبق « لا » الثانية عطف ـ فالكلام جملتان مستقلتان . وإن كان الكلام غير صالح لعمل « لا » بأن كان معرفة ـ تعين الرفع .

وفيما تقدم من الأوجه التي شرحت ـ يقول الناظم :

(وركب المفرد فاتحا ، كلا حول ولا قوة ، والثان اجعلا
مرفوعاً، أو منصوبا ، أو مركبا : وإن رفعت أولا لا تنصبا)(*)

أى ركب الاسم المفرد مع « لا » فاتحاً إياه ؛ أى أن تجعله مبنياً على الفتح بسبب التركيب مع « لا » . وذلك مثل « لاحول ولا قوة » . واجعل الثاني بعد « لا » المكررة ـ مرفوعاً ـ أو منصوباً ـ أو مركباً مع « لا » فيكون مبنياً على الفتح . ثم

(*) « فاتحاً » حال من ضمير ركب ومتعلقه محذوف ـ أى فاتحاً له « كلا » الكاف جارة لقول محذوف « لا » نافية للجنس « حول » اسمها مبني على الفتح، وخبرها محذوف ـ أى موجود « ولا قوة » إعرابها مثل لا حول « والثان » ـ بحذف الياء للضرورة ـ مفعول أول لاجعل « اجعلا » فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المنقلبة ألفاً للوقف « مرفوعاً » مفعول ثان لاجعل ، وما بعده معطوف عليه « وإن » شرطية «رفعت» فعل الشرط في محل جزم وتاء المخاطبة فاعل « أولا » مفعوله «لا» ناهية « تنصبا » مضارع مبني على الفتح في محل جزم لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً والفاعل أنت ، والجملة جواب الشرط ، وقد حذفت منه الفاء للضرورة ـ أى فلا تنصب ، ومفعول تنصب محذوف ـ أى الثاني .

النصبُ ـ والرَّفعُ[1] ؛ كقوله : *فلاَ أبَ وابناً مِثلُ مرْوَانَ وابنهِ*[2] .
ويجوزُ : «وابنٌ» ـ بالرفع . وأمَّا حكاية الأخفش «لا رَجُلَ وامرأةَ» ـ
بالفتح ـ فشاذَّة[3] .

بين أن جواز هذه الأوجه الثلاثة ـ إذا كان اسم «لا» الأولى غير مرفوع ؛ فإن كان مرفوعاً لم يجز فى اسم « لا » المكررة ـ النصب ، بل يجوز فيه الرفع ـ أو البناء على الفتح لاغير . وقد بين ذلك كله بإيضاح (١) أى مطلقاً ، سواء أكان مفرداً أم غير مفرد ، وكذلك الاسم المعطوف عليه . ويكون النصب بالعطف على محل اسم « لا » الأولى ، والرفع على محلها باعتبار أصلها قبل دخول « لا » . وقد علمت أن أصلها مبتدأ مرفوع ـ أو على « لا » مع اسمها ، وهما بمنزلة المبتدأ . ويمتنع الفتح لعدم ذكر «لا» .

(٢) صدر بيت من الطويل ، ينسب لرجل من بنى عبد مناة ، يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك . وعجزه :

* إذَا هُوَ بالمَجْدِ ارْتَدَى وتَأَزَّرَا *

اللغة والإعراب : المجد : العز والشرف . ارتدى : لبس الرداء ـ وهو اسم لما يستر النصف الأعلى من الإنسان . تأزرا : لبس الإزار ـ وهو اسم لما يستر النصف الأسفل منه . وقد كنى بذلك عن ثبوت هذه الصفة له ـ وهى العزة وكرم النجار ، لأنه جعلهما كاللابسين لها ، المرتدين بها . « فلا » نافية للجنس « أب » اسمها مبنى على الفتح « وابناً » معطوف على محل اسم لا « مثل » بالنصب ، صفة على اللفظ والخبر محذوف ـ وبالرفع صفة على المحل ، أو هو الخبر ولا حذف « مروان » مضاف إليه « إذا » ظرف بمعنى الماضى « هو » مبتدأ « بالمجد » متعلق بارتدى الواقع خبراً .

والمعنى : واضح بعد هذا البيان الذى ذكرناه .

والشاهد : العطف بالنصب والرفع على اسم لا بدون تكرار « لا » . وقد أوضحنا توجيه ذلك ، ولا يجوز الفتح .

(٣) لأنه لا يصح البناء بالتركيب ، لوجود الفصل بحرف العطف . وخرجه بعضهم على أن الأصل ، ولا امرأة ، فحذفت «لا» وأبقى البناء على نيتها ، فالشذوذ من هذه الناحية هذا : وإذا كان المعطوف معرفة ـ لم يجز فيها إلا الرفع على أنه مبتدأ ؛ لأن اسم « لا » بنوعيها لا يكون معرفة . وقد أشار الناظم إلى ما تقدم بقوله :

(فصل) وإذا وُصِفَت النَّكرةُ المبنيَّةُ بمفردٍ مُتَّصلٍ ؛ جاز فَتحُه[1] عَلَى أَنَّه رُكِّبَ معها قَبلَ مجيء « لا » ـ مثل : خمسةَ عشَرَ[2] . ونَصبُه مراعاةً لمحلِّ النكرةِ[3] . ورفعُه مراعاةً لمحلِّها مع لا[4] نحو : « لا رجُلَ ظريفَ فيها »[5] ، ومنه : « لا ماءَ ماءً بارداً عندنا »[6] : لأنه يُوصف

(وَالعَطْفُ إِنْ لَمْ تَتَكَرَّرْ « لاَ » احْكُمَا لَهُ بِمَا لِلنَّعْتِ ذِي الفَصْلِ انْتَمَى)(*)

أى احكم للمعطوف إن لم تتكرر « لا » ـ بالحكم الذى انتمى ـ أى انتسب ـ للنعت المفصول من منعوته . وهذا الحكم هو جواز الرفع أو النصب ، وامتناع البناء كما سيأتى قريباً :

(١) أى بناؤه على الفتح إن كان مفرداً ، أو على ما ينوب عنها ، كالياء فى المثنى والمجموع (٢) أى فصارا كالشىء الواحد مثلها. ولا يصح أن يكون بناء النعت هنا ـ تابعاً لبناء اسم « لا » ؛ لأن بناء المتبوع لا ينتقل إلى التابع ، ووجود النعت لا يخرج الاسم عن حالة الإفراد

(٣) أى محل اسم لا . وقيل : إتباعاً للحركة البنائية ؛ لأنها هنا شبيهة بحركة الإعراب ـ بل أصلها الإعراب

(٤) وهما فى محل رفع بالابتداء ـ أو لمحل اسم «لا» وحده ، باعتبار أن أصله مبتدأ

(٥) هذا من أمثلة الخليل ؛ بفتح ظريف ، ونصبه منوناً ، ورفعه . ويقال فى المثنى: لارجلين ظريفين ـ بالبناء والنصب ، وظريفان . وفى الجمع : لارجال ظريفين ـ بالبناء والنصب أيضاً ، وظريفون (٦) « لا » نافية للجنس « ماء » اسمها مبنى على الفتح « ماء » الثانية نعت موطىء ـ أى ممهد ـ للأولى ، ويجوز فيه الأوجه الثلاثة المتقدمة فى ظريف . ولكن يمتنع رفعه عند سيبويه على محل لا مع اسمها « بارداً » نعت له « عندنا » خبر لا . .

(*) « والعطف » مبتدأ « إن » شرطية «لم تتكرر» تتكرر فعل الشرط مجزوم بلم « لا » فاعل تتكرر مقصود لفظه «احكما» فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المنقلبة ألفاً للوقف والفاعل أنت ، والجملة جواب الشرط ، وقد حذفت الفاء منه للضرورة . وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ « له بما » متعلقان باحكم ، وما اسم موصول « للنعت » متعلق بانتمى ، وفاعل انتمى يعود على ما ، والجملة صلة « ذى » نعت للنعت « الفصل » مضاف إليه .

بالاسم إذا وُصِفَ . والقولُ بأنّه توكيد خطأ (١) .

فإن فُقِدَ الإفرادُ (٢) نحو : لا رَجلَ قَبيحاً فعلُه عندنا ـ أو لا غلامَ سفرٍ ظريفاً عندنا . أو الاتصالُ نحو : لا رجلَ فى الدارِ ظريفٌ ـ أو « لا ماءَ عندنا ماءً بارداً » ـ امْتنعَ الفتح (٣) . وجازَ الرفعُ والنصبُ ؛ كما فى المعطوف بدون تكرار « لاَ » ـ وكما فى البدَلِ الصَّالح لِعَمَلِ « لاَ » (٤) ؛ فالعطف نحو : لا رجلَ وامرأةٌ فيها ، والبدلُ نحو : لا أحَدَ رجلٌ وامرأةٌ فيها (٥) . فإن لم يَصلُح له فالرفعُ (٦) نحو : لا أحدَ زيدٌ وعمرٌو فيها . وكذا فى المعطوف الذى لا يَصْلح لعمل « لا » نحو : لا امرأةَ فيها ولا زيدٌ .

(١) لأنه مقيد بالوصف وهو بارد ، فليس مرادفاً فى اللفظ لماء الأولى المطلقة ، وأجازه بعضهم على اعتبار أن الوصف طرأ بعد التوكيد ، كما جوزوا إعرابه بدلا ، ومنعه بعضهم ؛ لأنه يلزم عليه تقديم البدل على النعت ، وهو ممنوع .

(٢) أى فى النعت ، أو فى المنعوت ـ وقد مثل لهما المصنف .

(٣) لأن علته التركيب ، وهم لا يركبون ما زاد على كلمتين بدون تنزيل

(٤) وهو ما يكون نكرة ، ومثلهما عطف البيان . (٥) أى برفع رجل وامرأة ، ونصبهما لا غير ، ولا يجوز الفتح فى المعطوف والبدل ؛ لوجود الفاصل فى العطف بحرفه ، وفى البدل بعامله ؛ لأن البدل على نية تكرار العامل ،

(٦) أى إذا لم يصلح البدل لعمل « لا » ؛ بأن كان معرفة ـ تعين الرفع على الإبدال من محل « لا » مع اسمها ، وامتنع النصب على محل اسمها ؛ لأنها لا تعمل فى معرفة ، وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَمُفْرَدًا نَعْتًا لِمَبْنِىٍّ يَلِى ... فَافْتَحْ ، أَوِ انْصِبَنْ ، أَوِ ارْفَعْ ، تَعْدِلِ
وَغَيْرَ مَا يَلِى ، وَغَيْرَ الْمُفْرَدِ ... لاَ تَبْنِ ، وَانْصِبْهُ ، أَوِ الرَّفْعَ اقْصِدِ) (*)

(*) « ومفردا » مفعول افتح ، وتأخيره للتحسين فلا تمنع عمله فيما تقدم عليه « نعتاً » بدل من مفردا أو حال ؛ لأن نعت النكرة إذا تقدم عليها يعرب حالا « لمبنى » متعلق بنعتاً « يلى » فعل مضارع

(فصل) وإذا دَخَلت همزةُ الاستفهامِ على «لا» — لم يتغيَّر الْحُكم[1].

ثم تارةً يكونُ الحرفان باقيين على مَعْنَيَيهما[2] كقوله:

أَلاَ اصْطِبَارَ لِسَلْمَى أَمْ لَهَا جَلَدٌ؟[3]

أى أن النعت المفرد الذى يلى اسم «لا» المبنى — يجوز فيه الفتح أو النصب، وإن شئت فارفعه — تكن عادلا بين الرفع وغيره. وإذا كان النعت لا يلى المنعوت لوجود فاصل بينهما، أو كان أحدهما أو كلاهما غير مفرد — فلا تبن النعت، بل انصبه أو اقصد الرفع

(١) بل يكون حكمها مع الهمزة كحكمها بدونها فى جميع ما تقدم؛ من عمل، ومن تركيب، وتكرار .. إلخ، ويصبح الأسلوب إنشائياً   (٢) فتكون الهمزة للاستفهام، و «لا» للنفى، والمراد الاستفهام عن النفى — أى عن شىء غير موجود

(٣) صدر بيت من البسيط، لقيس بن الملوح — المعروف بمجنون بنى عامر. وعجزه:

* إِذَا أُلاَقِى الَّذِى لاَقَاهُ أَمْثَالِى *

اللغة والاعراب: اصطبار: تصبر وتجلد واحتمال. جلد: صلابة وثبات. لاقاه أمثالى: كناية عن الموت. «ألا» الهمزة للاستفهام، و «لا» نافية للجنس «اصطبار» اسم «لا» مبنى على الفتح «لسلمى» متعلق بمحذوف خبر. أو متعلق باصطبار، والخبر محذوف، وهو مجرور بفتحة مقدرة على الألف نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف لألف التأنيث المقصورة «أم» عاطفة «لها» خبر مقدم «جلد» مبتدأ مؤخر.

والمعنى: أيذهب الصبر وينتفى عن سلمى وتجزع؟ أم تتجلد وتثبت إذا لاقيت ما لاقاه أمثالى من الموت؟

والشاهد: معاملة «لا» بعد دخول همزة الاستفهام عليها — مثل معاملتها قبل دخولها، وكل من الهمزة و «لا» — باق على معناه، والمراد بهما الاستفهام عن النفى. وهذا البيت حجة على الشلوبين فى دعواه: أن الاستفهام عن النفى شىء غير واقع ..

وفاعله يعود إلى نعتاً، والجملة صفة لنعت «تعدل» مضارع مجزوم فى جواب الأمر، وحرك بالكسر للروى * «وغير» مفعول مقدم لقوله لا تبن «ما» اسم موصول مضاف إليه «يلى» الجملة صلة ما «وغير» معطوف على «غير» الأولى «المفرد» مضاف إليه — أى غيره من النعت والمنعوت «لا» ناهية «تبن» مضارع مجزوم بلا بحذف الياء «وانصبه» فعل أمر وفاعله أنت والهاء مفعوله «أو الرفع» أو عاطفة للتخيير، والرفع مفعول لاقصد مقدم، واقصد فعل أمر والفاعل أنت.

وهو قليل ؛ حتى توهَّم الشَّلَوْبين(١) أَنَّهُ غيرُ واقعٍ .

وتارةً يرادُ بهما التَّوبيخُ كقوله :

* أَلَا ارْعِوَاءَ لِمَنْ وَلَّت شبيبَتُهُ ؟ *(٢) ـ وهو الغالب .

وتارةً يراد بهما التَّمَنِّي كقوله :

*أَلَا عُمْرَ وَلَّى مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُه *(٣) ـ وهو كثير .

---

(١) انظر ترجمة الشلوبين صفحة ٣٠١ .

(٢) صدر بيت من البسيط ، لم نقف على قائله . وعجزه :

* وَآذَنَتْ بِمَشِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمُ *

اللغة والاعراب : ارعواء : انتهاء وانكفاف عن القبيح . ولت . أدبرت وذهبت شبيبته : شبابه . آذنت : أعلمت . مشيب : شيخوخة . هرم : كبر وضعف . « ألا » الهمزة للاستفهام ، و «لا» نافية للجنس ، ومعنى الحرفين التوبيخ والإنكار «ارعواء» اسم « لا » مبنى على الفتح « لمن » متعلق بمحذوف خبر ، أو متعلق بارعواء والخبر محذوف ، و « من » اسم موصول «ولت شبيبته » الجملة صلة من «وآذنت» معطوف على ولت ـ أو حال من الفاعل على تقدير « قد » ، «بمشيب» متعلق بآذنت « بعده» بعد ظرف ومضاف إليه خبر مقدم « هرم » مبتدأ مؤخر ، والجملة فى محل جر صفة لمشيب .

والمعنى : ألا يبتعد وينأى عن الأمور القبيحة ؛ من ذهب شبابه وولت صبوته ، وأنذره المشيب بالكبر والضعف وذهاب القوة والفتوة ؟

والشاهد : بقاء عمل « لا » النافية ، مع دخول همزة الاستفهام عليها.

(٣) صدر بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل ـ ولم نقف على قائله . وعجزه :

* فَيَرْأَبَ مَا أَثْأَتْ يَدُ الغَفَلَاتِ *

اللغة والاعراب : ولى : ذهب وأدبر . فيرأب : فيصلح ويجبر . أثأت : أفسدت. «ألا» حرف تمن « عمر » اسمها مبنى على الفتح ، وهو بمنزلة المفعول ؛ لأن «ألا» بمعنى أتمنى «ولى» فعل ماض والجملة فى محل نصب صفة لعمر «مستطاع» خبر مقدم «رجوعه» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، والجملة صفة ثانية لعمر . وقيل : « مستطاع » خبر « ألا » و «رجوعه» نائب فاعل بمستطاع ، لأنه اسم مفعول «فيرأب» مضارع منصوب بأن مضمرة

وعند سيبويه والخليل : أنَّ « ألاَ » هذه بمنزلة أتمنى ــ فلا خَبَرَ لها ، وبمنزلة لَيتَ ــ فلا يجوزُ مُراعاةُ محلِّها مع اسمِها . ولا إلغاؤها إذا تكَرَّرَت . وخالفهما المازنيُّ والمبرّدُ[١] . ولا دليلَ لهما في البيت : إذ لا يَتعيَّنُ كونُ « مستطاع » خبراً أو صفةً ، ورُجوعُه فاعلاً[٢] ــ بل يجوزُ كونُ « مستطاعٍ » خبراً مقدَّماً ، و « رُجوعُه » مبتدأ مؤخراً . والجملة صفة ثانية .

وتَرِدُ « أَلاَ » للتَّنبيهِ[٣] فتدخلُ على الجملتين نحو : (أَلاَ إنَّ أَوْلِيَاءَ

وجوباً بعد فاء السببية الواقعة في جواب التمنى ، وفاعله يعود على عمر «ما» اسم موصول مفعول يرأب « أثأت يد الغفلات » الجملة صلة ، والعائد محذوف ــ أى أثأته .

والمعنى : أتمنى رجوع العمر الذى مضى وذهب ، لأصلح ما أفسدته وما عملت من سوء فى زمن الغفلة والجهل والصبوة .

والشاهد : مجىء « ألا » بمعنى أتمنى . والدليل على ذلك نصب المضارع بعد الفاء فى جوابها . وذلك كثير فى كلام العرب .

(١) فجعلاها كالمجردة من همزة الاستفهام ، واستدلا بالبيت السابق ؛ فجعلا « مستطاع » : إما خبراً للا ، أو صفة لاسمها ؛ مراعاة لمحلها قبل دخول « لا » ، والخبر محذوف ــ أى راجع ، و « رجوعه » نائب فاعل مستطاع .

(٢) المراد نائب فاعل ؛ لأن « مستطاع » اسم مفعول يطلب نائب فاعل لا فاعلا .

وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

وَأَعْطِ « لاَ » مَعْ هَمْزَةِ اسْتِفْهَامِ ۝ مَا تَسْتَحِقُّ دُونَ الاسْتِفْهَامِ[*]

(٣) هى « ألا » الاستفتاحية ، وهى كلمة واحدة لا عمل لها ، وتدل على توجيه الذهن وتنبيهه إلى شىء هام يجىء بعدها ، مؤكد الوقوع عند المتكلم . وكثيراً ماتقع

(*) « وأعط » فعل أمر والفاعل أنت « لا » مفعول أول مقصود لفظه « مع » ظرف متعلق بمحذوف حال من لا « همزة استفهام » مضاف إليه «ما» اسم موصول مفعول ثان لأعط « تستحق » الجملة صلة ما « دون » ظرف متعلق بمحذوف حال من لا «الاستفهام» مضاف إليه .

اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ـ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ)[1] .

وعَرْضِيَّة وتحضيضيَّة[2] فتختصان بالفعليَّةِ نحو : (أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ـ أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ)[3] .

(مسألة) وإذا جُهِلَ الخبرُ وَجَبَ ذِكْرُه ، نحو: « لا أحدَ أغْيَرُ من اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »[4] . وإذا عُلِمَ فحذفُه كثير نحو: (فَلاَ فَوْتَ ـ قالوا لاضَيْرَ)[5] ؛

---

(١) الآية الأولى مثال لدخولها على الجملة الاسمية ، والثانية لدخولها على الجملة الفعلية ؛ لأن «يوم» معمول لمصروفا ، فهى داخلة على «ليس» تقديراً . والأصل : ألا ليس مصروفا عنهم يوم يأتيهم — سورة يونس الآية : ٦٢ ، وسورة هود الآية: ٨ .

(٢) العرض : طلب الشيء برفق ولين . والتحضيض : طلبه بشدة وإزعاج . وسيأتى تفصيل الكلام عليهما فى موضعه إن شاء الله

(٣) سورة النور الآية: ٢٢ ، وسورة التوبة الآية:١٣ . «ألا» فى الآية الأولى للعرض، وفى الثانية للتحضيض. هذا : ومثل «ألا» فى الدلالة ــ «أما» ، غير أن «ألا» للاستقبال، و « أما » للحال . والغالب أن يأتى بعد « أما » قسم فتفيد توكيده ، نحو : أما والله إن الأمن مستتب . وقد تأتى بعدها « إن » المكسورة مثل «ألا» . وإذا وقعت كلمة « إلا » بعد «لا» نحو : لا إلهَ إلا الله ــ جاز فى الاسم الواقع بعدها النصب على الاستثناء والخبر محذوف قبل « إلا » . وجاز الرفع على البدل من محل لا مع اسمها ــ أو من الضمير المستتر فى الخبر المحذوف ــ أو من محل اسم لا ، بحسب أصله كما تقدم .

(٤) هذا جزء من حديث نبوى . ونصه : « أنا أغار ، والله يغار ، ولا أحد أغير من الله ، ولذا حرم الفواحش » . والغيرة : الحمية والأنفة وانفعال النفس من فعل القبيح . يقال : رجل غيور ــ وامرأة غيور ، وهذا مستحيل على الله ــ جلت صفاته ، فالمراد لازم الغيرة ، وهو البعد عن الموبقات ، وزجر مرتكبها .

(٥) (فلا فوت) جزء من الآية : ٥١ من سورة سبأ ــ أى فلا فوت لهم ، و (لا ضير) جزء من الآية: ٥٠ من سورة الشعراء ــ أى فلا ضير علينا .

ومن الأساليب التى حذف فيها الخبر : « لا سيما » ، ولا إلهَ إلا الله . وقد أسلفنا

ويَلتزِمُه[1] التميميون والطائيّون .

السكلام على هذين المثالين . وندر فى هذا الباب حذف الاسم وإبقاء الخبر . ومن ذلك قولهم : لا عليك — أى لا بأس عليك . وفى حذف الخبر يقول الناظم :

(وَشَاعَ فى ذَا الْبَابِ إسْقَاطُ الْخَبَرْ   إذَا الْمُرَادُ مَعْ سُقُوطِهِ ظَهَرْ)(*)

(١) الضمير فى «يلتزمه» : يحتمل أن يعود على حذف خبر « لا » ، سواء علم أو لم يعلم . ويحتمل عوده على الخبر بقيد كونه معلوما بقرينة ما . ويكون المراد : أن الحجازيين يجيزون ذكر الخبر المعلوم وحذفه . أما التميميون والطائيون — فلا يجيزان ذكره . ولعل هذا هو الأقرب للصواب ؛ لأن الجميع متفقون على أن الخبر غير المعلوم يجب ذكره .

تتمة

إذا وقع بعد « لا » مفرد منفى بها ، وكان خبراً أو نعتاً أو حالا — وجب تكرارها . مثال الخبر قوله تعالى : (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) ، ومثال النعت قوله سبحانه : (توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية). والحال نحو قولك جاء على لا معتذراً ولا معترفاً بالحقيقة .

وكذلك يجب التكرار إذا وقع بعدها فعل ماض لفظاً ومعنى نحو قوله تعالى : (فلا صدق ولا صلى) . وتقول : محمد لا جلس ولا مشى .

الأسئلة والتمرينات

١ — ما الفرق بين « لا » التى للجنس ، والتى للوحدة؟ فى المعنى والعمل . مثل ووضح.

٢ — يقع اسم « لا » الجنسية مفرداً ومضافا . بين حكمه من الإعراب فى الحالتين . ثم اشرح المراد بالمفرد هنا .

٣ — متى تهمل « لا » ؟ ومتى يجب تكرارها ؟ وضح ذلك بأمثلة من إنشائك .

٤ — كيف تعرب تابع اسم «لا» ؛ معطوفا — أو نعتاً — أو بدلا ؟ اذكر أمثلة موضحة.

(*) « وشاع » فعل ماض « فى ذا » متعلق بشاع « الباب » بدل أو عطف بيان من اسم الاشارة « إسقاط » فاعل شاع « الخبر » مضاف إليه « إذا » ظرف المستقبل فيه معنى الشرط « المراد » فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده — أى إذا ظهر المراد « مع » ظرف متعلق بظهر « سقوطه » مضاف إليه «ظهر» فعل ماض وفاعله يعود على المراد، والجملة مفسرة لا محل لها ، وجوابه إذا محذوف لدلالة ما قبله عليه .

٥ — ما حكم «لا» إذا دخلت عليها الهمزة ؟ وما المعانى التى تدل عليها عندئذ ؟ مثل .

٦ — بين موضع الاستشهاد بما يأتى فى هذا الباب :

قال تعالى : (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم . لا جرم أن الله يعلم ما تسرون وما تعلنون . لا ظلم اليوم . لا جدال فى الحج) . وقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت » ، وفى الحديث « لا ضرر ولاضرار — إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى »لا سابقات ولا لأواء تقى المنون . من الأساليب العربية التى جرت مجرى الأمثال : لا هيثم الليلة للمطى « وهيثم — اسم لص ، أو سائق إبل » ، وقولهم : بكيت ولا أمية فى البلاد .

فَلاَ مَجْدَ فى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَلاَ مَالَ فى الدُّنيا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهاَ وَلا مَالُ ... فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ

فَلاَ مُزْنَةَ وَدَقَتْ وَدْقَهَــــا ... ولاَ أرْضَ أبْقَلَ إبْقَالَهـــا

فَلَوْ أنكِ فى يَوْمِ الرَّخاءِ سَأَلْتِنِى ... طَلاَقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ

أَلاَ طِعانَ ألا فرسانَ عادية ... ألا تجشؤكم حول التنانير

التجشؤ : تنفس المعدة من كثرة الأكل . والتنانير : جمع تنور — وهو ما يخبز فيه

٧ — أعرب البيت الآتى ، واشرحه شرحاً أدبياً :

إذَا كاَنَ إصْلاَحِى لِجِسْمِى وَاجِباً ... فإصْلاَحُ نَفْسِى لاَ مَحَالَةَ أوْجَبُ

٨ — كون من إنشائك — فى وصف الحالة الاجتماعية عندنا — ما يأتى :

(ا) جملتين ؛ يكون اسم «لا» فى إحداهما منصوباً بالفتحة ، وفى الثانية بالياء .

(ب) جملتين ؛ يكون اسم «لا» فى إحداهما مبنيا على الفتح ، وفى الثانية مبنيا على الكسر . وجملة يكون الاسم فيها منصوبا بالألف .

(ح) جملتين ؛ تكون « لا » فى إحداهما واجبة التكرار ، وفى الثانية ممنوعة التكرار .

(هذا باب الأفعال الداخلة بعد استيفاء فاعلها)[١]

(على المبتدأ والخبر[٢] فتنصبهما مفعولين)

أفعالُ هذا البابِ نوعانِ: أحدهما أفعال القُلُوبِ. وإنّما قيل لها ذلك؛ لأنَّ معانيَها قائمة بالقَلب[٣]. وليسَ كلُّ قَلْبِيٍّ يَنصِبُ المفعولَين: بل القلبيُّ ثلاثةُ أقسام: مالا يَتعدَّى بنفسه، نحو: فَكَّر - وتفكَّر[٤]. وما يَتعدَّى لواحدٍ، نحو: عَرَفَ - وفَهِمَ[٥]. وما يتعدَّى لاثْنَيْنِ وهو المرادُ[٦]. وينقسم أربعةَ أقسام:

هذا باب الأفعال التى تنصب مفعولين

(١) هذا هو الأصل، وقد يتأخر الفاعل ويتقدم المبتدأ والخبر عليه، وقد يتقدمان على العامل إذا كانا مما يلزمان التصدير، كما سترى قريبا إن شاء الله.

(٢) هذا بحسب الغالب، فلا يرد نحو: حسبت محمداً عليا، وصيرت الطين خزفا؛ مما ليس أصله مبتدأ وخبر - إن أوله بعض النحاة

(٣) أى متصلة به، وهى المعانى التى تتردد فى النفس، وتعرف بالأمور النفسية؛ كالفرح - والحزن - والفهم - والذكاء ... إلخ. وقد سماها بعض القدماء: الأمور القلبية؛ لاعتقادهم أن مركزها القلب

(٤) ومثلهما: حزن - وجبن

(٥) ومثلهما: خاف - وكره - وأحب

(٦) أى المقصود هنا من هذا الباب. والمفعول الثانى هو الذى تتحقق به الفائدة؛ لأنه الخبر فى الأصل. وإلى هذا القسم يشير ابن مالك بقوله:

(انصِبْ بِفِعْلِ القَلْبِ جُزْأَى ابْتِدَا   أَعْنِى: رَأَى - خَالَ - عَلِمْتُ - وَجَدَا
ظَنَّ - حَسِبْتُ - وَزَعَمْتُ - مَعَ عَدْ   حَجَا - دَرَى - وَجَعَلَ؛ اللَّذْ كَاعْتَقَدْ
وَهَبْ - تَعَلَّمْ . . . .)[*]

(*) « بفعل » متعلق بانصب، وهو مفرد مضاف إلى « القلب » فيهم « جزأى » مفعول انصب « ابتدا » مضاف إليه، وقصر للضرورة « رأى » مفعول أعنى مقصود لفظه «خال - علمت - وجد - ظن - حسبت» معطوفات على «رأى» باسقاط حرف العطف «وزعمت» معطوف كذلك على رأى « مع »ظرف متعلق بأعنى - أو حال من مفعوله « عد » مضاف إليه.

(أحدُها) ما يُفيدُ في الخبرِ يقيناً(١)، وهو أربعةٌ : وَجَدَ(٢) — وألْفَى(٣) — وتعلَّمْ بمعنى اعْلَمْ(٤) — ودَرَى(٥)؛ قال الله تعالى: (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً(٦) إنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ)(٧)، وقال الشاعر :

* تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا *(٨)

أى انصب بفعل القلب جملة ذات ابتداء — أى مبتدأ وخبر . ثم سرد أفعال القلوب، وأشار بقوله: أعنى رأى .. الخ — إلى أن المراد أفعال قلوب معينة كما يتضح بعد. كما أشار بقوله : وجعل اللذ كاعتقد ؛ إلى أن « جعل » المقصودة هنا — هى التى بمعنى اعتقد . أما « جعل » السابق شرحها فى باب « أفعال المقاربة » ، وكذلك « جعل » التى من أفعال التصيير — أو الرجحان الآتية — فليستا من هذا الباب :

(١) أى أن المتكلم يعتقده اعتقاداً جازما لا يشوبه شك ، سواء أكان هذا الاعتقاد صحيحاً فى الواقع — أم لا (٢) أى بمعنى « علم » ، ومصدرها الوجود — وقيل : الوجدان ؛ فإن كانت بمعنى أصاب وصادف — تعدت إلى واحد ، ومصدرها الوجدان. وإن كانت بمعنى استغنى، أو حزن، أو حقد — فهى لازمة ، ومصدر الأولين — وجد ، والأخيرة — موجدة (٣) لا يستعمل هذا الفعل هنا إلا مزيداً بالهمزة ، ويأتى بمعنى : أصاب ، ووجد— فيتعدى لواحد ، تقول: فقدت كتابى بالأمس ثم ألفيته — أى وجدته وأصبته . (٤) هو فعل أمر جامد عند أكثر النحاة بمعنى « اعلم » — يراد به الأمر بتحصيل العلم والمعرفة فى الحال . ويكثر دخوله على « أن » وصلتها . وقد يأتى بمعنى حصل العلم مستقبلا بالأخذ فى أسبابه — فيتعدى لواحد ، تقول : تعلم فن الاختزال فهو مفيد فى هذا العصر الحديث . (٥) أى بمعنى علم ، والأكثر فيه أن يتعدى إلى أحد مفعوليه بالباء . ويأتى بمعنى ختل وخدع — فيتعدى لواحد ، تقول : دريت الصيد — أى خدعته (٦) الهاء المتصلة بتجد مفعوله الأول ، و « خيراً » مفعوله الثانى ، و «هو» ضمير فصل لا محل له . المزمل الآية: ٢٠ (٧) الصافات الآية : ٦٩

(٨) صدر بيت من الطويل ، لزياد بن سيار بن عمرو بن جابر . وعجزه :

* فَبَالِغْ بِلُطْفٍ فى التَّحَيُّلِ وَالمَكْرِ *

مقصود لفظه « حجا ، درى » معطوفان على عد « اللذ » اسم موصول نعت لجعل ، وهو لغة فى الذى « كاعتقد » متعلق بمحذوف صلة الموصول « وهب ، تعلم » معطوفان على عد باسقاط العاطف من تعلم .

والأكثر وقوع هذ على « أنْ » وصِلَتِها[1] كقوله:

* فقُلْتُ تَعَلَّمْ أَنَّ لِلصَّيدِ غِرَّةً *[2]

وقال: * دُرِيتَ الوفِيَّ العَهْدَ يا عُرْوُ فاغْتَبِطْ *[3]

اللغة والاعراب: تعلم – فعل أمر ملازم لهذه الصيغة – بمعنى اعلم وتيقن. شفاء النفس: قضاء مطالبها ومآربها. بلطف: برفق ولين. التحيل: أخذ الأشياء بالحيلة والدهاء. « شفاء النفس » مفعول أول لعلم ومضاف إليه «قهر عدوها» مفعول ثان كذلك ومضاف إليه « فى التحيل » متعلق ببالغ « والمكر » معطوف عليه.

والمعنى: إن الذى يريح النفس ويجعلها مطمئنة بحصولها على ما ترغب وتحب – هو أن تظفر بعدوها وتقهره؛ فعليك أن تبذل جهدك، مع الترفق واتباع الحيل وأنواع الخداع – لتصل إلى مرغوبك من عدوك. **والشاهد**: استعمال « تعلم » بمعنى « اعلم » ونصبه مفعولين، وكل منهما اسم ظاهر على غير الغالب فيها.

(١) وحينئذ تسد « أن » ومعمولاها مسد المفعولين، ومعروف أن الصلة تشتمل على مسند ومسند إليه

(٢) صدر بيت من الطويل، لزهير بن أبى سلمى المزنى، من أصحاب المعلقات. وعجزه:

* وَإلاَّ تُضَيِّعْهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُه *

اللغة والاعراب: تعلم: اعلم. غرة: غفلة. تضيعها: الضمير عائد على الفرصة التى تتيحها الغفلة. « تعلم » فعل أمر والفاعل أنت « للصيد » خبر أن مقدم « غرة » اسمها مؤخر، وأن وصلتها سدت مسد مفعولى تعلم «وإن» شرطية « لا تضيعها » فعل الشرط « فإنك قاتله » الفاء واقعة فى الجواب، والهاء فى « قاتله » عائدة على الصيد.

والمعنى: اعلم وتيقن يا صاحبى: أن للصيد أوقاتاً يهدأ فيها ويستريح، وتعتريه غفلة وسكون، فإذا انتهزت هذه الفرصة، وصوبت إليه سهامك – فإنك قاتله لامحالة.

والشاهد: استعمال « تعلم » بمعنى اعلم، وقد عداها إلى المفعولين بأن المؤكدة وصلتها، وهذا هو الكثير فى استعمالها.

(٣) صدر بيت من الطويل، لم نقف على نسبته لقائل. وعجزه:

* فَإِنَّ اغْتِبَاطًا بِالْوَفَاءِ حَمِيدُ *

اللغة والاعراب: دريت: ماض مبنى للمجهول – من درى بمعنى علم. فاغتبط =

والأكثرُ فى هذا : أن يَتعدَّى بالباء ، فإذا دَخَلَتْ عليه الهمزةُ تَعدّى لآخرَ بنفسِه[1] ، نحو : (ولا أَدْرَاكم به)[2] .

(والثانى) ما يُفيدُ فى الخبرِ رُجْحاناً[3] ، وهو خمسةٌ : جَعَلَ[4]

أمر من الغبطة — وهى تمنى مثل ما للغير ، من غير تمنى زواله عنه . والمراد : ازدد فيما أنت عليه من الصفات الحميدة ليغبطك الناس — أو الدعاء له بأن يدوم على ما هو عليه ليغبطه الناس . « دريت » فعل ماض للمجهول ؛ والتاء نائب فاعل ، وهى المفعول الأول « الوفى » مفعول ثان ، وهو صفة مشبهة « العهد » فاعل بالوفى ، أو مضاف إليه ، أو منصوب على التشبيه بالمفعول به . «ياعرو» يا : للنداء ، و « عرو » منادى مرخم بحذف التاء مبنى على ضم الحرف المذكور ، أو المحذوف على لغة من ينتظر ، ومن لاينتظر « فاغتبط » الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر — أى إذا كنت كذلك فاغتبط « فإن » الفاء للتعليل « اغتباطاً » اسم إن « بالوفاء » متعلق به « حميد » خبر إن .

والمعنى : تيقن الناس وعلموا علماً لاشك فيه يا عروة — أنك تفى بالعهد ولاتنقضه ، فلتغبط على هذه الخصلة الكريمة ؛ فإن الاغتباط بمثل هذه الصفة أمر محمود ، ومشكور عند الله والناس .

والشاهد : نصب « درى » — وهى بمعنى اليقين — مفعولين بنفسه ؛ أحدهما : التاء الواقعة نائب فاعل — والثانى : « الوفى » ؛ وهذا قليل . والكثير فيه — كما بينا قريباً — أى يتعدى لواحد بالباء ، تقول : دريت بكذا .

(١) أى إن دخلت عليه همزة التعدية — تعدى بها لواحد ، وللثانى بالباء كقوله تعالى : (ولا أدراكم به) كما بين المصنف (٢) فضمير المخاطبين مفعول أول ، والمجرور بالباء مفعول ثان . وقيل فى قوله تعالى : (وما أدراك ما القارعة) : إن الكاف مفعول أول ، والجملة فى محل نصب سدت مسد المفعول الثانى المتعدى إليه بالحرف على إسقاط الجار . وجعلها بعضهم فى مثل هذا — مما دخل فيه على الفعل استفهام — متعدية إلى ثلاثة مفاعيل ، والجملة سدت مسد المفعولين .

(٣) الرجحان أو الظن : ما ينشأ من تغلب أحد الدليلين المتعارضين فى أمر على الآخر ، بحيث يصير أقرب إلى اليقين منه إلى الشك .

(٤) أى التى بمعنى « اعتقد » كما بين الناظم . فإن كانت بمعنى «أوجد» — تعدت

وَحَجَا(١) ـ وعَدَّ(٢) ـ وهَبْ(٣) ـ وزَعَم(٤) ، نحو : (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا)(٥) ، وقوله :

* قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرٍو أَخَا ثِقَةٍ *(٦)

لواحد نحو : (وجعل الظلمات والنور) . أو بمعنى « أوجب ، وفرض » ـ تعدت إلى واحد بنفسها ، وإلى الثانى بحرف الجر ، تقول : جعلت للمجد مكافأة سخية .

(١) أى بمعنى « ظن » ؛ فإن كانت بمعنى غلب فى المحاجة والجدل ، أو بمعنى قصد ، أو رد ـ تعدت لواحد . وإن كانت بمعنى أقام ـ فهى لازمة ، تقول : حجوت بالمنزل مدة طويلة ـ أى أقمت به .

(٢) أى بمعنى الرجحان والظن ؛ فإن كانت بمعنى حسب ـ تعدت لواحد ، نحو : عددت النقود : أى أحصيتها وحسبتها (٣) « هب » فعل ملازم لصيغة الأمر بمعنى ظن . ولا يستعمل منه ماض ولا مضارع بهذا المعنى . ويندر دخولها على « أن » وصلتها ، كقولهم : هب أنى فعلت كذا . ويكون المصدر المكون من « أن » ومعموليها سد مسد المفعولين . وكذلك « هب » أمر من الهبة ـ وهى التفضل على الموهوب له ـ يتعدى لمفعولين . أما « هب » من الهيبة ـ فيتعدى لواحد .

(٤) أى بمعنى الرجحان ـ وتأتى بمعنى الاعتقاد . وتستعمل للشك غالباً ، ومصدرها الزعم ؛ فإن كانت بمعنى كفل ، أو رأس وساد ـ تعدت لواحد بنفسها أو بحرف الجر ومصدرها: الزعامة . وقد تستعمل «زعم» فى القول ، أو الخبر غير الصحيح ، تقول : زعم فلان كذا ـ أى قال ، أو أخبر خبراً غير صحيح

(٥) فـ « الملائكة » مفعول أول ، و « إناثاً » مفعول ثان . الزخرف الآية: ١٩

(٦) صدر بيت من البسيط ، ينسبه بعض النحاة لتميم بن مقبل . وقيل لغيره . وعجزه :

* حَتَّى أَلَمَّتْ بِنَا يَوْماً مُلِمَّاتُ *

اللغة والإعراب : أحجو : أظن . ألمت : نزلت . ملمات : جمع ملمة ، وهى النازلة من نوازل الدهر . « أحجو » فعل مضارع والفاعل أنا « أبا عمر » مفعول أول لأحجو ومضاف إليه « أخا » ـ بالتنوين مفعول ثان « ثقة » صفة له ، وبغير تنوين مضاف إلى ثقة منصوب بالألف « حتى » حرف غاية « ملمات » فاعل ألمت

والمعنى : قد كنت أظن وأعتقد : أن أبا عمرو أخا مخلصا ؛ يوثق به ، ويعتمد عليه

وقوله : * فلا تَعْدُدِ المَوْلى شَرِيكَكَ فى الغِنَى *(١)

وقوله : * وَإلاَّ فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكاً *(٢)

بمند الملمات والشدائد ، حتى نزلت بنا يوما حوادث مؤلمة ، فتبين لى غيرما كنت أظن .

والشاهد : استعمال المضارع من حجا ـ بمعنى ظن ، ونصبه مفعولين . قيل : ولم ينقل أحد من النحاة أن « حجا يحجو » ينصب مفعولين ـ غير ابن مالك رحمه الله

(١) صدر بيت من الطويل للنعمان بن بشير الأنصارى الخزرجى ، وعجزه :

* وَلَـكِنَّمَا المَوْلَى شَرِيكُكَ فى العُدْمِ *

اللغة والاعراب : لاتعدد : لاتظن . المولى : يطلق على معان كثيرة ، والمراد هنا : الصاحب والناصر . العدم : الفقر ، « المولى » مفعول أول لتعدد « شريكك » مفعول ثان ومضاف إليه « لـكنما » لـكن حرف استدراك ، « ما » زائدة كافة «المولى» مبتدأ « شريكك » خبر ومضاف إليه

والمعنى : لاتظن الصاحب المخلص والصديق الوفى ـ هو الذى يقاسمك ويشاطرك المودة والإخاء فى حال يسارك وغناك ـ بل هو الذى يرافقك ويصاحبك فى حال فقرك، وضيق ذات يدك ، وتألب الزمان عليك

والشاهد : استعمال المضارع من « عد » بمعنى الظن ، ونصبه على مفعولين

(٢) عجز بيت من المتقارب ، لعبد الله بن همام السلولى ، وصدره :

* فَقُلْتُ أجِرْنِى أَبَا مَالِكٍ *

اللغة والاعراب : أجرنى : أغثنى واحمنى ، وأصله : اتخذنى لك جاراً تدفع عنه وتحميه. هبنى : احسبنى وظنى. «أبا مالك» أبا منادى بحذف حرف النداء ومالك مضاف إليه « وإلا » إن شرطية مدغمة فى « لا » النافية ، وفعل الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه « فهبنى » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و « هب » فعل أمر والنون للوقاية والياء مفعول أول « امرأ » مفعول ثان « هالكا » صفة لامرأ

والمعنى : فقلت : أغثنى واحمنى ودافع عنى يا أبا مالك ، وأمنى من أعدائى ، وإن لم تفعل فظن أنى هالك لامحالة

والشاهد : ورود « هب » بمعنى ظن ، ونصبه مفعولين ، وهو فعل جامد ملازم للأمرية كما أسلفنا قريبا .

وقوله : * زَعَمَتْنِي شيخًا وَلَسْتُ بِشَيْخٍ *(١)

والأكثرُ في هذا : وُقوعُه على « أَنْ » و « أَنَّ » وصِلَتِهما ، نحو : (زَعَم الَّذين كَفَرُوا أنْ لَنْ يُبْعَثُوا)(٢) . وقوله :

* وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَها *(٣)

---

(١) صدر بيت من الخفيف ، لأبي أمية الحنفي ، واسمه أوس ، وعجزه :

* إنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبًا *

اللغة والإعراب : شيخا : الشيخ هو الذى ظهر عليه الضعف والشيب ، ويغلب أن يكون من سن الخمسين ، ويجمع على أشياخ وشيوخ . يدب دبيبا : يمشى مشيا وئيداً . « زعمتنى » زعم فعل ماض والنون للوقاية وياء المتكلم مفعول أول لزعم « شيخا » مفعول ثان له « بشيخ » خبر ليس على زيادة الباء « إنما » أداة حصر « الشيخ » مبتدأ « من » اسم موصول خبر عن الشيخ « يدب دبيبا » الجملة صلة

والمعنى : ظنت هذه المرأة حين رأت الشيب برأسى – أنى أصبحت شيخاً ضعيفاً منهوك القوى ، وهى فى ذلك جد مخطئة ؛ فالشيخ هو من يسير رويداً ، وقد تقاربت خطاه ، فلا يستطيع السير المعتاد ، وأنا لست كذلك ؛ فلست إذاً بشيخ

والشاهد : استعمال « زعم » بمعنى ظن ، ونصبه مفعولين .

(٢) سورة التغابن الآية : ٧

(٣) صدر بيت من الطويل ، لكثير عزة . وعجزه :

* وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لا يَتَغَيَّرُ *

اللغة والإعراب : زعمت : ظنت . تغيرت : أى تغير جسمى فأصبح هزيلا شاحب اللون . « أنى تغيرت » الجملة من أن ومعموليها سدت مسد مفعولى زعم . « ومن ذا » مبتدأ « الذى » خبر ، أو « من » مبتدأ ، و « ذا » خبر ، والذى بدل « ياعز » يا : حرف نداء ، ، و « عز » منادى مرخم « لايتغير » الجملة صلة الموصول .

والمعنى : ظنت عزة وهى تتحدث عنى – لما رأته من تحول فى بدنى ، وشحوب فى لونى ، وهزال فى جسمى – أنى تغيرت بعد فراقها والبعد عنها . ثم رجع وقال : ومن الذى ياعز لايتغير ، بعد ماعانى من الوجد وألم الشوق والبعد ؟

والشاهد : استعمال « زعم » بمعنى ظن وتعديته للمفعولين بواسطة « أن » وصلتها

(والثالث) ما يَرِدُ بالوجهين[1] والغالبُ كونُه لليقين ، وهو اثنان: رأى[2] — وعَـــلِم[3] : كقوله جَلَّ ثناؤه : (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً)[4] .

وقوله تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)[5] ، وقوله تعالى : (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ)[6] .

(والرابع) ما يَرِدُ بهما والغالبُ كونُه للرُّجحان ، وهو ثلاثة : ظَنّ[7] — وحَسِبَ[8] — وخَال[9] ، كقوله :

---

(١) أى يكون بمعنى اليقين أحياناً ، وبمعنى الرجحان أحياناً أخرى ، والقرينة هي التي تعين المراد . (٢) تأتي رأى بمعنى «علم» كثيراً ، وبمعنى «ظن» قليلا ؛ فإن كانت بصرية ، نحو : رأيت الشمس طالعة ، أو بمعنى أصاب رئته — تعدت لواحد ، وسيأتى الكلام على رأى الحلمية قريباً .

(٣) تأتى علم بمعنى «تيقن» كثيراً ، وبمعنى « ظن » قليلا . أما علم بمعنى « عرف » — فتتعدى لواحد ، وسيبين المصنف ذلك . وعلم — بمعنى : انشقت شفته العليا — لازم . يقال : علم الرجل فهو أعلم . والأفلح : مشقوق الشفة السفلى .

(٤) سورة المعارج الآية: ٦ ، وقد اجتمع فى هذه الآية المعنيان : أى يظنون البعث ممتنعاً ، ونعلمه واقعاً لا محالة ؛ فالأولى للرجحان — والثانية لليقين .

(٥) سورة محمد الآية: ١٩ . و « اعلم » هنا — بمعنى تيقن واعتقد ، وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعوليها .

(٦) « علم » فى الآية بمعنى ظن ، والضمير « هن » مفعولها الأول ، و «مؤمنات» المفعول الثانى . سورة الممتحنة الآية : ١٠ . (٧) أى التى بمعنى الرجحان أو اليقين ، وهى كثيرة فى الأول — قليلة فى الثانى . فإن كانت ظن بمعنى اتهم — تعدت لواحد ، وسيبين المصنف ذلك (٨) أى التى بمعنى ظن — وهى بكسر السين ، وتأتى بمعنى تيقن بقلة . ويجوز فتح السين فى المضارع وكسرها . أما «حسب» — بفتح السين — فهى بمعنى عد ، ومضارعها « يحسب » — بضم السين .

(٩) أى التى بمعنى ظن ، وتأتى بمعنى علم قليلا . أما «خال» بمعنى تكبر — من التكبر

* ظَنَنْتُكَ إن شَبَّتْ لَظَى الْحَرْبِ صَالِياً * (١)

وقوله تعالى: (يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) (٢):

وقول الشاعر: * وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً * (٣)

والاختيال — فهى لازمة

(١) صدر بيت من الطويل، لم نقف على قائله، وعجزه:

* فَعَرَّدْتَ فِيمَنْ كَانَ عَنْهَا مُعَرِّدَا *

اللغة والاعراب: شبت: اشتعلت واتقدت وتأججت. لظى الحرب: نارها وأوارها. صالياً: داخلا فى جوفها وخائضاً غمارها. عردت: أحجمت وفررت، والتعريد: الفرار، أو سرعة الذهاب فى الهزيمة. «ظننتك» الكاف مفعول أول لظننت «إن شبت» شرط وفعله «لظى الحرب» فاعل شبت ومضاف إليه، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله «صاليا» مفعول ظن الثانى «فعردت» الفاء عاطفة «معرداً» خبر كان، والجملة من كان ومعموليها صلة «من».

والمعنى: ترجح عندى — إذا اضطرمت نيران الحرب وحمى وطيسها — أن تقتحمها وتخوض غمارها غير هياب ولا وجل؛ ففررت، وانهزمت مع المنهزمين.

والشاهد: استعمل ظن بمعنى الرجحان، ونصبها مفعولين كما بينا.

(٢) سورة البقرة الآية: ٤٦. «يظنون» فى الآية بمعنى يتيقنون، وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين

(٣) صدر بيت من الطويل، لزفر بن الحارث الكلابى — فى وصف موقعة «مرج راهط» بالشام. وعجزه:

* عَشِيَّةَ لَاقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا * وبعده:

فَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلِبِيَّةً   يَقُودُونَ جُرْدًا فى الأَعِنَّةِ ضُمَّرَا
سَقَيْنَاهُمُو كَأْساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا   وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ — بَعْضَهُ   بِبَعْضٍ — أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تُكَسَّرَا

اللغة والاعراب: «وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة» معناه: كنا ظننا شيئاً فوجدنا الأمر على غير ذلك، وهذه العبارة مأخوذة من المثل المشهور: ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة، «جذام وحمير» قبيلتان من قبائل اليمن، وجذام: لقب عمرو،

وقوله : * حَسِبْتُ التُّقَى وَالْجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ * (١)

وكقوله : * إخَالُكَ ـ إن لم تَغْضُضِ الطَّرْفَ ـ ذَا هَوًى * (٢)

وحمير : لقب العرنجج ـ بزنه سفرجل . « كل » مفعول أول حسبنا « بيضاء » مضاف إليه « شحمة » مفعول ثان « عشية » منصوب على الظرفية بحسب « جذام » مفعول لاقينا ، و « حميرا » معطوف عليه ، وهما ممنوعان من الصرف للعلمية والتأنيث ؛ لأن كلا منهما اسم لقبيلة .

والمعنى : كنا ظننا فى قومنا ـ لما نعلمه من شجاعتهم ومقدرتهم الفائقة فى الحرب ـ القدرة على قهر الأعداء بمجرد اللقاء ـ مع شدتهم وبأسهم ، وأن الأعداء سيهزمون حين يرون أنهم أمام شجعان لا قبل لهم بمنازلتهم . ولكنا وجدنا فى الأعداء قدرة وصلابة وصموداً للقتال ، وصبراً لم يكن منتظراً . وهذا القول من خير ما قيل فى إنصاف الخصوم والاعتراف بالواقع أيا كان .

والشاهد : استعمال « حسب » بمعنى الرجحان ، ونصبه مفعولين .

(١) صدر بيت من الطويل ، للبيد بن ربيعة ، وعجزه :

* رَبَاحاً إذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلاً *

اللغة والإعراب : رباحاً : أى ربحاً . ثاقلا : أى ميتاً ؛ لأن الجسم يثقل إذا فارقته الروح . « التقى » مفعول أول حسب « خير تجارة » مفعول ثان ومضاف إليه « رباحاً » منصوب على التمييز « إذا » شرطية « ما » زائدة « المرء » اسم لأصبح محذوفة تفسرها المذكورة ، وخبرها محذوف أيضاً « ثاقلا » ـ بمعنى ثقيلا ـ خبر أصبح . ويجوز أن يكون « المرء » مبتدأ ، وجملة « أصبح » خبره .

والمعنى : علمت وتيقنت أن تقوى الله ، والجود بالمال وبالنفس إذا اقتضى الأمر ـ أحسن تجارة تعود على الإنسان بخير ربح ـ إذا مات وفارق هذه الدنيا ؛ ذلك لأنه سيجد ما أعده الله له ـ خيراً وأعظم أجراً .

والشاهد : استعمال « حسب » بمعنى علم ، ونصبه مفعولين كما ذكرنا .

(٢) صدر بيت من الطويل ، لم نقف على قائله . وعجزه :

* يَسُومُكَ مَا لاَ يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوَجْدِ *

اللغة والإعراب : إخالك : أظنك ، وهو بكسر الهمزة ، مع أن القياس فى همزة المضارعة فتحها ، ولكن جمهور العرب كسروها فى هذا الفعل ـ ما عدا بنو أسد ، فإنهم يفتحونها على القياس . تغضض الطرف ، المراد : تصرف العين وتغمضها . وأصل غض

وقوله: * مَا خِلْتُنِي زِلتُ بَعْدَكُمْ ضَمِناً *[1]

(تنبيهان) الأول: تَرِدُ عَلِمَ بمعنى عَرَفَ[2]، وظَنَّ بمعنى اتَّهَمَ[3]،

الطرف: إطباق الجفن. ذا هوى: صاحب عشق. يسومك: يكلفك ويجشمك. الوجد: الهيام والحزن. «إخالك» إخال فعل مضارع، والفاعل أنا، والكاف مفعول أول «إن لم تغضض» شرط وفعله «الطرف» مفعوله، والجواب محذوف يدل عليه ما قبله «ذا» - بمعنى صاحب - مفعول ثان لإخال «هوى» مضاف إليه «يسومك» فعل مضارع فاعله يعود على هوى والكاف مفعوله، والجملة صفة لهوى «ما» اسم موصول مفعول ثان ليسومك «لا يستطاع» الجملة صلة ما «من الوجد» بيان لما.

والمعنى: أظنك - إن لم تغمض عينك وتكف بصرك عن النظر إلى الحسان ومفاتنهن - صاحب عشق وحب؛ يجشمك الصعاب، ويقودك إلى ما لا تستطيع تحمله من الحزن والألم الممض.

والشاهد: استعمال مضارع خال - وهو بمعنى الرجحان - فى نصب مفعولين، هما: كاف الخطاب، و «ذا هوى».

(١) صدر بيت من المنسرح، أنشده خلف الأحمر من الكوفيين، ولم ينسبه. وعجزه:

* أَشْكُو إِلَيْكُمْ حُمُوَّةَ الأَلَمِ *

اللغة والإعراب: ضمناً: زمناً مبتلى. حموة الألم: شدته وسورته. «ما خلتنى» ما: نافية «خلت» فعل وفاعل، والنون للوقاية، والياء مفعول أول «زلت» فعل ماض ناقص والتاء اسمها «بعدكم» بعد ظرف متعلق بضمنا الواقع مفعولا ثانياً لخلت «أشكو» فعل مضارع والجملة خبر زال «حموة» مفعول أشكو «الألم» مضاف إليه. ويجوز أن يكون «ضمناً» خبر زال، وجملة «أشكو» هى مفعول «خال» الثانى.

والمعنى: يقول لمن فارقهم من الأحبة: ما ظننت أنى سأبقى بعد فراقكم وبعدكم عنى - مريضاً، أشكو شدة الألم من البعد والفراق والشوق إليكم.

والشاهد: استعمال «خال» بمعنى الرجحان، ونصبه مفعولين كما ذكرنا فى الإعراب.

(٢) ويكون مصدرها حينئذ العلم بمعنى العرفان، تقول: علمت الخبر - أى عرفته.

(٣) و يكون مصدرها الظن - بمعنى الاتهام، تقول: اختفت النقود فظننت الخادم - أى اتهمته. وإلى هذين يشير الناظم بقوله:

ورأى بمعنى الرَّأْى ؛ أى المَذْهَبُ(١) ، وحَجا بمعنى قَصَد ـ فيتعدَّيْنَ إلى واحد نحو : (وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً(٢) ـ وما هُوَ على الغيْبِ بِظَنِينٍ)(٣) ، وتقولُ : رأى أبو حنيفةَ حِلَّ كذا ، ورأى الشافعىُّ حُرْمَتَه(٤) ، وحَجوْتُ بيتَ الله(٥) . وتردُ وجدَ بمعنى حَزِن ، أو حَقَد ـ فلا يتعدّيان(٦) . وتأتِى هذه الأفعال وبقيةُ أفعال

(لِعِلْمٍ عِرْفَانٍ وَظَنٍّ تُهَمَهْ تَعْدِيَةٌ لِوَاحِدٍ مُلْتَزَمَهْ)(*)

أى للعلم الدال على معنى العرفان ، والظن الذى معناه التهمة ؛ يريد أن «علم» إذا كانت بمعنى عرف ـ ومصدرها العرفان . وظن إذا كانت بمعنى اتهم، ومصدرها الظن بمعنى الاتهام ـ تعدت كل منهما إلى مفعول واحد . وخصهما الناظم بالتنبيه ؛ لأنهما الأصل ، ولأنهما لا يخرجان عن القلبية . أما غيرهما فينصب مفعولين حملا عليهما ، ويخرج عن القلبية غالباً . (١) فيكون معنى رأى ـ ذهب واعتقد .

(٢) معنى لاتعلمون : لا تعرفون . و « شيئاً » مفعوله . سورة النحل الآية: ١٧٨

(٣) بظنين ـ على قراءة الظاء ـ أى بمتهم . سورة التكوير الآية : ٢٤

(٤) معنى رأى فى هذا المثال بشقيه : اعتقد ـ فيتعدى لمفعول واحد ؛ هو لفظ « حل » للشق الأول ، و « حرمة » للثانى .

وقال الرضى : إن رأى التى من الرأى بمعنى الاعتقاد ـ تتعدى أحياناً لاثنين ، مثل : رأى أبوحنيفة كذا حلالا ، ورأى الشافعى كذا حراماً . وتارة تتعدى لواحد هو مصدر ثانى هذين الفعلين مضافاً إلى أولهما ؛ كما ذكر المصنف .

قال الصبان : « وهذا صريح فى جواز استعمال أفعال هذا الباب متعدية إلى واحد هو مصدر ثانى الجزأين مضافاً إلى أولهما ، من غير تقدير مفعول ثان ؛ لأن هذا المصدر هو المفعول به فى الحقيقة » . وهو قول وجيه .

(٥) حجوت ـ بمعنى قصدت ونويت . و « بيت الله » مفعوله ومضاف إليه .

(٦) تقول : وجد محمد على أبيه ـ أى حزن أو حقد . وتقدم القول فى ذلك .

(*) « لعلم » متعلق بمحذوف خبر مقدم « عرفان » مضاف إليه « وظن » معطوف على علم « تهمة » مضاف إليه « تعدية » مبتدأ مؤخر « لواحد » متعلق به « ملتزمة » نعت لتعدية .

الباب لمعانٍ أُخَر غير قلبيَّة ـ فلا تتعدَّى لمفعولين[1] . وإنما لم يُحترز عنها لأنَّها لم يَشْمَلْهَا قولُنا : « أفعال القلوب » .

الثاني: ألحقوا رَأَى الْحُلمية[2] برأى العِلْمية[3] في التعدِّي لاثنين، كقوله:

* أَرَاهُمْ رُفْقَتِي حَتَّى إِذَا مَا *[4] ومصدرُها الرُّؤْيَا ، نحو : (هَذَا تَأْوِيلُ

(١) ذكرنا المشهور من هذه المعانى عند ذكر كل فعل . فتنبه يافتى .

(٢) أى الدالة على الحلم ـ وهو الرؤيا النامية . (٣) أى الشىء بمعنى العلم

(٤) صدر بيت من الوافر ، لعمرو بن أحمر الباهلى ، من قصيدة يذكر فيها جماعة من قومه ، فارقوه ولحقوا بالشام ، فصار يراهم فى منامه . وعجزه :

* تَجَافَى اللَّيْلُ وَانْخَزَلَ انْخِزَالاَ *

وبعده :

إِذَا أَنَا كَالَّذِى يَجْرِى لِوِرْدٍ ... إِلَى آلٍ فَلَمْ يُدْرِكْ بِلاَلاَ

اللغة والإعراب : رفقتى ، الرفقة » ـ بكسر الراء وضمها : الجماعة ينزلون جملة ويرتحلون جملة ، وهو جمع رفيق . تجافى الليل : زال وذهب . وانخزل : انطوى وانقطع ، وهما كنايتان عن الظهور وبيان ما كان مبهما من أمر هؤلاء . لورد : الورد المنهل العذب الذى يشرب منه . آل : هو السراب ، وما تراه وسط النهار كأنه ماء وليس بماء . بلالا : مايبل به الحلق من ماء وغيره ، والمراد هنا الماء . « أراهم » أرى : فعل مضارع والفاعل أنا ، و « هم » مفعول أول « رفقتى » مفعول ثان « حتى » ابتدائية « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « ما » زائدة « تجافى الليل » فعل وفاعل ، والجملة فعل الشرط ، والجواب : « إذا أنا كالذى يجرى لورد » ـ أول البيت الثانى .

والمعنى : أن هؤلاء الرفاق ـ وهم كما جاء فى البيت الذى قبل بيت الشاهد :

أَبُو حَنَشٍ يُؤَرِّقُنِى وَطَلْقٌ ... وَعَمَّـــارٌ وَآوِنَةً أُثَالاَ

ـ أراهم مجتمعين معى مناماً ، حتى إذا انطوى الليل واستيقظت من نومى لا أرى أحداً ، فأنا كالظمآن الذى يرى السراب فيظنه ماء ، فإذا جاءه لم يجد شيئاً ، فيعود ولم ينل مأرباً . « وأبو حنش ، وطلق ، وعمار ، وأثال » ـ أعلام أناسى .

والشاهد : إعمال « أرى » التى بمعنى الرؤية فى النوم ، ونصبها مفعولين ـ كأرى

رُؤْيايَ مِنْ قَبل)[١] . ولا تختصُّ الرُّؤْيا بمصدر الْحُلْمِيّة ـ بل تقعُ مصدراً للْبَصَرِيَّة ـ خلافاً للحريرى[٢] ، وابن مالك : بدليل : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ)[٣] ، قال ابن عباس : هى رُؤْيا عَيْن[٤] .

النوع الثانى أفعال التَّصيير[٥] : كَجَعلَ ـ وردَّ ـ وتَرَكَ ـ واتَّخذَ ،

التى بمعنى علم ؛ لما بينهما من تشابه ؛ لأن الرؤيا إدراك بالحس الباطن كالعلم . فلهذا أجريت مجراه ، وفى ذلك يقول الناظم :

(وَلِرَأَى الرُّؤْيَا ـ انْمِ مَالِعَلِمَا طَالِبَ مَفْعُولَيْنِ مِنْ قَبْلُ انْتَمَى)(*)

أى انسب للفعل « رأى » الذى مصدره الرؤيا المنامية ـ ما انتسب من قبل للفعل « علم » الذى يطلب مفعولين لينصبهما

(١) سورة يوسف الآية : ١٠٠ .

(٢) هو أبو محمد ـ القاسم بن على بن محمد الحريرى ، صاحب المقامات المشهورة . كان غاية فى الذكاء والفطنة والبلاغة ، وأحد أئمة عصره فى اللغة ، وحسبك دليلا على ذلك مقاماته التى بزَّ بها الأوائل ، وأعجز الأواخر . وله غير ذلك مصنفات حسنة منها : درة الغواص فى أوهام الخواص ، وملحة الإعراب وشرحها فى النحو ، وله ديوان شعر ، وفى مقاماته كثير من شعره . وكان ـ رحمه الله ـ دميماً مبتلى بنتف لحيته . وتوفى بالبصرة سنة ٥١٦ هـ .

(٣) سورة الإسراء الآية : ٦٠ .

(٤) ومع هذا فالمشهور استعمالها فى الحلمية (٥) أى الأفعال التى تدل على التحويل من حالة إلى أخرى ، ولم يذكرها الناظم ، واكتفى بأن يشير إليها بقوله :

(. . . . وَالَّتِي كَصَيَّرَا أَيْضًا بِهَا انْصِبْ مُبْتَدًا وَخَبَرَا)(*)

(*) « ولرأى » جار ومجرور متعلق بانم مقصود لفظه « الرؤيا » مضاف إليه « ما » اسم موصول مفعول انم « لعلما » متعلق بانتمى « طالب » حال من علم « مفعولين » مضاف إليه « من قبل » جار ومجرور متعلق بانتمى » وجملة « انتمى » صلة الموصول ، ومعنى انتمى . انتسب .

(*) « والتى » اسم موصول مبتدأ « كصيرا » متعلق بفعل محذوف جملته صلة التى « أيضا » مفعول مطلق لفعل محذوف « بها » متعلق بانصب « مبتدأ » مفعول انصب « وخبراً » معطوف على مبتدأ ، والجملة خبر التى .

وتَخِذَ ـ وصَيَّرَ ـ ووهَبَ[١] . قال الله تعالى : (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً[٢] ـ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعدِ إيمانِكم كُفَّاراً[٣] ـ وَتَرَكْنا بَعضَهم يومئذ يَمُوجُ في بعضٍ[٤] ـ وَاتَّخَذَ اللهُ إبراهيم خليلاً)[٥] ، وقال الشاعر :

* تَخِذَتْ غُرَازَ إثْرَهُمُ دَلِيلاً *[٦]

---

(١) أي التي بمعنى صير . ولا يستعمل في هذا المعنى إلا بصيغة الماضي

(٢) الهاء في « جعلناه » مفعول أول ، وهي عائدة على عمل الكفار « هباء » مفعول ثان « منثوراً » صفة لهباء . والهباء : ذرات التراب الصغيرة ، وما يرى من ذرات في شعاع الشمس ، ومعنى منثوراً : مبعثراً . سورة الفرقان الآية : ٢٣

(٣) « كم » من « يردونكم » مفعول أول « يردون » ، « كفاراً » مفعول ثان سورة البقرة الآية : ١٠٩ (٤) « بعضهم » مفعول أول لترك ومضاف إليه « يومئذ » يوم ظرف مضاف لإذ « يموج » الجملة في محل نصب مفعول ثان . ومن العلماء من يجعل ترك متعدياً لواحد ، وينصب المفعول الثاني على الحال . سورة الكهف الآية : ٩٩

(٥) سورة النساء الآية : ١٢٥

(٦) صدر بيت من الوافر لأبي جندب بن مرة الهذلي ـ وهو أخو أبي خراش الهذلي ـ من أبيات يقولها في بني لحيان . وعجزه :

* وَفَرُّوا في الحِجَازِ لِيُعْجِزُونِي *

اللغة والإعراب : غراز : اسم واد ، وقيل : اسم جبل . إثرهم : عقب رحيلهم ، ليعجزوني : ليغلبوني ، وذلك بأن يفلتوا مني فلا أدركهم . « غراز » مفعول أول لتخذت ممنوع من الصرف على إرادة البقعة « إثرهم » منصوب على الظرفية ومضاف إليه « دليلا » مفعول ثان « في الحجاز » متعلق بفروا ، و« في » ـ بمعنى إلى « ليعجزوني » اللام للتعليل ، و « يعجزوني » فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام .

والمعنى : يذم بني لحيان ـ وقد كانت بينه وبينهم خصومة ـ فيقول : إني تتبعت أثرهم بعد رحيلهم ، ولكنهم فروا إلى الحجاز ، ليعجزوني ، وذلك بأن يفوتوني فلا أدركهم ولا ألحق بهم .

والشاهد : استعمال « تخذ » ونصبه مفعولين ، وهو من أفعال التصيير .

وقال : * فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ *(١)

وقالوا : « وهَبَنِى اللهُ فِدَاكَ(٢) » ، وهذا مُلازِمٌ للمُضِىّ .

(فصل) لهذه الأفعالِ ثلاثةُ أحكام :

أحدها الإعمالُ : وهو الأصلُ ، وهو واقِــعٌ فى الجميع(٣) .

الثانى الإلغاءُ : وهو إبطالُ العملِ لفظاً ومَحَــلاًّ لِضَعْفِ العامل ؛

(١) عجز بيت من السريع الموقوف ـــ بسكون لام مأكول ـــ وهو لرؤبة بن العجاج . وصدره :

* وَلَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَابِيلُ *

اللغة والإعراب : أبابيل : جماعات وفرق ، واحده إبول ـ أو إبيل . وقيل : لا واحد له . صيروا : تركوا . كعصف ، العصف : الزرع الذى أكل حبه وبقى تبنه وورقه . وقيل : هو التبن . «فصيروا» فعل ماض للمجهول ، والواو نائب فاعل ، وهى المفعول الأول « مثل » المفعول الثانى « كعصف » الكاف اسم بمعنى مثل ، تركيد لمثل المذكورة ، و « عصف » مضاف إليه « مأكول » صفة لعصف ، وسكن للروى . وقيل : الكاف زائدة . و « عصف » مضاف إليه بمثل .

والمعنى : يصف الشاعر قوماً هلكوا واستؤصلوا ، فلم يبق لهم أثر يذكر . ولعله يشير إلى قصة أصحاب الفيل ، وقوله تعالى فيهم : (فجعلهم كعصف مأكول) فشبهم بالزرع الذى عبثت به جماعات الطيور ، فأكلت حبه ؛ ولم تترك منه غير ورقه الجاف .

والشاهد : استعمال « صير » ـــ وهى من أفعال التحويل ، ونصبه مفعولين : أولهما : واو الجماعة النائبة عن الفاعل ، والثانى « مثل » .

(٢) قول لبعض العرب فى الدعاء . ومعنى وهبنى : صيرنى . وياء المتكلم مفعول أول و « فداك » مفعول ثان ، وهو بالكسر يمد ويقصر ـ وبالفتح يقصر لا غير .

(٣) أى فى أفعال القلوب ، وفى أفعال التصيير ـ سواء منها المتصرف والجامد على النحو الذى ذكر . وقد مر أن الأفعال القلبية متصرفة إلا فعلين هما : « تعلم » ـ بمعنى اعلم ، و «هب» ـ بمعنى ظن والذى يعمل من المتصرف هو الماضى وحده فى الغالب . أما أفعال التصيير فالجامد منها هو « وهب » . ويلزم المضى كما سبق .

بِتَوَسُّطِهِ ـ أو تأخُّره ؛ كزيدٌ ظننت قائمٌ ـ وزيدٌ قائمٌ ظننت[1] .

قال : * وفى الأراجيزِ خِلتُ اللُّؤمُ والخَوَرُ *[2]

وقال : * هُما سَيِّدانا يَزْعُمان وإنما *[3] . وإلغاءُ المتأخِّرِ أقوى مِنْ

(١) المثال الأول لتوسط العامل بين المبتدأ والخبر ـ «مفعوليه» ، والثانى لتأخره عنهما . والإلغاء فى الحالتين جائز لا واجب ، إلا فى مسائل ستذكر فيما بعد .

(٢) عجز بيت من البسيط ، لمنازل بن ربيعة المنقرى ، يهجو العجاج الراجز المشهور . وصدره :

* أبالأراجيزِ يا ابْنَ اللُّؤمِ توعِدُنى ؟ *

اللغة والاعراب: الأراجيز : جمع أرجوزة ؛ وهى ما كان من الشعر من بحر الرجز ؛ وقد كان من الشعراء من لا يقول غير الرجز ، كالعجاج وابنه رؤبة . ومنهم من يقول الشعر لا غير . وآخرون يقولون النوعين . توعدنى : تتهددنى وهو مضارع أوعد . اللؤم : دناءة الأصل وشح النفس . الخور : الضعف . «أبا الأراجيز» الهمزة للاستفهام ، و « بالأراجيز » متعلق بتوعدنى « يا ابن اللؤم » منادى ومضاف إليه « وفى الأراجيز » خبر مقدم والواو للحال « خلت » فعل وفاعل « اللؤم » مبتدأ مؤخر « والخور » معطوف على اللؤم ، وجملة « خلت » معترضة بين المبتدأ والخبر .

والمعنى ؛ أتتهددنى بالأراجيز يا دنىء الأصل ويا وضيع النسب ؟ وفى هذه الأراجيز الدناءة والضعف . وقد جعله ابناً للؤم مبالغة فى هجائه وتحقيره .

والشاهد ، إلغاء « خل » لتوسطها بين المفعولين ، فرفعا على المبتدأ والخبر ،

(٣) صدر بيت من الطويل ، لأبى أسيدة الدبيرى . وعجزه :

* يَسُودَانِنا إنْ أيْسَرَتْ غَنَمَاهُمَا * وقبله :

وَإِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لاَ يَنْفَعَانِنَا غَنِيَّيْنِ لاَ يُجْزِى عَلَيْنَا غِنَاهُمَا

اللغة والاعراب : يزعمان : يظنان . أيسرت غنماهما : كثرت ألبانها ونسلها . « هما » ضمير منفصل مبتدأ « سيدانا » خبر ومضاف إليه « يزعمان » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والألف فاعل « وإنما » أداة حصر لا عمل لها « إن » شرطية « أيسرت » فعل الشرط « غنماها » فاعل أيسرت ومضاف إليه ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله .

إعمـالِه(١) ، والمتوسِّطُ بالعـكس(٢) . وقيل : هُما فى المتوسِّط بين المفعولَين — سواء .

الثالث التَّعليق : وهو إبْطالُ العملِ لَفْظاً لا محـلاًّ(٣) ؛ لمجىء ماله صَدْرُ الـكلام بعده ، وهو : لامُ الابتداء نحو : (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِى الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ)(٤) . ولامُ القَسَمِ كقوله :

والمعنى: إن لنا فى قومنا شيخين طعنا فى السن ، غنيين لايعود علينا من غناهما شىء ، ومع ذلك يزعمان أنهما سيدانا وصاحبا الأمر فينا . وإنما يكونان كذلك ، ويستحقان اسم السيادة علينا — إذا أيسرت غناهما ، وأجريا علينا شيئاً مما أنعم الله به عليهما .

والشاهد: إلغاء عمل الفعل « يزعم » فى معموليه بسبب تأخره عنهما ؛ فرفعما على المبتدأ والخبر .

(١) وذلك لضعفه بالتأخر . ويشترط لجواز الأمرين : عدم انتفاء العامل وإلا وجب الإعمال نحو : محمداً مسافراً لم أدر . وكون العامل غير مصدر نحو : على محمد ظنى . وألا تدخل على الاسم لام الابتداء نحو : لرأيك ناضج خلت — وإلا وجب الإلغاء فى الموضعين . ويرى بعضهم : أن الثانى من باب التعليق ، وتأخير الفعل مع وجود المعلق — لا يمنع التعليق .

(٢) أى أن الإعمال أقوى من الإهمال . ومحل هذا إذا لم تتقدم على الاسم لام الابتداء ، وإلا وجب الإلغاء . وإذا كان الفعل منفياً تعين الإعمال كما سبق فى التأخر .

(٣) أى أن العامل يمنع من العمل الظاهر — وهو النصب فى لفظ المفعولين أو أحدهما — ولـكنه فى التقدير عامل . وذلك بسبب مانع يحول بينه وبين العمل الظاهر . وسمى هذا النوع من العمل تعليقاً ؛ لأن العامل متعلق بالمحل ومقدر عمله فيه ، وإن بطل عمله فى اللفظ بسبب هذا المانع — كما سترى . ويجب أن يتقدم الناسخ مع المانع . واعلم أن الجملة فى حال التعليق لفظها مرفوع ولـكنها فى محل نصب ، فإذا عطفت عليها : جاز مراعاة لفظها برفع المعطوف — وجاز نصبه مراعاة لمحلها . أما فى حالة الإلغاء فالجملة لامحل لها من الإعراب ، ولا يعطف عليها إلا بالرفع تبعاً للفظها .

(٤) سورة البقرة الآية: ١٠٢ . فاللام فى «لمن» للابتداء ، و «من» اسم موصول مبتدأ أول ، وجملة « اشتراه » صلة ، « ما » نافية « له » خبر مقدم « من خلاق » مبتدأ ثان مؤخر على زيادة من ، والجمله خبر الأول — وهو « من » الموصولة ، وجملة

* وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي *(١) . و « ما » النَّافية نحو : « لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ »(٢) . و « لا » و « إن » – النافيتان فى جواب قَسَمٍ ملفوظ به ، أو مقدّر(٣) نحو : علمتُ واللهِ لا زيدٌ فى الدار ولا عمرٌو – وعلمتُ إنْ زيدٌ قائمٌ(٤) . والاستفهامُ ، وله صورتان :

« من اشتراه » فى محل نصب سدت مسد مفعولى « علم » ، وقد علق عن العمل فى اللفظ بسبب لام الابتداء بعده ؛ لأن لها الصدارة فلا يتخطاها عامل ، وإلا فقدت صدارتها

(١) صدر بيت من الكامل للبيد بن ربيعة العامرى – من معلقته المشهورة . وعجزه :

* إنَّ المَنَايَا لاَ تَطِيشُ سِهَامُهَا *

اللغة والإعراب : منيتى ، المنية : الموت . لاتطيش : لا تخيب ولا تخطىء ، يقال طاش السهم : إذا لم يصب الهدف . سهامها : جمع سهم وهو واحد النبل . « ولقد » الواو حرف قسم ، والمقسم به محذوف ، واللام واقعة فى جواب القسم ، وقد للتحقيق « علمت » الجملة جواب القسم لامحل لها « لتأتين » اللام واقعة فى جواب قسم آخر مقدر ، وتأتين مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة « منيتى » فاعل . والجملة من الفعل والفاعل سدت مسد مفعولى « علم » – المعلق بلام القسم ؛ فيكون قد أقسم على العلم ، وأقسم على الإتيان . وقيل : إن لتأتين جواب القسم المذكور ، ولا يقدر قسم بعد علمت ، واللام فى لقد للتوكيد .

والمعنى : لقد أيقنت أنى سألاقى الموت حتما ، وأن منيتى آتية لامحالة ؛ لأن الموت مقدر ونازل بكل مخلوق ، ولا يفلت منه أحد أبدا . (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) .

والشاهد : وقوع « علمت » قبل لام جواب القسم ، وهى لها الصدارة ، فعلقت عن العمل فى لفظ الجملة بعدها . وهى فى محل نصب سدت مسد المفعولين كما بينا فى الإعراب

(٢) سورة الأنبياء الآية : ٦٥ . «ما» نافية «هؤلاء» مبتدأ « ينطقون» الجملة خبر . وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب سدت مسد مفعولى « علم » ، وهى معلقة عنها لفظاً بما النافية

(٣) لأن لهما الصدارة حينئذ . ويرى البعض عدم اشتراط القسم قبل كل أداة من الثلاثة ؛ لعدم وروده فى الأساليب الفصيحة . ولا فرق فى الأحرف الثلاثة بين العاملة منها والمهملة ؛ فكلها مع الإعمال أو الإهمال – صالحة لأن تكون أداة تعليق .

(٤) مثال للقسم المقدر مع « إن » ، وما قبله مثال للقسم

(إحداهما) : أن يعترضَ حرفُ الاستفهام بين العامل والجملة نحو : (وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ)[1] . (والثانية) : أن يكونَ في الجملة اسمُ استفهام ؛ عمدةً كان نحو : (لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى)[2] — أو فَضْلةً نحو : (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)[3] .

الملفوظ به مع « لا »، وعلى كل فجملة جواب القسم مع الفعل الملفوظ به أو المقدر — في محل نصب سدت مسد المفعولين ، وقد علق عنها الفعل .

(١) « إن » نافية « أدرى » فعل مضارع والفاعل أنا «أقريب» الهمزة للاستفهام وقريب مبتدأ « أم بعيد » معطوف عليه « ما » اسم موصول خبر المبتدأ وما عطف عليه — أو فاعل سد مسد الخبر «توعدون» الجملة صلة والعائد محذوف — أى توعدونه . ويجوز أن يعرب « قريب » خبراً مقدماً و « ما » مبتدأ مؤخر . وعلى كل فالجملة في موضع نصب « بأدرى » ؛ أى ما أدرى جواب هذا السؤال . (٢) سورة الكهف الآية : ١٢ . « أى » اسم استفهام مبتدأ « الحزبين » مضاف إليه «أحصى» فعل ماض والجملة خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب بـ« نعلم» — المعلقة بأى الاستفهامية . ومما فيه الاستفهام عمدة : أن يكون خبراً ، نحو : علمت متى السفر . أو يكون مبتدأ مضافا إلى اسم استفهام ، نحو : علمت أبو من محمد — أو خبراً كذلك ، نحو علمت متى صبيحة أى يوم سفرك (٣) سورة الشعراء الآية : ٢٢٧ . «أى» اسم استفهام مفعول مطلق منصوب بينقلبون . وهو مقدم من تأخير ، والأصل : ينقلبون أى منقلب — أى : انقلاب ، وجملة ينقلبون في محل نصب بيعلم المعلقة بأى .

ولا يجوز أن تكون « أى » منصوبة بيعلم ؛ لأن الاستفهام له الصدارة ، فلا يعمل فيه ما قبله ؛ ما لم يكن حرف جر نحو : عم تسأل ؟ وممن أخذت ؟ وقد أشار الناظم إلى المعلقات السابقة بقوله :

(. . . . . وَالْتَزِمِ التَّعْلِيقَ قَبْلَ نَفْيِ « مَا »
وَ« إِنْ » وَ« لَا » لَامُ ابْتِدَاءٍ أَوْ قَسَمْ كَذَا ، وَالِاسْتِفْهَامُ ذَا لَهُ انْحَتَمْ)(*)

(*) « والتزم » ماض المجهول ، أو فعل أمر « قبل » ظرف متعلق «بالتزم» «نفي ما» مضاف إليه ، وإضافة نفي إلى «ما» من إضافة المدلول إلى الدال — أى التزم التعليق قبل «ما» التي تدل على النفي . «وإن ولا» معطوفان على ما «لام ابتداء» مبتدأ ومضاف إليه «أو قسم»

ولا يدخل الإلغاء، ولا التعليقُ في شيءٍ من أفعالِ التصييرِ[1].
ولا في قلبيٍّ جامدٍ[2] وهو اثنان: هَبْ وتَعلَّمْ؛ فإنَّهما يلزمانِ الأمْرَ[3].
وما عَداهُما مِنْ أفعالِ البابِ ـ مُتصرِّفٌ؛ إلاَّ «هَبْ» كما مرَّ.

أى يجب التعليق إذا وقع بعد الفعل «ما» النافية، أو «إن» النافية، أو «لا» النافية. وكذلك يعلق الفعل إذا وقع بعده لام الابتداء، أو لام القسم، أو الاستفهام. وقول الناظم: والاستفهام ذا له انحتم ـ أى وجب لأجله ذلك وهو التعليق ـ وقد ذكر بعضهم من المعلقات: «لعل»، ويغلب أن تكون أداة تعليق للفعل «أدرى» ـ المبدوء بالهمزة، أو بأى حرف من حروف المضارعة، نحو: «وإن أدرى لعله فتنة لكم». و«لو» الشرطية كقول الشاعر:

وقدْ عَلِمَ الأقْوَامُ لَوْ أنَّ حَاتِماً أرادَ ثَرَاءَ المَالِ كانَ لَهُ وَفْرُ

و«إن» التى فى خبرها أو اسمها المتأخر ـ اللام، نحو: علمت إن محمد لمسافر ـ علمت إن فى ذلك لعبرة. ولا يدخل التعليق على «رأى» إذا كانت حلمية، وكذلك لا يصيبها الإلغاء.

هذا: ويرى بعض النحاة جواز التعليق فى كل فعل قلبى ولو لم يكن من أفعال هذا الباب. وقد يلحق بأفعال القلوب الناصبة لمفعولين فى التعليق: أفعال غير قلبية ناصبة لمفعولين، نحو: (فلينظر أيها أزكى طعاماً ـ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ـ يسألون أيان يوم الدين ـ ويستنبئونك أحق هو؟). وأفعال قلبية تنصب مفعولا واحداً؛ كنسى ـ وعرف، أو لا تنصب شيئاً مثل: تفكر، قال تعالى: (أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة) . سورة الأعراف الآية: ١٨٤

تنبيه: قال الأشمونى: إذا كان الواقع بين المعلق والمعلق غير مضاف نحو: علمت زيداً من هو؟ ـ جاز نصبه وهو الأجود؛ على أنه مفعول أول، والجملة بعده مفعول ثان؛ لأنه غير مستفهم به ولا مضاف إلى مستفهم به ـ وجاز أيضاً رفعه؛ لأنه المستفهم عنه فى المعنى

(١) لأن متناولها الذوات لا الأحداث، وأثرها ظاهر فى الغالب فهى قوية فى العمل.
(٢) وذلك لضعفه بعدم التصرف، فلا يضم إلى ذلك ضعف آخر بإلغائه أو تعليقه.
(٣) ذهب الكثيرون من النحاة: إلى أن «تعلم» تتصرف، وهو الراجح؛ فقد

معطوف على ابتداء «كذا» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ «والاستفهام» مبتدأ أول «ذا» اسم إشارة مبتدأ ثان «له» متعلق بانحتم، وجملة «انحتم» خبر المبتدأ الثانى، وجملة الثانى وخبره خبر الأول.

ولتصاريفهِنَّ ما لَهُنَّ[1] ؛ تقولُ في الإعمالِ : أَظُنُّ زيداً قائماً ـ وأنا ظانٌّ زيداً قائماً . وفي الإلغاء : زيدٌ أظن قائمٌ ـ وزيدٌ قائم أظنُّ ـ وزيد أنا ظانٌّ قائم ـ وزيد قائم أنا ظانٌّ .

وفي التعليق : أظنُّ ما زيد قائم ـ وأنا ظانٌّ ما زيدٌ قائم .

وقد تبيّن ـ مما قدَّمناه : أنَّ الفرق بين الإلغاءِ والتعليق من وجهين :

(أحدهما) أنَّ العاملَ المُلْغَى لا عملَ له أَلبتَّة[2] ، والعاملُ المعلّقُ له

حكى ابن السكيت : تعلمت أن فلاناً خارج . وعلى ذلك يدخلها الإلغاء والتعليق .

(١) المرادبالتصاريف :المضارع ـ والأمر ـ واسم الفاعل ـ واسم المفعول ـ والمصدر . ويلاحظ : أن المصدر يجب فيه الإلغاء إذا تقدم عليه معمولاه أو أحدهما ؛ بأن تأخر أو توسط ؛ لأنه لا يعمل فيما قبله كما تقدم في موضعه . وفيما تقدم يقول الناظم :

(وَخُصَّ بِالتَّعْلِيقِ وَالإلْغَاءِ ما مِنْ قَبْلِ «هَبْ» ،وَالأَمْرُ هَبْ قَدْ أُلزِمَا
كَذَا «تَعَلَّمْ» ، وَلِغَيْرِ المَاضِ مِنْ سِوَاهُمَا ـ اجْعَلْ كُلَّ مَالَهُ زُكِنْ)(*)

أي أن الإلغاء والتعليق مختصان بما قبل « هب » ـ في البيتين اللذين ذكرا أول الباب ـ وهي الأفعال القلبية المتصرفة . وذكر الناظم أن «هب ، وتعلم» يلزمان الأمرية ، وأنه يثبت لغير الماضي من هذه النواسخ ـ ما عدا هب وتعلم ـ كل ما علم للماضي من الأحكام ؛ من نصب مفعولين ، وجواز الإلغاء والتعليق في القلبي .

(٢) أي مطلقاً ، لا في اللفظ ولا في المحل . والهمزة في « ألبتة » همزة قطع على غير القياس

(* « خص » فعل ماض مبني للمجهول ، او فعل أمر « ما » اسم موصول نائب فاعل على الأول ومفعول على الثاني «من قبل » متعلق بمحذوف صلة ما « هب » مضاف إليه مقصود لفظه « والأمر » مفعول ثان مقدم لألزم « هب » مبتدأ « قد » حرف تحقيق «ألزما» ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على هب ـ وهو المفعول الأول وجملة «قد ألزما» خبر المبتدأ والألف للاطلاق . ويجوز أن يكون « الأمر » مبتدأ مرفوع و « هب » مبتدأ ثان « قد الزما » الجملة خبر المبتدأ الثاني وجملة الثاني وخبره خبر الأول والرابط محذوف أي ألزمه صورة الأمر وصيغته

(*) « كذا » خبر مقدم « تعلم » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه «ولغير» في موضع المفعول الثاني لاجعل مقدم «الماض» مضاف إليه «من سواهما» جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لغير ـ أو حال منها ، وهو وهو مضاف إلى الضمير « كل » مفعول أول لاجعل «ما» اسم موصول مضاف إليه «له» متعلق بزكن ـ أي علم ، وهو فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل يعود على «ما» ، والجملة صلة ،

عملَ في المحلِّ[(١)]، فيجوز: علمت لزيدٌ قائمٌ وغيرَ ذلك من أموره — بالنصبِ[(٢)]، عطفاً على المحلِّ، قال:

وما كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزّةَ ما الْبُكا
ولا مُوجِعاتِ القَلْبِ حتى تَوَلَّتِ[(٣)]

(والثاني) أنَّ سَبَبَ التعليقِ مُوجِبٌ؛ فلا يجوزُ: ظننتُ ما زيداً

---

(١) أى فى محل الجملة بعده؛ فتكون فى محل نصب، بعد أن كان عاملا فى لفظ كل من الجزأين — أو فى محله.

(٢) أى بنصب «غير» عطفا على محل جملة «زيد قائم»؛ لأنها فى محل نصب على المفعولية لعلمت. ويجب عند العطف بالنصب على محل الجملة التى علق عنها الناسخ — أن يكون المعطوف: إما جملة اسمية فى الأصل، نحو: علمت البلاغة لهى الإيجاز — ورأيت الإطالة لهى العجز. وإما مفرداً فيه معنى الجملة كمثال المصنف؛ فلا يصح: علمت لمحمود أديب وحامداً — ولا علمت لمحمود أديب وشاعراً. أما نصب «غير» وهو مفرد فى المثال فجائز؛ لأنه بمنزلة الجملة؛ لأن معناه: وزيداً متصفاً بغير ذلك.

(٣) بيت من الطويل، لكثير بن عبد الرحمن — المشهور: بكثير عزة.

اللغة والإعراب: أدرى: أعلم. عزة: اسم امرأة كان الشاعر يحبها ويتغزل فيها حتى عرف بها. موجعات: جمع موجعة — أى مؤلمة. «ما» نافية «كنت» كان واسمها «أدرى» فعل مضارع والفاعل أنا، والجملة خبر كان «قبل» ظرف زمان لأدرى «عزة» مضاف إليه ممنوع من الصرف «ما» اسم استفهام مبتدأ «البكا» خبر، والجملة فى محل نصب سدت مسد مفعولى «أدرى» — المعلقة بـ «ما» الاستفهامية. «ولا» زائدة لتأكيد النفى «موجعات» معطوف على محل «ما البكا» منصوب بالكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم «حتى» حرف غاية.

والمعنى: ما كنت أعلم قبل أن أعرف عزة وأهواها — أى شىء هو البكا؟ لأنه لم يخطر ببالى، وما كنت أعرف الأمور المؤلمة؛ لأنى كنت مرتاح الخاطر مطمئن البال، حتى ذهبت وفارقتنى فتغير الحال وأحسست كل شىء.

والشاهد: تعليق الفعل — وهو «أدرى» — عن عمل النصب فى لفظ ما بعده؛ لأن المبتدأ اسم استفهام، واسم الاستفهام لا يجوز أن يعمل فيه ما قبله؛ لأن رتبته التصدير.

قائماً(١). وسبب الإلغاء مُجوِّز(٢)؛ فيجوز: زيداً ظننت قائماً — وزيداً قائماً ظننت. ولا يجوز إلغاء العامل المتقدِّم(٣) — خلافاً للكوفيين والأخفش، واستدلوا بقوله:

أَنِّي وَجدتُ مِلاكُ الشِّيمَةِ الأدَبُ (٤)

وقد عمل النصب فى محل الجملة؛ بدليل عطف «موجعات» المنصوب عليها. وقيل: إن الواو فى «ولا موجعات» للحال، و «لا» نافية للجنس، و «موجعات» اسمها، والخبر محذوف — أو «ما» فى «ما البكا» زائدة، و «البكا» مفعول، والأصل: لا أدرى البكا، ولا أدرى موجعات القلب، فيكون من عطف الجمل. ولا شاهد فيه على الوجهين.

(١) وإذا كانت أداة التعليق فى المفعول الثانى وحده، نحو: علمت المخلص من هو؟ وظننت الخبر أخو من هو؟ — جاز نصب الكلمة السابقة؛ لأن الناسخ سلط عليها من غير مانع — ويجوز رفعها؛ لأنها هى وما بعد الاستفهام شىء واحد فى المعنى، فالتعليق هنا جائز لا واجب.

(٢) أى فى أغلب الأحوال. وهناك بعض حالات يجب فيها الإعمال، وأخرى يجب فيها الإهمال؛ فيجب الإعمال إذا كان الناسخ منفياً، سواء كان متأخراً عن المفعولين — أم متوسطاً بينهما، نحو: شتاء بارداً لم أظن — شتاء لم أظن بارداً. ويجب الإهمال إذا كان العامل مصدراً متأخراً نحو: المطر قليل — ظنى غالب؛ لأن المصدر المتأخر لا يعمل فى شىء متقدم عليه. وكذلك إذا كان فى المفعول المتقدم لام ابتداء أو غيرها من ألفاظ التعليق، نحو: لمحمد مكافح ظننت. أو إذا وقع الناسخ بين اسم إن وخبرها، نحو: إن التردد — حسبت — مضيعة للمرء.

(٣) هذا مذهب البصريين، وعليه جرى ابن مالك. ومن الفروق بين الإلغاء والتعليق: أن الإلغاء يؤثر فى المفعولين معاً — أما التعليق فقد يكون أثره على المفعولين أو على أحدهما. والإلغاء لا يجوز فى توابعه إلا مراعاة الناحية الظاهرة — أما التعليق فيجوز فى توابعه: مراعاة الناحية اللفظية — والناحية المحلية، كما سبق.

(٤) عجز بيت من البسيط، ينسب لبعض شعراء بنى فزارة. ولم يعينه النحاة. وصدره:

* كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صارَ مِنْ خُلُقِى *

وقوله : * وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ *[1]

وأُجيبَ بأنَّ ذلك مُحْتَمِلٌ لثلاثة أوجه : (أحدُها) أن يكونَ من التَّعْلِيقِ بلاَمِ الابتداءِ المقدَّرَةِ ، والأصلُ : لَمِـلاَكُ ـ ولَلدَّيْنَا ، ثم

اللغة والاعراب : كذاك : اسم الإشارة ، يراد به مصدر الفعل المذكور بعده ـ أى تأديباً مثل ذلك التأديب أدبت ، وهو المعبر عنه فى قوله قبل :

أُكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأُكْرِمَهُ وَلاَ أُلَقِّبُهُ وَالسَّوْأَةُ اللَّقَبُ

ملاك الشيء : قوامه الذى يملك به . الشيمة : الخلق . والجمع شيم . « كذاك » متعلق بمحذوف صفة لموصوف واقع مفعولا مطلقاً لأدبت كما بينا ، والكاف اسم بمعنى مثل «حتى» ابتدائية «صا » فعل ماض ناقص « من خلق »جار ومجرور خبر صار مقدم « أنى وجدت » المصدر المكون من أن واسمها وخبرها اسمها مؤخر « ملاك الشيمة » مبتدأ ومضاف إليه « الأدب » خبر .

والمعنى : أدبت أدباً مثل ذلك الأدب العظيم ، حتى صار من شيمتى وطبعى ـ الإيمان بأن رأس الأخلاق وملاك الفضائل الإنسانية ـ هو الأدب .

والشاهد : إلغاء « وجد » مع تقدمه على مذهب الكوفيين ، ويؤوله البصريون كما بين المصنف . ورأى الكوفيين أسلم وأولى بالاتباع .

(١) عجز بيت من البسيط ، لكعب بن زهير بن أبى سلمى ، من قصيدته المشهورة « بانت سعاد » ـ فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصدره :

* أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا *

اللغة والاعراب : تدنو : تقرب . تنويل : إعطاء . «تدنو» فعل مضارع منصوب بفتحة مقدرة منع ظهورها السكون العارض للشعر « مودتها » فاعل تدنو ومضاف إليه والهاء عائدة على محبوبته سعاد ، « وما » نافية « إخال » فعل مضارع والفاعل أنا « لدينا » ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ومضاف إليه « منك » حال من ضمير الخبر « تنويل » مبتدأ مؤخر ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب مفعول ثان « لإخال » والمفعول الأول ضمير شأن محذوف .

والمعنى : أرجو وأؤمل قرب الصلة والمودة من سعاد ، وما أظن عطاء ولا برا يصل لى منها .

حُذفت، وبقى التعليق[1] . (والثانى) أن يكون من الإلغاء؛ لأنَّ التوسطَ المبيحَ للإلغاء ليسَ التّوسطَ بين المعمولين فقط ـ بل توسُّطُ العاملِ فى الكلامِ مُقْتَضٍ أيضاً[2] . نعم : الإلْغَاءُ لِلْمُتَوَسِّطِ بين المعمولين أقوَى والعامل هنا قد سُبق بـ « أنّى » و بـ « ما » النافية . ونظيرُه : متى ظننت زيداً قائماً ، فيجوزُ فيه الإلغاء . (والثالث) أن يكون من الإعمال ، على أنَّ المفعولَ الأولَ مَحْذُوفٌ وهو ضمير الشأن[3] والأصل : «وجدْتُه» و « إخالُهُ » ـ كما حُذِفَ فى قولهم : « إنَّ بِكَ زَيْدٌ مَأخُوذٌ » :

والشاهد : إلغاء « إخال » مع تقدمه ـ على مذهب المصنف والكوفيين .

(١) أى كما كان مع وجود المعلق ، ويكون هذا مما نسخ لفظه وبقى حكمه .

(٢) وهنا : «وجدت» فى البيت الأول ، و «إخال» فى البيت الثانى ـ متوسطتان فى الكلام ، كما بين المصنف .

(٣) وإلى هذا الوجه والذى قبله ـ أشار الناظم بقوله :

(وَجَوِّزِ الإلْغَاءَ ، لاَ فِى الابْتِدَا   وَانْوِ ضَمِيرَ الشَّأْنِ، أوْ لاَمَ ابْتِدَا

فى مُوهِمٍ إلْغَـــاءَ مَا تَقَدَّمَا   . . . .)(*)

أى أن الإلغاء أمر جائز ، ولا يقع إذا كان الناسخ فى ابتداء جملته ـ أى متقدماً على مفعوليه . وإذا ورد من الأمثلة العربية ما يوهم أن الناسخ المتقدم قد ألغى عمله ـ فقدر خبر الشأن ليكون المفعول الأول ، والجملة بعده فى موضع المفعول الثانى ـ أو قدر لام الابتداء ؛ ليكون الكلام من باب التعليق لا من باب الإلغاء .

والوجه الأول أولى من الأخيرين ؛ لأن حذف اللام معهود فى الجملة .

تذنيب : تختص الأفعال القلبية المتصرفة ـ علاوة على التعليق والإلغاء ـ بما يأتى :

(ا) جواز أن يسد المصدر المؤول من « أن » وما دخلت عليه ، أو « أن »

(*) «لا» حرف عطف «فى الابتدا» جار ومجرور معطوف على محذوف ـ أى جوز الإلغاء فى حال توسط العامل أو تأخره ـ لا فى حال الابتدا به « أو لام » معطوف على ضمير «ابتدا» مضاف إليه، وقصر للضرورة* «فى موهم» متعلق بانو «إلغاء» مفعول موهم؛ لأنه اسم فاعل وفاعله مستتر فيه « ما » اسم موصول مضاف إليه «تقدما» الجملة صلة الموصول والألف للاطلاق

(فصل) : ويجوزُ بالإجماع : حذفُ المفعولَين اختصاراً[١] ؛ أى لدليلٍ نحو : «أَيْنَ شُرَكَائِىَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ؟ »[٢] وقوله :

بأىِّ كتابٍ أَمْ بأيَّةِ سُنَّةٍ ... تَرَى حُبَّهُمْ عارًا علىَّ وتَحْسَبُ؟[٣]

المصدرية وما دخلت عليه ـ مسد المفعولين ويغنى عنهما ، وإن كانا فى تقدير المفرد ؛ لتضمنهما معنى المسند والمسند إليه .

(ب) جواز وقوع فاعلها ومفعولها الأول ـ ضميرين متصلين ، متحدين فى المعنى ؛ بأن يكون مدلولها واحداً نحو : (أن رآه استغنى) ففاعل « رأى» ضمير مستتر ـ وهو نوع من المتصل ، ومفعوله الأول «الهاء» . والضميران متحدان فى المعنى ؛ لأن مدلولها واحد وهو الغائب . ويلحق بها فى ذلك «رأى» البصرية والحلمية . ولا يجوز ذلك فى الأفعال الباقية ؛ فلا يجوز ضربتنى . وإذا ورد مايوهمه ـ وجب تقدير « نفس » نحو: (واضمم إليك جناحك من الرهب) ـ أى : إلى نفسك . سورة القصص ،الآية : ٣٢

(حـ) جواز تنوع المفعول الثانى ؛ نظراً لأنه خبر فى الأصل ، فهو ينقسم إلى ماينقسم إليه الخبر ؛ من مفرد ـ وجملة ـ وشبه جملة . مثال المفرد : زعمت النفاق مزرياً بصاحبه . ومثال الجملة : أرى الفضل يعرفه ذووه ، ومثال شبه الجملة : جعلت الكتاب معك ـ أرى السعادة فى عمل البر ومساعدة المحتاج .

(١) المراد بالحذف اختصارا : حذف ما يمكن الاستغناء عنه من الألفاظ لداع يقتضيه وهو جائز ؛ بشرط وجود دليل يدل على المحذوف ، وألا يترتب على الحذف فساد فى المعنى ـ أو فى الصياغة اللفظية .

(٢) فحذف مفعولا «تزعمون» لدليل ما قبلهما عليهما ، كما بين المصنف . القصص: ٦٢

(٣) بيت من الطويل للكميت بن زيد من قصيدة يمدح فيها آل البيت، ومطلعها :

طَرِبْتَ وَمَا شَوْقاً إِلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ ... وَلاَ لَعِباً مِنِّى ، وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

اللغة والإعراب : ترى حبهم : رأى هنا ـ من الرأى بمعنى الاعتقاد . ويجوز أن تكون علمية . عاراً ، العار : كل خصلة يلحقك بسببها عيب ومذمة ، تقول : عيرته كذا ، ولا تقول عيرته بكذا . وتحسب : أى تظن ـ من الحسبان . « بأى كتاب » متعلق بترى ومضاف إليه « أم » عاطفة «حبهم» مفعول أول لترى ومضاف إليه «عاراً» مفعول ثان « وتحسب » معطوف على ترى ، والواو بمعنى « أو » ومفعولا تحسب محذوفان لدلالة مفعولى « ترى » عليهما .

أى تزعمونهم شركائى [١] ـ وتحسبُه عاراً علىّ .

وأمّا حذفهما اقتصاراً ـ أى لغير دليل ؛ فمن سيبويه والأخفش المنعُ مطلقاً [٢] واختاره الناظم . وعن الأكثرينَ الإجازةُ مطلقاً ، لقوله تعالى : (وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ [٣] ـ فهو يرى [٤] ـ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ) [٥] . وقولهم : مَن يَسْمَعْ يَخَلْ [٦] . وعن الأعلم [٧] :

والمعنى : يا من يعيب على حب آل بيت الرسول ! بأى كتاب تسترشد ؟ أم بأية سنة ترى محبتى لهم منقصة ومذمة ؟ أو تظن ذلك ؟

والشاهد : حذف مفعولى « تحسب » لدلالة سابق الكلام عليهما ، كما بين المصنف

(١) كان الأولى أن يقول : تزعمون أنهم شركائى ؛ جرياً على الأكثر من تعدى « يزعم » ، إلى أن وصلتها ، ولكنه عدل عن ذلك ؛ لأن الكلام فى حذف المفعولين معاً ـ لا فى حذف ما يسد مسدها وإن كانا بمنزلة واحدة .

(٢) أى فى أفعال العلم وأفعال الظن ، كما يؤخذ من تفصيل الأعلم الآتى . وعلة المنع : ذهاب الفائدة بحذفهما . وأيضاً فإن هذه الأفعال لإفادتها التحقيق ـ تجاب بما يجاب به القسم ، وجواب القسم لا يحذف ، فكذلك ماهو بمنزلته .

(٣) قيل : التقدير : يعلم الأشياء كائنة أو نحو ذلك . سورة النور الآية : ١٩

(٤) التقدير : يرى ما يعتقده حقاً . وقيل : إن الحذف فى هذه الآية لدليل ؛ لأن قوله تعالى : (أعنده علم الغيب) ـ يشعر بالمفعولين . سورة النجم الآية : ٣٥ .

(٥) سورة الفتح الآية : ١٢ ـ أى ظننتم انقلاب الرسول والمؤمنين إلى أهليهم منتفياً أبداً ، فحذف ما يسد مسد المفعولين . و « ظن السوء » مفعول مطلق مفيد للنوع . والحق أن الحذف هنا اختصاراً ؛ لوجود دليل ؛ لأن قوله تعالى : (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول) ـ يشعر بمفعولين أو بما يسد مسدهما ، وهو : أن لن ينقلب .. إلخ

(٦) أى يظن مسموعه حقاً . وجعله جماعة منهم الرضى ـ من الحذف لدليل ؛ لدلالة « يسمع » على المفعول الأول ، وحال التخاطب على المفعول الثانى .

(٧) هو يوسف بن سليمان بن عيسى النحوى الشنتمرى ، المعروف بالأعلم ـ لانشقاق شفته العليا . كان عالماً بالعربية واللغة ومعانى الأشعار حافظاً لها ، مشهوراً بضبطها وإتقانها ، رحل إلى قرطبة وأخذ عن علمائها ، وصارت إليه الرحلة فى زمانه ، ومن مؤلفاته : شرح الجمل للزجاجى وشرح شواهد سيبويه وديوان زهير والحماسة . ومات بأشبيلية سنة ٤٧٦ هـ

يجوزُ في أفعالِ الظَّنِّ دونَ أفعالِ العِلْمِ (١) .

ويمتنعُ بالإجماعِ حذفُ أحدِهما اقتصاراً (٢) . وأمَّا اختصاراً فمنعه ابنُ مَلْكُون (٣) وأجازه الجمهور (٤) كقوله :

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحِبِّ المُكْرَمِ (٥)

(١) حجته : كثرة السماع في الأولى — دون الثانية .

(٢) أي : بغير دليل ؛ وذلك لأن المفعولين هنا أصلهما المبتدأ والخبر ، فكما لايجوز الإتيان بمبتدأ دون خبر والعكس ، قبل دخول الناسخ — فكذلك الشأن بعد دخوله . ولأنك إذا قلت : علمت محمداً فاضلا مثلا — فالتقدير : علمت فضل محمد؛ لأن المقصود العلم بالصفة ، والموصوف ذريعة إلى ذلك ، فالمفعول في الحقيقة جملة الفعلين ، وحذف أحدهما كحذف جزء الكلمة ، وذلك قليل أو ممنوع .

وإلى امتناع حذف المفعولين أو أحدهما اقتصاراً — أشار الناظم في إيجاز بقوله :

(وَلاَ تُجِزْ هُنَا بِلاَ دَلِيلِ ... سُقُوطَ مَفْعُولَيْنِ أَوْ مَفْعُولِ) (*)

أي لاتجز في هذا الباب سقوط مفعولين ؛ أي حذفهما ، أو مفعول — بدون دليل يدل على المحذوف (٣) حجته هو ومن تابعه : أنه أحد جزأى الجملة . وابن ملكون هو : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن منذر بن ملكون الحضرمي الإشبيلي من المغاربة كان أستاذاً نحوياً جليلا ، روى عن أبي الحسن شريح ، وروى عنه ابن خروف والشلوبين . وألف شرح الحماسة . والنكت على تبصرة الصيمري ، وغيرذلك . وتوفي سنة ٥٨٤ هـ . (٤) لأن المحذوف لدليل كالمذكور .

(٥) بيت من الكامل لعنترة بن شداد ، من معلقته المشهورة — التي مطلعها :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ؟ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ ؟

اللغة والاعراب : غادر : ترك . مترد‌م : مستصلح ؛ من ردمت الشيء — إذا أصلحته : يريد : هل ترك الشعراء لأحد معنى لم يتناولوه . ، توهم : إنكار وظن ، المحب : المحبوب . « ولقد » الواو للقسم واللام مؤكدة له ، وقد للتحقيق ، « نزلت »

(*) « تجز » مضارع مجزوم بلا الناهية « هنا » ظرف مكان متعلق بتجز « بلا » اسم بمعنى « غير » ظهر إعرابه على ما بعده ، مجرور محلا بالباء ، وهو متعلق بتجز « دليل » مضاف إليه « سقوط » مفعول تجز « مفعولين » مضاف إليه « أو مفعول » معطوف على مفعولين

(فصل) تُحكَى الجملةُ الفعليةُ بعد القول(١) ، وكذا الإسميةُ .
وسُلَيم(٢) يُعْمِلُونه فيها(٣) عَمَلَ « ظَنَّ » مطلقاً(٤) ، وعليه يُرْوَى قولُه :

الجملة جواب القسم المحذوف « فلا » الفاء للتفريع ولا ناهية « غيره » مفعول أول لتظن ومضاف إليه ، والهاء عائدة على النزول المفهوم من نزلت ، والمفعول الثانى محذوف لدلالة الكلام عليه — أى حاصلا مثلا . « منى بمنزلة » متعلقان بنزلت . وقوله : « فلا تظنى غيره » — كلام معترض ، بين المجرور ومتعلقه .

والمعنى : والله لقد نزلت أيتها المحبوبة من قلبى بمنزلة الشىء المحبوب المكرم ، فلا تظنى شيئاً غير ذلك واقعاً . وهذا مثال لحذف المفعول الثانى . ومثال ما حذف فيه المفعول الأول قوله تعالى: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) — أى لا يحسبن ما يبخلون به خيراً . فـ « خيراً » مفعول ثان ، و «هو» ضمير فصل .

والشاهد : حذف مفعول ظن الثانى اختصاراً ، وذلك جائز عند جمهرة النحاة خلافا لابن ملكون .

(١) هذا بإجماع العرب . أما الجملة الإسمية فعند البعض . وتكون الجملة فى موضع نصب على المفعولية للقول .

هذا : والجملة المحكية قد تذكر بلفظها ؛ كما سمعت ، وكما جرت على لسان الناطق بها . وقد تذكر بمعناها لا بألفاظها — مع مراعاة الدقة فى المعنى « إلا إذا كان هناك ما يقتضى التمسك بنصها الحرفى لداع دينى أو قضائى مثلا » . وإذا كان بالجملة المحكية خطأ لغوى أو نحوى — وجب حكايتها بالمعنى للتخلص مما بها من خطأ ؛ إلا إذا قصد إبراز هذا الخطأ لسبب ما — فتحكى بما بها من خطأ .

وإذا وقع بعد القول مفرد ، سواء كان مدلوله لفظاً ، نحو : قلت كلمة أو لفظاً أو كان فى معنى الجملة ، نحو : قلت قصيدة ، أو محاضرة — نصب على أنه مفعول به ، للقول . وإن أريد بالمفرد نفس اللفظ المحض — وجب حكايته ورعايته ورعاية إعرابه نحو : قال فلان « محمد » — إذا تكلم بمحمد مرفوعاً .

(٢) اسم لقبيلة من قيس عيلان — رأسها سليم بن عكرمة ، ولأخرى من جذام باليمن .
(٣) أى فى الجملة الاسمية . (٤) أى بلا شرط من الشروط الآتية .
وهل يعملونه باقياً على معناه ؟ أو يضمن معنى الظن ؟ أو يكون معناه الاعتقاد ، علماً كان أو ظناً ؟ — أقوال .

* تَقُولُ هَزِيزَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ *(١) — بالنصب

وقوله : * إذَا قُلْتُ أَنِّى آيِبٌ أَهْلَ بَلْدَةٍ *(٢)

---

(١) عجز بيت من الطويل لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدة يصف فرساً بسرعة العدو . وصدره :

* إذا ما جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ *

ومطلع هذه القصيدة :

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِى عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ لِنَقْضِى حَاجَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

اللغة والاعراب : شأوين : تثنية شأو — وهو الشوط والطلق . عطفه : جانبه . هزيز الريح : دويها عند هبوبها . أثأب : اسم جنس جمعى — واحده أثأبة، وهى نوع من الشجر. « ما » زائدة « شأوين » مفعول مطلق نائب عن المصدر «هزيز الريح» مفعول أول لتقول ومضاف إليه « مرت بأثأب » الجملة فى محل نصب مفعول ثان لتقول .

والمعنى : إذا جرى هذا الفرس شوطين ، وحمى السبق وعرق ؛ شق الجو شقاً حتى تظنه — لخفته وسرعة جريه — ريحاً هبت على تلك الأشجار فلعبت بها وحركتها .

والشاهد : استعمال « تقول » بمعنى « تظن » ونصبه مفعولين — من غير قيد ولا شرط — على لغة بنى سليم .

(٢) صدر بيت من الطويل ، للحطيئة ، يصف بعيره بالسرعة . وعجزه :

* وَضَعْتُ بِهَا عَنْهُ الْوِلِيَّةَ بِالْهَجْرِ *

اللغة والاعراب : قلت : معناها هنا — ظننت . آئب : راجع ، اسم فاعل من آب يئوب — إذا رجع ، والعادة أن يرجع الإنسان من عمله آخر النهار وفى أول الليل ، وهذا هو المراد هنا . الولية : البرذعة — توضع تحت الرحل ، أو ما يوضع تحتها . بالهجر : نصف النهار عند اشتداد الحر — مثل الهاجرة ، وأصله بتحريك الجيم ، وسكنت للضرورة « إذا » شرطية « قلت » فعل الشرط « آيب » خبر أنى « أهل بلدة » مفعول آئب ومضاف إليه ، وأن ومعمولاها سدت مسد مفعولى قلت « وضعت » جواب إذا « بها » متعلق به . والباء فى بها بمعنى « فى » ، والضمير يعود إلى البلدة « عنه » متعلق بوضعت ، والضمير عائد على البعير .

والمعنى : إذا قدرت وظننت أنى أصل بلدة آخر النهار لبعد المسافة — أتيتها نصف النهار عند اشتداد الحر ، وذلك لسرعة بعيرى ونجابته .

ـ بالفتح (١) . وغيرُهم يشترط شروطاً ـ وهى : كونه مضارعاً (٢) ، وسوّى به السيرافىُّ : « قلتَ » بالخطاب ـ والكوفىُّ « قُلْ » (٣) . وإسنادُه المخاطَب (٤) . وكَوْنُه حالاً (٥) قاله الناظم ، ورُدَّ بقوله :

* فمتى تقولُ الدّارَ تجمعُنا * (٦) . والحقُّ أنَّ « متى » ظرفٌ لتجمعنا

والشاهد : إجراء « قلت » مجرى ظننت ، ولم تحك به الجملة بعده ، وإلا لكسر همزة « إن » (١) أى بفتح همزة « أنّ » ، على أنها مع معموليها سدت مسد مفعولى « قلت » كما أسلفنا . وإلى مذهب بنى سليم فى القول ـ يشير الناظم بقوله :

(وأُجْرِىَ الْقَوْلُ كَظَنٍّ مُطْلَقَا   عِنْدَ سُلَيْمٍ ، نَحْوُ : قُلْ ذَا مُشْفِقَا)(*)

أى أن قبيلة سليم ، تجرى القول مجرى الظن فى المعنى ، وفى نصب المفعولين من غير اشتراط شىء ؛ أى سواء أكان مضارعاً ـ أم غير مضارع ، وجدت فيه الشروط المذكورة بعد ـ أم لم توجد ، وذلك نحو : « قل ذا مشفقا » ، فـ « ذا » مفعول أول ، و « مشفقا » مفعول ثان .

(٢) فالماضى ، والأمر ، والمصدر ، والوصف ـ لا يعمل شيئاً منها عمل « ظن » .

(٣) فيجوز على قولهما : إعمال الماضى المسند إلى ضمير المخاطب . تقول : أقلت محمداً مسافراً ؟ ـ على الإعمال . وإعمال فعل الأمر ، لأنه مسند إلى ضمير المخاطب كذلك ، تقول : قل محمداً مسافراً .

(٤) أى بأنواعه المختلفة ؛ المفرد وغير المفرد ، والمذكر والمؤنث ؛ فلا يجوز إعمال المضارع المسند إلى ضمير متكلم أو غائب ؛ لا تقل : أقول محمداً مجداً ـ ولا ، يقول أخى محمداً مهملا . (٥) أى دالا على الزمن الحاضر . وعليه فيشترط فى الاستفهام ألا يكون بهل ؛ لأنها تخلص المضارع للاستقبال . ولم يشترط هذا بعض النحاة ـ ورأيه حسن

(٦) عجز بيت من الكامل ، لعمر بن أبى ربيعة المخزومى ، وهو من شواهد سيبويه . وصدره :

* أمَّا الرَّحيلُ فدُونَ بَعْدَ غدٍ *

(*) « القول » نائب فاعل أجرى « كظن » متعلق بمحذوف حال من القول « مطلقا » حال ثان منه « عند سليم » ظرف ومضاف إليه متعلق بأجرى « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « قل » فعل أمر والفاعل أنت « ذا مشفقاً » ذا مفعول أول لقل ، ومشفقاً مفعول ثان .

ـلا لِتَقُولُ[١] . وكونه بعدَ استفهامٍ[٢] بحَرْفٍ أو باسم؛ سمع الكسائى: «أَتَقُولُ لِلْعُمْيَانِ عَقْلاً[٣]» ؟ وقال: *عَلَامَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عاتِقِي*[٤]

اللغة والاعراب: الرحيل : الارتحال ومفارقة ديار الأحبة . دون بعد غد : أى قبل بعد الغد ـ وهذا يصدق باليوم وبالغد . « أما » حرف شرط وتفصيل « الرحيل» مبتدأ « فدون » خبر « بعد غد » بعد ظرف وغد مضاف إليه « متى » ظرف متعلق بتقول ، وهو استفهام عن وقت القول « الدار » مفعول أول لتقول « تجمعنا » الجملة فى موضع المفعول الثانى .

والمعنى : إن فراق الأحبة ورحيلهم عنا سيكون اليوم أو غداً . فمتى تظن الدار تجمع شملنا بعد هذا الفراق ؟ والمقصود بالاستفهام : استبعاد ذلك .

والشاهد : عمل تقول بمعنى « تظن » ، ونصبها مفعولين ، مع أنها ليست للزمان الحاضر ، بل هى للمستقبل ؛ لأنه لم يستفهم عن ظنه فى الحال أن الدار تجمعه مع أحبابه ، بل الاستفهام عن وقوع ظنه . وهذا يقتضى ألا يكون واقعاً فى الحال ، وإلا لم يستفهم عن وقته . والحق اشتراط كون « تقول » بمعنى تظن للزمان الحاضر ، كما ذهب إليه ابن مالك .

(١) أى فيكون استفهاماً عن وقت الجمع بينه وبين الأحبة فى المستقبل ، وهذا لاينافى وقوع القول حالا (٢) سواء أكان المستفهم عنه الفعل ، أم بعض معمولاته ، كما فى البيت الآتى : علام تقول الرمح ... إلخ ؛ فإن الاستفهام عن سبب القول ـ لا عنه .

(٣) قول لبعض العرب . « للعميان » مفعول ثان مقدم لتقول «عقلا» مفعول أول . وقد عملت «تقول» بعد حرف الاستفهام .

(٤) صدر بيت من الطويل ، لعمرو بن معديكرب الزبيدى . وعجزه :

* إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ *

اللغة والاعراب : تقول : تظن . عاتق : كاهلى ـ وهو ما بين المنكب والعنق . أطعن : أضرب ، من طعن بالرمح يطعن ـ من باب منع أو نصر . أما طعن فلان على فلان فى نسبه مثلا ـ فمن باب فتح . « علام » على : حرف جر ، و « م » اسم استفهام مجرور بعلى ، حذفت ألفهما كما تحذف من أى جار ، كقوله تعالى : (فيم أنت من ذكراها؟ ـ عم يتساءلون؟ ـ فبم تبشرون؟) للفرق بينها وبين الموصولة «الرمح» مفعول أول لتقول «يثقل عاتقى» الجملة فى موضع المفعول الثانى له « إذا » الأولى ظرف ليثقل ، والثانية لقوله «لم أطعن » ، وهما داخلان على فعل محذوف يفسره المذكور .

قال سيبويه والأخفش : وكونُهما مُتَّصِلين[١] ؛ فلو قُلْتَ : أَأَنْتَ تَقُولُ؟ ـ فالحكاية[٢] ، وخُولِفا[٣] . فإن قَدَّرتَ الضمير فاعلاً بمحذوفٍ ، والنصبَ بذلكَ المحذوفِ ـ جاز اتفاقاً . واغتفَرَ الجميعُ الفَصلَ بظرفٍ ، أو مجرورٍ ، أو معمولِ القولِ[٤] ، كقوله :

* أَبَعْدَ بُعْدٍ تَقُولُ الدَّارَ جَامِعَةً ؟ *[٥]

والمعنى : على أى شىء ، وبأى حجة تظن الرمح يثقل كاهلى ، وأحمل السلاح ، إذا أنا لم أطعن برمحى ، ولم أقاتل بسيفى الأعداء ، عند كر الخيل واحتدام القتال ؟ يريد أنه إنما يتكلف مؤونة حمل السلاح ؛ ليقاتل أعداءه ، وينال من خصومه .

والشاهد : استعمال «تقول» بمعنى «تظن» ، ونصبه مفعولين بعد الاستفهام بالاسم

(١) أى لا يفصل بين الاستفهام والمضارع فاصل . ومن النحاة من يشترط عدم الفصل .

(٢) أى إذا قلت : أأنت تقول محمد مسافر؟ ـ مثلا ، فيتعين الرفع على الحكاية إذا جعل الضمير مبتدأ .

(٣) أى خالفهما الكوفيون والبصريون ؛ فأجازوا النصب ، ولم يعتدوا بالضمير فاصلا .

(٤) سواء أكان المعمول مفعولا ـ أو حالا ـ أو غيرهما . ويجوز الفصل بأكثر من واحد مما ذكر .

(٥) صدر بيت من البسيط ، لم ينسب لأحد ، ولم نقف له على قائل . وعجزه :

* شَمْلِي بِهِمْ ، أَمْ تَقُولُ الْبُعْدَ مَحْتُوماً ؟ *

اللغة والإعراب : جامعة : اسم فاعل جمع ، والجمع ـ ضد التفريق . شملى : مصدر شملهم الأمر ـ إذا عمهم ، ويطلق الشمل على العذق من النخلة ، وعلى الاجتماع . يقال: فرق شملهم ـ أى ما اجتمع من أمرهم . وجمع الله شملهم ـ أى ما تفرق منه . محتوماً : أى واجباً ، وهو اسم مفعول من حتم الأمر ـ أوجبه . « أبعد » الهمزة للاستفهام و « بعد » ظرف زمان متعلق بجامعة ـ أو بتقول « بعد » مضاف إليه « الدار » مفعول أول لتقول « جامعة » مفعول ثان « شملى » مفعول لجامعة وفاعلها مستتر فيها « أم » عاطفة معادلة للهمزة فى الاستفهام « البعد » مفعول أول لتقول الثانى «محتوماً» مفعوله الثانى .

وقوله * أَجُهَّالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ * (١)

والمعنى : أبعد التفرق والتنائى بيننا ـ تظن الدار تجمع شملنا ثانية ؟ ونلتقى بعد ذلك؟ أم تظن البعد أصبح أمراً مقضياً به علينا إلى الأبد ؟

والشاهد : إجراء القول مجرى الظن فى شطرى البيت ، ونصبه مفعولين، والأول مفصول من الاستفهام بالظرف ، والثانى متصل بالاستفهام بأم . ومثال الفصل بالجار والمجرور : أفى الدار تقول زيداً مريضاً ؟

(١) صدر بيت من الوافر ، للكميت بن زيد الأسدى ؛ يمدح مضر ، ويفضلهم على أهل اليمن . وعجزه :

* لَعَمْرُ أَبِيكَ ، أَمْ مُتَجَاهِلِينَا ؟ *

اللغة والإعراب : أجهالا : جمع جاهل . بنو لؤى : يراد بهم جمهور قريش وعامتهم ؛ لأنهم ينسبون إلى لؤى بن غالب . لعمر أبيك : لحياته وبقاؤه . متجاهلينا ، المتجاهل : الذى يتصنع الجهل ويتكلفه وليس بجاهل . « أجهالا » الهمزة للاستفهام و «جهالا» مفعول ثان مقدم لتقول «بنى لؤى» بنى مفعول أول ولؤى مضاف إليه «لعمر» اللام للابتداء ، و «عمر» مبتدأ «أبيك» مضاف إليه ، والخبر محذوف وجوباً تقديره قسمى ، والجملة معترضة، «أم» عاطفة معادلة للهمزة «متجاهلينا» معطوف على جهالا .

والمعنى : أخبرنى ـ وحياة أبيك : أتظن بنى لؤى جهالا حين استعملوا أهل اليمن على أعمالهم ؟ وقدموهم على بنى مضر، مع فضلهم عليهم ؟ أم هم عالمون بالحقيقة ومقدرون النتائج التى تنشأ عن ذلك ، ولكنهم يتصنعون الجهل لحاجة فى أنفسهم ؟

والشاهد : إعمال « تقول » عمل « تظن » ـ ونصبه مفعولين . وقد فصل بين همزة الاستفهام والفعل بفاصل ـ وهو « جهالا » ، واغتفر الفصل ؛ لأن الفاصل معمول للفعل ، إذ هو مفعول ثان له كما عرفت فى الإعراب .

والخلاصة : أن القول إذا كان بمعنى الظن ، واستوفى الشروط التى ذكرت ـ نصب مفعولين ؛ فإن اختل شرط من هذه الشروط ـ لم يكن بمعنى الظن ، وإنما يكون بمعنى النطق والتلفظ ، فينصب مفعولا واحداً فقط . وهل يلحق به ـ إذا كان معناه النطق والتلفظ ـ ما يؤدى معناه من كلمات ؛ مثل : أوحيت ـ ناديت ـ دعوت ؟ ـ رأيان . والأنسب الجواز ما دام المعنى واضحاً . قال تعالى : (فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ـ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ـ فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر)

قال السُّهيلى(١) : وألَّا يتعدَّى باللام(٢) ؛ نحو : « أتقولُ لزيدٍ

ولا داعى للتأويل فى هذه الآيات بتقدير قول . وفى القول وشروطه يقول ابن مالك :

(و« كَتَظُنُّ »اجْعَلْ « تَقُولُ »إنْ وَلِى مُسْتَفْهَمًا بِهِ وَلَمْ يَنْفَصِلِ
بِغَيْرِ ظَرْفٍ ، أوْ كَظَرْفٍ ،أوْعَمَلْ وَإنْ بِبَعْضِ ذِى فَصَلْتَ يُحْتَمَلْ)(*)

أى اجعل « تقول » ـ المضارع للمخاطب ـ مثل « تظن » فى المعنى والعمل ؛ إن ولى هذا المضارع مستفهماً به ؛ أى جاء بعد أداة يستفهم بها ، ولم ينفصل ذلك المضارع ـ وهو « تقول » ـ عن أداة الاستفهام بفاصل ـ غير الظرف ، أو ما يشبهه ـ وهو الجار والمجرور ، أو أى شىء آخر يكون معمولا للفعل . أما الفصل بشىء من هذه فجائز . وقد سبقت الأمثلة لذلك كله .

(١) هو أبو القاسم ـ عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى الأندلسى المالقى . كان عالماً بالعربية واللغة والقراءات ، بارعاً فى ذلك كله ، جامعاً بين الرواية والدراية .

روى عن ابن العربى ؛ وأبى طاهر ، وابن الطراوة . وروى عنه الرندى ، وأبو الحسن الغافقى . وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة . واستدعى إلى مراكش ونال فيها حظوة عظيمة . وصنف « الروض والأنف » فى شرح السيرة النبوية . والتعريف والإعلام بما فى القرآن من الأسماء والأعلام . وله بحث فى رؤية الله والنبى فى المنام . وكان شاعراً مجيداً . ومن شعره الأبيات المشهورة التى أولها :

يَا مَنْ يَرَى مَا فى الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ
يَا مَنْ يُرَجَّى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ
يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فى قَوْلِ « كُنْ » امْنُنْ ؛ فَإنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ

قيل : إنه ما قرأ أحد هذه الأبيات ، ودعا الله تعالى عقبها بشىء إلا استجيب له . وتوفى السهيلى بمراكش سنة ٥٨١ هـ (٢) أى يشترط فى المضارع ألا يتعدى باللام :

(*) « وكتظن » جار ومجرور مفعول ثان لاجعل « تقول » مفعول أول له مقصود لفظه « إن » شرطية « ولى » فعل الشرط « مستفهما » مفعول ولى « با » نائب فاعل لمستفهم « ينفصل » مجزوم بلم وحرك للروى وفاعله يعود إلى تقول ، والجملة حال ؛ « بغير » جار ومجرور متعلق بينفصل « ظرف » مضاف إليه « أو كظرف » معطوف على غير ، والكاف اسم بمعنى مثل « أو عمل » معطوف على غير « وإن » شرطية « ببعض » متعلق بفصلت « ذى » اسم إشارة مضاف إليه « فصلت » الجملة فعل الشرط « يحتمل » فعل مضارع للمجهول ونائب فاعله يعود إلى الفصل المفهوم من فصلت ، وهو مجزوم لأنه جواب الشرط

عَمرٌو مُنْطلق » ؟ وتجوزُ الحكاية مع استيفاء الشروط[1] نحو : (أَمْ تَقُولُونَ إنَّ إبرَاهِيمَ ـ الآية)[2] ـ في قراءة الخِطَاب . ورُوِيَ : علام تقولُ الرمحُ ـ بالرفع .

لأنها تبعده عن معنى الظن ، ويصبح قولا مسموعاً . وقد علمت أن مذهب الجمهور : أن القول إذا عمل عمل الظن يجرى مجراه فى المعنى أيضاً .

(١) وحينئذ يكون بمعنى النطق والتلفظ ـ لا بمعنى الظن ، وتكون الجملة بعده فى محل نصب سدت مسد المفعول به . (٢) الآية : ١٤٠ من سورة البقرة .

ومن هنا يتبين : أن استيفاء الشروط ليس موجباً لتنزيله منزلة الظن ، وإنما يجيز ذلك فقط . أما جريانه مجرى الظن ـ فيوجب تحقق الشروط المذكورة كلها .

﴿ تنبيهات ﴾

١ ـ ليس بلازم أن يكون المفعولان فى هذا الباب أصلهما المبتدأ والخبر حقيقة ، بل يكفى أن يكون أصلهما كذلك ولو تأويلا ، مثل : جعلت الطين إبريقاً ـ وصيرت الذهب خاتماً ؛ فإنه لا يصح أن يقال : الطين إبريق ـ والذهب خاتم ؛ لأن الخبر يجب أن يكون نفس المبتدأ فى المعنى : وهنا ليس كذلك ، اللهم إلا بشىء من التأويل ؛ كأن يقدر : أن الطين سيتحول إلى إبريق ، والذهب إلى خاتم . وقد أشرنا إلى ذلك فى أول الباب .

٢ ـ كثيراً ما يستعمل «رأى» الماضى مسبوقاً بأداة استفهام ـ بمعنى «أخبرنى» تقول : أرأيتك هذا اللئم ، أفدائى هو ؟ وحينئذ ينصب مفعولا واحداً أو مفعولين على حسب المراد .

٣ ـ التعليق بالاستفهام ليس مقصوراً على الأفعال القلبية المتصرفة فى هذا الباب ، بل سمع فى غيرها من الأفعال مثل ؛ تفكر ـ سأل ـ استنبأ ـ أبصر .

قال تعالى : (أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة؟ ـ يسألون أيان يوم الدين ؟ ـ ويستنبئونك أحق هو ؟ ـ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ؟) .

٤ ـ كما يجوز حذف المفعولين أو أحدهما اختصاراً أو اقتصاراً على النحو الذى بسطناه ـ يجوز أيضاً حذف الناسخ مع مرفوعه ؛ تقول : ماذا تزعم ؟ فيكون الجواب : مندوب الجماعة منتظراً بالباب ـ أى أزعم ....

(هذا باب ما ينصب مفاعيل ثلاثة)

وهى : أَعْـلَمُ ، وأَرَى ـ اللَّذَانِ أصلُهما عَلِمَ ، ورأَى ـ المتعدِّيَانِ لاثنين(١) ، وما ضُمِّنَ معناهما(٢) مِن : نَبَأَ ـ وأَنْبَأَ ـ وخَبَّرَ ـ وأَخْبَرَ ـ وحَدَّثَ ، نحو : (كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ(٣)) ـ

(هذا باب ما ينصب مفاعيل ثلاثة)

(١) أى : بأصلهما قبل دخول همزة التعدية ، وهما اللذان لليقين والظن. والتعدية بالهمزة قياسية فى الثلاثى كما سيأتى بيانه فى موضعه « باب تعدى الفعل ولزومه » . والمراد برأى ؛ القلبية ـ علمية كانت أو حلمية ، وقد مثل لهما المصنف . وفى أعلم وأرى هذين يقول الناظم :

(إلَى ثَلاثَةٍ « رَأَى » وَ« عَلِمَا » عَدَّوْا ؛ إِذَا صَارَا : أَرَى وَأَعْلَمَا)(*)

أى أن النحاة عدوا الفعل رأى ، والفعل علم ـ إلى ثلاثة مفاعيل ؛ إذا صار كل واحد منهما : أرى وأعلم ـ بعد دخول همزة التعدية عليهما .

(٢) يشير بهذا : إلى أن الخمسة المذكورة ملحقة فى بعض استعمالاتها بأعلم وأرى المذكورتين ؛ فى التعدية إلى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معناهما . وليست الهمزة فيها ، أو التضعيف ـ للتعدية أو النقل ؛ لأنه ليس لها ثلاثى مستعمل فى العلم ـ إلا خبر بمعنى علم ، ولم ترد تعديتها إلى ثلاثة مفاعيل صريحة فى كلام العرب ـ إلا وهى مبنية للمفعول كما سترى من الشواهد ؛ فيكون أول المفاعيل نائب فاعل مرفوعاً ، ويكون الثانى والثالث صريحين . أو تسد مسدهما جملة . أو يكون أحدهما صريحاً ، والثانى مكانه جملة .

(٣) البقرة الآية :١٦٧. يرى : مضارع أرى ، « هم » مفعول أول « الله » فاعل يرى « أعمالهم » مفعول ثان ومضاف إليه ، «حسرات» : مفعول ثالث منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم . وقيل : إن رأى فى الآية بصرية ، وعليه فتكون « حسرات » حالا .

(*) « إلى ثلاثة » جار ومجرور متعلق بعدوا « رأى » مفعول مقدم له « وعلما » معطوف على رأى « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « صارا » فعل ماض ناقص والألف اسمها «أرى» خبر صار مقصود لفظه « وأعلما » معطوف عليه ، والجملة فى محل جر باضافة إذا إليها ، وهى فعل الشرط ، والجواب محذوف يدل عليه الكلام

إذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فى مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ)[1] .

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٣، والكاف فيهما مفعول أول ، و « هم » مفعول ثان « قليلا ، وكثيراً » — مفعول ثالث .

ومثال « نبأ » : قول النابغة الذبيانى فى مطلع قصيدة يهجو فيها زرعة بن عمر ابن خويلد — وقد علم أنه يسفه عليه فى أشعاره ، ويتوعده ؛ لأنه لم يطاوعه فى الغدر ببنى أسد :

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ — وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا — يُهْدِى إلَىَّ غَرَائِبَ الأشْعَارِ

نبئت : أخبرت. السفاهة: الطيش والخفة . «نبئت» فعل ماض للمجهول والتاء نائب فاعل وهو المفعول الأول « زرعة » ، مفعول ثان « والسفاهة كاسمها » ، جملة حالية من مبتدأ وخبر ، وهى معترضة بين الثانى ، والثالث — وهو جملة « يهدى إلى » . ومعنى قوله « والسفاهة كاسمها » : أن كلا من مسماها واسمها قبيح ، وهذا تعريض من النابغة بذم زرعة . والمراد بغرائب الأشعار : تلك الأشعار الصادرة عن من لا يحسن الشعر . وقد جاء «نبأ » فى القرآن ناصبة مفعولا واحداً صريحاً ، وسد مسد المفعولين الآخرين جملة ، بعد أن علق الفعل عنها باللام . وذلك فى قوله تعالى : (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم — إلى جديد) سورة سبأ ، الآية : ٧ .

ومثال « أنبأ » : قول الأعشى من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب :

وَأُنْبِئْتُ قَيْسًا — وَلَمْ أَبْلُهُ كَمَا زَعَمُوا — خَيْرَ أَهْلِ اليَمِن

فأنبئت : فعل للمجهول ، والتاء نائب فاعل وهى المفعول الأول « قيساً » مفعول ثان « ولم أبله » — أى لم أختبره — الواو للحال ، وأبله : مضارع مجزوم بلم بحذف الواو والهاء مفعول به . والجملة فى موضع نصب حال « كما زعموا » الكاف جارة و « ما » مصدرية ، وهى وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بالكاف — أى كزعمهم ، وهذا وما قبله اعتراض بين المفعول الثانى ، والثالث وهو « خير » .

ومثال « خبر » قول العوام بن عتبة بن كعب بن زهير ، فى امرأة من غطفان — اسمها « ليلى » ولقبها سوداء — وكانت تنزل بالغميم من بلاد غطفان ، وكان بها كلفاً . فلما علم بمرضها ترك عمله بمصر وذهب إليها ليعودها .

وَخُبِّرْتُ سَوْدَاءَ الغَمِيمِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِى بِمِصْرَ أَعُودُهَا

فالتاء فى « خبرت » نائب فاعل وهى المفعول الأول ، « سوداء الغميم » مفعول

ثان ومضاف إليه « مريضة » مفعول ثالث « فأقبلت » الفاء للسببية أو عاطفة . « من أهلي » متعلق بأقبلت « بمصر » صفة لأهل — أي الموجودين بمصر « أعودها » الجملة حال من التاء في أقبلت . ومثال « أخبر » قول رجل من بني كلاب :

وَمَا عَلَيْكِ — إِذَا أُخْبِرْتِنِي دَنِفاً وَغَابَ بَعْلُكِ يَوْماً — أَنْ تَعُودِينِي

دنفاً : مريضاً — من الدنف وهو المرض الذي ينهك القوى . بعلك : زوجك . تعوديني : تزوريني . و « ما » اسم استفهام إنكاري مبتدأ «عليك» متعلق بمحذوف خبر — أي : أي بأس كائن عليك « إذا » ظرف فيه معنى الشرط متعلق بتعوديني « أخبرتني »فعل ماض للمجهول ، والتاء نائب فاعل مفعول أول ، والنون للوقاية وياء المتكلم مفعول ثان « دنفاً » مفعول ثالث « وغاب بعلك » الواو للحال والجملة حال على تقدير « قد » « أن تعوديني » أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بفي محذوفة — أي في عيادتي . والجار والمجرور متعلق بما تعلق به عليك ، أي : أي بأس عليك حين بلغك أني مريض — وقد غاب زوجك في يوم ما — في زيارتي في هذا الوقت .

ومثال « حدث » قول الحارث بن حلزة اليشكري من معلقته :

أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ ، فَمَنْ حُدِّثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْوَلَاءُ ؟

« أو » عاطفة على ما قبله « ما » اسم موصول مفعول منعتم « تسألون » مضارع مبني للمجهول ، والجملة صلة ما — أي تسألونه « فمن » الفاء عاطفة ، و « من » اسم استفهام للانكار والنفي — مبتدأ «حدثتموه» حدث ماض للمجهول ، والتاء نائب فاعل هي المفعول الأول ، والميم علامة الجمع ، والواو للاشباع ، والهاء مفعول ثان ، والجملة خبر المبتدأ « له » متعلق بمحذوف خبر مقدم « علينا » متعلق بالمحذوف « الولاء» مبتدأ مؤخر ، وجملة المبتدأ والخبر سدت مسد المفعول الثالث لحدث . يريد : أو منعتم ما تسألون من المهادنة والعدل بيننا وبينكم ، فمن الذي حدثكم أن له علينا يداً حتى تطمعوا أن تكونوا مثله ؟ — أي أنه لا فضل لأحد علينا ، ونحن قادرون على منازلتكم ومقابلتكم بالمثل . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَكَأَرَى السَّابِقِ : نَبَّا — أَخْبَرَا حَدَّثَ — أَنْبَأَ — كَذَاكَ : خَبَّرَا)(*)

(*) « وكأرى » متعلق بمحذوف خبر مقدم « السابق » نعت لأرى « نبا» مبتدأ مؤخر قصد لفظه ، وما بعده معطوف عليه بحذف العاطف « كذاك » جار ومجرور خبر مقدم « خبرا» مبتدأ مؤخر مقصود لفظه .

ويجوز ـ عند الأكثرين ـ حذفُ الأول؛ كأعلمتُ كبشَك سميناً، والاقتصارُ عليه؛ كأعلمتُ زيداً[1]. وللثاني والثالثِ؛ من جوَازِ حذفِ أحدِهما اختصاراً، ومَنْعِهِ اقتصاراً، ومِنَ الإلغاءِ والتعليقِ ـ ما كانَ لهما؛[2] خلافاً لِمَنْ مَنَعَ الإلغاءَ والتعليقَ مطلقاً[3]، ولِمَن مَنَعَهُما في المبنيِّ للفاعلِ. ولنا على الإلغاءِ قَوْلُ بعضهم: «البَرَكَةُ أَعْلَمَنَا اللهُ مع الأكابِرِ»[4]، وقوله: * وَأَنْتَ ـ أَرَانِي اللهُ ـ أَمْنَعُ عَاصِمٍ *[5]

أى مثل الفعل «أرى» السابق أول الكلام ـ فى نصب ثلاثة مفاعيل ـ هذه الأفعال الخمسة التى سردها فى البيت.

(١) وذلك لأن الفائدة لا تنعدم بحذفه فى المثال الأول، أو بالاقتصار عليه فى المثال الثانى؛ إذ قد يراد الإخبار بمجرد العلم به، وبمجرد إعلام الشخص المذكور. أما حذف الثلاثة؛ فأجازه ابن مالك لدليل ولغيره، وإن لم يجز فى باب ظن لغير دليل.

(٢) أى قبل النقل، فتجرى عليهما الأحكام والآثار الخاصة بالأفعال القلبية كما أشار المصنف. وإلى هذا يشير الناظم بقوله:

(وَمَا لِمَفْعُولَىْ «عَلِمْتُ» مُطْلَقَا لِلثَّانِ وَالثَّالِثِ أَيْضًا حُقِّقَا)(*)

أى أن ما ثبت لمفعولى «علم» من الأحكام المختلفة، باعتبارهما فى الأصل مبتدأ وخبراً ـ يثبت للثانى والثالث هنا؛ فإن الثانى والثالث بعد دخول همزة التعدية ـ هما الأول والثانى قبل دخولها على الفعل.

(٣) أى سواء أكان مبنياً للفاعل، أم مبنياً للمفعول كما يفهم مما بعد. وحجة المانعين: أن الثانى والثالث بمنزلة الثانى فى غير هذا الباب، وهو لا يعلق ولا يلغى.

(٤) فـ «البركة» مبتدأ وقد كانت مفعولا ثانيا، و «مع الأكابر» خبر ـ بعد أن كانت مفعولا ثالثا، و «أعلم» ملغاة؛ لتوسطها بين المبتدأ والخبر، وهى مبنية للفاعل.

(٥) صدر بيت من الطويل، لم نقف على قائله. وعجزه:

(*) «وما» اسم موصول مبتدأ «لمفعولى» متعلق بمحذوف صلة ما «علمت» مضاف إليه قصد لفظه «مطلقا» حال من ضمير «حققا» الواقع خبرا عن ما «للثان» متعلق بحقق «والثالث» معطوف عليه «أيضا» مفعول مطلق لفعل محذوف «حققا» ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى ما، والجملة خبر المبتدأ، والألف للاطلاق.

وَعَلَى التَّعْلِيقِ : (يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ)[١] ، وقوله :

حَذَارِ فَقَدْ نُبِّئْتُ إِنَّكَ لَلَّذِي ... سَتُجْزَى بِمَا تَسْعَى فَتَسْعَدُ أَوْ تَشْقَى[٢]

* وَأَرْأَفُ مُسْتَكْفًى وَأَسْمَحُ وَاهِبِ *

اللغة والاعراب : أمنع : أفعل تفضيل ، من منع على وزن كرم — إذا صار منيعاً قويا لايعتدى عليه . عاصم : حافظ ، وهو اسم فاعل من عصم فلان فلاناً — على وزان ضرب — أى منع عنه الأذى والمكروه . أرأف : أفعل تفضيل ، من الرأفة — وهى الشفقة والرحمة . مستكفى : مطلوب منه الكفاية فى الملمات . « وأنت » مبتدأ «أرانى الله » فعل وفاعل ومفعول والنون للوقاية « أمنع » خبر المبتدأ « عاصم » مضاف إليه « وأرأف وأسمح » معطوفان على أمنع .

والمعنى : أرانى الله إياك أقوى حافظ يقى الإنسان شر الأعداء ، وأرأف من يلجأ إليه فى المهمات ، وأجود وأكرم من يعطى ويبذل من غير من ولا أذى .

والشاهد : إلغاء « أرى » عن العمل فى المفعولين الثانى والثالث ، وهما « أنت أمنع عاصم » ؛ لتوسطه بينهما . والأصل : أرانى الله إياك أمنع عاصم — أو أرانيك الله أمنع عاصم ، فلما قدم المفعول الثانى أبدل بضمير الرفع وجعل مبتدأ .

(١) سبأ — ٧ و « كم » مفعول أول « ينبىء » « إذا » شرطية « مزقتم » فعل الشرط ، والجواب محذوف للدلالة عليه بجديد — أى إذا مزقتم تجددون ، وجملة الشرط معترضة بين المفعول الأول وما سد مسد المفعولين « إنكم لفى خلق » الجملة فى محل نصب سدت مسد المفعول الثانى والثالث لينبىء ، والفعل معلق عن الجملة باللام ، ولذلك كسرت « إن » .

(٢) بيت من الطويل — لم ينسبه النحاة لقائل ولم نقف على قائله .

اللغة والاعراب : حذار : اسم فعل أمر — بمعنى احذر . نبئت : أعلمت وأخبرت . ستجزى : ستكافأ . بما تسعى : بما تعمل فى هذه الحياة . «فقد» الفاء للتعليل ، «وقد» للتحقيق «نبئت» فعل ماض للمجهول والتاء نائب فاعل ، وهى المفعول الأول «إنك للذى» إن واسمها وخبرها ، والجملة فى موضع نصب سدت مسد المفعول الثانى والثالث ، وقد علق عنها الفعل باللام المزحلقه فى خبر إن ، ولذلك كسرت إن .

والمعنى : احذر عاقبة ما تعمل من عمل فى هذه الدنيا ، فإنك ستؤاخذ بما قدمت يداك ، وتجزى على حسب إجادتك ؛ فإن كان خيراً سعدت ، وإن شراً شقيت وندمت .

قال ابنُ مالك : وإذا كانت أرَى وأعلَم منقولَتين من المتعدِّى لواحدٍ[1] تَعَدَّيَا لاثنين[2] نحو : (مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ)[3]. وحُكمهما حُكم مفعُولَى كَسَا[4]؛ فى الحذفِ لدليلٍ وغيرِه[5]، وفى منعِ الإلغاءِ والتعليقِ[6].

والشاهد : نصب «نبىء» ثلاثة مفاعيل، وقد عدى إلى واحد ـ وهو الضمير الواقع نائب فعل ، وعلق عن الثانى والثالث باللام الواقعة فى خبر إن ـ وهو « للذى » كما بينا

(١) بأن كانت «رأى» بصرية ـ بمعنى أبصر ، و«علم» عرفانية ـ بمعنى عرف .

(٢) أى بواسطة الهمزة (٣) آل عمران ـ ١٥٠ «أرى» فعل ماض بصرية ، والفاعل هو «كم» مفعول أول «ما» اسم موصول مفعول ثان . «تحبون» الجملة صلة ما. وأما قوله تعالى . (وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا) ـ فقليلا حال لا مفعول ثالث

(٤) باب كسا هو : كل فعل يتعدى إلى مفعولين ليسا فى الأصل مبتدأ وخبراً مثل : سأل ـ وأعطى ـ وألبس ـ ومنح ـ ومنع . ولهذا لا يصح تطبيق الأحكام الخاصة بالأفعال القلبية عليهما ؛ إلا التعليق فإنه جائز (٥) فيجوز حذفهما معاً ، وحذف أحدها ؛ تقول : أعلمت ـ وأريت، وأعلمت عليا ـ وأريت السحاب ، ولا يقع الثانى جملة مؤولة بمفرد (٦) أى فى المفعولين معاً ؛ لأنه ليس أصلهما المبتدأ والخبر. أما امتناع الإلغاء فلامتناع الإخبار بالثانى عن الأول . وأما التعليق فأجاز الأشمونى تعليقهما عن الثانى ؛ لأن «أعلم» قلبية ، و « أرى » ـ وإن كانت بصرية ـ فهى ملحقة بالقلبية فى ذلك . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَإِنْ تَعَدَّيَا لِوَاحِدٍ بِلاَ ... هَمْزٍ ؛ فَلاثْنَيْنِ بِهِ تَوَصَّلاَ
وَالثَّانِ مِنْهُمَا كَثَانِى اثْنَىْ كَسَا ... فَهُوَ بِهِ فِى كُلِّ حُكْمٍ ذُو ائْتِسَا)(*)

(*) « وإن شرطية « تعديا » فعل ماض والألف فاعل ، وهو فعل الشرط « لواحد » متعلق بتعديا « بلا همز » الباء جارة و «لا» اسم بمعنى غير ، مجرور محلا بالباء وإعرابها ظاهر على مابعدها ، والجار والمجرور متعلق بتعديا « همز » مضاف إليه « فلاثنين » الفاء واقعة فى جواب الشرط «لاثنين به» متعلقان بتوصلا «توصلا» فعل أمر والفاعل أنت والألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة ، والجملة جواب الشرط . ويجوز أن يكون «توصلا» فعل ماض والألف فاعل عائدة على «رأى» و « علم » المتقدمين(*) «والثان» مبتدأ « منهما» متعلق بمحذوف حال من ضمير الخبر « كثانى » متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « اثنى كسا » مضافان إليه « فهو » مبتدأ « به فى كل » متعلقان بائتسا «حكم» مضاف إليه « ذو »ـ بمعنى صاحب ـ خبر المبتدأ «ائتسا» مضاف إليه وقصر للضرورة، وأصله: ائتساء ـ أى اقتداء ، أى أنه مثله فى كل حكم .

قيلَ : وفيه نَظَرٌ فى موضعَين :

أحدهما : أَن عَلِمَ بمعنى عَرَفَ ـ إنَّمَا حُفِظَ نقلُهَا بالتَّضعيف[1] لا بالهمزة.

والثانى : أنّ أَرَى البَصرِيَّةَ سُمِعَ تعليقُهَا بالاستفهام ، نحو : (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحيِي الموْتى)[2].

وقد يُجَاب[3] : بالتزام جوازِ نَقلِ المتعدِّى لواحدٍ بالهمزةِ ـ قياساً[4] نحو : أَلبَسْتُ زيداً جُبَّةً ، وبادِّعاءِ[5] أَنّ الرُّؤيةَ هنا عاميَّةٌ[6] .

أى : إذا تعدى كل من «علم ورأى» إلى مفعول واحد ، قبل مجىء همزة التعدية ؛ بأن كانت علم بمعنى عرف ، ورأى بمعنى أبصر ـ فإنهما يتوصلان بالهمزة إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، والثانى من المفعولين ، كالثانى للفعل « كسا » فى مثل : كسوت الفقير ثوبا ؛ فى أنه لا يصلح أن يكون خبراً عن الأول ، فهو به ذو ائتساء ـ أى اقتداء ومحاكاة ـ فى كل حكم (١) أى تعديتها لاثنين، نحو: (وعلم آدم الأسماء كلها)

(٢) سورة البقرة ـ الآية: ٢٦١ «أر»من أرى البصرية، فعل أمر للدعاء ،والفاعل أنت والنون للوقاية والياء مفعول أول «كيف تحيي الموتى» الجملة فى محل نصب سدت مسد المفعول الثانى لأر ـ المعلقة عن الاستفهام بكيف (٣) أى عن النظر الأول .

(٤) أى من غير التوقف على سماع ؛ على أنه سمع فى «علم» نقلها بالهمزة إلى اثنين، فالقول بأنه لم يحفظ نقلها إلا بالتضعيف ـ غير وجيه (٥) جواب عن النظر الثانى

(٦) أى فى قوله تعالى : (أرنى كيف تحيي الموتى) . وأجيب كذلك بأن هذا ليس من باب التعليق ؛ لاحتمال أن تكون « كيف » اسماً معرباً مجرداً عن الاستفهام ـ بمعنى الكيفية ، ويكون مضافاً إلى الفعل بعده بتأويل المصدر ـ أى أرنى كيفية إحيائك الموتى.

تنبيهان : (ا) لا يجوز أن يعامل أخوات « رأى ـ وعلم » القلبية معاملتهما فى النقل إلى الثلاثة بالهمزة ، فيقال : أظننت محمد علياً كريماً ـ وأحسبت ـ وأزعمت ، وأجاز ذلك الأخفش ، ورأيه ضعيف يحسن عدم الأخذ به .

(ب) صوغ الفعل للمفعول يجعله قاصراً عن مفعول كان متعدياً إليه قبل الصوغ ، فالمتعدى إلى ثلاثة ؛ إذا صغته للمفعول ـ صار متعديا لاثنين ؛ وذو الاثنين يصير متعديا لواحد ،وذو الواحد يصير غير متعد . أما دخول همزة النقل على الفعل ـ فبالعكس .

الأسئلة والتمرينات

١ ـــ ما الأفعال القلبية التي تنصب مفعولين ؟ وما أقسامها من حيث دلالتها في الخبر ؟ ولم سميت بذلك ؟ وضح ما تقول بالأمثلة .

٢ ـــ ما معنى أفعال التصيير ؟ اذكر ثلاثة منها ، وضع كلا في مثال من إنشائك .

٣ ـــ ما الإلغاء ؟ وما التعليق ؟ وما الفرق بينهما ؟ وفيم يدخلان ؟ وما أشهر المعلقات التي ذكرت . مثل لما تقول .

٤ ـــ اشرح قول ابن مالك الآتي : وابسط القول في حذف المعمول في هذا الباب :

وَلاَ تُجِزْ هُنَا بِلاَ دَلِيـــلِ سُقُوطَ مَفْعُولَيْنِ أَوْ مَفْعُولِ

٥ ـــ يستشهد النحويون بما يأتي في هذا الباب : بين موضع الاستشهاد ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (إنهُمْ يَرَوْنَهُ بعيداً وَنَرَاهُ قَرِيبًا . وَظَنُّوا أَنْ لاَ مَلْجَأَ مِن الله إلا إليه . لو شئتَ لاتَّخَذْتَ عليه أجراً . والله أخرجكم من بُطون أمهاتـكم لا تعلمون شيئاً . ولسوف يُعطيك ربك فترضى . وجعلوا الملائـكة الذين هم عِبادُ الرحمن إناساً . إني أراني أحملُ فوق رأسي خُبزًا تأكل الطَّيرُ منه . نَبِّئْنَا بتأويله إنَّا نراك من المحسنين . وحَسِبوا ألاَّ تـكون فتنةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا . وإنْ أدْرِي لعله فتنة لـكم) .

وَدَعَوْتَـنِي وَزَعَمْتَ أنكَ نَاصِح وَلَقَدْ صدقْتَ وَكُنْتَ ثَمَّ أَمِينَا

لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلـكِنْ فَقْدُ مَنْ قد فَقَدْتُهُ الإِعــــدَامُ

رَأَيْتُ اللهَ أَكْبَرَ كلِّ شَيْءٍ مُحَــــاوَلَةً وَأكثرَهم جُنُودا

وَأَخْبَرَنى دهرى وَقَدَّمَ مَعشرًا عَلَى أَنهُمْ لا يَعــــلَمُونَ وَأَعْلَمُ

تَعَلَّم رسولَ الله أنكَ مُدْرِكى وَأن وَعِيدًا منكَ كالأخذِ باليد

٦ ـــ تختص الأفعال القلبية المتصرفة بأمور ، اذكر هذه الأمور ، ووضحها بأمثلة .

٧ ـــ ما معنى قول ابن مالك :

إِعْلَمْ عِرْفَانٍ وَظَنّ تُهَمَهْ تَعْدِيَةٌ لِوَاحِدٍ مُلْتَزَمَهْ

اذكر أمثلة موضحة لهذا البيت من إنشائك .

٨ ـــ يقوم الفدائيون فى فلسطين بأعمال غاية فى التضحية ، ليستردوا أرضهم المغتصبة. كون جملا من إنشائك فى هذا المعنى . وضع هذه الأفعال فى تلك الجمل :

أخبر ـ نبأ ـ خبر ـ ظن

٩ ـــ أعرب هذا البيت واشرحه ، وهو للمرحوم حافظ إبراهيم المتوفى سنة ١٩٣٢ـ على لسان مصر :

أَتُرَانِى ـ وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِى فى مِرَاسٍ ـ لم أَبْلُغِ اليومَ رُشْدِى؟

١٠ ـــ ترد الأفعال الآتية غير ناصبة لمفعولين . بين معناها حينئذ ، وضعها فى أمثلة

حال ـ وجد ـ زعم ـ حسب ـ حجا .

١١ ـــ يستعمل القول بمعنى الظن، ولذلك شروط . اذكر هذه الشروط، ولغة سليم فيه

١٢ ـــ ما حكم الجملة والمفرد إذا وقع كل منهما بعد القول ؟ وضح ذلك على ضوء ما شرحنا ، ومثل .

١٣ ـــ ما المراد بباب كسا ؟ وما الفرق بين المنصوب فيه ، والمنصوب فى باب أعلم ؟

١٤ ـــ بين فيما يأتى : الأدوات العاملة ، ومعمولها ، وحكمه .

هل تدرى يا أخى ـ وأحسبك تعلم ذلك علم اليقين ـ أن المرحوم أحمد عرابى زعيم الثورة العرابية المصرية ـ كان يحفظ القرآن الكريم ، وقد لحق بالأزهر سنوات ، ثم دخل الجيش جنديا ، وتزعم ثورة الجيش سنة ١٨٨١ . وينبئنا التاريخ : أنه لما تقلد الوزارة أحدث جملة اصطلاحات لم يرض عنها المستعمرون فكادوا له ، وأعدوا العدة لاحتلال البلاد . وقد قاوم عرابى ومن ورائه الشعب مقاومة عظيمة، وكاد ينتصر لولا الخيانة والغدر من بعض العملاء . ثم نفى هو وزملاؤه وعاد إلى وطنه سنة ١٩٠١ ، وتوفى ـ رحمه الله ـ سنة ١٩١١ .

١٥ ـــ أعرب قول الشاعر :

وَبَاتَ يُرِينِى الخَطْبَ كَيْفَ اشْتِدَادُه وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

تم هذا الجزء بعون الله ، ويليه الجزء الثانى

وأوله : « باب الفاعل »

فهرس الموضوعات

فهرس بأسماء النحاة والقراء الذين وردت أسماؤهم بهذا الجزء

تنبيه : وقعت بعض أخطاء مطبعية يدركها القارىء بسهولة وقد أثبتنا أهم ماعثرنا عليه

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٨	١١	الأعاجيب	الأعاريب	٢٠٣	١٢	بالمبتدا	بالمبتدأ
٧٩	٢٠،٢٤	بالحر ـ الحر	بالجر ـ الجر	٢٣٤	٢٥	بأكثرا	بأكثرا
١٤٦	١٥	بضهما	بضمها	٢٦٢	٢٣	خبر	خبر
١٤٩	٢٥	فعل أمو	فعل أمر	٢٨٧	١٥	كاب	كلب

﴿ استدراك ﴾

فى ص ٣٩٨ سطر ٢٣ « تقول عيرته كذا ولا تقول عيرته بكذا » والتعبيران صحيحان ولكن الأفصح عدم التعدية بالباء . وفى صفحة ٤١٦ سطر ١٣ : إناسا . والصواب : إناثا

ضياء السالك

إلى أوضح المسالك

وهو

صفوة الكلام على توضيح ابن هشام

تأليف

محمد عبد العزيز النجار

المفتش العام السابق للغة العربية والشئون الدينية

بمعاهد المعلمين والمعلمات ـ بجمهورية مصر العربية

الجزء الثاني

يطلب من ورثة المؤلف بعنوان ١٧ شارع صبري أبو علم

مصر الجديدة

ت ٦٩٩٨٧٤

١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

Magic 221

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف النبيين، وخاتم المرسلين ـ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا هو الجزء الثانى من «ضياء السالك إلى أوضح المسالك» وأوله:

(هذا باب الفاعل)(١)

الفاعلُ اسمٌ(٢) أو ما فى تأويله(٣)، أُسْنِدَ إليه فِعْلٌ(٤) أو ما فى تأويلِهِ، مُقَدَّمٌ، أصْلِىُّ المَحَلِّ والصيغةِ(٥).

فالاسمُ نحو: « تبارَكَ اللهُ ». والمؤوَّلُ به(٦)؛ نحو: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا)(٧). والفعلُ كما مَثَّلْنَا، ومنه: « أَتَى زيدٌ ـ ونعمَ

هـذا باب الفاعل

(١) معنى الفاعل لغة: من أوجد الفعل، واصطلاحاً: ماذكره المصنف.

(٢) أى صريح ظاهر، أو ضمير بارز ـ أو مستتر.

(٣) أى من كل ما يعمل عمل الفعل؛ كالمصدر ـ واسم الفاعل ـ وباقى المشتقات، كما سيأتى.

(٤) أى سواء كان على وجه الإثبات ـ أو النفى ـ أو التعليق ـ أو الإنشاء؛ نحو: خرج محمد ـ لم يخرج محمد ـ وإن حضر على ـ وهل سافر محمود ؟

(٥) يراد بأصالة الصيغة: عدم تحويلها إلى صيغة المبنى للمجهول، كما سيذكره المصنف.

(٦) أى بالاسم. وذلك لوجود سابك ملفوظ به أو مقدر. والسابك فى باب الفاعل يكون: «بأنَّ» المفتوحة، «وأنْ» الناصبة للفعل، و«ما» لا غيره أما «كى» و«لو» ـ فلا

(٧) أن ومعمولاها فى تأويل مصدر فاعل يكف ـ أى إنزالنا. سورة العنكبوت ٥١

ومثال «أنْ» قوله سبحانه: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم) ـ أى خشوع قلوبهم.

ومثال «ما» * يسر المرء ما ذهب الليالى * ـ أى ذهاب الليالى. ولا يقدر

الفَتَى »[١] ، ولا فَرْقَ بين المتَصرِّفِ والجامدِ . والمؤَوَّلُ بالفعلِ[٢] نحو : (مُختَلِفٌ أَلوانُه)[٣] ، ونحو : « وَجْهُهُ » ـ في قوله : أَتَى زَيدٌ مُنيراً وَجْهُهُ . وَمُقَدَّمٌ ؛ رَافِعٌ لِتوهُّمِ دُخولِ نحو : زيدٌ قامَ . وأَصْلِيّ المحَلِّ ؛ مُخْرِجٌ لنحو : قائمٌ زيد ؛ فإن المُسندَ ـ وهو قائمٌ ـ أصلُه التأخيرُ لأنه خَبَرٌ[٤] . وذِكرُ الصيغةِ ؛ مُخرِجٌ لنحو : ضُرِبَ زيدٌ ـ بضَمِّ أَوَّلِ الفعلِ وكسرِ ثانيه ـ ؛ فإنها صيغةٌ مُفرَّعةٌ عن «ضَرَب» ـ بفتحِهما[٥] . وله أحكام :

من هذه الأحرف الثلاثة إلا « أن » خاصة ، نحو : ماراعنى إلا يسيرُ ـ أى : إلا أن يسير . ولا تقدر أن المشددة ، ولا « ما » ؛ لعدم وروده .

(١) هذان مثالان ذكرهما الناظم ؛ ليشير إلى أنه لافرق بين الفعل المتصرف والفعل الجامد .

(٢) يشمل ذلك : اسم الفاعل كمثال المصنف : مختلف ألوانه ؛ لأنه فى تأويل يختلف . والصفة المشبهة كمثاله أيضاً : « زيد منيراً وجهه » ـ أى ينير . وأمثلة المبالغة ، نحو : أسفاك اللص ؟ . واسم التفضيل نحو : ما رأيت امرأ أحب إليه الإقدام من محمد . والمصدر نحو قول الشاعر :

* أَلاَ إِنَّ ظُلْمَ نَفْسِهِ المَرْءُ بَيِّنٌ *

وكذلك اسمه ، نحو : سررت من عطاء الكتاب محمد . واسم الفعل نحو : هيهات الإنصاف بين الناس . والظرف نحو : أعندك مهاجر؟ والجار والمجرور نحو : أفى الفوز على الأعداء شك؟ . ويلاحظ أن العامل فى الفاعل فى الظرف والجار والمجرور ـ متعلقهما .

(٣) سورة النحل الآية : ٦٩ .

(٤) أى عن زيد ، وقدم قائم لفظاً فقط ، وليس تقديمه على سبيل الأصالة .

(٥) وإلى ما سبق يشير الناظم بالأمثلة التى ذكرها فى قوله :

(الفَاعِلُ الَّذِى كَمَرْفُوعَىْ « أَتَى زَيْدٌ » « مُنِيراً وَجْهُهُ » « نِعْمَ الْفَتَى »)(*)

وقد اكتفى عن التعريف بذكر أمثلة مستوفية للشروط التى ذكرها المصنف .

(*) « الفاعل » مبتدأ « الذى » اسم موصول خبر « كمرفوعى » متعلق بمحذوف صلة الذى « أتى زيد » الجملة من الفعل والفاعل فى محل جر مضاف إليه « منيرا » حال من زيد ، وهو اسم فاعل « وجهه » فاعل بمنيرا مضاف إلى الهاء « نعم الفتى » فعل وفاعل والجملة مستأنفة .

أحدها : الرّفع[1] . وقد يُجرّ لفظاً[2] بإضافة المَصدر : نحو : (ولولا دَفْعُ اللهِ النّاسَ)[3] ـ أو اسمِه نحو : « مِنْ قُبْلَةِ الرّجلِ امْرَأَتَه الوُضُوءُ »[4] ـ أو بِمِن أو بالباءِ الزائدَتين[5] نحو : (أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ ـ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً)[6] .

« فزيد » فاعل لفعل متصرف وهو أتى ، و « وجهه» فاعل لمنيرا : وهو وصف مشبه للفعل لأنه اسم فاعل . و « الفتى » فاعل لفعل جامد وهو « نعم » ، والفعل فى الأمثلة مقدم على الفاعل ؛ فهو أصلى المحل والصيغة .

هذا : والصحيح أن الفاعل لا يكون جملة ، اللهم إلا إذا كانت الجملة مقصوداً لفظها وحكايتها ؛ لأنها تكون حينئذ بمنزلة المفرد ، فترفع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية . ويرى بعض العلماء : جواز وقوع الجملة فاعلا؛ اسمية كانت ـ أو فعلية. وبعضهم يجيز وقوعها فاعلا إذا كانت فعلية معلقة بفعل قلبى ، وأداة التعليق الاستفهام ؛ كقوله تعالى : (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) سورة إبراهيم الآية : ٤٥ .

(١) ورافعه : الفعل ، أو ما هو فى تأويله على الصحيح . وقد ينصب شذوذاً إذا فهم المعنى وأمن اللبس ؛ سمع من كلام العرب : خرق الثوب المسمار ، وكسر الزجاج الحجرَ ـ برفع أولهما ، ونصب ثانيهما .

(٢) ولكنه فى محل رفع . ويجوز فى تابعه حينئذ الجر حملا على اللفظ ، والرفع بالنسبة للمحل ، (٣) سورة الحج الآية: ٣٩ ، « الله » مضاف إليه وهو فاعل بدفع من إضافة المصدر لفاعله : « الناس » مفعوله. (٤) « من قبلة » جار ومجرور خبر مقدم «الرجل» مضاف إليه، من إضافة اسم المصدر ـ وهو« قبلة »ـ لفاعله، «امرأته» مفعوله ومضاف إليه. «الوضوء» مبتدأ مؤخر. وهذه القولة للسيدة عائشة رضي الله عنها

(٥) أو اللام كذلك ، نحو : (هيهات لما توعدون) . وشرط جر الفاعل بمن الزائدة : أن يكون نكرة بعد نفى أو شبهه . فإن عطف على المجرور بها معرفة ـ تعين رفعها نحو : ما جاءنى من رجل ولا محمدٌ . وكذلك يجب الرفع إن كان المعطوف عليه نكرة وأداة العطف « لكن »ـ أو « بل » ؛ لأن المعطوف بهما بعد النفى والنهى يكون مثبتاً ؛ فلا يجر لأنه بمنزلة المجرور بمن (٦) سورة المائدة الآية: ١٩ ، وسورة النساء الآية : ٧٩ .

الثانى : وقوعُه بعد المسنَدِ ؛ فإن وُجِدَ ما ظاهِرُه أنه فاعلٌ تقدَّم ـ وَجَبَ تقديرُ الفاعل ضميراً مستتراً ، وكونُ المقدَّم : إمَّا مُبتدأً فى نحو : زيدٌ قامَ [١] ـ وإمَّا فاعلاً محذوفَ الفعلِ فى نحو : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) [٢] ؛ لأنَّ أداةَ الشرطِ مختصَّةٌ بالجُملِ الفعلية [٣] . وجازَ الأمرانِ [٤] فى نحو : (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ـ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ) . والأرجحُ الفاعليَّة [٥] . وعن الكوفىِّ جوازُ تقديمِ الفاعل تمسُّكاً بنحو قول الزَّبَّاء [٦] : * ما لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَا * [٧]

هذا : وجر الفاعل بالباء الزائدة قد يكون واجباً كفاعل أفعل فى التعجب ، نحو : (أسمع بهم وأبصر) . وقد يكون جائزاً ولكنه كثير كفاعل كفى ، نحو (وكفى بالله شهيداً) . ويقل فى غير ذلك .

(١) ففى قام ضمير مستتر عائد على زيد ، وهو الفاعل ، وزيد مبتدأ ، والجملة خبر

(٢) سورة التوبة الآية: ٦ .

(٣) « فأحد » فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ـ أى وإن استجارك أحد استجارك . وليس « أحد » مبتدأ ، وجمله إن استجارك خبر ، لما ذكره المصنف .

(٤) أى الابتدائية ـ والفاعلية

(٥) « بشر » مبتدأ ، وجملة «يهدوننا » خبر ـ أو فاعل لمحذوف يفسره يهدوننا ، ورجحت الفاعلية ؛ لأن الغالب فى همزة الاستفهام دخولها على الفعل ، وكذلك يقال فى الآية الثانية. « التغابن ـ ٦ ، والواقعة ـ ٥٩ » .

والخلاصة : أنه إذا تقدم على الفعل ما ظاهره أنه فاعل ؛ فإن لم يتقدمه شىء أعرب المتقدم مبتدأ ، وأضمر الفاعل مستتراً فى الفعل . وإن وقع بعد أداة تختص بالفعل كأدوات الشرط والتحضيض ـ أعرب فاعلا لمحذوف يفسره المذكور . وإن بعد أداة يغلب دخولها على الفعل ـ كهمزة الاستفهام ـ جاز الأمران ، والفاعلية أرجح .

(٦) هى بنت عمرو بن الظرب بن حسان ملكة الجزيرة . وقصتها مع جذيمة الأبرش ملك العراق ـ الذى قتل أباها ، ومع قصير بن سعد مولى جذيمة ـ الذى احتال لقتلها حين قتلت جذيمة خدعة ؛ لتأخذ بثأر أبيها ـ معروفة مشهورة .

(٧) صدر بيت من الرجز . وعجزه :

وهو عندنا ضرورةٌ ، أو مَشْيُهَا مبتدأٌ حُذِفَ خَبَرُه ـ أى يَظْهرُ وئيداً ؛ كقولهم : «حُكْمُكَ مُسَمَّطاً» ـ أى حُكْمُك لك مُثْبَتاً. قيل : أو مَشْيُها بدلٌ مِن ضَمِير الظَّرف (١) .

الثالث : أنه لا بُدَّ منه (٢) ؛ فإن ظَهَرَ فى اللَّفظ نحو : قامَ زيدٌ ،

---

* أجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أمْ حَدِيدَا ؟ *

وبعده : أمْ صَرَفَاناً بارِداً شَدِيداً أمْ الرِّجَالُ جُثَّماً قُعُودَا ؟

اللغة والاعراب : الجمال : جمع جمل . وئيداً : ثقيلا بطيئاً ، وهو صفة مشبهة ـ من التؤدة وهى التمهل والتأنى . جندلا ، الجندل : ما يقله الرجل من الحجارة . صرفانا ، الصرفان : النحاس والرصاص . جثما : جمع جاثم ـ أى لاصقين بالأرض . « ما » اسم استفهام مبتدأ « للجمال » جار ومجرور خبر « مشيها » . أعربه الكوفيون ـ فاعلا مقدما بوئيدا الواقع حالا من الجمال ، والتقدير : أى شىء ثابت للجمال حال كونها وئيداً مشيها .

والمعنى : واضح بعد هذا الايضاح الذى ذكرناه .

والشاهد : تقدم الفاعل ـ وهو «مشيها» ـ على عامله وهو وئيداً المشبه للفعل ـ على مذهب الكوفيين ، ولا يصح جعله مبتدأ ؛ لأنه لا خبر له فى اللفظ إلا وئيداً وهو منصوب. وقد أجاب البصريون بما ذكره المصنف . وهذا على رواية الرفع . وقد ورد بجر « مشيها » ، على أنه بدل اشتمال من الجمال . ووئيداً حال من المشى . كما ورد بنصب « مشيها » على أنه مفعول مطلق لمحذوف ـ أى تمشى مشيها ، ووئيداً حال من المصدر والجملة حال من الجمال . وعلى الروايتين فلا شاهد فيه .

(١) أى الذى هو فاعل الاستقرار المحذوف ، وقد انتقل إلى الجار والمجرور ـ وهو للجمال ـ بعد حذف الاستقرار . وتظهر نتيجة الخلاف بين المذهبين فى التثنية والجمع ؛ فتقول على مذهب الكوفيين : المحمدان قام ، والمحمدون قام ـ بالأفراد فيهما وعند البصريين : لابد من الضمير المطابق فى قام بعدهما والراجح مذهب البصريين .

(٢) أى لا يمكن حذفه والاستغناء عنه ؛ لأنه جزء أساسى فى الجملة لا تستغنى عنه لتكملة معناها مع عامله ، وقد يحذف لداع كما سيأتى بعد .

والزيدان قاما ـ فذاك ، وإلا فهو ضميرٌ مستترٌ راجعٌ : إمَّا لمذكورٍ كزيدٌ قامَ كما مرّ .

أو لِمَا دلَّ عليه الفعلُ كالحديث: « لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وهو مُؤمِنٌ ، ولاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشربُها وهو مؤمن »[(١)] ؛ أى ولا يَشرَبُ هُوَ ـ أى الشاربُ[(٢)] .

أو لِمَا دلّ عليه الكلام، أو الحالُ المشاهَدَةُ[(٣)] ، نحو: (كَلاَّ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ) ـ أى إذا بلغت الروح[(٤)] ، ونحو قولهم: « إذا كان غَدًا فأْتِنِي »[(٥)] ، وقوله: * فَإِنْ كَانَ لاَ يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي *[(٦)]

---

(١) حديث ذكره مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان . وذكره البخارى فى كتاب الأشربة ، وفيه : « ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » .

(٢) ففى « يشرب » ضمير مستتر هو الفاعل يعود إلى الشارب ، ويدل عليه لفظ: « يشرب » بالالتزام ؛ لأن الشرب يستلزم شارباً . وحسن الحذف لتقدم نظيره وهو « لايزنى الزانى ، ولا يسرق السارق » .

(٣) أى بأن تكون هنالك قرينة تعرف من السياق ـ أو من الحال الواقعة .

(٤) ففى « بلغت » ضمير مستتر هو الفاعل عائد على الروح المفهومة من سياق الكلام . سورة القيامة ـ الآية: ٢٦ .

(٥) قول منسوب لبعض العرب . و« كان » يحتمل أن تكون تامة ، و « غداً » ظرف متعلق بها . وأن تكون ناقصة فيكون «غداً» خبرها . والضمير المستتر المرفوع بكان ـ تدل عليه الحال الواقعة المشاهدة وقت التكلم ، كما بين المصنف.

(٦) صدر بيت من الطويل لسواد بن المضرب السعدى . وقد كان هرب من الحجاج خوفاً على نفسه منه . وعجزه :

* إلى قَطَرِىٍّ لاَ إخَالُكَ رَاضِيًا *

اللغة والاعراب : قطرى : هو قطرى بن الفجاءة التميمى ـ رأس من رءوس الخوارج فى عهد الدولة الأموية . لا إخالك : أى لا أظنك . « إن كان» شرط وفعله .

أى إذا كانَ هُوَ ـ أى ما نحنُ الآنَ عليه من سلامةٍ . أو فإن كانَ هو ـ أى ما تشاهِدُه منِّى .

وعن الـكسائى : إجازةُ حَذفِهِ تمسّكاً بنحو ما أوّلْناه(١) .

وفاعل كان أو اسمها ـ ضمير مستتر يعود على معلوم من المقام كما أوضح المصنف. «لا يرضيك» الجملة فى محل نصب حال من فاعل « كان » المستتر ـ إن جعلت تامة ، وخبرها إن كانت ناقصة « لا إخالك » لا نافية « إخال » فعل مضارع والفاعل أنا والـكاف مفعول أول « راضياً » مفعول ثان . والجملة جواب الشرط .

والمعنى : إذا كان ما تشاهده منى ومن حالتى وفرارى من ذلك الخارجى ـ لا يرضيك حتى تردنى إليه ـ فإنى لا أظنك ترضى أصلا ؛ لأنى معتزم عدم الرجوع إليه بأية حال ، ورضاك معلق على عودتى .

والشاهد : حذف مرفوع « كان » ـ و « يرضيك » ، وهو ضمير يعود على الحال المشاهدة والواقعة للمتـكلم والسامع ؛ لأنه ليس فى الـكلام ما يصلح أن يكون مرجعاً لهذا الضمير إلا ذلك . وإلى حكمى الفاعل الثانى والثالث ـ يشير الناظم بقوله :

(وَبَعْدَ فِعْلٍ فَاعِلٌ ، فَإِنْ ظَهَرْ فَهْوَ ، وَإِلاَّ فَضَمِيرٌ اسْتَتَرْ)(*)

أى أنه لابد للفعل من فاعل بعده ؛ فإن ظهر فهو المطلوب ، وإلا فهو ضمير مستتر. أما الحـكم الأول ـ وهو الرفع ـ فمفهوم من قول الناظم : « كمرفوعى أتى » .

(١) أى فى الحديث ـ والآية ـ والبيت ... إلخ . هذا : وقد أشرنا قريباً إلى أن الفاعل قد يحذف لداع يقتضى الحذف . ومن ذلك :

(ا) أن يكون عامله مبنياً للمجهول ؛ فإن الفاعل يحذف وجوباً ، ويحل محله نائب الفاعل

(ب) إذا كان الفاعل واو جماعة أو ياء مخاطبة ، والفعل مؤكد بنون التوكيد ،

(*) « وبعد » ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم « فعل » مضاف إليه « فاعل » مبتدأ مؤخر « فإن » شرطية « ظهر » فعل الشرط وفاعله يعود إلى فاعل « فهو » مبتدأ والفاء للربط ، والخبر محذوف ـ أى فهو المطلوب ، والجملة جواب الشرط « وإلا » الواو عاطفة ، و«إن» شرطية مدغمة فى لا و«لا» نافية ، وفعل الشرط محذوف ـ أى وإلا يظهر «فضمير» الفاء للربط « ضمير » خبر لمبتدأ محذوف ـ أى فهو ضمير ، والجملة جواب الشرط «استتر» فعل ماض والفاعل هو ، والجملة صفة لضمير

الرابع : أنه يَصحُّ حذفُ فعلِه ؛ إن أُجيبَ به نَفْيٌ كقولك : « بَلى زيدٌ » ـ لمن قال : ما قام أَحَدٌ(١) ـ أى بَلى قامَ زيد ، ومنه قوله:

تَجَلَّدْتُ حتَّى قِيلَ : لَمْ يَعْرُ قَلْبَهُ
مِنَ الْوَجْدِ شَىْءٌ ، قُلْتُ : بَلْ أَعظَمُ الْوَجْدِ(٢)

نحو : (ولا يصدنك عن آيات الله) ـ انتهن يا فاطمة ؛ فقد حذفت واو الجماعة فى الأول وياء المخاطبة فى الثانى لالتقاء الساكنين ـ كما تقدم إيضاح ذلك .

(حـ) أن يكون عامله مصدراً نحو: (أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما)؛ لأن المصدر جامدلا يتحمل الضمير . (د) أو يكون فاعل « أفعل » فى التعجب، إذا دل عليه متقدم نحو: (أسمع بهم وأبصر) (هـ) أن يحذف جوازاً مع عامله لداع بلاغى ؛ إذا دل عليهما دليل ، نحو : من قابلت ؟ فتقول : صديقاً ـ أى قابلت صديقاً . . وغير ذلك كثير مما هو مذكور فى كتب النحو . « انظر الصبان جزء ٢ » .

وهنالك أفعال لا تحتاج إلى فاعل مذكور أو محذوف ، مثل : « كان » الزائدة . والفعل التالى لفعل آخر ليؤكده لفظياً نحو : حضر حضر محمد . والأفعال التى تتصل بها « ما » الكافة مثل : طالما ـ بمعنى كثيراً ، وقلما ، وكثر ما . . إلخ ـ على قول . وسيأتى مزيد بيان لذلك قريبا إن شاء الله .

(١) فزيد فاعل لفعل محذوف يدل عليه مدخول النفى وهو قام ، والجملة فعلية .

(٢) بيت من الطويل ، لم ينسبه النحاة لقائل ـ ولم نقف على قائله :

اللغة والاعراب : تجلدت : تكلفت الجلد والصبر على الهموم. لم يعر : لم يغش ولم ينزل . الوجد : الشوق والحب . « تجلدت » فعل وفاعل « حتى » حرف غاية « يعر » فعل مضارع مجزوم بلم «قلبه» مفعول يعر ومضاف إليه «من الوجد » جار ومجرور متعلق بيعر «شىء» فاعله «بل» حرف للاضراب «أعظم» فاعل لفعل محذوف ـ أى بل عراه أعظم « الوجد » مضاف إليه .

والمعنى : تكلفت الصبر والجلد على بعد المحبوبة وهجرها ولم أظهر شيئاً من الحب والشوق إليها ، حتى اعتقد الناس أن حبها لم يتمكن من قلبى . والحقيقة أن ما حل بقلبى من الشوق إليها والمحبة لها ـ أعظم ما يتصور المرء .

والشاهد : ارتفاع « أعظم » بفعل محذوف مجاب به على كلام منفى سابق ، وهو

أو استفهامٌ مُحَقَّق(١)، نحو: نَعَمْ زيدٌ ـ جواباً لِمَنْ قالَ: هل جاءك أَحَدٌ؟ ومنه: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ). أو مُقَدَّرٌ(٢) كقراءة الشامى(٣) وأبى بكر: (يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ)(٤)، وقوله:

* لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ *(٥)؛ أى يُسبِّحُهُ رجالٌ ـ ويَبكيه

قولهم: «لم يعر قلبه من الوجد شىء». والمراد النفى بالجملة الفعلية، فإن كان النفى بالجملة الاسمية ـ فلا يترجح كون المرفوع فاعلا.

(١) أى: أم أجيب به استفهام محقق ـ أى ملفوظ به ظاهر الأداة، وإن كان فى حيز شرط لايوجد مدلوله فى الخارج، نحو: (ولئن سألتهم ـ الزخرف الآية: ٨٧).

(٢) اى يفهم من السياق من غير تصريح بأداته.

(٣) هو أبو عمران ـ عبد الله بن عامر بن يزيد، إمام أهل الشام. كان تابعياً جليلا، أم المسلمين سنوات كثيرة بالجامع الأموى، فى زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده. وكان يأتم به وهو أمير المؤمنين، وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق، وقد أجمع الناس على قراءته. وتوفى بدمشق يوم عاشوراء سنة ١١٨هـ

(٤) «يسبح» مضارع مبنى للمجهول «له» نائب فاعل «رجال» فاعل لفعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام المقدر؛ كأنه لما قيل: (يسبح له فيها بالغدو والآصال) ـ قيل: مَن يسبحه؟ فقيل: يسبحه رجال. ففى الكلام استفهام ضمنى أو مقدر أشعر به ـ «يسبح» المبنى للمفعول. سورة النور الآية: ٣٦.

(٥) عجز بيت من الطويل، أنشده سيبويه، ونسبه للحارث بن نهيك، وقيل للبيد ابن ربيعة ـ يرثى يزيد بن نهشل، وقيل لغيرهما. وصدره:

* وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ *

اللغة والاعراب: ضارع: ذليل خاشع. مختبط: هو المحتاج الذى يطلب معروفك من غير أن تكون له وسيلة يمت بها إليك. تطيح: تهلك. الطوائح: جمع طائح أو طائحة. «ليبك» اللام لام الأمر، ويبك مضارع مبنى للمجهول مجزوم بها بحذف الألف «يزيد» نائب فاعل «ضارع» فاعل لفعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام

ضارع. وهو قياسيّ وفاقاً للجَرمىّ[(١)] ، وابن جِنّى[(٢)] . ولا يجوزُ فى نحو :

المقدر — أى يبكيه « لخصومة » متعلق به « ومختبط » معطوف على ضارع « مما » من جارة وما مصدرية ، والجار والمجرور متعلق بمختبط « الطوائح » فاعل تطيح .

والمعنى : ليبك يزيد ويندبه شخصان : فقير ذليل مهضوم الحق لا يجد له نصيراً ، وطالب معروف يدفع به مصائب الدهر — وليس له وسيلة يتقرب بها .

والشاهد : رفع « ضارع » على أنه فاعل لفعل محذوف واقع فى جواب استفهام مقدر ، كأنه حين قال : ليبك يزيد — قيل : فمن يبكيه ؟ فقال : ضارع . وروى ليبك يزيد ضارع — ببناء « يبك » للمعلوم ، ونصب « يزيد » على أنه مفعول ، ورفع « ضارع » على الفاعلية ، وإذاً لا شاهد فيه .

(١) هو أبو عمر ، صالح بن إسحاق الجرمى البصرى — مولى بنى جرم بن زبان ، وجرم — من قبائل اليمن . قال الخطيب : كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة والشعر ، ديناً ورعاً . قدم بغداد وأخذ عن الأخفش الأوسط — ويونس — والأصمعى — وأبى عبيدة ، وحدث عنه المبرد وقال فيه : كان الجرمى أثبت القوم فى كتاب سيبويه . وناظر الفراء وأفحمه . وانتهى إليه علم النحو فى زمانه . وكان يلقب بالنباح ؛ لكثرة مناظرته فى النحو ، ورفع صوته فيه . وله كتاب « الأبنية » ، ومختصر فى النحو ، وغريب سيبويه . ومات ببغداد سنة ٢٢٥ هـ .

(٢) هو أبو الفتح ؛ عثمان بن جنى ، الموصلى مولداً ونشأة ، وأبوه « جنى » — معرب كنى كان مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدى الموصلى . وفى ذلك يقول :

فإنْ أُصْبِحْ بِلاَ نَسَبٍ فَعِلْمِى فى الْوَرَى نَسَبِى

كان إماماً فى العربية ، ومن أحذق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو والصرف ، وصنف فى ذلك كتباً فاق بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين ، ولم يتكلم أحد فى التصريف والإعراب أدق منه كلاماً . قرأ الأدب على أبى على الفارسى ، وأخذ عنه . ثم فارقه وقعد للإقراء بالموصل ؛ فاجتاز بها شيخه أبو على ، فرآه فى حلقته والناس حوله ، فقال له : « تزبّبت وأنت حُصرم » فترك حلقته وتبعه ولازمه . وقد عاصر المتنبى وناظره . وكان المتنبى يعجب به وبذكائه وحذقه ؛ ويقول فيه : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس . وخدم أبو الفتح البيت البويهى « عضد الدولة وأولاده » ، وكان يلازمهم وله مصنفات كثيرة منها : كتاب الخصائص ، وقد طبعته دار الكتب ، واللمع ،

يُوعَظُ فى المسجدِ رَجلٌ ؛ لاحتماله للمفعوليّةِ[(١)]، بخلافُ : يُوعَظُ فى المسجد رجالٌ زيدٌ[(٢)] . أو استلزَمَهُ ما قبله[(٣)] كقوله :

غداةَ أَحلّتْ لِابْنَ أَصْرَمَ طَعْــنَةٌ
حُصَيْنٍ عَبيطَاتِ السَّــدَائِفِ وَالْخمــرُ[(٤)]

— أى وحلّت له الْخمر ؛ لأنّ « أحلّت » يَستلزمُ حَلّت .

والمحتسب فى تخريج القراءات الشاذة ــ وقد طبع حديثاً . وشرح ديوان المتنبى . والمذكر والمؤنث . ولما مات المتنبى رثاه بقصيدة مطلعها :

غاضَ القَرِيضُ وَأَذْوَت نضرَةُ الأدَبِ   وَصُوِّحتْ بَعْدَ رِيّ دَوحَةُ الكُتُبِ

وتوفى أبو الفتح فى آخر صفر سنة ٣٩٢ هـ ، ودفن ببغداد فى خلافة القادر بالله .

(١) فيكون مرفوعا على أنه نائب فاعل، فيحصل لبس بين كونه فاعلا لفعل محذوف أو نائب فاعل ؛ فلهذا لا يجوز أن يكون فاعلا .

(٢) فإنه يجوز أن يكون «زيد» فاعلا لفعل محذوف ؛ لعدم الاحتمال المتقدم ؛ لأن الفعل قبله قد استوفى نائب فاعله ، ونائب الفاعل لا يتكرر كالفاعل :

(٣) أى استلزم الفعل الرافع للفاعل ــ ما ذكر قبله من فعل .

(٤) بيت من الطويل ، من قصيدة للفرزدق ــ الشاعر الأموى المشهور .

اللغة والاعراب : طعنة : اسم مرة ، من الطعن ــ وهو الضرب بالرمح وغيره . عبيطات : جمع عبيطة ، وهى القطعة من اللحم الطرى غير النضيج ، وعبط الذبيحة واعتبطها : نحرها وهى سمينة فتية من غير داء ولا كسر . **السدائف :** جمع سديف ، وهو شحم السنام ونحوه مما غلب عليه السمن . « غداة » منصوب على الظرفية بما قبله «طعنة» فاعل أحلت «لابن أصرم» متعلق بأحلت ومضاف إليه، ممنوع من الصرف للعلمية ووزن أفعل « حصين » بدل أو عطف بيان من ابن أصرم «عبيطات » مفعول أحلت «السدائف» مضاف إليه «والخمر» ــ بالرفع فاعل لفعل محذوف ــ أى وحلت له الخمر .

والمعنى : كان لحصين بن أصرم قريب قتل ، فحرم على نفسه أكل اللحم الطرى وشرب الخمر حتى يأخذ بثأر قريبه ، فلما أدرك ثأره حل له ما حرمه على نفسه ، فهو يقول : . . . غداة أباحت طعنة حصين لخصمه وإدراكه ثأره ــ أكل اللحم الطرى وشرب الخمر بعد أن كان حرم ذلك على نفسه .

أو فَسَّرَه ما بعده(١) نحو: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) . والحذفُ فى هذه واجبٌ(٢) .

الخامس: أَنَّ فِعلَه يُوَحَّدُ(٣) مع تثنيته وجمعِه، كما يُوَحَّدُ مع إفراده؛ فكما تقولُ: قامَ أخوكَ ـ كذلك تقولُ: قامَ أخواكَ، وقام إخوتُك، وقامَ نِسْوَتُك(٤) قال الله تعالى: (قَالَ رَجُلَانِ ـ وَقَالَ الظَّالِمُونَ ـ وَقَالَ

والشاهد: رفع « الخمر » على أنه فاعل لمحذوف يدل عليه الفعل السابق ويستلزمه وهو « أحلت » ـ كما ذكر المصنف.

وروى بنصب « طعنة » على أنه مفعول به، وإن كان فاعلا فى المعنى، ورفع « عبيطات والخمر » على الفاعلية والعطف، على حد: « خرق الثوب المسمار ».

(١) أى فسّر الفعل الرافع للفاعل ما بعده من فعل ـ كما فى الآية المذكورة.

(٢) لأن « استجارك » المذكور ـ مفسر للمحذوف ويغنى عنه فهو كالعوض، ولا يجمع بين المفسر والمفسر، والعوض والمعوض عنه. وهنالك أساليب أخرى يجب فيها حذف الفعل: كالاختصاص، والتحذير، والإغراء، والمصدر النائب عن فعله، والأمثال وما جرى مجراها .. إلخ. وسيأتى توضيح كل ذلك وغيره فى مكانه. وإلى الحكم الرابع المتقدم ـ يشير الناظم بقوله:

(وَيَرْفَعُ الْفَاعِلَ فِعْلٌ أُضْمِرَا كَمِثْلِ « زَيْدٌ » فى جَوَابِ « مَنْ قَرَا » ؟)(*)

أى أن الفاعل يرفع بفعل مضمر ـ أى غير مذكور ـ مع فاعله، نحو: قول السائل: من قرأ؟ فيجاب: « زيد »؛ فزيد: فاعل لمحذوف يدل عليه « قرأ » المذكور ـ أى قرأ زيد. واكتفى بهذا المثال عن التفصيل الذى أوضحه المصنف.

(٣) وكذلك ما هو بمنزلة الفعل؛ كاسم الفاعل وغيره؛ مما سبق بيانه فى أول الباب.

(٤) أى بتوحيد الفعل فيه وفيما قبله؛ لأنه لو لم يوحد وقيل: قاما، وقاموا، وثَمّ ـ لتوهم أن الاسم الظاهر مبتدأ مؤخر، وما قبله فعل وفاعل خبر مقدم.

(*) « الفاعل » مفعول يرفع مقدم « فعل » فاعله مؤخر « أضمرا » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى فعل، والجملة من الفعل ونائب الفاعل صفة لفعل « كمثل » الكاف زائدة، و « مثل » فى موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف « زيد » فاعل لمحذوف ـ أى قرأ زيد « فى جواب » متعلق بمحذوف حال من زيد « من » اسم استفهام مبتدأ « قرأ » الجملة خبر

نِسْوَةٌ)(١) . وحكى البصريون عن طيء ، وبعضهم عن أَزْدِ شَنُوءَة(٢) ؛ نحو : ضَرَبُونِي قَوْمُكَ وضَرَبْنَنِي نِسْوَتُكَ وضَرَبَانِي أخواكَ(٣) . قال :

* أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا *(٤)

---

(١) سورة المائدة الآية: ٢٣، وسورة الفرقان الآية: ٢٨، وسورة يوسف الآية: ٣٠.
وقد أشار الناظم إلى هذا الحكم بقوله :

(وجَرِّدِ الْفِعْلَ إِذَا مَا أُسْنِدَا لِاثْنَيْنِ أَوْ جَمْعٍ كَـ « فَازَ الشُّهَدَا »)(*)

أى لاتلحق بآخر الفعل الذى آخره مثنى أو جمعاً ـ علامة تثنية أو جمع ، مثل : فاز الشهداء . فالفاعل جمع تكسير ، والفعل مجرد من علامة الجمع ، وإلا لقال : فازوا الشهداء . (٢) أزد ـ بفتح الهمزة، ويقال أسد بالسين وهو أفصح ـ أبو حى من اليمن . وشنوءة ـ بفتح الشين وضم النون وفتح الهمزة ، وقد تشدد الواو . سميت القبيلة بذلك لشنآن بينهم .

(٣) أى بإلحاق علامة الجمع والتأنيث والتثنية بالفعل . ويعبر بعض النحويين عن هذه اللغة بلغة : « أكلونى البراغيث » ؛ لأن البراغيث فاعل أكلونى .

(٤) صدر بيت من السريع ، لعمرو بن ملقط ـ الشاعر الجاهلى . وعجزه :

* أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَهْ *

اللغة والإعراب : ألفيتا : وجدتا . أولى فأولى لك : كلمة تقال عند التهديد والوعيد ، وهى ـ كما قال الأصمعى والمبرد ـ اسم فعل معناه : قاربك ما يهلكك . ذا : اسم بمعنى صاحب . واقية : مصدر بمعنى الوقاية ـ كالعافية . «ألفيتا» ألفى فعل ماض للمجهول ، والتاء علامة التأنيث ، والألف علامة التثنية « عيناك » نائب الفاعل ومضاف إليه « عند القفا » عند : ظرف متعلق بألفيتا ، والقفا مضاف إليه « أولى » مبتدأ « فأولى » معطوف عليه للتأكيد « لك » خبر المبتدأ . أو « أولى » خبر لمبتدأ محذوف ـ أى دعائى أولى . « ذا واقية » ذا حال من الكاف فى عيناك . وواقية مضاف إليه .

(*) « الفعل » مفعول جرد « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط «ما» زائدة « أسندا » فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى الفعل، والألف للإطلاق ، والجملة فعل الشرط ، وجوابه محذوف « لاثنين » متعلق بأسند « أو جمع » معطوف على اثنين « كفاز الشهداء » الكاف جارة لقول محذوف ، والجملة من الفعل والفاعل فى محل نصب بذلك المحذوف المجرور.

وقال : يَلُومُونَنى فى اشْتِرَاءِ النَّخِيـــلِ أَهْلِى فَـكُلُّهُمُ أَلْوَمُ(١)

وقال : نُتِــجَ الرَّبِيعُ مَحَاسِنًا أَلْقَحْنَهَـا غُرُّ السَّحَائِبْ(٢)

والمعنى : يصف الشاعر رجلا بالجبن والفرار من القتال ، فيقول له : وجدت عيناك عند قفاك من كثرة نظرك والتفاتك الشديد إلى الخلف عند الفرار — لتنظر الأعداء وتقيك منهم خشية أن يتبعوك . ثم يدعو عليه بنزول الكوارث فيقول له : حاق بك المصائب ، وقاربك ما يهلكك ويرديك أيها الجبان .

والشاهد : إلحاق علامة التثنية بالفعل « ألفى » مع أنه مسند إلى اسم ظاهر مثنى وهو « عيناك » .

(١) بيت من المتقارب ، ينسبه بعضهم إلى أمية بن أبى الصلت وروى : فـكلهم يعذل . ولعل هذا هو الصواب ؛ للروى . وبعده .

وَأَهْــلُ الَّذِى بَاعَ يَلْحُونَه كَمَا لُحِىَ البَائِـعُ الأَوَّلُ

اللغة والاعراب : يلومونى . االوم : العذل والتعنيف — وهو فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو حرف دال على جماعة الذكور ، والنون للوقاية ، والياء مفعول « فى اشتراء » جار ومجرور متعلق بيلوم « النخيل » مضاف إليه « أهلى » فاعل يلوم « فـكلهم » الفاء عاطفة ، و « كلهم » مبتدأ ومضاف إليه « يعذل » الجملة خبر .

والمعنى : يعتب على أهلى ويعنفوننى لشراء النخيل ، ولا حق لهم فى ذلك فـكلهم أكثر ملومية منى .

والشاهد : فى « يلومونى » حيث وصل به واو الجماعة ، مع أن فاعله اسم ظاهر مذكور وهو « أهلى » . وهذه لغة طيىء ، وقيل : لغة أزد شنوءة .

(٢) بيت من مجزوء الكامل ؛ لأبى فراس الحمدانى — من قصيدة إلى سيف الدولة الحمدانى . وهذا البيت للتمثيل لا للاستشهاد ؛ لأن أبا فراس من المولدين .

اللغة والاعراب : نتج بالبناء للمعلوم — أو المجهول ، ويقال نُتِجت الناقة — للمجهول — إذا ولدت . الربيع . المراد هنا المطر الذى ينزل وقت الربيع . محاسنا : جمع لا واحد له من لفظه — مثل ملامح ، وقيل جمع حسن على غير قياس : ألقحنها ، الإلقاح : أصله الإيلاد ، من ألقح الفحل الناقة إلقاحا — أحبلها ، ثم استعير للشجر . غر : جمع غراء — أى بيضاء . السحائب : جمع سحابة . « الربيع » فاعل أو نائب فاعل نتج — على الروايتين . « محاسنا » مفعول أول أو ثان لألقح « ألقحنها » ألقح فعل ماض والنون علامة جمع النسوة والهاء مفعول « غر السحائب » غر فاعل ، والسحائب مضاف إليه .

و

والصحيحُ : أنّ الألِفَ والواو والنّونَ فى ذلك ـ أحرفٌ ؛ دَلُّوا بها على التثنية والجمع [١] ؛ كما دَلَّ الجميع [٢] بالتاء فى نحو: قامَتْ ـ على التَّأنيث [٣] . لا أنَّها ضمائرُ الفاعِلين ، وما بَعْدَها مُبتدأٌ على التَّقديمِ والتأخيرِ ـ أو تابعٌ على الإبدال من الضمير [٤] . وأن هذهِ اللُّغة [٥] لا تمتنعُ مع المفرَدَيْنِ أو المفردات المتعاطفةِ ، خلافاً لزاعمى ذلك [٦] ؛ لقولِ الأئمة [٧] : إنَّ ذلك

والمعنى : أنبت المطر الذى ينزل فى زمن الربيع نباتاً حسناً ، وكسا الأرض حلة ناضرة بوساطة تلك السحب الغراء آثارها ، وما أنتجته من نبات حسن .

والشاهد : وصل نون النسوة بالفعل « ألقح » مع أنه مسند إلى اسم ظاهر بعده وهو غر السحائب . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَقَدْ يُقَالُ : سَعِدَا ، وَسَعِدُوا ، وَالْفِعْلُ لِلظَّاهِرِ ـ بَعْدُ ـ مُسْنَدُ)(*)

أى قد يقال فى بعض اللغات : «سعدا وسعدوا» ـ بزيادة علامة التثنية والجمع على أنها مجرد علامة ، والفعل مسند للفاعل الظاهر بعده .

(١) أى أن طيء وأزدشنوءة ومن إليهما ـ قصدوا بهذه الأحرف الدلالة على التثنية والجمع تذكيراً وتأنيثاً .

(٢) أى : جميع العرب .

(٣) والجامع بينهما : الفرعية عن الغير ؛ فالمثنى والجمع فرع الإفراد ـ والمؤنث فرع المذكر . والفرق بين الاثنين : أن لحاق علامة التأنيث لغة جميع العرب ، ويجب أحياناً . أما لحاق الثانية فلغة قوم ، ولا يجب مطلقاً .

(٤) أى أن ما بعدها تابع لها على الإبدال من الضمير ـ بدل كل من كل .

(٥) هذا معطوف على قوله : والصحيح أن الألف والواو .. إلخ .

أى : والصحيح أيضاً أن هذه اللغة ـ وهى إلحاق علامة التثنية والجمع .

(٦) أى لمن زعم أن الظواهر مبتدآت ، ولمن زعم أنها أبدال . ولمن زعم امتناع هذه اللغة مع المتعاطفات بغير « أو » .

(٧) هذا التعليل لبيان أن الصحيح أن اللواحق أحرف لا ضمائر .

(*) « سعدا وسعدوا » سعدا : نائب فاعل يقال ، وسعدوا معطوف عليه ، قصد لفظهما « والفعل » مبتدأ « للظاهر بعد » متعلقان بمسند الواقع خبراً للمبتدأ والجملة حال .

لُغةٌ لِقومٍ مُعَيَّنِين ، وتَقديمُ الخبر ، والإبدال لا يَختصَّان بلُغةِ قومٍ بأعيانهم — ولمجيء(١) قوله : * وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ *(٢)

وقوله : * وإنْ كانا لَهُ نَسَبٌ وَخِيرُ *(٣)

---

(١) هذا تعليل للصحيح من أن هذه اللغة لا تمتنع مع المتعاطفات بغير « أو » .

(٢) عجز بيت من الطويل ، لعبد الله بن قيس الرقيات — يرثى مصعب بن الزبير وكان مشايعا للزبيريين ، وصدره :

* تَوَلَّى قِتَالَ المَـارِقِينَ بِنَفْسِهِ *

اللغة والإعراب: المارقين: الخارجين عن الدين. أسلماه: خذلاه وأسلماه إلى أعدائه مبعد: أجنبي بعيد الصلة . حميم : صديق أو قريب . « تولى » ، فعل ماض وفاعله ضمير يعود إلى مصعب « قتال المارقين » مفعول تولى ومضاف إليه « بنفسه » متعلق بتولى — أو توكيد للفاعل والباء زائدة «وقد» الواو للحال «أسلماه» أسلم فعل ماض والألف علامة التثنية والهاء مفعول « مبعد » فاعل « وحميم » معطوف عليه .

والمعنى : أن مصعباً تولى بنفسه قتال الخارجين بالعراق على أخيه عبد الله بن الزبير ، ولم يركن إلى غيره فى ذلك ، وقد تجشم المصاعب وتحمل المتاعب ، وخذله البعيد والقريب وأسلماه لعدوه .

والشاهد : وصل ألف التثنية بالفعل « أسلماه » . مع إسناده للفاعل الظاهر وهو «مبعد» مع العطف عليه .

(٣) عجز بيت من الوافر ، لعروة بن الورد العبسى — المعروف بعروة الصعاليك . وصدره :

* وَأَحْقَرُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِ *

وهذا البيت من قصيدة يمدح فيها الغنى ويذم الفقر ، وقبله :

ذَرِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّى رَأَيْتُ النَّـاسَ شَرُّهُمُ الفَقِيرُ

وبعده : يُبَاعِدُهُ القَرِيبُ وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِـــيرُ

اللغة والإعراب : ذريني : دعيني واتركيني . خير : كرم وشرف . « وأحقرهم وأهونهم » معطوفان على « شرهم » فى البيت قبله « عليه » على للتعليل والضمير المجرور

السادس : أَنَّه إن كان مؤنثاً أُنِّثَ فِعلُه بتاءٍ ساكنة فى آخِرِ الماضِى (١) وبتاءِ المضارَعةِ فى أوّل المضارع . ويجبُ ذلك فى مسألتين :

(إحداهما) أَنْ يكونَ ضميراً متَّصلاً (٢) كهند قامتْ ـ أو تقومُ ،

يعود على الفقر المفهوم من لفظ الفقير . وروى . عليهم «وإن» شرطية « كانا »كان فعل الشرط ، والألف حرف دال على التثنية « له » خبر كان مقدم « نسب » اسمها مؤخر ، و « خير » معطوف على نسب ، وجواب الشرط محذوف مفهوم مما قبله .

والمعنى : يقول للائمته : اتركينى أسعى وأجد فى تحصيل الغنى والمال ؛ فإنى رأيت الفقير شر الناس وأذلهم ، وأحقرهم شأناً وأهونهم عليهم ؛ لأجل فقره ، وإن كان شريف الأصل كريماً ، حسن الأخلاق كريم السجايا .

والشاهد : لحوق علامة التثنية ـ وهى الألف ـ للفعل « كانا » ، مع أنه مسند إلى ظاهر مع العطف بالواو ـ فهو فى معنى المثنى .

(١) سواء أكان جامداً أم متصرفاً ، تاماً أم ناقصاً ، وجوباً أو جوازاً ـ كما سيأتى . وسواء فى ذلك التأنيث الحقيقى أو المجازى . ومثل الماضى : الوصف نحو : أقائمة زينب . وفى هذا يقول الناظم :

(وَتَاءُ تَأْنِيثٍ تَلِى الْمَاضِى ، إِذَا كَانَ لِأُنْثَى ؛ كَأَبَتْ هِنْدُ الْأَذَى)(*)

أى إذا أسند الفعل الماضى إلى مؤنث ، لحقته تاء ساكنة تدل على أن الفاعل مؤنث؛ سواء فى ذلك المؤنث الحقيقى والمجازى ، ولم يتعرض الناظم للمضارع . وإذا كان الفعل كفى ، والفاعل المؤنث الحقيقى مجرورا بالباء الزائدة ـ لا يؤنث الفعل؛ تقول : كفى بالخنساء شاعرة . (٢) أى مستتراً ، عائداً على مؤنث حقيقى التأنيث أو مجازيه . وقد مثل لهما المصنف . وإنما وجب التأنيث فى هذا ؛ لئلا يتوهم أن هنالك فاعلا مذكراً منتظراً ؛ كأن يقال : هند قام أبوها ـ والشمس طلع قرنها .

(*) « وتاء تأنيث » مبتدأ ومضاف إليه « تلى الماضى » الجملة خبر المبتدأ « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « كان » فعل ماض ناقص واسمها يعود إلى «الماضى» وخبرها محذوف ـ أى مسنداً «لأنثى» جار ومجرور متعلق بذلك الخبر وجواب إذا محذوف «كأبت هند الأذى» الكاف جارة لقول محذوف ، «هند» فاعل و «الأذى» مفعول، والجملة فى محل نصب لذلك القول المحذوف

والشمسُ طَلَعت ـ أو تَطلُع ؛ بخلاف المُنفَصِل[1] ، نحو : ما قام ـ أو يَقومُ ـ إلاَّ هِيَ . ويجوزُ تركها فى الشِّعر[2] إن كان التأنيثُ مجازيًّا كقوله : * وَلاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا *[3]

وقوله : * فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا *[4]

---

(١) أى : فلا يجب التأنيث معه لعدم التوهم المذكور . والأفصح الشائع فى الأساليب ـ عدم تأنيث الفعل . (٢) أى مع اتصال الضمير .

(٣) عجز بيت من المتقارب، لعامر بن جُوَين الطائى، أحد الخلعاء الفتاك ـ يصف سحابة غزيرة المطر وأرضاً خصبة ، بسبب ما نزل بها من الغيث . وصدره :

* فلاَ مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا *

اللغة والاعراب : مزنة : هى السحابة البيضاء والمثقلة بالماء ، ودقت : أمطرت والودق : المطر . أبقل : أنبتت البقل . والبقل : ما نبت فى بزره لا فى أرومة ثابتة . « فلا » لانافية تعمل عمل ليس «مزنة» اسمها مرفوع « ودقها » مفعول مطلق لو دقت والجملة خبر لا . ويجوز جعل « لا » مهملة ، و « مزنة » مبتدأ ، وجمله «ودقت» ـ خبر « ولا أرض » لا نافية عاملة عمل إن « أرض » اسمها ، وجملة « أبقل » خبرها .

والمعنى : ليس هنالك سحابة أمطرت مطراً غزيراً نافعاً كهذه السحابة ، وليست هنالك أرض أنبتت بقلا عظيما كهذه الأرض .

والشاهد : فى « أبقل »؛ حيث حذفت منه تاء التأنيث للضرورة ، مع أن فاعله ضمير مستتر عائد على مجازى التأنيث ، وينبغى تأنيث فعله . ويروى : أبقلت ابقالها ـ بكسر التاء للتخلص من الساكنين ، ووصل همزة القطع من « إبقالها » . قيل : وهو تخلص من ضرورة ـ للوقوع فى ضرورة أخرى .

(٤) عجز بيت من المتقارب ، للأعشى ميمون بن قيس . وصدره :

* فَإِمَّا تَرَيْنِي وَلِي لِمَّةٌ *

اللغة والاعراب : لمة : هى شعر الرأس الذى يجاوز شحمة الأذن . فإذا زاد عن ذلك وبلغ المنكبين ـ فهو « جُمة » . الحوادث : النوازل والكوارث ـ جمع حادثة . « أودى بها » ذهب بها وأهلكها وأبادها . « إما » إن شرطية مدغمة فى « ما »

(الثانية)[1] أنْ يكونَ مُتَّصلاً[2] حقيقيَّ التأنيثِ ، نحو : (إذْ قالت امْرَأةُ عِمْرَان)[3] . وشذَّ قولُ بعضهم : « قال فلانَةُ »[4] ، وهو رَدِيءٌ

الزائدة « تريني » فعل وفاعل والنون للوقاية والياء مفعول ، وترى هنا بصرية «ولى» الواو للحال ، و « لى » خبر مقدم « لمة » مبتدأ مؤخر « فإن » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و «إن» حرف توكيد ونصب « الحوادث » اسمها «أودى» فعل ماض وفاعله يعود على الحوادث ، والجملة خبر إن . والجملة من إن ومعموليها جواب الشرط .

والمعنى : يقول لمحبوبته : إن رأيتنى فيما مضى ، وأنا شاب لى لمة تنزل إلى أذنى — فلا تعجبى اليوم من منظرى ؛ فإن حوادث الدهر وكوارثه ذهبت بها وأزالتها ، يريد : أنه أصبح أصلع الرأس ؛ وذلك دليل الضعف ، وأمارة الكبر والعجز .

والشاهد : تجريد الفعل « أودى » من علامة التأنيث للضرورة ، مع أنه مسند إلى ضمير مستتر عائد إلى مؤنث — وهو الحوادث ، وقد سوغ ذلك أن الحوادث مجازى التأنيث . ولا يقال إنه لا ضرورة فى هذا البيت ؛ لأنه لو قال : أودت بها — لاستقام الوزن ؛ لأن القافية مؤسسة ، والألف فى أودى ملتزمة فى أبيات القصيدة ، وتسمى عند العروضيين : « حرف الردف » ، وتركها فى بعض الأبيات عيب غير مقبول .

(١) أى المسألة الثانية التى يجب فيها التأنيث .

(٢) أى اسماً ظاهراً متصلا بعامله مباشرة . وأن يكون أيضاً مفرداً ، أو مثنى ، وقد أشار الناظم إلى حالتى الوجوب بقوله :

(وَإِنَّمَا تَلْزَمُ فِعْلَ مُضْمَرِ مُتَّصِلٍ ، أَوْ مُفْهِمٍ ذَاتَ حِرِ)(*)

أى أن علامة التأنيث تلزم فى الفعل الذى يكون فاعله ضميراً متصلا عائداً على مؤنث ، لا فرق فى ذلك بين المؤنث الحقيقى والمجازى . وكذلك إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً متصلا به ، دالا على مؤنث حقيقى ، وهذا قوله : « مفهم ذات حر » ، والحر : الفرج ، وأصله حِرح ، حذفت لام الكلمة تخفيفاً .

(٣) سورة آل عمران الآية: ٣٥ . (٤) « فلانة » ليس دالا على مؤنث ، كفاطمة وزينب مثلا ، ولكنه يدل على لفظ مؤنث غير معين .

(*) « وإنما » أداة حصر « فعل » مفعول تلزم « مضمر » مضاف إليه « متصل » نعت لمضمر « أو مفهم » معطوف على مضمر — أى أو فعل اسم ظاهر مفهم ، بشرط اتصال ذلك الظاهر بعامله « ذات » — بمعنى صاحبة — مفعول به لمفهم « حر » مضاف إليه .

لا ينقاس [1] . وإنما جازَ في الفصيح نحو : نِعمَ المرأةُ ـ وبئس المرأةُ ؛ لأنَّ المُرادَ الجنسُ [2] ، وسيأتى أنّ الجنسَ يجوزُ فيه ذلك [3] .

---

(١) فيقتصر فيه على السماع وهو قليل . وقد أشار الناظم إلى هذا ، وإلى جواز ترك التاء فى مجازى التأنيث فى المسألة الأولى ـ بقوله :

وَالْحَذْفُ قَدْ يأتى بِلاَ فَصْلٍ ، وَمَعْ ضَمِيرِ ذِى الْمَجَازِ فى شِعْرٍ وَقَعْ (*)

أى : قد تحذف التاء من الفعل الذى فاعله مؤنث ظاهر حقيقى ، من غير فصل وذلك قليل . وكذلك تحذف من الفعل الذى فاعله ضمير يعود على مؤنث مجازى ، وهذا الحذف قليل ـ وهو مخصوص بالشعر .

(٢) فالمرأة لا يراد بها واحدة معينة ، وإنما هى رمز لجنس المرأة ممثلا فى الفاعل

(٣) أى يجوز فيه ترك التاء ؛ لأن فيه معنى الجماعة . والجماعة مؤنث مجازى التأنيث . ولا يلزم فى هذه الصورة أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً ؛ فقد يكون ضميراً مفسراً بنكرة بعده ، نحو : نعم فتاة زينب . وإلى هذا يشير الناظم بقوله :

وَالْحَذْفَ فى «نِعْمَ الْفَتَاةُ» اسْتَحْسَنُوا لأَنَّ قَصْدَ الْجِنْسِ فِيهِ بَيِّنٌ (*)

أى أنه يجوز فى نعم وأخواتها ـ إذا كان فاعلها مؤنثاً ـ إثبات التاء وحذفها ، وإن كان مفرداً مؤنثاً حقيقياً ؛ لأن فاعلها مقصود به استغراق الجنس ، والحذف حسن ، والإثبات أحسن منه .

هذا : ويجب التأنيث أيضاً (ا) إذا كان الفاعل ضمير جمع تكسير لمذكر غير عاقل ، نحو : الأيام بك ابتهجت ـ أو ابتهجن (ب) أو كان الفاعل ضمير جمع تكسير أو سلامة لمؤنث ، نحو : الجنود فرحت ـ أو فرحن ، والتلميذات فرحت ـ أو فرحن

(*) «والحذف» مبتدأ «قد يأتى» الجملة خبر المبتدأ «بلافصل» جار ومجرور متعلق بيأتى «ومع» الواو عاطفة أو استئنافية ، و «مع» ظرف متعلق بوقع «ضمير» مضاف إليه «ذى المجاز» مضاف إليه أيضاً ، و «ذى» بمعنى صاحب «فى شعر» متعلق بوقع ، وفاعل وقع يعود إلى الحذف ، والجملة معطوفة على «قد يأتى» . أى : وقع ذلك الحذف فى الشعر

(*) «والحذف» بالنصب مفعول مقدم لاستحسنوا، ويجوز أن يكون مبتدأ وجملة استحسنوا خبر «فى نعم الفتاة» متعلق بالحذف ـ أو باستحسنوا وهو مقصود لفظه «لأن» اللام جارة ، و «أن» حرف توكيد ونصب «قصد الجنس» اسمها ومضاف إليه «فيه» متعلق بقوله «بين» الواقع خبرا لأن ، وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور باللام ، والجار والمجرور متعلق باستحسنوا

ويجوزُ الوجهانِ في مسألتينِ :

(إحداهما): المنفصل(١) كقوله : * لقدْ وَلدَ الأُخَيْطلَ أمُّ سُوءٍ *(٢) وقولهم : « حَضرَ القاضِيَ اليومَ امرأةٌ » . والتأنيثُ أكثرُ ؛ إلاَّ إنْ كان الفاصلُ « إلاَّ » ـ فالتأنيثُ خاصٌّ بالشِّعْرِ(٣) . نصَّ عليه الأخفشُ ، وأنشدَ على التأنيث :

---

(١) أى المؤنث الحقيقى الظاهر ، المنفصل من فعله بفاصل

(٢) صدر بيت من الوافر، لجرير الشاعر الأموى المشهور- يهجو الأخطل.وعجزه:

* عَلَى بَابِ اُسْتِهَا صُلُبٌ وَشَامُ *

اللغة والاعراب: الأخيطل: تصغير الأخطل-الشاعر المشهور، واسمه غياث بن غوث، استها : دبرها . صلب ، جمع صليب ـ وهو للنصارى . شام : جمع شامه ـ وهى الخال والعلامة . « لقد » اللام موطئة للقسم وقد التحقيق . «الأخيطل» مفعول مقدم لولد « أم سوء»أم فاعل وسوء مضاف إليه ، «على باب » جار ومجرور خبر مقدم « استها» مضاف إليه ، « صلب » مبتدأ مؤخر ، و « شام » معطوف صلب .

والمعنى : أن الذى ولد الأخطل امرأة سيئة ، لم تتحصن بالعفة ، فهو سليل الفجور .

والشاهد : تجرد الفعل « ولد » من تاء التأنيث ـ مع أن فاعله مؤنث حقيقى التأنيث ، وقد تقدم وجوب تأنيث الفاعل إذا كان فاعله مؤنثاً حقيقياً ، ظاهراً كان أو مضمرا . وجاز ذلك لأنه فصل بين الفعل والفاعل ، فبعد الفعل بالفصل عن فاعله ، وضعفت عنايته به . وإلى هذا يشير الناظم بقوله :

(وَقَدْ يُبِيحُ الْفَصْلُ تَرْكَ التَّاءِ ، فِى نَحْوِ : أَتَى الْقَاضِىَ بِنْتُ الْوَاقِفِ)(*)

أى أن الفصل بين الفعل وفاعله المؤنث الحقيقى ـ يبيح تجريد الفعل من علامة التأنيث ، نحو : أتى القاضى بنت الواقف ، فيجوز : أتت ـ وهو أجود .

(٣) التخصيص بالشعر مذهب الجمهور . ومثل « إلا » فى الفصل : « غير » ـ أو

(*) « وقد » قد حرف تقليل « الفصل » فاعل يبيح «ترك التاء » مفعول ومضاف إليه « فى نحو » متعلق بيبيح وهو مضاف لقول محذوف « القاضى » مفعول أتى ، مقدم على الفاعل وهو بنت « الواقف » مضاف إليه ، والجملة فى محل جر بإضافة نحو إليها

مَا بَرِئَتْ مِنْ رِيبَةٍ وَذَمِّ فى حَرْبِنَا إلاَّ بَنَاتُ الْعَمِّ[1]

وجوَّزه ابنُ مالكٍ فى النَّثر[2] وقُرِئَ : (إنْ كانَتْ إلاَّ صَيْحَةٌ ـ فَأَصْبَحُوا لاَ تُرَى إلاَّ مَسَاكِنُهُمْ)[3] .

« سوى » وإن كان مذكراً ، لاكتسابه التأنيث من المضاف إليه . ويلاحظ أن لفظ « غير » أو « سوى » ـ هو الذى يعرب فاعلا .

(١) بيت من الرجز ، لم ينسبه المؤلف ولم نقف على قائله .

اللغة والاعراب : برئت : تخلصت وسلمت . ريبة : هى التهمة والشك . ذم : عيب . « ما » نافية « برئت » فعل ماض ، والتاء علامة التأنيث « من ريبة » جار ومجرور متعلق ببرئت « وذم » معطوف عليه « إلا » حرف استثناء « بنات العم » نبات فاعل برئت ، والعم مضاف إليه .

والمعنى : لم تسلم امرأة من التهمة والشك والعيب فى حربنا ـ إلا بنات الأعمام .

والشاهد : لحوق تاء التأنيث الفعل ـ وهو «برئت» ؛ لأن الفاعل حقيق التأنيث مع وجود الفصل بإلا ـ للضرورة . وكان الحذف واجباً ؛ لأن الفاعل فى الحقيقة ليس الاسم المؤنث المذكور بعد إلا ، وإنما هو مذكر محذوف ـ أى ما برىء أحد إلا بنات العم ، وهذا رأى الأخفش ومن تبعه .

(٢) أى أجاز الإثبات على قلة فى النثر . والأحسن الحذف . وعليه فما جاء فى البيت جار على أحد الوجهين الجائزين ، وإن يكن مرجوحاً . وفى ذلك يقول الناظم :

(وَالْحَذْفُ مَعْ فَصْلٍ « بِإلاَّ » فُضِّلاَ كَـ«مَا زَكَا إلاَّ فَتَاةُ ابْنِ الْعَلاَ »)(*)

أى أن الحذف مع الفصل بإلا مفضل على التأنيث عند الناظم ؛ نثراً ونظماً ، نحو : ما زكا إلا فتاة ابن العلا ـ أى ما صلحت إلا فتاة الرجل المعروف بابن العلا . ويجوز على قلة : ما زكت . (٣) أى برفع « صيحة » بكان ، وضم التاء من« ترى» ، ورفع « مساكنهم » على النيابة عن الفاعل . وهاتان القراءتان ليستا سبعيتين ، سورة يس الآية: ٥٣، سورة الأحقاف الآية: ٢٥ .

(*) « والحذف » مبتدأ « مع» ظرف حال من مرفوع فضلا « فصل » مضاف إليه «بإلا» متعلق بفصل «فضلا» ماض المجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى الحذف ، والجملة خبر المبتدأ « كما » الكاف جارة لقول محذوف ، و « ما » نافية «زكا» فعل ماض « إلا » أداة استثناء ملغاة « فتاة » فاعل زكا « ابن العلا » مضاف إليه وقصر العلا للضرورة .

(الثانيةُ) : المجازىُّ التأنيث نحو : (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)[١] ، ومنه[٢] : اسمُ الجنسِ - واسمُ الجمعِ - والجمع[٣] ؛ لأنهُنَّ فى معنى الجماعةِ والجماعةُ مُؤنَّثٌ مجازىٌّ ؛ فلذلك جازَ التأنيثُ ، نحو[٤] : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ - قَالَتِ الأَعْرَابُ)[٥] - وَأَوْرَقَتِ الشَّجَرُ . والتذكيرنحو[٦] : أَوْرَقَ الشَّجَرُ ، (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ - وَقَالَ نِسْوَةٌ) - وقَامَ الرجالُ ، وجاءَ الهنودُ ؛ إلاّ أنَّ سلامةَ نَظْمِ الواحدِ فى جَمْعَى التَّصحيح - أَوْجَبَت التذكيرَ فى نحو : قامَ الزَّيدُونَ - والتأنيثَ فى نحو : قامت الهندات[٧] .

(١) يجوز فى غير القرآن : وجمعت . (٢) أى من مجازى التأنيث .

(٣) المراد: جمع التكسير ؛ لأن جمع المذكر السالم يجب تذكير فعله ، كما أن جمع المؤنث السالم المستوفى للشروط - يجب تأنيث فعله على الأصح .

(٤) مثل المصنف لاسم الجمع - فجمع التكسير - فاسم الجنس .

(٥) سورة القمر الآية : ٩ ، سورة الحجرات الآية : ١٤ .

(٦) الأمثلة على هذا الترتيب : لاسم الجنس - فاسم الجمع المذكر - فاسم الجمع المؤنث - فجمع التكسير المذكر - فجمع التكسير المؤنث . وإنما جاز الأمران مع المؤنث المجازى ؛ لأن التأنيث فيه غير حقيقى ، فالعناية به ضعيفة . وأيضاً فهذا المؤنث فى معنى المذكر .

(٧) وفى جمع التكسير يقول الناظم :

(وَالتَّاءُ مَعْ جَمْعٍ - سِوَى السَّالِمِ مِنْ مُذَكَّرٍ - كَالتَّاءِ مَعْ إِحْدَى اللَّبِنْ)(*)

أى أن التاء فى فعل كل جمع - سوى جمع المذكر السالم - يجوز إثباتها وحذفها ، كالتاء مع الظاهر المجازى التأنيث ، كاللبنة ، تقول : كسرت اللبنة - وكسر اللبنة . واللبن: الطوب النيء الذى لم يحرق بالنار؛ فإثبات التاء لتأوله بالجماعة - وحذفها لتأوله بالجمع وكذلك تفعل باسم الجمع - كنسوة .

(*) « والتاء » مبتدأ « مع » ظرف متعلق بمحذوف حال منه ، أو من الضمير فى الخبر « جمع » مضاف إليه « سوى » نعت لجمع « السالم » مضاف إليه « من مذكر » جار ومجرور متعلق بالسالم « كالتاء » متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « مع » ظرف متعلق بمحذوف حال من التاء « إحدى اللبن » مضاف إليه

خلافاً للكوفيِّينَ فيهما(١) ، وللفارسيِّ في جَمْعِ المؤنَّثِ(٢) . واحتجُّوا بنحو: (إلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إسْرَائيلَ(٣) - إذَا جَاءَكَ المُؤمِنَاتُ)(٤) .
وقوله : *فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي*(٥)

وأُجيبَ بأَنَّ البنينَ والبناتِ لم يَسْلَمْ فيهما لفظُ الواحدِ(٦) ، وبأَنَّ

(١) فقد أجازوا تذكير الفعل وتأنيثه مع جمعى التصحيح ، ومع اسمى الجنس أيضاً

(٢) فقد أجاز فيه الأمرين ، ووافقه الناظم فلم يستثنه .

(٣) فقد أنث الفعل - وهو « آمنت » - مع جمع التصحيح المذكر وهو « بنو » الآية : ٩٠ من سورة يونس .

(٤) فقد ذكر الفعل وهو «جاء» مع جمع التصحيح المؤنث . سورة الممتحنة الآية : ١٢

(٥) صدر بيت من الكامل لعبدة بن الطبيب - من شعراء الجاهلية . وعجزه :

* وَالظَّاعِنُونَ إلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا *

اللغة والاعراب : شجوهن ، الشجو : الحزن والهم - من شجاه الأمر يشجوه - إذا أحزنه . زوجتى ، الأفصح أن يقال : « زوج » للرجل والأنثى ، وجمعه أزواج . تصدعوا : تفرقوا وانشعب شملهم . « بناتى » فاعل بكى « شجوهن » مفعول لأجله ومضاف إليه « وزوجتى » معطوف على بناتى ، وكذلك « الظاعنون » « إلى » متعلق بالظاعنين « ثم » حرف عطف « تصدعوا » فعل وفاعل . والجملة معطوفة على جملة « بكى بناتى » .

والمعنى : أن بناتى بكين علىَّ من الحزن ، وكذلك زوجتى ، والذين وفدوا علينا ليشاركونا أحزاننا وهمومنا من المحبين ، ثم انصرفوا بعد ذلك وتفرقوا كل لشأنه .

والشاهد : تجريد « بكى » من علامة التأنيث ، مع أن الفاعل جمع مؤنث . وهو حجة للكوفيين والفارسى . وفى البيت شاهد آخر فى قوله : « شجوهن » ؛ فإنه مفعول لأجله ، وهو معرفة بالإضافة للضمير . وفى هذا رد على من يقول : إن المفعول لأجله لا يكون إلا نكرة ؛ كالجرمى وغيره .

(٦) أى بل تغير شكله ؛ إذ الأصل « بنو » ، فحذفت لامه وزيد عليه واو ونون فى التذكير ، وألف وتاء فى التأنيث . والكلام فى الجمعين إذا لم يحدث فيهما تغيير . أما ما تغير منهما - كبنين وبنات - فيجوز فيهما الوجهان اتفاقاً .

هذا : ولم يذكر المصنف ولا الناظم - حكم إسناد الفعل إلى المثنى ، وحكمه حكم

التذكيرَ في « جاءك » ـ للفصْلِ ، أو لأنَّ الأصل : النساء المؤمنات ، أو لأنَّ « ألْ » مقدرةٌ باللاتِي ـ وهي اسمُ جمْعٍ .

السابع : أن الأصل فيه أن يتَّصِلَ بفِعْلِهِ[1] ثم يجيء المفعولُ ، وقد يُعكسُ . وقد يتقدَّمُهما المفعولُ . وكلٌّ من ذلك: جائزٌ وواجب[2] .

فأما جَوازُ الأصل فنحوُ : (وَوَرِثَ سُلَيمَانُ دَاوُدَ)[3] .

وأما وجُوبُه ففي مسألتَين :

(إحداهُما) أن يُخْشَى اللَّبسُ[4] ؛ كضَرَبَ مُوسَى عيسَى. قاله أبو بكر،

المفرد ؛ فإن كان لمذكر وجب تذكير الفعل ، نحو : قال المحمدان ، وإن كان لمؤنث وجب التأنيث ، تقول : قامت الهندان .

(١) ذلك لأنه منزل منه منزلة جزئه؛ ألا ترى أن علامة الرفع تتأخر عنه في الأفعال الخمسة ؟

(٢) جملة الصور ستة ، أشار إليها الناظم إشارة مختصرة بقوله :

(وَالأصْلُ فِي الْفَاعِلِ أَنْ يَتَّصِلاَ   وَالأَصْلُ فِي الْمَفْعُولِ أَنْ يَنْفَصِلاَ
وَقَدْ يُجَاء بِخِلاَفِ الأَصْـــلِ ،   وَقَدْ يَجِي الْمَفْعُولُ قَبْلَ الْفِعْلِ)(*)

أي أن الأصل في تكوين الجملة العربية وترتيب كلماتها : أن يتصل الفاعل بعامله ، وأن ينفصل عنه المفعول بسبب وقوع الفاعل فاصلا بينهما . وقد لا يراعى هذا الأصل ؛ فيتقدم المفعول على الفاعل ، وقد يجيء المفعول قبل الفعل وفاعله .

(٣) سورة النمل الآية : ١٦

(٤) فلا يمكن تمييز الفاعل من المفعول ؛ وذلك كأن يكون كل منهما اسماً مقصوراً كما مثل المصنف ، أو مضافاً لياء المتكلم ، نحو : أكرم صديقي أخي . وكذلك المبنيات وأسماء الإشارة ، وليست هنالك قرينة تعين المراد ، وتميز الفاعل من المفعول .

(*) «والأصل» مبتدأ «في الفاعل» متعلق به «أن يتصلا» أن: مصدرية . وفاعل يتصلا يعود على الفاعل والألف للاطلاق ، وأن ومنصوبها في تأويل مصدر خبر المبتدأ ، وإعراب الشطر الثاني كذلك * «وقد» حرف تقليل «يجاء» فعل مضارع مبني للمجهول «بخلاف» جار ومجرور في موضع نائب فاعل يجاء « الأصل » مضاف إليه «المفعول» فاعل يجي « قبل » ظرف متعلق بمحذوف حال من المفعول « الفعل » مضاف إليه

والمتأخرون: كالجـزولي[1]، وابنِ عصفور، وابن مالك. وخالفهم ابنُ الحاجّ[2]، مُحتجًّا بأنَّ العَرَبَ تُجيزُ تصغيرَ عُمَرَ - وعَمْرو[3]، وبأنّ الإجمالَ مِنْ مقاصد العقلاء[4]، وبأنّه يجوزُ: ضَرَبَ أَحَدُهما الآخرَ[5]، وبأنّ تأخيرَ البيانِ لوقتِ الحاجةِ - جائزٌ عقلاً باتّفاق - وشرعًا على

فإن وجدت قرينة لفظية أو معنوية - لم يكن الترتيب واجباً . فاللفظية مثل : أكرمت يحيي ليلى، فإن تأنيث الفعل دليل على أن الفاعل هو ليلى ، والمعنوية مثل : أزعجت ليلى الحمى ، فظاهر أن الحمى هى الفاعل .

(١) هو أبو موسى ؛ عيسى بن عبد العزيز الجزولى ، و «جزولة» : بطن من البربر بمراكش »، كان إماماً فى العربية لايشق له غبار، مع جودة التفهيم وحسن العبارة لزم عبد الله بن بَرّى بمصر لما حج وعاد . وقرأ عليه كتاب «الجمل» للزجاجى، وله حواش عليه . ثم عاد إلى المغرب ، وتصدر للاقراء بالمرية «بلد بالأندلس» وغيرها . وأخذ عنه العربية جماعة ، منهم : الشلوبين ، وابن معط . وولى خطابة مراكش . ومات بها سنة ٦٠٧ هـ .

(٢) وذلك فى نقده على المقرب لابن عصفور . وابن الحاج هو : أبو العباس ؛ أحمد بن محمد بن أحمد الأزدى الأشبيلى - المعروف بابن الحاج . كان عالماً بالعربية ، محققاً حافظاً للغات . قيل : إنه برع فى لسان العرب حتى لم يكن فى زمنه من يفوقه أو يدانيه . قرأ على الشلوبين وغيره . وله مصنفات كثيرة منها : مختصر خصائص ابن جنى ، ومختصر المستصفى، وله نقود على الصحاح ، وإيرادات على المقرب لابن عصفور . وأمالى على كتاب سيبويه ، وكان يقول : إذا مت يفعل ابن عصفور فى كتاب سيبويه ما شاء ، ومات - رحمه الله - سنة ٦٤٧ هـ (٣) أى على «عمير» ، مع وجود اللبس

(٤) هذا القول مبنى على أنه لافرق بين اللبس والإجمال ، والحق أن بينهما فرقاً كبيراً ؛ فاللبس : تبادر فهم غير المراد ، أما الإجمال فهو : احتمال اللفظ للمراد وغيره ، من غير تبادر لأحدهما ، والأول مضر وليس من مقاصد البلغاء - بخلاف الثانى . وتصغير عمرو وعمر على عمير ، وضرب أحدهما الآخر - من الثانى

(٥) لأنه لايبعد أن يقصد الإنسان ضرب أحدهما من غير تعيين ، فيأتى باللفظ المحتمل .

الأصح[1] ، وبأنَّ الزَّجَّاج نقلَ أنَّه لا خِلافَ في أنَّه يجوزُ في نحو : (فمَا زَالتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ)[2] بِكونِ « تلك » اسمَها و « دَعواهم » الخبرَ ، والعكس[3] .

(الثانية) أن يُحْصَرَ المفعولُ « بإنَّمَا » نحو: إنَّما ضَرَب زيدٌ عمراً[4] ، وكذا الحصرُ « بإلاّ »[5] عند الجُزُولىّ وجماعة . وأجازَ البصريُّونَ والكسائىّ والفراء ، وابنُ الأنبارىّ[6] — تقديمَه على

(١) أما عقلا : فلأنه لا يمتنع أن يتكلم الإنسان بالمجمل ، ويتأخر البيان إلى وقت الحاجة . وأما شرعاً : فلأن المقصود بالبيان تمكين المكلف من امتثال الأمر ، ولا حاجة لذلك إلا عند تعيين الامتثال

(٢) سورة الأنبياء الآية : ١٥ .

(٣) أى فلم يبالوا بالتباس الاسم بالخبر ، فكذلك التباس الفاعل بالمفعول قال الأشمونى : وماقاله ابن الحاج ضعيف ؛ لأن ما استدل به — فى غير الآية — من باب الإجمال وما نحن فيه من باب الإلباس ، والثانى ضار دون الأول كما بينا . أما فى الآية ؛ فإن التباس الفاعل بالمفعول ليس كالتباس اسم زال بخبرها ؛ لأن المبتدأ عين الخبر فى الماصدق ؛ فالحكم على أحدهما كالحكم على الثانى . أما الفاعل فغير المفعول ، فجعل أحدهما الآخر غير مقبول ، على أنهم لا يسلمون للزجاج ما نقله

(٤) فيجب تقديم الفاعل على المفعول فى هذه الصورة ؛ لأنه لو أخر انقلب المعنى

(٥) أى المسبوقة بالنفى غالباً

(٦) هو الإمام أبو بكر — محمد بن القاسم الأنبارى ، النحوى اللغوى . كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، وأكثرهم حفظاً . قيل : إنه كان يحفظ ثلثمائة ألف بيت شاهداً فى القرآن ، وكان يملى من حفظه لا من كتاب . وكان مع حفظه ثقة زاهداً متواضعاً ديناً من أهل السنة . أخذ عن ثعلب ، وروى عنه الدارقطنى وجماعة . وكان يملى فى ناحية من المسجد وأبوه فى ناحية أخرى . وقد أملى كتباً كثيرة منها : كتاب الأضداد ، وأدب الكتب ، والمقصور والممدود ، والمذكر والمؤنث ، والكافى فى النحو ، وشرح شعر الأعشى ، والنابغة ، وزهير . وله كتاب اسمه : « الوحوش والنبات » وكان ممن يرى القياس فى النحو ويقول : النحو كله قياس ، ومن أنكر القياس فقد

الفاعل كقوله(١) :

* وَلَمَّا أَبَى إلاّ جِمَاحاً فُؤَادُهُ *(٢)

وقوله : * فَمَا زَادَ إلاَّ ضِعْفَ مَابِى كَلاَمُهَا *(٣)

أنكر النحو . وكان ذا يسار وحال واسعة ، ولم يكن له عيال ، وكان مع هــذا شحيحاً . وتوفى ليلة النحر من ذى الحجة سنة ٣٢٧ ﻫ ، ودفن ببغداد .

(١) أى تقديم المفعول – المحصور بإلا على الفاعل – بشرط أن تتقدم معه «إلا» .

(٢) صدر بيت من الطويل ينسب إلى دعبل الخزاعى . وعجزه :

* وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلاَ أَهْلِ *

اللغة والاعراب : أبى : امتنع . جماحا : مصدر جمح الفرس – إذا أسرع إسراعا لا يرده شىء . والجموح من الرجال : الذى يركب هواه ولا يمكن ردعه . لم يسل : مضارع – سلا : بمعنى صبر وتعزى . « لما » ظرف بمعنى حين معمول لتسلى فى قوله بعد هذ البيت :

تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرَهَا فَإذَا الَّتِى تَسَلَّى بِهَا تُغْرِى بِلَيْلَى وَلاَ تُسْلِى

«أبى» فعل ماض « إلا » أداة حصر « جماحا » مفعول أبى « فؤاده » فاعل ومضاف إليه « ولم يسل » الواو عاطفة. ولم حرف نفى وجزم وقلب ، « يسل » فعل مضارع مجزوم بلم بحذف حرف العلة ، « عن ليلى »جار ومجرور متعلق بيسل «بمال» متعلق به كذلك « ولا أهل» معطوف على مال ، و « لا » زائدة لتوكيد النفى .

والمعنى : أن هذا المحب حين تعلق قلبه بليلى وهام بها ، ولم يصرفه عن التمادى فى هواه زينة الدنيا من المال والأهل – أراد أن يتسلى بغيرها فلم يغنه ذلك ، بل زادته الأخرى إغراء بليلى وتعلقاً بها ؛ لأنها دون ليلى فى الحسن والجمال والكمال .

والشاهد : جواز تقديم المفعول المحصور بإلا – وهو « جماحا » – على الفاعل وهو « فؤاده » ؛ لأنه لا لبس ؛ إذ يتعين كون المحصور بعد إلا ، بخلاف المحصور بإنما لأنه لا دليل على أن المحصور هو تاليها .

(٣) عجز بيت من الطويل ، ينسب إلى قيس بن الملوح – المعروف بمجنون ليلى . وصدره :

* تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ *

وقوله : * وَتُغْرَسُ إِلاَّ فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ * (١)

اللغة والاعراب : تزودت : اتخذت زاداً ، والزاد : طعام يتخذ للسفر . وهو فعل وفاعل « من ليلى » متعلق به ، وليلى مجرور بفتحة مقدرة على الألف نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف لألف التأنيث المقصورة «فما» مانافية « زاد» فعل ماض «إلا» أداة حصر « ضعف » مفعول مقدم لزاد « ما » اسم موصول مضاف إليه « بي » متعلق بمحذوف صلة « كلامها » فاعل زاد ومضاف إليه .

والمعنى : اتخذت من تكليم ليلى ساعة ـ زاداً أتبلغ به وأطفىء جذوة حبي لها ، فلم يفدني ذلك ، ولم يشف غلتي ؛ بل زاد كلامها مابي من وجد ولوعة وحب .

والشاهد : تقديم المفعول المحصور بإلا ـ وهو « ضعف » ـ على الفاعل وهو « كلامها »

(١) عجز بيت من الطويل ـ لزهير بن أبي سلمى ؛ من قصيدة يمدح فيها هرم بن سنان والحارث بن عوف المريين ـ بالكرم وشرف المنصر . وصدره :

* وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِّيَّ إِلاَّ وَشِيجُهُ *

اللغة والاعراب : الخطى : الرمح المنسوب إلى الخط « والخط : جزيرة ترفأ إليها سفن الرماح بالبحرين » ، وشيجه : جمع وشيجة ـ وهى العروق الملتفة من شجر الرماح . « هل » حرف استفهام للانكار بمعنى النفي « الخطى » مفعول مقدم لينبت «إلا» أداة حصر «وشيجه» فاعل مؤخر ومضاف إليه «تغرس» فعل مضارع للمجهول « إلا» أداة حصر « في منابتها » متعلق بتغرس « النخل » نائب فاعل لتغرس .

والمعنى : أن الرماح المشهورة بالجودة والصلابة، لاتتخذ إلا من شجرها الأصيل ، ولا ينبت النخل إلا في المواطن الصالحة لإنمائه . يريد : أن الكريم لا يأتي إلا من عنصر كريم ، وأن هرما والحارث كريمان من قوم كرام ، وقبل هذا البيت :

فَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا ... تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

والشاهد: تقديم الجار والمجرور المحصور بإلا ـ وهو « في منابتها » ـ وهو بمنزلة المفعول ـ على نائب الفاعل وهو « النخل » ـ وهو بمنزلة الفاعل ، وكذلك تقديم المفعول ـ وهو « الخطى » ، على الفاعل وهو « وشيجه » . وقد أشار الناظم إلى ما تقدم بقوله :

(وَأَخِّرِ الْمَفْعُولَ إِنْ لَبْسٌ حُذِرْ ، أَوْ أُضْمِرَ الْفَاعِلُ غَيْرَ مُنْحَصِرْ

وأمّا توسُّطُ المفعولِ جوازاً ، فنحو : (وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ)(١) ، وقولك : « خافَ رَبَّهُ عُمَرُ »(٢) . وقال :

* كما أتى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ *(٣)

وَمَا « بِإلاَّ » أوْ « بِإِنَّمَا » انْحَصَرْ أخِّرْ ، وَقَدْ يَسْبِقُ إنْ قَصْدٌ ظَهَرْ)(*)

أى يجب تقديم الفاعل على المفعول ؛ إذا خيف التباس أحدهما بالآخر كما ذكرنا ، وكذلك إذا كان الفاعل ضميراً متصلا بعامله غير محصور ، نحو : ضربت محمدا ، وسيذكر المصنف ذلك بعد . وإذا انحصر الفاعل أو المفعول بإلا أو بإنما — وجب تأخيره ، وقد يتقدم المحصور إذا ظهر المقصود ، وذلك إذا كان الحصر بإلا .

(١) سورة القمر الآية: ٤١ .

(٢) « ربه » مفعول مقدم ، و « عمر » فاعل مؤخر ، والضمير فى « ربه » عائد على « عمر » وهو متأخر لفظاً متقدم رتبة . والمراد : عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

(٣) عجز بيت من البسيط لجرير ، من قصيدة يمدح فيها أمير المؤمنين — سيدنا عمر ابن عبد العزيز — بعد أن ولى الخلافة . وصدره :

* جاءَ الخِلافَةَ أوْ كانَتْ لَهُ قَدَرًا *

اللغة والإعراب : قدراً : أى مقدرة فى الأزل . على قدر : أى على تقدير من الله «جاء» فعل ماض والفاعل يعود على سيدنا عمر بن عبد العزيز «الخلافة» مفعول «أو» حرف عطف بمعنى الواو . ويروى بدلها: «إذ» ، «كانت» كان فعل ماض ناقص والتاء للتأنيث واسمها يعود على الخلافة « له » متعلق بقدراً الواقع خبراً لكان . «كما» الكاف جارة ، و « ما » مصدرية « ربه » مفعول مقدم لأتى ومضاف إليه ، و « ما » وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالكاف ، «موسى» فاعل مؤخر بأتى « على قدر » متعلق بأتى .

والمعنى : تولى عمر الخلافة وكانت بتقدير الله سبحانه ، فانتشل المسلمين من

(*) «المفعول» مفعول أخر «إن» شرطية «ليس» نائب فاعل لفعل محذوف يفسره حذر «حذر» فعل ماض مبنى للمجهول، ونائب الفاعل يعود الى « لبس » ، والجملة مفسرة «أو» عاطفة «الفاعل» نائب فاعل أضمر «غير» حال من قوله : الفاعل « منحصر » مضاف إليه ؛ وسكن للوقف

(*) «وما» اسم موصول مفعول مقدم لأخر « بإلا » متعلق بانحصر الآتى « أو بإنما » معطوف على بإلا «انحصر» فعل ماض وفاعله يعود على «ما» والجملة صلة الموصول « وقد» حرف تقليل «إن» شرطية «قصد» فاعل لمحذوف يفسره مابعده « ظهر » الجملة مفسرة لامحل لها .

وأما وُجوبُه ففى مسألتين :

(إحداهما) أن يتّصلَ بالفاعلِ ضميرُ المفعولِ ، نحو : (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ — يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ)[1] . ولا يُجيزُ أكثر النّحويين نحو : « زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرَ » — لا فى نثرٍ ، ولا فى شِعرٍ . وأجازه فيهما الأخفش : وابنُ جِنّى ، والطُّوالُ[2] ، وابنُ مالك ، احتجاجاً بنحو قوله :

الظلم ، وأقام بينهم صرح العدل ؛ كما أتى سيدنا موسى ربه وكله — بقضائه وقدره ، فأبان للخلق طريق الحق ، قال تعالى (ثم جئت على قدر يا موسى). سورة طه الآية : ٤٠

والشاهد : تقديم المفعول وهو « ربه » — على الفاعل وهو « موسى » ، وقد أعاد الضمير المتصل بالمفعول المتقدم على الفاعل المتأخر . وهذا شائع فى كلام العرب؛ لأن الضمير عاد على متأخر لفظاً ، إلا أنه متقدم رتبة ، ويسمى هذا بالمتقدم حكماً .

قال الناظم مشيراً إلى ذلك :

(وَشَاعَ نَحْوُ « خَافَ رَبَّهُ عُمَرْ » وَشَذَّ نَحْوُ « زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرْ »)(*)

أى شاع فى الأساليب العربية عود الضمير من المفعول المتقدم على فاعله المتأخر ، نحو: « خاف ربّه عمر » . وشذ عود الضمير من الفاعل المتقدم — على مفعوله المتأخر نحو : « زان نورُه الشجر » ؛ لأنه يكون عائداً على متأخر لفظاً ورتبة ، وهذا ممنوع لا يقاس عليه .

(١) فـ « إبراهيم » مفعول مقدم وجوباً لابتلى ، و « ربه » فاعل مؤخر ومضاف إليه . و « الظالمين » مفعول مقدم وجوبا ، و « معذرتهم » فاعل مؤخر ومضاف إليه . وإنما وجب تقديم المفعول فيهما ؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة . سورة البقرة الآية : ١٢٤ ، وغافر الآية : ٥٢ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الطوال النحوى . من أهل ... رفة

(*) « نحو » فاعل شاع « ربه » منصوب على التعظيم بخاف والضمير عائد على « عمر » الواقع فاعلا لخاف ، وهو وإن تأخر لفظا إلا أنه متقدم رتبة ، والجملة فى محل جر بإضافة « نحو » إليها « نوره » فاعل زان ، وضميره عائد على الشجر المتأخر لفظا ورتبة ؛ لأنه مفعول زان .

* جَزَى رَبُّهُ عَنِّى عَدِىَّ بْنِ حَاتِمٍ *(١) ، والصحيح جوازه فى الشعر فقط .

ىه) أن يُحصَر الفاعلُ بـ«إنَّما» ، نحو : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)(٢) . وكذا الحَصْرُ «بإلاَّ» عند غير الكسائى ، واحتجَّ بقوله :

مَا عَابَ إلاَّ لَئِيمٌ فِعْلَ ذِى كَرَمٍ ... وَلاَ جَفَا قَطُّ إلاَّ جُبَّأٌ بَطَلاَ(٣)

وأحد أصحاب الكسائى والفراء . حدث عن الأصمعى وقدم بغداد وأقرأ فيها . وكان حاذقاً بارعا فى إلقاء المسائل العربية ، ولم يشتهر له تصنيف . ومات سنة ٢٤٣ هـ . وفى السنة توفى الإمام أبو يوسف ـ يعقوب بن إسحاق السكيت ، قتله المتوكل العباسى .

(١) صدر بيت من الطويل لأبى الأسود الدؤلى، يهجو عدى بن حاتم الطائى ، وعجزه :

* جَزَاءَ الْكِلاَبِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ *

اللغة والإعراب : العاويات : الصائحات ، من عوى الكلب ـ إذا صاح . وقد فعل : أى أنه سبحانه وتعالى استجاب دعاءه . «ربه» ، فاعل جزى ومضاف إليه ، والضمير يعود على «عدى» الواقع مفعولا ، «ابن حاتم» مضاف إليه «جزاء الكلاب» مفعول مطلق لجزى ومضاف إليه «العاويات» صفة للكلاب «وقد» الواو للحال ، وقد للتحقيق «فعل» فعل ماض مبنى على الفتح وسكن للروى ، والفاعل يعود على «ربه» . وجزاء الكلاب العاويات : هو الضرب والرمى بالحجارة . وقيل إنه دعاء عليه بالأبنة ؛ لأن الكلاب تتعاوى عند طلب السفاد . وهذا وإن عده العلماء من الكنايات الجميلة فى الهجاء ؛ إلا أن عدى بن حاتم صحابى جليل لا يقال فيه مثل ذلك الهجاء . وإن صح فلعله كان فى زمن الجاهلية قبل أن يسلم .

والشاهد : اشتمال الفاعل المتقدم ـ وهو ربه ، على ضمير يعود على المفعول المتأخر ، وهذا شاذ عند الجمهور . ولهذا يقول الناظم .

. . . . وَشَذَّ نَحْوُ : «زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرْ»

(٢) «العلماء» فاعل محصور فيه الخشية ، فوجب تأخيره ـ أى ما يخشى الله من عباده إلا العلماء . سورة فاطر الآية : ٢٨ . (٣) بيت من البسيط ـ لم نقف على قائله .

اللغة والإعراب : لئيم : المراد به الشحيح البخيل ؛ بدليل مقابلته بذى الكرم .

وقوله : * وَهَلْ يُعَذِّبُ إلاَّ اللهُ بِالنَّارِ ؟ * (١)

وقوله : * فَلَمْ يَدْرِ إلاَّ اللهُ مَا هَيَّجَتْ لَنَا * (٢)

جفا : من الجفاء — وهو البعد وعدم الصلة . جبأ : جبان . بطلا : شجاعاً . « ما » نافية « إلا » أداة حصر « لئيم » فاعل عاب « فعل ذى كرم » مفعول عاب ومضاف إليه « ولا » الواو عاطفة ولا زائدة للتوكيد « قط » ظرف لاستغراق الماضى مبنى على الضم فى محل نصب بجفا « إلا » أداة حصر « جبأ » فاعل جفا « بطلا » مفعول .

والمعنى : لايعيب عمل الكرام إلا الأشحاء اللئام : ولا يبتعد عن الأبطال الشجعان إلا الجبناء ؛ لأنه لا تآلف بين أصحاب الصفات المتنافرة .

والشاهد : تقديم الفاعل المحصور « بإلا » فى صدر البيت وعجزه . وهو حجة للكسائى . والجمهور لا يرون تقديم المحصور بإلا — إلا إذا كان مفعولا كما سبق ، ويعربون « فعل ذى كرم » ، و بطلا » — مفعولين لمحذوف يدل عليه المذكور .

(١) عجز بيت من البسيط لبزيد بن الطثرية القشيرى . وصدره :

* نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَهُمُ *

اللغة والاعراب : نبئت : أخبرت . جارهم : الجار : من يجاورك فى المسكن — أو من أجرته واستجار بك من ظلم ، « نبئت » فعل ونائب فاعل وهو المفعول الأول « هم » مفعول ثان ، « عذبوا » فعل وفاعل « بالنار » جار ومجرور متعلق به « جارهم » مفعول عذبوا ومضاف إليه ، وجملة « عذبوا » مفعول ثالث لنبىء . « وهل » الواو عاطفة ، وهل حرف استفهام إنكارى بمعنى « ما » ، « إلا » أداة حصر « الله » فاعل يعذب « بالنار » جار ومجرور متعلق بيعذب .

والمعنى : أخبرت وأعلمت أن هؤلاء الناس يعذبون جيرانهم ، أو من استجار بهم — بالنار ؛ وذلك بدل أن يفيئوه ويكرموه ، وهذا عمل شائن ؛ لأنه لايعذب بالنار إلا المولى سبحانه وتعالى . ويروى : جارتهم — بدل جارهم .

والشاهد : تقديم الفاعل المحصور بإلا — وهو « الله » — على الجار والمجرور وهو « بالنار » وهو بمنزلة المفعول ، وهذا حجة للكسائى . ويمنعه الجمهور ، ويقولون : إن قوله « بالنار » متعلق بفعل محذوف يدل عليه المذكور كما سبق — أى لا يعذب إلا الله يعذب بالنار ، وهو تكلف لا داعى له .

(٢) صدر بيت من الطويل لذى الرمة — غيلان بن عقبة ، وقد استشهد به سيبويه .

وأمَّا تَقَدُّمُ المفعولِ جَــوازاً ، فنحو : (ففَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ)(١) .

وأمَّا وُجوباً ففي مسألتين :

(إحداهما) أن يكونَ مِمَّا له الصَّدرُ(٢) ، نحو : (فَأَيَّ آيَاتِ اللّهِ تُنْكِرُونَ ـ أَيّاًمَّا تَدْعُو)(٣) .

(الثانية) أن يَقَعَ عامِلُه بعد الفاءِ(٤) ، وليس له مَنصوبٌ غيرُه مقدَّمٌ

وعجزه : ❁ عَشِيةً آنَاءُ الدِّيَارِ وَشَامُهَا ❁

اللغة والاعراب: هيجت : أثارت . «آناء» ويروى : أناء ـ جمع نؤى ، وهو الحفيرة التي تحفر حول الخباء لتمنع عنه المطر . شامها ، الشام : جمع شامة وهي العلامة . « يدر »فعل مضارع مجزوم بلم بحذف حرف العلة « إلا » أداة حصر « الله» فاعل يدر « ما » اسم موصول مفعول له «هيجت» الجملة صلة ما والعائد محذوف ـ أي هيجته لنا « عشية » ظرف متعلق بهيجت ، وهو منون وقد حذف تنوينه للضرورة ، أو نقلت حركة همزة آناء إلى عشية ، ثم حذفت الهمزة «آناء الديار» آناء فاعل هيجت ، والديار مضاف إليه « وشامها » الواو عاطفة ، وشامها معطوف على آناء .

والمعنى : لا يعلم إلا الله ـ سبحانه ـ ما أثارته في نفوسنا آثار ديار المحبوبة ورسومها؛ من الحزن واللوعة ، ومن الشوق والحنين إليها .

والشاهد : تقديم الفاعل المحصور بإلا على المفعول ، وهو حجة للكسائي . ويمنعه الجمهور ويقولون : إن « ما » اسم موصول مفعول لمحذوف يدل عليه المذكور ، والتقدير : فلم يدر إلا الله درى ما هيجت لنا .

(١) سورة البقرة الآية : ٨٧ .

(٢) أي اسماً له الصدر في جملته ؛ كأن يكون اسم استفهام ، أو اسم شرط ـ كما مثل المصنف ، وكذلك إذا كان مضافاً لاسم له الصدارة ، نحو : صديق من قابلت ؟ وصاحب أي صديق تُكْرِم أُكْرِم

(٣) فـ « أيّ » مفعول مقدم لتنكرون ، و « أيّاً » اسم شرط مفعول مقدم لتدعو ، و « ما » صلة ، و « تدعو »فعل مضارع مجزوم بأيا . سورة غافر الآية: ٨١ ، والإسراء الآية: ١١٠

(٤) أي فاء الجزاء ، وذلك في جواب «أما» الشرطية ـ الظاهرة أو المقدرة . ويشترط ألا يفصل بين أما والفاء ـ بشيء آخر .

عليها، نحو: (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ)[1]، ونحو: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)[2] — بخلاف: أَمَّا اليومَ فاضْرِبْ زيداً[3].

(تنبيه) إذا كان الفاعلُ والمفعولُ ضميرَيْنِ، ولا حَصْرَ في أحدِهما — وَجَبَ تقديمُ الفاعل، كضَرَبتُه. وإذا كان المُضْمَرُ أحدَهما: فإن كانَ مَفعولاً وَجَبَ وصلُه وتأخيرُ الفاعلِ — كضَرَبَنِي زيدٌ[4]. وإن كان فاعلاً وجب وصلُهُ وتأخيرُ المفعولِ أو تقديمُه على الفعلِ[5]؛ كضربتُ زيداً — وزيداً ضربتُ[6]. وكلامُ الناظمِ يُوهِمُ امتناعَ التَّقديمِ؛ لأنَّه سوَّى بين هذه المسألة، ومسألةِ ضَرَبَ مُوسَى عِيسَى[7].

---

(١) مثال لأما المقدرة — أي: وأما ربك فكبر، سورة المدثر الآية: ٣.

(٢) مثال لأما الظاهرة. وإنما وجب تقديم المفعول ليكون فاصلا؛ لأن الفعل — وبخاصة المقرون بفاء الجزاء — لايلي «أما». ولا يقال إن ما بعد فاء الجزاء لا يعمل فيما قبلها، فكيف عملت هنا في المفعول؟ — لأنا نقول: هذا ممنوع إذا كانت الفاء في موضعها الأصلي، وهي هنا مؤخرة من تقديم، وكان حقها أن تدخل على المفعول المتقدم سورة الضحى الآية: ٩ (٣) فإنه لا يجب تقديم المفعول؛ لوجود الفاصل بالظرف.

(٤) لأنه لو قدم الفاعل في هذه الحالة — لوجب انفصال الضمير مع إمكان اتصاله وذلك ممنوع (٥) أي إن كان المضمر فاعلا والظاهر مفعولا، وجب في الضمير وصله بالفعل، ووجب تأخير المفعول الظاهر أو تقديمه على الفعل.

(٦) وذلك أيضاً خوفاً من ارتكاب الانفصال مع إمكان الاتصال. قال الصبان: والحاصل: أن ارتكاب الأصل قد يكون واجباً نحو: أكرمتك، وقد يكون جائزاً نحو: ضرب زيد عمراً، وقد يكون ممتنعاً نحو ضربني زيد. ومخالفة الأصل في الأول ممتنعة — وفي الثاني جائزة — وفي الثالث واجبة.

(٧) أي في وجوب تأخير المفعول فيهما عن الفاعل؛ حيث يقول:

(وَأَخِّرِ الْمَفْعُولَ إِنْ لَبْسٌ حُذِرْ، أَوْ أُضْمِرَ الْفَاعِلُ غَيْرَ مُنْحَصِرْ)

والصوابُ ما ذكرناه(١)

وهذا يقتضى أنه لا يجوز . زيداً ضربت ، كما لا يجوز : عيسى ضرب موسى — بتقديم المفعول على الفعل .

(١) أى : من جواز نحو: زيداً ضربت لعدم اللبس ، وامتناع نحو : عيسى ضرب موسى ؛ لئلا يتوهم أن « عيسى » مبتدأ . و « ضرب » وضميره خبر ، وموسى مفعول .

هذا : ويمتنع تقديم المفعول على عامله : إذا كان مفعولا لـ «أفعل» فى التعجب نحو: ما أجمل الصدق . أو مفعولا لفعل مؤكد بالنون ، نحو : خالفن هواك . أو كان عامله مسبوقاً بقد — أو سوف ، نحو : قد يدرك المتأنى بعض حاجته — سوف أعمل الخير ما استطعت . أو بلفظ « قلما » أو « ربما » وغير ذلك من المواضع . وخلاصة ما تقدم :

١ — أنه يجب تقديم الفاعل على المفعول فى ثلاث مسائل :

(ا) أن يخشى اللبس بينهما . (ب) أن يكون المفعول محصوراً فيه :

(جـ) أن يكون كل من الفاعل والمفعول ضميرين متصلين .

٢ — ويجب توسط المفعول فى ثلاث مسائل أيضاً وهى :

(ا) أن يكون الفاعل ملتبساً بضمير المفعول .

(ب) أن يكون الفاعل محصوراً فيه .

(جـ) أن يكون المفعول ضميراً متصلا ـ والفاعل اسماً ظاهراً .

٣ — ويجب تقديم المفعول على عامله فى مسألتين :

(ا) أن يكون للمفعول صدر الكلام .

(ب) أن يكون معمولا لما بعد الفاء بشرطه المتقدم ، فتنبه يا فتى .

٤ — ويجب تأخير الفاعل ؛ إذا كان المفعول ضميراً متصلا والفاعل اسماً ظاهراً .

ويلاحظ : أن المواضع التى يتقدم فيها الفاعل وجوباً — هى عينها المواضع التى يتأخر فيها المفعول وجوباً . والمواضع التى يجب فيها تقديم المفعول على عامله — هى المواضع التى يتأخر فيها الفاعل وجوبا ويمتنع تقدمه عليه . ولا يجوز تقديم الفاعل على عامله مطلقاً .

خاتمة : لا يجيز الجمهور عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة . وخالفهم الأخفش وابن مالك وغيرهما فى ذلك . وهنالك مواضع يعود فيها الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ؛ لحكمة بلاغية لا ينكرها الجميع ، وهى :

١ — الضمير المرفوع بنعم وبئس ، نحو : نعم رجلا محمد — وبئس رجلا أبو جهل ؛

بناء على أن المخصوص مبتدأ خبر محذوف . أما على أنه مبتدأ وخبره الجملة قبله — فهو مما عاد فيه الضمير على متقدم رتبة . وسيأتى إيضاح ذلك فى موضعه .

٢ — الضمير المرفوع بأول المتنازعين المعمل ثانيهما ، نحو : جفونى ولم أجف الأخلاء . وسيأتى القول فى ذلك ، وخلاف البصريين والكوفيين فيه .

٣ — ضمير الشأن أو القصة ، كما تقدم فى باب المبتدأ والخبر ، نحو قوله تعالى : (فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا) .

٤ — الضمير المجرور برب ، نحو : ربه رجلا . ويجب أن يكون بعده نكرة تميزه وتفسره ، وأن يكون هو مفرداً مذكراً ، فيقال : ربه امرأة — ولا يقال : ربها .

٥ — الضمير الواقع مبتدأ ، والمخبر عنه باسم ظاهر يفسره — غير ضمير الشأن — نحو : (إن هى إلا حياتنا الدنيا) ، والضمير فيه راجع إلى الموصوف — وهو الحياة — بقطع النظر عن الصفة .

٦ — الضمير المبدل منه الظاهر المفسر له ، نحو : أكرمته محمداً .

فائدة : هنالك أفعال لا تحتاج إلى فاعل مطلقاً ، مذكور أو محذوف ، منها : « كان » الزائدة مثل : الفقر — كان — مذلة . والفعل المؤكد لفعل قبله توكيداً لفظياً نحو : ظهر ظهر الحق . والأفعال التى تتصل بها « ما » الكافة مثل : طالما — قلما — كثر ما . وقد أشرنا سابقاً إلى أن « ما » تكفها عن العمل .

وبعض المحققين يعرب « ما » مصدرية . والمصدر المنسبك منها ومن صلتها — فى محل رفع — فاعل . وذلك التزاماً للأصل الذى يقضى بأن يكون لكل فعل أصلى فاعل . ففى مثل : طالما أديت الواجب — يكون التقدير : طال أداؤك الواجب وهكذا .. إلخ . ومن الخير ألا يلى هذه الأفعال إلا جملة فعلية .

ومعنى طالما : كثيراً ما — على العكس من قلما . واستعمالها بمعنى « ما دام » خطأ كقولك : لا سبيل إلى الصلح طالما كل واحد مصر على موقفه . والصواب : ما دام كل واحد مصر على موقفه .

وقد تستعمل « قلما » للنفى المحض فتكون حرفاً نافياً مثل « ما » و « لا » النافيتان لا فعلا ، نحو : قلما ينجو الظالم من العقاب — أى ما ينجو من العقاب ، وعند استعمالها حرف نفى لا بد من وجود قرينة تدل على ذلك .

الأسئلة والتمرينات

١ — يقول الموضح فى تعريف الفاعل : إنه اسم أو ما فى تأويله ـ أسند إليه فعل أو ما فى تأويله . اشرح ذلك موضحاً بالأمثلة .

٢ — اذكر ثلاثة من أحكام الفاعل المتفق عليها بين النحاة ، ووضح ذلك بأمثلة من إنشائك ؛ فى جهاد أهل فلسطين لتحرير وطنهم .

٣ — قد يحذف الفعل جوازاً ، وقد يجب . متى يكون ذلك ؟ هات أمثلة موضحة من إنشائك ، فى الحث على الثبات والتضحية لتخليص الوطن من المعتدين .

٤ — بين حكم الفعل إذا أسند إلى : مؤنث حقيقى ، أو مجازى ، أو مثنى ، أو جمع ، أو اسم جنس . مثل لما تقول . وكيف توجه قول الشاعر :

نَصرُوكَ قَومِى فاعتَزَزْتَ بِنَصْرِهم ... وَلَوْ أنَّهُمْ خَذَلُوكَ كُنْتَ ذَليلاَ

٥ — فيما يأتى شواهد لبعض مسائل هذا الباب . بين موضع الشاهد ، ورأيك فيه :

قال تعالى : (وَجَاءَتْ كلُّ نَفْس مَعَها سائِقٌ وَشَهِيد . قَالَتْ نَمْلَةٌ يا أيُّها النَّملُ ادْخُلوا مَساكِنَكُمْ . وَإنْ أحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فأَجِرْه . إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَستَعِين . إذَا السَّماءُ انفَطَرَتْ * وَإذَا الكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ . وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ . وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) .

فى الحديث النبوى : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » .

وَإذَا أرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ ... طُوِيَتْ أتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

إنْ امْرَأً غَرَّهُ مِنكُنَّ وَاحِدَةٌ ... بَعْدِى وَبَعْدَكِ فى الدُّنْيَا لَمَغْرُور

رَأَيْنَ الغَوَانِى الشَّيْبَ لاحَ بِعَارِضِى ... فَأَعْرَضْنَ عَنِّى بالخُدُودِ النَّوَاضِر

إنْ يَغْنَيَا عَنِّى المُسْتَوْطِنَا عَدَنٍ ... فإنَّنِى لَسْتُ يَوْماً عَنهُمَا بِغَنِى

كَسَا حِلْمُهُ ذَا الحِلْمِ أثْوَابَ سُؤْدَدٍ ... وَرَقَّى نَدَاه ذا النَّدَى فى ذُرَى المَجْدِ

كَفَى بالمَرْءِ عَيْباً أنْ تَرَاه ... لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لهُ لِسَانُ

٦ — اشرح قول ابن مالك الآتى . والأصل الذى يقوم عليه :

وَالْحَذْفُ فى نِعم الفَتَاةُ اسْتَحْسَنُوا   لأنّ قَصدَ الجنْسِ فيه بَيّنُ

٧ — اشرح البيت الآتى شرحاً أدبياً ، وأعربه ، وبين ما فيه من شاهد :

وَما نفعتْ أعمالُهُ المَرْءَ رَاجِياً   عَليْهَا ثَوَاباً مِن سِوَى مَن له الأمْرُ

٨ — اذكر المواضع التى يجب فيها تأخير المفعول ، والتى يجب فيها تقديمه على عامله ، وبين السبب ، ووضح بالأمثلة

٩ — يقول النابغة الذبيانى من قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر :

مَا إن أتيْتُ بِشَىءٍ أنتَ تَكْرهُه   إذاً فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِى إلَىّ يَدِى

اشرح هذا البيت ، ثم أعربه ، وبين ما فيه من شاهد فى هذا الباب .

١٠ — بين فيما يأتى : الفعل ، والفاعل ، والمفعول ، وحكم كل ؛ من حيث التقديم والتأخير ، والتأنيث والتذكير

كان عمرو بن بحر — الملقب بالجاحظ — إماماً كبيراً فى اللغة ، وقد منحه الله علماً وأدباً ، وأحاط باللغة العربية وتمكن منها ، حتى دعاه العلماء : « إمام المتكلمين » . فأما الفكاهة فقد برز فيها ، وإنما كان يقول الصدق ، وألم عقله وفكره بجميع العلوم المعروفة فى زمنه ؛ عربية كانت أو غير عربية . وما أفاده إلا جده وحبه للاطلاع ، وإنه لحابس نفسه على عمله ، وساعده على ذلك حريته وثاقب بصيرته . وله مصنفات كثيرة أشهرها : حياة الحيوان ، والبيان والتبيين ، والبخلاء ، والمحاسن والأضداد . وتوفى بالبصرة ، وقد نيف على التسعين من عمره ؛ فاجعله قدوتك ، أيها الراغب فى العلا ، المتطلع إلى السمو والمعرفة الحقة ، اليقظ الضمير والبصيرة . وإياك أخاطب أيها الصديق ، فما فاز إلا المجدون ، وإنما يظفر بالمجد العاملون ، ويحظى به المخلصون لله ولأوطانهم .

١١ — أعرب البيت الآتى وبين ما فيه من شاهد فى هذا الباب :

وَلَوْ أنّ مَجْداً أخْلَدَ الدّهْرَ وَاحِداً   مِنَ النّاسِ أبْقَى مَجْدُه الدّهْرَ مُطْعِماً

(هذا باب النائب عن الفاعل)

قد يُحذَفُ الفاعلُ للجَهْلِ به : كَسُرِقَ المتاعُ . أو لِغَرَضٍ لَفْظِيٍّ : كتصحيح النَّظْمِ (١) في قوله :

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً ، وَعُلِّقَتْ رَجُـلاً غَيْرِي ، وَعُلِّقَ أُخْرَى ذَلِكَ الرَّجُلُ (٢)

أو مَعْنَوِيٍّ : كألَّا يتعلَّق بذكره غَرَضٌ (٣) ، نحو : (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ

هذا باب النائب عن الفاعل

(١) وكالإيجاز في العبارة ، نحو قوله تعالى : (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) . وكالمماثلة بين حركات الحروف الأخيرة في السجع ، نحو : من طابت سريرته ــ حُمدت سيرته .

(٢) بيت من البسيط للأعشى ــ ميمون بن قيس ، من لاميته المشهورة التي مطلعها :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟

اللغة والإعراب : علقتها : أحببتها وتعلقت بها . عرضا : أي من غير قصد وتعمد . « علقت » فعل ماض للمجهول والتاء نائب فاعل وهي المفعول الأول « ها » مفعول ثان « عرضا » مفعول مطلق لبيان نوع العامل ، « وعُلقت » التاء للتأنيث ونائب الفاعل يعود على هريرة المذكورة في مطلع القصيدة ، وهو المفعول الأول « رجلا » مفعول ثان «غيرى» غير ظرف صفة لرجل منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، المضاف إليها ، «وعلق» فعل ماض للمجهول «أخرى» مفعول ثان مقدم «ذلك» ذا : نائب فاعل عُلق وهو المفعول الأول « الرجل » بدل من اسم الإشارة .

والمعنى : حبب الله إليّ هريرة ، وعلقتُ بها حين اعترضتني من غير قصد ولا تعمد مني لرؤيتها . وحببها في رجل غيري ، وحبب إلى ذلك الغير امرأة أخرى ، فكل تعلق قلبه بشخص لم يعبأ به ، ولم يلتفت إليه .

والشاهد : بناء الأفعال الثلاثة ــ وهي « عُلق » في البيت ــ للمجهول . وحذف الفاعل للعلم به ــ وهو الله تعالى ، وذلك من أجل تصحيح النظم .

(٣) أي أن يعرف السامع أنه ليس هناك قصد ولا تعلق بذكره .

وَإِذَا حُيِّيتُمْ ـ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا)[١] .

فينوبُ عنه فى رَفْعِه ، وعُمْدِيَّتِه ، ووجُوبِ التأخيرِ عن فعله ، واستحقاقِه للاتِّصَالِ به ، وتأنيثِ الفعلِ لتأنيثه[٢] ـ واحدٌ من أربعة :

الأول : المفعولُ به[٣] ، نحو : (وَغِيضَ المَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ)[٤] .

الثانى : المجرورُ[٥] نحو : (وَلَمَّا سُقِطَ فِى أَيْدِيهِمْ) ، وقولك : سِيرَ

(١) فإنه ليس الغرض إسناد هذه الأفعال إلى فاعل مخصوص ، بل إلى أى فاعل كان ، سورة النساء الآية : ٨٦ ، والمجادلة الآية : ١١ . ومن الأغراض المعنوية : العلم به نحو : (وخُلِق الإنسان ضعيفاً) . والخوف منه نحو : قُتِل فلان ـ من غير ذكر القاتل ؛ خشية ضرره ـ أو الخوف عليه من أن يناله مكروه . وكإبهامه ، أو تعظيمه بعدم ذكر اسمه على الألسنة صيانة له . أو تحقيره وإهماله ، نحو : قُتِل الحسين .

(٢) أى إن كان مؤنثاً حقيقياً غير مجرور فى اللفظ بالباء الزائدة ، وفعله كلمة « كفى » ، نحو : كفى بهند شاعرة . وكذلك فى وجوب ذكره ، وإغنائه عن الخبر فى نحو : أمضروب التلميذان؟ وفى تجريد العامل من علامة التثنية والجمع على اللغة الفصحى

(٣) وذلك هو الأصل فى النيابة . وسيأتى بيان مفصل عنه ، وفيه يقول الناظم :

(يَنُوبُ مَفْعُولٌ بِهِ عَنْ فَاعِلِ فِيمَا لَهُ ؛ كَنِيلَ خَيْرُ نَائِلِ)(*)

أى ينوب المفعول به عن الفاعل عند حذفه ، فيعطى ما كان للفاعل من أحكام نحو : نِيل خير نائل ، فخير نائل : مفعول قام مقام الفاعل ومضاف إليه . والأصل : نال المستحق خير نائل ـ أى عطاء . فحذف الفاعل وهو « المستحق » ، وأقيم المفعول مقامه بعد حذفه . وتغير الفعل على نحو ما سنبين بعد

(٤) الأصل : أغاض الله الماء ـ أى أنقصه ، وقضى الله الأمر ؛ ففعل بهما ما بيناه . سورة هود الآية : ٤٤ .

(٥) أى وحده ، ويشترط أن يكون حرف الجر متصرفاً لا يلتزم طريقة واحدة فى الاستعمال ، كـ « مذ ـ ومنذ » ؛ فإنهما لا يجران إلا الأسماء الدالة على الزمان .

(*) «ينوب مفعول» فعل مضارع وفاعل «به» متعلق بمفعول «عن فاعل» جار ومجرور متعلق بينوب ، «فيما» فى جارة وما اسم موصول «له» متعلق بمحذوف صلة ـ أى فى الذى استقر له «كنيل» الكاف جارة لقول محذوف ، و «نيل» فعل ماض مبنى للمجهول «خير نائل» خير نائب فاعل ، ونائل مضاف إليه.

بزيدٍ . وقال ابنُ دُرُسْتَوَيْهِ والسُّهيليُّ وتلميذُه الرُّنْدِيُّ[1] : النائبُ ضميرُ المصدرِ[2] ـ لا المجرورُ : لأنَّهُ لا يُتْبَعُ على المحلِّ بالرفعِ[3] ـ ولأنَّه يُقدَّم ، نحو : (كان عنهُ مسئولاً)[4] ـ ولأنَّه إذا تقدَّم لم يكن مبتدأ ، وكلُّ شيءٍ ينوبُ عن الفاعلِ ، فإنَّه إذا تقدَّم كان مبتدأ[5] ـ ولأنَّ الفعلَ لا يُؤَنَّثُ له في نحو : مُرَّ بهندٍ[6] . ولَنَا[7] قولُهم : « سِيرَ بزيدٍ

و « حتى » المختصة بالظاهر . و « رب » فإنها تجر النكرات فقط . وحروف القسم فإنها لا تجر إلا مقسما به . وكحروف الجر التي للاستثناء ـ وهي : خلا وعدا وحاشا ـ فإنها لا تجر إلا المستثنى به . وكذلك يشترط ألا يكون حرف الجر دالا على التعليل ؛ كاللام ، والباء ، ومن ـ إذا أتى بها للتعليل . فلا يصح وقوع شيء من ذلك مع مجروره ـ نائب فاعل

(١) هو أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندى ، نسبة إلى « رندة » حصن أو قرية من قرى الأندلس . كان أستاذاً في النحو من تلاميذ السهيلي ، وله شرح على جمل الزجاجي . وهو من مقرئي كتاب سيبويه .

(٢) أي المفهوم من الفعل المستتر فيه ، والتقدير عندهم : ولما سقط هو ـ أي السقوط ، وسير هو ـ أي السير . وليس الجار والمجرور ، واستدلوا بأربع شبه ذكرها المصنف ، وقد أوضحناها ـ وأوضحنا رد الجمهور عليها (٣) أي على محل المجرور ، إذا ناب عن الفاعل ، فلا يقال : مُرَّ بزيد الظريفُ ـ برفع الظريف ، كما لا يقال : مُرَّ بزيد ومحمدٌ ـ برفع محمد ، ولو كان المجرور نائباً عن الفاعل لجاز في تابعه الرفع ، كما جاز في تابع الفاعل المجرور بالمصدر في قول الشاعر : * طَلَبَ المعقِّبِ حقَّهُ المظلومُ * برفع « المظلوم » على محل « المعقب » ، وهذه هي الشبهة الأولى .

(٤) فلو كان «عنه» هو النائب ، لما تقدم على عامله ـ وهو «مسئولا» ؛ كما لا يتقدم الفاعل وهو الأصل ـ على عامله ، وهذه هي الشبهة الثانية . سورة الإسراء الآية : ٣٦

(٥) تقول : الزيت كيل ـ ورمضان صيم ؛ كما أن الفاعل إذا تقدم كان مبتدأ ، نحو : محمد قام . وتلك هي الشبهة الثالثة (٦) أي : وكل مؤنث ينوب عن الفاعل يؤنث له الفعل ، تقول : ضربت زينب . وهي الشبهة الرابعة . هذه أربع شبه جعلتهم يقولون : إن المجرور ليس هو النائب عن الفاعل .

(٧) أي معشر الجمهور من الأدلة على نيابة المجرور عن الفاعل ـ في لسان العرب .

سيراً »[١] ـ وأنَّه إنما يُراعَى مَحَلٌّ يَظهرُ في الفصيحِ[٢] ، نحو : لستُ بقائمٍ ، ولا قاعداً ؛ بخلاف نحو : « مررتُ بزيدٍ الفاضلَ » بالنَّصبِ ، أو « مُرَّ بزيدٍ الفاضلُ »[٣] بالرفع ـ فلا يَجُوزان ؛ لأنَّه لا يجوز : مررتُ زيداً[٤] ، ولا مُرَّ زيدٌ[٥] . والنائبُ في الآية ضميرٌ راجعٌ إلى ما رَجعَ إليه اسمُ « كانَ » ، وهو المُكلَّفُ[٦] . وامتناعُ الابتداءِ لعدم التَّجرُّدِ[٧] . وقد أجازُوا النِّيابةَ في « لَمْ يُضْرَبْ مِنْ أَحَدٍ »[٨] مع امتناع ـ مِنْ أحدٍ لم يُضْرَب . وقالُوا في « كَفَى باللهِ شَهِيداً » : إن المجرورَ فاعلٌ مع امتناع ـ كَفَتْ بِهندٍ[٩] .

---

(١) أي بنصب « سيرا » ؛ فقد أنابوا المجرور وهو « بزيد » ، ولم ينيبوا المصدر لإبهامه ، فضميره أولى بالمنع ؛ لأنه أشد إبهاماً منه (٢) هذا أول رد للشبهة الأولى ، وهو : أن المحل الذي يراعى في الإتباع ـ هو المحل الذي يظهر إعرابه في فصيح الكلام وهو المجرور بحرف جر زائد كما مثل المصنف ؛ فإنه يصح حذف حرف الجر في الفصيح وظهور الإعراب ، فتقول في المثال : لست قائماً ولا قاعداً .

(٣) أي مما هو مجرور بحرف جر أصلي (٤) أي لا يجوز في فصيح الكلام : أن يحذف الجار ، ويتعدى الفعل بنفسه ، وينصب « زيداً » على المفعولية .

(٥) أي بالرفع على النيابة عن الفاعلية بعد حذف الجار . وعلى هذا : فلا تجوز مراعاة المحل (٦) هذا رد للشبهة الثانية ، وهو : أن «عنه» في الآية ليس هو النائب عن الفاعل ، وإنما النائب ضمير راجع إلى ما رجع إليه اسم كان ، وهو المكلف المعلوم من السياق ؛ أي مسئولا هو ـ أي المكلف المذكور . (٧) رد للشبهة الثالثة ؛ أي إنما امتنع الابتداء بالمجرور ؛ لعدم تجرده من العوامل اللفظية الأصلية ، ولولا ذلك لجاز

(٨) أي لأن « من » زائدة ، والجر بحرف جر زائد ـ كعدم الجر .

(٩) هذا رد للشبهة الرابعة : وهي : أن الفعل لا يؤنث له في « مر بهند » ، فقد امتنع أن يقال : « كفت بهند » ـ بالتأنيث ، مع أن الفاعل في الآية مجرور بحرف جر زائد ؛ فما بالك إذا كان مجروراً بحرف جر أصلي ؟

الثالث : مَصدرٌ مختصٌ[1] نحو : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ)[2] . ويمتنعُ نحو : سِيرَ سَيْرٌ : لِعَدَمِ الفائدةِ[3] ، فامتناعُ سِيرَ[4] على إضمار السيرِ ـ أحقُّ[5] ؛ خلافاً لمنْ أجازه . وأما قوله :

* وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلْ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلْ *[6] . فالمعنى : ويُعْتَلَلِ الاعتلالُ المعهودُ ـ أو اعتلالٌ ، ثم خَصَّصَه « بعليكَ » أُخرى محذوفةٍ للدَّليل ؛

(١) أى مفيد معنى زائداً على معناه المبهم ـ وهو الحدث المجرد ؛ ليكون فى الإسناد إليه فائدة . ويكون ذلك بتقييده بوصف ـ أو إضافة ـ أو عدد ، وكالمصدر اسمه . ويشترط كذلك : أن يكون كل منهما متصرفاً ـ أى لا يلازم النصب على المصدرية ؛ كمعاذ ـ وسبحان ؛ لأن وقوع أحدهما نائب فاعل يخرجه عن النصب الواجب له .

(٢) « نفخة » نائب فاعل نفخ ، وهو مصدر مختص ؛ لأنه موصوف بواحدة ، ومتصرف لأنه وقع مرفوعاً ، سورة الحاقة الآية : ١٣ (٣) لأن معناه المبهم مستفاد من الفعل ، فكأنه جاء لتأكيد معنى فعله ، وذلك غير مقصود من الإسناد .

(٤) أى بالبناء للمجهول ؛ على أن يكون نائب فاعله ضمير المصدر المستفاد من الفعل ، والتقدير : سير هو ـ أى السير (٥) أى أولى بالمنع ؛ لأن ضمير المصدر أكثر إبهاماً من الظاهر . أما على إضمار ضمير يعود على سير مخصوص مفهوم من غير العامل ـ فجائز

(٦) صدر بيت من الطويل ، لامرىء القيس الكندى ، من قصيدته التى بارى فيها علقمة الفحل ، وتحاكما إلى أم جندب ، فحكمت لعلقمة . والقصة معروفة . وعجزه :

* يَسُؤْكَ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرَبِ *

اللغة والإعراب : يبخل عليك ، المراد : أنهم لا ينيلونه ما يريد . يعتلل : يعتذر ، والاعتلال : الاعتذار وذكر العلات . يسؤك : يحزنك ويغضبك . غرامك ، الغرام : شدة الحب ، تدرب : تعتد ـ من الدربة وهى الاعتياد . « متى » اسم شرط جازم مبتدأ « يبخل » فعل مضارع مبنى للمجهول فعل الشرط « عليك » جار ومجرور نائب فاعل يبخل « ويعتلل » معطوف على يبخل ، ونائب فاعله ضمير مستتر فيه عائد على مصدر هذا الفعل « يسؤك » يسوء فعل مضارع مجزوم جواب الشرط والكاف مفعوله ، وجملتا الشرط خبر المبتدأ « وإن يكشف » شرط وفعله « غرامك » غرام نائب فاعل يكشف والكاف مضاف إليه « تدرب » فعل مضارع جواب الشرط مجزوم ، وحرك للروى .

كما تُحْذَفُ الصِّفاتُ المُخصِّصة[(١)] . وبذلك يُوَجَّه : (وَحِيلَ بينَهُمْ)[(٢)]

وقوله : * فيالَكَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ حِيلَ دُونَهَا *[(٣)]

والمعنى : أن المحبوبة قالت : إذا ضننت عليك بالوصل ، وهجرتك واعتذرت عن مقابلتك — أحزنك ذلك وأغضبك ، وإن وصلتك — اعتدت ذلك وأكثرت منه ، ولم تستطع الصبر ، وربما عرف أمرك وانكشف فتكون فضيحة ؛ فهى لا تقطع وصله ولا تهجره لئلا ييأس ، ولا تصله كثيراً ؛ لئلا يعتاد ذلك ويطالبه كل حين .

والشاهد : فى « يعتلل » ؛ فإن نائب فاعله ضمير مصدر مختص بأل العهدية ، أو بوصف محذوف مدلول عليه بالجار والمجرور — وهو « عليك » المذكور مع الفعل السابق، كما بينه المصنف . وليس الضمير عائداً على مصدر مبهم من الفعل — أى يعتلل اعتلال — كما يقول به جماعة من النحاة ؛ لأن نيابة المصدر المبهم ممنوعة عند الجمهور .

(١) أى الموصوفات إذا دل عليها دليل ، نحو قوله تعالى : (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) — أى نافعاً ، بدليل : (وأما من خفت موازينه) سورة الكهف ، الآية : ١٠٥ .

(٢) أى فيكون الضمير عائداً على مختص بالعهد أو بالصفة . والتقدير : وحيل هو — أى الحول المعهود ، أو حول بينهم ، إلا أن الصفة هنا مذكورة . آخر سورة سبأ .

(٣) صدر بيت من الطويل — من قصيدة ، لطرفة بن العبد البكرى . وعجزه :

* وَمَا كُلُّ ما يهْوَى امْرُؤٌ هُوَ نَائِلُه *

اللغة والإعراب : حيل : حجز ومنع — من الحيلولة . يهوى : يريد ويحب . نائله : مدركه وواصل إليه — من نال إذا أصاب . « فيالك » الفاء عاطفة ، و « يا » للتنبيه ، أو للنداء ، والمنادى محذوف ، واللام للاستغاثة والضمير فى محل جر باللام — أو فى محل نصب على النداء . وقد يقصد بهذا الأسلوب التعجب « من ذى حاجة » جار ومجرور متعلق بمحذوف ، ومضاف إليه — أى أستغيث بك من أجل ذى حاجة «حيل» فعل ماض للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على المصدر، والتقدير: حيل هو — أى الحول المعهود ، أو حول موصوف بقوله « دونها » ، ودونها ، ظرف متعلق بحيل ، أو بمحذوف صفة للمصدر ، أو حال من ضمير حيل « وما » الواو عاطفة وما نافية « كل » اسمها ، « ما » الثانية اسم موصول مضاف إليه « يهوى امرؤ » الجملة من الفعل والفاعل صلة الموصول والعائد محذوف — أى يهواه « هو نائله » مبتدأ وخبر ومضاف إليه ، والجملة خبر ما .

وقوله : ‏ * يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ *(١)

ولا يُقالُ النائبُ المجرورُ ؛ لِكونِهِ مفعولاً له .

والمعنى : أتعجب أو أستغيث بك من أجل صاحب حاجة حيل بينه وبين إدراكها والوصول إليها . وليس كل ما يريده الإنسان ويطمع فيه — يدركه ويصل إليه .

والشاهد : فى « حيل دونها » ؛ فإن نائب فاعله ضمير مستتر يعود إلى مصدر مقترن بأل العهدية ، أو موصوف بلفظ « دونها » — كما تقدم فى الشاهد السابق . وليس « دونها » نائب الفاعل ؛ لأن « دون » ظرف غير متصرف لا يفارق النصب على الظرفية . وليس كذلك نائب الفاعل ضمير يعود على مصدر مبهم من الفعل — أى حيل حول ؛ كما ذهب إليه ابن درستويه ومن تبعه ؛ لأنه غير مختص .

(١) صدر بيت من البسيط ، ينسبه كثير إلى الفرزدق ، يمدح زين العابدين — على بن الحسين ابن سيدنا على . وعجزه :

* فَمَا يُكَلَّمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ *

وهو من قصيدته المشهورة التى مطلعها :

هَذَا الَّذِى تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ‏ ‏ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ ، وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

اللغة والاعراب : البطحاء: المراد بطحاء مكة . وطأته : موضع قدمه . يغضى : من الإغضاء — وهو تقارب بين جفنى العين حتى يقربا من الانطباق ، مهابته: هيبته وجلاله ، يبتسم ، الابتسامة : أول الضحك . « يغضى » فعل مضارع وفاعله يعود على زين العابدين « حياء » مفعول لأجله « ويغضى » مضارع للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير يعود على المصدر المعهود المفهوم من الفعل — أو الموصوف « فما » الفاء للتفريع وما نافية « إلا » حرف استثناء ملغاة « حين » ظرف زمان متعلق بيكلم « يبتسم » الجملة فى محل جر بإضافة حين إليها — أى إلا فى حين ابتسامة .

والمعنى : إن زين العابدين رجل محتشم شديد الحياء ، يكاد يطبق جفنيه أمام محدثه من الحياء ، ويغمض الناس جفونهم أمامه من هيبته وجلاله ، فلا يكلمه أحد إلا حين يبتسم ؛ ليهدىء من روعه وخجله .

والشاهد : فى قوله : « يغضى من مهابته » ؛ فإن نائب فاعله ضمير مستتر يعود إلى المصدر المعهود ، أو الموصوف بوصف محذوف — أى يغضى الإغضاء المعهود ، أو إغضاء

الرابع: ظَرفٌ مُتَصرِّفٌ مُختصٌّ(١)، نحو: صِيمَ رَمَضَانُ ـ وَجُلِسَ أمامُ الأميرِ(٢). وَيَمتَنِعُ نِيَابَةُ نحو: عِندكَ ـ ومَعَكَ ـ وثَمَّ؛ لامتناعِ رَفْعِهِنَّ(٣). ونحو: مكانًا ـ وزمانًا؛ إذا لم يُقيَّدَا(٤).

حادثاً من مهابته. وليس قوله «من مهابته» نائب فاعل كما يقول الأخفش؛ لأن «من» الجارة هنا للتعليل، ويشترط في صحة نيابة الجار ـ ألا يكون للتعليل كما سبق ـ هذا: ولا تجوز نيابة المفعول لأجله، ولا الحال، ولا التمييز؛ لأن كل واحد منها بمنزلة جواب عن سؤال مقدر، فكأنه من جملة أخرى غير الفعل والفاعل، ولهذا السبب منعت نيابة الجار الذي يدل على التعليل؛ لأن مجروره مبنى على سؤال مقدر. هذا تعليل النحاة، والعلة الحقيقية محاكاة العرب.

(١) الظرف الكامل التصرف هو: ما يفارق النصب على الظرفية، وشبهها وهو الجر بمن، وينتقل بين حالات الإعراب المختلفة؛ من رفع، إلى نصب، إلى جر ـ على حسب حالة الجملة؛ كيوم ـ وزمان ـ وساعة ـ وقدام ـ وخلف .. إلخ. أما غير المتصرف مطلقاً وهو: ما يلازم النصب على الظرفية وحدها مثل: «قط ـ وعوض»، وناقص التصرف وهو ما يخرج عن النصب على الظرفية إلى الجر بمن؛ كـ «عند ـ ومع ـ وثم بفتح الثاء» ـ فلا يصلح كل منهما للنيابة عن الفعل؛ لأنه لا يفيد الفائدة المطلوبة من الإسناد، ولا يصح إخراجه عن وضعه العربي. والمختص من الظروف: ما خصص بما يزيل عن معناه الإبهام؛ كأن يكون مضافاً ـ أو موصوفاً ـ أو معرفاً بالعلمية، نحو: اليوم جميل، أو غير ذلك مما يزيد معناه ويخرجه من الإبهام.

(٢) فـ «رمضان» ظرف زمان، و «أمام» ظرف مكان ـ وهما متصرفان، والأول مختص بالعلمية، والثاني بالإضافة.

(٣) وذلك لعدم تصرفهن كما بينا قريباً.

(٤) وذلك لعدم الفائدة؛ فإن قيدا بوصف يخصصهما، نحو جلس مكان حسن، وصيم زمان طويل ـ جازت نيابتهما.

وإلى جواز نيابة المجرور، والمصدر، والظرف ـ يشير الناظم بقوله:

(وَقَابِلٌ مِنْ ظَرْفٍ أَوْ مِنْ مَصْدَرِ ... أَوْ حَرْفِ جَرٍّ ـ بِنِيَابَةٍ حَرِى)(*)

(*) «وقابل» مبتدأ «من ظرف» حال من الضمير في قابل ـ أو صفة له «أو من مصدر» معطوف عليه «أو حرف جر» معطوف على مصدر ومضاف إليه «بنيابة» جار ومجرور متعلق بحر ـ الواقع خبراً للمبتدأ قابل. وحر: صفة مشبهة بمعنى حقيق

ولا ينوبُ غيْرُ المفعولِ به معَ وجُودِهِ (١) . وأجازه الكوفيُّون مطلقاً (٢) لقراءةِ أبي جعفر (٣) : (لِيُجْزَى قوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (٤) ، والأخفشُ بشرطِ تقدُّمِ النائبِ (٥) كقوله: *ما دامَ مَعْنِيًّا بِذِكْرٍ قلْبَه* (٦)

أى أن اللفظ القابل للنيابة : من ظرف ، أو من مصدر ، أو مجرور بحرف الجر — حرى — أى حقيق وجدير بالنيابة . (١) أى : لأنه الأصل وغيره فرع عنه ، فإذا وجد مع المفعول به مصدر ، أو ظرف ، أو جار ومجرور — تعين المفعول به للنيابة ؛ ما عدا المفعول المنصوب على نزع الخافض على الصحيح ، فلا تجوز نيابته مع وجود المنصوب بنفس الفعل . (٢) أى أجاز الكوفيون أن ينوب غير المفعول به مع وجوده ؛ سواء تقدم النائب عن المفعول به — أم تأخر عنه .

(٣) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى — أحد أصحاب القراءات العشر — كان تابعياً جليلا ثقة ، وكان إمام أهل المدينة فى القراءة ، وإليه انتهت رياسة القراء بها ، ولم يكن أحد أقرأ للسنة منه . وتوفى سنة ١٣٠ هـ .

(٤) فبنى « يجزى » للمفعول ، و « بما » نائب فاعل ، وهو مجرور مع وجود المفعول به مقدماً وهو « قوما » . سورة الجاثية الآية : ١٤ .

(٥) وذلك نحو: ضرب فى داره محمداً . فإن تقدم المفعول به تعين للنيابة .

(٦) عجز بيت من الرجز المشطور — لم نقف على قائله . وصدره :

* وَإِنَّمَا يُرْضِى المُنِيبُ رَبَّهُ *

وقبله : لَيْسَ مُنِيباً امْرُؤٌ مُنَبِّهُ لِلصَّالِحَاتِ مُتَنَاسٍ ذَنْبَهُ

اللغة والإعراب : المنيب : اسم فاعل ، من أناب — إذا رجع عما يقترفه من آثام ، والإنابة : الرجوع إلى الله تعالى بفعل الطاعات وترك المعاصى . معنياً : مهتما ومولعاً ، وهو اسم مفعول — من عُنى بالبناء للمجهول لزوما . « إنما » أداة حصر لا محل لها « المنيب » فاعل يرضى « ربه » : مفعوله ومضاف إليه « ما » مصدرية ظرفية « دام » فعل ماض ناقص واسمها يعود على المنيب « معنياً » خبر دام « بذكر » جار ومجرور نائب فاعل « معنياً » ؛ لأنه اسم مفعول « قلبه » مفعوله ومضاف إليه .

والمعنى : إنما تصلح توبة الإنسان وينال ثوابها ويرضى مولاه ، ما دام قلبه ذاكراً ربه متعلقاً به ، نادماً على ما فرط منه مقلعاً عن المعاصى والذنوب .

وقوله : * لم يُعْنَ بِالْعَلْيَاءِ إلاَّ سَيِّدًا * (١)

(مسألة) وغَيرُ النائبِ مِمَّا معناه مُتَعَلِّقٌ بالرَّافع (٢) ـ واجبٌ نَصبُه

والشاهد : إنابة الجار والمجرور وهو « بذكر » ـ عن الفاعل ، مع وجود المفعول به متأخراً ـ وهو « قلبه » . ودليل ذلك إتيانه بالمفعول به منصوبا، ولو أنابه عن الفاعل لرفعه

(١) صدر بيت من الرجز لرؤبة بن العجاج . وعجزه :

* وَلاَ شَفَى ذَا الْغَيِّ إلاَّ ذُو هُدَى *

اللغة والإعراب : يعن : يهتم ويولع ، وماضيه عُنِىَ ـ بالبناء للمجهول دائماً . العلياء: المنزلة الرفيعة . شفى : أبرأ ، والمراد : هدى ـ مجازاً . الغى : الضلال والجرى مع هوى النفس . « يعن » فعل مضارع للمجهول مجزوم بحذف الألف « بالعلياء » جار ومجرور فى محل رفع نائب فاعل « إلا » أداة استثناء ملغاة « سيدا » مفعول به « ذا الغى » ذا مفعول شفى « والغى » مضاف إليه « إلا » أداة استثناء ملغاة « ذو هدى » ذو فاعله وهدى مضاف إليه .

والمعنى : لا يهتم بالخصال الحميدة ، التى تورث صاحبها عزاً ورفعة ـ إلا السيد الطموح الشريف النفس ، ولا يهدى الضال ذى النفس المريضة ، ويبعده عن طريق الضلالة وسيىء الفعال ـ إلا من هداه الله ، ووفقه لعمل الخير .

والشاهد : نيابة الجار والمجرور ـ وهو « بالعليا » ـ مع وجود المفعول به وهو « سيدا » وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَلاَ يَنُوبُ بَعْضُ هَذِى ، إنْ وُجِدْ فى اللَّفْظِ مَفْعُولٌ بِهِ ، وَقَدْ يَرِدْ) (*)

أى لا يصح فى الغالب إنابة شيء من المذكورات ، وهى : الظرف ، والمصدر ، والمجرور ـ مع وجود مفعول به فى الكلام . وقد يرد فى الكلام إنابة غير المفعول مع وجوده ، كما ذكر المصنف . والرأى السديد ـ كما يرى بعض الباحثين ـ هو : اختيار ما يوضح الغرض ، ويبرز المعنى المراد ؛ سواء أكان مفعولا أم غير مفعول ، أول أو غير أول ، متقدماً على غيره أم غير متقدم .

(٢) أى بأن يكون معمولا له .

(*) « ولا » نافية « بعض » فاعل ينوب « هذى » مضاف إليه « إن » شرطية « وجد مفعول به » الجملة من الفعل ، ونائب الفاعل ـ فعل الشرط ، وجوابه محذوف يدل عليه السياق « وقد » حرف تقليل « يرد » فعل مضارع وفاعله يعود إلى نيابة بعض هذه الأشياء

لفظاً ؛ إن كان غيرَ جارٍّ ومجرور ؛ كضُرِبَ زيدٌ يومَ الخميس أمامَك ضرباً شديداً(١) ، ومِنْ ثَمَّ نُصِبَ المفعولُ الذى لم يَنُبْ فى نحو : أُعْطِىَ زيدٌ ديناراً وأُعْطِىَ دينارٌ زيداً . أو مَحَلاً إنْ كان جارًّا ومجروراً نحو : (فَإِذا نُفِخَ فى الصُّور نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ)(٢) وعِلَّةُ ذلِك : أنَّ الفاعلَ لا يكونُ إلا واحداً ، فكذلك نائبُه .

(فصل) وإذا تَعَدَّى الفعلُ لأَكْثَرَ من معمول : فنيابَةُ الأوّلِ جائزةٌ اتفاقاً(٣) ، ونيابةُ الثالثِ مُمْتَنِعةٌ اتفاقاً . نَقَله الخَضْراوىُّ(٤)

---

(١) فقد رفع « زيد » على النيابة عن الفعل ، ونصب الظرفان والمصدر .

(٢) « نفخة » مرفوعة على النيابة عن الفاعل ، و « فى الصور » جار ومجرور فى محل نصب . سورة الحاقه الآيه : ١٣ . وقد أشار الناظم إلى هذه المسألة بقوله :

(وَمَا سِوَى النَّائِبِ مِمَّا عُلِّقَا بِالرَّافِعِ ، النَّصْبُ لَهُ مُحَقَّقَا)(*)

أى إذا وجد فى الكلام مفعول وغيره يصلح للنيابة ، فغير النائب عن الفاعل — مما هو معمول للفعل ومعناه متعلق به — حكمه وجوب النصب لفظاً أو محلا ، كما بين المصنف . أما النائب فمرفوع (٣) والأفضل اختياره للنيابة إن كان أظهر وأبين المراد ، وإلا فيختار ما هو أقدر على ذلك وأوضح (٤) هو أبو عبد الله : محمد بن يحيى ابن هشام الخضراوى الأنصارى الخزرجى الأندلسى ، من أهل الجزيرة الخضراء . كان إماماً فى العربية ، عاكفاً على التعليم ، أخذ عن ابن خروف ، ومصعب ، والرندى ، وعنه أخذ الشلوبين . وكان شاعراً ناثراً متصرفاً فى الأدب . وله مصنفات منها : فصل المقال فى أبنية الأفعال ، والإفصاح بفوائد الإيضاح ، والنقض على الممتع لابن عصفور . وتوفى بتونس فى جمادى الآخرة سنة ٦٤٦ هـ .

(*) « وما » اسم موصول مبتدأ أول « سوى النائب » متعلق بمحذوف صلة ما « مما » ما : اسم موصول والجار والمجرور بيان لما الأولى « علقا » علق ماض المجهول ، والجملة من الفعل ونائب الفاعل المستتر صلة ما — المجرورة محلا بمن « بالرافع » متعلق بعلق « النصب » مبتدأ ثان « له » خبر المبتدأ الثانى ، وجملة الثانى وخبره خبر الأول وهو « ما » فى أول البيت « محققا » حال من ضمير « له » الواقع خبراً عن النصب .

وابنُ الناظم . والصوابُ أَنّ بعضهم أجازَه إن لم يُلبِس، نحو : أَعْلَمْتُ زَيداً كَبشَكَ سَميناً[١] .

وأما الثانى : فى باب « كَسَا »[٢] ؛ إن أَلبس نحو : أعطيتُ زيداً عمراً ـ امتنعَ اتفاقاً[٣] . وإن لم يُلْبِسْ نحو : أعطيتُ زيداً دِرهما ـ جازَ مطلقاً[٤] . وقيل يمتنعُ مطلقاً[٥] . وقيل إن لم يُعتَقَد القَلْبُ[٦] . وقيل إن كان نكرةً ، والأوّلُ معرفةً[٧] . وحيثُ قِيلَ بالجواز ؛ فقال البصريُّون : إقامةُ الأوّلِ أَوْلَى[٨] . وقيل: إن كان نكرةً فإقامَتُه قَبِيحةٌ[٩] ، وإن كانَا

---

(١) فتقول : أعلم زيداً كبشك سمين .

(٢) باب « كسا » هو: كل فعل نصب مفعولين ليس أصلها المبتدأ والخبر. ولم ينصب أحدهما بإسقاط الجار، نحو: سأل ـ ومنع ـ ومنح ـ وكسا ـ وألبس ـ وأعطى .

(٣) أى للالباس ، سواء تقدم أو تأخر ؛ لأن كلا منهما يصلح أن يكون آخذاً ومأخوذاً ، ولا يتبين أحدهما إلا بالإعراب .

(٤) الإطلاق يفسره ما بعده ؛ أى سواء اعتقد المقلب ـ أم لا : وسواء أكان الثانى نكرة والأول معرفه ـ أم لا ؛ لأن «زيداً» هو الآخذ دائماً ، و «درهما» هو المأخوذ

(٥) فتتعين نيابة الأول ؛ لأنه فاعل فى المعنى .

(٦) أى تمتنع نيابة الثانى ؛ إن لم يعتقد القلب فى الإعراب ، وهو كون المرفوع منصوباً ، والمنصوب مرفوعا . فإن اعتقد القلب جاز ، ويكون النائب فى الحقيقة هو الأول ؛ لأن نيابة الثانى مع اعتقاد القلب ـ مجاز صورى ؛ كما أن كلا من رفعه ونصب الأول مجاز ، فهو من إعطاء المرفوع إعراب المنصوب والعكس ـ عند أمن اللبس ؛ نحو : كسر الزجاج الحجر .

(٧) أى تمتنع حينئذ نيابة الثاني ؛ فلا يقال : أعطى درهم زيداً . ويتعين: أعطى زيد درهما . وعلة ذلك : أن المعرفه أحق بالإسناد إليها من النكرة .

(٨) أى لأنه فاعل فى المعنى . (٩) أى إن كان الثانى نكرة والأول معرفة

معرفتينِ استويا في الحسنِ[1] .

وفي بابِ « ظنَّ »[2] : قال قومٌ يمتنع مطلقاً[3] : لِلإلباسِ في النكرتين ، والمعرفتين ، ولِعَوْدِ الضميرِ على المؤخرِ إن كان الثاني نكرةً ؛ لأنَّ الغالبَ كونُهُ مُشتقًّا ، وهو حينئذ شبيهٌ بالفاعلِ ؛ لأنه مُسنَدٌ إليه فرُتبتُهُ التقديمُ[4] ، واختاره الجزُولِيُّ والخضراويُّ .

وقيل يجوزُ إن لم يُلْبِسْ[5] ، ولم يكن جملةً[6] . واختاره ابنُ طلحة[7] ، وابنُ عصفور ، وابنُ مالك .

---

(١) وكذلك إذا كانا نكرتين

(٢) باب « ظن » هو : كل فعل يتعدى إلى مفعولين — الثاني منهما خبر في الأصل عن الأول. وقد سبقت هذه الأفعال ومعانيها في باب ظن وأخواتها في الجزء الأول.

(٣) الإطلاق يوضحه ما بعده ؛ أى سواء ألبس أم لم يلبس ، كان جملة أم لا ، كان نكرة والأول معرفه — أم لا .

(٤) نحو : ظن قائم محمداً ؛ ففي قائم ضمير مستتر يعود على محمد — وهو متأخر لفظاً ورتبة ؛ لأنه مفعول غير نائب عن الفاعل ، وقائم متقدم الرتبه لأنه نائب .

(٥) أى يجوز نيابة الثانى إن لم يلبس ؛ نحو : ظن قائم محمداً ، ويمتنع إن ألبس ؛ نحو : ظن على محمداً — إذا كان على مفعولا ثانيا .

(٦) لأن الفاعل ونائبه لا يكونان جملة — لا اسمية ولا فعلية على الأصح ، كما أوضحنا ذلك قريبا ؛ إلا إذا حكيت بالقول لأنها حينئذ تكون بمنزلة المعرفه نحو قوله تعالى (وإذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض) فيجوز إعراب « لا تفسدوا » نائب فاعل.

(٧) هو أبو بكر محمد بن طلحه الأموى الإشبيلى . كان إماما في العربيه عارفاً بعلم الكلام . تأدب على أبي إسحاق بن ملكون ، ودرس العربيه والآداب بإشبيلية أكثر من خمسين سنه . وكان ذكيا عدلا ذا مروءة ، مقبولا عند القضاة والحكام ، وكان يميل إلى مذهب ابن الطراوة ويثني عليه ، ومات سنه ٦١٨ هـ . ودفن بأشبيلية .

وقيل يُشْتَرَطُ أَلاَّ يكونَ نكرةً والأولُ معرفة ، فيمتنع ظُنَّ قائمٌ زيداً[1] .

وفى باب « أَعْلَمَ »[2] : أجازه قومٌ إذا لم يُلبِس ، ومَنَعه قومٌ منهم الخضراوىُّ والأبَّدِيُّ[3] وابن عصفور : لأنّ الأوَّل مفعولٌ صحيح[4] والأخيران مبتدأٌ وخبرٌ ـ شُبِّهَا بمفعولَىْ أعطى . ولأنَّ السماعَ إنما جاء بإقامة الأوّل .

قال : * وَنُبِّئْتُ عَبْدَ اللهِ بِالْجَوِّ أَصْبَحَتْ *[5]

---

(١) لأن هذا يؤدى إلى الإخبار بالمعرفة عن النكرة ، وذلك ممنوع فى الغالب .

(٢) باب «أعلم» هو : كل فعل نصب ثلاثة مفاعيل ، أصل الثانى والثالث منها مبتدأ وخبر

(٣) هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الرحيم الأبدى ـ نسبه إلى « أبّدة » بلدة بالأندلس ، كان نحويا جليلا من أعرف أهل زمانه بالخلافات النحوية ، درس كتاب سيبويه ووقف على غوامضه ودقائقه ، وكان يقرئه ، ثم انتقل إلى غرناطة وأقرأ بها ، قال فيه أبو حيان : كان الأبدى أحفظ من رأيناه بعلم العربية ، وكان على إمامته فى العلم غاية فى الفقر ، وتوفى سنه ٦٠٨ .

(٤) أى مفعول حقيقة وليس أصله مبتدأ وخبرا ، ولأن أصله الفاعلية فهو أحق مما كان ملتبسا به ، أما الثانى والثالث فالمفعول فى الحقيقة النسبة بينهما ، وإطلاق المفعولية عليهما مجاز . (٥) صدر بيت من الطويل ، ينسب للفرزدق ـ همام بن غالب ، وعجزه :

* كِرَاماً مَوَالِيهَا لَئِيماً صَمِيمُهَا *

اللغة والإعراب : نبئت : أخبرت . عبدالله : ليس المراد به شخص معين ولكنه علم على القبيلة ـــ وهى بنو عبد الله بن دارم أخى مجاشع بن دارم ، وهم رهط الفرزدق . بالجو ، الجو : أرض باليمامة ، ويطلق على أمكنة أخرى . كراما : أشرافا ـ جمع كريم ، والمراد به كريم النسب . مواليها : جمع مولى ـ والمراد هنا : العبيد والأتباع . صميمها ، الصميم : الخالص من كل شىء ، والمراد رؤساء القبائل وسادتها . «نبئت» فعل ماض للمجهول ونائب فاعل هو المفعول الأول «عبد الله» مفعول ثان ومضاف إليه «بالجو» متعلق بمحذوف

وقد تبيّن أنّ فى النّظم أموراً ، وهى : حكاية الإجماع على جواز إقامة الثانى من باب « كسا » ـ حيث لا لَبْس [(١)] ـ وعدمُ اشتراطِ كونِ الثانى من باب « ظنّ » ليس جملة [(٢)] . وإيهامُ أنّ إقامة الثالث غيرُ جائزةٍ

حال أو صفه لعبدالله «أصبحت» أصبح فعل ماض ناقص واسمها يعود على عبد الله « كراماً » خبرها ، والجملة مفعول ثالث لنبىء « مواليها » فاعل كراماً ومضاف إليه « لئما » خبر بعد خبر « صميمها » فاعل لئما ومضاف إليه .

والمعنى : أخبرت أن قبيلة عبد الله بالجو ـ انعكست فيها الأمور ؛ فصار عبيدها وضعافها وأتباعها ـ أشرافاً وسادة ، وصار عظماؤها وسادتها ـ لئاماً أخساء تابعين لغيرهم ، وليس لهم رأى ولا إرادة .

والشاهد : فى نبئت ، حيث أناب المفعول الأول . وهو « تاء المتكلم » ـ عن الفاعل ، ولم ينب الثانى والثالث . وإلى ما سبق يشير الناظم بقوله :

(وَباتِّفَاقٍ قَدْ يَنُوبُ الثَّانِ مِن ... بَابِ « كَسَا » فِيمَا الْتِبَاسُهُ أُمِنْ

فى بَابِ «ظَنّ ، وَ«أَرَى»المنعُ اشْتَهَرْ ... وَلاَ أَرَى مَنْعاً إِذَا الْقَصْدُ ظَهَرْ) (*)

أى أن النحاة اتفقوا على جواز إنابة المفعول الثانى من باب « كسا » ، إذا أمن اللبس . واشتهر المنع فى إنابة الثانى من باب « ظن » و « أعلم » . والناظم لا يوافق على المنع إذا ظهر القصد ، واتضح المعنى المراد ـ بإنابة الثانى . ولم يتعرض الناظم للمفعول الثالث لما ينصب فعله ثلاثة مفاعيل ، وأن حكمه كالثانى على الصحيح ؛ لأن الثالث فى باب « أعلم » ـ هو الثانى فى باب « علم » .

(١) حيث يقول : (وباتفاق قد ينوب الثان من * باب كسا .. إلخ) .

(٢) إذ يقول : (فى باب ظن ، وأرى ، المنع اشتهر ... البيت) .

(*) « وباتفاق » متعلق بينوب « الثان » فاعل ينوب « من باب » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الثان « كسا » مضاف إليه مقصود لفظه « فيما » ما : اسم موصول والجار والمجرور متعلق بينوب « التباسه » مبتدأ مضاف إلى الهاء « أمن » فعل ماض المجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى التباس ، والجملة خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ والخبر صلة الموصول

(* «فى باب» متعلق باشتهر «ظن» مضاف إليه مقصود لفظه «وأرى» معطوف على ظن «المنع» مبتدأ «اشتهر» الجملة خبره «ولا» نافية «منعاً» مفعول أرى «إذا» ظرف مضمن معنى الشرط «القصد» فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده ، والجملة فى محل جر باضافة إذا «ظهر» الجملة تفسيرية لا محل لها .

باتفاقٍ ؛ إذ لم يذكره مع المتَّفق عليه[(١)] ، ولا معَ المختلَفِ فيه[(٢)] . ولعلَّ هذا هو الذى غَلَّطَ ولَدَه، حتى حَكَى الإجماعَ على الامتناعِ.

(فصل) يُضمُّ أوَّلُ فعلِ المفعولِ مطلقاً[(٣)] ، ويَشْرَكُه ثانى الماضى المبدوءِ بتاءٍ زائدة[(٤)] ؛ كَتَضارَبَ ـ وَتَعلَّم ، وثالثُ المبدوءِ بهمزِ الوَصْلِ ؛ كانطَلَقَ ـ واستَخْرَجَ ـ واستَحْلى[(٥)] . ويُكسَرُ ما قَبْلَ الآخِرِ مِنَ الماضى، ويُفْتَح مِنَ المضارعِ[(٦)] . وإذا اعتَلَّت عَيْنُ الماضى وهو ثُلاثىّ ؛ كقالَ،

(١) أى : وهو نيابة الأول (٢) أى : وهو نيابة الثانى .

(٣) أى سواء أكان ماضياً أم مضارعاً .

(٤) سواء أكانت للمطاوعة أم لغيرها كمثال المصنف، تقول فيهما : ضورب وتُعلم . والمطاوعة فى فعل هى : قبول فاعله التأثر بأثر واقع عليه من فاعل ذى علاج محسوس ـ لفعل آخر يلاقيه فى الاشتقاق، مثل : علمته فتعلم ـ وحطمت الحجر فتحطم .

(٥) تقول فيها : انطلق باللص ـ واستخرج الذهب ـ واستحلى الطعام .

(٦) هذا إن لم يكن مكسوراً من قبل فى الماضى، ومفتوحا فى المضارع . وقد يكون الكسر مقدراً ؛ كصيم رمضان ، وعدَ المال ، وكذلك الفتح، نحو : يصام . وإلى هذا التغيير الذى يطرأ على الفعل ـ يشير الناظم بقوله :

(وَأَوَّلَ الْفِعْلِ اضْمُمَنْ ، وَالْمُتَّصِلْ ... بِالآخِرِ اُكْسِرْ فى مُضِىٍّ كَوُصِلْ
وَاجْعَلْهُ مِنْ مُضارِعٍ مُنْفَتِحَا ... كَيَنْتَحِى ـ الْمَقُولِ فيهِ : يُنْتَحَى
وَالثَّانِىَ التَّالِىَ « تَا » الْمُطَاوَعَهْ ... كَالأَوَّلِ اجْعَلْهُ بِلاَ مُنَازَعَهْ
وَثَالِثَ الَّذِى بِهَمْزِ الْوَصْلِ ... كَالأَوَّلِ اجْعَلَنَّهُ كَاسْتُحْلِى)[(*)]

(*) « فأول » مفعول أول لاضممن « الفعل » مضاف إليه « اضممن » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة « والمتصل » مفعول مقدم لاكسر « بالآخر » متعلق بالمتصل « اكسر » فعل أمر والفاعل أنت « فى مضى » متعلق باكسر ـ أو حال « كوصل » الكاف جارة لقول محذوف، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف، والجملة مقول القول (*)« واجعله » فعل أمر والهاء مفعول أول « من مضارع » متعلق بمحذوف حال من الهاء « منفتحا » مفعول ثان لاجعل « كينتحى » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف « المقول » بالجر صفة لينتحى المقصود

وباعَ[١]، أو عَيْنَ افْتَعَلَ أو انْفَعَلَ، كاختارَ وانْقادَ؛ فَلكَ كَسْرُ ما قَبْلَها بإخلاص[٢]، أو إشمامُ الضَّمِّ فتقلبُ ياءً فيهما[٣]. ولكَ إخلاصُ الضَّمِّ فَتُقْلَبُ واواً[٤] قال:

أى أن أول الفعل المبنى للمجهول، يضم فى الماضى والمضارع. والحرف المتصل بالآخر يكسر فى الماضى، مثل: وُصِل. فإن أصله وَصَل. ويصير مفتوحاً فى المضارع؛ مثل يَنتحى؛ فإنه يصير يُنتحَى. واجعل الحرف الثانى مضموماً كالأول إذا كان الأول تاء المطاوعة، ولا نزاع فى هذا. وكذلك الحرف الثالث من الفعل المبدوء بهمزة الوصل ـ يضم كالأول مثل: استُحلِي بالبناء المجهول، وأصله: استحلى

(١) مثالان: للواوى ـ واليائى. (٢) وحينئذ تسلم الياء، وتقلب الواو ياء، تقول: قِيل الصدق ـ وبِيع المتاع. وهذه أفصح الحالات.

(٣) الاشمام هو: النطق بحركة صوتية تجمع بين الضمة والكسرة بالتوالى سريعاً، وينشأ عن ذلك ياء. وقد يسمى «روماً» (٤) أى تقلب الألف واواً. وإلى هذه الأوجه الثلاثة فى فاء الثلاثى معل العين ـ أشار الناظم بقوله:

(وَاكْسِرْ أَوِ اشْمِمْ «فَا» ثُلاَثِيٍّ أُعِلْ عَيْناً، وَضَمٌّ جَا كَـ«بُوعَ» فَاحْتُمِلْ)[٥]

أى اكسر أو اشمم فاء الماضى الثلاثى المعل العين. وقد جاء فيه الضم عن العرب فاحتمل قبوله، وجاز القياس عليه: وكذلك أشار إلى ما كان على وزن «افتعل» و«انفعل» من معتل العين بقوله:

لفظه «فيه» متعلق بالمقول «ينتحى» نائب فاعل المقول قصد لفظه، وهو من الانتحاء ـ بمعنى القصد والميل (*) «والثانى» مفعول أول لمحذوف يفسره اجعل المذكور «التالى» صفة للثانى «تا» مفعول التالى وقصر للضرورة «المطاوعة» مضاف إليه «كالأول» جار ومجرور مفعول ثان لاجعله، والهاء مفعوله الأول «بلا» متعلق باجعل، و«لا» بمعنى «غير» ظهر إعرابها على ما بعدها «منازعه» مضاف إليه وسكن للوقف (*) «وثالث» مفعول لمحذوف يفسره اجعلنه «الذى» مضاف إليه «بهمز الوصل» متعلق بمحذوف صلة الذى ومضاف إليه «كالأول» مفعول ثان لاجعلنه، والهاء مفعوله الأول «كاستحلى» خبر لمبتدأ محذوف

(*) «فا» مفعول تنازعه الفعلان قبله «ثلاثى» مضاف إليه «أعل» الجملة من الفعل ونائب الفاعل صفة لثلاثى «عينا» تمييز «وضم» مبتدأ «جا» فعل ماض قصر للضرورة وفاعله يعود على ضم، والجملة خبر المبتدأ «كبوع» متعلق بمحذوف حال من فاعل جاء «فاحتمل» معطوف على جاء، واحتمل فعل ماض المجهول.

لَيْتَ وَهَلْ يَنفعُ شَيْئاً لَيْتُ   لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ فَاشْتَرَيتُ(١)

وقال :   * حُوكَتْ عَلَى نِيرَيْنِ إذْ تُحَاكُ * (٢)

(وَمَا لِفَا بَاعَ لِمَا الْعَيْنُ تَلِى   فى اُخْتَارَ وَاُنْقَادَ وَشِبْهٍ يَنْجَلِى)(*)

أى ما ثبت لفاء الثلاثى المعل العين مثل : باع وصام - من الأوجه الثلاثة المتقدمة - يثبت مثله للحرف الذى تليه عين الفعل الذى على وزن « افتعل » و « انفعل » معل العين ؛ نحو : اختار - وانقاد ، وشبههما الذى ينجلى ويتضح ، وهو : « افتعل » - و « انفعل » ؛ إذا كانا صحيحين مضعفى اللام ، نحو : امتد - وانصب .

(١) بيت من الرجز لرؤبة بن العجاج ، وقد ورد فى زيادات ديوانه .

اللغة والاعراب : معنى المفردات واضح . « ليت » حرف تمن ونصب « هل » حرف استفهام معناه النفى « شيئاً » مفعول ينفع مقدم ، أو مفعول مطلق - أى نفعاً « ليت » الثانية فاعل ينفع مقصود لفظها . والجملة اعتراضية لامحل لها « ليت » الثالثة مؤكدة للأولى « شبابا » اسم ليت الأولى ، « بوع » فعل ماض للمجهول ونائب فاعله يعود على شبابا والجملة خبر ليت « فاشتريت » معطوف على بوع .

والمعنى : أتمنى - والتمنى لايفيد شيئاً - أن يعود الشباب ويباع فاشتريه ، وهيهات أن يعود ؛ فإن ما مضى لا يرجع ولا يعود .

والشاهد : فى « بوع » : فإنه ثلاثى معتل العين ، فلما بنى للمجهول أخلص ضم فائه فقلبت ألفه واواً ، وإخلاص الضم لغة جماعة من العرب .

(٢) صدر بيت من الرجز المشطور - ينسب كذلك لرؤبة ، وعجزه :

* تُخْتَبَطُ الشَّوْكَ وَلاَ تُشَاكُ *

اللغة والاعراب : حوكت : نسجت - من حاك الثوب يحوكه حوكا وحياكة . نيرين : مثنى نير ، وهو مجموع القصب والخيوط . تختبط : تضرب بعنف وشدة . لاتشاك : لا يؤثر فيها الشوك . «حوكت» فعل ماض للمجهول . ونائب الفاعل يعود على الحلة - أو الرداء ؛ لأنه يذكر ويؤنث «على نيرين» جار ومجرور متعلق بحوكت «إذ» ظرف زمان لحوكت « تحاك » فعل مضارع مبنى للمجهول أيضاً .

(*) « وما » اسم موصول مبتدأ « لفا » بالقصر متعلق بمحذوف صلة ما « باع » مضاف إليه قصد لفظه « لما » ما : اسم موصول والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « العين » مبتدأ «تلى » الجملة خبر المبتدأ وجملة المبتدأ وخبره صلة ما « فى اختار » جار ومجرور متعلق بتلى « وانقاد وشبه » معطوفان على اختار « ينجلى » الجملة نعت لشبه .

وهى قَليلةٌ ، وتُعْزَى لفَقْعَس ودُبَيرٍ[١] . وادَّعى ابنُ عذرة[٢] امتناعَها فى افْتَعَلَ وانْفَعَلَ[٣] ؛ والأوَّل قولُ ابنِ عصفور، والأُبَّدِىّ، وابنِ مالك. وادَّعى ابنُ مالكٍ امتناعَ ما أُلْبِسَ مِنْ كَسْرٍ : خِفْتُ وبِعْتُ ، أو ضمٍّ كَعُقْتُ[٤] . وأصلُ المسألةِ : خافَنِى زيدٌ ـ وباعَنِى لعمرو ـ وعاقَنِى عن كذا ، ثم بنيتَهنَّ للمفعولِ[٥] ، فلَوْ قلتَ : خِفتُ وبِعْتُ بالكسر، وعُقتُ

والمعنى : أن هذه الحلة نسجت على نيرين ـ وما ينسج بهذه الطريقة يكون أصفق وأحكم فى النسج ـ فاكتسبت متانة وصلابة ، حتى إذا ضرب بها الشوك لايدخل فيها ، ولا يحدث بها أثراً أو ضرراً .

والشاهد : فى « حوكت » حيث أخلص فيه الضم ، فقلبت ألفه واواً . ويروى « حيكت » فيكون شاهداً على إخلاص الكسر وقلب الألف ياء ، ولعل هذا أقرب ليخالف الشاهد السابق . (١) فقعس ودبير : حيان من فصحاء قبيلة بنى أسد . وإخلاص الضم لغتهما ، أما الكسر فلغة بنى تميم .

(٢) هو الإمام البارع ـ أبو الحكم بن عبد الرحمن بن عذرة ، الأنصارى الأوسى الخضراوى . كان نحوياً نبيلا حاذقاً ثابت الذهن ، وقاد الفكر . أخذ عن أبى العلاء ـ إدريس القرطبى ، وابن عصفور وغيرهما . وله تصانيف كثيرة منها : الإعراب فى أسرار الحركات فى الإعراب ، والمفيد فى أوزان الرجز والقصيد . وتوفى بعد سنة ٦٤٤ هـ .

(٣) أى : وما كان على مثالهما ـ مما زاد على الثلاثة .

(٤) أى بالبناء للمفعول فيها جميعها . وفى ذلك يقول الناظم :

(وَإنْ بِشَكْلٍ خِيفَ لَبْسٌ يُجْتَنَبْ ... وَمَا لِبَاعَ قَدْ يُرَى لِنَحْوِ حَبّْ)(*)

أى إذا خيف اللبس بين الفعل المبنى للفاعل والمبنى للمفعول ، بسبب شكل من الأوجه الثلاثة ـ يجتنب ذلك الوجه من الشكل ، ويعدل إلى شكل آخر لا لبس فيه .

(٥) أى بعد حذف الفاعل . وأبدلت ياء المتكلم تاء لاشتراكهما فى الدلالة على المتكلم

(*) «وإن» شرطية «بشكل» متعلق بخيف «لبس» نائب فاعل خيف ، وهو فعل الشرط «يجتنب» فعل مضارع مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى شكل ، وهو جواب الشرط «وما» اسم موصول مبتدأ «لباع» متعلق بمحذوف صلة «قد» للتقليل «يرى» فعل مضارع للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى «ما» والجملة خبر المبتدأ «لنحو» متعلق بيرى «حب» مضاف إليه مقصود لفظه.

بالضمِّ ـ لتُوُهِّم أنَّهن فِعلٌ وفاعلٌ ، وانعكس المعنى . فتعيَّن ألَّا يجوز فيهنَّ إلا الإشمامُ ، أو الضمُّ فى الأوَّلين ، والكسرُ في الثالث ـ وأن يَمتنعَ الوجهُ المُلبِس[(١)] . وجعلَتْهُ المغاربةُ مرجوحاً لا ممنوعا . ولم يلتفتْ سيبويه للإلباسِ ؛ لحصولِه فى نحو : مُختَار وتُضَارّ[(٢)] . وأوجبَ الجمهورُ ضمَّ فاءِ الثلاثيِّ المضعَّفِ[(٣)] ، نحو : شُدَّ ومُدَّ . والحقُّ قولُ بعض الكوفيين : إنَّ الكسرَ جائزٌ ، وهى لُغَةُ بنى ضَبَّة[(٤)] ، وبعضِ تميم . وقرأَ عَلْقَمَةُ[(٥)] : (رِدَّت إلينَا ـ وَلَوْ رِدُّوا)[(٦)] بالكسر . وجوَّز ابنُ مالك الإشمامَ أيضاً . وقال المهاباذىّ[(٧)] : مَنْ أَشَمَّ فى قِيلَ وبِيعَ ـ أَشَمَّ هُنا[(٨)] .

---

(١) وهو الكسر فى الأولين ، والضم فى الثالث .

(٢) أى بمثالين للاسم والفعل ، فـ « مختار » : يحتمل أن يكون وصفاً للفاعل ؛ فتكون ألفه منقلبة عن ياء مكسورة . وأن يكون وصفاً للمفعول ؛ فتكون منقلبة عن ياء مفتوحة ، ومع هذا قلبوا الياء ألفاً واكتفوا بالفرق التقديرى . و « تضار » يحتمل البناء للفاعل فتكون راؤه الأولى قبل الإدغام مكسورة . والبناء للمفعول فتكون مفتوحة ومع ذلك أدغمت الراء واكتفى بالفرق التقديرى . ومع هذا فالاجتناب أولى وأرجح .

(٣) هو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، وسيبسط القول فيه قريباً .

(٤) هم : بطن من بطون عامر بن إلياس بن مضر .

(٥) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعى . كان فقيهاً كبيراً ، ومن القراء بالكوفة أخذ القرآن عن ابن مسعود ، وسمع من عمر وعلى وأبى الدرداء وعائشة . وكان من أحسن الناس صوتاً بالقراءة ، وتوفى سنة ٦٢ هـ

(٦) الأولى ـ من الآية : ٦٥ من سورة يوسف ، والثانية ـ من الآية : ٢٨ من سورة الأنعام . (٧) هو أحمد بن عبد الله المهاباذى الضرير ـ نسبة إلى « مهاباذ » وهى قرية بين « قم » و « أصبهان » . كان من تلاميذ عبد القادر الجرجانى ، وله شرح على اللمع لابن جنى .

(٨) أى فى المضعف ، فما ثبت فى فاء المعتل من الكسر الخالص : والضم الخالص ، والاشمام ـ يثبت فى فاء المضعف ، وفى هذا يقول الناظم :

. . . . وَمَا لِبَاعَ قَدْ يُرَى لِنَحْوِ حَبّْ

أي: ما ثبت من الأحكام لفاء الفعل « باع » وغيره من الماضى الثلاثى المعتل الوسط عند بنائه للمجهول ـ قد يثبت لنحو : «حب» من كل فعل ماض ثلاثى مضعف؛ حيث يجوز فى فائه الأوجه الثلاثة بشرط أمن اللبس ، فإن خيف اللبس فى أحدها وجب تركه .

فوائد

(ا) لا يبنى للمجهول فعل جامد ولا ناقص على الصحيح ، وجوزه سيبويه والكوفيون

(ب) لا يجوز إنابة الحال ، والمستثنى ، والمفعول معه ، ولأجله؛ لأن ذلك يخرجه عن مهمته الخاصة . وأجاز بعضهم نيابة المفعول لأجله ـ المجرور .

(ح) إذا قلت : زيد فى مرتب محمد عشرون جنيهاً ـ تعين رفع «عشرين» على النيابة ـ مع وجود المفعول ، فإن قدمت محمداً فقلت : محمد زيد فى مرتبه عشرون ـ جاز رفع العشرين على النيابة ، وجاز نصبه على المفعولية ، ونائب الفاعل ضمير يعود على المبتدأ وهو الرابط .

(د) ورد عن العرب أفعال ماضية ملازمة للبناء للمجهول ، اعتبرها العلماء كذلك فى الصورة اللفظية لا فى الحقيقة ، ولهذا : يعربون المرفوع بها فاعلا لا نائب فاعل ، ومن أشهرها :

هُزِل ـ زُكِم ـ دُهِش ـ شُدِه « بمعنى دُهش » ـ شُغِف بكذا : أُولِع به ـ أُغرِى به ـ أُهرِع « بمعنى أسرع » ـ عُنِى بكذا « اهتم به » ـ نُتِج ـ جُنَّ ـ سُلَّ ـ حُمَّ ـ امتُقِع لونُه ـ زُهِى ـ فُلِج . وحكم المضارع منها حكم الماضى . ولكن لا يعامل مضارعها معاملة الماضى إلا فيما ورد عن العرب ، فهو مقصور على السماع . ومما سمع : يُهرَع ـ يُعنَى ـ يُولَع ـ يُستهتر به .

تتمة : بمناسبة ذكر المصنف إسناد الفعل المعتل الآخر : «الأجوف» ـ و «المضعف» إلى ضمير التكلم ، رأينا ـ استكمالا للموضوع ـ أن ننقل هنا ما كتبناه بهذا الشأن ولخصناه فى كتابنا « التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل » ـ فى هذا المكان :

أولا : الأجوف ؛ هو ما كانت عينه حرفاً من حروف العلة : واواً ، أو ياء ، أو ألفاً منقلبة عن الواو ـ أو الياء . مثال الأول : حول ـ قاول ـ تحاورا . ومثال الثانى ، حيد ـ وغيد . ومثال الثالث : بايع ـ تسابقا . ومثال الرابع : قام ـ انقاد ـ استقام ـ باع ـ أذاع ـ استخار . وسمى أجوف ، لأن حرف العلة جاء وسطه فكان كالجوف من الحيوان

١ — ويجيء مجرده على ثلاثة أوزان : (ا) عَلِم يَعلم - واويًا أو يائيًا ، نحو : خافَ - غَيِد (ب) نصرَ ينصرُ ، ولا يكون إلا واويًا ، نحو : ذاب يذوب - وصام يصوم (حـ) ضرَب يضربُ ، ولا يكون إلا يائيًا ، نحو : عاش يعيش وحان يحين

وإذا أسند إلى ضمير رفع متحرك كُسرت فاؤه ؛ إن كان من باب « عَلِم » أو « ضَرب » ، تقول : خِفت - خِفنا - خِفن ، بِعت - بِعنا - بِعن . وإن كان من باب « نصر » ضمت الفاء ، نحو : قُلت - قُلنا - قُلن . ويلاحظ أن العين حذفت ؛ لأن القاعدة العامة فى الأجوف : أنه إذا سكن آخره حذفت عينه ، وإذا تحرك آخره بقيت عينه ، نحو : قاوم - باين .

٢ — أما المزيد : فيأتى على وزن « فاعَل » كحاول - وبايع ، و « فعّل » كسوّل وصيّر ، و « تفاعل » كتفاوتا - وتباينا ، و « تفعّل » كتقوّل وتطيّب ، و « افعالّ » كاعوارّ وابياضّ ، و « افعلّ » كأسودّ وأبيضّ و « افتعل » - واوى العين - كاشتور . ويجب - إذا أتى على وزن من هذه الأوزان - تصحيح عينه وبقاؤها على حالها ؛ كما يجب تصحيح عين المجرد الذى على وزن « فعل » بكسر العين ، إذا كان الوصف منه على وزن « أفعل » فيما دل على حسن أو قبح ، نحو : حول - فهو أحول ، وغيد - فهو أغيد ، « والأغيد : الوسنان المائل العنق » . أما إذا أتى على وزن « أفعل » - كأجاب - وأهاب ، أو « انفعل » كانقاد - واناح ، أو « استفعل » كاستقام - واستراح ، أو « افتعل » يائى العين ، نحو : ابتاع - واكتال ؛ فيجب فى هذه الأحوال إعلال عينه كالأمثلة . وشذ قياساً تصحيح العين فى استحوذ - وهى فصيحة استعمالا . ومثلها : اغيمت السماء - واستنوق الجمل ؛ كما يجب إعلال المجرد الذى على وزن « فعل » بالفتح ، أو « فعِل » بالكسر ، الذى ليس الوصف منه على « أفعل » كخاف - ومات .

وإذا أسند هذا الماضى إلى الضمائر اتبع ما يأتى :

(ا) الصيغ التى يجب فيها تصحيح العين - لا يحذف منها شيء عند الإسناد للضمير ، سواء أكان الضمير ساكناً أم متحركا ، تقول : غِيدا - حوِلا ، غيدت - حوِلت ، غِيدوا - حوِلوا ، تقاولا - تمايلا ... إلخ .

(ب) الصيغ التى يجب فيها الأعلال - تبقى على حالها ؛ إذا أسندت إلى ضمير ساكن أو اتصلت بتاء التأنيث ، تقول : أجابا — أهابا — باعا — قالا — ابتاعا — انقادوا —

استقاموا ، باعت — قالت .

وإذا أسندت لضمير رفع متحرك — وجب حذف العين تخلصاً من التقاء الساكنين.

حكم المضارع :

(ا) الصيغ التي يجب التصحيح في ماضيها - لايتغير فيها شيء مطلقاً في المضارع ، تقول : غيد يغيد — بايع يبايع — تهاون يتهاون ... إلخ .

(ب) الصيغ التي يجب في ماضيها الإعلال — يعل فيها المضارع على النحو الآتي :

بالقلب ألفاً في صيغتي « انفعل » ، و « استفعل » ، تقولُ : انقاد ينقاد — واختار يختار ؛ أصلهما ، ينقود ويختور ، تحركت الواو أو الياء بعد فتحة فقلبت ألفاً .

أو بالنقل في مثل : قال يقول — وباع يبيع ؛ أصلهما : يقول ويبيع ، نقلت الضمة من الواو ، والكسرة من الياء — إلى الساكن قبلهما .

أو بالنقل والقلب في مثل : خاف يخاف - واستقام يستقيم ؛ أصلهما : يخوف ويستقوم ، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ، ثم قلبت الواو ألفاً في يخاف ؛ لتحركها أصلا وانفتاح ما قبلها الآن . وياء في يستقيم ؛ لوقوعها ساكنة إثر كسرة .

ويبقى المضارع على حاله من التصحيح أو الإعلال ؛ إذا كان مرفوعا أو منصوباً ؛ فإن جزم - حذف حرف العلة فيما يجب إعلاله، تخلصاً من الساكنين .

وإذا أسند المضارع من الأجوف إلى ضمير ساكن - بقي على ما استحقه من تصحيح أو إعلال ، ولا تحذف عينه ولو كان مجزوماً ، تقول : يخافان - ويخافون - وتخافين، ولن يخافا - ولم تخافا ... إلخ . أما إذا أسند لضمير متحرك فيجب حذف عينه ؛ إن كان مما يجب فيه الإعلال ، تقول : النساء يَقلن - ولن ، ولم - يرُعن .

حكم الأمر :

هو كالمضارع المجزوم ؛ إذا أسند إلى ضمير ساكن - رجعت إليه العين التي حذفت منه عند إسناده للضمير المستتر ، تقول : قولا - خافا - قولوا - بيعي .

وإذا أسند إلى ضمير متحرك - حذفت العين ، تقول : قلن - خفن - بعن .

ثانياً : المضعف ؛ وهو نوعان : مضعف الرباعي ، وهو ما فاؤه ولامه الأولى من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر ، نحو : زلزل - وعسعس . ومضعف الثلاثي، وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد، نحو: شد-وامتد-واستمر.

أما الأول : فحكمه عند إسناده إلى الضمائر - كحكم الفعل الصحيح السالم ؛ في أنه لايحذف منه شيء عند إسناده إلى الضمائر ، سواء في ذلك الماضي والمضارع والأمر .

غير أنه يجب تسكين آخره إذا اتصل به ضمير رفع متحرك، تقول: «زلزلت ـ زلزلنا زلزلن». وإذا اتصل به ضمير رفع ساكن، فتح آخره قبل الألف، تقول: زلزلا ـ يزلزلون ـ زلزلا، وضم آخره قبل الواو، نحو: زلزلوا ـ يزلزلون ـ زلزلوا، وكسر آخره قبل الياء، نحو: تزلزلين ـ زلزلي.

وأما الثاني ـ وهو مضعف الثلاثي ـ فحكمه عند إسناده للضمائر ما يأتي:

حكم الماضي: إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك ـ وهو: تاء الفاعل، ونا، ونون النسوة ـ وجب فك الإدغام، تقول: مددت ـ مددنا ـ مددن. ويجب الإدغام فيما عدا ذلك، تقول: مد محمد ـ ومدت ـ ومدا ـ ومدوا.

حكم المضارع: إذا أسند لنون النسوة وجب الفك، سواء أكان الفعل مرفوعاً ـ أم منصوباً ـ أم مجزوماً، تقول: هن يحججن ـ لم يحججن ـ لن يحججن.

وإذا أسند إلى ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة ـ وجب الإدغام، تقول: **يحجان ـ يحجُّون ـ تحجِّين، لم ولن ـ يحجّا ـ يحجُّوا ـ تحجِّي**.

وكذلك يجب الإدغام إذا أسند إلى اسم ظاهر أو ضمير مستتر، ولم يكن الفعل مجزوماً، فإن جزم الفعل جاز الفك والإدغام، تقول: لم يشد ـ ولم يشدد. والفك أكثر، قال تعالى: (ولا تمنن تستكثر ـ وليملل الذى عليه الحق).

حكم الأمر: إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك ـ وهو نون النسوة ـ وجب الفك، تقول: احججن ـ امددن. وإذا أسند إلى ضمير رفع ساكن ـ وجب **الإدغام، تقول: حُجّا ـ حُجُّوا ـ حُجِّي. وإذا أسند إلى ضمير مستتر ـ جاز** الأمران والفك أكثر، قال تعالى: (واغضض من صوتك).

هذا: ويحرك آخر الأمر والمضارع المجزوم عند الإدغام ـ بالفتح، أو بالكسر، وتحرك اللام بحركة العين ـ ويسمى ذلك إتباعاً.

هذا: وبقي من أقسام المعتل: المثال، والناقص، واللفيف المقرون، واللفيف المفروق. وهاك كلمة عنها باختصار.

المثال: هو ما كانت فاؤه حرف علة؛ واواً ـ وهو الكثير، نحو وعد ـ وزن، أو ياء وهو قليل؛ مثل: يئس ـ ويسر. ولا يحذف من اليائي شيء في المضارع، أما الواوي فتحذف فاؤه إذا وقعت الواو بعد ياء مفتوحة مثل: يضع ـ ويهب، أو كانت عين المضارع مكسورة مثل: يعد. ويصف.

الناقص : هو ما كانت لامه حرف علة ، واوا ـ أو ياء ، سواء قلبتا ألفا مثل : دعا ـ وسعى ، أم لم تقلبا نحو : بقى ـ سَرو . ويأتى المضارع من الثلاثى منه بإتباع لامه حركة عينه ؛ فإن ضمت العين كانت لامه واوا مثل : يدعو ـ يسمو . وإن كسرت عينه كانت لامه ياء نحو : يرمى ـ يقضى ، وإن فتحت عينه كانت لامه ألفا نحو : يسعى ويأتى المضارع من غير الثلاثى بجعل لامه ياء مثل : يهتدى ـ ويقتضى .

اللفيف المقرون : هو ما كانت عينه ولامه حرفى علة مثل : روى ـ عوى ـ حَيِى . ولا تكون عينه ياء ولامه واو . ويأتى من باب « فَعَل يَفْعِل » مثل : طَوَى يَطْوِى . و « فَعِل يَفْعَل » مثل : هوِىَ يَهْوَى . ولا يأتى من غير هذين البابين .

اللفيف المفروق : هو ما كانت فاؤه ولامه حرفى علة مثل : وَفَى ـ وَعَى . والغالب أن تكون فاؤه واوا ، وندر أن تكون ياء .

الأسئلة والتمرينات

١ ـــ ما أهم الأسباب التى من أجلها يحذف الفاعل وينوب عنه غيره ؟ مثل لما تقول .

٢ ـــ ما التغيير الذى يحدث فى الفعل ؛ ماضياً كان أو مضارعاً ـ عند إسناده لنائب الفاعل ؟ وضح ذلك .

٣ ـــ مما ينوب عن الفاعل عند حذفه : الظرف ، والجار والمجرور . اذكر شروط كل منهما عند نيابته ، مع التمثيل .

٤ ـــ بم تشكل فاء الثلاثى الأجوف ، والمضعف ـ عند البناء للمجهول ؟ وضح القول فى ذلك على ضوء مابين المصنف . ثم ضع ما تقول فى جمل مفيدة من إنشائك .

٥ ـــ فيما يأتى شواهد لبعض مسائل هذا الباب . بين موضع الشاهد ، واشرحه : قال تعالى : (ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حياً . وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر . وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به . فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً . وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه . وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل . فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة)

٦ — بين فى العبارة الآتية : نائب الفاعل ، ونوعه ، وعامله ، وسبب حذف الفاعل.
يعتبر اليوم الخامس من شهر يونيه سنة ١٩٦٧ من الأيام الأثيمة التى لاتنسى ؛ فقد اعتدى فيه على مصر والأردن وسورية ، واحتل جزء من أرضها بغدر دبر من إسرائيل ومن ورائها الاستعمار . ولم يكن ذلك عن وهن فى القدرة العربية ، ولكن خدع العرب ، وكان إهمال من بعض القيادات أدى إلى نكسة أثيمة ، وقد استنكر هذا العدوان من جميع الهيئات والشعوب ، واتخذت قرارات من هيئة الأمم تلزم المعتدين بالجلاء عن الأرض التى احتلوها غدراً ،غير أن الاستعمار يداور ويأتى بحجج واهية لمساندة المعتدين : ولكن العرب بما عرف عنهم من نخوة وإباء ــ لن يسكتوا عما لحقهم من إهانة ؛ فالجهود تبذل لجميع الكلمة ، والوسائل تتخذ لدعم الجيوش ، حتى يزال كل أثر لهذا العدوان الغاشم ، وتعود فلسطين ـــ كما كانت ـــ عربية صحيحة .

٧ ـــ هات ست جمل من إنشائك ؛ يكون نائب الفاعل فى اثنتين منها مصدراً ، وفى اثنتين ظرفاً ، وفى اثنتين جاراً ومجروراً .

٨ ـــ أعرب البيت الآتى ، واشرحه ، وبين ما فيه من شاهد :

قَدْ قِيلَ مَاقِيلَ إِنْ صِدْقاً وَإِنْ كَذِباً ... فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلاَ

٩ ـــ ما حكم المفعول الثانى من باب « أعطى » ومن باب « رأى » ؟ وما حكم الثالث من باب « أعلم » بالنسبة لنيابته عن المفعول . وضح ما تقول بأمثلة :

١٠ ـــ أسند الكلمات : يسر ، يعض ، يمتد ، يهاب ـــ إلى ألف الاثنين ، ونون النسوة، وواو الجماعة ، وياء المخاطبة . وكذلك الأمر منها .

١١ ـــ أعرب العبارة الآتية موضحا العامل، ونوعه، والمعمول .
نظر فى الأمر بروية. بورك فيك، وجوزيت خيراً ـ لافض فوك ـ اعتذرعنك.

١٢ — ابن الأفعال الآتية للمجهول وائت لها بنائب فاعل مناسب .

نفع . استراح . تسير . نأى . تَبَنَّى . انزعج . شدَّ . بات . يُسَابِقُ .
نَزَل . عافَى . يقف أساه . قلق . اصفارَّ وجهه خجلا . نال .

١٣ — بين فيما يأتى : الفاعل، ونائب الفاعل ـ مع بيان العامل .

« نُظر فى الأمر بروية . تجرى الرياح بما لا تَشْتَهى السُّفُن .
لِيم المقصر وجوزى شر جزاء» .

١٤ — حول الفعل فى الجمل الآتية إلى صيغة المجهول، وبين ما حدث فيه من تغيير .

نموذج

١ — قال الشاهد صدقاً ٢ — نعِدُّكم لِلْمُسْتَقْبَل ٣ — أكرمَكَ مَنْ يَنْصَحُك ٤ — إذا أَوْلاكَ أَحَدٌ مَعْرُوفاً فاشْكره ٥ — نَبَّهَتْنَا الْحَوادِثُ إلى الاحتراس ٦ — ذَهَبَتْ المَدَنِيَّةُ المُزَيَّفَةُ بالأخلاق الكريمة ٧ — لُمتُكم عَلَى هذا الزِّى ٨ — إذا سالَمتَ النَّاسَ كَفُّوا عنك أذاهم.

الأصل	التحويل	مجمل ما حدث من التغيير
١	قِيلَ الصِّدقُ	حذف الفاعل وكسر أول الفعل وقلبت الألف ياء
٢	تُعَدُّون للمستقبل	حذف الفاعل وهو ضمير المتكلم المعظم نفسه وأبدل ضمير المفعول بنظيره من ضمائر الرفع وبدىء الفعل بتاء الخطاب
٣	أُكرِمت	حذف الفاعل وغير الفعل، ثم أبدلت الكاف بضمير الرفع
٤	إذا أُولِيت معروفاً فاشكره	حذف الفاعل، وغير الفعل ثم أبدلت الكاف تاء
٥	نُبِّهْنا إلى الاحتراس	حذف الفاعل وتاء التأنيث، وبقيت « نا » لأنها مشتركة بين الرفع والنصب
٦	ذُهِبَ بالأخلاق	حذف الفاعل وأنيب الجار والمجرور
٧	لِمتُم عَلَى هذا الزى	كسر أول الفعل؛ إذ لو ضم لتوهم أنهم اللائمون، وأبدل ضمير المفعول بنظيره من ضمائر الرفع
٨	إذا سُولِمَ الناسُ كُفَّ عنك الأذى	قلبت الألف واواً لضم ما قبلها فى الأول وأنيب الجار والمجرور فى الثانى

(هذا باب الاشتغال)[1]

إذا اشْتَغَلَ فِعْلٌ[2] متأخرٌ ؛ بنَصْبِهِ لِمَحَلِّ ضَمِيرِ اسمٍ مُتَقَدِّمٍ ، عن نَصْبِهِ ـ لِلفظِ ذلك الاسم ، كزيداً ضربْتُه ـ أو لِمَحَلِّهِ كهذا ضربْتُه ؛ فالأصلُ أَنّ ذلك الاسم يجوزُ فيه وجهان :

أحدُهما راجح ، لسلامتِهِ من التقدير ـ وهو الرفعُ بالابتداء ؛ فما بَعْدَه في موضعِ رفعٍ على الخبريَّةِ ، وجُمْلَةُ الكلامِ حينئذٍ اسميَّةٌ[3] .

والثاني مرجوحٌ لاحتياجِهِ إلى التقديرِ ـ وهو النَّصبُ ؛ فإنّه بفعلٍ

هذا باب الاشتغال

(١) الاشتغال عند النحاة هو : أن يتقدم اسم واحد ، ويتأخر عنه عامل مشتغل عن العمل في ذلك الاسم ـــ بالعمل في ضميره مباشرة ، أو في سببيه ؛ بحيث لو فرغ من ذلك المعمول وسلط على الاسم المتقدم ـــ لعمل فيه النصب لفظاً أو محلا .
والمراد بسببي الاسم المتقدم: كل شيء له صلة وعلاقة به؛ من قرابة أو صداقة ـ أو عمل .
ومن هذا التعريف يتبين: أنه لابد في الاشتغال من ثلاثة أمور :

مشغول أو مشتغل ـ وهو العامل المتأخر .

ومشغول به ـ وهو الضمير أو سببي الاسم المتقدم ـ الذي تعدى إليه الفعل بنفسه أو بالواسطة .

ومشغول عنه ـــ وهو الاسم المتقدم الذي كان مفعولا للفعل ثم ترك مكانه للضمير .
ويجب أن يتصل الاسم المتقدم بعامله إن كان فعلا . ويجوز الفصل بتوابع الاسم المضاف إليه .
أما إذا كان وصفاً فيجوز الفصل ؛ كما يجب أن يكون العامل صالحاً للعمل فيما قبله .

(٢) أي متصرف ، أو اسم يشبهه ، وهو هنا : اسم الفاعل ـ واسم المفعول ـ وصيغة المبالغة . ولا يكون صفة مشبهة ، ولا تفضيلا ، ولا وصفاً آخر ؛ لأن ما بعد الثلاثة لايجوز أن يسبقها . وأجاز بعضهم الاشتغال مع المصدر واسم الفعل ، على القول بجواز تقدم معمولهما عليهما . ومع « ليس » على رأى من يجيز تقدم خبرها عليها .

(٣) لأنها مصدرة بالاسم الذي جعل مبتدأ .

موافق للفعل المذكور[١] محذوف وجوباً[٢] ؛ فما بعده لا محل له ؛ لأنه مفسر[٣] ، وجملة الكلام حينئذ فعلية[٤] .

ثم قد يعرض لهذا الاسم ما يوجب نصبه، وما يرجحه، وما يسوى بين الرفع والنصب . ولم نذكر من الأقسام ما يجب رفعه كما ذكر الناظم[٥] ؛ لأن حد الاشتغال لا يصدق عليه[٦] ، وسيتضح ذلك .

---

(١) إما لفظاً ومعنى كمثال المصنف ؛ فإن التقدير : ضربت زيداً ضربته، أو معنى فقط، نحو : محمداً مررت به؛ فإن تقديره : جاوزت محمداً مررت به، أو غير موافق لفظاً ومعنى — ولكنه لازم للمذكور، نحو : محمداً ضربت أخاه؛ فإن ضرب الأخ يستلزم عرفاً إهانة محمد.

(٢) لأن الفعل المذكور مفسر له، أو كالعوض منه، ولا يجمع بين العوض والمعوض.

(٣) والجملة المفسرة لا محل لها من الإعراب على الصحيح . وقيل إنها تساير الجملة المحذوفة المفسرة ، وتماثلها فى محلها من الإعراب وعدمه ؛ كما تماثلها فى لفظها ومعناها

(٤) لأنها مصدرة بالفعل المحذوف . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(إنْ مُضْمَرُ اسْمٍ سَابِقٍ فِعْلاً شَغَلْ ... عَنْهُ بِنَصْبِ لَفْظِهِ أَوِ الْمَحَلْ
فَالسَّابِقَ انْصِبْهُ بِفِعْلٍ أُضْمِرَا ... حَتْماً مُوَافِقٍ لِمَا قَدْ أُظْهِرَا)(*)

أى إن شغل ضمير اسم سابق فعلا ، عن نصب الاسم السابق لفظاً أو محلا — فانصب الاسم السابق بفعل مضمر إضماراً حتماً فى حالة النصب ، ويكون ذلك الفعل المضمر موافقاً للفعل الظاهر فى الجملة كما أوضحنا

(٥) أى فى قوله :

(وَإِنْ تَلاَ السَّابِقُ مَا بِالإِبْتِدَا ... يَخْتَصُّ ـ فَالرَّفْعَ الْتَزِمْهُ أَبَدَا)

(٦) لأنه يعتبر فيه — كما ذكر فى التعريف — أن يكون العامل بحيث لو فرغ

(*) « إن » حرف شرط « مضمر » فاعل لمحذوف يفسره « شغل » وهو فعل الشرط « اسم » مضاف إليه « سابق » صفة لاسم « فعلا » مفعول لشغل مقدم « شغل » فعل ماض وفاعله يعود إلى مضمر « عنه بنصب » متعلقان بشغل « لفظه » مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله ، وضمير « عنه » و « لفظه » — يعودان إلى اسم سابق « أو المحل » معطوف على لفظ ، و « أل » بدل من الضمير ، والباء فى « بنصب » — بمعنى عن (*) « فالسابق » مفعول لمحذوف يفسره ما بعده ، وهو جواب الشرط « انصبه » فعل أمر والفاعل أنت والهاء مفعول « بفعل » متعلق بانصب « أضمرا » نائب الفاعل يعود على فعل ، والجملة نعت له « حتماً » صفة لمصدر محذوف — أى إضماراً حتماً « موافق » نعت ثان لفعل « لما » متعلق به ، و « ما » اسم موصول « قد أظهرا » قد للتحقيق، ونائب فاعل أظهرا يعود إلى « ما » والجملة صلة ما .

فيجبُ النصبَ : إذا وَقَعَ الاسمُ بعد ما يَختصُّ بالفعلِ ؛ كأدواتِ التحضيضِ (١) نحو: هلاَّ زيداً أكرمتَه. وأدواتِ الاستفهامِ غيرِ الهمزة (٢) ، نحو: هل زيداً رأيتَه ؟ ومتى عمراً لقيتَه ؟ . وأدواتِ الشرط، نحو: حيثما زيداً لقيتَه فأكْرِمه ؛ إلاَّ أنّ هذَيْنِ النَّوعين (٣) لا يقعُ الاشتغالُ بعدهما إلا في الشِّعر . وأمّا في الكلامِ فلا يليهما إلا صريحُ الفعل (٤) — إلا إن كانت أداةُ الشَّرطِ « إذَا » مطلقاً (٥) ، أو « إنْ » والفعلُ ماضٍ (٦) فيقع في الكلام ، نحو : إذا زيداً لقيتَه — أو تلقاه فأكْرِمْه ، وإن زيداً لقيتَه فأكْرِمه. ويمتنع في الكلام : إنْ زيداً تَلْقَهُ فأكْرِمْه (٧) ، ويجوزُ

للعمل في الاسم المتقدم لنصبه . وما يجب رفعه ليس كذلك (١) التحضيض هو : الحث وطلب الشيء بقوة وشدة — تظهر في نبرات الصوت . ومثله العرض وهو : طلب الشيء برفق وملاينة ، نحو : ألا محمداً سامحته (٢) وإنما تكون أدوات الاستفهام مختصة بالفعل إذا وجد بعدها فعل في جملتها ، فإن لم يوجد فلا اختصاص نحو : أين المهرب ؟ — متى العمل؟ . أما الهمزة فتدخل على الاسم وإن كان الفعل في حيزها ؛ لأنها أم الباب فتوسع فيها . ونصب الاسم الواقع بعد « هل » إذا وقع بعدها فعل — هو مذهب سيبويه؛ لأنه يرى أنه إذا وقع بعد «هل» اسم وفعل—وجب أن يكون الفعل تاليا لها، فوجب النصب ليكون الفعل المقدر تاليا لهل . أما الكسائي فيجيز أن يليها الاسم والفعل ، وعلى ذلك يجوز الرفع والنصب ، غير أن النصب أرجح (٣) وهما : أدوات الاستفهام غير الهمزة — وأدوات الشرط (٤) فلا يجوز في الكلام أن يقال : متى أو حيثما — محمد لقيته فأكرمه (٥) أي : سواء أكان الفعل ماضياً أم لا « إذا » — « لو » نحو : لو الخيانة امتنعت لأمن الناس (٦) أي الفعل الم... : سواء كان ماضيا لفظا ومعنى نحو : إن علماً تعلمته فاعمل به ، أو معنى فقط كالمضارع الداخلة عليه « لم » التي تقلب زمنه إلى المضي ، نحو : إن محمداً لم تجده فانتظره

(٧) لأن « إن » لما جزمت المضارع لفظاً — قوي طلبها له فلا يليها غيره ، بخلاف ما إذا لم تجزمه لفظا ؛ إما لمضيه ، وإما لجزمه بغيرها — فإنه يضعف طلبها له فيليها غيره

فى الشعر . وتَسويةُ الناظمِ بين « إن » و« حيثما » ـ مردودةٌ[١] .

ويترجَّحُ النَّصبُ فى ستِ مسائلَ :

(إحداها) أن يكونَ الفعلُ طلباً؛ وهو الأمر[٢]، والدُّعاء ـ ولو بصيغةِ الخبرِ ، نحو: زيداً اضْرِبْه ـ واللَّهُمَّ عَبدكَ ارْحَمْهُ ـ وزيداً غَفَرَ اللهُ لَهُ[٣] .

وإنما وجبَ الرفعُ فى نحو: زيدٌ أَحْسِنْ به ؛ لأنَّ الضميرَ فى محلّ رفع[٤] .

---

(١) لأن الاشتغال بعد « حيثما » لا يقع إلا فى الشعر . أما بعد « إن » ؛ فإن كان بعدها ماض وقع الاشتغال فى النثر والشعر . وإن وقع مضارع مجزوم بها ـ اختص الاشتغال بالشعر . ويجاب عن الناظم؛ بأن الغرض من التسوية بينهما: إنما هو فى وجوب النصب ، وفى مطلق الاختصاص بالفعل ، وعبارته تنطق بذلك ؛ إذ يقول فى هذا الموضع :

(وَالنَّصْبُ حَتْمٌ ، إنْ تَلاَ السَّابِقُ مَا يَخْتَصُّ بِالْفِعْلِ ؛ كَإِنْ وَحَيْثُمَا)(*)

أى : أن نصب الاسم السابق واجب ؛ إذا وقع بعد أداة لا يليها إلا الفعل ؛ كأدوات الشرط ، وأدوات الاستفهام غير الهمزة ـ كما بينا .

(٢) سواء كان بصيغة الأمر نحو: الجدل اتركه ـ أم بلام الأمر الداخلة على المضارع نحو : الجدل لتتركه (٣) النصب فى الأولين بفعل محذوف من لفظ المذكور ـ وفى الثالث من معناه ؛ أى ارحم زيدا غفر الله له . ومثل الأمر ـ النهى ، نحو : خادمك لا تؤاخذه . وقد قيل فى علة ترجيح النصب إذا كان الفعل طلباً : أن الأصل فى الطلب أن يكون بالفعل ، فرجح النصب ليكون الكلام على تقدير فعل ، فيجىء على الأصل فى الطلب . وأيضاً : فلو رفع الاسم لأعرب مبتدأ ، ويكون خبره الجملة الطلبية وذلك قليل؛ لأن جملة الخبر تحتمل الصدق والكذب ـ غالباً ، والطلبية ليست كذلك

(٤) أى على الفاعلية ، والباء زائدة . على أنه لو كان محل هذا الضمير النصب ـ

(*) والنصب حتم » مبتدأ وخبر « إن » شرطية « تلا السابق » الجملة فعل الشرط والجواب محذوف يدل عليه ما قبله . أى إن تلا السابق ما يختص بالفعل ـ فالنصب واجب « ما » اسم موصول أو نكرة موصوفة ـ مفعول تلا « يختص بالفعل » الجملة صلة ما أو صفة « كإن » ، جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف « وحيثما » معطوف على إن المجرورة محلا بالكاف .

وإنما اتَّفقَ السَّبْعَةُ عليه فى نحو: (الزَّانيةُ والزَّانى فَاجْلِدُوا) ؛ لأنَّ تقديره عند سيبويه: مِمَّا يُتْلَى عَلَيْكُمْ حُكْمُ الزَّانيةِ والزَّانى (١)، ثمَّ استَوْنَفَ الْحُكْم ؛ وذلك لأنَّ الفاءَ لا تدخلُ عنده فى الْخبرِ فى نحو هذا (٢).

ولذا قال فى قوله : * وَقَائِلَةٍ خَوْلاَنُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ * (٣) —

لم يكن من باب الاشتغال أيضاً ؛ لأن فعل التعجب جامد لا يعمل فيما قبله فلا يفسر عاملا، وقد اشترط فى المشغول : أن يكون صالحاً للعمل فيما قبله — كما بينا ذلك قريبا .

(١) فحذف المبتدأ وهو « حكم » وأقيم المضاف إليه مقامه ، ثم حذف الخبر المتقدم وهو « مما يتلى » . وعلى ذلك فليس قوله « فاجلدوا » خبراً ، بل هو كلام مستأنف . سورة النور الآية : ٢

(٢) أى من كل تركيب لم يكن المبتدأ فيه موصولا بفعل أو بظرف ، أو موصوفاً بأحدهما — وصلة أل غير ذلك (٣) صدر بيت من الطويل ؛ استشهد به سيبويه ، ولم ينسبه لقائل . وعجزه : * وَأُكْرُومَةُ الْحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هِيَا *

اللغة والاعراب : خولان : اسم قبيلة من مذحج باليمن . فتاتهم ، الفتاة : الشابة من النساء . أكرومة : كريمة — من الكرم ؛ كأضحوكة من الضحك — وأعجوبة من العجب — وأحدوثة من الحديث . الحيين : تثنية حى — وهو البطن من بطون العرب والمراد هنا : حى أبيها — وحى أمها . خلو : خالية من الأزواج . «وقائلة» الواو واو رب ، قائلة مبتدأ « خولان» خبر لمبتدأ محذوف — أى هذه خولان « فانكح » الفاء للاستئناف «فتاتهم» مفعولا انكح ومضاف إليه، «وأكرومة» الواو للحال، أكرومة مبتدأ « الحيين » مضاف اليه « خلو » خبر «كما» ، والكاف جارة بمعنى على ، و «ما» اسم موصول، والجار والمجرور خبر ثان «هى» مبتدأ خبره محذوف ، والجملة صلة ما والعائد محذوف، والتقدير : على الذى هى عليه . ويجوز: أن تكون «ما» زائدة ، و « هى » ضمير مجرور المحل بالكاف ، والجار والمجرور خبر ثان لأكرومة — أى وأكرومة الحيين خالية كحالها المعروف لك .

والمعنى : رب قائلة لى : هذه قبيلة خولان ، المعروفة بعراقة النسب والكرم والصفات الحميدة ، فتزوج منها ولا تخش رفضاً لطلبك ؛ ففيها الفتاة الكريمة الأبوين الخالية من الأزواج .

إنَّ التقديرَ : هَذِهِ خَوْلاَنُ .

وقال المبرّد : الفاء لمعنَى الشَّرط(١) ، ولا يعملُ الجــوابُ في الشرط ، فكذلك ما أشبَهَهما ، وما لا يَعمل لا يُفسِّر عاملاً ، فالرفعُ عندهما واجب . وقال ابن السِّيد(٢) وابن بابشاذ(٣) : يُختارُ الرفع في

والشاهد : في « خولان » ؛ فقد جعلها سيبويه خبراً لمبتدأ محذوف ، ولم يجعلها مبتدأ ، وجملة « فانكح فتاتهم » خبر ؛ بل جعلها مستأنفة ؛ لأن الفاء عنده لا تدخل على خبر المبتدأ ، الخاص كأسماء الأعلام ؛ لأن دخولها على خبر المبتدأ لشبه المبتد بالشرط في العموم ، وشبه الخبر بالجواب ، فإذا زال الشبه لم تتحقق علة الجواز . وزعم الأخفش أن « خولان » مبتدأ ، وجملة « فانكح » خبره .

(١) لأن المبتدأ — وهو « الزانية » — فيه أل الموصولة ، والموصول فيه معنى الشرط وهو التعليق أو العموم ؛ إذ التقدير : من زنت ومن زنى — فاجلدوا ... إلخ ؛ لهذا تدخل الفاء في خبره ، كما تدخل في جواب الشرط .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي نزيل بلنسية . كان عالماً باللغات والآداب متبحراً فيهما . انتصب لإقراء علوم النحو ، واجتمع إليه الناس للانتفاع بعلمه ، وكانت له يد في العلوم القديمة . وقد صنف كثيراً من الكتب . ومن تصانيفه : شرح أدب الكاتب ، وشرح الموطأ ، وسقط الزند ، وديوان المتنبي ، والحلل في شرح أبيات الجمل ، والمسائل المنثورة في النحو . ومات في رجب سنة ٥٢١ هـ . ودفن ببلنسية . ومن شعره :

أَخُو العِلمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ... وَأَوْصَالُه تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيم
وَذُو الجَهْلِ مَيْتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى ... يُظَنُّ مِنَ الأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيم

(٣) هو أبو الحسن — طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي المصري ، وأحد الأئمة الأعلام في فنون العربية . ولد ونشأ بالديلم ، ثم رحل إلى بغداد تاجراً في اللؤلؤ ، فجذبت نفسه إلى العلم ، وأخذ عن علمائها ، ثم ذهب إلى مصر ، واستخدم في ديوان الرسائل للفاطميين فأخذ يتأمل ما يخرج من الكتب إلى الأقطار ، ويصلح ما بها من خطأ في الهجاء أو النحو أو اللغة ، علاوة على تصدره للإقراء بجامع عمرو بن العاص . ثم تزهد ، وانقطع في آخر أيامه في غرفة بجامع عمرو للعبادة والمطالعة ، وجمع في أثناء ذلك مقداراً كبيراً من المسائل النحوية ، تداولها الخلف عن السلف ، وكان النحويون يسمونها : « تعليق

العُموم[١] كالآية ، والنَّصبُ في الخصوص كزيداً اضْرِبْه .

(الثانية) أن يكون الفعلُ مقروناً باللّام ، أو بلا الطَّلَبيَّتَيْن ، نحو: عَمْراً لِيَضْرِبْه بكرٌ - وخالداً لا تُهِنْه[٢] . ومنه : زيداً لا يُعَذِّبْه اللهُ ؛ لأنه نَفْيٌ بمعنى الطلب[٣] . ويَجمعِ المسألتين قولُ الناظم :

« .. قَبْلَ فِعْلٍ ذِي طَلَبْ » ؛ فإنَّ ذلك صادقٌ على الفعلِ الذي هو طَلَبٌ ، وعلى الفعلِ المقرونِ بأداةِ الطَّلب .

(الثالثة) أن يكون الاسمُ بعد شيءٍ - الغالبُ أن يَلِيَه فِعْلٌ، ولذلك أمثلةٌ منها ، همزة الاستفهام[٤] نحو : (أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ)[٥] ؛ فإن فُصِلَت الهمزةُ فالمختار الرَّفع ، نحو : أَأَنتَ زيدٌ تَضْرِبُه[٦] ؟ - إلاَّ في نحو : أَكُلَّ يومٍ زيداً تَضْرِبُه ؟ ؛ لأن الفصلَ بالظَّرف كَلاَ فَصْلٍ .

الغرفة » ، وله شرح على الجمل للزجاجي ، والمحتسب في النحو . و « بابشاذ » : كلمة أعجمية معناها : الفرح والسرور ، أي أنه باب السرور وطريقه . وتوفي في رجب سنة ٤٦٩ هـ .

(١) أي في الاسم المنظور فيه إلى العموم لشبهه بالشرط ، مثل قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) سورة المائدة ، الآية : ٣٨.

(٢) وذلك إجراء للأمر باللام - مجرى الأمر بغيرها ، وإجراء للنهي بـ « لا » - مجرى النفي بـ « ما » . ويقتصر النفي على « ما » ، و « لا » ، و « إن » كما سيأتي .

(٣) فزيداً منصوب بفعل محذوف تقديره : يرحم الله زيداً ؛ لأن عدم التعذيب رحمة ، فهو خبر معناه الطلب .

(٤) أي بشرط اتصالها بالاسم المشتغل عنه . أما بقية أدوات الاستفهام - فيجب نصب الاسم الواقع بعدها كما تقدم .

(٥) سورة القمر - الآية : ٢٤

(٦) لأن الاستفهام حينئذ داخل على الاسم - لا على الفعل . وهذا إذا لم يجعل الضمير فاعلا لفعل محذوف ، وقد برز وانفصل بعد حذفه - وإلا وجب النصب بالفعل المحذوف ؛ لأن الاستفهام حينئذ يكون عن الفعل . وإلى هذا ذهب الأخفش ، فجعل « أنت» فاعلا لفعل محذوف يفسره ما بعده .

وقال ابن الطَّرَاوَة : إن كان الاستفهامُ عن الاسمِ ـ فالرفعُ ، نحو : أزيدٌ ضربْتَه أم عَمْرٌو[1] . وحَكَمَ بشذوذِ النَّصبِ فى قوله :

أَثَعْلَبَةَ الْفَوَارِسَ أَمْ رِيَاحاً عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والْخِشَابَا[2]

---

(١) لأن الاستفهام عن تعيين المفعول ، أما الفعل ـ وهو الضرب ـ فمحقق ، فلا نطق للهمزة به . ومقتضى تعبيره : أن الرفع واجب ؛ بدليل قوله: وحكم بشذوذ النصب ..إلخ. قال الصبان : والحق عدم الوجوب .

(٢) بيت من الوافر ، من قصيدة لجرير الشاعر الأموى المشهور . ومطلعها:

أَقِــلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالعِتَابَا وَقُولِى : ـ إنْ أَصِبْتِ ـ لَقَدْ أَصَابَا

وفيها يمدح قبيلتى : ثعلبة ورياح ، ويذم قبيلتى : طهية والخشاب :

اللغة والإعراب : ثعلبة ورياح : قبيلتان من بنى يربوع بن حنظلة . الفوارس : جمع فارس ، وهو أحد ألفاظ جمع فيها « فاعل » وصفاً لمذكر عاقل ـ على « فواعل » ومنها : هوالك ـ جمع هالك ، ونواكس ـ جمع ناكس ، وحواج بيت الله ـ جمع حاج. عدلت : سويت وجعلتهم يعد لونهم فى سمو المنزلة ـ أو ملت . طهية : حى من بنى تميم . الخشاب : حى من بنى مالك بن حنظلة . « أثعلبة » الهمزة للاستفهام ، وثعلبة منصوب بفعل محذوف من معنى العامل المذكور ؛ أى : أحقرت ثعلبة ـ أو أهنته ؟ « الفوارس » نعت لثعلبة باعتبار معناه « أم » متصلة « رياحا » معطوف على ثعلبة ، «طهية» مفعول لعدلت ـ إن كانت بمعنى سويت، وبنزع الخافض والباء للبدل ـ إن كانت بمعنى ملت ؛ أى ملت بدلهم إلى طهية والخشاب .

والمعنى : أتسوى بين قبيلتى ثعلبة الفوارس أو رياح ـــ هاتين القبيلتين المعروفتين بالفضل والنبل ، وبين تينك القبيلتين الوضيعتين اللتين لا وزن لهما : طهية والخشاب ؟.

والشاهد : نصب « ثعلبة » الواقع بعد همزة الاستفهام ، مع أن المستفهم عنه الاسم . وهذا النصب بفعل مقدر يدل عليه المذكور ، تقديره : أأهنت ـــ أو أظلمت مثلا ، وهو شاذ على رأى ابن الطراوة الذى يوجب الرفع إن كان الاستفهام عن الاسم . وراجح عند سيبويه وأنصاره ؛ لأنه لافرق عندهم فى ترجيح النصب بين أن يكون الاستفهام عن الاسم أو الفعل .

وقال الأخفش : أخواتُ الهمزةِ كالهمزةِ[١] ، نحو : أيُّهم زيداً ضَرَبه ؟ — وَمَنْ أَمَةَ اللهِ ضَرَبَهَا[٢] ؟ .

ومنها النَّفي بِمَا — أو لاَ — أو إن[٣] نحو : ما زيداً رأيتُه .

وقيل: ظاهرُ مذهبِ سيبويه — اختيارُ الرَّفع .

وقال ابن الباذِش ، وابن خروف : يستويان[٤] .

---

(١) أى فى ترجيح النصب ، ففى المثال المذكور : « أيهم » مبتدأ و « زيداً » منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور ، والجملة خبر « أيهم » .

(٢) « من » اسم استفهام مبتدأ « أمة الله » أمة منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور ، والله ومضاف إليه ، والجملة خبر .

(٣) قيد النفى بهذه الثلاثة ؛ لأن ، لم ، ولما ، ولن — مختصة بالفعل ولا يليها الاسم إلا فى الضرورة ، ويجب نصبه عند ذلك .

(٤) أى يستوى الرفع والنصب مع هذه الأحرف ؛ لدخولها على الأسماء والأفعال بخلاف غيرها من أحرف النفى .

وابن الباذش هو : أبو جعفر ، أحمد بن على بن أحمد بن خلف الأنصارى الغرناطى المعروف بابن الباذش النحوى . ولد بغرناطة وكان إماماً فى النحو مقرئاً نقاداً عارفاً بالآداب والإعراب . أخذ النحو عن أبيه الإمام أبى الحسن بن الباذش ، وقد كان أوحد زمانه إتقاناً ومعرفة بالعربية ، ومشاركة فى غيرها ، حسن الخط — مع دين وفضل وزهد ، وبعد عن أهل الدنيا . وقد شرح كتاب سيبويه — والإيضاح للفارسى — والجمل للزجاجى ، والمقتضب للمبرد . وتوفى بغرناطة سنة ٥٣٨ هـ وصلى عليه ابنه أبو جعفر . ولأبى جعفر : كتاب الإقناع فى القراءات . قيل : إنه لم يؤلف مثله . وتوفى سنة ٥٤٠ هـ .

وابن خروف هو : أبو الحسن ، على بن محمد بن على بن محمد نظام الدين — ابن خروف النحوى الأندلسى . ولد بإشبيلية ، وكان إماماً فى العربية . أخذ النحو عن محمد بن طاهر الأنصارى — المعروف بالخدب ، وكان خياطاً يقسم ما يكسبه نصفين بينه وبين أستاذه ، لم يتخذ بلداً موطناً ، بل كان يتنقل فى البلاد طلباً للرزق ولم يتزوج قط . وله تصانيف كثيرة ، منها : كتاب شرح الجمل للزجاجى ، وشرح سيبويه ، وقد حمله إلى صاحب المغرب

ومنها: «حيث» نحو: حيثُ زيداً تلقاه أكرِمْه. كذا قال الناظم[١] وفيه نَظَرٌ[٢].

(الرابعة) أن يقعَ الاسمُ بعد عاطفٍ غيرِ مفصولٍ «بأمَّا»، مَسبوق

فأعطاه ألف دينار. وتوفى بإشبيلية سنة ٦٠٦ هـ، عن خمس وثمانين عاماً. وكان قد ضعف عقله وأصبح فى خلقه شىء من الشراسة. وله فى نيل مصر الأبيات المشهورة:

مَا أَعْجَبَ النِّيلَ مَا أَحْلَى شَمَائِلَه ... فى ضَفَّتَيْهِ مِنَ الأَشْجَارِ أَدْوَاحُ

مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ فَيَّاضٌ عَلَى تَرَعٍ ... تَهُبُّ فِيهَا هُبُوبَ الرِّيحِ أَرْوَاح

لَيْسَتْ زِيَادَتُه مَاءً كَمَا زَعَمُوا ... وَإِنَّمَا هِىَ أَرْزَاقٌ وَأَرْوَاح

(١) أى فى شرح الكافية، ونص قوله: «ومن مرجحات النصب تقدم «حيث» مجردة من «ما» نحو: حيث زيداً تلقاه فأكرمه؛ لأنها تشبه أدوات الشرط، فلا يليها فى الغالب إلا فعل. فإن اقترنت بـ«ما» — صارت أداة شرط واختصت بالفعل» اهـ وقد وافقه ابن هشام فى المغنى على ذلك.

(٢) يقول صاحب التصريح: إن هذا النظر الذى أبداه الموضح على رأى الناظم فى ترجيح نصب الاسم إذا وقع بعد «حيث» — عجيب؛ لأنه وافق الناظم على ذلك فى المغنى؛ حيث قال: وإضافة «حيث» إلى الفعلية أكثر، ومن ثم ترجح النصب فى نحو: جلست حيث زيداً أراه». ولعل وجه النظر فى قوله: «أكرمه» فى المثال الذى ذكره؛ فإنه ربما يوهم أنه جواب «حيث»، مع أن «حيث» المجردة من «ما» — لا جواب لها عند البصريين. ومن جعل لها جواباً من الكوفيين — يوجب النصب بعدها فلا يكون راجحا. وإلى المواضع الثلاثة المتقدمة — أشار الناظم بقوله:

(وَاخْتِيرَ نَصْبٌ قَبْلَ فِعْلٍ ذِى طَلَبْ ... وَبَعْدَ مَا إِيلَاؤُهُ الفِعْلَ غَلَبْ)(*)

أى يختار النصب على الرفع — مع جواز الأمرين — حين يقع الاسم السابق قبل

(*) «نصب» نائب فاعل اختير «قبل» ظرف متعلق باختير «فعل» مضاف إليه «ذى طلب» ذى نعت لفعل، وطلب مضاف إليه «وبعد» معطوف على قبل «ما» اسم موصول أو نكرة موصوفة مضاف إليه «إيلاؤه» إيلاء مصدر مبتدأ والهاء مضاف إليه مفعوله الأول «الفعل» مفعوله الثانى «غلب» فعل ماض وفاعله يعود على إيلاء، والجملة خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ وخبره صلة ما المجرورة محلا بالإضافة — أو صفة.

بفعل غير مبنيٍّ على اسم[1] ؛ كقام زيدٌ وعمراً أكرمتُهُ ، ونحو : وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ) بعد : (خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ)[2] ؛ بخلاف نحو : ضربتُ زيداً ، وأمَّا عمرٌو فأهنتُه ـ فالمختارُ الرفعُ[3] ؛ لأنَّ «أمَّا» تَقْطَعُ ما بعدَها عمَّا قبلَها . وقُرِئَ : (وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ)ـ بالنَّصب، على حَدِّ : زيداً ضربتُه[4] . و « حَتَّى » ، و « لَكِنْ » ، و « بَلْ » ـ

فعل دال على الطلب ، سواء أكان بنفسه ـ أم بلام الأمر الداخلة على المضارع . وكذلك إذا وقع الاسم بعد أداة يغلب أن يليها ويقع بعدها الفعل ؛ كهمزة الاستفهام ، والنفي بـ « ما » ـ أو « لا » ـ أو « إن » ـ أو « حيث » ، كما ذكره المصنف .

(١) المراد ببنائه على اسم قبله : أن يكون ذلك الفعل خبراً عن ذلك الاسم السابق

(٢) سورة النحل الآية : ٤ . وقد ذكر مثالين ؛ لبيان أنه لا فرق فى الفعل بين أن يكون رافعاً للفاعل ـ كالمثال الأول ، أو ناصباً للمفعول كالآية . وإنما ترجح نصب المعطوف فيهما وهو : « عمر ـ والأنعام » : لأنه معه يكون من عطف جملة فعلية على مثلها ، وتناسب المتعاطفين خير من تخالفهما . وإلى هذا الموضع يشير الناظم بقوله :

(وَبَعْدَ عَاطِفٍ بِلاَ فَصْلٍ عَلَى ... مَعْمُولِ فِعْلٍ مُسْتَقِرٍّ أَوَّلاَ)(*)

أى كذلك يختار النصب ؛ إذا وقع الاسم المشتغل عنه ، بعد عاطف يعطف جملة على جملة استقر مكان الفعل فى أولها ـ أى جملة فعلية ، ولم يفصل بين العاطف والاسم .

(٣) أى لوجود الفصل بين العاطف والاسم بأما . فأصبح ما بعدها مستأنفاً مقطوعاً عما قبلها ، وهذا مالم يرجح النصب مرجح ؛ كوقوع الاسم قبل فعل ذى طلب ؛ كأكرم محمداً وأما عمراً فأهنه

(٤) « ثمود » منصوب بفعل محذوف يفسره « هدينا » . والتقدير : وأما ثمود فهدينا هديناهم . ولا يقدر الفعل قبل ثمود ؛ لئلا يفصل بين « أما » و « الفاء » بجملة تامة ، وذلك ممنوع . ولا يقال : إن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها ، فلا يفسر عاملا ؛ لأن الفاء هنا ليست فى محلها الأصلى فلا تمنع من العمل

(*) « وبعد » معطوف على « بعد » السابقة « عاطف » مضاف إليه « بلا فصل » جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لعاطف « على معمول » جار ومجرور متعلق بعاطف « فعل » مضاف إليه « مستقر » صفة لفعل « أولا » ظرف لمستقر .

كالعاطِف ، نحو : ضَربتُ القومَ حتى زيداً ضَرَبتُه .

(الخامسة) أن يُتَوَهَّمَ فى الرَّفع أنَّ الفِعلَ صِفَةٌ ، نحو : (إنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ)(١) . وإنما لم يُتَوَهَّمُ ذلك مع النصبِ(٢) ؛ لأنَّ الصِّفَةَ لا تعمل فى الموصوف ، ومالا يَعملُ لا يُفسِّرعاملاً . ومِن ثَمَّ(٣) وجب الرَّفع إن كان الفِعل صفةً ، نحو : (وَكلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فى الزُّبُرِ)(٤) . أو صلةً ، نحو : زيدٌ الَّذِى ضَرَبْتُه(٥) . أو مُضافاً إليه، نحو: زَيْدٌ يَوْمَ تَراهُ تَفْرَحُ(٦) . أو وقعَ الاسم بعد ما يختصُّ بالابتداء ؛ كإذا الفُجائية(٧) على الأصح ، نحو : خَرَجْتُ فإذا زيدٌ يضربه عَمْرٌو . أو قَبْلَ مالا يَرِدُ

---

(١) فإنه يحتمل مع رفع « كل » : أن جملة « خلقناه » خبر عنه . ويحتمل أنها صفة لشيء ؛ والخبر قوله « بقدر » . وهذا يوهم وجود شيء لا بقدر لكونه غير مخلوق له تعالى ؛ كأفعال العباد الاختيارية وأفعال الشر . وهذا رأى المعتزلة، ولا يرتضيه أهل السنة . أما النصب فنص فى عموم خلق الأشياء ؛ خيرها وشرها بقدر ، وهو المقصود عند أهل السنة ــ كما هو الحال عند إعراب « خلقناه » خبراً عن كل. سورة القمر ــ الآية : ٤٩

(٢) أى نصب « كل » على أنه مفعول بفعل محذوف يفسره « خلقنا » ، ولا يمكن جعل الفعل وصفاً

(٣) أى ومن أجل أن الصفة لا تعمل فيما قبلها ، فلا تفسر عاملا

(٤) إنما وجب الرفع؛ لتأتى الوصفية التى يستقيم بها المعنى ؛ لأن النصب يقتضى أنهم فعلوا فى الزبر ــ أى صحف الأعمال ــ كل شيء ، مع أنهم لم يفعلوا فيها شيئاً، بل الكرام الكاتبون هم الذين أوقعوا فيها الكتابة. وليس هذا هو المقصود، بل المعنى : أن كل شيء مفعول لهم ــ ثابت فى صحائف أعمالهم ؛ صغيراً كان أو كبيراً سورة القمر الآية: ٥٢ .

(٥) فيجب رفع « زيد » ؛ لأن الصلة لاتعمل فيما قبل الموصول .

(٦) فـ « زيد » مرفوع وجوباً ؛ لأن المضاف إليه لايعمل فيما قبل المضاف .

(٧) ومثلها : « ليتما » ، وواو الحال ؛ إذا كان الواقع بعد الاسم المصحوب

ما قبلهُ مَعْمُولاً لما بَعْدَهُ ، نحو : زيدٌ ما أحسَنَه ! ـ أو إن رأيته فأكرِمْه ـ أو هل رأيتَه ؟ ـ أو هلاَّ رأيتَه(١) .

(تنبيهان) :

الأول : لَيْسَ مِن أقسامِ مسائلِ البـابِ ـ ما يجبُ فيه الرفعُ ؛

بالواو ـ مضارعاً مثبتاً ، نحو : خرجت ومحمد يضربه علي،فلا يجوز : ومحمداً بالنصب ؛ لأن الجملة المضارعية المثبتة الواقعة حالا ـ يمتنع فيها الربط بالواو كما سيأتي .

وقوله : على الأصح ـ يشير إلى ما يراه بعضهم ؛ من أن « إذا » الفجائية تدخل على الأسماء والأفعال مطلقاً ، أو على الأسماء ، وعلى الأفعال المقترنة بقد .

(١) فيجب رفع « زيد » في هذه الأمثلة ؛ لأن ما بعد « ما » التعجبية ، و « إن » الشرطية ، و « هل » الاستفهامية ، و « هلا » التحضيضية ـ لا يعمل فيما قبله ، فلا يفسر عاملا . ومثلها : أداة العرض ـ ولام الابتداء ـ و « ما » النافية ـ و « كم » الخبرية ـ والحروف الناسخة ـ والموصول ـ والموصوف ـ وأدوات الاستثناء .

وفيما تقدم من مواضع وجوب الرفع ـ يقول الناظم :

(وَإِنْ تَلاَ السَّابِقُ مَا بِالاْبْتِدَا يَخْتَصُّ ـ فَالرَّفْعَ اْلْتَزِمْـهُ أَبَدَا
كَذَا إِذَا الفِعْلُ تلاَ مَا لَمْ يَرِدْ مَا قَبْلُ ـ مَعْمُولاً لِمَا بَعْدُ وُجِدْ)(*)

أي إن وقع الاسم السابق المشتغل عنه ـ بعد أداة تختص بالابتداء ؛ كإذا الفجائية وغيرها مما ذكر ـ فالتزم رفع ذلك الاسم السابق . وكذلك يجب رفع الاسم السابق :

(*) « وإن » شرطية « ما » اسم موصول مفعول تلا « بالابتدا » متعلق بيختص « وجملة « يختص » صلة ما ، « فالرفع » الفاء واقعة في جواب الشرط « الرفع » مفعول لمحذوف يفسره ما بعده ، والتقدير : فالتزم الرفع التزمه ، والجملة جواب الشرط « أبدا » منصوب على الظرفية . « كذا » جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول مطلق لمحذوف يدل عليه السابق ـ أي (*) التزم التزاماً مشابها لذلك الالتزام « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « الفعل » فاعل لمحذوف يفسره تلا « ما » اسم موصول مفعول تلا « يرد » فعل مضارع مجزوم بلم « ما » اسم موصول فاعله ، والجملة صلة ما الواقعة مفعولا لتلا « قبل » ظرف متعلق بمحذوف صلة ما الثانية الواقعة فاعلا « معمولا » حال من فاعل يرد « لما » متعلق بمعمول ، وما اسم موصول « بعد » ظرف متعلق بوجد ، وجملة « وجد » من الفعل ونائب الفاعل صلة ما المجرورة محلا باللام .

كما فى مَسألةِ « إذا » الفُجائيَّة ؛ لعدم صِدقِ ضابطِ الباب عليها[١] ، وكلام الناظم يوهِمُ ذلك[٢] .

الثانى : لم يَعْتَبِرْ سيبويه إيهامَ الصِّفَةِ مُرَجِّحاً للنَّصب[٣] ؛ بل جَعَلَ النصب فى الآية ـ مثلَه فى زيداً ضربتُه . قال : وهو عَرَبِىٌّ كثير .

(السادسة) أن يكونَ الاسمُ جواباً لاستفهامٍ[٤] منصوبٍ ، كزيداً ضربتُه ـ جوباً لمن قال : أيَّهم ضربتَ ؟ ـ أو مَن ضربتَ[٥] ؟

إذا وقع الفعل المشتغل بالضمير ـ بعد لفظ لا يرد ما قبله معمولا لعامل بعده ؛ كأدوات الشرط ـ والاستفهام ... وغير ذلك مما أوضحناه (١) إذ من جملة الضابط المذكور : أن يكون الفعل ، بحيث لو فرغ من الضمير ـ لنصب الاسم السابق ، وذلك ممتنع مع إذا الفجائية وما ذكر معها . ومثل إذا الفجائية : لام الابتداء نحو : إنى للمدرس أطيعه فلا يجوز نصب المدرس، لأن لام الابتداء لا تدخل على المفعول . وواو الحال الداخلة على اسم بعده مضارع مثبت نحو : أسرع والسارق أمسكه ؛ فلا يصح نصب السارق على أنه مفعول لمحذوف والجملة حال؛ لأن جملة المضارع المثبت لا تقع حالا .

(٢) فقد جعله من جملة أقسام هذا الباب .

(٣) أى كما فى الآية السابقة : (وَكلُّ شَىْءٍ فَعَلوهُ فى الزُّبُر) ؛ لأن الإبهام يدفعه المقام فلا ينظر إليه (٤) أى مستفهم به منصوب .

(٥) فيترجح نصب « زيداً » ؛ لأنه جواب لمستفهم به ؛ منصوب لفظاً فى المثال الأول ـ ومحلا فى الثانى . وإنما ترجح النصب ليطابق الجواب السؤال . ومثل المنصوب : المضاف إلى منصوب باعتبار ما كان ، نحو : كتاب محمد استعرته ـ جواباً لمن قال : كتاب من استعرت ؟ . هذا : ولم يشر الناظم إلى المسألتين : الخامسة والسادسة من مواضع ترجيح النصب .

وقد ذكر الأشمونى من مواضع ترجيح النصب : أن يقع اسم الاشتغال بعد شبيه بالعاطف على الجملة الفعلية ، نحو : أكرمت القوم حتى محمداً أكرمته ـــ وما سافر علىّ لكن محمداً عاتبته . فـ « حتى » و « لكن » حرفا ابتداء أشبها العاطفين ، ولم يعتبرا عاطفين هنا ؛ لدخولهما على الجمل، والعاطف منهما إنما يدخل على المفرد .

ويستويان فى مثل الصورة الرابعةِ ؛ إذ بُنِى الفعل على اسم[1] غير « ما » التعجبيّةِ ، وتَضَمّنت الجملةُ الثانيةُ[2] ضميرَه ، أو كانت معطوفةً بالفاء[3] ؛ لحصول المشاكَلة[4] - رَفَعْتَ أو نَصَبْتَ، وذلك نحو: زيدٌ قامَ، وعمرٌو أكرَمتُه لأجله - أو فعمراً أكرمتُه[5] ؛ بخلاف ما أحْسَنَ زيداً وعمرٌو أكرَمتُه عنده - فلا أثَرَ للعطفِ[6] . فإن لم يكن فى الثانيةِ ضميرٌ للأوّلِ، ولم يُعْطَف بالفاء؛ فالأخفش، والسّيرافىّ - يمنعان النصب وهو المختار[7]

(١) أى بأن أخبر بالفعل السابق عن اسم (٢) أى المعطوفة على الجملة ذات الوجهين : الاسمية الصدر - الفعلية العجز (٣) أى المفيدة للربط والسببية .

(٤) أى بين المعطوف والمعطوف عليه .

(٥) فيجوز فى « عمرو » - الرفع والنصب على السواء ، وذلك لأن « زيد قام » جملة ذات وجهين ، وهى جملة كبرى ؛ لأنها تتضمن جملة صغرى هى: «قام» المبنية على المبتدأ ؛ فإن نظر إلى صدرها فهى اسمية - فيرفع « عمرو » ليعطف جملة اسمية على مثلها ، وكلاهما لامحل له من الإعراب . وإن نظر إلى عجزها - نُصب ؛ ليعطف جملة فعلية على مثلها ، ومحلها الرفع على الخبرية. والرابط بين الجملتين: إما الضمير فى «لأجله»، أو الفاء ؛ لأنها للسببية فتقوم مقام الضمير .

(٦) أى على الجملة الصغرى - أى أنه لايصح العطف عليها ؛ لأنه يلزم عليه تسلط « ما » التعجبية على الجملة المعطوفة . وهذا لايصح؛ فالراجح لعدم قصد التعجب بها - الرفع على العطف على مجموع الجملة الاسمية.

(٧) أى بناء على أن العطف على الصغرى ؛ لأن المعطوف على الخبر خبر ، ولابد فيه من رابط ، وهو مفقود هنا . فإن عطف على الكبرى ترجح الرفع .

وإلى ما تقدم أشار الناظم بقوله :

(وَإنْ تَلاَ المَعْطُوفُ فِعْلاً مُخْبَرَا بِهِ عَنِ اسْمٍ ، فَاعْطِفَنْ مُخَبَّرَا)(*)

أى إذا وقع الاسم المشتغل عنه بعد عاطف تقدمته جملة فعلية ، هى خبر عن مبتدأ -

(*) « إن » شرطية « تلا » فعل ماض فعل الشرط « فعلا» مفعوله « مخبرا » نعت لفعل « به عن اسم » متعلقان بمخبرا « فاعطفن » جواب الشرط « مخبرا » حال من فاعل اعطفن

والفارسىُّ وجماعةٌ يجيزونه[1] . وقال هشامٌ : الواوُ كالفاء.

وهذه أمور مُتَمِّمَاتٌ لما تقدَّم :

(أحدها) أنَّ المشتغِلَ عن الاسمِ السابقِ، كما يكونُ فِعلاً كذلك يكون اسماً ؛ لكن بشروط ثلاثة :

أحدها أن يكونَ وصفاً[2] .

الثانى أن يكون عاملا[3] . الثالث أن يكونَ صالِحًا للعملِ فيما قبله[4] ، وذلك نحو : زيدٌ أنا ضارِبُه الآن أو غداً . بخلاف نحو : زيدٌ عَلَيْكَهُ ـ وزيدٌ ضَرْباً إيَّاهُ ؛ لأنهما غيرُ صِفةٍ[5] . نعم يجوزُ النصبُ عِند مَن

فأنت بالخيار ؛ بين العطف على ما قبله ـ عطف جملة فعلية على مثلها ، أو عطف جملة اسمية على اسمية ؛ مراعاة للصدر أو العجز .

(١) أى يجيزون النصب مع العطف على الجملة الصغرى ، ويكون ذلك مستثنى مما يحتاج إلى رابط . واستدلوا على ذلك بإجماع القراء على نصب « والسماءَ رفعها » وهى معطوفة على « تسجدان » من قوله تعالى : (والنجم والشجر يسجدان)، وليس فيها ضمير يعود على النجم والشجر . ويبرر الاستثناء : أنهم يغتفرون فى الثوانى مالا يغتفرون فى الأوائل (٢) تخرج ما يعمل عمل الفعل وليس بوصف ؛ كاسم الفعل نحو : زيدًا دراكه فلا يجوز نصب « زيد » ؛ لأن أسماء الأفعال لاتعمل فيما قبلها فلا تفسر عاملا .

والمراد بالوصف هنا : اسم الفاعل ـ واسم المفعول ـ وأمثلة المبالغة ، كما أسلفنا .

(٣) احترز بذلك من الوصف الذى لايعمل ؛ كاسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضى نحو : محمد أنا مكرمه أمس ، فلا يصح نصب محمد ؛ لأن مالا يعمل لايفسر عاملا .

(٤) فلا يكون مقروناً بأل ، ولا صفة مشبهة ، ولا أفعل تفضيل ، ولا مصدراً ولا حرفاً من الحروف الناسخة ، ولا فعلا جامداً ـ كعسى ـ وليس ـ وفعل التعجب ، وغير ذلك من كل مالا يصلح أن يتقدم عليه معموله . نعم : يجوز الاشتغال فى المصدر وفى اسم الفعل ، وفى ليس ـ عند من يجيز تقديم معمول الأولين ، وخبر ليس ـ كما بين المصنف

(٥) أى لأن الأول اسم فعل ، والثانى مصدر ، وهما لا يعملان فيما قبلهما

جَوَّزَ تقديمَ معمولِ اسمِ الفعلِ ـ وهو الكسائى . ومَعمولِ المصدرِ الذى لا ينحَلُّ بحرفٍ مصدرىٍّ (١) ـ وهو المبرِّدُ والسِّيرافى .

وبخلافِ نحو : زيدٌ أناضاربُه أمسِ ؛ لأنه غيرُ عاملٍ على الأصحِّ . وزيدٌ أنا الضَّاربُه ـ ووجهُ الأبِ زيدٌ حَسَنُهُ (٢) ؛ لأنَّ الصِّلةَ والصِّفةَ المشبَّهةَ لا يعملان فيما قبلهما .

(الثانى) لا بُدَّ فى صحةِ الاشتغالِ من عُلْقَةٍ (٣) بين العاملِ والاسمِ السابقِ . وكما تحصلُ العُلْقةُ بضميرِه المتَّصِلِ بالعاملِ ، كزيداً ضربتُه ـ كذلكَ تحصلُ بضميرِه المنفصِلِ مِنَ العامِلِ بحرفِ الجرِّ ، نحو : زيداً مَرَرْتُ بهِ . أو باسمٍ مضافٍ نحو : زيداً ضربتُ أخاه (٤) . أو باسمٍ

« فزيد » واجب الرفع على أنه مبتدأ ، وخبره : الفعل النائب عنه اسم الفعل ، والمصدر

(١) وهو الواقع بدلا من اللفظ بفعله ؛ كضربا ـ النائب عن فعله .

أما المنحل إلى حرف مصدرى ـ فلا يجوز عمله النصب فيما قبله اتفاقاً ؛ لأن الصلة لاتعمل فيما قبل الموصول فلا تفسر عاملا .

(٢) فزيد مبتدأ ، وما بعده جملة اسمية خبر . و « وجه الأب » مبتدأ ومضاف إليه ، وما بعده جملة اسمية خبر كذلك . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَسَوٍّ فى ذَا الْبَابِ وَصْفاً ذَا عَمَلْ بِالْفِعْلِ ، إنْ لَمْ يَكُ مَانِعٌ حَصَلْ) (*)

أى أن الوصف العامل الذى شرحناه ، يجرى فى هذا الباب مجرى الفعل ويساويه فيما تقدم ؛ إن لم يحصل مانع يمنع الوصف من العمل ، كاقترانه بالألف واللام كما بينا .

(٣) أى ارتباط وعلاقة وصلة .

(٤) فإن الرابطة بين العامل والاسم السابق ـ هى الهاء فى أخاه ، وهى مضاف إليه . وإلى ذلك يشير الناظم بقوله :

(*) « فى ذات الباب » متعلق بسو ، والباب بدل من ذا ، أو عطف بيان « وصفاً » مفعول سو « ذا » بمعنى صاحب ـ نعت لوصف « عمل » مضاف إليه « بالفعل » متعلق بسو « إن » شرطية « يك » فعل مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة للتخفيف « مانع » فاعل يك وهو فعل شرط « حصل » الجملة صفة لمانع ، وجواب الشرط محذوف ـ أى فسو الوصف بالفعل

أجنبيٌّ أُتبِعَ بتابعٍ مشتملٍ على ضميرِ الاسمِ ؛ بشرطِ أن يكونَ التابعُ نعتاً له(١) ، نحو : زيداً ضربتُ رجلاً يُحبُّه ـ أو عطفاً بالواو(٢) ، نحو : زيداً ضربتُ عمراً وأخاه ـ أو عطفَ بيانٍ ، كزيداً ضربتُ عمراً أخاهُ(٣) .
فإن قدَّرْتَ الأخَ بدلاً بطَلَت المسئلةُ ـ رَفَعْتَ أو نَصَبْتَ(٤) ؛ إلا إذا قُلنا عاملُ البَدَلِ والمُبْدَلِ منه واحدٌ ـ صَحَّ الوجهان(٥) .

(وَفَصْلُ مَشْغُولٍ بِحَرْفِ جَرِّ أَوْ بِإِضَافَةٍ ـ كَوَصْلٍ يَجْرِى)(*)

أى أن الحكم إذا فصل بين العامل والضمير المشغول به العائد إلى الاسم السابق ـ بحرف جر أو بإضافة ـ يجرى كما إذا اتصل الضمير بالفعل . فتكون الأحوال الستة التى ذكرها المصنف

(١) أى لذلك المتبوع الأجنبى ، وهو « رجلا » فى مثال المصنف

(٢) أى: لما فى الواو من معنى الجمع ، ولكن بشرط ألا يعاد معه العامل ؛ لأنه يصبح من جملة أخرى فلا يحصل به الربط

(٣) فالرابطة بين العامل والاسم السابق ـ هى الهاء فى « أخاه » فى المثالين ، وهى منفصلة من العامل ـ بالمعطوف . وقد أشار الناظم إلى ذلك بقوله :

(وَعُلْقَةٌ حَاصِلَةٌ بِتَابِعِ كَعُلْقَةٍ بِنَفْسِ الْأَسْمِ الْوَاقِعِ)(*)

أى أن العلاقة التى تتم وتحصل بين العامل والتابع المشتمل على ضمير الاسم السابق ـ كالعلاقة التى تتم بينه وبين الاسم الواقع بعد العامل مباشرة ؛ أى أن الأجنبى إذا أتبع بما فيه ضمير الاسم السابق ـ جرى مجرى السببى .

(٤) لأن البدل على نية تكرار العامل ، فيصبح الأخ من جملة ثانية ، وتخلو الجملة الأولى من رابط يعود على المبتدأ إن رفعت ـ وعلى المشتغل به إن نصبت .

(٥) أى : لوجود الرابطه بينهما .

(*) « وفصل » مبتدأ « مشغول » مضاف إليه « بحرف جر » متعلق بفصل ومضاف إليه « أو بإضافة » معطوف على قوله : بحرف جر « كوصل » متعلق بيجرى ، وفاعل يجرى عائد على فصل الواقع مبتدأ ، والجملة من يجرى وفاعله خبر المبتدأ .

(*) « وعلقة » مبتدأ « حاصلة » نعت له « بتابع » جار ومجرور متعلق بحاصلة « كعلقة » متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « بنفس » متعلق بمحذوف صفة لعلقة ، وهو مضاف إلى الاسم « الواقع » صفة للاسم .

(الثالث) يجبُ كونُ المقدَّرِ فى نحو: زيداً ضربتُه[1] - مِنْ معنى العاملِ المذكورِ ولفظِه، وفى بقيّةِ الصُّورِ - مِنْ معناهُ دون لفظه[2]؛ فيقدَّرُ: جاوزت زيداً مررتُ به[3]، وأهنْتُ زيداً ضربتُ أخاه[4].

(الرابع) إذا رفعَ فعلٌ ضميرَ اسمٍ سابقٍ نحو: زيدٌ قامَ - أو غُضِبَ عليه[5]. أو مُلابِساً لضميرِه، نحو: أزيدٌ قامَ أبُوه؟؛ فقد يكونُ ذلك الاسمُ واجبَ الرفعِ بالابتداء، نحو: خرجتُ فإذا زيدٌ قامَ - وليتَما عمرٌو قَعَدَ: إذا قُدِّرَت «ما» كافَّةً[6]. أو بالفاعليَّةِ نحو: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ)[7] - وَهلاَّ زَيدٌ قامَ.

---

(١) أى مما يكون فيه العامل متعدياً وناصباً لضمير الاسم السابق بنفسه.

(٢) تشمل بقيه الصور: أن يكون العامل متعدياً ناصباً لاسم ظاهر مضاف إلى ضمير عائد على الاسم السابق؛ كمثال المصنف: زيداً ضربت أخاه. أو يكون العامل لازماً ناصباً للمشغول به بحرف جر، والمجرور ضمير الاسم السابق، كمثال المصنف أيضاً: زيداً مررت به. أو اسم ظاهر مضاف إلى ضميره، نحو: زيداً مررت بغلامه، فيقدر: لابست زيداً مررت بغلامه، ولا يقدر جاوزت؛ لأنك لم تجاوز زيداً ولم تمرر به، وإنما حدث ذلك لغلامه.

(٣) لأن «مررت» لاتصل إلى الاسم بنفسها.

(٤) لأن الضرب لم يقع على زيد، وإنما حصلت له إهانة من جراء ضرب الأخ.

(٥) مثل بمثالين؛ للاشارة إلى أنه لافرق بين أن يكون الضمير المرفوع على الفاعلية، كالمثال الأول - أو النيابة عن الفاعل كالثانى؛ لأن الهاء فى «عليه» فى موضع رفع نائب فاعل غضب.

(٦) فإن قدرت «ما» زائدة غير كافة - كان الرفع جائزاً لا واجباً؛ لجواز الإعمال والإلغاء حينئذ؛ قال الصبان: «ومثل الكافه فى وجوب الرفع: المصدرية - إلا أن الرفع بعدها يكون على الفاعلية بفعل محذوف يفسره المذكور؛ لأنه يجب أن يليها فعل ظاهر أو مقدر - على المشهور».

(٧) لأن أدوات الشرط تختص بالأفعال، كما أن «إذا» الفجائية تختص بالأسماء.

وقد يكونُ راجحَ الابتدائيَّة على الفاعليّة، نحو: زيدٌ قامَ ـ عند المبرّد، ومتابعيه (١). وغيرُهم يوجِب ابتدائيتهُ لعدمِ تقدُّم طالِبِ الفعل (٢)

وقد يكونُ راجحَ الفاعليّة على الابتدائيةِ، نحو: زيدٌ ليقُمْ (٣)، ونحو: قامَ زيدٌ وعَمْرٌو قَعد (٤)، ونحو: (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا — أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ) (٥).

وقد يستويانِ، نحو: زيدٌ قامَ وعَمرٌو قَعَدَ عِنْدَه (٦).

فالضابط فى الصورة الأولى: أن يكون الاسم المرفوع واقعاً بعد أداة تختص بالدخول على الأسماء؛ كـ «إذا» الفجائية، و «ليت» المكفوفة بما. وضابط الثانية: أن يقع الاسم بعد أداة لايليها إلا الفعل؛ كأدوات الشرط عند البصريين.

(١) فإنهم يجيزون الرفع بفعل مقدر يفسره المذكور، ويكون من باب الاشتغال. وكذلك يجيزه الكوفيون، بل إن جواز الاشتغال عندهم أقيس وأولى؛ لأنهم يجيزون تقدم الفاعل على رافعه، كما سبق بيانه فى موضعه.

(٢) أى من نفى أو استفهام (٣) إنما ترجحت الفاعلية؛ لأن الابتدائية تستلزم الإخبار بالجملة الطلبية، وفى جواز ذلك خلاف كما سلف.

(٤) ترجحت الفاعلية؛ طلباً للتناسب بين المتعاطفين.

(٥) إنما ترجحت الفاعلية؛ لأن الغالب أن يلى همزة الاستفهام فعل. سورة التغابن الآية: ٦، والواقعة الآية: ٥٩.

(٦) فالرفع على الابتدائية ـ مراعاة للجملة الكبرى، وعلى الفاعلية ـ مراعاة للصغرى. وفى كل مشاكلة المعطوف عليه.

تتمة: يشترط فى الاسم المشغول عنه: أن يكون متقدما، وأن يكون قابلا للاضمار؛ فلا يصح الاشتغال عن حال ـ أو تمييز ـ أو مصدر مؤكد ـ أو مجرور بما لا يجر المضمر؛ كحتى والكاف. وأن يكون مفتقراً لما بعده؛ فليس من الاشتغال، نحو: فى الدار محمد فأكرمه. وأن يكون واحداً غير متعدد لفظاً ومعنى. وأن يكون مختصاً لا نكرة محضة، ليصح رفعه بالابتداء؛ فليس من الاشتغال قوله تعالى: (ورهبانية ابتدعوها) ـ بل رهبانية معطوف على ما قبله بالواو بتقدير مضاف، وجملة ابتدعوها صفة.

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف الاشتغال ، واشرحه ، وبين أركانه ، موضحاً ذلك بأمثلة من عندك .

٢ — متى يجب نصب الاسم المشغول عنه ؟ ومتى يترجح النصب ؟ اشرح مواضع كل ، مع التمثيل .

٣ — يرى صاحب الموضح : أنه ليس من باب الاشتغال ما يجب فيه الرفع ، فما حجته ؟ وضح ذلك على ضوء ما بين المصنف .

٤ — ما الشروط اللازمة فى العامل المشغول ؟ وماذا يشترط فى الاسم المشغول عنه ؟ اشرح ذلك بأمثلة .

٥ — بين أحوال الاسم المشغول عنه فى الجمل الآتية مع ذكر السبب « نموذج » .

(١) وطنك لاتخنه (٢) لو دروسك ذاكرتها لنجحت .

(٣) الإخلاص هل ترسمته فى جميع أعمالك ؟ .

(٤) عمك سافر وابنه احترامته إكراماً له .

(٥) أمصر تنساها وهى وطنك ؟ .

الجملة	المشغول عنه	حكمه	السبب
١	وطنَك	رجحان النصب	لأنه وقع بعده فعل مقرون بلا الطلبية
٢	دروسَك	وجوب «	« « بعد ما يختص بالفعل ـ وهو « لو »
٣	الإخلاصُ	« الرفع	« « قبل ماله الصدارة ـ وهو « هل » الاستفهامية
٤	ابنُه	جواز الأمرين	« « بعد جملة ذات وجهين ، وفى المفسرة ضمير يعود على المبتدأ
٥	أمصرَ	رجحان النصب	« « بعد ما يغلب دخوله على الفعل

٦ — فيما يأتى شواهد لبعض مسائل هذا الباب . بين موضع الشاهد ، وأعربه :

قال تعالى : (جَنَّاتِ عَدْنٍ يدخُلونَها * أبَشَرًا مِنَّا واحِدًا نَتَّبِعُهُ ؟ * إذا السَّماء انفَطَرَتْ * وَكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فى عُنُقِه) .

لاَ تجزَعِى إن مُنفِسٌ أهلكته فإذَا هلكتُ فعِندَ ذَلِكَ فاجْزَعِى

فإن أنتَ لم يَنفعك عِلمُك فانتَسِبْ لَعلّك تهديك القُرونُ الأوائلُ
فارِساً ما غادرُوه مُلحَماً غيرَ زُمّيلٍ ولا نِكسٍ وَكِلْ

الملحم : الذى يحيط به الأعداء من كل جانب . زميل : جبان . نكس : ضعيف . وكل : عاجز .

٧ — اجعل جملة : « ماسئمت العمل من أجل الوطن » — اشتغالية ؛ مرة يجب فيها نصب المشغول عنه ، وأخرى يجب فيها رفعه ، ووضح سبب ما تقول .

٨ — اجعل لفظ « الجهاد » مشغولا عنه فى ثلاث جمل مختلفة ؛ يكون فى إحداها واجب النصب ، وفى الثانية واجب الرفع ، وفى الثالثة يجوز الأمران ، مع توضيح السبب فى كل .

٩ — كون ثلاث جمل من إنشائك ؛ يكون المشغول عنه فى إحداها واجب النصب ، وفى الثانية واجب الرفع ، وفى الثالثة جائز الأمرين .

١٠ — بين فيما يأتى : المشغول عنه ، وحكمه ، وموقعه من الإعراب ، مع ذكر السبب. من الأمانة خانها فانبذه . الصديق لاتهمل صحبته . الحق إذا عرفته فلا تحد عنه . أينما أستاذك قابلته فاحترمه . النظام لو اتبعته استرحت . ليتما الصناعة تخصها الأمة بالعناية . متى صديقك أغضبته فلا تكف عن مصالحته . دخلت المدرسة فإذا الناقوس يدقه الحارس . إن خادمك أكرمته أخلص فى خدمتك ، هلا صديقا ترجو منه الإخلاص والوفاء . الدين ما أحوجنا إليه فى هذا الوقت. هل تجربة استفدت من مزاولة عملك الجديد ؟

١١ — أعرب ماتحته خط فى البيتين الآتيين ، ثم اشرحهما شرحا أدبيا :

إذا أنتَ لم تَعرِف لنفسِك حقَّها هَواناً بِها كانَتْ عَلى النَّاسِ أهْوَنا
فنفسَك أكرِمها وإن ضاقَ مَسكنٌ عَليكَ بِها فاطلُبْ لنفسِك مَسْكَنا

(هذا باب التعدى واللزوم)

الفعلُ ثلاثةُ أنواع : (أحدها) مالا يُوصفُ بتعدٍّ ولا لُزوم ، وهو : « كان » وأخواتُها[١] ، وقد تقدَّمت .

(الثانى) المتعدِّى . وله علامتان ؛ إحداهما : أن يَصِحَّ أن يتَّصِل به « هاء » ضميرِ غيرِ المصدَر[٢] . الثانيةُ : أن يُبْنَى منه اسمُ مفعولٍ تامٌّ[٣] ، وذلك كضَرَب . ألا تَرَى أنَّك تقول : زيدٌ ضَرَبَه عمرٌو ، فتصِلُ به « هاء » ضميرِ غيرِ المصدَر ، وهو زيدٌ ؟ . وتقول : هو مضروبٌ ، فيكون تامَّة

هذا باب التعدى واللزوم

(١) أى فى حال اعتبارها ناقصة ، فإن منصوبها خبر . أما فى حالة التمام ، فتارة تكون لازمة ـ وتارة تكون متعدية ، وعلى كل تتصل بها هاء غير المصدر . ومثلها فى هذه الحالة : أمثال مسموعة تصلح للأمرين ؛ فتستعمل فى المعنى الواحد لازمة ومتعدية نحو : شكرت الله على نعمه ـ وشكرت له ، ونصحت الرجل ـ ونصحت له .

ويرى بعض النحاة : أن مثل هذه الأفعال ينظر فيها إلى الاستعمال الذى يعديها بحرف الجر ، فيجعله هو الأصل ، وما يأتى منها متعديا بنفسه يكون فرعا عن اللازم بحذف حرف الجر وإيصال الفعل إلى ما كان مجروراً ، ويسمى هذا عند علماء العربية : « الحذف والإيصال » ، وسيذكر المصنف أمثلة لهذه الأفعال .

ويرى آخرون العكس ، على اعتبار زيادة حرف الجر عند من يعديها به .

(٢) أى هاء تعود على اسم سابق غير مصدر ولا ظرف ، وتسمى : هاء المفعول ؛ لأنه تعود عليه ، وإنما اشترط فى الاسم السابق أن يكون غير مصدر وغير ظرف ؛ لأن الضمير يعود عليهما من المتعدى واللازم على السواء ، ويكون هذا الاتصال ؛ لا على سبيل التوسع بحذف الجار ، وعلى وجه لا يكون خبراً ، وبذلك يخرج نحو : اليوم صمته ؛ مما اتصلت فيه الهاء بالفعل القاصر على طريق التوسع بحذف الجار ، ونحو : الصديق كنته

(٣) أى مستغن فى تأدية المعنى المراد منه عن جار ومجرور باطراد . وذكر باطراد ـــ لإخراج نحو : تمرون الديار ؛ فإنه يصح أن يصاغ منه اسم مفعول ، فيقال : الدار

وحكمه أن ينصب المفعول به ، كضربتُ زيداً ـ وتدبّرتُ الكتُبَ؛ إلا إن ناب عن الفاعل[1] كضُرِبَ زيدٌ ـ وتُدُبِّرَت الكتبُ.

(الثالث) اللّازِمُ[2] . وله اثنتا عشرةَ علامةً ، وهى :

ألا يتّصل به «هاء» ضميرِ غيرِ المصدر. وألّا يُبْنَى منه اسمُ مفعولٍ تامّ، وذلك كخَرَجَ؛ ألا ترَى أنّه لا يقال: زيدٌ خَرَجَه عمرو ـ ولا هو مخروجٌ؟ وإنما يقال : الخروجُ خَرَجَه عمرو[3] ، وهو مخروج بهِ ـ أو إليه[4] .

وأن يَدُلَّ على سَجِيَّةٍ[5] ، وهى ما ليس حركةَ جِسمٍ ؛ مِن وصفٍ

---

(١) أى إلا إن كان المفعول نائب فاعل فحينئذ يرفع . وقد اقتصر الناظم على العلامة الأولى فقال : ممرورة ، ولكن هذا ليس مطرداً ، فلا يكون لفظ «مر» متعدياً

(عَلاَمَةُ الْفِعْلِ الْمُعَدَّى أَنْ تَصِلْ ... « هَا » غَيْرِ مَصْدَرٍ بِهِ ، نَحْوُ عَمِلْ
فَانْصِبْ بِهِ مَفْعُولَهُ إِنْ لَمْ يَنُبْ ... عَنْ فَاعِلٍ ، نَحْوُ : تَدَبَّرْتُ الْكُتُبْ)(*)

أى أن علامة الفعل المتعدى إلى المفعول : أن تصل به هاء تعود على غير المصدر مثل « عمل » ، تقول فى محمد عمل الخير ـ مثلا: محمد عمله . وهو ينصب المفعول به ـ إلا إذا ناب المفعول عن الفاعل فإنه يرفع بالنيابة ، تقول فى تدبرت الكتب ـ أى تأملنها ـ تدبرت الكتب ـ برفع الكتب على أنها نائب فاعل (٢) وقد يسمى القاصر ـ أو غير المتعدى

(٣) فيتصل بخرج « هاء » ضمير المصدر ـ وهو الخروج

(٤) فيبنى منه اسم مفعول ناقص يحتاج إلى حرف الجر .

(٥) أى طبيعة وسليقة وصفة فطرية تلازم صاحبها، ولا تكاد تفارقه إلا لسبب قاهر

(*) « علامة الفعل » مبتدأ ومضاف إليه « المعدى » نعت للفعل « أن تصل » أن : حرف مصدرى ونصب، و« تصل » مضارع منصوب بها وسكن للضرورة ، وهو فى تأويل مصدر خبر المبتدأ « ها » مفعول تصل « غير » مضاف إليه « مصدر » مضاف إليه أيضاً « به » متعلق بتصل « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « عمل » مضاف إليه مقصود لفظه (*) «مفعوله» مفعول به لانصب مضاف إلى الهاء «إن» شرطية «ينب» مضارع مجزوم بلم فعل الشرط ، وفاعله يعود على مفعوله ، وجواب الشرط محذوف ـ أى فانصبه به، « نحو خبر لمبتدأ محذوف « تدبرت الكتب » الجملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل جر مضاف إليه ، مقصود لفظها .

مُلازمٍ نحو : جَبُنَ ـ وشَجُع . أو على عَرَضٍ (١) ، وهو ما ليس حركة جسمٍ ؛ من وصفٍ غيرِ ثابتٍ ؛ كمَرِضَ ـ وكَسِل ـ ونَهِم إذا شبع (٢) . أو على نظافةٍ كنَظُفَ ـ وطَهُرَ ـ ووضُؤ (٣) . أو على دَنَسٍ ، نحو : نَجُس ـ وقَذُر (٤) . أو على مُطاوعةِ فاعلهِ لِفاعلِ فِعل مُتعدٍّ لواحد (٥) ، نحو كسرْتُه فانكَسَر ـ ومَدَدْتُهُ فامْتَدَّ ، فلو طاوعَ ما يتعـدَّى فِعلُه لاثنَيْنِ ـ تعدَّى لواحد ؛ كعلَّمتُه الحسابَ فتعلَّمَه .

أو يكون موازِناً لِـ« افعلَلَّ » كاقشعرَّ ـ واشمأزَّ . أو لما أُلحق به (٦) ـ وهو « افْوَعَلَّ » ـ كاكْوَهَدَّ الفَرْخُ إذا ارْتَعَدَ . أو لِـ « افْعَنْلَلَ » كاحْرَنْجَم (٧) . أو لما أُلْحِقَ به (٨) ، وهو « افْعَنْلَلَ » بزيادةِ إحدَى

---

(١) أى معنى طارىء ليس له طول ثبات ولا دوام ، ويزول بزوال سببه .

(٢) النهم : اشتداد الشهوة للأكل ، أو ألا تمتلىء عين الآكل ولايشبع . وقد عد الناظم هذا من أفعال السجايا ، فلعله يريد أن ذلك صار سجية له .

(٣) الوضاءة : الحسن ، وبابه ظرف ، ويجوز فى طهر ـ فتح العين .

(٤) يجوز «فى» نجس : كسر العين ، وضمها . وفى «قذر» : الكسر ، والضم ، والفتح .

(٥) المطاوعة : قبول فاعل فعل ـ أثر فاعل فعل آخر ، يلاقيه اشتقاقاً .

(٦) الإلحاق : جعل كلة أنقص من أخرى ، على وزنها ؛ لتصير مساوية لها فى عدد الحروف والحركات ، فتجرى مثلها فى التكسير والتصغير والنسب .. إلخ ، وسيأتى لذلك مزيد إيضاح فى الجزء الثالث إن شاء الله « باب أبنية المصادر » .

(٧) احرنجم الرجـل : أراد شيئاً ثم عـدل عنه ، واحرنجمت الإبل : اجتمعت متزاحمة . (٨) هو : كل فعل فى وسطه نون زائدة ، بعدها حرفان : أحدهما زائد للإلحاق ـ بالتضعيف ، أو من حروف « سألتمونيها » .

اللَّامَيْنِ، كاقْعَنْسَسَ الجملُ ـ إذا أَبَى أنْ ينقادَ . و «افعَنْلَى» كاحْرَنْبَى[(١)] الدِّيكُ ـ إذا انتفَشَ للقتالِ .

وحُكْمُ اللَّازِمِ أَن يتعدَّى بالجـارِّ ؛ كعجِبْتُ منه ـ ومررتُ به ـ وغَضِبْتُ عليه . وقد يُحذفُ ويَبقى الجرُّ شذوذاً كقوله :

* أَشَارَتْ كُلَيْبٍ بالأَكُفِّ الأصابعُ *[(٢)]

---

(١) فى « احرنبى » ، بعد النون حرفان : أحدهما ـ وهو الألف الأخيرة ـ من حروف سألتمونيها ، وقد اقتصر الناظم على وزنين هما : « افعللّ » و « افعنلل » ، وأشار إلى اللازم والعلامات المتقدمة له ـ بقوله :

(وَلاَزِمٌ غَــــيْرُ المُعَدَّى ، وَحُتِمْ   لُزُومُ أفْعَالِ السَّجَايَا ؛ كَنَهِمْ
كَذَا «افْعَلَلَّ» ، وَالمُضَاهِى «اُقْعَنْسَسَا» ،   وَمَا اقْتَضَى : نَظَافَةً ، أوْ دَنَسَا
أوْ عَرَضًا ، أوْ طَاوَعَ المُعَدَّى   لِوَاحِــــدٍ ؛ كَمَدَّهُ فَامْتَدَّا)(*)

أى أن اللازم ، هو الذى ليس متعدياً . وحتم لزوم الأفعال التى تدل على السجايا وعدم تعديتها . وكذلك ما كان على وزن « افعلل » ، والفعل الذى يشابه « افعنلل » فى وزنه . ومن اللازم أيضاً : مادل على نظافة ، أو دنس ، أو عرض ، أو كان مطاوعاً لفعل متعد لواحد ، مثل : مدّ الحبل فامتد ـ مثلا .

(٢) عجز بيت من الطويل للفرزدق ، من قصيدة يهجوفيها جريراً . وصدره :

* إذَا قِيلَ أىُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ *

اللغة والأعراب : كليب: هو ابن يربوع ـ أبو قبيلة جرير . بالأكف : الباء بمعنى

(*) « ولازم » خبر مقدم « غير المعدى » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه « لزوم » نائب فاعل حتم « أفعال السجايا » مضاف إليه « كنهم » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف .

(*) « كذا » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « افعلل » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه « والضاهى » معطوف على افعلل ، وهو اسم فاعل « اقعنسسا » مفعوله ـ أى والذى شابه اقعنسس ، أو فاعله ـ أى والذى ضاهاه اقعنسس « وما » اسم موصول معطوف على الضاهى « اقتضى نظافة » الجملة لا محل لها صلة ما (*) « أو عرضا » معطوف على نظافة « أو طاوع المعدى » معطوف على اقتضى والمعدى مفعول طاوع « لواحد » متعلق بالمعدى « كمده » متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كائن كمده « فامتدا » الفاء عاطفة « امتد » فعل ماض وفاعله هو .

أي: إلى كُلَيْبٍ. وقد يُحْذَفُ ويُنصبُ المجرور، وهو ثلاثة أقسام:
سماعيّ جائز في الكلامِ المنثور، نحو: نَصَحْتُه — وشكَرْتُه[1].
والأكثرُ ذكرُ اللام نحو: (وَنَصَحْتُ لكم — أن اشْكُرْ لِي)[2].
وسماعيّ خاصّ بالشِّعر كقوله: * ... كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعْلَبُ *[3]

مع — أي مع الأكف. «إذا»: ظرف وفيه معنى الشرط «قيل» فعل ماض للمجهول فعل الشرط «أي الناس» أي مبتدأ والناس مضاف إليه «شر قبيلة» خبر ومضاف إليه، والجملة نائب فاعل قيل، وهي مقول القول، «أشارت» جواب الشرط «كليب» مجرور بإلى محذوفة — أي إلى كليب «بالأكف» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الأصابع الواقعة فاعلا لأشارت.

(والمعنى) إذا سأل سائل عن شر القبائل وأحقرها — أشارت الأصابع مع الأكف إلى كليب، وأبى المسئولون النطق باسمها؛ لحقارتها والتعفف عن ذكر اسمها.

(والشاهد) جر «كليب» بحرف جر محذوف شذوذاً. وروى «كليب» بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف — أي هي كليب، فيكون قد جمع بين الإشارة والعبارة وإذاً لا شاهد فيه.

(١) مثله: كِلت له — ووزنت له، وفي التنزيل: (وَإِذَا كَالُوهم أو وَزَنُوهم يُخْسِرُونَ)

(٢) الأولى: من الآية: ٧٩ من الأعراف، والثانية من الآية: ١٤ من لقمان.

(٣) جزء من بيت من الكامل، من شعر ساعدة بن جؤية الهذلي، يصف رمحاً باللدونة، وهو بتمامه.

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ ... فِيهِ، كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

اللغة والإعراب: لدن: لين ناعم. يعسل: يضطرب ويتحرك. متنه، المراد: ظهر الرمح وصدره. «لدن» خبر لمبتدأ محذوف — أي هو لدن «بهز الكف» بهز متعلق بيعسل — أو بلدن، والكف مضاف إليه، والباء للسببية «متنه» فاعل يعسل ومضاف إليه. «فيه» متعلق بيعسل «كما» الكاف جارة «وما» مصدرية «عسل» فعل ماض «الطريق» منصوب بحرف جر محذوف — أي في الطريق «الثعلب» فاعل عسل، و«ما» وما دخلت عليه في تأويل مصدر — مجرور بالكاف.

وقوله : * آلَيْتُ حَبَّ العِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ * (١)

أى فى الطريق — وعلى حَبِّ العراق .

وقياسىٌ : وذلك فى أَنَّ ـ وأَنْ ـ وكى (٢) ، نحو: شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لاَ إِلٰهَ

والمعنى : أن هذا الرمح ـ لجودته ـ شديد الليونة ، يتحرك ويضطرب متنه بسبب هزه باليد ، كما يضطرب الثعلب فى الطريق؛ خوفاً من أن يدرك .

والشاهد : حذف حرف الجر ـ وهو « فى » ، ونصب الاسم الذى كان مجروراً به ـ وهو « الطريق » ، وذلك خاص بالشعر .

(١) صدر بيت من البسيط لجرير بن عبد المسيح ـ المعروف بالمتلمس ، وعجزه :

* وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فى الْقَرْيَةِ السُّوسُ *

وكان قد ترك العراق كراهة وزهداً فى المقام بها .

اللغة والإعراب : آليت : حلفت . حب العراق ، الحب : اسم جنسى جمعى ، يشمل الحنطة والشعير وغيرهما . أطعمه : أذوقه . السوس : دود يقع فى الطعام ، وفى الصوف . « آليت » فعل وفاعل ، والتاء للمتكلم ـ وقيل للمخاطب ، وهو النعمان بن المنذر ملك الحيرة ـ أو عمرو بن هند الملك ، وكان الشاعر قد هجاه فطرده من العراق . «حب العراق» حب منصوب بحرف جر محذوف ، والعراق مضاف إليه ـ أى على حب العراق «الدهر» منصوب على الظرفية الزمانية « أطعمه » أطعم فعل مضارع مرفوع والفاعل أنا والهاء مفعوله ، وقبله نفى مقدر ـ أى لا أطعمه « والحب » الواو للحال والحب مبتدأ « السوس » فاعل يأكل ، والجملة خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب حال

والمعنى : أقسمت ألا آكل شيئاً من خيرات العراق ، والحال أن خيره كثير وحبه وفير ، وخزائنه مملوءة به ، ولكثرته يأكله السوس .

والشاهد : حذف حرف الجر ـ وهو « على » الذى كان يتعدى به الفعل « آلى » ، ونصب الاسم الذى كان مجروراً ـ وهو « حب » ، وهو ضرورة خاصة بالشعر ، ومع ذلك فهو كثير فى الشعر العربى .

(٢) أى حين يكون المجرور مصدراً مؤولا من حرف مصدرى من أحد هذه الأحرف المصدرية الثلاثة ـ مع صلته . وقد سبق الكلام عليها . وإنما كان الحذف قياسياً فى هذه ؛ لطولها بالصلة ، ولأن دخول الحرف فى الظاهر على موصول حرفى

إلاَّ هُوَ)[١] ، ونحو : (أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ)[٢] ، ونحو : (كَيْلاَ يَكُونَ دُولَةً)[٣] : أى بأنه — ومن أن جاءكم — ولكيلا ؛ وذلك إذا قُدِّرت « كى » مصدريَّةً[٤] . وأهمل النحويون هنا ذكر « كَىَ »[٥] .

واشترط ابنُ مالكٍ فى « أَنَّ » و « أَنْ » — أَمْنَ اللَّبس[٦] ؛ فمنعَ الحذفَ فى نحو: رَغبت فى أن تَفعلَ — أو عَن أن تَفعلَ؛ لإشكال المرادِ بعد الحذف[٧] . ويُشكِل عليه : (وتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ)،[٨] فحُذِفَ الحرفُ ـ مع أنَّ المفسرين اختلفوا فى المراد[٩] .

غير مستساغ . وقد اختلفت فى محلها بعد الحذف ، والأقيس أنها فى محل نصب . وإليه ذهب المصنف . وأجازه الخليل وسيبويه ، ولكنهما جعلا أقوى منه ـ أن يكون المحل جرا .

(١) آل عمران، الآية:١٨ (٢) الأعراف، الآية: ٦٣ (٣) الحشر الآيه: ٧

(٤) « كى » المصدرية لابد أن تسبقها لام الجر التى للتعليل ـ لفظاً أو تقديراً

(٥) أى مع تجويزهم أن تكون «كى» مصدرية واللام مقدرة قبلهافى مثل :جئت كى تكرمنى ـ أى لكى تكرمنى (٦) وقد أشار لذلك فى النظم كما سيأتى .

(٧) فإنه لا يتضح المراد بعد الحذف ، ولا يدرى: أهو على «عن»ـ أو « فى » ؟ والمعنيان مختلفان ، وليست هنالك قرينة تزيل هذا اللبس .

(٨) سورة النساء الآية: ١٢٧ .

(٩) أى : وكان اختلافهم بسبب اللبس ؛ فبعضهم قدر « فى » ، وبعضهم قدر « عن » ، واستدل كل على ما ذهب إليه . ويجيب الناظم بأن الحذف هنا لقرينة كانت عند النزول يفهم منها المراد ، أو أن الحذف مقصود به الإبهام على السامع ؛ ليرتدع بذلك من يرغب فيهن لجمالهن ومالهن ، ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن .
وقد أجاز بعض المفسرين التقديرين . وفيما سبق من حكم اللازم ـ يقول الناظم :

(فصل) لبعضِ المفاعيل الأصالةُ فى التقدُّمِ على بعضٍ : إما بكونه مبتدأً فى الأصل(١) ، أو فاعلاً فى المعنى(٢) ، أو مُسرَّحاً(٣) لفظاً أو تقديراً —والآخر مقيَّدٌ لفظاً أو تقديراً؛ وذلك كزيداً فى ظَننتُ زيداً قائماً(٤) ، وأعطيت زيداً دِرْهَماً(٥) ، واخترتُ زيداً القومَ — أو مِنَ القومِ(٦) .

(وَعَدِّ لازِماً بِحَرْفِ جَــــرِّ وَإنْ حُذِفَ فَالنَّصْبُ المُنْجَــــرّْ
نَقْلاً ، وَفى « أنَّ » وَ « أنْ » يَطَّرِدُ مَعْ أمْنِ لَبْسٍ؛ كَعَجِبْتُ أنْ يَدُوا)(*)

أى عد الفعل اللازم بإدخال حرف الجر على مفعوله المعنوى . وعند حذف الجر ينصب الاسم المجرور ؛ بشرط أن يكون هذا النصب منقولا ومسموعاً عن العرب فيما ورد عنهم . ويطرد الحذف مع « أنَّ » و « أن » ، وكذلك « كى » المصدرية . ويقاس عليه إذا أمن اللبس ، أو إذا كانت هنالك قرينة تدل على المحذوف .

ومعنى عجبت أن يدوا — أى أن يعطوا الدية ، وهى ما يأخذه المظلوم من تعويض مالى — جزاء ما وقع عليه من ظلم .

(١) وذلك كما فى باب ظن . ويجوز العكس ، ولكن مراعاة الأصل أحسن .

(٢) كما فى باب أعطى . (٣) أى مطلقاً ، لم يتقيد بحرف من حروف الجر .

(٤) تقدم « زيداً » ؛ لأنه مبتدأ فى الأصل ، والمبتدأ متقدم على الخبر .

(٥) تقدم « زيداً » على « درهما » ؛ لأن زيداً فاعل فى المعنى لأنه الآخذ .

(٦) تقدم « زيداً » لأنه غير مقيد بجار لفظاً وتقديراً ، فالرابطة بينه وبين الفعل أقوى ؛ لأنه يتعدى إليه بنفسه ، و« القوم » مقيد تقديراً فى الأول ، ولفظاً فى الثانى .

(*) « وعد » فعل أمر والفاعل أنت « لازماً » مفعول به « بحرف » متعلق بعد « جر » مضاف إليه « وإن » شرطية « حذف » فعل ماض للمجهول فعل الشرط ، ونائب الفاعل يعود على حرف جر « فالنصب المنجر » مبتدأ وخبر ، والفاء واقعة فى جواب الشرط

(*) « نقلا » حال من اسم مفعول مفهوم من حذف — أو مفعول مطلق « وفى أن » جار ومجرور متعلق بيطرد « وأن » معطوفة على أن « يطرد » فعل مضارع فاعله يعود إلى الحذف « مع أمن لبس » ظرف متعلق بيطرد ومضاف إليه « كعجبت » الكاف جارة لقول محذوف « أن » مصدرية وقبلها من مقدرة « يدوا » فعل مضارع منصوب بأن ، وعلامة نصبه حذف النون ، وواو الجماعة فاعل ، وأن وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بمن المحذوفة .

ثم قد يجبُ الأصل ؛ كما إذا خِيفَ اللَّبس ، كأعطيتُ زيداً عمراً[١] . أو كان الثانى محصوراً[٢] كما أعطيتُ زيداً إلا درهماً. أو ظاهراً والأولُ ضمير[٣] نحو : (إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْـكَوْثَرَ) .

وقد يمتنع[٤] ؛ كما إذا اتَّصَلَ الأوَّلُ بضميرِ الثانى ، كأعطيتُ المالَ مالِـكَه[٥] . أو كان محصوراً كما أعطيتُ الدِّرْهَمَ إلَّا زيداً[٦] . أو مضمراً والأوَّلُ ظاهرٌ ، كالدرهمَ أعطيتُه زيداً — والقومَ اخترتُهم عمراً[٧] .

---

(١) فيتعين أن يكون المقدم هو المفعول الأول ؛ لأن كلا منهما يصلح أن يكون آخذاً ومأخوذاً ، فلابد من التقديم ليـكون المتقدم هو الآخذ .

(٢) أى واقعاً عليه الحصر ؛ لأنه لو تقدم لفسد الحصر وزال الغرض منه ، ولا مانع من تقديمه مع إلا ؛ لأن المحصور فيه هو الواقع بعد إلا مباشرة .

(٣) أى أن يكون الثانى اسماً ظاهراً ، والأول ضميراً متصلاً ؛ لأنه لو تأخر لانفصل ، ولا يعدل عن الاتصال إلا فى مسائل ليس هذا منها . ولا مانع من تقديم الثانى على الأول والفعل معاً ، نحو : الـكتابَ منحتك .

(٤) أى يمتنع الأصل ، فيجب تأخير ما أصله التقديم .

(٥) لأنه لو قدم الأول — وهو «مالـكه» — لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، فإن كان الثانى هو المشتمل على ضمير يعود إلى الأول — جاز الأمران ، تقول : أدخلت محمداً مدرسته — أو أدخلت مدرسته محمد .

(٦) لأن المحصور فيه واجب التأخير . ويجوز تقديمه مع « إلا » على المفعول الأول وحده دون عامله — كما سبقت الإشارة إلى ذلك قريبا .

(٧) لأن التقديم يستلزم انفصال الضمير . ومعروف أنه إذا أمكن الاتصال لا يعدل عنه إلى الانفصال — إلا فى مواضع ليس هذا منها .

والخلاصة : أنه يجب التزام الترتيب بتقديم الأول فى ثلاثة مواضع . وتجب مخالفته فى ثلاثة أخرى . ويجوز الأمران فى غير ذلك .

وقد أشار الناظم إلى ما تقدم بإيجاز — فقال :

(فصل) يجوزُ حذفُ المفعولِ لغرضٍ : إمَّا لفظيٌّ ، كتناسُبِ الفواصلِ(١) في نحو : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)(٢) ، ونحو : (إلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى)(٣) . وكالإيجازِ في نحو : (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا)(٤) .

وإمَّا معنويٌّ ، كاحتقارِه في نحو : (كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ) — أي

(وَالأَصْلُ سَبْقُ فَاعِلٍ مَعْنًى كَـ«مَنْ» مِنْ «أَلْبِسَنْ مَنْ زَارَكُمْ نَسْجَ الْيَمَنْ»
وَيَلْزَمُ الأَصْلُ لِمُوجِبٍ عَرَى وَتَرْكُ ذَاكَ الأَصْلِ حَتْمًا قَدْ يُرَى)(*)

أي إذا تعدى الفعل إلى مفعولين : أحدهما فاعل في المعنى — فالأصل أن يتقدم الفاعل في المعنى على غيره ، مثل : ألبسن من زاركم نسج اليمن . فـ « من » مفعول ، وهي بمنزلة الفاعل ؛ لأن مدلولها هو اللابس ، و « نسج » مفعول ثان . ويجوز أن يتقدم غيره فتقول : ألبسن نسج اليمن من زاركم . ويلزم مراعاة الأصل بسبب موجب عرا — أي حلّ ، كما أن ترك مراعاة الأصل قد يكون واجباً .

(١) المراد بالفواصل : نهاية الجمل المتصلة اتصالا معنوياً ، ومنها : رءوس الآي التي ذكرها المصنف ؛ فقد حذف مفعول « قلا » ليكون مناسباً في وزنه لكلمة « تسجا » قبلها ، وحذف مفعول « يخشى » ، ولم يقل « يخشاه » ؛ لتنتهي الجملة بكلمة مناسبة في وزنها لكلمة « تشقى » التي انتهت بها الجملة السابقة .

(٢) سورة الضحى الآية : ٣ (٣) سورة طه الآية : ٣

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٤ .

(*) «والاصل» مبتدأ «سبق فاعل» سبق خبر، وفاعل مضاف إليه «معنى» منصوب على نزع الخافض — أو تمييز « كمن » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف « من » حرف جر ، ومجروره قول محذوف ، والجار والمجرور حال « ألبسن » فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة وفاعله أنت « من » اسم موصول مفعوله الأول « زاركم » الجملة لا محل لها صلة « نسج » مفعول ثان لألبسن « اليمن » مضاف إليه وسكن للوقف (*) «الأصل» فاعل يلزم «لموجب» متعلق بيلزم «عرى» — أي عرض — فعل ماض، والجملة نعت لموجب «وترك» مبتدأ « ذاك » ذا اسم إشارة مضاف إليه والكاف حرف خطاب « الأصل » بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة «حتما» حال من نائب فاعل يرى « قد » حرف تقليل « يرى فعل مضارع مبني للمجهول ، ونائب الفاعل يعود الى ترك ، والجملة خبر المبتدأ .

الكافرين . أو استهجانه[١] كقول عائشة رضى الله عنها[٢] : « ما رأى مِنّى ولا رأيتُ مِنْهُ » — أى العَوْرَةَ .

وقد يمتنعُ حذفه؛ كأن يكون محصوراً[٣]، نحو : إنما ضربتُ زيداً، أو جواباً كضربتُ زيداً. جواباً لمن قال : مَنْ ضَرَبْتَ[٤] ؟

(فصل) وقد يُحذف ناصبُه إن عُلِمَ ، كقولك لِمَنْ سَدَّدَ سَهماً : القرطاسَ ، ولمن تأهَّبَ لِسَفر : مَكَّةَ ، ولمن قال : مَنْ أضربُ ؟ شرَّ الناس — بإضمار : تُصيب — وتُرِيد — واضْرِب .

وقد يَجِبُ ذلك ؛ كما فى باب الاشتغال، كزيداً ضربتُه[٥] . والنداء

---

(١) أى استقباح التصريح بذكره ، وغير ذلك من المواضع والأغراض التى يحذف لها الفاعل — كما تقدم فى موضعه « باب الفاعل » .

(٢) تعنى بذلك النبي عليه الصلاة والسلام . (٣) لأن الحذف ينافى الحصر .

(٤) لأن الجواب هو المقصود من السؤال . وكذلك يمتنع حذف المفعول المتعجب منه ، بعد « ما أفعل » فى التعجب ، نحو : ما أحسن الصراحة . وفى باب التنازع ؛ إذا أعملت ثانى العاملين فى التنازع فيه — وكان الأول يحتاج إلى منصوب — نحو : أكرمت وأكرمنى على ؛ لأننا لو أعملنا الأول فى الضمير لعاد على متأخر من غير ضرورة . وإلى بعض مواضع الحذف وامتناعه — أشار الناظم بقوله :

(وَحَذْفَ فَضْلَةٍ أَجِزْ ، إِنْ لَمْ يَضِرْ كَحَذْفِ مَا سِيقَ جَوَاباً أَوْ حُصِرْ)(*)

أى أجز حذف الفضلة — وهو المفعول به — إن لم يضر حذفها . ومن ذلك : ما سيقت جواباً لسؤال ، أو وقعت محصورة على النحو الذى بيناه .

(٥) لأن العامل المتأخر مفسر للمتقدم ، ولا يجمع بين المفسر والمفسر ، كما بدا .

(*) « وحذف » مفعول به مقدم لأجز « فضلة » مضاف إليه « إن » شرطية « لم يضر » فعل الشرط وفاعله يعود إلى حذف ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله — أى فأجزه « كحذف » خبر لمبتدأ محذوف « ما » اسم موصول مضاف إليه ، وجملة « سيق » من الفعل ونائب الفاعل صلة ، ونائب الفاعل هو المفعول الأول « جواباً » مفعول ثان « أو حصر » معطوف على سيق .

كياعبدَ اللهِ [١]. وفى الأمثال [٢]، نحو: الكلابَ على البَقر [٣] — أى أرسِل. وفيما جرَى مجرَى الأمثال [٤]، نحو: (انتَهُوا خيْراً لكُمْ) [٥] — أى: وأْتُوا. وفى التحذير بإيَّاك، وأخواتها [٦] نحو: إيَّاكَ والأسَدَ [٧]. — أى: إيَّاكَ باعِدْ وَاحْذَرْ الأسَدَ. وفى التحذيرِ بغيرها؛ بشرط عطفٍ أو تكرارٍ، نحو: رأسَك والسّيْفَ — أى: باعِدْ وَاحْذَر، ونحو: الأسدَ الأسدَ. وفى الإغراء بشرطِ أحدهما [٨]، نحو: المروءةَ والنَّجدةَ، ونحو: السلاحَ السلاحَ — بتقدير الزم.

(١) لأن حرف النداء عوض عن العامل المحذوف وجوباً، ولا يجمع بين العوض والمعوض. (٢) أى المسموعة عن العرب بالنصب. والأمثال: جمع مَثل وهو: كلام يشبَّه مَضْرِبُه بمَوْرِده — أى يشبه ما يستعمل فيه بما وضع له فى الأصل، فإذا ورد الفعل فى المثل محذوفا — لايذكر عند الاستعمال؛ لأن الأمثال لاتتغير.

(٣) المراد بالبقر: بقر الوحش. ومعناه: اترك الناس وشأنهم، واسلك أنت طريق السلامة (٤) أى فى كثرة الاستعمال، وحسن الاختصار؛ وهو كل كلام اشتهر وشاع، وجرى على الألسنة فصار كالمثل. وهو يستعمل فيما وضع له؛ بخلاف المثل فإنه يستعمل فى غير ما وضع له؛ للمشابهة بين ما وضع له، وما يستعمل فيه — على طريق الاستعارة التمثيلية (٥) سورة النساء الآية: ١٧١ (٦) وهى ضمائر الخطاب المنفصلة.

(٧) فإياك مفعول منصوب محلا بفعل محذوف وجوبا، يقدر متأخراً؛ لئلا يتصل الضمير المنفصل، و «الأسد» مفعول لفعل محذوف وجوبا، يقدر متقدما. وإنما وجب الحذف؛ ليتنبه السامع بسرعة، ويبتعد عن الهلاك.

(٨) أى العطف، أو التكرار. وإنما وجب الحذف لقيام العطف أو التكرار مقام العامل. وفى حذف العامل الناصب للفضلة — يقول الناظم:

(وَيُحْذَفُ النَّاصِبُهَا؛ إنْ عُلِمَا وَقَدْ يَكُونُ حَذْفُهُ مُلْتَزَمَا) (*)

(*) «ويحذف» فعل مضارع للمجهول «الناصب» نائب فاعل، وهو اسم فاعل وفاعله مستتر و «ها» مفعوله عائد على الفضلة «إن» شرطية «علما» فعل ماض مبنى للمجهول فعل الشرط، ونائب الفاعل يعود إلى الناصب، والألف للإطلاق، وجواب الشرط محذوف، وباقى الإعراب واضح.

أي يجوز حذف ناصب الفضلة ـ المفعول به ـ إن كان الناصب معلوما ومعروفا بقرينة تدل عليه . وقد يكون الحذف لازما لا بد منه ، كما ذكرنا .

خاتمة : ننقل هنا ما حررناه فى هذا الموضع ، فى كتابنا : «التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل» ، صفحة ٣٧٥ ـ مع زيادات طفيفة ـ ففيه غناء عن التغيير :

أولا : يصير المتعدى لازما أو فى حكم اللازم بما يأتى :

١ — التضمين لمعنى فعل لازم ؛ نحو قوله تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) ؛ فإن « يحذر » متعد فى الأصل بنفسه ، ولكنه ضمن معنى « يخرج » اللازم فعدى بحرف الجر ـ وهو « عن » . ومثله قوله تعالى : (ولا تعدُ عيناك عنهم) ، فتعدو ـ بمعنى تتجاوز ـ متعد بنفسه ، ولكنه ضمن معنى « تنصرف » الذى يتعدى بحرف الجر ـ وهو « عن » ـ أى تنصرف وتبعد .

ويتضح من ذلك أن التضمين هو : أن يؤدى فعل أو ما فى معناه فى التعبير ـ مؤدى فعل آخر ، أو ما فى معناه ـ فيعطى حكمه فى التعدى واللزوم .

وقد قرر مجمع اللغة العربية ـ أنه قياسى بشروط ثلاثة :

(١) تحقق المناسبة بين الفعلين ؛ فلا يحمل الفعل معنى بعيداً عن معناه الوضعى ، ولهذا لا يجوز : أكلت إلى الفاكهة ؛ على تضمين « أكل » ـ معنى « مال » .

(ب) وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس . وأشهر القرائن : حرف الجر الذى يتعدى به الفعل ، ولم يك من حقه أن يتعدى به .

(حـ) ملاءمة التضمين للذوق العربى . ولا يلجأ للتضمين إلا لغرض بلاغى .

٢ — **تحويل الفعل الثلاثى إلى صيغة « فَعُل » ؛ إما بقصد المبالغة فى معنى الفعل والتعجب منه ، نحو : فهُم محمد ـ أى ما أفهمه . أو بقصد المدح أو الذم ، نحو : سَبُق السبّاح ـ وقنُع الغنى ، ومَنُع القادر وحَبُس ـ عند الذم بمنعه المعونة .**

٣ — مطاوعة المتعدى لواحد ـ لآخر لازم ، نحو : هدمت الحائط فانهدم .

٤ — **ضعف العامل عن العمل ؛ إما بتأخيره عن المعمول ، نحو : (الَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) ، وإما بكونه فرعاً فى العمل كالمشتق ، نحو : (فعّالٌ لِمَا يُرِيدُ).**

وتسمى لام الجر هنا : لام التقوية ؛ لأنها تساعد ما قبلها على الوصول إلى المفعول .

٥ — ضرورة الشعر ، كقوله :

تبلّتْ فؤادَكَ فى المَنَامِ خَرِيدَةٌ ... تَسْقِى الضَّجِيعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ

تبلت فؤادك : أصابته بالمرض وذهبت به بسبب الحب . خريدة : امرأة حسناء . الضجيع : المضاجع . ببارد بسام : بريق بارد بسام محله ، فقد عدى تسقى — وهو ينصب مفعولين بنفسه — إلى الثانى بالباء ؛ لضرورة الشعر .

ثانياً : يصير اللازم متعدياً بالأشياء الآتية :

١ — إذا دخلت عليه همزة النقل — تلك الهمزة التى تنقل معنى الفعل إلى مفعوله ، ويصير بها الفاعل مفعولا . وهى قياسية فى اللازم ، وقيل : فيه ، وفى المتعدى إلى واحد وقد قرر مجمع اللغة العربية : أن تعدية الفعل الثلاثى اللازم — بالهمزة — قياسية .

٢ — إذا ضعفت عينه — مالم تكن همزة — نحو : نوّمت الطفل ، وفرّحت الفائز ومنه : (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ) . والتضعيف سماعى فى اللازم ، وفى المتعدى لواحد — على أرجح الأقوال . وهو يقتضى — غالباً — التكرار والتمهل .

٣ — إذا دل على مفاعلة ، نحو : جالست الأدباء — وماشيت العلماء .

٤ — إذا كان على وزن « استفعل » ؛ للطلب — أو النسبة للشىء ، نحو : استعنت بالله — واستخرجت الماء ، واستحسنت التسامح — واستقبحت التمادى فى الظلم . وقد تتعدى صيغة « استفعل » إلى مفعولين إذا كان الفعل قبلها متعديا لواحد ، تقول : استكتبت الشهادة ؛ لأن كتب يتعدى لواحد .

٥ — صوغ الفعل على « فَعَلْتُ » — بالفتح « أفْعُل » — بالضم ؛ لقصد الغلبة ، نحو : كَرَمتُ علياً أكْرُمُه — أى غلبته فى الكرم . وشَرَفتُ الفارس أشْرُفه — أى غلبته فى الشرف .

٦ — التضمين كما تقدم ، نحو : (ولا تعزموا عقدة النكاح) — أى لاتنووا ، فقد عدى « تعزم » إلى المفعول به مباشرة للتضمين — مع أن « عزم » لا يتعدى إلا بعلى . سورة البقرة الآية: ٢٣٥ .

٧ — إذا سقط معه الجار توسعاً ، نحو : (أَعَجِلْتُم أَمْرَ رَبِّكُمْ) — أى عن أمره (واقْعُدُوا لَهُم كُلَّ مَرْصَد) — أى عليه . وهذا مقصور على السماع .

تنبيهات

(ا) يمتاز التضمين عن بقية وسائل التعدية ، بأنه قد ينقل الفعل اللازم إلى أكثر من مفعول ، نحو : لا آلوك نصحاً ؛ فقد عدى « ألا » بمعنى قصر وهو لازم — إلى مفعولين ؛ لتضمنه معنى « أمنع » — أى لا أمنعك .

(ب) التعدية بحرف الجر ليست مقصورة على الثلاثى اللازم ؛ بل تشمل كذلك المتعدى لواحد أو أكثر ؛ فإنه يتعدى لغيره بالجار ، كما أوضحه الصبان .

(حـ) الكلمات التى سمع عن العرب نصبها على حذف حرف الجر ـ لا يجوز القياس عليها ؛ كما لا يجوز أن تنصب إلا مع الفعل الذى وردت معه مسموعة مثل : توجهت مكة ـ وذهبت الشام ، وذلك منعاً للخلط والإفساد ، وقد أشير إلى هذا قبل .

(د) وهنالك أفعال مضعفة لازمة، مثل هوَّم الرجل ـ إذا هز رأسه من النعاس وحدَّق إلى ـ إذا أطال النظر. وبَرَّح به الضرب ـ إذا اشتد .

ومضعفه يتعدى تارة ويلزم أخرى مثل : حلق الرجل رأسه ـ إذا أزال شعره . وحلق الطائر ـ إذا ارتقى فى طيرانه. وجمع فلان المال ـ كثرة ـ وجمع القوم ـ شهدو الجمعة.

الأسئلة والتمرينات

١ ـــ عرّف كلا من الفعل المتعدى واللازم ، واذكر علامة كل منهما ، مع التمثيل.
٢ ـــ اذكر ثلاثة من أنواع الأفعال التى لا تكون إلا لازمة ، وائت بأمثلة موضحة .
٣ ـــ كيف يمكن أن يتعدى الفعل اللازم ؟ ومتى ينقاس حذف الجار ؟ مثل لما تقول.
٤ ـــ اذكر المواضع التى يجب فيها تقديم المفعول الأول على الثانى ، والتى يمتنع فيها ذلك
٥ ـــ اشرح قول الناظم :

وَحذفَ فَضلَةٍ أَجِزْ إنْ لَمْ يَضِرْ   كحذْفِ ما سِيقَ جَوَابًا أوْ حُصِرْ

٦ ـــ فيما يأتى شواهد لبعض موضوعات هذا الباب . بيِّن موضع الشاهد .

قال تعالى : (وَلاَ تَعزِموا عُقدَةَ النِّكاحِ حَتّى يَبلغَ الكِتَابُ أَجَلَه . أَعَجِلتم أمْرَ رَبِّكم . فأمّا مَنْ أعطى واتقى وصدَّق بالحُسنى فسنيسِّره لليسرى . ولسوف يُعطيكَ رَبُّكَ فترضَى ، فأمّا اليتيمَ فلا تقهَر وأما السائلَ فلا تنهر . أهذا الذى بَعثَ الله رسولا ؟ إن كنتم للرُّؤيا تعبرون. وأصلحْ لى فى ذُرِّيتى. واختار موسى قومَه سبعين رجلا لميقاتنا ، (أو عَجِبتم أن جاءكم ذكر من ربِّكم)

فى الأمثال : أحشفا وسوء كيلة ، مرحبًا بك وأهلا وسهلا .

ما فى الحيـــــاةِ لأنْ نُمَا   رَسَ أو نُحَـــــاسِبَ مُتَّسَعْ

وَمِنّا الّذِى اخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً ... وَخَيْراً إِذَا هَبَّ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ

وَمَا زُرْتُ لَيْلَى أَنْ تَكُونَ حَبِيبَةً ... إِلَىَّ وَلاَ دَيْنٍ بِهَا أَنَا طَالِبُهُ

٧ — اذكر موضعين يجب فيهما حذف عامل المفعول ، وآخرين يمتنع فيهما الحذف ، ومثل لما تقول .

٨ — قد يحذف المفعول ، فلم ؟ اذكر ثلاثة من أغراض ذلك ، وهات أمثلة من إنشائك .

٩ — بين فى الأساليب الآتية : العامل — مذكوراً أو محذوفاً ، والمعمول ، ونوع الأسلوب .

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمار بن ياسر وهو يعذب فقال : « صبراً آل ياسر ؛ فإن موعدكم الجنة » . وشاهد عمر بن الخطاب يوما فى الجنود هزالا وتغير ألوان ، فسأل قائدهم : ما الذى غير ألوان العرب ولحومهم؟ فأجابه : وخومة المدائن . أتفرقاً أبناء العروبة ، والمستعمرون يتربصون بكم الدوائر ؟ فالوفاق الوفاق ، والعمل العمل ، وإياكم والتهاون ، فالحياة جهاد وكرامة ، وويل المقصرين من سوء العاقبة ، ووالله ما قلت إلا حقاً . التجديد والتطور فى أساليب الدفاع ؛ فإن القادة منا — معشر العرب — مغرمون بالتمسك بالقديم ، ولكن التطور سنة الحياة .

١٠ — أعرب البيت الآتى واشرحه ، وبين سبب العامل فيه ، وهو للبحترى .

وَإِذَا عِزُّ مَعْشَرٍ زَالَ يَوْماً ... مَنَعَ السَّيْفُ عِزَّهُم أَنْ يَزُولاَ

١١ — اذكر ثلاثة من الأشياء التى يصير بها الفعل المتعدى لازماً ، ومثلها مما يصير بها اللازم متعدياً . ومثل لما تقول .

١٢ — ما الأغراض التى يحول بها الفعل الثلاثى إلى « فعل » ؟

وضح ما تقول بأمثلة من عندك ؛ فى الفدائيين الفلسطينيين ، وفى أعدائهم من اليهود الغادرين .

(هذا باب التنازع(١) فى العمل)

ويُسَمَّى أيضاً بابَ الإعمالِ . وحقيقتُه : أن يَتقَدَّمَ فِعلانِ(٢) مُتَصَرِّفانِ ، أو اسمانِ يشبهانهما(٣) ، أو فِعْلٌ مُتصرِّفٌ واسمٌ يُشْبِهُه — ويتأخرَ عنهما معمولٌ غيرُ سَبَبِيٍّ مرفوع(٤) . وهو مطلوبٌ لِكلٍّ منهما من حيثُ المعنى(٥) .

مثالُ الفِعْلين : (آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً)(٦) ، ومثالُ الاسمين قوله:

هذا باب التنازع فى العمل

(١) التنازع معناه لغة : التجاذب ، واصطلاحاً ما ذكره المصنف .

(٢) أى مذكوران ، فلا تنازع بين عاملين محذوفين ، أو محذوف أحدهما وقد يكون التنازع بين أكثر من عاملين — كما سيأتي :

(٣) أى فى العمل لا فى التصرف، بدليل التمثيل بقوله تعالى: (هاؤم اقرءوا كتابيه) فإن « ها » اسم فعل جامد . والمراد بالاسم المشبه هنا : اسم الفاعل — واسم المفعول — والمصدر — واسمه — واسم الفعل .

(٤) أو غير مرفوع ؛ لأنه يلزم عليه إسناد أحدهما إلى السببى ، والآخر إلى ضميره فيكون رافع ضمير السببى خالياً من رابط يربطه بالمبتدأ ؛ فنحو: زيد قام وقعد أخوه، يحمل على أن السببى — وهو « أخوه » — مبتدأ ثان ، والعاملان قبله مع ضميريهما خبران عنه . وهذا الشرط لم يذكره أكثر النحاة .

(٥) سواء كان الطلب على جهة التوافق فى الفاعلية أو المفعولية ، أو مع التخالف فيهما هذا : ولا بد أن يكون بين العاملين نوع من الارتباط؛ إما بعطف ثانيهما على أولهما، نحو: أشكر وأحمد الله. أو بأن يكون المتأخر جواباً فى المعنى عن السابق، نحو: قوله تعالى: (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة)، وقوله: (آتونى أفرغ عليه قطر). أو معمولا له، نحو قوله سبحانه (وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا) . أو يكون العاملان خبرين عن اسم ، نحو : المعلم مؤاخذ معاقب المهمل . أو غير ذلك من عوامل الربط ، وأوجب الجرمى الارتباط بالعطف، لا غير.

(٦) سورة الكهف الآية: ٩٦. فـ« آتونى» يطلب «قطرا » على أنه مفعول ، ثان.

* عُهِدْتَ مُغِيثاً مُغْنِياً مَنْ أَجَرْتَه * (١)

ومثالُ المختلفَيْنِ : (هاؤمُ اقْرَءوا كِتَابِيَهْ) (٢) .

وقد تتنازَعُ ثلاثةٌ ، وقد يكون المتنازَعُ فيه متعدِّداً ، وفى الحديث:

و « أفرغ » يطلبه على أنه مفعول أول . وقد أعمل الأول فى ضميره وحذف لأنه فضلة . ولو أعمل الأول فى « قطرا » لذكر ضميره فى الثانى — وقيل : أفرغه . والقطر : النحاس المذاب .

(١) صدر بيت من الطويل — لم نقف على قائله ، وعجزه :

* فلَمْ أَتَّخِذْ إلاَّ فِناءَكَ مَوْئِلاَ *

اللغة والاعراب : عهدت : أى عهدك الناس وعرفوك . مغيثاً : منجداً ، وهو اسم فاعل من الإغاثة — وهى النجدة . مغنياً : اسم فاعل من الإغناء — وهو ضد الإفقار . أجرته : أى حميته من عدوه — أو كنت له جاراً . فناءك ، الفناء : ساحة الدار ، والمراد : الجوار والقرب . موئلا : ملجأ ، وهو اسم مكان من وأل إليه — أى لجأ . «عهدت» فعل ماض للمجهول والتاء نائب فاعل «مغيثاً مغنيا» حالان من التاء « من » اسم موصول مفعوله ، تنازعه كل من مغيثا ومغنيا ، فأعمل الثانى لقربه . « أجرته » فعل وفاعل ومفعول ، والجملة صلة الموصول « إلا » حرف استثناء ملغاة « فناءك » مفعول أول لا تخذ ومضاف إليه « موئلا » مفعول ثان له .

والمعنى : عرفت بإغاثة المظلوم ونجدته ، وإغناء من يستجير بك ويلجأ إليك فلهذا لم ألجأ إلى أحد سواك ، ولم أتخذ غير جوارك موئلا ألجأ إليه .

والشاهد : تقدم العاملين الاسمين المشبهين للفعل — وهما مغيثا ومغنيا ، وقد تأخر عنهما معمول واحد — وهو « من » ، وهما صالحان للعمل ؛ فأعمل الثانى لقربه ، وأعمل الأول فى ضميره ثم حذف لأنه فضلة ، ولو ذكره لقال : عهدت مغيثه .

(٢) « هاؤم » اسم فعل بمعنى خذ ، والميم علامة الجمع . والأصل هاكم ، أبدلت الكاف واو ، ثم الواو همزة « اقرءوا » فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل « كتابيه » مفعول — تنازعه الفعلان ؛ فأعمل الثانى لقربه ، وحذف من الأول ، والأصل : هاؤموه . سورة الحاقة الآية : ١٩ .

« تُسَبِّحُونَ وتُكَبِّرون وتَحْمَدُون دُبُرَ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين »،
فتنازع ثلاثةٌ في اثنين: ظَرفٍ - ومصدرٍ (١).

وقد عُلِمَ مِمَّا ذكرتُه (٢): أنَّ التنازعَ لا يقع بين حرفين (٣) - ولا بينَ حَرْفٍ وغَيْرِهِ - ولا بين جامِدَين (٤) - ولا بين جامدٍ وغيْرِهِ (٥).

وعن المبرّد إجازتُه في فِعْلَي التَّعَجُّبِ، نحو: نحو ما أحسنَ وأجملَ زيداً، وأحْسِنْ بهِ وأَجْمِلْ بعمرو (٦) - ولا في معمولٍ متقدّمٍ (٧) نحو: أيَّهم ضَرَبْتَ وأَكْرَمْتَ - أو شَتَمْتَهُ؛ خلافاً لبعضهم (٨) - ولا في معمولٍ

(١) الظرف قوله: « دبر »، ونائب المصدر « ثلاثا »، وهو مفعول مطلق مبين للعدد، وقد أعمل الأخير لقربه؛ فنصب « دُبرَ » على الظرفية، و « ثلاثا » على المفعولية المطلقة لنيابته عن المصدر. وأعمل الأولين في ضميريهما وحذفهما لأنهما فضلتان. والأصل: تسبحون الله فيه إياها. ولو أعمل الأول لأضمر عقب الثاني والثالث - فيه إياها.
ولو أعمل الثاني لأضمر ذلك عقب الثالث. والغالب في التنازع الاقتصار على عاملين ومعمول واحد. ولم يعرف في الأساليب القديمة الزيادة على أربعة عوامل.

(٢) أي في تعريف التنازع؛ من أن حقيقته: أن يتقدم فعلان .. إلخ.

(٣) وذلك لضعف الحرف، ولأنه لا يضمر فيه. وصحة الإضمار شرط في المتنازعين.

(٤) لأن التنازع يقع فيه الفصل بين العامل والمعمول، والجامد لا يفصل بينه وبين معموله لضعفه

(٥) ينبغي أن يقيد ذلك بما إذا كان الجامد هو الفعل وكان متقدما؛ فإن كان الجامد غير الفعل، نحو (هاؤم اقرءوا كتابيه) - جاز. وكذلك إذا تأخر، نحو: أعجبني ولست مثل محمد.

(٦) أعمل الثاني في المثالين: وجاء في المثال الثاني مع الأول المهمل - بالضمير المجرور بالباء، ولم يحذفه لأنه فاعل فهو عمدة على الصحيح. ويجب حذفه عند القائلين بأنه فضلة. وتقول في المثالين على إعمال الأول: ما أحسن وأجمله زيداً - وأحسن وأجمل به لعمرو

(٧) لأن الثاني لا يأتي إلا بعد أن يكون الأول قد أخذ معموله المتقدم.

(٨) هو بعض المغاربة، حيث أجاز التنازع في المتقدم، مستدلا بقوله تعالى: (بالمؤمنين رءوف رحيم) ولا دلالة له في ذلك؛ لأن الأول أخذ المعمول، ومعمول

متوسّط نحو: ضربت زَيداً وأَكْرمت[١]؛ خلافاً للفارسى ـ ولا فى نحو: * فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ *[٢]

خلافاً له وللجُرجانِيّ[٣]؛ لأن الطالبَ للمعمول إنما هو الأول،

الثانى محذوف لدلالة الأول عليه (١) لأن الأول استقل بالمعمول قبل مجىء الثانى. وقد اشترطنا فى التعريف ـ تقدم العاملين.

(٢) صدر بيت من الطويل ـ لجرير الشاعر الأموى المشهور. وعجزه:

* وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهْ *

اللغة والأعراب: هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعد. العقيق: موضع بجهات مختلفة كثيرة ـ بالمدينة وباليمامة وبالطائف وتهامة ونجد... إلخ. خل: خليل وصديق، ومثله: الإلف ـ والخدن. نواصله: نصله، من المواصلة والوصال. «هيهات» اسم فعل ماض بمعنى بعد مبنى على الفتح لامحل له «هيهات» الثانية توكيد للأولى. «العقيق» فاعل الأولى، «ومن» اسم موصول معطوف على العقيق «به» جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة من، «خل» فاعل هيهات الثالثة «بالعقيق» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير المفعول فى «نواصله»، وهو فعل مضارع والفاعل نحن والهاء ضمير الغائب مفعول به. والجملة صفة لخل.

والمعنى: بعد عنا كثيراً ذلك الموضع ومن يقطن به من الأحباب والأصدقاء، وبعد الصديق والحبيب الذى كنا نتصل به ويتصل بنا، ونصله ويصلنا، ولا نريد هجره وقطيعته.

والشاهد: فى «هيهات هيهات العقيق». فهو ليس من قبيل التنازع؛ لأن العامل هو الأول، وإنما جىء بالثانى لتقوية الأول وتوكيده، كأن الشاعر استشعر التردد أو التشكك فى بعد هذا المكان، فأتى بهيهات الثانية ليؤكد البعد، وعلى ذلك فليس المعمول مطلوباً لهما معاً، وإنما هو مطلوب فى المعنى للأول لا غير.

(٣) هو أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى النحوى. كان من كبار أئمة النحو والبلاغة بجرجان. أخذ النحو عن محمد بن الحسين بن عبد الوارث ـ المعروف بالفضل، وهو ابن أخت الفارسى، ولم يأخذ عن غيره؛ لأنه لم يخرج من بلده. وقرأ ونظر فى تصانيف النحاة، وشدت إليه الرحال. وكان ـ رحمه الله ـ ضيق العطن؛ لايستوفى

وأما الثانى فلَمْ يُؤتَ بهِ للإسنادِ ـ بل لمجرد التقوية ، فلا فاعِلَ له .

ولهذا قال : * أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحقُونَ احْبِسِ احْبِسِ *(١).

ولو كان من التنازع لقالَ : * أَتَاكَ أَتوكَ(٢) ، أَوْ أَتوْكَ أَتَاكَ *(٣)

ـ ولا فى نحو : * وَعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا *(٤). بل «غريمُها» مبتدأ ،

الكلام على ما يذكره، مع قدرته على ذلك . وله تصانيف كثيرة منها : شرح الإيضاح والجمل ، وإعجاز القرآن . ومات سنة ٤٨٤ هـ . ومن شعره :

كَبِّرْ عَلَى العِلْمِ يَا خَابِلِى وَمِلْ إِلَى الْجَهْلِ مَيْلَ هَائِم

وَعِشْ حِمَاراً تَعِشْ سَعِيداً فَالسَّعْدُ فى طَالِعِ البَهَائِم

(١) عجز بيت من الطويل ـ لم نقف على قائله ، وصدره :

* فأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاةُ بِبَغْلَتِى *

اللغة والاعراب : البغلة : أنثى البغال ، والواحد بغل . « فأين » الفاء عاطفة وأين اسم استفهام متعلق بمحذوف ـ أى فأين أذهب « إلى أين » جار ومجرور خبر مقدم ، « النجاة » مبتدأ مؤخر « أتاك » فعل ومفعول « أتاك » الثانية توكيد له « اللاحقون » فاعل أتاك الأولى « احبس » فعل أمر مبنى على السكون وحرك بالكسر للتخلص من الساكنين ، والفاعل أنت « احبس » الثانية توكيد والمفعول محذوف ـ أى احبس نفسك .

والمعنى : أين أذهب ؟ وإلى أى مكان أنجو ببغلتى ؟ وقد جاء الذين يلاحقوننى ويطلبوننى، فلا مفر من أن يستسلم الإنسان للقدر، ويقف حيث هو، وليكن مايكون . والظاهر أن الشاعر كان فاراً من قوم يلاحقونه فنظر خلفه فوجدهم فى أثره فخاطب نفسه بذلك. وإن قرىء أتاكِ ـ بكسر الكاف ـ فكأنه يخاطب دابته؛ لتجد فى السير ويحملها على ذلك.

والشاهد : فى أتاك اللاحقون » ، فهو ليس من باب التنازع ، وقد بين المصنف سبب ذلك ، والعامل هو الأول ، أما الثانى فلمجرد تقوية الأول وتأكيده ؛ من باب تأكيد الفعل للفعل .

(٢) أى على إعمال الأول . (٣) أى إذا أعمل الثانى . وقيل المرفوع فى البيتين فاعل بالعاملين ، لأنهما لاتحاد لفظهما ومعناهما ـ كأنهما عامل واحد .

(٤) عجز بيت من الطويل ، لكثير بن عبد الرحمن ـــ المعروف بكثير عزة ؛ وصدره :

ومَمطولٌ ومُعَنًّى خَبَرَانِ ، أو « مَمطولٌ » خبرٌ و « مُعَنًّى » صفة له ـ أو حال من ضميرِه (١) . ولا يَمتنع التنازعُ فى نحو : زيدٌ ضربَ وأكرمَ أخاه ؛ لأن السَّبَبِيَّ منصوب (٢) .

---

* قَضَى كلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ *

اللغة والاعراب : الغريم : المدين الذى عليه الدين ، وهو أيضاً : الذى له الدين ويستحقه ـ وهو المراد هنا . ممطول : اسم مفعول ، من المطل وهو التسويف فى قضاء الدين . معنى : اسم مفعول من عناه الأمر يعنيه ـ إذا شق عليه وسبب له العناء والتعب . « كل » فاعل قضى «ذى دين» ذى مضاف إليه ودين كذلك «فوفى» الفاء عاطفة ووفى فعل ماض «غريمه» مفعول . «وعزة» الواو الحال ، وعزة مبتدأ « ممطول معنى » خبران مقدمان لغريمها ـ الواقع مبتدأ ثانياً ومضاف إليه ، والمبتدأ الثانى وخبره خبر الأول .

والمعنى : أن كل مدين وفى ما عليه من دين لصاحب الدين ـ إلا عزة ؛ فإنها تماطل غريمها وتتعبه ولا توفيه حقه ؛ يقصد بذلك أنها لاتعطف على محبها ولا تصله .

والشاهد : أن هذا ليس من التنازع ، وإن كان ظاهره أن كلا من ممطول ، ومعنى ـ يطلبان «غريمها» على أنه نائب فاعل ؛ لأن شرط التنازع عند الناظم والمصنف : ألا يكون المتنازع فيه سببياً مرفوعا ، ولو جعل من باب التنازع ، كان « غريمها » سببياً لأنه اسم ظاهر مضاف إلى ضمير عزة ، وهو مرفوع لأنه نائب فاعل حينئذ . ولهذا خرجه المصنف كما ترى ؛ ليخرجه من التنازع (١) أى المستتر فيه ، والمرفوع على النيابة عن الفاعل العائد إلى غريمها ، وغريمها وخبره ـ خبر عزة .

(٢) أى بأحد العاملين ، والرابط هو الضمير المستتر ، أو المضاف إليه السببى . وقيل : بامتناع التنازع السببى المنصوب كالمرفوع ؛ لأنك لو أعملت الأول أو الثانى ـ فلا بد من ضمير يعود على السببى ، وضمير السببى لا يتقدم عليه . قال ابن خروف : لأنه لو تقدم لكان عوضاً عن اسمين : مضاف ومضاف إليه ـ وهذا لا سبيل إليه ، فالوجه امتناع التنازع فى السببى مطلقاً ؛ مرفوعا أو منصوباً . قال صاحب التصريح : ولا يقع التنازع فى الاسم المرفوع بعد « إلا » على الصحيح ، كقول الشاعر :

مَا صَابَ قَلْبِي وَأَضْنَاهُ وَتَيَّمَهُ ... إلاّ كَوَاعِبُ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

(فصل) إذا تنازَعَ العاملان جازَ إعْمَالُ أَيِّهِمَا شِئْتَ باتفاقٍ (١) .

واختارَ الكوفيون الأوَّلَ لِسَبْقِهِ ، والبصريون الأخيرَ لِقُرْبِهِ (٢) .

فَإِنْ أَعْمَلْنَا الأوَّلَ فى المُتَنَازَعِ فيه ـ أَعْمَلْنَا الأخيرَ فى ضميرِه (٣)

لأنه لو كان من باب التنازع ـ لزم إخلاء العامل الملغى من الإيجاب ، ولزم كذلك فى مثل : ما قام وقعد إلا أنا ـ إعادة ضمير غائب على حاضر .

(١) أى من البصريين والكوفيين ؛ فقد سمع عن العرب إعمال كل منهما . والخلاف بينهما إنما هو فى المختار ـ لا فى أصل الجواز .

(٢) ما جاء من التنازع فى آى القرآن الكريم ، وفى الحديث الشريف ـ جار على إعمال العامل الأقرب إلى المعمول ، وهذا يرجح رأى البصريين .

وفيما تقدم يقول الناظم :

(إنْ عَامِلاَنِ اقْتَضَيَا فى اسْمٍ عَمَلْ   قَبْلُ ، فَلِلْوَاحِدِ مِنْهُمَا الْعَمَلْ

وَالثَّانِ أَوْلَى عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَهْ   وَاخْتَارَ عَكْساً غَيْرُهُمْ ذَا أَسْرَهْ)(*)

أى إن وجد عاملان يتطلبان عملا فى اسم ظاهر ، وكانا قبله ـ فلواحدمنهما العمل دون الآخر . وإعمال الثانى أولى عند البصريين لقربه ، واختار غيرهم ـ وهم الكوفيون ـ العكس ، وهو إعمال الأول لسبقه . ومعنى ذا أسرة : صاحب رابطة علمية قوية .

(٣) سواء أكان مرفوعاً ـ أم منصوباً ـ أم مجروراً ، وقد مثل المصنف لذلك كله .

ولما كان المعمول المتنازع فيه هو مرجع الضمير ـ كان لا بد من المطابقة بينهما مطابقة تامة ؛ فى الإفراد ، والتذكير ، وفروعهما .

(*) « إن » شرطية « عاملان » فاعل لمحذوف يفسره ما بعده « اقتضيا » فعل وفاعل والجملة مفسرة « فى اسم » متعلق باقتضى ـ أو بعمل مقدم عليه « عمل » مفعول به لاقتضى ، ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة « قبل » ظرف متعلق باقتضى ـ أو بمحذوف فى محل نصب حال من عاملان « فللواحد » الفاء للربط والجار والمجرور خبر مقدم « منهما » جار ومجرور حال من الواحد « العمل » مبتدأ مؤخر ، والجملة جواب الشرط (*) « والثانى أولى » مبتدأ وخبر « عند » ظرف متعلق بأولى « أهل البصرة » مضاف إليه « عكساً » مفعول اختار « غيرهم » فاعله ومضاف إليه « ذا » حال من غيرهم « أسرة » مضاف إليه ، والأسرة ـ بفتح الهمزة : الجماعة القوية

نحو: قام وقعدا، أو: وضربتهما، أو: ومررت بهما - أخواك.

وبعضهم يجيز حذف غير المرفوع؛ لأنه فضلة، كقوله:

بعكاظ يعشى الناظريـــن إذا هم لمحوا شعاعه (١)

ولنا (٢): أن في حذفه تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه (٣). والبيت ضرورة.

---

(١) بيت من الكامل لعاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي، تصف سلاح قومها.

وقبل هذا البيت: سائل بنا في قومنا   وليكف من شر سماعه

قيسا وما جمعوا لنا   في مجمع باق شناعه

اللغة والإعراب: عكاظ: موضع بناحية مكة، كانت تقام فيه سوق مشهورة للعرب في الجاهلية كل سنة، تمكث شهر ذي القعدة؛ يتبايعون فيه، ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون، فلما جاء الإسلام - هدم ذلك كله. يعشى: مضارع أعشاه - إذا أصابه بالعشا - وهو ضعف البصر ليلا، والمراد هنا ضعف البصر مطلقاً. لمحوا: من اللمح وهو سرعة إبصار الشيء. شعاعه: ضوؤه وبريقه. «بعكاظ» متعلق بمجمع في البيت قبله، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. «يعشى» فعل مضارع «الناظرين» مفعول به «إذا» فجائية «هم» مبتدأ «لمحوا» فعل ماض وفاعل، والجملة خبر المبتدأ «شعاعه» فاعل يعشى ومضاف إليه. ويجوز أن يعرب «هم» فاعلا لمحذوف يفسره «لمحوا»، وتكون الجملة مفسرة.

والمعنى: أن سلاح قومها - حين عرض بعكاظ - كان ضوؤه وشدة لمعانه وبريقه - يضر بصر الناظرين إذا نظروا إليه.

وروى: يغشى - أي يغطى، كأن البريق واللمعان الذى انبعث من السلاح عم الجميع.

والشاهد: تنازع «يعشى، ولمحوا» العمل في «شعاعه» وقد أعمل الأول ورفع شعاعه على أنه فاعل، وأعمل الثاني في ضميره فنصبه على أنه مفعول به، ثم حذف لأنه فضلة، ولو ذكره لقال: إذا هم لمحوه شعاعه. وهذا الحذف لضرورة الشعر عند البصريين

(٢) أي معشر البصريين، من الأدلة على امتناع حذف غير المرفوع.

(٣) فقد هيئ «لمحوا» للعمل في «شعاعه»، ثم قطع عن العمل فيه برفعه على الفاعلية ليعشى - من غير داع؛ بخلاف حذف الفضلة مع الأول؛ ففيه الفرار من الإضمار قبل الذكر مع أنه فضلة.

وإن أعملْنَا الثانىَ؛ فإن احتاجَ الأوّلُ لمرفوع، فالبصريون يُضمرونه؛ لامتناع حذف العُمدة ـ ولأن الإضمارَ قبلَ الذِّكرِ قد جاء فى غير هذا الباب، نحو: رُبَّهُ رَجُلاً، وَنِعْمَ رَجُلاً[١] ـ وفى البابِ[٢] نحو ضَرَبُونِى وَضَرَبْتُ قَوْمَكَ. حكاه سيبويه، وقال الشاعر:

* جَفَوْنِى وَلَمْ أَجْفُ الأخِلاَّءَ إنَّنى *[٣]

والكسائى وهشامٌ والسُّهيلىّ ـ يُوجِبُونَ الحذف[٤] تمسكاً بظاهر قوله:

---

(١) فـ«رجلا» فيهما تمييز للضمير المجرور برب، والمرفوع فاعلا بنعم. والتمييز رتبته التأخير؛ فقد عاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ـ وهو التمييز.

(٢) أى: وجاء كذلك الإضمار قبل الذكر فى هذا الباب الذى نحن فيه؛ كمثال المصنف.

(٣) صدر بيت من الطويل ـ لم يعرف قائله، وعجزه:

* لِغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلَىَّ مُهْمِلِ *

اللغة والأعراب: جفونى: من الجفاء ـ وهو ترك المودة. الأخلاء: جمع خليل وهو الصديق. جميل: أمر حسن. مهمل: تارك، وهو اسم فاعل من أهمل الأمر إذا لم يعبأ به ولم يلق إليه بالا. «جفونى» فعل ماض وواو الجماعة العائدة على الأخلاء بعده ـ فاعل، والنون للوقاية والياء مفعول «ولم أجف» جازم ومجزوم «الأخلاء» مفعول أجف «إننى» إن واسمها والنون للوقاية «لغير جميل» لغير جار ومجرور متعلق بمهمل الواقع خبراً لإن، وجميل مضاف إليه «من خليلى» جار ومجرور صفة لجميل المنفى.

والمعنى: هجرنى الأصدقاء وقطعوا مودتى وصلتى، وتتبعوا عوراتى، ولم يقوموا بواجب الصداقة؛ من البر والوفاء. أما أنا فلم أقابلهم بالمثل؛ لأنى أهمل وأترك ما ليس بحسن من أفعال أصدقائى، وتصرفاتهم غير المقبولة.

والشاهد: إعمال العامل الثانى ـ وهو «لم أجف» ـ فى الأخلاء فنصبه على أنه مفعول به، وإعمال العامل الأول وهو «جفونى» فى ضميره ـ وهو واو الجماعة، ولزم على ذلك عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وهو جائز فى هذا الباب.

(٤) أى حذف الضمير المرفوع؛ فراراً من الاضمار قبل الذكر.

* تَعَفَّقَ بِالأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا * رِجَالٌ . . . [1] ؛ إذ لم يقل : تَعَفَّقُوا ولا أَرَدُوا . والفراء يقول : إن استوى العاملان فى طلب المرفوع — فالعملُ لهُمَا [2] نحو : قامَ وقعدَ أخوكَ . وإن اختلفا [3] — أَضْمرته

---

(١) جزء من بيت من الطويل لعلقمة بن عبدة ، يمدح الحارث بن جبلة الغسانى ، وهو بتمامه :

تَعَفَّقَ بِالأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا   رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

اللغة والإعراب : تعفق : استتر . الأرطى : شجر له نور وثمر كالعناب — مرّ تأكله الإبل ، الواحدة : أرطاة . فبذت : فغلبت . نبلهم : سهامهم . كليب : جمع كلب كعبيد جمع عبد . « بالأرطى » جار ومجرور متعلق بالفعل تعفق « لها » متعلق به أيضاً واللام للتعليل ، والضمير للبقرة الوحشية التى يستتر لاصطيادها الرجال « رجال » فاعل أرادها . « نبلهم » مفعول بذت ومضاف إليه « وكليب » معطوف على رجال .

والمعنى : استتر واختفى وراء هذه الشجرة — لاصطياد تلك البقرة الوحشية — وأراد اصطيادها رجال بالنبال ، وكلاب صيد ، فغلبتهم وفرت ولم يتمكنوا من اصطيادها ، والغرض تشبيه ناقته فى سرعة السير والنجاة براكبها — ببقرة هذا وصفها .

والشاهد : إعمال ثانى العاملين — وهو « أراد » — فى رجال ، وإعمال الأول وهو « تعفق » فى ضميره ، وحذفه — مع أنه فاعل — على رأى الكسائى ومن معه ؛ فراراً من الإضمار قبل الذكر . ويمكن أن يجاب : بأن فى تعفق ضميراً مستتراً يعود إلى رجال ، وهو وإن كان جمعاً فهو فى تأويل المفرد ؛ فصح استتار ضميره مفرداً .

وهذا البيت من القصيدة المشهورة التى مطلعها :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فى الحِسَانِ طَرُوبُ   بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

ومنها : فَإِنْ تَسْأَلُونِى بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِى   بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ

إِذَا شَابَ رَأْسُ المَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ   فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ

(٢) لأنهما — ومطلوبهما واحد — كالعامل الواحد ، فأخوك فى المثال فاعل لقام وقعد ، وإن اختلفا لفظاً ومعنى . (٣) أى فى طلب المعمول ، وكان أولهما يطلب مرفوعاً

مؤخَّراً[(١)] ، كضربَنى وضربتُ زيداً هو .

وإن احتاجَ الأولُ لمنصوبٍ لفظاً أو محلاًّ[(٢)] ؛ فإن أوقعَ حذفُه فى لَبْسٍ ، أو كانَ العاملُ من باب « كانَ » ، أو من باب « ظَنَّ » ـ وجبَ إضمارُ المعمولِ مؤخَّراً ، نحو : استَعَنْتُ واستعانَ عَلَىَّ زَيْدٌ به[(٣)] ـ وكُنْتُ وكانَ زيدٌ صديقاً إياه[(٤)] ، وظَنَّنِى وَظَنَنْتُ زَيْدًا قائماً إياه[(٥)] .

وقيل : فى باب « ظَنَّ » ، و « كان » ـ يُضْمَرُ مُقَدَّماً[(٦)] . وقيلَ : يظهر[(٧)] . وقيل : يُحْذَف وهو الصحيح ؛ لأنه حَذْفٌ لدليلٍ[(٨)] .

---

(١) إنما أخر هرباً من الاضمار قبل الذكر . ولم يحذف فراراً من حذف الفاعل ، وإلى هنا انتهى كلام الفراء .

(٢) المنصوب لفظاً هو : ما يصل إليه العامل بنفسه ، ومحلا : ما يصل إليه بواسطة حرف جر .

(٣) « استعان » الأول يطلب زيداً مجروراً بالباء ، والثانى يطلبه فاعلا ؛ فأعملنا الثانى ، وأضمرنا ضمير زيد مجروراً بالباء مؤخراً . ولم نحذفه ؛ لأن حذفه يوقع فى لبس ؛ لأنه لايعلم : إن كان زيد مستعاناً به أو عليه . وإضماره مقدماً يلزم عليه الاضمار قبل الذكر من غير ضرورة .

(٤) فـ« كنت وكان » ـ تنازعا « صديقاً » على الخبرية ، فأعملنا الثانى فيه ، والأول فى ضميره مؤخراً ، ولم يحذف لأنه عمدة

(٥) فـ« ظننى » يطلب « زيداً قائماً » ـ فاعلا ومفعولا ثانيا ، « وظننت » يطلبهما مفعولين ، فأعملنا الثانى وأضمرنا الفاعل مستتراً فى الأول مقدما ، وأضمرنا المفعول الثانى مؤخراً . ولم نحذفه لأنه عمدة فى الأصل .

(٦) أى كالمرفوع ، وذلك لأنه مرفوع فى الأصل

(٧) فيقال فى المثال السابق : ظننى قائماً ، وظننت زيداً قائما

(٨) فإن المفسر يدل عليه ، والحذف اختصاراً جائز فى بابى « كان » ـ و « ظن » كما تقدم . وليس هنالك ما يدعو إلى الإضمار قبل الذكر ، ولا إلى الفصل بين العامل الأول المهمل ، والمعمول ـ إذا أضمر مؤخراً . وشرط الحذف : أن يكون المحذوف مثل المثبت ؛ إفراداً ، وتذكيراً ، وفروعهما .

وإن كانَ العاملُ من غير بابَىْ « كانَ » ، و «ظَنَّ» ـ وجبَ حذفُ المنصوب[١] : كضربت وضربنى زيدٌ . وقيلَ : يجوزُ إضمارُه كقوله :

* إذَا كُنْتَ تُرْضِيهِ وَيُرْضِيكَ صَاحِبٌ *[٢] وهذا ضرورةٌ عندالجمهور

---

(١) أى لفظاً ومحلا ؛ لانه فضلة مستغنى عنه . وقال صاحب التسهيل : الحذف أولى ـ وليس بواجب .

(٢) صدر بيت من الطويل ـ لم نقف على قائله، وعجزه :

* جِهَاراً فَكُنْ فى الْغَيْبِ أَحْفَظَ لِلْوُدِّ * وبعده :

وَأَلْغِ أَحَادِيثَ الْوُشَاةِ فَقَلَّمَا يُحَاوِلُ وَاشٍ غيرَ إفْسَادِ ذِى عَهْدِ

اللغة والاعراب : جهاراً : عياناً ومشاهدة . الغيب : كل ما غاب واستتر عنك . ود : مودة ومحبة . « إذا » شرطية «كنت» كان فعل الشرط والتاء اسمها «ترضيه» ترضى مضارع والفاعل «أنت» ، والهاء مفعول عائدة على «صاحب» الآتى ، والجملة خبر كان «ويرضيك» فعل ومفعول « صاحب » فاعل يرضيك « جهارا » منصوب على الظرفية ـ أى فى الجهر « فكن » الفاء واقعة فى جواب « إذا » ، وكن فعل أمر واسمها أنت « فى الغيب » متعلق بمحذوف حال من اسم كن « أحفظ » خبر كن « للود » متعلق به .

والمعنى : إذا كان بينك وبين أحد صداقة ، وكلا كما راض عن هذه الصداقة عامل على بقائها ؛ فكن فى حال بعده وغيبته عنك ـ أكثر حفظاً للمودة والصداقة ، ولا تكتفى فى مودة صديقك بإرضائه فى حال حضوره ؛ لأن هذا نوع من المراءاة والنفاق .

والشاهد : إعمال العامل الثانى ـ وهو « يرضيك » ـ فى « صاحب » . وقد أعمل الأول فى ضميره ، وذكر ولم يحذف للضرورة عند الجمهور ، مع أنه فضلة ، وفيه عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة .

ومجمل القول : أننا إذا أعملنا الثانى ـ لا نعمل الأول فى ضمير معموله ؛ إلا فى ثلاث حالات ، يجب فى كل منها الإتيان بضمير مطابق للمعمول ومتأخر عنه ، وهى :

(ا) أن يكون المعمول المتأخر مرفوعا ؛ كأن يكون فاعلا مطلوبا للعاملين ، فيجب إلحاق الضمير المناسب بالأول . والكسائى ومن معه يوجبون حذفه على النحو الذى ذكره المصنف ، نحو : أكلت وتمهلت المريضة .

(ب) أن يكون المعمول اسماً منصوباً أصله عمدة ؛ كمفعول « ظن » وأخواتها ؛

وكخبر «كان» — فلا يحذف ، بل يضمر متأخراً عن المعمول . وقيل : يضمر متقدما، وقيل : يحذف على النحو المبسوط فى كلام المصنف ، نحو : أظنهما — ويظن محمد حامداً ومحموداً مخاصين — إياهما ، وكنت وكان الصديق أخا إياه .

(حـ) أن يكون الضمير مجروراً لفظاً ، ولو حذف أوقع حذفه فى لبس ، فيبقى ويضمر متأخراً عن المعمول ، نحو : استعنت واستعان على محمد به . وإلى ما تقدم من أحكام التنازع — أشار الناظم فى إجمال فقال :

(وَأَعْمِلِ الْمُهْمَلَ فى ضَمِيرِ مَا ... تَنَازَعَاهُ ، وَالْتَزِمْ مَا الْتُزِمَا
كَيُحْسِنَانِ وَيُسِيءُ ابْنَاكَا ... وَقَدْ بَغَى وَاعْتَدَيَا عَبْدَاكَا
وَلاَ تَجِئْ مَعَ أَوَّلٍ قَدْ أُهْمِلاَ ... بِمُضْمَرٍ لِغَيْرِ رَفْعٍ أُوهِلاَ
بَلْ حَذْفَهُ الْزَمْ إِنْ يَكُنْ غَيْرَ خَبَرْ ... وَأَخِّرَنْهُ إِنْ يَكُنْ هُوَ الْخَبَرْ)(*)

أى إذا أعمل أحد العاملين وأهمل الآخر ، فأعمل المهمل فى ضمير الاسم المتنازع فيه ، والتزم ما التزمه النحاة . وذكر الناظم مثالين : أولهما لإعمال المتأخر فى الاسم الظاهر ، والمتقدم فى ضميره . والثانى لإعمال المتقدم فى الاسم المتنازع فيه ، وإعمال المتأخر فى ضميره — وكلاهما يحتاج للاسم الظاهر فاعلا له . ثم ذكر أنه إذا كان الأول هو المهمل ومعموله غير مرفوع — وهو المراد بقوله : لغير رفع أو هلا — أى أعد لغير الرفع — فلا تجىء به ، بل احذفه إن كان غير عمدة فى الأصل ، وأضمره مؤخراً إن كان عمدة . وإن كان الطالب هو الثانى — وجب الإضمار ولا يجوز الحذف .

(*) «فى ضمير» متعلق بأعمل «ما» اسم موصول مضاف إليه «تنازعاه» الجملة صلة «ما» اسم موصول مفعول الزم، وجملة «التزما» من الفعل ونائب الفاعل صلته، والألف للإطلاق.

(*) «كيحسنان» الكاف جارة لقول محذوف ، و «يحسنان» فعل وفاعل «ابناكا» فاعل يسىء مرفوع بالألف لأنه مثنى، والكاف للمخاطب مضاف إليه «عبدا كا» فاعل بغى ومضاف إليه

(*) «ولا» نافية «تجىء» فعل مضارع مجزوم بلا «مع» ظرف متعلق بتجىء «أول» مضاف إليه «قد أهملا» نائب فاعل أهمل يعود إلى أول، والجملة فى محل جر صفة له «بمضمر» متعلق بتجىء «لغير» متعلق بأوهل «رفع» مضاف إليه «أوهلا» فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى مضمر، والجملة صفة له . ومعنى أوهل : أعد وجعل أهلا له .

(*) «بل» حرف عطف ومعناها هنا: الانتقال «حذفه» مفعول الزم مقدم ومضاف إليه «إن يكن» شرط وفعله «غير» خبر يكن «وأخرنه» فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة والهاء مفعوله «إن يكن» شرط وفعله ، واسم يكن يعود إلى مضمر «هو» ضمير فصل «الخبر» خبر يكن، وجواب الشرط محذوف يدل عليه سابق الكلام .

(مسألة)[(١)] إذا احتاج العاملُ المُهْمَلُ إلى ضميرٍ، وكان ذلك الضميرُ خبراً عن اسمٍ، وكان ذلك الاسمُ مخالفاً في الإفرادِ والتذكيرِ أو غيرِهما للاسم المفسِّر له — وهو المتنازعُ فيه — وجب العُدُولُ إلى الإظهار، نحو: أظنُّ وَيظنَّانى أَخاً الزَّيْدَيْنِ أَخوَين؛ وذلك لأن الأصل: «أظن ويظنّنى الزَّيدين أَخوَين»، فأظنّ: يطلب «الزيدين أخوَين» — مفعولَين[(٢)]، ويَظُنَّنِى يطلب «الزيدَين» — فاعلاً، و«أخوين» — مفعولاً؛ فأعملنا الأولَ، فنصبنا الاسمَين وهما: «الزَّيْدَين أخوين»، وأضمَرْنا في الثانى ضميرَ الزَّيدَين وهو الألف[(٣)]. وبقِىَ علينا المفعولُ الثانى يحتاجُ إلى إضماره، وهو خبر عَنْ ياءِ المتكلِّم[(٤)]، والياءُ مخالفةٌ لأخوَيْنِ — الذى هو مُفَسِّر للضّميرِ الذى يُؤْتَى به؛ فإن الياءَ مُفْرَدٌ والأخوَيْنِ تثنيةٌ، فدار الأمرُ بين إضماره مفرداً ليوافقَ المخبرَ عنه[(٥)] — وبين إضماره مُثَنًّى ليوافقَ المفسِّرَ[(٦)]، وفى كلٍّ منهما محذور؛ فوجبَ العدولُ إلى الإظهار، فقلنا:

---

(١) خلاصة هذه المسألة: أنه لا يصح مجيء ضمير الاسم المتنازع فيه — مع العامل المهمل، ولا حذفه. وإنما يجب أن يحل محله اسم ظاهر، وذلك إذا كان العامل المهمل محتاجاً إلى مفعول به — هو عمدة فى الأصل لا يجوز حذفه، ولو أضمرناه لـكان غير مطابق لمرجعه الاسم الظاهر. وسيوضح المصنف ذلك بالمثال.

(٢) أى: وأصلهما المبتدأ والخبر، فلا يسوغ أن يحذف واحد منهما.

(٣) أى ألف التثنية فى «يظنانى»، وبذلك استوفى فاعله، ومفعوله الأول وهو ياء المتكلم.

(٤) أى بحسب الأصل؛ أما الآن فهى مفعول أول ليظن.

(٥) أى: وهو الياء؛ لأن أصلهما مبتدأ وخبر، فتقول: أظن ويظنانى إياه.

(٦) وهو أخوين. فيقال: أظن ويظنانى إياهما.

« أخاً » ، فوافقَ المخبرَ عنه ، ولم يَضُرّه مُخالفته لِ«أخوَيْنِ» ؛ لأنه اسمٌ ظاهرٌ لا يحتاجُ إلى ما يُفسّره[١] . هذا تقديرُ ما قالوا .

والذى يظهرُ لى: فسادُ دعوى التنازعِ فى الأخوَيْن؛ لأنّ «يظُنُّنى» لا يَطْلُبُهُ ؛ لكونه مُثَنًّى والمفعولُ الأولُ مفرد[٢] . وعن الكوفيين أنهم أجازوا فيه وجهين : حَذْفَهُ ، وإضمارَهُ[٣] على وَفْقِ المخبرِ عنه .

---

(١) إجمال القول : أننا إنما أظهرنا المفعول الثانى ليظنانى ـ وقلنا « أخا » ولم نضمره؛ لأننا لو أضمرناه مفرداً لطابق المفعول الأول ـ وهو ياء المتكلم ـ فى الإفراد ، وخالف ما يعود عليه ـ وهو «أخوين» ـ فلا يطابق المفسر المفسر فى التثنية. ولو أضمرناه مثنى لطابق ما يعود إليه ، وخالف المفعول الأول ـ مع أنه خبر عنه فى الأصل ، ولا بد من المطابقة بين المبتدأ والخبر ، وكلاهما ممنوع عند البصريين . فلما تعذر الإضمار أظهرنا ولم نحتج إلى مفسر . وكذلك الحكم لو أعملنا الثانى نحو : يظنانى وأظن الزيدين أخوين أخا

(٢) فهو غير مطابق لمفعوله الأول وهو الياء . وعلى ذلك فلم يتوجه العاملان إليه ، وقد عمل كل منهما فى ظاهر ، فلا تكون المسألة من باب التنازع .

(٣) أى مقدماً ؛ فيقولون على الحذف : أظن ويظنانى الزيدين أخوين ، ويحذفون « أخا » لدلالة أخوين عليه . ويقولون على الإضمار : أظن ويظنانى إياه الزيدين أخوين . وإن أعملنا الثانى فالحكم كذلك ، ولكن يضمر مؤخراً .

وقد أشار الناظم إلى تلك المسألة ـ التى يحل فيها الظاهر محل الضمير ـ بقوله :

وَأَظْهِرِ انْ يَكُنْ ضَمِيرٌ خَبَرَا ... لِغَيْرِ مَا يُطَابِقُ المُفَسِّرَا (*)

نَحْوُ أَظُنّ وَيَظُنَّانِى أَخَا ... زَيْدًا وَعَمْرًا أَخَوَيْنِ فِى الرَّخَا (*)

أى ائت بمعمول الفعل المهمل اسماً ظاهراً ؛ إذا لزم من إضماره عدم مطابقته لما

(*) « وأظهر » فعل أمر وحرك بالكسر للتخلص من الساكنين « ضمير » اسم يكن « خبرا » خبرها « لغير » متعلق بخبرا « ما » اسم موصول مضاف إليه « يطابق المفسرا » الجملة صلة ما

(*) «نحو» خبر لمبتدأ محذوف «أظن» فعل مضارع فاعله أنا « ويظنانى » فعل وفاعل ومفعول أول « أخا » مفعول ثان ليظنانى « زيداً » مفعول أول لأظن « وعمراً » معطوف عليه « أخوين » مفعول ثان لأظن « فى الرخا » تنازع فيه كل من « أظن » ، و « يظنانى » .

يفسره ؛ لكونه خبراً فى الأصل عما لا يطابق المفسر . ثم ذكر الناظم المثال الذى ذكره المصنف وأوضحناه . والرخا : سعة الرزق ، وقصر للنظم .

خاتمة

(ا) لا يتأتى التنازع فى التمييز والحال ؛ لأن كلا منهما لا يضمر لوجوب تنكيره .

(ب) يجوز اختيار أى عامل من العوامل للعمل فى المعمول المذكور ؛ غير أنه يجب إعمال الأول إذا وقعت بعده « لا »، نحو : أكرمت لا أهنت السائل ؛ لأن « لا » تجعل الحكم لما قبلها مثبتاً ؛ فما بعدها لا يطلب المعمول .

كما يجب إعمال الثانى فى نحو : أكرمت بل أهنت السائل ؛ لأن « بل » تجعل الحكم لما بعدها ، فما قبلها مسكوت عنه ، فلا يطلب المعمول .

(حـ) كما يكون المعمول اسماً ظاهراً ـ يكون ضميراً ، بشرط أن يكون منفصلا ، مرفوعا ـ أو منصوبا ـ أو متصلا مجروراً ، نحو : محمد إنما سافر ورجع هو ـ وما زرت وصافحت إلا إياه ـ وسررت وفرحت به .

(د) لا تنازع فى مثل : ما قام وقعد إلا محمد ؛ لأن الإضمار فى المهمل بدون « إلا »، يعكس المعنى المراد من الإثبات على وجه الحصر ـ إلى النفى . والإضمار معها يؤدى إلى خلاف المسموع . وما ورد مما ظاهره جواز ذلك كقول الشاعر :

مَا صَابَ قَلْبِي وَأَضْنَاهُ وَتَيَّمَهُ ... إِلاَّ كَوَاعِبُ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

ـ فيؤول على أنه من الحذف لدليل ، لا من باب التنازع .

الأسئلة والتمرينات

١ ـــ عرف التنازع ، وبين ما يشترط فى العامل فى هذا الباب ، ومثل لما تقول .

٢ ـــ إذا أعملت الأول فى الاسم المتنازع فيه ، فما حكم العامل الثانى ؛ من حيث العمل ؟ والعكس ؟ مثل ـ ووضح .

٣ ـــ اشرح قول الناظم الآتى ، وأت بمثال من إنشائك :

وَأَظْهِرِ أَنْ يَكُنْ ضَمِيرٌ خَبَرَا ... لِغَيْرِ مَا يُطَابِقُ الْمُفَسِّرَا

٤ ـــ يستشهد بما يأتى فى هذا الباب . بين موضع الشاهد ، وموقع إعرابه ما تحته خط :

قال تعالى : (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَالَةِ . آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا . وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا) .

طَلَبْتُ فَلَمْ أُدْرِكْ بِوَجْهِي فَلَيْتَنِي قَعَدْتُ وَلَمْ أَبْغِ النَّوَى عِنْدَ سَائِبِ

كَسَاكَ وَلَمْ تَسْتَكْسِهِ فَاشْكُرَنْ لَهُمْ أَخٌ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرُ

هَوِينَنِي وَهَوِيتُ الْغَانِيَاتِ إلى أَنْ شِبْتُ فَانْصَرَفَتْ عَنْهُنَّ آمَالِي

جِيءْ ثُمَّ حَالِفْ بِالْقَوْمِ إِنَّهُمُ لِمَنْ أَجَارُوا ذَوُو عِزٍّ بِلاَ هُونِ

لَقَدْ عَلِمَتْ أُولَى الْمُغِيرَةِ أَنَّنِي لَقِيتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعَا

٥ — بين فيما يأتى : (ا) العامل وحكمه (ب) المتنازع فيه
(حـ) الحكم من حيث الإضمار والحذف . وعلل لما تقول :
زرت وزارنى صديق . قابل وحادثهم الضيوف الكرماء . ولا تستقبل وتجامل اللئام . هل غرس وقطع البستانى الأشجار ؟ . عاتبت وشكرت أخاك عند مقابلتى إياه . أخذ وفرّ اللص ولم أمسك به . رغبت فيهم ورغب عنى زملائى . لأن يهجروك وتباعد البخلاء — خيرٌ من أن تدارى ويعتدون الجهلاء . خذ ودونك هذا الكتاب فإنه يعينك على أداء الواجب .

٦ — أعمل فى الجمل الآتية : العامل الأول ، وأهمل الثانى ، وأعط كلا حكمه .
أقبلا وحييت زميلاك إكراماً لك . تألموا ونصحت إخوانك بالمثابرة والجد فى العمل . خلا وسكنت منزلى منذ شهرين . سافرت وودعت بالأمس ابنى إلى السودان . أتعبتنى وأخذت الكثير من وقتى هذه التطبيقات .

٧ — أعمل فى الجمل الآتية : العامل الثانى ، وأهمل الأول ، وأعط كلا ما يستحقه :
زارنى وسرانى صديقاك بأخبار نجاحهما . نصحنى وأطعتهم الأطباء فشفيت من آلامى . باع واشترى المسافرون وعادوا إلى وطنهم مسرورين . أعطيت وبخلوا الزملاء . دارت ورجعن إلى نصابها الأمور .

٨ — أعرب البيت الآتى ، واشرحه ، وقد قيل إن التنازع فيه ممتنع ، فلماذا ؟

مَا جَادَ رَأْياً وَلاَ أَبْدَى مُحَاوَلَةً إِلاَّ امْرُؤٌ لَمْ يُضِعْ دُنْيَا وَلاَ دِينَا

٩ — هناك حالة لا يصح فيها مجىء الضمير لتعويض الأخير المهمل ؛ وإنما يجب أن يحل محله اسم ظاهر . اذكر هذه الحالة واشرحها بمثال من عندك .

١٠ — ذكرنا أن لا بد أن يكون بين العاملين أو العوامل — نوع من الارتباط ؟ . اشرح ذلك ، ووضحه بأمثلة .

(هذا باب المفعول المطلق)

أى الذى يَصْدُقُ عليه قَوْلُنَا : «مفعولٌ» ـ صِدْقاً غيرَ مُقَيَّدٍ بالجارِّ(١) وهو : اسمٌ يؤَكِّدُ عامِلَهُ(٢) ، أو يُبَيِّنُ نَوْعَهُ ، أو عَدَدَهُ ، وليس خبراً ولا حالاً ، نحو : ضربتُ ضَرْباً ـ أو ضَرْبَ الأمير ـ أو ضَرْبَتَيْنِ ؛ بخلاف نحو : ضَرْبُكَ ضَرْبٌ أَلِيمٌ(٣) ، ونحو : (وَلَّى مُدْبِراً)(٤) .

هذا باب المفعول المطلق

(١) أى : بخلاف بقية المفاعيل ؛ فإن منها ما هو مقيد بحرف جر مع مجروره كالمفعول به ـ أو له ـ أو فيه ؛ أو بظرف كالمفعول معه .

(٢) أى يفيد ما أفاده العامل من الحدث لا غير . أو المراد : المصدر الذى تضمنه العامل ؛ وذلك ليتحد المؤكد والمؤكد ؛ لأن الفعل يدل على الزمان والحدث ، والمصدر يدل على الحدث لا غير .

(٣) فإن « ضرب » الثانى ليس مفعولا مطلقاً ـ وإن بين النوع بالوصف بعده ـ وإنما هو خبر عن ضربك .

(٤) فإن « مدبرا » وإن كان توكيدا للعامل ـ وهو « ولى » لأنه بمعناه ـ لكنه ليس مفعولا مطلقاً ؛ بل هو حال من فاعل «ولى» . سورة النمل ـ ١٠ والقصص ـ ٣١ .

وقد أشار الناظم إلى هذه المعانى الثلاثة ـ التى يفيدها المفعول المطلق ـ بقوله :

(تَوْكِيداً أَوْ نَوْعاً يُبِينُ ، أَوْ عَدَدْ   كَسِرْتُ سَيْرَتَيْنِ سَيْرَ ذِى رَشَدْ)(*)

أى أن المصدر يفيد توكيد عامله وتقريره ، أو يبين نوعه ، أو يبين عدد مراته ، ولا بد من إفادة التوكيد مع هذين . ثم ذكر الناظم مثلا لذلك ؛ فـ«سيرتين» ـ لبيان العدد مع التوكيد ، و «سير ذى رشد » ـ لبيان النوع مع التوكيد .

(*) « توكيدا » مفعول مقدم ليبين « أو نوعاً » معطوف عليه « يبين » فعل مضارع وفاعله يعود على المصدر « أو عدد » معطوف على نوعاً ، ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة « كسرت » الكاف جارة لقول محذوف « سيرتين » مفعول مطلق يبين العدد « سير ذى رشد » مفعول مطلق يبين النوع مضاف إلى ما بعده ، وسكن للوقف .

وأكثر ما يكون المفعولُ المطلقُ مصدراً (١) .

والمصدرُ : اسمُ الحدَثِ الجارى على الفعل (٢) .

وخرج بهذا القَيْدِ نحو : اغْتَسَلَ غُسْلاً ـ وَتَوَضَّأَ وُضُوأً ـ وأَعْطَى عَطَاءً ؛ فإن هذه أسماء مصادر (٣) .

وعامِلُهُ : إما مصدرٌ مثله (٤) نحو : (فإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً

(١) وقد يكون أحيانا هو النائب عن ذلك المصدر . وستأتى بعد قليل الأشياء التى تنوب عن المصدر .

(٢) أى المشتمل على حروف الفعل. (٣) ذلك لأنها لم تجر على أفعالها ؛ لنقصان حروفها عن أحرف الأفعال . وقياس مصادرها : الاغتسال ـ والتوضؤ ـ والإعطاء .

وإلى معنى المصدر يشير الناظم بقوله :

(الْمَصْدَرُ اسْمُ مَا سِوَى الزَّمَانِ مِنْ مَدْلُولَيِ الْفِعْلِ ؛ كَـأَمْنٍ ـ مِنْ أَمِنْ) (*)

أى أن المصدر اسم يدل على شىء غير الزمان ؛ من المدلولين اللذين يدل عليهما الفعل ـ وهما: الحدث والزمان ، وما سوى الزمان ـ من المدلولين ـ هو الحدث المجرد وحده . والمراد بالحدث : المعنى القائم بالغير سواء صدر عنه كضرب ومشى ـ أم لم يصدر، كطول وقصر وبياض وسواد . ومثل الناظم « بأمن » من الفعل « أمن » ، فالأمن يدل على المعنى المجرد الذى هو أحد شيئين يدل عليهما الفعل «أمن» ـ وهما الحدث والزمن الماضى . وسمى المصدر مصدراً ؛ لأن فعله صدر عنه وأخذ منه . وهو أيضاً مصدر وأصل المشتقات على الصحيح . والفرق بين المصدر واسمه : أن المصدر يدل على الحدث المجرد بنفسه ، أما اسم المصدر فيدل على الحدث بوساطة المصدر ، فمدلوله لفظ المصدر . وسيأتى إيضاح لذلك فى « باب المصدر » إن شاء الله .

(٤) سواء كان من لفظه ومعناه كما مثل المصنف ، أو من معناه فقط نحو : يعجبنى إيمانك تصديقاً .

(*) « المصدر اسم » مبتدأ وخبر « ما » اسم موصول مضاف إليه « سوى » ظرف مضاف إلى «الزمان» متعلق بمحذوف صلة ما « من مدلولى» جار ومجرور متعلق بما تعلق به سوى — أو حال من ضمير الصلة « الفعل » مضاف إليه « كأمن» متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف « من أمن » متعلق بمحذوف أيضاً صفة لأمن المصدر .

مَوْفُورًا)[(١)] . أو ما اشْتُقَّ منه ؛ من فِعْلٍ[(٢)] نحو : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً) ـ أو وَصْفٍ[(٣)] ، نحو : (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا)[(٤)] .

وزعم بعض البصريين أنَّ الفعلَ أصلٌ للوصفِ[(٥)] . وزعم الكوفيون أنَّ الفعل أصلٌ لهما[(٦)] .

---

(١) الآية : ٦٣ من سورة الإسراء .

(٢) بشرط أن يكون متصرفاً تاماً ، وغير ملغى عن العمل ، فخرج الفعل الجامد كفعل التعجب ، والناقص مثل: «كان» ، والملغى مثل : «ظن» عند إلغائها ، فلا يقال: ما أحسن محمد حسنا ـ ولا كان على مسافراً كوناً ـ ولا على قائم ظننت ظنا .

(٣) أى متصرف يعمل عمل الفعل ، كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، وأمثلة المبالغة ـ دون أفعل التفضيل ، والصفة المشبهة .

(٤) هذا مثال لاسم الفاعل . ومثال اسم المفعول : اللص مضروب ضرباً أليماً ، وأمثلة المبالغة : محمد شراب شربا . وأجاز المصنف عمل الصفة المشبهة كاسم الفاعل ، تقول : الحزين حزناً مفرطاً يسىء إلى نفسه ويهزأ به الناس .

(٥) الذى زعم هذا : هو الفارسى ، واختاره عبد القاهر فيكون فرع الفرع .

(٦) أى للمصدر والوصف ، والصحيح ـ كما أسلفنا ـ أن المصدر أصل للفعل والوصف ؛ لأن من شأن الفرع أن يكون فيه ما فى الأصل وزيادة . والفعل والوصف مع المصدر كذلك ؛ لأنه يدل على مجرد الحدث ، وكل منهما يدل على الحدث وزيادة ؛ فالفعل يدل على الحدث والزمان ، والصفة تدل على الحدث والموصوف .

وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(بِمِثْلِهِ أَوْ فِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ نُصِبْ ... وَكَوْنُهُ أَصْلاً لِهَذَيْنِ انْتُخِبْ)[(*)]

أى أن المصدر قد ينصب بمصدر مثله ، أو بفعل ، أو بوصف ، والمختار أنه أصل للفعل والوصف .

(*) « بمثله » متعلق بنصب الآتى « أو فعل أو وصف » معطوفان على مثل « نصب » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على المصدر « وكونه » مبتدأ والهاء اسم كون مضاف إليه ، من أضافة مصدر الناقص الى اسمه « أصلا » خبر كان الناقصة « لهذين » جار ومجرور متعلق بأصلا ـ أو بمحذوف صفة له « انتخب » فعل ماض للمجهول ، والجملة خبر المبتدأ .

(فصل) يَنُوب عن المصدرِ فى الانتصاب على المفعولِ المُطلق — ما يَدُلُّ على المصدرِ[١]: من صفةٍ، كَسِرْتُ أَحْسَنَ السَّيْرِ[٢] — وَاشْتَمَلَ الصَّمَّاءَ[٣] — وضربتُه ضَرْبَ الأميرِ اللصَّ؛ إذ الأصلُ: ضرباً مثلَ ضربِ الأميرِ اللصَّ، فحُذف الموصوفُ ثم المضافُ.

أو ضميرِه[٤] نحو: عبدَاللهِ أظنُّه جالساً[٥]، ونحو: (لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً)[٦]

هذا: ولما كان المصدر لا يكون إلا اسم معنى — كان الاشتقاق من أسماء الأعيان والجواهر غير مقيس، ويقتصر فيه على السماع. وقد بحث المجمع اللغوى هذه المسألة، ورأى أن العرب قد اشتقت كثيراً من أسماء الأعيان؛ كالذهب — والفضة — والدينار — والدرهم، فقالوا: مُذَهَّبٌ — وَمُفَضَّضٌ — وَمُدَنَّرٌ — وَمُدَرْهَم. وقالوا: هذا الشىء مُتَرَّب، وَمُمَوَّهٌ، وَمُرَمَّل؛ من التراب — والماء — والرمل.

فرأى أنه من الخير والتيسير — ألا نقف جامدين أمام تطور العلوم والاصطلاحات الكيميائية — والطبيعية — والطبية — والحيوية. وقرر إجازة الاشتقاق فى لغة العلوم عند الحاجة؛ فيقال: مُنحَّس — من النحاس، وَمُقَصْدَر — من القصدير، ومُكَهْرَب — من الكهرباء، وَمُنَشَّى — من النشا .. الخ.

(١) أى عند حذفه. وهذه الصور الآتية؛ المفعول المطلق المبين لنوع عامله.

(٢) الأصل: سرت السير أحسن السير، فحذف الموصوف ودلت عليه إضافة الصفة إلى مثله، ونابت منابه. (٣) الأصل: الشملة الصماء، فحذف الموصوف ونابت الصفة منابه. والشملة الصماء: أن يجلل المرء جسده بثوبه، ويضم طرفيه — كما يفعل الأعراب بأكسيتهم؛ فيرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن، فيغطيهما جميعاً.

(٤) أى الضمير العائد على مثل المصدر المحذوف. وقوله: «أو ضميره» معطوف على قوله: «من صفة». (٥) فـ «عبد الله» مفعول أول، ومضاف إليه لأظن، و «جالساً» مفعوله الثانى. والهاء فى أظنه — ضمير المصدر المفهوم من أظنه — أى الظن، وهو نائب عنه فى الانتصاب على المفعولية المطلقة منه أى أظن ظنا؛ فهو نائب عن مصدر مؤكد. (٦) تقديره: لا أعذب هذا التعذيب الخاص أحداً، فالضمير هنا

أو إشارةٍ إليه(١) : كضربتُه ذلك الضَّرب(٢) . أو مرادفٍ له نحو : شَنِئتُهُ بُغْضًا ، وَأَحْبَبْتُهُ مِقَةً(٣) ، وَفَرِحتُ جَذَلاً ـ وهو بالذّال المعجمة ـ مصدر جَذِل ـ بالكسر .

أو مشاركٍ له في مادّتِه وهو ثلاثة أقسام : اسمُ مصدرٍ كما تقدّم ، واسمُ عَيْنٍ(٤) ، ومصدرٌ لِفعل آخر نحو : (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا(٥) ـ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا)(٦) ، والأصلُ : إنبَاتًا ـ وتبتُّلاً .

أو دالٍّ عَلَى نَوْعٍ منه ؛ كَقَعَدَ القُرْفُصَاءَ ـ وَرَجَعَ القَهْقَرَى(٧) .

نائب عن مصدر نوعي . سورة المائدة الآية : ١١٥ . (١) أى إلى المصدر ، سواء كان اسم الإشارة متبوعاً بالمصدر كمثال المصنف ـ أم لا ؛ كضربته ذلك . والغالب أن يكون بعده مصدر مثل المحذوف . (٢) اسم الإشارة ـ وهو «ذلك» ـ مفعول مطلق نائب عن المصدر . (٣) « بغضاً » مفعول مطلق نائب عن شنأ ـ المرادف للبغض ، و « مقة » مفعول مطلق نائب عن محبة . والمقة : المحبة ، وهى مصدر ومقه ـ كورثه ـ أحبه ، فهو وامق . والمترادفان : هما اللفظان المشتركان فى المعنى تمام المشاركة ؛ بحيث يؤدى أحدهما المعنى الذى يؤديه الآخر مع اختلاف صيغتهما فى الحروف . مثل : « فرح ـ وجذل » (٤) أى ذات مجسمة .

(٥) فـ « نبات» اسم عين للشىء النابت من زرع وغيره ، وقد ناب عن « إنباتا » الذى هو مصدر أنبت . سورة نوح الآية : ١٧ .

(٦) فـ « تبتيلا » ، مصدر للفعل « بتل» ، وقد ناب عن التبتل ـ الذى هو مصدر الفعل « تبتل » . ولم يعتبر « التبتل » اسم مصدر للفعل بتل ؛ لأن حروفه تزيد على حروف مصدر هذا الفعل . واسم المصدر ـ على الصحيح ـ لابد أن تقل حروفه عن حروف مصدر الفعل الذى يجرى على مقتضاه فى الاشتقاق ـ سورة المزمل الآية : ٨ .

(٧) أى قعد قعود القرفصاء ، ورجع رجوع القهقرى ـ وهى الرجوع إلى الخلف . والقرفصاء : نوع من القعود ؛ وهو أن يجلس الشخص على إليتيه ، وفخذاه ملتصقتان ببطنه ـ يحيط بهما ذراعاه . أو ينكب على ركبتيه ويلصق بطنه بفخذيه ، وكفاه تحت إبطه . وكذلك القهقرى : نوع من الرجوع ، وهما نائبان عن المصدر ؛

أو دالٌّ عَلَى عـددِه ؛ كضربتُه عَشْرَ ضَرْبات[١] (فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً)[٢] .

أو آلته[٣] ؛ كضربتُه سَوْطاً ـ أو عصاً[٤] .

أو « كُلّ » نحو: (فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ)[٥] ، وقوله :

* يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لاَ تَلاَقِيَا *[٦] . أو بعضٍ ؛ كضربتُه بَعْضَ الضَّرْبِ .

لأنهما من غير لفظ العامل . أما إذا استعملا مع فعليهما المشاركين لهما فى المادة وهما : « قرفص » و « قهقر » ـ فهما مصدران أصليان .

(١) فـ« عشر » نائب عن المصدر ، والأصل: ضربته ضرباً عشر ضربات ، فحذف المصدر وناب عنه عدده . (٢) سورة النور . الآية : ٤

(٣) أى الآلة التى تستخدم لإيجاد معنى المصدر وتحقيق دلالته .

(٤) الأصل : ضربته ضرباً بسوط أو عصا ـ أو ضرب سوط أو عصا ، فحذف المصدر وأقيمت الآلة مقامه . ويشترط أن تكون الآلة معهوداً استخدامها فى إحداث معنى المصدر ، فلا يصح : ضربته شجرة .

(٥) « كل » مفعول مطلق نائب عن مصدر محذوف ـ أى ميلا كل الميل . سورة النساء ـ الآية : ١٢٩.

(٦) عجز بيت من الطويل ، لقيس بن الملوح ـ المعروف بمجنون ليلى . وصدره :

* وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَيْنِ بَعْدَ مَا *

وهذا البيت من قصيدة له مطلعها :

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالسِّنِينَ الْخَوالِيَا ... وَأَيَّامَ لاَ تَخْشَى عَلَى اللَّهْوِ نَاهِيَا

اللغة والاعراب : الشتيتين : المتفرقين ـ مثنى شتيت ؛ يريد المحبين المتباعدين الذين لا يقدران على الاجتماع . « بعد » ظرف متعلق بيجمع « ما » مصدرية « يظنان » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والألف ـ العائدة على الشتيتين ـ فاعل، و « ما » وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بإضافة « بعد » إليه « كل » مفعول مطلق نائب عن المصدر

« الظنين » مضاف إليه « أن » مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان «لا» نافية للجنس «تلاقيا» اسمها، والألف للاطلاق وخبرها محذوف، والجملة خبر أن، وجملة أن واسمها وخبرها — سدت مسد مفعولى يظن.

والمعنى: يمنى نفسه بقرب اجتماعه بليلى وعدم اليأس من ذلك فيقول: إنه سبحانه وتعالى قادر على أن يجمع شمل المتباعدين، بعد أن يكون عندهما ظن محقق، أنه لا يمكن التلاقى والاجتماع مطلقا.

والشاهد: نصب لفظ « كل » على أنه مفعول مطلق نائب عن المصدر، والأصل: يظنان ظنا كل الظن.

هذا: ويشترط فى نيابة « كل » و « بعض » عن المصدر: أن يضاف كل منهما إلى مثل المصدر المحذوف — كما فى البيت والآية. ومثل « كل » و « بعض » — ما يؤدى معناهما من الألفاظ الدالة على العموم أو على البعضية، مثل: « جميع » — و « عامة » ، و « نصف » — و « شطر » .. الخ

ومما ينوب عن المصدر: « ما » الاستفهامية فى نحو: ما تزرع حديقتك؟ أى: أى زرع تزرع حديقتك؟ و « ما » الشرطية — نحو: ما شئت فاعمل — أى: أى عمل شئته فاعمله.

وهذه الأشياء التى ذكرناها؛ منها ما ينوب عن المصدر المؤكد غالباً، وهى: المرادف — واسم المصدر — والمشارك فى المادة. وما ينوب عن المبين للنوع أو العدد وهى: الوصف — والضمير — واسم الإشارة — والعدد الدال على المصدر — والآلة — وكل وبعض، وما فى معناهما من الألفاظ الدالة على العموم أو البعضية. وكلها تتلخص فى شىء واحد، وهو: وجود ما يدل عليه عند حذفه ويغنى عنه. وفى ذلك يقول الناظم:

(وَقَدْ يَنُوبُ عَنْهُ مَا عَلَيْهِ دَلّ ... كَجِدَّ كُلَّ الجِدّ، وَافْرَحِ الْجَذَلْ)(*)

أى ينوب عن المصدر عند حذفه، كل شىء يدل عليه. وقد مثل الناظم بنائبين

(*) « قد » حرف تحقيق « عنه » متعلق بينوب، والضمير عائد على المصدر الذى هو الأصل فى المفعولية وهو ما كان من لفظ عامله « ما » اسم موصول فاعل ينوب « عليه » متعلق بدل، وجملة « دل » صلة « ما » « كجد » الكاف جارة لقول محذوف « كل » مفعول مطلق نائب عن المصدر « الجد » مضاف إليه

ولا ضُرُوباً ؛ لأنه كماءٍ ـ وعَسَل[١] . والمختومُ بتاءِ الوَحْدَةِ كَضَرْبَةٍ ـ بعَكْسِهِ[٢] باتفاقٍ ؛ فيُقال : ضَرْبَتَيْنِ ـ وَضَرَبَاتٍ ؛ لأنه كَتَمْرَةٍ وَكَلِمَةٍ. واختُلفَ فى النَّوْعِيِّ ؛ فالمشهور الجواز[٣] . وظاهر مذهب سيبويه المنعُ ، واختاره الشَّلَوْبين .

هما : لفظ « كل » مضافاً إلى المصدر ، و «المرادف» وهو الجذل ـ بمعنى الفرح .

هذا : ولا تدخل «أل» على كل وبعض، لأنهما معرفتان بنية الإضافة، وأجازه بعضهم

(١) أى مقصود به معنى الجنس ، فهو يدل بنفسه على القليل والكثير ، فيستغنى بهذه الدلالة عن الدلالة العددية فى التثنية والجمع . وأيضاً : فهو بمنزله تكرار الفعل ، والفعل لا يثنى ولا يجمع . ومثله فى ذلك ما ينوب عنه .

(٢) أى يثنى ويجمع .

(٣) أى جواز تثنيته وجمعه، وذلك إذا اختلفت أنواعه. وإلى هذا ذهب ابن مالك وهو الحرى بالقبول ، وقد جاء فى القرآن الكريم : (وتظنون بالله الظنونا) سورة الأحزاب.الآية : ١٠، وقال الشاعر :

ثَلاثَةُ أَحْبَابٍ ، فَحُبٌّ عِلاقَةٍ وَحُبٌّ تِمِلَّاقٌ ـ وَحُبٌّ هُوَ القَتْلُ

ومثله المبين للعدد . ويجوز تقديمهما على العامل ولا يعملان شيئاً ، فليس لهما فاعل ولا مفعول .

ويرى ابن مالك . المنع فى المؤكد ، والجواز فى غيره ، وفى ذلك يقول :

(وَمَا لِتَوْكِيدٍ فَوَحِّدْ أَبَدَا وَثَنِّ وَاجْمَعْ غَيْرَهُ وَأَفْرِدَا)(*)

أى أن المصدر الدال على التوكيد ، يجب توحيده ـ أى إفراده ، فلا يثنى ولا يجمع . أما غيره ؛ فثنه إن شئت ، واجمعه ، أو اجعله مفرداً .

(*) «وما» اسم موصول مفعول لوحد بعده «لتوكيد» متعلق بمحذوف صلة ما «فوحد» الفاء زائدة ، و«وحد» فعل أمر «أبداً» ظرف متعلق بوحد «غيره» مفعول تنازعه كل من ثن واجمع، فأعمل الثانى، وحذف ضميره من الأول لأنه فضلة «وأفردا» فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المقلوبة ألفا للوقف ، والفاعل أنت .

(فصل) اتفقوا على أنه يجوزُ لدليلٍ مَقالىٍّ(١) أو حالىٍّ - حَذْفُ عاملِ المصدرِ غيرِ المؤكِّدِ(٢) : كأن يقالَ : ما جَلَسْتَ ؟ فتقول : بَلَى جُلوساً طويلاً - أو بَلَى جلستَين(٣) ، وكقولك لمن قَدِمَ من سَفَرٍ : قُدوماً مُبارَكاً(٤) .

وأما المؤكِّدُ ؛ فزعم ابن مالك أنه لا يُحذَف عاملُه ؛ لأنه إنما جِيء به لِتَقْوِيَتِهِ وتَقرِيرِ مَعْنَاهُ ، وَالْحَذْفُ مناف لهُمَا(٥) . ورَدَّهُ ابنُه بأنه

---

(١) الدليل المقالى : هو الذى يكون مرجعه إلى القول والكلام، أما الحالى فهو الذى يعتمد على المشاهدة أو نحوها ؛ مما يحيط بالشخص ويجعله يفهم أمراً مستنبطاً مما حوله ، ولا شأن له بالقول أو الكلام (٢) وهو المبين للنوع - أو العدد

(٣) فـ «جلوساً» مصدر نوعى؛ لوصفه بالطول، حذف عامله جوازا - لدليل مقالى - وهو: « ما جلست » ؟ والتقدير : « بلى جلست جلوساً طويلا » . و « جلستين » مصدر عددى حذف عامله لذلك . والتقدير : « بلى جلست جلستين » .

(٤) فـ « قدوماً » مصدر نوعى حذف عامله لدليل حالى وهو المشاهدة ، والتقدير قدمت قدوماً مباركاً . ومثال حذف عامل العددى لدليل حالى : أن ترى خيل السباق وهى تدور فى الملعب فتقول : دورتين ، والتقدير : دارت دورتين .

(٥) ومن أجل ذلك لا يصح تثنيته ولا جمعه ، ولا أن يرفع فاعلا ، أو ينصب مفعولا ، أو يتقدم على عامله، أو يحذف عامله ؛ لأن الحذف مناف لتلك الحكمة ، مناف للغرض من الإتيان بالمصدر المؤكد . وفى هذا يقول الناظم :

(وَحَذْفُ عَامِلِ الْمُؤَكِّدِ امْتَنَعْ ... وَفى سِوَاهُ لِدَلِيلٍ مُتَّسَعْ)(*)

أى أنه يمتنع حذف عامل المصدر المؤكد . وهنالك متسع للحذف فى غيره؛ كالمبين للنوع أو العدد ، وذلك عند وجود دليل يدل على المحذوف .

(*) « وحذف » مبتدأ وما بعده مضاف إليه « امتنع » فعل ماض وفاعله يعود على حذف والجملة خبر المبتدأ « وفى سواه » جار ومجرور خبر مقدم « لدليل » متعلق بمتسع « متسع » مبتدأ مؤخر .

قد حُذِفَ جوازاً فى نحو : أنت سَيْراً[١] . ووجوباً فى : أنت سَيْراً سَيْراً وفى نحو : سَقْياً وَرَعْياً[٢] .

وقد يُقَامُ المَصْدَرُ مقامَ فعْلِهِ فيَمْتَنِعُ ذِكْرُهُ مَعَهُ[٣] ، وهو نوعان : مالا فِعْلَ لَهُ نحو : وَيْلَ زَيْدٍ[٤] - وَوَيْحَهُ ، وَبَلْهَ الأكُفِّ[٥] ... *

(١) أى مما وقع فيه المصدر خبراً عن اسم عين ، غير مكرر ـ ولا محصور .

(٢) أى إذا كان مكرراً نحو : أنت سيراً سيراً ، أو محصوراً نحو : ما أنت إلا سيراً ـ وإنما أنت سيراً . أو غير ذلك نحو : سقياً ورعياً ـ وحمداً وشكراً . وإنما وجب الحذف فى ذلك ؛ لقيام التكرار والحصر مقام العامل . ويجاب عن الناظم بأن هذه المصادر ليست من المؤكد الآن ، بل المصدر فيها نائب مناب الفعل وعوض منه ؛ بدليل أنه يمتنع الجمع بينهما ، ولا شىء من المؤكدات يمتنع الجمع بينه وبين المؤكد

(٣) هذا كالاستثناء من قوله : * وحذف عامل المؤكد امتنع * . فهو من قسم المصدر المؤكد ؛ لأن الذى ينوب عن العامل المحذوف هو المصدر المؤكد . ويرى بعض الباحثين : أن الأفضل اعتبار المصدر النائب عن فعله ـ قسما مستقلا زائداً على الأقسام الثلاثة المتقدمة ؛ لأن كثيراً من المصادر النائبة عن عاملها قد يكون مؤكداً لعامله . والأصل فى المؤكد ألا يعمل ولا يحذف عامله ، والنائب هنا يعمل ويحذف عامله ، فيقع التعارض بين حكم المؤكد هنا ـ وحكمه فى ناحية أخرى .

(٤) هو وما بعده ـ مصدر نائب عن فعله المهمل ، أو فعل من معناها مضاف إلى المفعول . ومثل ويل ـ بمعنى العذاب والعقاب ـ ويب . وويح ـ كلمة رحمة تقال لمن وقع فى بلية قصدا إلى رحمته والدعاء له بالتخلص منها . ومثلها : « وَيْس » .

(٥) لعله يشير بهذا إلى بيت من الكامل ، لكعب بن مالك الصحابى ، من قصيدة قالها فى غزوة الخندق ، يصف شدة فتك السيوف بالأعداء . وهو بتمامه :

تَذَرُ الجَماجِمَ ضَاحِياً هَامَاتُهَا بَلْهَ الأكُفِّ كَأنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ

اللغة والاعراب : تذر : تترك . الجماجم : جمع جمجمة ، وهى عظم الرأس المشتمل على الدماغ . ضاحياً : بارزاً للشمس . هاماتها : جمع هامة ، وهى الرأس . « تذر » فعل مضارع فاعله يعود على السيوف « ضاحياً » حال من الجماجم « هاماتها » فاعل ضاحيا ومضاف إليه « بله » مصدر نائب عن فعل من معناه « الأكف » مضاف إليه ،

فَيُقَدَّرُ لَهُ عامِلٌ مِنْ مَعْنَاهُ(١) عَلَى حَدِّ: قَعَدْتُ جلوساً.

وماله فِعْلٌ وهو نوعان: واقعٌ في الطَّلبِ(٢)، وهو الوارِدُ دُعاءً: كَسَقْياً وَرَعْياً - وَجَدْعاً(٣). أو أمراً أو نهياً نحو: قياماً لا قعوداً(٤) ونحو: (فَضَرْبَ الرِّقَابِ)(٥)، وقوله:

* فَنَدْلاً زُرَيْقُ المَالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ *(٦)

والمعنى: أن هذه السيوف شديدة الفتك بالأعداء، تترك رءوسهم بعد فصلها عن أجسامهم - معرضة للشمس على أرض المعركة. أما الأكف، فقد انقطعت وطارت فليس لها أثر - كأنها لم تخلق.

والشاهد: جر الأكف؛ على أن «بله» مصدر ليس له فعل من لفظه، «والأكف» مضاف إليه. وروى بنصب «الأكف» - على أن «بله» اسم فعل أمر، و«الأكف» مفعوله.

(١) فيقدر في ويل زيد - أحزن الله زيداً ويله - أو أهلكه - أو عذبه. وفي ويح زيد - رحم الله زيداً ويحه. وفي بله الأكف - اترك ترك الأكف؛ لأن بله بمعنى ترك. وقيل: إن الكلمات السابقة: «ويل - ويب - ويح - ويس» عند تصغيرها تكون مفعولا به، وليست مفعولا مطلقا، والأصل: ألزمه الله ويله - أو ويبه ... الخ. وهو رأى مقبول بل حسن، وإن كان الشائع هو الأول. ومثلها: بله الأكف - بالكسر، أي اترك ترك الأكف.

(٢) أي في أسلوب إنشائي مقصود به الطلب، سواء كان طلب فعل أو ترك، أو إقرار للشيء، أو عدم إقراره.

(٣) «سقيا ورعيا» دعاء بالخير - أي سقاك الله سقياً، ورعاك رعياً. و«جدعا» دعاء بالشر. والجدع: قطع طرف الأنف أو الشفة أو الأذن ونحو ذلك. ومثله: بعداً - وسحقاً - وبؤساً

(٤) أي قم قياما لا تقعد قعوداً؛ فقياما وقعوداً - منصوبان بفعل محذوف وجوبا. ولا يجوز حذف المضارع المجزوم بلا الناهية - إلا في هذه الصورة. (٥) سورة محمد، الآية: ٤.

(٦) عجز بيت من الطويل، لحمد بن عبد الله الأنصاري، وقيل لأعشى همدان، يهجو لصوصا. وصدره:

كـذا أطلقَ ابن مالك . وَخَصَّ ابنُ عُصفور(١) الوُجُوبَ بالتكرار

---

* عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ *

وقبله : يَمُرُّونَ بالدَّهنا خِفافاً عِيَابُهم ويَرْجِعْنَ مِنْ دَارِينَ بُجْرَ الحَقَائِبِ

اللغة والاعراب : الدهنا : موضع بنجد ، وهو ممدود وقصر للشعر . دارين : اسم موضع بالبحرين مشهور بالمسك ، ويقال: مسك داري. عيابهم: جمع عيبة — وهى الوعاء يوضع فيه الزاد والثياب كالحقيبة . بجر: جمع أبجر — وهو العظيم البطن . وإضافته للحقائب من إضافة الصفة للموصوف . الحقائب : جمع حقيبة — وهى العيبة . ألهى الناس : شغلهم — من الإلهاء ، وهو شغلك عن الشيء . جل : معظم وأكثر . ندلا ، الندل : التناول والاختطاف بسرعة وخفة . زريق: اسم قبيلة — أو رجل. «على حين» جار ومجرور متعلق بيمرون فى البيت قبله . يروى بالفتح على البناء لإضافته لجملة « ألهى » — وبالكسر على الإعراب « الناس » مفعول ألهى « جل أمورهم » فاعله ومضاف إليه « فندلا » مفعول مطلق لمحذوف — أى اندل « زريق » منادى بحذف حرف النداء « المال » مفعول لندلا لنيابته عن الفعل «ندل الثعالب» ندل مفعول مطلق مبين للنوع، والثعالب مضاف إليه . أو منصوب على نزع الخافض متعلق بمحذوف صفة لندلا — أى مثل ندل الثعالب .

والمعنى : أن هؤلاء اللصوص يخرجون للسرقة ، فيمرون بالدهنا وحقائبهم فارغة ، ثم يسرقون ويرجعن من دارين ، وقد امتلأت حقائبهم بما سرقوا ، وهم ينتهزون فرصة اشتغال الناس بأمورهم ومهامهم ، ويوصى بعضهم بعضاً بسرعة الخطف والحيلة ؛ كما تفعل الثعالب . والثعلب يضرب به المثل فى ذلك فيقال : أخطف من ثعلب .

والشاهد : فى قوله « ندلا » ؛ فهو مصدر نائب عن فعله ، وهو واقع فى الطلب؛ لأن معناه : اندل — أى اخطف . وهل ينوب هذا المصدر عن الفعل فى الدلالة على معناه ؟ وفى تحمل ضميره المستتر الذى كان فاعلا له ، فيصير بعد الحذف فاعلا للمصدر ؟ أو ينوب عن الفعل المحذوف وفاعله معاً فلا يحتاج لفاعل ؟ — قولان ، والأول أحسن ؛ لأنه يساير القواعد ، والثانى أيسر وأخف .

(١) انظر التعريف بابن عصفور فى الجزء الأول صفحة :١٦٣.

كقوله : * فَصَبراً فى مَجَالِ المَوْتِ صَبراً[١] * أو مقروناً باستفهام توبيخى نحو : أَتَوَانِياً وَقَدْ جَدَّ قُرَنَاؤُكَ ؟[٢] وقوله :

(١) صدر بيت من الوافر، لقطرى بن الفجاءة — الخارجى التميمى المعروف . وعجزه :

* فَمَا نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ *

وهذا البيت من قصيدته المشهورة التى مطعمها :

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعاً مِنَ الأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِى
فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الأَجَلِ الَّذِى لَكِ لَمْ تُطَاعِى

الضمير فى « لها » يرجع إلى النفس المفهومة من سياق الكلام . شعاعاً : متفرقة — يريد بذلك المبالغة فى الجزع والفزع . وقد أصبح هذا مثلا . لن تراعى : لن تخافى ولن تجزعى . ويروى : « لا تراعى » .

اللغة والإعراب : مجال الموت : مكان المعركة الذى يجول فيه الفرسان . الخلود : البقاء المستمر . « صبراً » مصدر قائم مقام فعل الأمر — أى اصبرى « فى مجال الموت » فى مجال متعلق به والموت مضاف إليه « صبراً » الثانى توكيد للأول «فما» الفاء للتفريع ، و «ما» نافية «نيل الخلود» نيل مبتدأ — أو اسم «ما» على أنها عاملة، والخلود مضاف إليه « بمستطاع » خبر على زيادة الباء .

والمعنى : اصبرى أيتها النفس ولا تيأسى ، واثبتى فى مواطن القتال حتى النصر أو الموت الشريف ؛ فإن الفرار لا ينجى ، والبقاء المستمر فى هذه الحياة الدنيا غير ممكن ، فلكل أجل كتاب (إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

والشاهد : أن تكرار المصدر القائم مقام فعل الأمر — وهو «صبراً» — هو الذى أوجب حذف العامل ، على رأى ابن عصفور ومن تبعه . أما ابن مالك وغيره : فيرى وجوب الحذف متى كان المصدر واقعاً موقع فعل الأمر من غير قيد .

(٢) أى : أتتوانى توانياً ؟ وهذا توبيخ للمخاطب . وقد يكون التوبيخ للمتكلم ، فتوجه صيغة التوبيخ مشتملة على الخطاب ، ويريد نفسه بقرينة كمن يقول لنفسه : أتركا للعمل وأنا محتاج ؟ وقد يكون التوبيخ للغائب نحو : أجبناً وهو صاحب الحق فى أخذه .

* أَلُؤْماً لا أَبالَكَ وَاغْتِرَابَا * (١)

(١) عجز بيت من الوافر، لجرير الشاعر الأموى ـ يهجو خالد بن يزيد الكندى. وصدره :

* أعبْدًا حَلَّ في شُعَبَى غَرِيباً *

اللغة والإعراب : حل : نزل واستقر . شعبى : موضع ـ أو المراد جبال متشعبة. غريباً : وصف ـ من الغربة، وهى البعد عن الأهل والوطن . ألؤماً ، اللؤم: الخسة والدناءة . لا أبالك : المقصود بهذا الأسلوب هنا الذم ـ أى أنه مجهول النسب. اغترابا : بعداً عن الوطن . « أعبداً » الهمزة للنداء ، و « عبداً » منادى منصوب لأنه شبيه بالمضاف . أو : الهمزة للاستفهام داخلة على فعل محذوف ، تقديره : أتفخر مثلا ، والفاعل أنت ، و «عبداً» حال من الفاعل « حل » فعل ماض وفاعله يعود على«عبداً» والجملة فى محل نصب صفة له « غريباً » حال من الفاعل. « ألؤماً » الهمزة للاستفهام التوبيخى ، و « لؤماً » مصدر معمول لمحذوف وجوباً ـ أى أتلؤم لؤما « واغترابا » معطوف على لؤماً . « لا أبا لك » جملة معترضة بين المتعاطفين، قصد بها الدعاء على المخاطب،و «لا» نافية للجنس «أبا» اسمها منصوب بالألف لأنه من الأسماء الستة «لك» اللام زائدة للتأكيد والكاف فى محل جر بالإضافة ، والخبر محذوف . «واغترابا» مفعول مطلق

والمعنى : يهجو الشاعر رجلا فيقول له : أيها الذليل الحقير ، الذى حل بهذا المكان وهو عنه غريب ، لا أهل له به ولا عشيرة ـ بم تفخر ؟ لقد جمعت بين الدناءة والخسة، والاغتراب عن الأهل والوطن .

والشاهد : وقوع المصدر وهو « لؤماً واغترابا » ـ نائبا عن الفعل بعد الاستفهام التوبيخى ؛ فعامله محذوف وجوبا عند جميع النحاة .

هذا : ونيابة المصدر عن عامله المحذوف فى الأساليب الطلبية ـ قياسية ؛ بشرط : أن يكون العامل المحذوف فعلا من لفظ المصدر ومادته ، وأن يكون المصدر مفرداً منكراً ، وإلا كان سماعيا مثل : « ويل » ، و « ويح » .. إلخ .

وقد جعل سيبويه من باب المصادر المنصبة بالأفعال المختزلة التى لا يجوز إظهارها لقيام المنصوبات مقامها ـ قول عامر بن الطفيل : أغدة كغدة البعير وموتاً فى بيت سلولية؟ أى أأغد غدة وأموت موتا؟ وقد كان عامر هذا أسلم ثم ارتد فدعا عليه الرسول فأخذته الغدة، فقال: تلك المقالة. والغدة: طاعون يصيب الإبل وقلما تسلم منه. وسلول: أقل العرب

وواقعٌ في الخَبَرِ (١) وذلك في مسائل :

(إحداها) مَصادِرُ مَسْمُوعَةٌ (٢) كَثُرَ استعمالُها ، وَدلّتْ القرائنُ على عاملِها ، كقولهم عند تَذَكُّرِ نِعْمَةٍ وَشِدَّةٍ : حَمْداً وشُكْراً ، لا كُفْراً (٣) ـ وَصَبْراً لا جَزَعاً (٤) . وعند ظهورِ أمْرٍ مُعْجِبٍ : عَجَباً (٥) .

وأذلهم . وكان عامر قد نزل ببيت امرأة من سلول . ويضرب هذا المثل في خصلتين : إحداهما شر من الأخرى .

وفي حذف عامل المصدر النائب عن فعله ـ يقول الناظم في إيجاز وإجمال :

(وَالْحَذْفُ حَتْمٌ مَعَ آتٍ بَدَلاَ مِنْ فِعْلِهِ، كَنَدْلاً اللّذْ كَانْدُلاَ) (*)

أي أن الحذف واجب في عامل المصدر ، الآتي بدلا وعوضا من فعله ومغنيا عن التلفظ به ، مثل : « ندلا » أي : خطفا ـ الذي هو بمعنى «اندل» ـ في الدلالة على الطلب ولعله يشير بهذا المثال إلى البيت السابق ـ «صفحة ١٣٤ » .

(١) هذا هو النوع الثاني المقابل لقوله سابقا: «واقع في الطلب» . والمراد بالخبر هنا: ماليس بطلب ، فيشمل الإنشاء غير الطلبي؛ كصيغة التعجب، والمدح والذم ، وجملة القسم ـ لا جملة الجواب ، ومثل : حمداً وشكراً . وقد جعل النحاة ذلك من قسم الخبر ، نظرا لصورة العامل ولفظه . وقيل : إنها أساليب خبرية لفظا ومعنى .

(٢) الأمثلة التي ذكرها المصنف ؛ من الإنشاء غير الطلبي ، الذي يراد به إقرار معنى ما ـ أو عدم إقراره من غير طلب شيء . وقد جرت هذه الأساليب مجرى الأمثال ولذلك لا تتغير كالأمثال، ويقتصر فيها على المسموع على الصحيح ولا يقاس عليها . ووجوب حذف العامل فيها خاص باجتماعها ؛ مراعاة للمأثور ـ وإلا لا يكون الحذف واجبا .

(٣) هذا من أمثلة سيبويه ، والتقدير : أحمد الله حمداً ، وأشكره شكراً ـ لا أكفره كفراً . قيل : ولا يستعمل كفراً إلا مع حمداً وشكراً .

(٤) أي أصبر ولا أجزع . (٥) أي أعجب عجبا .

(*) « والحذف حتم » مبتدأ وخبر « مع » ظرف متعلق بحتم « آت » مضاف إليه « بدلا » حال من الضمير في آت « من فعله » متعلق ببدلا « كندلا » خبر لمبتدأ محذوف مقصود لفظه ، أو حال من الضمير المستتر في آت « اللذ » اسم موصول صفة لندلا ، وهو بسكون الدال ، وحذف الياء ـ لغة في الذي « كاندلا » متعلق بمحذوف صلة الموصول ، وقد قصد لفظه أيضاً .

وعند خطاب مَرْضِيٍّ عنه أو مغضوبٍ عليه: أَفْعَلُهُ وَكَرَامَةً ومَسَرَّةً[١] ولا أفعله ولا كَيْدًا ولا هَمًّا[٢] .

(الثانية) أن يكون تفصيلاً لعاقبةِ ما قبله[٣] نحو : فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وإِمَّا فِدَاءً)[٤] .

(الثالثة) أن يكونَ مُكَرَّراً ، أو محصوراً ، أو مُسْتَفْهَماً عنه ـ

---

(١) أى وأكرمك كرامة ، وأسرك مسرة . ولا تستعمل مسرة إلا بعد كرامة . وكرامة : اسم مصدر أكرم .

(٢) أى لا أكاد كيداً ، ولا أهم هما .

واختلف فى «أكاد» هذه ، فقيل: تامة ، والمعنى: ولا مقاربة. وقيل: ناقصة وخبرها محذوف ـ أى ولا أكاد أقارب الفعل .

(٣) أى أن يكون المصدر فى موضع يوضح ويفصل عاقبة جملة قبله ـ أى يبين الغاية والغرض من مضمون الجملة قبله : وذلك يكون بوقوعه بعد أداة تفيد التفصيل .

(٤) فـ «منا» و «فداء» ذكرا تفصيلا وتوضيحاً لعاقبة الأمر بشد الوثاق، والتقدير : فإما أن تمنوا منا ؛ بإطلاق الأسرى بدون فداء ، وإما أن تفدوا فداء . والفداء : العوض المالى وغيره ، وهما مصدران منصوبان بالفعلين المحذوفين وجوباً ، وقد ناب كل منهما عن فعله فى بيان معناه سورة محمد ـ الآية: ٤ .

وإلى هذه المسألة أشار الناظم بقوله :

(وَمَا لِتَفْصِيــــلٍ كَإِمَّا مَنًّا عَامِلُهُ يُحْذَفُ حَيْثُ عَنَّا)(*)

أى إذا دل هذا المصدر على تفصيل أمر مجمل قبله ؛ فإن عامله يحذف وجوباً حيث عنّ ـ أى عرض . وأشار بقوله : «كإمامنا» ـ إلى الآية الكريمة التى ذكرها المصنف.

(*) «وما» اسم موصول مبتدأ أول «لتفصيل» متعلق بمحذوف صلة «كإما» متعلق بمحذوف نعت لتفصيل ، «منا» مفعول مطلق حذف عامله وجوباً «عامله» مبتدأ ثان ومضاف إليه «يحذف» الجملة خبر المبتدأ الثانى، وجملة الثانى وخبره خبر الأول «حيث» ظرف متعلق بيحذف «عنا» ـ أى عرض ـ فعل ماض وفاعله يعود إلى المصدر المذكور ، والألف للاطلاق والجملة فى محل جر بإضافة حيث إليهما .

وعامله خَبَرٌ عن اسمِ عَيْنٍ[١] نحو : أنتَ سَيْراً سَيْراً[٢] ـ وما أنت إلا سَيْراً، وإنما أنت سَيْرَ البريد ، وَأَأنتَ سيْراً ؟[٣] .

(الرابعة) أن يكونَ مؤكِّداً لِنَفْسِهِ أو لِغَيْرِه ؛ فالأولُ : الواقعُ

---

(١) أى اسم ذات مجسمة ؛ فلا يراد به أمر معنوى ، كالعلم ـ والفهم ـ والنبل .. إلخ
وجملة الشروط أربعة : الأول : أن يكون المصدر مكرراً ، أو محصوراً أو مستفهما عنه أو معطوفا عليه أيضا، نحو: أنت سيراً وطيرانا . الثانى : أن يكون عامله خبرا لمبتدأ أو لما أصله المبتدأ . الثالث : أن يكون هذا المبتدأ اسم عين .

الرابع : أن يكون معنى المصدر مستمرا إلى زمن الحال ـ لا منقطعا ولا مستقبلا . فإن فقد شرط من هذه الشروط ـ كان الحذف جائزاً لا واجبا .

(٢) هذا مثال للمكرر ، والثانى والثالث للحصر . وإنما وجب حذف العامل فيهما؛ لقيام التكرير مقام العامل، وكذلك الحصر لما فيه من التأكيد القائم مقام التكرير.

(٣) مثال لدخول الاستفهام على المبتدأ . ووجوب الحذف فى ذلك ؛ لقيام الاستفهام فى شدة الطلب للفعل ـ مقام التكرير . ويلاحظ أن العامل فى الجميع خبر عن اسم عين ؛ فلو كان خبراً عن اسم معنى ، نحو : إنما سيرك سير الجواد ـ تعين رفع المصدر على الخبرية ، بخلاف ما إذا كان خبراً عن اسم عين ، فإنه يؤمن معه الخبرية ؛ لأن المعنى لا يخبر به عن اسم العين ـ إلا مجازاً كما سبق .

وقد اقتصر الناظم فى هذه المسألة على المكرر والمحصور ـ فقال :

(كَذَا مُكَرَّرٌ وَذُو حَصْرٍ وَرَدْ نَائِبَ فِعْلٍ لِاسْمِ عَيْنٍ اسْتَنَدْ)(*)

أى كذلك يحذف المصدر وجوبا ، إذا وقع المصدر نائباً عن فعل محذوف استند لمبتدأ اسم عين ـ أى أخبر به عنه ، وكان هذا المصدر مكرراً أو محصوراً.

ويزاد على ذلك : إذا كان مستفهماً عنه ، أو معطوفاً عليه ـ كما بينا .

(*) « كذا » متعلق بمحذف خبر مقدم « مكرر » مبتدأ مؤخر « وذو حصر » ذو معطوف على مكرر ، وحصر مضاف إليه « ورد » الجملة نعت المبتدأ وما عطف عليه . وكان عليه أن يقول : وردا نائبي فعل ـ واستندا ؛ لأن الجملة نعت المكرر والمحصور، ولكنه أفرد على معنى ما ذكر « نائب فعل » نائب حال من فاعل ورد المستتر، وفعل مضاف إليه « لاسم عين » متعلق باستند ومضاف إليه.

بعدَ جُمْلَةٍ هى نَصٌّ فى معناه (١) نحو : له علىَّ ألفٌ عُرفًا - أى اعترافًا (٢).

والثانى : الواقعُ بعدَ جُملةٍ تحتمِلُ معناه وغيرَه ، نحو : زيدٌ ابْنِى حَقًّا (٣) ، وهذا زيدٌ - الحقَّ لا الباطلَ ، ولا أفعلُ كذا ألبَتَّةَ (٤) .

---

(١) أى يكون مضمونها كمضمونه ، ومعناها الحقيقى كمعناه - لا تحتمل شيئاً آخر .

(٢) فجملة « له على ألف » نص فى الاعتراف لا تحتمل غيره ؛ فمدلول الجملة هو مدلول المصدر ، وسمى مؤكداً لنفسه؛لأنه بمنزلة إعادة الجملة التى قبله . ومثل قول عمر لعثمان حين دخل وهو يخطب يوم الجمعة - فقال : ما بال رجال يتأخرون بعد النداء !

فأجاب عثمان : مازدت حين سمعت النداء أن توضأت . فقال عمر : والوضوء أيضاً !؛ فأيضاً مصدر مؤكد للمعنى المفهوم مما قبله . والأيض : الرجوع .

(٣) فجملة « زيد ابنى » تحتمل الحقيقة ، وتحتمل المجاز على معنى : أنت مثل ابنى فى الحنو والعطف ، وقد صارت نصاً بالمصدر وهو « حقاً » ؛ لأنه أزال الشك ورفع المجاز وأثبت الحقيقة ، ولذلك سمى مؤكداً لغيره ؛ لأنه جعل ما قبله نصاً بعد أن كان محتملا ، وأثر فيه فكأنه غيره ، لأن المؤثر غير المؤثر .

(٤) فجملة « لا أفعل كذا » - تحتمل استمرار النفى وانقطاعه ، وكلمة « ألبتة » رفعت احتمال الانقطاع وحققت استمرار النفى . والبت : القطع ، و « أل » فيها لازمة وهمزتها للقطع . وإلى هذه المسألة أشار الناظم بقوله :

(وَمِنْهُ مَا يَدْعُونَهُ مُؤَكِّدَا لِنَفْسِهِ ، أَوْ غَيْرِهِ ؛ فَالْمُبْتَدَا

نَحْوُ « لَهُ عَلَيَّ أَلْفٌ عُرْفَا » وَالثَّانِ كَـ« ابْنِي أَنْتَ حَقًّا صِرْفَا ») (*)

أى من المصدر المحذوف عامله وجوباً ؛ ما يسمى المؤكد لنفسه ، والمؤكد لغيره . فالمبتدأ - أى النوع الأول - وهو المؤكد لنفسه - نحو : « له على ألف عرفا » أى

(*) « ومنه » خبر مقدم « ما » اسم موصول مبتدأ مؤخر « يدعونه » فعل وفاعل ومفعول أول « مؤكدا » مفعول ثان ليدعو ، والجملة صلة الموصول « لنفسه » متعلق بمؤكدا « أو غيره » معطوف على نفسه « فالمبتدأ » مبتدأ (*) « نحو » خبر مضاف إلى قول محذوف « له » خبر مقدم « على » متعلق بمحذوف حال من ضمير الخبر المستتر فى الجار والمجرور « ألف » مبتدأ مؤخر « عرفا » مفعول مطلق ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جر بإضافة « نحو » « والثان » مبتدأ أول « كابنى » الكاف جارة لقوله محذوف ، و « ابنى » خبر مقدم « أنت » مبتدأ ثان مؤخر والجملة خبر المبتدأ الأول ، وهى مقول القول المحذوف - أى والثان كقولك أنت ابنى « حقاً » مفعول مطلق « صرفا » نعت له .

(الخامسة) أن يكون فعلاً عِلاجِيًّا(١) تَشْبِيهِيًّا، بعدَ جملةٍ مشتملةٍ عليه وعلى صاحبِهِ(٢)؛ كمررتُ فإذا له صَوْتٌ صَوْتَ حِمَارٍ — وبُكَاءٌ بُكَاءَ ذَاتِ دَاهِيَةٍ(٣). ويجبُ الرفعُ فى نحو: لَهُ ذَكَاءٌ ذَكَاءُ

اعترافاً. فاعترافاً مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً: أى أعترف اعترافاً. والنوع الثانى وهو المؤكد لغيره — نحو «أنت ابنى حقاً»، وقد شرح هذا المثال. ومعنى صرفاً — أى خالصاً لا شبهة فيه، وهو نعت لحقاً — المصدر النائب عن فعله المحذوف وجوبا.

(١) أى يحتاج فى إحداثه إلى علاج بتحريك عضو من الأعضاء، كالضرب والكلام والمراد: أن معناه مما يطرأ ويتجدد، وليس من الأمور الثابتة والسجايا الفطرية الملازمة؛ كالذكاء — والطول — والقصر.. إلخ.

(٢) جملة الشروط هى: كونه مصدراً — مشعراً بالتجدد — دالا على التشبيه — بعد جملة، مشتملة هذه الجملة على معناه وعلى فاعله المعنوى — ليس فيها ما يصلح للعمل فيه

(٣) فالمصدر الثانى فى المثالين فعل علاجى، دال على التشبيه، واقع بعد جملة وهى: له صوت — وله بكاء. وهذه الجملة مشتملة على اسم بمعناه — وهو المصدر الأول، ومشتملة كذلك على صاحب المصدر — وهو الهاء فى له. وليس فيها ما يصلح للعمل فى المصدر الثانى، فتعين أن يكون منصوبا بفعل محذوف وجوباً، يدل عليه الكلام.

وإلى هذه المسألة أشار الناظم بقوله:

(كَذَاكَ ذُو التَّشْبِيهِ بَعْدَ جُمْلَهْ كَلِى بُكاً بُكَاءَ ذَاتِ عُضْلَهْ)(*)

أى كذلك يجب حذف عامل المصدر؛ إذا قصد به التشبيه بعد جملة مشتملة على فاعله المعنوى كما بينا. واكتفى بالمثال عن بقية الشروط، نحو: لى بكا بكاء ذات عضلة: أى لى بكاء أبكى بكاء ذات عضلة. والعضلة: الداهية — أو الممنوعة من الزواج؛ أى بكاء من أصابتها داهية؛ فبكاء الثانية مصدر، دال على التشبيه، واقع بعد جملة.. إلخ، وهو منصوب بفعل محذوف وجوباً. ويجوز فى هذين المثالين مع استيفاء جميع الشروط — الرفع، على أن المصدر الثانى بدل من المصدر الأول، أو نعت له لأنه تخصص بالإضافة

(*) «كذاك» كذا خبر مقدم والكاف حرف خطاب «ذو التشبيه» ذو مبتدأ مؤخر والتشبيه مضاف إليه «بعد» ظرف متعلق بمحذوف حال «جملة» مضاف إليه «كلى» متعلق بمحذوف خبر مقدم «بكا» مبتدأ مؤخر وقصر للضرورة والجملة صفة لجملة — أى بعد جملة كائنة كهذه، وذلك ليكون المثال مشيراً لباقى الشروط «بكاء» مفعول مطلق «ذات عضلة» مضاف إليه.

الْحُكَاءِ ؛ لأنَّه معنوىٌّ لا عِلَاجِىٌّ(١) . وفى نحو : صوتُه صوت حِمارٍ ؛ لعدم تَقَدُّمِ الجملة . وفى نحو : فإذا فى الدارِ صَوْتٌ صوتُ حمار ، ونحو : فإذا عليه نَوْحٌ نَوْحُ الحمام ؛ لعدم تقدُّمِ صاحبِه(٢) . وربما نُصِبَ نحو هذَين ـ لـكِنْ على الحال(٣) .

(تنبيه) مثلُ له صَوْتٌ صوتَ حمار ـ قوله :

ما إنْ يَمَسُّ الأرْضَ إلَّا مَنْكِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ ،طَيَّ المِحْمَلِ(٤)

إلى ما بعده . (١) بل هو من الملـكات الثابتة . وإنما وجب الرفع مع غير العلاجى؛ لأن نصب « صوت » وشبهه ، إنما كان لأن ما قبله بمنزلة « يفعل » مسنداً إلى «فاعل» فالتقدير فى له صوت : هو يصوت ؛ فاستقام نصب ما بعـــده لاستقامة تقدير الفعل فى موضعه ، وذلك غير ممـكن فى له ذكاء .

(٢) أما فى المثال الأول ! فإن الضمير المنتقل إلى الجار والمجرور ـ للمصدر لا لصاحبه، والضمير المجرور فى « عليه » فى الثانى ـ عائد على المنوح عليه لا على النائح . فليس فى الجملتين فاعل الفعل المقدر الذى ينصب المصدر .

(٣) أى من الضمير المستـكن فى الجار والمجرور ـ لا على أنه مفعول مطلق .

(٤) بيت من البسيط لأبى كبير الهذلى ـ عامر بن الحليس ، يصف تأبط شرا على الصحيح ـ وهو ابن امرأته ـ ، وليس الوصف لفرس كما يقول بعض النحاة .

اللغة والإعراب : المنـكب : مجمع عظم العضد والـكتف . المحمل : علاقة السيف « ما » نافية مهملة « إن » زائدة لتأكيد النفى « الأرض » مفعول يمس « إلا » أداة استثناء ملغاة « منـكب » فاعل يمس « منه » جار ومجرور صفة لمنـكب « وحرف الساق » معطوف على منـكب ومضاف إليه « طى » مفعول مطلق منصوب بمحذوف وجوباً « المحمل » مضاف إليه .

والمعنى : أن هذا الفتى ضامر مدمج الخلق كطى المحمل ، إذا اضطجع لا يصل بطنه إلى الأرض ، وإنما يمس الأرض منه منـكبه وحرف ساقه ، وإن له تجافياً كتجافى حمالة السيف .

والشاهد : فى « طى المحمل »؛ فإنه مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً . وهو

لأن ما قبله بمنزلة : لَهُ طَىّ[1] ، قاله سيبويه .

وإن لم تسبقه جملة مشتملة للشروط التى ذكرناها — إلا أن الكلام السابق على المصدر يدل على ما تدل عليه الجملة ، كما ذكر المصنف .

(١) أى : وهذه جملة مشتملة على المصدر وصاحبه .

فائدتان

(ا) إذا أضيف المصدر مثل : ويلك ، وويحك ، وبعدك — يكثر نصبه على المفعولية المطلقة ، وقيل مفعول به . ويجوز فيه — على قلة — الرفع على الابتدائية والخبر محذوف أو العكس . وإذا أفرد جاز الأمران على السواء . وإذا كان معرفاً بأل فالأحسن الرفع على الابتداء ، تقول : الويل له . ويجوز نصبه على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف . أما ما يفيد الطلب ، نحو : صبر جميل — فيرفع على أنه مبتدأ ، أو خبر والثانى محذوف ؛ أى صبر جميل أجمل — أو أمرى صبر جميل .

(ب) هنالك مصادر مسموعة بالنصب بصيغة التثنية مع الإضافة ، مثل : لبيك وسعديك ، وحنانيك ، ودواليك .. إلخ ؛ ونصبها بفعل محذوف وجوبا ، وهى نائبة عنه ، والأصل : ألبي لبيك — وأسعد سعديك — وحن على حنانيك — وأداول دواليك ومعناها : أجيبك إجابة بعد إجابة — وأساعدك مساعدة بعد مساعدة — وتحنن على حنانا بعد حنان — واجعل الأمر متداولا بيننا مرة بعد مرة . وهل هى مثناة حقيقة ؟ أو المراد مجرد التكثير ؟ — رأيان؛ كلاهما ، مقبول على حسب ما يقتضيه المقام .

ومن المصادر ما هو مفرد منصوب ملازم للاضافة إلا فى الضرورة ، مثل سبحان الله — أى براءة له من النقص ، ومعاذ الله — أى عياذاً واستعانة به ، وريحان الله — أى استرزاق الله. ولا يعرف لهذا فعل من لفظه ، فيقدر من معناه — أى : استرزقه .

وقيل فى « رويد » —هو مصدر مصغر من الفعل « أرود » بمعنى أمهل :

إنه مفعول مطلق ؛ إذا أضيف إلى اسم ظاهر نحو : رويد صديقك — أو كان منونا نحو رويداً يا أخى .

وسيأتى بيان واف «لرويد» فى باب أسماء الأفعال— فى الجزء الثالث— إن شاء الله .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف المفعول المطلق، وبين الفرق بينه وبين المصدر، ثم بين المصدر واسمه، ووضح ما تقول بالمثال.

٢ — اذكر أنواع المفعول المطلق، ومثل لكل نوع بأمثلة من إنشائك.

٣ — اذكر أربعة أنواع مما ينوب عن المصدر فى الانتصاب على المفعولية المطلقة، ومثل لما تقول بأمثلة من عندك.

٤ — اشرح قول ابن مالك:

وَمَا لِتَوْكِيدٍ فَوَحِّدْ أَبَدَا ... وَثَنِّ وَاجْمَعْ غَيْرَهُ وَأَفْرِدَا

٥ — اذكر ثلاثة من المواضع التى يجب فيها حذف عامل المصدر، وهات أمثلة موضحة لذلك. ثم اشرح حكم المصدر من حيث التثنية والجمع.

٦ — فيما يأتى شواهد لبعض مسائل هذا الباب. بين موضع الشاهد وأعربه:
قال تعالى: (فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير. فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين. ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم). فى الأمثال: لا تخبط خبط عشواء، ولا ترجع القهقرى.

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ... وَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا؟

أَسِجْناً وَقَتْلاً وَاشْتِيَاقاً وَغُرْبَةً ... وَنَأْىَ حَبِيبٍ؟ إِنَّ ذَا لَعَظِيمُ

وَيْحَ الشَّبَابِ مِنَ النُّعُومَةِ إِنَّهَا ... أَعْرَاضُ سُمٍّ لِلشَّبَابِ وَشِيكُ

أَطَرَباً وَأَنْتَ قِنَّسْرِىٌّ ... وَالدَّهْرُ بِالإِنْسَانِ دَوَّارِىٌّ؟

٧ — أعرب البيت الآتى، واشرحه، وبين ما فيه من شاهد:

لَأَجْهَدَنَّ، فَإِمَّا دَفْعَ وَاقِعَةٍ ... تُخْشَى، وَإِمَّا بُلُوغَ السُّؤْلِ وَالأَمَلِ

٨ — ضع فى المكان الخالى فيما يأتى: ما يصح من أنواع المفعول المطلق، وبين نوعه.
تحتفل الهيئات كل عام ... بعيد الأسرة، وهو تقليد استحدث ... وأحبه الشعب ... لأنه يبعث على تقوية الروابط ... بين أفراد الأسرة، وينمى الصلة ... بينها، فيعيش الجميع ... وترفرف عليهم أعلام السعادة.

٩ — كون من إنشائك جملتين لكل من الآتى :

(ا) مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا . (ب) مفعول مطلق مبين للنوع

(حـ) مصدر واقع فى الطلب (د) مفعول مطلق مبين للعدد .

١٠ — بين فيما يأتى : أنواع المفعول المطلق ، والمصدر ، والعامل ، ونوعه ، وحكمه .

عجبا لبعض الناس يعيش عيش المترفين ، وينصح غيره نصح المتقشفين ، ويذهب فى الغواية كل مذهب ، وينعى على العاملين بعض الانحراف سهواً أو خطأً . وإذا تحدث سمعت نصحا ، وكان المتحدث اللبق حقا ، وتمنيت لو قلت ذلك القول ، وربما نطقت سمعا : وطاعة . وإذا فتشت عنه وجدته المنافق صدقا . وصحت فى وجهه (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

فيارب حنانيك وعبادك المخلصين ، وبعدا وسحقا لأولئك العابثين المنافقين . ومعاذ الله أن تكون من الجاهلين أو المغرورين . هذا نصحى لك صادقا ، وإذا اعترضك أحد فمزقه إرباً إرباً :

ذهب الناس فى موضوع الإسراء مذاهب شتى (فسبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) . سقياً لأيام الصبا ما ألذها .

١١ — اذكر بعض المصادر المسموعة التى ليس لها فعل من لفظها ، وحكمها فى الإعراب .

١٢ — اشرح قول ابن مالك :

كَذَاكَ ذُو التَّشْبِيهِ بَعْدَ جُمْلَه ... كَلِي بُـكاً بُـكَاءَ ذَاتِ عُضْلَه

وبين المراد باسم الإشارة ، وما يشترط فى هذه الجملة .

١٣ — أعرب ما تحته خط فى البيت الآتى ، واشرحه ، وبين ما فيه من شاهد .

أَشَوْقاً وَلَمَّا يَمْضِ لى غَيْرَ لَيْلَةٍ ... فَكَيْفَ إِذَا خَبَّ المَطِيُّ بِنَا عَشْرا؟

(هذا باب المفعول له)(١)

ويُسمَّى: المفعولَ لأجله ، ومِن أجله(٢) . ومِثالُه : جئتُ رَغْبَةً فِيكَ.

وجميعُ ما اشترطُوا له خمسةُ أمور :

١— كونه مصدراً(٣) ؛ فلا يجوزُ: جئتُكَ السَّمْنَ وَالعَسَلَ، قاله الجمهور. وأجاز يونُس(٤) ؛ أمَّا العَبِيدَ فَذُو عَبِيدٍ(٥) — بمعنى : مهما يُذْكَرُ شخصٌ لأجلِ العَبِيد فالمذكورُ ذُو عَبِيدٍ ، وأنكره(٦) سيبويه .

٢— وكونه قَلبيًّا(٧) كالرَّغبةِ ؛ فلا يجوزُ : جئتُكَ قِراءةً للعِلْمِ — ولا قتلاً للكافرِ ، قاله ابن الخبَّاز(٨) وغيرُه . وأجاز الفارسيُّ : جئتُكَ ضَرْبَ

(هذا باب المفعول له)

(١) هو المصدر القلبي الذي يدل على سبب وعلة ما قبله ، ويشارك عامله فى وقته — وفاعله

(٢) أى لأجل ، ومن أجل شىء آخر — حصل بسببه هذا المفعول ، فالمراد : ما فعل لأجله وبسببه فعل .

(٣) لأن المصدر يشعر بالعلية ، أما الذوات فلا تكون فى الغالب عللا للأفعال .

(٤) انظر الجزء الأول صفحة : ٢٦٤

(٥) أى بنصب « العبيد » على أنه مفعول لأجله مع أنه غير مصدر . وزعم أن هذا قول لبعض العرب ، يقولونه إذا وصف شخص آخر بعبيد وغيرهم — كالمنكرين عليه وصفه بغير العبيد . وقال البعض : إنه مفعول لأجله بتقدير مضاف — أى: أما تملك العبيد فالمفعول هو المصدر المحذوف — وهو تملك .

(٦) أى أنكر القياس عليه ، وقال: إن رواية النصب لغة ضعيفة .

(٧) أى من أفعال النفس الباطنة كالرغبة، وليس من أفعال الحواس كالضرب والقراءة وقيل فى سبب اشتراط ذلك: إن العلة هي السبب فى إيجاد الفعل، وسبب الشىء متقدم عليه، وأفعال الجوارح ليست كذلك. ولم يشترط بعضهم ذلك ، وأجاز : جئتك إكراما لى — وجئتك اليوم إكراماً لك غداً .

(٨) هو شمس الدين أحمد بن الحسين الخباز الإربلى، الموصلى النحوى الضرير ، نشأ بإربل

زَيدٍ[1] أى لِتَضْرِبَ زَيداً .

٣ — وكونُه عِلّةً[2] : عَرَضاً كان كرغبة ـ أو غيرَ عَرَضٍ كقعدَ عن الحرب جُبْناً .

٤ — واتحادُه بالمعَلَّل به وَقتاً[3] ؛ فلا يجوزُ : تأهَّبتُ السفرَ[4] . قاله الأعْلَمَ[5] والمتأخرون .

٥ — واتحادُه بالمعَلَّل به فاعِلاً[6] ؛ فلا يجوزُ : جئتكَ محبَّتَك إيايَ . قاله المتأخرون أيضاً ، وخالفَهُمْ ابنُ خَروف[7] .

وتلقى العلم بالموصل ـ وكان أستاذاً بارعاً ، علامة زمانه فى النحو واللغة والعروض ، وله مصنفات مفيدة منها: النهاية فى النحو، وشرح ألفية ابن معطى . ومات بالموصل سنة ٦٣٧ هـ .

(١) أى: مع أن المصدر ليس قلبياً ، وكذلك ليس مشتركاً مع العامل فى الفاعل ؛ لأن فاعل المجىء غير فاعل الضرب ، فكأن الفارسى لا يشترط هذين الشرطين .

(٢) أى يبين علة ما قبله وسببه. وهذا هو الأصل فيه ، ومن أجل ذلك : يشترط ألا يكون من لفظ الفعل ولا من معناه ؛ لئلا يصير مصدراً مؤكداً لعامله ـ أو مبيناً لنوعه ـ أو عدده ؛ لأن هذا كله يناقض التعليل .

(٣) أى بأن يتحد وقت الفعل « المعلل » والمصدر « المعلل » ؛ سواء حدث الفعل فى بعض زمان المصدر ، كجئتك طمعاً ـ أو فى آخره ، كحبستك خوفاً من فرارك ، أو العكس : كجئتك إصلاحاً لحالك .

(٤) لأن زمن التأهب غير زمن السفر ، وأيضاً فالسفر ليس قلبياً .

(٥) انظر صفحة : ٣٩٦ الجزء الأول .

(٦) أى : بأن يكون فاعل الفعل وفاعل المصدر ـ واحداً .

(٧) فقد أجاز النصب مع اختلاف الفاعل ؛ محتجاً بنحو قوله تعالى : (هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً) فإن فاعل الإرادة ـ هو الله سبحانه ، وفاعل الخوف والطمع ـ العباد المخاطبون . وقد أجيب : بأن الاتحاد فى الفاعل تقديرى ؛ فإن معنى يريكم ـ يجعلكم ترون ، فيكون فاعل الرؤية هو فاعل الخوف والطمع . أو هو على حذف مضاف ـ أى إرادة الخوف والطمع . وإلى بعض هذه الشروط ـ أشار الناظم بقوله :

ومتى فَقَدَ المعلّل شرطاً منها ، وجَبَ عند من اعتبرَ ذلك الشرطَ أن يَجُرَّه بحَرْفِ التعليل[١] . ففاقِدُ الأوَّلِ[٢] نحو : (وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ)[٣] . والثانى[٤] نحو : (وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ)[٥] — بخلاف (خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ)[٦] . والرابع[٧] نحو :

(يُنْصَبُ مَفْعُولاً لَهُ الْمَصْدَرُ ، إِنْ أَبَانَ تَعْلِيلاً ، كَـ«جُدْ شُكْراً ، وَدِنْ»
وَهْوَ بِمَا يَعْمَلُ فِيهِ مُتَّحِدْ : وَقْتاً وَفَاعِلاً . . . .)[*]

أى ينصب المصدر على أنه مفعول له ؛ إن أبان — أى أظهر — سبب وعلة ما قبله ، مثل : جد شكراً — أى لأجل الشكر ، فشكراً مصدر بين سبب الجود — ومثل : « دِن» أى : داين الناس بجودك ، أو كن ذا دين شكراً — أى لأجل الشكر . ويشترط أن يكون متحداً مع عامله الذى يعمل فيه النصب فى الوقت والفاعل ... إلى آخر ما ذكرناه من الشروط .

(١) ولا يسمى حينئذ مفعولا لأجله ، وإنما يجر بحرف التعليل — إلا إذا فقد التعليل منعاً للتناقض . وحروف التعليل هى : اللام — وفى — والباء — ومن . وقد اقتصر الناظم على اللام لأنها الأصل

(٢) أى : وهو المصدرية .

(٣) « الأنام » علة الوضع ، ولكنها ليست مصدرا — ولذلك جرت باللام . سورة الرحمن ، الآية : ١٠

(٤) وهو القلبية .

(٥) «إملاق» علة القتل، ولكنه ليس قلبياً خفض بمن . الأنعام ، الآية : ١٥١ .

(٦) أى : لأن الخشية مصدر قلبى ولذا نصب. سورة الإسراء ، الآية : ٣١

(٧) وهو الاتحاد فى الوقت .. ولم يذكر فاقد الشرط الثالث وهو : كونه علة ؛ لإخراجه بقوله : ومتى فقد المعلل . ومثال ما ليس بعلة : قتلته صبراً . فيجب نصبه على المفعولية المطلقة ، ولا يجوز جره باللام ، لأنه يفيد بذلك التعليل ، والمقصود عدمه :

(*) « مفعولا » حال من المصدر بعده « له » متعلق به « المصدر » نائب فاعل ينصب « إن » شرطية « أبان » فعل الشرط وفاعله يعود على المصدر « تعليلا » مفعوله « كجد » الكاف جارة لقول محذوف « شكرا » مفعول لأجله « ودن » فعل أمر من الدين — بفتح الدال — أى أقرض غيرك ، أو من الدين — بالكسر — بمعنى المجازاة .

(*) « وهو » مبتدأ « بما » اسم موصول متعلق بمتحد « يعمل فيه » الجملة صلة « متحد » خبر المبتدأ « وقتاً وفاعلا » تمييزان محولان عن الفاعل — أو منصوبان بنزع الخافض .

* فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا *(١)

والخامس(٢) نحو: *وَإِنِّى لَتَعْرُونِى لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ *(٣)

---

(١) صدر بيت من الطويل ـ لامرىء القيس ، من معلقته المشهورة . وعجزه :

* لَدَى السِّتْرِ إِلاَّ لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ *

اللغة والاعراب: نضت : خلعت ـ بتشديد الضاد وتخفيفها . لدى الستر : عند الستار . لبسة المتفضل : ما تلبسه وقت النوم من قميص ونحوه ، والمتفضل : المتوشح بثوبه ـ أو لابس الثوب الواحد . «وقد نضت» الواو للحال ، «قد» حرف تحقيق والجملة حلية و فاعل هى « لنوم » متعلق بنضت واللام للتعليل «ثيابها » مفعول نضت ومضاف إليه « لدى » ظرف منصوب متعلق بنضت « الستر» مضاف إليه « إلا » حرف استثناء «لبسة » منصوب على الاستثناء « المتفضل» مضاف إليه .

والمعنى: أتيت إلى محبوبتى وقد خلعت ثيابها استعداداً للنوم ، ولم يبق عليها سوى ثوب واحد معد للنوم فيه ـ يريد بذلك : أنها وليدة نعمة .

والشاهد: فى قوله «لنوم» حيث جر بلام التعليل ؛ لأن النوم علة لخلع الثياب، وزمن النوم متأخر عن زمن خلع الثياب ؛ فلم يتحدا فى الوقت. (٢) وهو الاتحاد فى الفاعل .

(٣) صدر بيت من الطويل ـ لأبى صخر الهذلى ، وعجزه :

* كما انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ *

اللغة والاعراب: تعرونى : تنزل بى . لذكراك : لتذكرى إياك . هزة : رعدة وانتفاضة . انتفض العصفور : ارتعد وارتعش . القطر : المطر . « إنى » إن واسمها . « لتعرونى » ، اللام واقعة فى جواب قسم محذوف « لذكراك» اللام للتعليل ، وذكراك مجرور بها ، والكاف مضاف إليه ـ من إضافة المصدر لمفعوله « هزة » فاعل تعرونى والجملة من تعرو وفاعله ومفعوله ـ فى محل رفع خبر إن . «كما» الكاف للتشبيه ، «وما» مصدرية « انتفض العصفور » فعل وفاعل ، و «ما» وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالكاف « بلله القطر » الجملة من الفعل والمفعول والفاعل ـ حال من العصفور بتقدير « قد » .

والمعنى: إنى لأضطرب وتنزل بى وتغشانى عند تذكرك ـ رعدة ورعشة ، كما يضطرب العصفور ويرتعش وينتفض ، إذا نزل عليه المطر وابتل بمائه :

وقَدْ انتفَى الاتحادَانِ[١] فى : (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ[٢]) . وَيَجُوزُ جَرُّ الْمُسْتَوْفِى لِلشُّرُوطِ[٣] بِكَثْرَةٍ إِنْ كَانَ بِأَلْ ، وَبِقِلَّةٍ إِنْ كَانَ مُجَرَّداً[٤] . وشاهدُ القليلِ فيهما قوله :

والشاهد : فى « لذكراك » حيث جره باللام ، وهو علة لعرو الهزة ؛ لاختلاف الفاعل ؛ لأن فاعل العرو — الهزة ، وفاعل الذكرى — هو المتكلم .

وهذا البيت من قصيدته المشهورة التى مطلعها :

عَجِبْتُ لِسَعْىِ الدَّهْرِ بَيْنِى وَبَيْنَهَا ... فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

(١) وهما : اتحاد الوقت — واتحاد الفاعل .

(٢) ففاعل الاقامة — المخاطب ، وفاعل الدلوك « وهو الميل عن وسط السماء » — الشمس ، وزمنهما مختلف ؛ لأن زمن الإقامة متأخر عن زمن الدلوك ، ولذلك جر باللام . وفى الآية مانع آخر وهو : أن المصدر ليس قلبياً . سورة الإسراء ، الآية : ٧٨ .

(٣) يشير بهذا — إلى أن الشروط المذكورة هى لجواز النصب لا لوجوبه ، وأن الجر هو الأصل ؛ لجوازه مطلقاً .

(٤) وقد أشار الناظم إلى درجة النصب والجر ، عند دخولها فى أقسام المفعول لأجله — فقال :

(. . . . . وَإِنْ شَرْطٌ فُقِدْ
فَاجْرُرْهُ بِالْحَرْفِ ، وَلَيْسَ يَمْتَنِعْ ... مَعَ الشُّرُوطِ ؛ كَلِزُهْدٍ ذَا قَنِعْ)(*)
(وَقَلَّ أَنْ يَصْحَبَهَا الْمُجَرَّدُ ... وَالْعَكْسُ فِى مَصْحُوبِ « أَلْ » وَأَنْشَدُوا

(*) « شرط » نائب فاعل لمحذوف هو فعل الشرط ، يفسره ما بعده « فقد » فعل ماض للمجهول ، والجملة مفسرة (*) « فاجرره بالحرف » الفاء للربط والجملة فى محل جزم جواب الشرط « وليس » اسمها يعود على الجر بالحرف ، وخبرها جملة « يمتنع » « مع الشروط » مع ظرف متعلق بيمتنع والشروط مضاف إليه « كلزهد » جار ومجرور متعلق بقنع « ذا » اسم إشارة مبتدأ ، وخبره جملة « قنع » (*) « قل » فعل ماض « أن يصحبها المجرد » أن ومدخولها فى تأويل مصدر فاعله ، والضمير فى « يصحبها » للحرف المذكور فى قوله : فاجرره بالحرف ، وأنثه لتأويله بالكلمة « والعكس » مبتدأ « فى مصحوب أل » متعلق بمحذوف خبر ومضاف إليه « وأنشدوا » فعل وفاعل والضمير للنحاة .

• لا أقعدُ الْجُبْنَ عن الهيجاء • (١)

وقوله: • مَنْ أَمَكُمْ لِرَغْبَةٍ فيكم جُبِرْ • (٢)

لاَ أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَـــاءِ وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الأَعْـــدَاءِ (*)

أى أنه إذا فقد شرط من الشروط المذكورة ، فاجرره بحرف التعليل ولا تنصبه ، ولا يمتنع الجر مع استيفاء الشروط، تقول : هذا قنع لزهد . والمثال يدل على جواز تقديم المفعول له على عامله ؛ منصوباً كان ـ أو مجروراً . وقل أن يصحب الحرف ـ المجرد من أل والإضافة ، والعكس فى المقرون بأل ؛ أى أن الجر كثير والنصب قليل ، كما فى قول الشاعر :

• لاَ أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ •

أى لا أقعد عن الهيجاء للجبن . ولم يذكر الناظم حكم المضاف ، وكلامه يشعر بأن النصب والجر فيه سيان .

(١) صدر بيت من الرجز المشطور ـ لم نقف على قائله ، وعجزه ـ كما ذكر الناظم :

• وَلو تَوَالَتْ زُمَرُ الأَعْدَاءِ •

اللغة والاعراب : الجبن : الخوف والفزع . الهيجاء : الحرب ـ تقصر وتمد . توالت : تتابعت وتكاثرت . زمر : جماعات ـ جمع زمرة وهى الجماعة ، « لا » نافية « الجبن » مفعول له لأقعد «عن الهيجاء» جار ومجرور متعلق بأقعد ـ أو بالجبن «ولو» شرطية غير جازمة « توالت » فعل الشرط والتاء للتأنيث « زمر الأعداء » فاعل ومضاف إليه ، وجواب «لو» محذوف دل عليه ما قبله . والتقدير : ولو توالت زمر الأعداء ـ فإنى لا أقعد عن الهيجاء .

والمعنى : لا أتوانى عن اقتحام الحرب والنزال خوفاً وفزعاً ، ولو تكاثرت جماعات الأعداء علىَّ ، وأتى بعضها تلو بعض .

والشاهد : فى « الجبن » فهو مصدر منصوب على المفعول لأجله ، ونصبه قليل لأنه مقرون بأل . والكثير فيه أن يكون مجروراً بحرف جر للتعليل .

(٢) صدر بيت من الرجز ـ لم ينسب لقائل ، وعجزه :

(*) « لا » نافية « أقعد » فعل مضارع « الجبن » مفعول لأجله « عن الهيجاء » متعلق بأقعد « ولو » شرطية غير جازمة « زمر الأعداء » زمر فاعل توالت، والأعداء مضاف إليه.

ويستويان في المضاف نحو : (يُنفِقُونَ أَموَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ)[١] ونحو : (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ)[٢] . قيل : وَمِثْلُه[٣] (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ)[٤] أي : فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذا البيت لإيلافهم الرِّحْلَتَين[٥]

---

* وَمَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرْ *

اللغة والاعراب : أمكم : قصدكم . لرغبة : رغب فيه ـ أراده وأحبه ، ورغب عنه ـ كرهه ولم يرده . جبر : اغتنى وظفر بما يريده . ناصريه : جمع ناصر ـ وهو المعين «من» اسم موصول أو اسم شرط جازم مبتدأ ، «أمكم» الجملة صلة ـ أو فعل الشرط «لرغبة» متعلق بأمكم «فيكم» متعلق برغبة «جبر» فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى «من» والجملة خبر ـ أو جواب الشرط . «ومن» اسم شرط جازم مبتدأ «تكونوا» فعل الشرط ناقص مجزوم بحذف النون وواو الجماعة اسمها «ناصريه» خبر منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم وهو مضاف إلى الهاء «ينتصر» الجملة جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ .

والمعنى : إن الذي يقصدكم يريد فضلكم ومعروفكم ـ يظفر بما يريد ، والذي تتولون إعانته ونصره على أعدائه ـ ينتصر عليهم لامحالة .

والشاهد : في قوله «لرغبة» ؛ فإنه مصدر قلبي مجرد من أل والإضافة ، وقد جر بحرف التعليل على قلة ، والكثير نصبه .

(١) «ابتغاء» مفعول له منصوب ، وهو مضاف لما بعده . سورة البقرة ، الآية : ٢٦٥ .

(٢) «خشية» مجرور بمن التعليلية ، وهو مضاف أيضاً . سورة البقرة ، الآية : ٧٤ .

(٣) أي في جر المفعول المضاف .

(٤) من الآية : ١ من سورة قريش

(٥) هما : رحلة الشتاء ـ وكانت إلى اليمن ، ورحلة الصيف ـ وكانت إلى الشام ؛ ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط ؛ أي إن لم يعبدوه لنعمه الكثيرة ـ فليعبدوه لأجل هاتين الرحلتين ، وكانت قريش تحترم في هاتين الرحلتين ولا تمس بسوء من أعدائها وغيرهم ، وتسود المحبة والألفة الجميع فيهما .

وَالْحَذْفُ فى هذه الآية واجِبٌ عند من اشتَرَط اتّحادَ الزمانِ[١] .

(١) لأن الزمن غير متحد ؛ فزمن الإيلاف فى الحال ـ وهو سابق زمن الأمر بالعبادة المستقبل . وكذلك الفاعل غير متحد ؛ لأن فاعل الإيلاف ـ هو الله تعالى ، وفاعل العبادة ـ قريش .

تنبيهات

١ — يجوز حذف المفعول لأجله لدليل ؛ تقول : اعبد الله شكراً وأطعه ـ أى شكراً ، فحذف لدلالة ماقبله عليه .

٢ — يجوز حذف عامله لقرينة تدل عليه ، فتقول : طلباً للراحة ـ فى جواب : لم سافرت إلى الاسكندرية بالأمس ؟

٣ — ويجوز تقديمه على عامله ، إذا كانت هنالك قرينة تدل على ذلك ، تقول: رغبة فى النزهة ركبت الطائرة ـ جوابا لمن قال : لم ركبت الطائرة؟

٤ — لا يجوز تعدده ، سواء أكان منصوباً ـ أم مجرورا ، ولا مانع من العطف عليه أو البدل منه .

٥ — فى حالة جر المفعول لأجله لا يعرب ـ اصطلاحا ـ مفعولا لأجله ، وإنما يعرب جاراً ومجروراً متعلقاً بعامله ـ برغم استيفائه الشروط.

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف المفعول لأجله ، وأت بمثالين يوضحانه — من إنشائك .

٢ — ما الشروط اللازمة لجواز نصب المفعول لأجله ؟ اذكر أمثلة موضحة لها .

٣ — ما حكم فقد هذه الشروط ؟ اذكر مثالا لكل منها من إنشائك .

٤ — ما أحوال المفعول لأجله ؟ وما حكم كل حالة ؟ وضح بالأمثلة .

٥ — بين فيما يأتى : الشاهد فى هذا الباب ، وحكم إعرابه .

قال تعالى : (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ . وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ . فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا . وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا . هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) .

فَلَيْتَ لِى بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا ... شَنُّوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانَا

وَاخْتَرْ قَرِينَكَ وَاصْطَفِيهِ تَفَاخُرًا ... إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ

٦ — هات مثالين لمفعول له — يحسن جره ، وآخرين لما يترجح نصبه . ثم مثالين لما يستوى فيه الأمران .

٧ — بين فيما يأتى : المفعول لأجله ، وحكمه من حيث النصب والجر ، وعلل لما تقول .

قال تعالى : (هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً) ، الطالب المهذب يغضى حياء من أستاذه . احرص على ما فى يدك مخافة الحاجة . صالح زميلك إبقاء على الصداقة وقطع دابر الوشاة . أذعنت لرأيك حباً فى الوئام لا اقتناعاً ولا ملقاً . لا يجنح اللئيم إلى السلم إلا كرهاً . البخلاء يتظاهرون بحب الخير ، تكلفاً ومراوغة وخوفاً . لاتتكاسل استهانة بالعمل ، واجتهد للوصول إلى الغاية .

٨ — أكمل الجمل الآتية بوضع مفعول لأجله مناسب ، وبين حكمه .

يقاتل الجندى المخلص ... لحماية الوطن ، أما غيره فيقاتل ... يتسابق الناس إلى التبرع بدمائهم ... على المجاهدين . رضيت بهذا الحكم ... للنزاع ... للخصومة . أسعى بين المتخاصمين ... بينهم ، وابتعد عن الأشرار ... منهم .

(هذا باب المفعول فيه ، وهو المسمى ظرفاً)(١)

الظَّرْفُ : ما ضُمِّنَ مَعْنَى « فى »(٢) باطِّرادٍ(٣) ؛ من اسمِ وقتٍ ، أو اسمِ مكانٍ ، أو اسمٍ عَرَضَتْ دِلالَتُهُ عَلَى أَحَدِهما ، أو جارٍ مَجْراه(٤) .

فالمكان والزمان ـ كامْكُثْ هُنَا أَزْمُنَا(٥) . والَّذِي عَرَضَتْ دِلالَتُه على أحدِهما أربعة :

هذا باب المفعول فيه ، وهو المسمى ظرفاً

(١) المفعول فيه ـ تسمية الكوفيين . أما الظرف ـ فتسمية البصريين . ويعترض الكوفيون على تسمية البصريين ؛ بأن الظرف فى اللغة هو : الوعاء المتناهى الأقطار ـ وليس اسم الزمان والمكان كذلك . ويجاب : بأنهم تجوزوا فى ذلك واصطلحوا عليه ، ولا مشاحة فى الاصطلاح .

(٢) أى وهو الظرفية . ومعنى تضمنها معناها : أنها تشير إليها وتكون فى قوة المقدرة ، من غير أن تتضمن لفظها أو تنوب عنها فى أداء معناها أو عملها . وقد لا يصح التصريح بها ، وإلا وجب بناء هذه الظروف لما يسمى بالشبه التضمينى ، كما سبق فى باب المعرب والمبنى .

(٣) أى باستمرار فى جميع الأحوال مع سائر الأفعال ، ولا يقتصر على بعضها . ويستثنى من شرط تضمن معنى « فى » باطراد ـ نوعان من الظروف المكانية ، وهما : الظروف الدالة على المقادير ؛ فلا تنصبها إلا أفعال السير ومشتقاتها .

والظروف التى تلاقى فعلها فى الاشتقاق ؛ فإنها تنصب بما اجتمع معها فى المادة ؛ من فعل ـ أو وصف عمل عمل الفعل . ويلاحظ أن « فى » لا يصح التصريح بها فى الظروف التى لا تتصرف مثل ، « عند » .

(٤) أى مجرى الظرف زماناً كان أو مكاناً .

(٥) فـ « هنا » اسم إشارة من أسماء المكان ، و « أزمنا » جمع زمن من أسماء الزمان . وفيما تقدم يقول الناظم :

(الظَّرْفُ وَقْتٌ ، أَوْ مَكَانٌ ضُمِّنَا ... « فى » بِاطِّرَادٍ ، كَهُنَا امْكُثْ أَزْمُنَا)(*)

(*) « الظرف وقت » مبتدأ وخبر « أو مكان » معطوف على وقت « ضمنا » فعل ماض للمجهول وألف الاثنين نائب فاعل ، وهو المفعول الأول ، والجملة نعت لهما « فى » مفعول ثان لضمن قصد لفظه « باطراد » متعلق بضمنا « كهنا » الكاف جارة لقول محذوف ، و « هنا » ظرف مكان متعلق بامكث « أزمنا » ظرف زمان متعلق به أيضا .

١ـ أسماء العَدَدِ المُمَيَّزَةُ بهما؛ كَسِرتُ عِشْرِينَ يوماً[١] ثلاثين فَرْسَخاً.

٢ـ وما أُفِيدَ به كُلِّيَّةُ أَحَدِهما، أو جُزْئِيَّتُهُ؛ كَسِرتُ جميعَ اليومِ جميعَ الفَرسخِ ـ أو كُلَّ اليوم كلَّ الفرسخ ـ أو بعضَ اليوم بعضَ الفرسخ ـ أو نِصْفَ اليوم نِصْفَ الفَرْسَخ[٢].

٣ـ وما كان صفةً لأحدِهما؛ كَجلَسْتُ طويلاً مِنَ الدَّهْرِ شَرْقِيَّ الدار[٣].

٤ـ وما كان مَخْفوضاً بإضافةِ أَحدِهما، ثم أُنيبَ عَنْهُ بعد حَذفِهِ. والغالب في هذا النائبِ[٤] ـ أن يكونَ مَصْدَراً، وفي المَنُوبِ عنه[٥] ـ أن يكونَ زماناً. ولا بُدَّ من كونه مُعيِّناً لوقتٍ أو لِمِقْدَارٍ، نحو: جئتك صَلَاةَ العَصرِ — أو قُدُومَ الحاجِّ[٦]، وأَنتظِرُكَ حَلْبَ ناقةٍ —

أي أن الظرف هو زمان أو مكان ضمن معنى « في » باطراد، نحو: امكث هنا أزمنا. فهنا ظرف مكان، وأزمنا ظرف زمان، وكل منهما تضمن معنى « في »؛ لأن المعنى: امكث في هذا الموضع في أزمن. والألف في ضمنا للتثنية، والمراد منها الوقت والمكان، وكلمة « أو » للتنويع ـ بمعنى الواو.

(١) فعشرين مفعول فيه منصوب نصب ظرف الزمان؛ لتمييزه بيوما الذي هو من أسماء الزمان. وثلاثين منصوب نصب ظرف المكان؛ لتمييزه بفرسخا وهو من أسماء المكان.

(٢) فكل من « جميع »، و « كل »، و « بعض »، و « نصف » ـ مفعول فيه منصوب نصب ظرف الزمان أو المكان؛ لإضافته إليه، فعرضت لها الظرفية بسبب ذلك، وإذا فلا بد من الإضافة للظرف.

(٣) ف « طويلا » و « شرقي » ـ مفعول فيهما منصوبان على الزمان والمكان، لأنهما صفتان للزمان والمكان، فعرضت لهما الظرفية بسبب ذلك. والأصل: زماناً طويلا، ومكاناً شرقي الدار.

(٤) أي المضاف إليه النائب عن المضاف المحذوف.

(٥) وهو المضاف المحذوف.

(٦) ف « صلاة » و « قدوم » ـ مفعول فيهما منصوبان على الزمان؛ لأنهما نائبان عنه بعد حذفه؛ والأصل: وقت صلاة العصر ـ ووقت قدوم الحاج.

أو نَحْرَ جَزُورٍ (١) .

وقد يكونُ النائبُ اسمَ عَيْنٍ ، نحو : لا أُكَلِّمُهُ القَارِظَيْنِ - والأصْلُ : مُدَّةَ غَيْبَةِ القَارِظَيْنِ (٢) . وقد يكون المنوبُ عنه مكاناً نحو : جلستُ قُرْبَ زيدٍ (٣) - أى مكانَ قُرْبِه .

والجارى مَجرى أحدهما : ألفاظٌ مسموعةٌ ، توسَّعوا فيها فنصبُوهَا على تَضْمِينِ مَعْنَى « فى » ، كقولهم : أَحَقًّا أنَّكَ ذَاهِبٌ ؟ (٤) والأصل : أَفِى حقٍّ . وقد نَطَقُوا بذلك قال :

---

(١) فـ « حلب » ، و « نحر » - مفعول فيهما كما فى سابقه ، والأصل : مقدار حلب ناقة - ومقدار نحر جزور .

(٢) فـ « القارظين » منصوب على الزمان لنيابته عنه بعد حذفه ، وهو لبس بمصدر ، و « القارظين » مثنى قارظ ، وهو جانى القرَظ ، والقرظ : ورق شجر يدبغ به الجلد ثم أطلق القارظان على رجلين من عنزة ، خرجا يجتنيان القرظ فطالت مدة غيابهما ولم يرجعا . فضرب برجوعهما المثل ؛ للأمر الميئوس منه - الذى لا يكون أبداً .

(٣) فحذف المضاف وهو مكان ، وأقيم المصدر مقامه . وقصرها بعضهم على المسموع وهو كلة قرب . وفيما سبق يقول الناظم :

(وَلاَ يَنُوبُ عَنْ مَكَانٍ مَصْدَرُ وَذَاكَ فى ظَرْفِ الزَّمَانِ يَكْثُرُ) (*)

أى ينوب المصدر عن ظرف المكان قليلا ، وتكثر إنابته عن ظرف الزمان . هذا : ولم يذكر الناظم الأشياء التى ذكرها المصنف من غير المصدر ، والتى تنوب عن الظرف بنوعيه بعد حذفه ، وتعرب ظرفا .

(٤) فـ « حقاً » منصوب على الظرفية الزمانية - متعلق بمحذوف خبر مقدم « أنك ذاهب » أن واسمها وخبرها - فى تأويل مصدر مبتدأ مؤخر .

(*) « قد » حرف تقليل « مصدر » فاعل ينوب « وذاك » ذا مبتدأ والكاف حرف خطاب « فى ظرف الزمان » متعلق بيكثر ومضاف إليه « يكثر » الجملة خبر المبتدأ - وهو ذاك .

* أَفِي الْحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكِ هَائِمٌ *(١)

وهي جارية مَجْرَى ظَرفِ الزّمان — دُون ظَرف المكان ، ولهذا تَقَعُ خبراً عن المَصدر(٢) دونَ الْجُثَثِ .

ومثله : غيرَ شَكٍّ ، أو جَهْدَ رَأيِي ، أو ظَنًّا مِنِّي — أنك قائم(٣) .

وخَرَج عن الحدِّ(٤) ثلاثةُ أمور :

---

(١) صدر بيت من الطويل لنائد بن المنذر القشيري ، وعجزه :

* وَأَنَّكِ لاَ خَلٌّ هَوَاكِ وَلاَ خَمْرُ *

اللغة والإعراب : مغرم : مولع ، من أغرم بالشيء — أولع به . هائم : متحير . « أفي الحق » الهمزة للاستفهام الإنكاري — و « في الحق » متعلق بمحذوف خبر مقدم « أني مغرم » أن ومعمولاها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر . ويجوز أن تكون أن ومعمولاها في تأويل مصدر فاعل بالظرف أو بالجار والمجرور ؛ لاعتماده على الاستفهام « بك » متعلق بمغرم « هائم » خبر ثان لأن ، « لا خل » لا نافية — عاملة عمل ليس ، وخل اسمها « هواك » خبرها ومضاف إليه ، والجملة خبر أن « ولا خمر » معطوف على خل ، وخبره محذوف لدلالة ما قبله عليه ، و « لا » زائدة لتأكيد النفي .

والمعنى : ليس غرامي بك وعشقي لك حقاً ؛ لأنك لا تستقرين على حال . وهواك وحبك غير ثابت ، كماء العنب المتردد بين الخلية والخمرية ؛ فلا هو خل صرف ، ولا خمر خالص ، ومن كان هواه بهذه المثابة — كيف يكون غرام من أغرم بها حقاً ؟

والشاهد في قوله : « أفي الحق » ؛ فقد صرح معه بالجار ، مما يدل على أن « حقاً » ظرف زمان ؛ لتضمنه معنى « في » ، وليس منصوباً على المفعولية المطلقة باعتبار أصله — كما يقول البعض .

(٢) كما سبق قريباً في إعراب « أحقاً أنك ذاهب » .

(٣) فـ « غير شك » ، و « جهد رأيي » ، و « ظنا مني » — كلمات منصوبة على الظرفية الزمانية — توسعاً بإسقاط حرف الجر « في » ، والظرف فيها جميعاً خبر مقدم ، والمصدر المؤول بعدها — من « أنك قائم — (مبتدأ مؤخر) .

(٤) أي : تعريف الظرف المتقدم أول الباب .

أحدُها : نحو : (وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) إذا قُدِّرَ بِفِي(١) ؛ فإنّ النكاحَ ليس بواحدٍ ممَّا ذَكَرْنَا .

والثانى : نحو : (يَخَافُونَ يوما) ، ونحو : (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَته) فإنَّهُمَا ليسا على مَعْنى « فى »(٢) — فانتصابُهما على المفعول به ، وناصبُ « حيثُ » — يَعْلَمُ محذوفا(٣) ، لأن اسم التفضيل لا ينصبُ المفعولَ به إجماعاً(٤) .

والثالث : نحو : دخلتُ الدارَ — وسكنتُ البيتَ ، فانتصابُهُمَا إنّما هُو على التوسُّع بإسقاطِ الخافض — لا على الظرفيَّةِ ؛ فإنه لا يَطَّرِدُ تَعَدِّى الأفعالِ إلى الدارِ والبيت — على مَعْنَى « فى »(٥) . لا تقولُ :

(١) فإنه يصدق عليه الحد ؛ لأنه اسم مضمن معنى « فى » ؛ فإن المعنى : ترغبون فى نكاحهن ، مع أن النكاح ليس بظرف ؛ لأنه ليس بزمان ولا مكان . وإذا قدرنا « عن » — خرج عما نحن فيه . سورة النساء ، الآية : ١٢٧ .

(٢) فهما ليس ظرفين « مع أن يوما وحيث — من أسماء الزمان والمكان » ؛ لأن المعنى يخافون نفس اليوم — لا أن الخوف واقع فيه ، وهو سبحانه وتعالى يعلم المكان المستحق لوضع الرسالة — لا أن العلم واقع فيه . النور ، آية : ٣٧ . الأنعام ، آية : ١٢٤

(٣) ويدل عليه لفظ « أعلم » المذكور . أما ناصب « يوما » فهو يخافون .

(٤) دعوى الإجماع منقوضة بنحو قوله تعالى : (هو أهدَى سَبيلاً — إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعلَمَ مَن يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ) ؛ فإن « سبيلا » مفعول به لأهدى ، وليس تمييزاً ؛ لأنه ليس فاعلا فى المعنى . و « من » مفعول به « لأعلم » وكلاهما أفعل تفضيل . وفى إعراب « حيث » فى الآية — مفعولا به ، لا ظرفاً — خروج عن طبيعتها ؛ لأنها لاتتصرف ، وجعلها مفعولا نوع من التصرف .

(٥) أى : بحسب الاستعمال الصحيح — لا بحسب المعنى .

صَلَّيْتُ الدَّارَ ـ ولا نِمتُ البَيْتَ(١) .

(فصل) وحُكمُهُ النصبُ .

ونَاصِبُهُ اللفظُ الدالُّ على المعنَى الواقِعِ فيه(٢) . ولهذا اللفظِ ثَلَاثُ حالات :

(إحداها) : أن يكونَ مذكوراً ، كامكثْ هُنا أَزْمُناً ، وهذا هو الأصل(٣) .

(والثانية) : أن يكون محذوفاً جوازاً(٤) ، وذلك كقولك : فرسخين ، أو يومَ الجمعة ـ جواباً لمن قال : كَم سِرْتَ ؟ أو متَى صُمْتَ ؟

(والثالثة) : أن يكون محذوفاً وجوباً(٥) ، وذلك فى ستِّ مسائل :

---

(١) لأن الدار والبيت من أسماء المكان المختصة التى لها صورة وحدود معلومة . ولا ينصب على الظرفية من أسماء المكان ـ إلا المبهم ؛ كمكان ـ وناحية ـ وجهة .. إلخ أو ما اتحدت مادته ومادة عامله ، كما سيذكره المصنف قريباً .

(٢) سواء كان هذا اللفظ فعلا مطلقاً تاماً أو ناقصاً ـ متعدياً أو لازماً ، نحو : جلست أمام المذياع . أم اسم فعل . أم مصدراً ، نحو : المشى يمين الطريق أسلم . أم وصفاً ؛ سواء كان حقيقياً كاسم الفاعل واسم المفعول ـ أو وصفاً تأويلا ؛ بأن يكون اسماً قصد به الوصف بإحدى الصفات المعنوية ، نحو : محمدٌ عمرُ عند الفصل فى الخصومات ف « عند » منصوب بعمر على إرادة « العادل » .

(٣) وقد يكون اللفظ الدال على المعنى الواقع فيه ـ فعلا ، وقد يكون اسم فعل ، وقد يكون مصدراً ، وقد يكون وصفا .

(٤) أى إذا دل عليه دليل ، كمثال المصنف . ويسمى الظرف الذى حذف عامله جوازاً : « الظرف اللغو » ؛ لأن وجوده ضئيل الأثر مع وجود عامله ، لأن معنى العامل لا يستقر فيه .

(٥) ويسمى هذا : « الظرف المستقر » ؛ لأن معنى العامل قد استقر فيه وفهم منه . وحين يصير خبرا ينتقل إليه الضمير من المحذوف ويستقر فيه .

وهى : أن يقع صِفةً(١) كمررت بطائرٍ فَوْقَ غُصْن . أو صِلَةً كرأيتُ الذى عندكَ(٢) . أو حَالاً كرأيتُ الهلال بَيْنَ السَّحابِ .

أو خَبَراً كزيدٌ عندَكَ(٣) . أو مشتغَلاً عنــه كيومَ الخميس صُمْتُ فيه(٤) .

أو مَسموعاً بالحذفِ لا غيرُ(٥) كقولهم : حينئذٍ الآن — أى كان ذلك حينئذ ، واسْمَعِ الآن(٦) .

---

(١) أى : أن يكون الظرف صفة، فكلمة « فوق » فى المثال — صفة لطائر .

(٢) ف « عندك » ظرف متعلق بمحذوف صلة للذى .

(٣) ف « عندك » خبر عن زيد ، و « بين » حال من الهلال . والناصب فى جميع ما تقدم محذوف وجوباً ، تقديره : فعل كاستقر ، أو وصف كمستقر — فيما عدا الصلة فيتعين أن يكون المحذوف فعلا ؛ لأن الصلة « لغير أل » لا تكون إلا جملة ، والوصف مع مرفوعه ليس جملة . ويستثنى من الظروف : ما قطع عن الإضافة وبنى على الضم ؛ فإنه لا يقع صلة — ولا صفة — ولا حالا — ولا خبراً .

(٤) فيوم الخميس — منصوب بفعل محذوف وجوباً يفسره صمت . وإنما قال : صمت فيه ، ولم يقل صمته ؛ لأن ضمير الظرف لا ينصب على الظرفية — بل يجب جره بفى .

(٥) جاء فى المغنى ؛ أن الصحيح أن يقال : « ليس غير »، وأنكر صحة قولهم : « لا غير »

(٦) ف « حين » منصوبة لفظاً بفعل محذوف ، وهى مضافة إلى « إذ » ، و « الآن » مبنى على الفتح فى محل نصب ، وناصبه فعل محذوف كما قدره المصنف . وهذا مثل يقال لمن ذكر أمراً قد تقادم عهده — أى كان ما تقوله واقعاً حين إذ كان كذا وكذا .. واسمع الآن ما أقول لك ؛ فهما جملتان : اقتطعت « حينئذ » من جملة — واقتطعت « الآن » من جملة أخرى . والمقصود نهى المتكلم عن ذكر ما يقوله ، وأمره بسماع ما يقال له . والأحسن فى المنقول عنه هنا ، وفى المسموع — أن يكون المحذوف فعلا . وفى نصب الظرف وحذف عامله — يقول الناظم :

(فصل) أسماءُ الزمان كلُّها صالحةٌ للانتصابِ على الظَّرفيةِ؛ سواء في ذلك مُبْهَمُها[١] كحِينٍ ومُدَّةٍ، ومُخْتَصُّها كيوم الخميس، ومَعْدُودُها كيومَيْنِ وأسبوعين. والصَّالحُ لذلك مِن أسماء المكان نوعان:

(أحدُها) المُبْهَمُ وهو: ما افتقَرَ إلى غيرهِ في بيان صُورَةِ مُسمَّاه[٢]؛ كأسماء الجهاتِ، نحو: أمامَ — ووَراءَ — ويَمِين — وشِمال — وفَوق — وتَحت.

وشِبهُها في الشِّياعِ؛ كناحِيَةٍ — وجانِبٍ[٣] — ومَكان.

(فَانْصِبْهُ بِالْوَاقِعِ فِيهِ: مُظْهَرًا كَانَ، وَإِلَّا فَانْوِهِ مُقَدَّرًا)(*)

أى انصب الظرف بالعامل الذى يقع معناه فى هذا الظرف، إن كان مذكورا، وإلا فقدره جوازاً أو وجوباً — على النحو الذى بيناه.

(١) ظرف الزمان المبهم هو: ما يدل على زمن غير محدود، ولا مقدر بابتداء معين ونهاية معروفة، ولا يقع جوابا لـ «متى» و «كم» — أما المختص فهو: ما يدل على زمن مقدر، ويقع جواباً لمتى، نحو: يوم الخميس — جواباً لمن قال: متى جئت؟ والمعدود: ما يقع جواباً «لـكم»، نحو: يومين أو أسبوعاً — جواباً لمن قال: كم مكثت فى الإسكندرية؟. ومن المختص: المعرف بالعلمية — كرمضان، أو بالإضافة — كزمن الربيع، أو بأل — كاليوم، والنكرة الموصوفة كسرت زمناً طويلا. ومن الظروف المبهمة ماله اختصاص من بعض الوجوه، كعشية — وليلة — وصباح — ومساء.

(٢) إضافة صورة إلى مسماه — بيانية، أى صورة هى مسماه. والمراد أنه لا تعرف حقيقته بنفسه؛ لأنه ليس له هيئة ولا شكل محسوس ولا حدود تحصره — بل لا بد من إضافة لفظ آخر إليه. (٣) يرى كثير من النحاة: أن لفظ «جانب» وما فى معناه؛ كجهة — ووجه — وكنف، وكذلك: داخل، وخارج، وظاهر، وباطن، وجوف — يمتنع نصبها على الظرفية المكانية لعدم إبهامها، ويوجب جرها بالحرف

(*) «فيه» متعلق بالواقع «مظهرا» خبر كان مقدم، واسمها يعود إلى الواقع فيه «وإلا» «إن» شرطية، «ولا» نافية، وفعل الشرط محذوف — أى وإلا يظهر «فانوه» الفاء واقعة فى جواب الشرط، وانوه فعل أمر ومفعول، والجملة فى محل جزم جواب الشرط «مقدرا» حال من الهاء فى انوه

وكأسماء المقادير (٢) كميل – وفرسخ – وبريد .

(والثانى) ما اتحدت مادته ومادة عامله (٣) كذهبت مذهب زيد — ورميت مرمى عمرو ، وقوله تعالى : (وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ) (٤) .

« فى » صريحاً . أما المختص من أسماء المكان فلا ينصب على الظرفية ، بل يجب جره بالحرف « فى » أيضاً – إلا فى حالتين :

(ا) أن يكون عامل الظرف المختص هو الفعل « دخل » – أو « سكن » – أو « نزل » ؛ فقد ورد عن العرب نصب الظرف المختص مع هذه الثلاثة لا غير تقول : دخلت الدار – وسكنت البيت – ونزلت البلد . والأحسن أن يعرب المنصوب مفعولا به – لا ظرفاً ، ويكون الفعل متعدياً .

(ب) أن يكون الظرف المكانى المختص هو كلمة «الشام» – وعامله الفعل «ذهب» ، وكلمة « مكة » – وعامله الفعل « توجه » ؛ فقد ورد عن العرب : ذهبت الشام – وتوجهت مكة . فالشام ومكة – ظرفان على معنى « إلى » – مع هذين الفعلين لا غير انظر صفحة : ٢٩٥ من الجزء الأول .

(١) يراعى ما بيناه سابقاً ؛ وهو أن الظروف الدالة على المقادير لا تتضمن معنى « فى » باطراد ؛ لأن ناصبها لا بد أن يكون من أفعال السير أو مشتقاتها .

(٢) الميل : ألف باع ، والفرسخ : ثلاثة أميال ، والبريد : أربعة فراسخ . وقيل : إن هذه من المختص ؛ لأنها معلومة المقدار ، وقيل : هى شبيهة بالمبهم .

(٣) أى بأن يكون مبدأ اشتقاقهما واحداً . ويصاغ اسم المكان من الثلاثى على وزن « مَفْعَل » أو « مَفْعِل » ، ومن غير الثلاثى على وزن مضارعه ، مع إبدال أوله ميما مضمومة ، وفتح ما قبل الآخر – كما سيأتى فى موضعه إن شاء الله .

(٤) سورة الجن ، الآية : ٩ ؛ فمذهب ، ومرمى ، ومقاعد – منصوبة على الظرفية .. ومادتها ومادة عاملها متحدة .

فإن اختلفت مادة العامل ، وجب الجر بالحرف ، نحو : جلست فى مرمى الكرة ..

وأما قولُهم : هُو مِنّى مَقْعَدَ القَابِلَةِ (١) ، ومَزْجَرَ الْكَلْبِ ، ومَنَاطَ الثُّرَيَّا (٢) — فشاذٌ ؛ إذ التقديرُ : هو مِنِّى مستقرٌ فى مَقْعَدِ القَابِلَة ، فعامِلُه الاستقرار (٣) .

ولو أُعمِلَ فى المَقعدِ قَعَدَ ، وفى المزجَرِ زَجَرَ ، وفى المناط ناطَ — لم يكن شاذًّا .

---

(١) القابلة : المرأة المولدة ، وهذه كناية عن القرب ـ أى هو منى فى القرب مقعد القابلة من النفساء (٢) هذا كناية عن البعد فيهما ؛ أى هو فى مكان بعيد عنى كبعد مكان زجر الكلب عن زاجره ، وبعد مكان نوط الثريا ـ أى تعلقها ـ من الناظر إليها ، أو من الدبران . والأول مراد به الذم . والثانى من باب المدح .

(٣) أى ومادة الاستقرار مخالفة لمادتى : مقعد ـ ومزجر ـ ومناط . وإنما استأثرت أسماء الزمان بصلاحية المبهم منها والمختص للظرفية ـ دون أسماء المكان؛ لأن أصل العوامل الفعل ، ودلالته على الزمان أقوى من دلالته على المكان ؛ لأنه يدل على الزمان بصيغته ، وعلى المكان بالالتزام ؛ لأن كل حدث لا بد أن يقع فى مكان . ولم ينصب المختص من الأمكنة على الظرفية ؛ لأنه يلتبس بالمفعول به كثيراً .

وإلى ما تقدم فى هذا الفصل يشير الناظم بقوله :

(وَكُلُّ وَقْتٍ قَابِلٌ ذَاكَ ، وَمَا يَقْبَلُهُ الْمَكَانُ إلاَّ مُبْهَمَا
نَحْوُ الْجِهَاتِ ، وَالْمَقَادِيرِ ، وَمَا صِيغَ مِنَ الْفِعْلِ ؛ كَمَرْمًى مِنْ رَمَى
وَشَرْطُ كَوْنِ ذا مَقِيساً أَنْ يَقَعْ ظَرْفاً لِمَا فى أَصْلِهِ مَعْهُ اجْتَمَعْ) (*)

(*) وكل وقت قابل » مبتدأ ومضاف إليه وخبر « ذاك » ذا مفعول قابل لأنه اسم فاعل وفاعله مستتر فيه، والكاف حرف خطاب «وما» نافية «يقبله» يقبل فعل مضارع والهاء مفعوله وهى عائدة على النصب المفهوم من الفعل «المكان» فاعل يقبل «إلا» أداة استثناء تدل على الحصر « مبهماً » حال من المكان (*) «نحو» خبر لمبتدأ محذوف أى وذلك نحو «الجهات» مضاف إليه « والمقادير» معطوف عليه «وما» اسم موصول معطوف على الجهات «صيغ من الفعل» الجملة من الفعل المبنى للمجهول ونائب الفاعل صلة ما «كرمى» خبر لمبتدأ محذوف «من رمى» متعلق بمحذوف حال من مرمى. والتقدير: وذلك كرمى حال كونه مشتقاً من مصدر رمى (*) «وشرط» مبتدأ «كون» مضاف إليه «ذا» مضاف إليه من إضافة المصدر إلى اسم الكون، وهو إشارة إلى المأخوذ

(فصل) الظرفُ نوعان :

متصرِّفٌ ، وهو ما يُفارِقُ الظَّرْفِيَّـةَ إلى حالةٍ لا تُشْبِهُهَا ؛ كأن يُسْتَعْمَلَ مبتدأً ، أو خبراً ، أو فاعلا ، أو مفعولا ، أو مُضَافًا إليه — كاليوم ؛ تقول : اليومُ يومٌ مباركٌ — وأعجبنى اليومُ — وأحْبَبْتُ يومَ قدُومك — وسرتُ نصفَ اليومِ (١) .

وغيرُ متصرِّف وهُوَ نوعان : مالا يفارِقُ الظرفيةَ أصلاً ، كَقَطُّ

أى أن كل وقت — أى ظرف للزمان — يقبل النصب على الظرفية ؛ مبهماً كان أم مختصاً . أما ظرف المكان فلا يقبل النصب منه إلا المبهم ؛ كالجهات الست ، وأسماء المقادير ، وما اشتق من المصدر بالشرط الذى ذكره — وهو أن يقع ظرفاً لما اجتمع معه فى أصله ؛ أى ينتصب بما يجامعه فى الاشتقاق من أصل واحد .

(١) وفى الظرف المتصرف يقول الناظم :

(وَمَا يُرَى ظَرْفًا وَغَيْرَ ظَرْفِ . فَذَاكَ ذُو تَصَرُّفٍ فِى العُرْفِ)(*)

أى أن المتصرف من ظرف الزمان والمكان — هو : ما استعمل ظرفاً وغير ظرف ، وهذا فى عرف النحاة واصطلاحهم .

وهذا الظرف قد يكون معرباً متصرفاً كيوم وشهر . أو غير متصرف ، كغدوة وبكرة ، وضحوة — إذا كانت كل منها علم جنس على وقتها المعين ، وقد يكون مبنياً كأمس ، و « إذ » — الواقعة مضافا إليه لاسم زمان ؛ نحو : ساعتئذ .

مصدر الفعل « مقيساً » خبر الـكون باعتبار النقص « أن يقع » أن والفعل فى تأويل مصدر خبر المبتدأ ، وفاعل يقع يعود إلى ذا « ظرفاً » حال من فاعل يقع « لما » جار ومجرور متعلق بظرفاً — أو بمحذوف صفة له « فى أصله معه » جار ومجرور وظرف متعلقان باجتمع ، وجملة « اجتمع » صلة ما .

(*) « وما » اسم موصول مبتدأ أول « يرى » فعل مضارع المجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى « ما » وهو المفعول الأول « ظرفاً » المفعول الثانى ، والجملة صلة ما « وغير ظرف » معطوف على ظرفاً ومضاف إليه « فذاك ذو تصرف » مبتدأ وخبر ومضاف إليه ، والجملة خبر « ما » ، وزيدت الفاء فى جملة الخبر ؛ لأن المبتدأ الموصول يشبه الشرط فى العموم .

وعَوْضُ[١] ، تقول : ما فعلتُه قَطُّ — ولا أفعلُه عَوْضُ[٢] .

وما لا يخرُجُ عنها إلا بدخول الجارِّ عليه[٣] ، نحو : قبلُ — وبعدُ — ولَدُن — وعند[٤] .

فيُحكمُ عليهنّ بعدَمِ التَّصرُّفِ ، مع أنَّ «مِنْ» تدخلُ عليهنّ إذ لم يخرُجْنَ عن الظَّرفيةِ إلا إلى حالةٍ شبيهةٍ بها ؛ لأنَّ الظَّرْفَ والجارَّ والمجرورَ أخوان[٥] .

---

(١) « قط » ظرف زمان لاستغراق الزمان الماضى مبنى على الضم ، وهى مشتقة من قططت الشىء — إذا قطعته . و «عوض» ظرف لاستغراق الزمان المستقبل ، مثل : « أبداً » ، وهى مشتقة من العوض . وسمى الزمان عوضاً ؛ لأن كل جزء منه يخلف ما قبله فكأنه عوض عنه . وتبنى « عوض » على الحركات الثلاث إن لم تضف . فإن أضيفت أعربت . ولا يستعملان — غالباً — إلا بعد نفى أو شبهه وهما مبنيان لشبههما بالحرف . ومثلهما — فى عدم التصرف — « بين » ؛ إذا اتصلت بها الألف ، أو « ما » فصارت « بينا » — أو « بينما » ؛ فإنها حينئذ تلازم الظرفية . و « بدل » — بمعنى مكان ، نحو : خذ هذا بدل هذا . و « سحر » إذا أريد به سحر يوم بعينه ، والسحر : الثلث الأخير من الليل . والظروف المركبة — كصباح مساء .

(٢) معناها : ما فعلته فى الزمان الماضى — ولا أفعله فى الزمن المستقبل .

(٣) وهو « من » خاصة ؛ لأنها أم الباب . فلو دخل جار غيرها على هذه الظروف « كمن » فى قوله تعالى : (عن اليمين وعن الشمال عزين) — يحكم بتصرفه . أما جر «متى» بإلى ، و « حتى » و « أين » — بإلى ، مع عدم تصرفها — فشاذ قياساً .

(٤) «عند» اسم لمكان الحضور الحسى والمعنوى ، ولا تقع إلا ظرفاً أو مجرورة بمن . و « بعد » ملازم للاضافة . ويتعين نصبه وإعرابه إذا ذكر المضاف إليه ، أو حذف ونوى لفظه ، أو حذف واستغنى عنه نهائياً ، وفى هذه الحالة ينصب منونا ، تقول : صفا الجو بعداً . أما إذ نوى معنى المضاف إليه — فيبنى على الضم .

ومثل « بعد » فى هذا البيان : « قبل — وأمام — وقدام — ووراء — وخلف — وأسفل — ويمين — وشمال — وفوق — وتحت » .

(٥) أى فى التوسع فيهما ، والتعلق بالاستقرار ، إذا وقعا صفة — أو صلة — أو خبراً — أو حالا . وإلى النوعين المذكورين من غير المتصرف — يشير الناظم بقوله :

(وَغَيْرُ ذِى التَّصَرُّفِ: الَّذِى لَزِمْ ظَرْفِيَّةً أَوْ شِبْهَهَا مِنَ الْكَلِمْ)(*)

أى أن الظرف غير المتصرف من الكلمات — هو الذى لزم الظرفية وحدها ، أو لزم الظرفية وشبهها — وهو الجر بمن ؛ كما بين المصنف .

فوائد

(ا) « الآن » ظرف مبنى على الفتح ، وظرفيته غالبة ، ولا يخرج عنها إلا نادراً. وهو اسم للوقت الحاضر كله أو بعضه عند النطق به — على حسب المقام . ويرى بعض النحاة : أنه معرب منصوب على الظرفية وليس مبنيا ، وهو قول مقبول لسهولته .

(ب) « صباح مساء » و « يوم يوم » ، و « صباح صباح » — ظروف مركبة غير متصرفة ، مبنية على فتح الجزأين .

والمعنى : كل صباح ومساء — وكل يوم — وكل صباح ؛ فإن فقد التركيب ، أو أضيف أحد الجزأين إلى الآخر ، أو عطف عليه — امتنع البناء ، ووجب إعرابها وتصرفها

(حـ) من الظروف غير المتصرفة : حَوْلَ — حَوَالَ — حَوَالَىْ — أَحْوَالَ ، ومعناها الإحاطة والالتفاف . ولا يقصد فى الغالب حقيقة التثنية والجمع . وقد تستعمل «حواليك» مصدراً مثل لبيك ؛ لأنها كما تطلق على جانب الشىء المحيط به — تطلق بمعنى القوة .

(د) من الظروف المركبة المبنية على فتح الجزأين والتى لا تتصرف — « بين بين » بمعنى التوسط بين الشيئين ، فإن فقد التركيب صارت معربة متصرفة ، كقوله تعالى : (مَوَدَّةَ بَيْنِكُم) ، وأصلها ظرف للمكان ، ولا تضاف إلا إلى متعدد كما سلف .

(هـ) « رَيْثَ » مصدر راث يريث — بمعنى أبطأ ، وتستعمل للزمان فتبنى على الفتح وتضاف إلى الجملة الفعلية . تقول لزائر : بقيت معك ريثَ حضر أبى — أى قدر بطء حضوره . وقد تقع بعدها « ما » الزائدة ، تقول : ريثما .

(*) « وغير ذى التصرف » مبتدأ ومضاف إليه « الذى » خبر المبتدأ « لزم » الجملة صلة « ظرفية » مفعول لزم « أو شبهها » معطوف على مفعول فعل محذوف تقديره : أو لزم ظرفية أو شبهها . والمعنى أن غير المتصرف قسمان : ما يلزم الظرفية وحدها ولا يفارقها ، وما يلزمها أو شبهها . وكلام المتن لا يفيد ذلك إلا بهذا التقدير . ولهذا لا يجوز عطف «أو شبهها» على ظرفية « من الكلم » متعلق بشبهها — أو يلزم — أو بمحذوف حال من « غير ذى التصرف » وسكن الكلم للشعر .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف الظرف ، واذكر الأسماء التى تستعمل استعمال الظروف وليست بظروف ، ومثل لها .

٢ — ما الذى ينصب الظرف ؟ وما حكم عامله من حيث الذكر والحذف ؟ هات أمثلة موضحة من إنشائك .

٣ — ما الذى ينصب من أسماء المكان على الظرفية ؟ ولماذا ؟ مثل لما تذكر .

٤ — اشرح قول الناظم الآتى : موضحاً بأمثلة من عندك .

وَمَا يُرَى ظَرْفاً وَغَيْرَ ظَرْفِ ... فَذَاكَ ذُو تَصَرُّفٍ فِى الْعُرْفِ

وَغَيْرُ ذِى التَّصَرُّفِ الَّذِى لَزِمْ ... ظَرْفِيَّةً أَوْ شِبْهَهَا مِنَ الْكَلِمْ

٥ — يستشهد بما يأتى فى هذا الباب . بين موضع الشاهد ، وحكمه فى الإعراب .

قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً . إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ . لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ . لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ . إِذْ جَاءُوكُمْ مِن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ . لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً) .

قال عليه الصلاة والسلام — حين سمع « وجبة » أى سقطة : « هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفاً ، فهو يهوى إلى النار الآن حين انتهى » . وفى المثل : لا آتيه الفرقدين .

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِى خَلَفٍ رَسُولاً ... أَحَقًّا أَنَّ أَخْطَلَكُمْ هَجَانِى ؟

إِنَّ الزَّمَانَ الذى لَيلاً سَعِدْتُ بِهِ ... قد كادَ فى وَضَحِ الأحداثِ يُبْكِينا

---

٦ — فى الجمل الآتية أسماء زمان ومكان ، ولكن النحويين لا يعدونها ظروفاً للزمان أو المكان ، فلماذا ؟ وضح ذلك

عطلة المدارس عندنا فى الصيف فى مصر — شهران ونصف شهر ، وقد تمتد إلى ثلاثة شهور . من الخير أن تخرج كل يوم للتريض نحو ساعة ، ثم تعود لتقضى وقتك فى الاستذكار . أخذنا فى المدرسة حجرة جعلناها مكاناً لاجتماعنا ، وكثيراً ما نجتمع فيها فى الظهر وفى المساء ؛ لنتعرف ما يجب علينا نحو وطننا وتجاه أعدائنا .

٧ — أعرب البيت الآتى ، واشرحه ، وبين ما فيه من شاهد :

إذا الشَّعْبُ يومًا أرادَ الحياةَ فلابُدَّ أنْ يَسْتَجِيبَ القَدَر

---

٨ — بين فيما يأتى : ظرف الزمان والمكان ، المبهم والمختص ، المتصرف وغير المتصرف ، العامل وحكمه ؛ من حيث الذكر والحذف .

لا تتأخر عن موعد عملك دقيقة ، واقض وقتك فى العمل الجدى ، وانتهز فرصة قدرتك وصحتك ؛ فإن الدهر قلب ، يدور يميناً مرة وشمالا أخرى . إذا قدرت على خصمك يوماً فاعف عنه ؛ فإن أقبح أعمال المقتدرين الانتقام . إذا انتهيت من الاستذكار مساء فاسترح بعض الوقت قبل أن تذهب إلى المخدع . ونم على جانبك الأيمن ، ولا تفكر فى شىء أبداً ، تنم نوماهادئاً ولا يضطرب فكرك . واستيقظ مبكراً ، وصل الصبح قبل شروق الشمس ولا تغفل الواجب طرفة عين . لا تترك ما تحت يدك وتطلب فوق مقدورك . مبلغ علمى أنك ستضع هذه النصائح أمام عينك ، صباح مساء وتنظر فيها بين حين وآخر . فإنك إن فعلت ظفرت بالخير وكنت دائماً نعم الطالب اليقظ بين إخوانك ، وعند كل معارفك ، والله معك .

ابتدىء فى حفر قناة السويس فى رمضان سنة ١٢٧٥ هـ ، واستمر العمل فيها عشر سنوات وتسعة أشهر . وقد احتفل بافتتاحها فى شعبان سنة ١٢٨٦ ، وبلغت نفقات حفرها نحو ١٧ ألف ألف جنيه ونصف جنيه .

٩ — ما الذمة بين الظرف المتصرف وغير المتصرف ؟ أذكر طائفة من الظروف غير المتصرفة ، وحكمها — على ضوء ما مر بك .

١٠ — ما معنى «قط» — و «عوض» ، وما حكمها ؟ وما الفرق بينهما فى الاستعمال ؟

(هذا باب المفعول معه)

وهو : اسمٌ ، فضلةٌ ، تالٍ لواوٍ ، بمعنى مَعَ[1] ، تاليةٍ لجملة - ذاتِ فِعْلٍ - أو اسمٍ فيه مَعْناه وحُرُوفُه ؛ كسِرتُ والطَّرِيق - وأنا سائرٌ والنيلَ[2] .

فخرج باللفظ الأوَّل[3] نحو : لا تأكل السَّمَكَ وتَشْربَ اللَّبنَ - ونحو : سِرْتُ والشَّمْسُ طالعةٌ ؛ فإنَّ الواو داخلةٌ فى الأوَّل على فِعْل ، وفى الثانى على جُمْلة .

وبالثانى[4] نحو : اشتركَ زيدٌ وعمرٌو . وبالثالث[5] ، نحو : جئتُ مع زيد .

وبالرابع[6] نحو : جاء زيدٌ وعمرٌو قَبلَه أو بَعْدَه[7] . وبالخامس[8] نحو : كلُّ رجُلٍ وضَيعتُهُ ؛ فلا يجوزُ فيه النَّصبُ[9] خلافاً للصَّيْمَرِىّ[10] .

هذا باب المفعول معه

(١) أى أن هذه الواو تدل على أن ما بعدها قد صاحب ولازم الاسم الذى قبلها ، فى زمن وقوع الفعل ، سواء شاركه فى الحدث أو لا . وقوله : «تال» يدل على أنه لا يجوز الفصل بين الواو والمفعول معه ولو بشبه الجملة ، كما لا يجوز حذفها .

(٢) المثال الأول للجملة ذات الفعل ، والثانى لذات الاسم الذى فيه معنى الفعل وحروفه - وهو سائر . وكل منهما مستوف للشروط . ومثلهما فى العمل : اسم الفعل .

(٣) أى : وهو « اسم » ويشترط - على الصحيح - أن يكون صريحاً .

(٤) وهو قوله : « فضلة » (٥) وهو قوله : « تال لواو » .

(٦) وهو قوله : « بمعنى مع » (٧) فإن التقييد بالقبلية أو البعدية ينافى المعية

(٨) وهو قوله : « تالية لجملة » (٩) هذا : إذا قدر الخبر مثنى ، كأنه قيل كل رجل وضيعته مقترنان . أما إذا قدر الخبر مفرداً ، فيجوز النصب على المعية - عطفاً على ضمير الخبر ، كأنه قيل : كل رجل موجود وضيعته . (١٠) الصيمرى هو :

وبالسادس[١] نحو : هَذَا لَكَ وأباكَ[٢] ؛ فلا يُتَكَلَّمُ به — خلافاً لأبى علىّ[٣] . فإن قلت : فقد قالوا : ما أَنت وزيداً ؟ وكيف أنتَ وزيداً[٤] ؟ — قُلْتُ : أكثرُهم يرْفَعُ بالعَطْفِ[٥] والذين نَصَبُوا قَدَّرُوا الضميرَ فاعِلاً لمحذوف — لا مبتدأً ، والأصل : ما تكون ؟ وكيف تصنع ؟

---

(١) وهو قوله : « ذات فعل — أو اسم فيه معناه وحروفه » أبو محمد عبد الله بن على ، بن إسحاق الصيمرى النحوى ؛ نسبة إلى الصيمرة ، وهى بلد بالبصرة . كان عالماً فاضلا ، قدم مصر ، ونقل عنه أبو حيان كثيراً ، وله كتاب جليل فى النحو يسمى : « التبصرة » ، يشتغل به أهل المغرب . وقد أحسن فيه التعليل لمذهب البصريين

(٢) فإن الجملة السابقة على الواو ليس فيها فعل ، ولا اسم بمعناه وحروفه .

(٣) هو أبو على الفارسى . « انظر صفحة ٢٥١ — جزء أول » — فقد أجاز مثل ذلك ؛ بناء على مذهبه ، من الاكتفاء بما فيه معنى الفعل ؛ كالإشارة — والتنبيه — والظرف . ولهذا أجاز فى قول الشاعر :

لا تَحْسَبَنَّكَ أثْوَابِى فقدْ جُمِعت ... هَـذا رِدَائِى مَطْوِيًّا وَسِرْبَالا

— أن ينصب « سربالا » على المعية . والجمهور على أنه منصوب بمطويا لا غير .

وفيما سبق يقول الناظم :

(يُنْصَبُ تَالِى الْوَاوِ مَفْعُولاً مَعَهْ ... فى نَحْوِ « سِيرِى وَالطَّرِيقَ مُسْرِعَهْ ») (*)

أى : أن المفعول معه ، هو الاسم المنصوب الذى يأتى بعد « واو » بمعنى مع . واكتفى بالمثال عن الشروط التى ذكرها المصنف ؛ فـ « الطريق » مفعول معه ، وهو بعد واو بمعنى مع — أى سيرى مع الطريق ، وهى مسبوقة بجملة فعلية .

(٤) أى : بنصب « زيداً » فيهما ، بعد « ما » و « كيف » الاستفهاميتين ؛ مع أنه لم يتقدم فعل ، ولا اسم فيه معنى الفعل وحروفه .

(٥) أى بالواو على أنت ، وعلى هذا فلا إشكال .

(*) « تالى » نائب فاعل ينصب « الواو » مضاف إليه « مفعولا » حال من تالى « معه » ظرف متعلق بمفعولا ومضاف إليه « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « سيرى » فعل أمر وياء المخاطبة فاعل ، والجملة فى محل جر بإضافة نحو « والطريق » الواو بمعنى مع « الطريق » مفعول معه « مسرعة » حال من ياء المخاطبة ، وسكن للشعر .

فلمَّا حُذِفَ الفعلُ وَحْدَه برزَ ضميرُه وانفصَل(١).

والناصب للمفعول معه : ما سَبَقه مِنْ فِعْل أو شِبْهِه(٢) - لا الواوُ ؛ خلافاً للجُرجانى(٣) - ولا الخلافُ(٤) ؛ خلافاً للكوفيين - ولا محذوفٌ،

(١) أى لتعذر الاتصال، وهذا تقدير ابن هشام. وقدر سيبويه الفعل المحذوف من لفظ السكون، وجعله ماضياً مع «ما»، ومضارعا مع «كيف» فقال : إن الأصل : ما كنت وزيداً - وكيف تكون أنت وزيداً ؟ . وقيل : إن هذا غير مقصود من سيبويه . و «كان» فى المثالين : إما ناقصة وأداة الاستفهام قبلها خبرها مقدم ، واسمها ضمير المخاطب الذى كان مستتراً، فلما حذفت برز وانفصل، وهذا هو الأصح . وإما تامة وفاعلها الضمير المستتر، و«ما» الاستفهامية مفعول مطلق متقدم ، و «كيف» حال مقدم ، والتقدير: أى وجود توجد مع زيد . وفى هذا الرأى ضعف . وقد أشار الناظم إلى ذلك بقوله :

(وَبَعْدَ «مَا» اسْتِفْهَامٍ أَوْ «كَيْفَ» نَصَبْ بِفِعْلِ كَوْنٍ مُضْمَرٍ بَعْضُ الْعَرَبْ)(*)

أى: نصب بعض العرب المفعول معه بعد «ما» و «كيف» الاستفهاميتين . وجعل النحاة النصب بفعل مقدر من لفظ السكون ، كما بين المصنف .

(٢) أى شبهه فى العمل - من كل ما ينصب المفعول به من المشتقات - وذلك : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمصدر ، واسم الفعل . ولهذا لاتصلح الصفة المشبهة ، ولا التفضيل ، ولا ما لا يعمل . وابن هشام فى هذا يتبع ابن مالك كما سيأتى :

(٣) لأنه لو كان الأمر كذلك لاتصل الضمير بها - كما فى سائر الحروف العاملة - فكان يقال: جلست وَكَ ، كما يقال: إنك ولك، وذلك ممتنع . انظر الجرجانى صفحة ١١٠

(٤) أى مخالفة ما بعد الواو لما قبلها ؛ لأن هذا أمر معنوى . ولو كان الخلاف يقتضى النصب - لجاز : ما قام محمد بل علياً - بنصب على ، وذلك غير جائز بالإجماع ، ويؤخذ من قول المصنف « والناصب للمفعول معه ما سبقه من فعل أو شبهه » - أن المفعول معه لايتقدم على عامله ، وهذا بالإجماع ، فلا يجوز: والنيل سرت . ولا يتوسط عند الكثيرين .

(*) « وبعد » ظرف متعلق بنصب « ما » مقصود لفظه مضاف إليه « استفهام » مضاف إليه من إضافة الدال للمدلول « أو كيف » معطوف على « ما » مقصود لفظه «نصب» فعل ماض « بفعل كون » بفعل متعلق بنصب، وكون مضاف إليه «مضمر» نعت لفعل « بعض العرب » بعض فاعل نصب، والعرب مضاف إليه .

والتقدير : سرتُ ولابسْتُ النيلَ ، فيكونُ حينئذ مفعولاً به ـ خلافاً للزجاج .

(فصل) للاسمِ بعد الواوِ خمسُ حالاتٍ :

وُجوبُ العطفِ ؛ كما في كلُّ رَجُلٍ وضَيعتُه ، ونحو : اشتركَ زيدٌ وعمرٌو ، ونحو : جاء زيدٌ وعمرٌو قبلَه ـ أو بعده ؛ لما بيَّنَّا(١) .

ورجحانه(٢) ؛ كجَاء زيدٌ وعمرو ؛ لأنَّه الأصل وقد أمكن بلا ضعف(٣) .

ووجوبُ المفعول معَه ؛ وذلك في نحو : مَالَكَ وزيداً ؟ ـ ومات زيدٌ وطلوعَ الشمس ؛ لامتناع العطف في الأوَّلِ من جهةِ الصناعةِ(٤) ،

وفيما سبق يقول الناظم :

(بِمـا مِنَ الْفِعْلِ وَشِبْهِهِ سَبَقْ ذَا النَّصْبُ لا بِالْوَاوِ فِي الْقَوْلِ الأَحَقّ)(*)

أي هذا النصب للمفعول معه ـ يكون بما سبقه من الفعل وشبهه ، ولا يكون بالواو في القول الأحق بالاتباع .

(١) أي من فقد شروط النصب ؛ وهو عدم تقدم جملة في الأول ـ وعدم الفضلة في الثاني ـ وعدم المصاحبة في الثالث .

(٢) أي رجحان العطف ، ويجوز النصب على ضعف .

(٣) وأيضاً : فإنه أقوى في الدلالة المنوية على المشاركة ؛ لأن العطف يقتضي إعادة العامل تقديراً قبل المعطوف ، فكأن العامل تكرر .

(٤) لأنه لا يصح العطف على الضمير المجرور ـ وهو الكاف في « لك » ـ إلا بعد إعادة الجار ، نحو قوله تعالى : (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) .

(*) « بما » جار ومجرور خبر مقدم « من الفعل » جار ومجرور متعلق بسبق بعد « وشبهه » معطوف على الفعل « سبق » فعل ماض وفاعله يعود على « ما » والجملة صلة ما « ذا » اسم إشارة مبتدأ مؤخر « النصب » بدل أو عطف بيان أو نعت لذا « لا » عاطفة « بالواو » معطوف على « بما » « في القول » متعلق بالنصب ، و « في » بمعنى على « الأحق » اسم تفضيل نعت للقول .

وفى الثانى من جهة المعنى (١) .

ورجحانه (٢) ؛ وذلك فى نحو قوله : * فَكونوا أَنْتُمُ وَبَنِى أَبِيكُم * (٣) ،

ونحو : قُمتُ وزيداً ؛ لِضَعْفِ العطف فى الأوَّل من جهةِ المعنى ، وفى الثانى من جهةِ الصناعة (٤) .

(١) لأن العطف يقتضى التشريك فى المعنى ، وطلوع الشمس لا يقوم به الموت .

(٢) أى رجحان المفعول معه .

(٣) صدر بيت من الوافر ، لم ينسب لقائل . وعجزه :

* مَكَانَ الكُلْيَتَيْنِ من الطِّحَالِ *

وقد وجد هذا العجز فى كلمة الأقرع القشيرى ، ولكن الصدر :

* وَإِنَّا سوفَ نَجْعَلُ مَوْلَيَيْنَا *

اللغة والإعراب: الكليتان : لحمتان حمراوتان معروفتان ، والمفرد : كُلْيَة وكُلْوَة والجمع: كليات وكلى . الطحال: معروف أيضاً ـ وهو دم متجمد، وجمعه طُحُل ـ ككتب . « كونوا » فعل أمر من كان الناقصة ، مبنى على حذف النون والواو اسمها « أنتم » تأكيد لواو الجماعة ، « وبنى » الواو بمعنى مع ، و « بنى » مفعول معه منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم «أبيكم» مضاف إليه «مكان» ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر كونوا « الكليتين » مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى « من الطحال » جار ومجرور متعلق بمكان ، لأن فيه رائحة الفعل.

والمعنى : يأمر المخاطبين ويوصيهم أن يكونوا مع إخوتهم على وفاق واتصال تام ، كاتصال الكليتين بالطحال .

والشاهد : نصب « بنى » على أنه مفعول معه على الراجح . ويجوز الرفع بالعطف على اسم كان ؛ لوجود التأكيد بالضمير المنفصل . ولكنه ضعيف من جهة المعنى ؛ لأنه يقتضى أن بنى الأب مأمورون بذلك أيضاً ، وهو غير مراد ؛ لأن المراد أمر المخاطبين ـ وحدهم ـ أن يكونوا مع بنى أبيهم متحابين ، كالكليتين من الطحال .

(٤) لأنه لا يحسن العطف على الضمير المرفوع المتصل؛ إلا بعد توكيده بضمير منفصل ـ أو بأى فاصل كان . ونحو : أكرمتك ومحمداً ؛ يجوز كون « محمداً » معطوفاً على الكاف ـ وأن يعرب مفعولا معه .

وامتناعُهما ؛ كقوله : ✽ عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا ✽ (١)

وقوله : ✽ وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا ✽ (٢)

---

(١) صدر بيت من الكامل ، لم نقف على قائله . وعجزه — كما ذكر النحاة :

✽ حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا ✽

وبعض الرواة يجعل هذا الشاهد عجزاً لصدر نصه ✽ لَمَّا حَطَطْتُ الرَّحْلَ عنها وَارِدًا ✽

اللغة والإعراب : علفتها : قدمت لها العلف — وهو مايقدم للدواب من الأكل، وجمعه علاف — كجبل وجبال . شتت : بدت . همالة : صيغة مبالغة — من هملت العين إذا فاض دمعها وكثر نزوله منها . الرحل : ما يعده المسافر للسفر؛ من وعاء لمتاعه، ومركب لبعيره وارداً : موافياً لما قصدت إليه بالسفر . «علفتها» فعل وفاعل ومفعول أول «تبناً» مفعول ثان، «وماء» الواو للعطف، و «ماء» مفعول به لفعل محذوف تقديره : وسقيتها «بارداً» صفة لماء، «حتى» حرف غاية «همالة» حال من «عيناها» الواقع فاعلا لشتت .

والمعنى : علفت هذه الدابة تبناً وأشبعتها ، وسقيتها ماء بارداً حتى فاضت عيناها بالدموع من الشبع ، وتلك عادة الدواب إذا شبعت .

والشاهد فى قوله : «وماء» ؛ فإنه لايصح أن يعطف على تبناً — عطف مفرد على مفرد ؛ لانتفاء المشاركة ؛ لعدم صحة تسلط العامل عليه ؛ لأن الماء لايعلف . ولا يصح أن تكون الواو للمعية لانتفاء المصاحبة ؛ لأن الماء لا يصاحب التبن — فى معنى العلف، ولا فى زمانه . وقد خرجه المصنف .

(٢) عجز بيت من الوافر، لعبيد بن حصين — المعروف بالراعى النميرى — وصدره :

✽ إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا ✽

اللغة والإعراب : الغانيات : جمع غانية — وهى المرأة التى استغنت بجمالها عن الحلى والزينة . برزن : ظهرن . زججن الحواجب : دققنها ورققنها فى طول . «إذا» ظرف للمستقبل من الزمان «ما» زائدة «الغانيات» فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، والجملة فى محل جر بإضافة إذا «برزن» برز فعل ماض ، وضمير النسوة فاعل «يوماً» ظرف منصوب ببرزن «وزججن» معطوف على برزن «الحواجب» مفعوله «والعيونا» مفعول لفعل محذوف تقديره : وكحلن . وبعد هذا البيت :

أمّا امتناعُ العطف؛ فلانْتفاءِ المشاركة، وأما امتناعُ المفعول معه؛ فلانْتفاءِ المَعِية فى الأول ـ وانتفاء فائدة الإعلام بها فى الثانى. ويجبُ فى ذلك ـ إضمارُ فعلٍ ناصبٍ للاسم على أنه مفعول به؛ أى: وسقيتها ماءً ـ وكَحَّلْن العيونا[1]. هذا قولُ الفارسى والفرَّاء ومَن تَبِعهما. وذهب

أَبْرَزْنَ جَمالَهُنَّ بِذاتِ غِسْلٍ   سَرَاةَ الْيَوْمِ يَمْهَدْنَ الْكُدُونَا

ذات غسل: موضع بين اليمامة والنباج. سراة اليوم: وسطه. يمهدن: يصلحن. الكدونا: جمع كدن، وهو الهودج، أو ثوب للخدر ـ وهو بفتح الكاف وكسرها.

والمعنى: أن تلك النساء الجميلات، إذا ظهرن من خدورهن متزينات، وقد رققن حواجبهن وكحلن عيونهن ـ أبرزن جمالهن التى يركبنها بهذا الموضع وسط النهار، ليصلحن خدورهن ـ أو هوادجهن.

والشاهد: فى قوله « والعيونا »؛ فإنه لا يصح أن يعطف على الحواجب، لعدم المشاركة فى الترجيج. ولا تصح المعية لعدم الفائدة فى الإعلام بمصاحبة العيون للحواجب. وقد وجهه المصنف.

(١) وحينئذ يكون عطف جملة على جملة ـ لا مفرد على مفرد. وإلى الحالات المتقدمة يشير الناظم بقوله:

(وَالْعَطْفُ إِنْ يُمْكِنْ بِلاَ ضَعْفٍ أَحَقّْ   وَالنَّصْبُ مُخْتَارٌ لَدَى ضَعْفِ النَّسَقْ
وَالنَّصْبُ إِنْ لَمْ يَجُزِ الْعَطْفُ يَجِبْ   أَوِ اعْتَقِدْ إِضْمَارَ عَامِلٍ تُصِبْ)(*)

أى إذا أمكن العطف من غير ضعف ـ فهو أحق من النصب، لأنه الأصل. ويختار النصب على المعية إذا كان فى العطف بالحرف ضعف. وإن لم يمكن العطف مطلقاً ـ تعين النصب على المعية، أو على إضمار عامل مناسب، وقد أوضح المصنف ذلك.

(*) « والعطف » مبتدأ « إن » شرطية « يمكن » فعل الشرط « بلا ضعف » متعلق بيمكن، ومضاف إليه، و« لا » اسم بمعنى « غير » مجرور بالباء ظهر إعرابه على ما بعده « أحق » خبر المبتدأ وجواب الشرط محذوف « والنصب مختار » مبتدأ وخبر « لدى » ظرف متعلق بمختار « ضعف النسق » مضاف إليه (*) « والنصب » مبتدأ خبره « يجب » والجملة الشرطية معترضة بينهما كالسابقة « أو اعتقد » معطوف على يجب، و« أو » للتخيير « إضمار » مفعول اعتقد « عامل » مضاف إليه « تصب » فعل مضارع مجزوم فى جواب الأمر، وهو « اعتقد ».

الجَرْمىّ والمازنىّ والمبرّد، وأبو عبيدة والأصمعى [١] واليزيدىّ [٢] — إلى أنه لا حَذْفَ، وأنَّ ما بعد الواو معطوف، وذلك على تأويل العامل المذكور — بعامل يصح انصبابُهُ عليهما؛ فيؤوَّلُ: زَجَّجن —

---

(١) الأصمعى: هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب، الأصمعى البصرى، نسبة إلى جده أصمع، أحد أئمة اللغة والنحو والغريب والملح والنوادر. روى عن أبى عمرو بن العلاء وغيره، وكان يتمتع بحافظة جيدة. روى عنه أنه كان يحفظ ست عشرة ألف أرجوزة — غير دواوين العرب، وكان جيد الإلقاء، حتى قال فيه أبو نواس: إنه بلبل يطرب الناس بنغماته. وقال عنه الإمام الشافعى: ما عبر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعى. وكان صدوقاً فى روايته، ومن أعلم الناس بفنه وأسرعهم جواباً، وكان لا يفتى إلا بما أجمع عليه العلماء. قدم بغداد فى أيام الرشيد، واتصل به وبالبرامكة. وله مصنفات كثيرة منها: كتاب الأصول، والنوادر، والقلب والإبدال، وغريب القرآن، ومات سنة ١٢٥ هـ. ومن شعره فى جعفر البرمكى:

إِذَا قِيلَ: مَنْ لِلنَّـــدَا وَالْعُلاَ ... مِنَ النَّاسِ؟ قِيلَ: الْفَتَى جَعْفَرُ

وَمَا إِنْ مَدَحْتُ فَتًى قَبْـلَهُ ... وَلَـكِنْ بَنِى جَعْفَرٍ جَـــوْهَر

وقد تقدمت ترجمة الفراء، والمازنى، والمبرد، وأبو عبيدة — فى الجزء الأول.

(٢) هو أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى — مولى بنى عدى، وينسب إلى يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى؛ لأنه أدب أولاده. نشأ ببغداد، وأخذ العربية عن أبى عمرو بن العلاء، واللغة والعروض عن الخليل. وكان أحد أكابر القراء الفصحاء — العالمين بلغة العرب والنحو، كما كان ثقة صدوقاً صحيح الرواية. وقد اتصل بالرشيد وجعله مؤدباً للمأمون، وصنف مختصراً فى النحو. ومات بخراسان سنة ٢٠٢ هـ. ومن شعره:

إِذَا نَكَبَاتُ الدَّهْرِ لَمْ تَعِظِ الْفَتَى ... وَأَفْزَعَ مِنْهَا — لَمْ تَعِظْهُ عَوَاذِلُه

وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ أَبُوهُ وَأُمُّــهُ ... تُؤَدِّبْهُ رَوْعَاتُ الرَّدَى وَزَلاَزِلُه

فَدَعْ عَنْكَ مَا لاَ تَسْتَطِيعُ، وَلاَ تُطِعْ ... هَوَاكَ، وَلاَ يَغْلِبْ بِحَقِّكَ بَاطِلُه

بِحَسَّنَّ(١) ، وعلفتها — بأَنَلْتُهَا(٢) .

(١) ولا شك أن التحسين يصح تسلطه على كل من العيون، والحواجب .

(٢) والإنالة يصح تسلطها على التبن والماء . ويكون ذلك من باب التضمين ، وهو سائغ ووارد عن العرب . « انظر صفحة ١٠٣ من هذا الجزء » .

تنبيه

الفرق بين العطف والمعية: أن العطف يقتضى المشاركة الحتمية بين المعطوف والمعطوف عليه فى معنى العامل ، سواء حصلت المشاركة فى الزمن أولا . فإذا قلت : قابلت محمداً وعلياً فى الحج ، فيجب أن تتناولهما المقابلة ؛ لأن العطف على نية تكرار العامل ، وليس بلازم أن تكون شملتهما مع المتكلم فى وقت واحد .

أما المعية فبالعكس ؛ أى أنه تتحتم المشاركة الزمنية . أما المشاركة المعنوية فقد تكون أو لا تكون ؛ فإذا قلت : سار محمد والنيل — تعينت المشاركة الزمنية ، أما المعنوية فلا يمكن ؛ لأن النيل لا يشارك فى السير .

أما فى مثل : سار الناظر والمدرس ؛ فإن المشاركة المعنوية جائزة مع المشاركة الزمنية اللازمة .

فائدة

قال الصبان : قال الفارضى : « إذا اجتمعت المفاعيل ، قدم المفعول المطلق ، ثم المفعول به الذى تعدى إليه الفاعل بنفسه — ثم الذى تعدى إليه بواسطة حرف الجر ثم المفعول فيه الزمانى — ثم المكانى — ثم المفعول له — ثم المفعول معه — نحو : ضربت ضرباً محمداً بسوط نهاراً هنا تأديباً وطلوع الشمس .

والظاهر أن هذا الترتيب أولى — لا واجب » . ومن الخير أن يراعى تقديم الأهم المقصود مهما كان .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف المفعول معه ، واذكر شرط عامله ، وهات أمثلة موضحة له من إنشائك .

٢ — ما الذى ينصب المفعول معه فى القول الراجح ؟ وما المراد بشبه الفعل ؟ مثل لما تقول .

٣ — هات مثالين لاسم واجب النصب على أنه مفعول معه ، وآخرين لاسم يمتنع فيه ذلك ، ويجب العطف .

٤ — ما الفرق بين المانع الصناعى والمانع المعنوى ؟ هات مثالين موضحين لكل .

٥ — فيما يأتى شواهد لبعض مسائل هذا الباب . بين الشاهد ، وحكم ما بعد الواو .

قال تعالى : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ * اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ * احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ * لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ) .

قال الشاعر : * فَمَا لَكَ وَالتَّلَدُّدَ حَوْلَ نَجْدٍ *

إِذَا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنِ امْرِئٍ ... فَدَعْهُ وَوَاكِلْ أَمْرَهُ وَاللَّيَالِيَا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ أَخَاكَ وَزَلَّةً ... إِذَا زَلَّهَا — أَوْشَكْتُمَا أَنْ تَفَرَّقَا

جَمَعْتَ وَفُحْشًا غِيبَةً وَنَمِيمَةً ... ثَلَاثُ خِصَالٍ لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِى

٦ — وضح فيما يأتى عامل المفعول معه ، وأظهره إن كان مقدراً .

ما شأنك والأحرار من الفدائيين ؟ عجبت من حرصك وثروتك الواسعة . كيف أنت والمتطوعين بدمائهم وأموالهم فداء للوطن ؟ علىّ مبغض وأخاه من الطلاب . ما أنت ورحلة إلى السد العالى ؟ لو ترك كل إنسان وشأنه لسادت الفوضى ، فنصيحتى لك أن تسير وطريق الدين والقانون . اشترك البارودى والأستاذ الإمام فى الثورة العرابية . نمت وصلاة العشاء لأنى كنت تعبا وصديق .

٧ — بين موقع إعراب ما تحته خط فى البيتين الآتيين ، واشرحهما شرحاً أدبياً .

فَلَيْسَتْ حُدُودُ الشَّرْقِ تَفْصِلُ بَيْنَنَا ... لَنَا الشَّرْقُ حَدٌّ ، وَالْعُرُوبَةُ مَوْقِعُ

وَلَوْ بَرَدَى ، أَنَّتْ لِخَطْبٍ مِيَاهُهُ ... لَسَالَتْ «بِوَادِى النِّيلِ» لِلنِّيلِ أَدْمُعُ

(هذا باب المستثنى)(١)

للاستثناء أدوات ثمان : حرفانِ ، وهما : «إلاَّ» عند الجميع ، و«حاشا» عند سيبويه(٢) ، ويقال فيها : حاشَ – وحَشاَ(٣) .

وفِعلانِ وهما : « ليس » ، و « لا يكون » . ومُتَرَدِّدَان بين الفعليَّة والحرفيَّة(٤) وهما : « خَلاَ » عند الجميع ، و « عَدَا » عند غير سيبويه(٥) .

واسْمَانِ وَهُما : «غيْرُ» ، و «سِوًى» بلغاتها ؛ فإنَّه يقال : سِوًى كرِضًا ، وسُوًى كهُدًى ، وسَوَاء كسَماء ، وسِوَاء كبِناء – وهي أغربُها(٦) .

هذا باب المستثنى

(١) هو اسم يذكر بعد «إلا» – أو إحدى أخواتها ، يخالف ما قبلها فى الحكم نفياً أو إثباتاً . ويقول صاحب التسهيل فى تعريفه : « هو المخرَج تحقيقاً أو تقديراً ، من مذكور أو متروك – بإلا أو ما فى معناها » بشرط حصول الفائدة بالبدل – وبالصفة – وبالشرط – وبالاستثناء وغير ذلك . وقوله : « تحقيقاً أو تقديراً » – إشارة إلى قسمى الاستثناء ؛ المتصل والمنقطع . وقوله : « من مذكور أو متروك » – إشارة إلى قسمى ، التام والمفرغ . وقوله : « بإلا أو ما فى معناها » – يشمل جميع أدوات الاستثناء ، ويخرج ما عدا المستثنى مما تقدم ذكر بعضه . وقوله : « بشرط الفائدة » – يخرج به نحو قولك : جاءنى ناس إلا محمدا .

(٢) وتبعه فى ذلك أكثر البصريين ، فقالوا : إنها حرف جر دائماً . وقيل تستعمل حرف جر كثيرا ، فتقول : حاشاى – وفعلا ماضياً جامداً متعدياً بقلة ؛ لتضمنها معنى «إلا» ، تقول : حاشانى . وذهب الكوفيون إلى أنها فعل متعد متصرف دائماً ينصب مابعده ، ولا تكون حرف جر لتصرفها . وإذا ورد ما بعدها مجروراً فيكون على تقدير حرف جر حذف وبقى عمله (٣) هل هاتان اللغتان خاصتان بحاشا الخالصة للتنزيه ؟ والتى هى اسم مرادف لكلمة « تنزيهاً » ؟ أو فعل بمعنى «أنزه» كما سنبينه بعد ؟ – أو هما جائزان فى حاشا مطلقاً ؟ ولعل الأول هو الأقرب إلى الصواب ؛ لا تفاقهم على نفى حرفيتها ، فتكون أكثر قبولا للتصرف بالحذف .

(٤) أى مالم تتقدم عليهما « ما » المصدرية ، وإلا تعينتا للفعلية وتلازمان المضى .
(٥) أما هو فلم يحفظ فيها إلا الفعلية (٦) وقل من ذكرها ، وقد ذكرها الفارسى

فإذا اسْتُثْنِيَ « بإلاَّ » وكان الـكلامُ غير تَامّ ـ وهو الذى لم يُذكَر فيه المستثنى منه ـ فلا عَمَلَ لإلاَّ ؛ بل يكون الحـكمُ[1] عند وُجودِها مِثلَهُ عند فَقدِها[2] ، ويسمى استثناءً مفرَّغاً[3] . وشرطُه : كونُ الـكلامِ غيرَ إيجابٍ[4] ؛ وهو النَّفىُ نحو : (وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ)[5] . وَالنَّهى نحو : (وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إلاَّ الْحَقَّ[6] ـ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْـكِتَابِ

(١) أى من الناحية الإعرابية ـ لا من الناحية المعنوية (٢) فيعرب ما بعد « إلا » ـ وهو المستثنى ـ على حسب ما يقتضيه العامل قبلها ، بقطع النظر عن « إلا » ؛ فيكون فاعلا ـ ومفعولا ـ ومبتدأ وخبراً ـ وغير ذلك ، وتكون « إلا » ملغاة .

(٣) لأن ما قبل « إلا » تفرغ للعمل الإعرابى فيما بعدها ظاهراً ، ومعموله الحقيقى هو المستثنى منه ؛ لأن الاستثناء فى الحقيقة من عام محذوف ، وما بعد إلا بدل من ذلك المحذوف ؛ فالتقدير فى مثل ما قام إلا محمد ـ ما قام أحد إلا محمد . فلما حذف المستثنى منه ، أشغل العامل بالمستثنى وسمى استثناء مفرغاً . ويجوز التفريغ لجميع المعمولات ؛ إلا المفعول معه ـ والمصدر المؤكد لعامله ـ والحال المؤكدة كذلك؛ فلا يقال : ماسرت إلا والنيل ـ ولا ما زرعت إلا زرعا ـ ولا تعث إلا مفسدا ؛ وذلك لوقوع التناقض بذكر المعنى منفياً قبل «إلا» ومثبتاً بعدها . وأما قوله تعالى:(إن نظن إلا ظنا) فلقرينة تدل على أن المراد : إن نظن إلا ظناً عظيماً ، فهو مصدر نوعى ، فاختلف المنفى والثابت .

(٤) لأن التفريغ فى الإيجاب يدعو إلى الاستبعاد؛ فإذا قلت : قام إلا محمد ـ كان معناه : قام جميع الناس إلا محمد ، وهذا بعيد ، وليست هنالك قرينة تدل على أن المراد جماعة مخصوصة . وجوز ابن الحاجب التفريغ فى الموجب ؛ إذا كان فضلة وحصلت فائدة ، نحو : قرأت إلا يوم الخميس ؛ فإنه يجوز أن تقرأ فى جميع الأيام إلا يوم الخميس . وأجيب : بأن هذا قليل فيمنع طرداً للباب . كما اتفق على الجواز فى المنفى ، وإن لم يستقم المعنى أحياناً ، نحو : ما مات إلا محمد ـ لهذا السبب .

والخلاصة : أن الاستثناء المفرغ يقتضى أن يكون الـكلام غير تام وغير موجب معاً .

(٥) « محمد » مبتدأ « إلا » ملغاة « رسول » خبر ، وتقدير المستثنى منه : وما محمد شىء ، سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

(٦) «الحق» مفعول به لتقولوا ، وتقدير المستثنى منه: ولا تقولوا على الله شيئا إلا الحق .

إلَّا بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[١]. والاستفهامُ الإنكاريُّ نحو: (فَهَلْ يُهْلَكُ إلَّا القَوْمُ الفَاسِقُونَ)[٢]. فأمَّا قولُه تعالى: (وَيَأْبَى اللهُ إلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ)[٣] ـ فَحُمِل «يأبَى» ـ على لا يُرِيدُ؛ لأنَّهما بمعنًى[٤].

وإن كان الكلامُ تامًّا؛ فإن كان مُوجَبًا[٥] وَجَب نَصْبُ المستثنى[٦]

---

(١) «التى» مجرور بالباء. لأن ما قبل «إلا» ـ وهو «تجادلوا» ـ يطلبه كذلك. وتقدير المستثنى منه: ولا تجادلوا أهل الكتاب بشىء إلا بالتى هى أحسن. العنكبوت ـ ٤٠.

(٢) «القوم» نائب فاعل «يهلك» والاستفهام إنكارى بمعنى النفى.

سورة الأحقاف الآية: ٣٥. (٣) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٤) أى معنى يأبى ـ هو «لا يريد»، فهناك نفى معنوى، والمستثنى منه محذوف. وإذا فلا فرق بين أن يكون النفى فى اللفظ أو فى المعنى، ومن ذلك قوله تعالى (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)، لأن المعنى: أنها لا تسهل إلا على الخاشعين. ومثل ذلك ـ النهى، نحو قوله تعالى: (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ)، لأن المعنى: لا تولوا الأدبار إلا متحرفين. وقد أشار الناظم إلى الاستثناء المفرغ بقوله:

(وَإِنْ يُفَرَّغْ سَابِقٌ «إلَّا» لِمَا ... بَعْدُ ـ يَكُنْ كَمَا لَوْ «إلَّا» عُدِمَا)(*)

أى إذا تفرغ العامل الذى قبل «إلا» لنعمل فيما بعدها ـ أعرب الاسم الذى بعدها على حسب ما يقتضيه هذا العامل، وكأن «إلا» غير موجودة.

(٥) الموجب هو: الجملة التى ليس فيها نفى أو شبهه؛ وهو النهى ـ والاستفهام المتضمن معنى النفى؛ كالإنكارى ـ والتوبيخى.

(٦) سواء كان متأخرا عن المستثنى منه، أم متقدما عليه. متصلا كان الاستثناء أم منقطعاً. ويقال فى الإعراب: «إلا» حرف استثناء، والمستثنى منصوب على

(*) «وإن» شرطية «يفرغ» فعل مضارع المجهول فعل الشرط «سابق» نائب فاعل يفرغ «إلا» مقصود لفظه مفعول لسابق «لما» متعلق بيفرغ و «ما» اسم موصول، «بعد» ظرف متعلق بمحذوف صلة ما «يكن» جواب الشرط، واسمها يعود الى سابق ـ أو الى ما بعد «كما» الكاف جارة و «ما» زائدة «لو» مصدرية «إلا» مقصود لفظه نائب فاعل لمحذوف يفسره عدما، «عدما» فعل ماض مبنى للمجهول والألف للاطلاق ونائب فاعله يعود على «إلا» و «لو» ومدخولها فى تأويل مصدر مجرور بالكاف، والجار والمجرور خبر يكن الناقصة

نحو : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ)(١) . وأما قوله :

* عَافٍ تَغَيَّرَ إِلَّا النُّؤْيُ وَالْوَتِدِ *(٢)

فَحُمِلَ تَغَيَّرَ — على « لم يَبْقَ على حاله » ؛ لأنهما بمعنى .

الاستثناء . وقيل : إن النصب غالب لا واجب ، ويجوز الرفع كما فى الحديث « فلما تفرقوا أحرموا كلهم إلا أبو قتادة » ، وقراءة « فشربوا منه إلا قليل منهم » .

(١) ف « قليلا » منصوب على الاستثناء وجوبا ؛ لأن الكلام موجب ليس فيه نفي أو شبهه ، والمستثنى منه مذكور — وهو الواو فى «شربوا» — سورة البقرة الآية : ٢٤٩

وأما قوله تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) — برفع لفظ الجلالة — فإن « إلا » فى الآية ليست حرف استثناء ؛ وإنما هى اسم بمعنى « غير » صفة لآلهة ، ونقل إعرابها إلى ما بعدها ، لكونها على صورة الحرف ، و «لو» نفي ضمني غير مقصود فلا ينظر إليه .

(٢) عجز بيت من البسيط ، للأخطل التغلبي الأموى ، وصدره :

* وَبِالصَّرِيمَةِ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ خَلَقٌ *

اللغة والإعراب : الصريمة : اسم موضع ، وأصله : المقطع من الرمل . خلق : بال . عاف : دارس مندثر . النؤى : جدول صغير يحفر حول الخباء لمنع السيل عنه . « بالصريمة » جار ومجرور خبر مقدم « منهم » متعلق بمحذوف حال من منزل — الواقع مبتدأ مؤخراً — أى متخلفاً منهم « خلق » صفة لمنزل « عاف » صفة ثانية مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة « تغير » الجملة صفة ثالثة والفاعل يعود على المنزل « إلا » حرف استثناء « النؤى » بدل من فاعل تغير « والوتد » معطوف عليه .

والمعنى : أن بهذا الموضع منزلا بالياً خلفه القوم ، تغيرت حاله ودرست معالمه ، ولم يبق منه إلا الحفرة التى كانت حوله ، والوتد الذى يربط به الخباء أو الدواب .

والشاهد : رفع « النؤى » على البدلية ؛ لأن الكلام ليس تاماً موجباً كما يدل ظاهره — بل هو منفي فى المعنى ؛ لأن تغير — وهو العامل فى ضمير المستثنى منه وهو المنزل — فى معنى عامل منفي وهو : « لم يبق على حاله » ، كما ذكر المصنف .

وذهب بعضهم : إلى أن « إلا » هنا حرف استدراك بمعنى لكن ، وما بعدها مبتدأ حذف خبره . ومثله قوله عليه الصلاة والسلام : « كل أمتى معافى إلا المجاهرون » أى : لكن المجاهرون بالمعاصى لا يعافون .

وإن كان الكلامُ غيرَ موجَب؛ فإن كان الاستثناء مُتَّصِلاً(١) فالأرجحُ إتباعُ المستثنى للمُستثنَى منه(٢)؛ بَدَلَ بعض عند البصريين، وعَطفَ نَسَق عند الكوفيين(٣) نحو: (ما فَعَلُوهُ إلاَّ قَليلٌ مِنْهُمْ - وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلاَّ امْرَأَتُكَ - وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إلاَّ الضَّالُّونَ)(٤) والنصبُ عربيٌّ جيِّدٌ، وقد قُرِئ به في السَّبع - في «قليل»، و«امرأتك». وإذا تعذَّر البدلُ على اللفظِ - أُبْدِلَ على الموضع نحو: لا إله إلا اللهُ، ونحو: ما فيها من أحدٍ إلا زيدٌ - برفعهما(٥)، وليس

(١) الاستثناء المتصل هو: ما يكون فيه المستثنى بعض المستثنى منه، ويحكم على أحدهما بضد ما يحكم به على الآخر، سواء كان المستثنى منه متعدد الأفراد، والمستثنى أحد تلك الأفراد؛ نحو: زرت الزملاء إلا محمداً - أو كان المستثنى منه فرداً ذا أجزاء، والمستثنى جزء من تلك الأجزاء؛ نحو: نظفت الحجرة إلا شباكا. وفي الحالتين يكون ما بعد إلا مخالفاً في الحكم لما قبلها.

(٢) أي في إعرابه، فيكون مثله: مرفوعاً - أو منصوباً - أو مجروراً.

(٣) لأن «إلا» عندهم من حروف العطف في باب الاستثناء خاصة، وهي بمنزلة «لا» العاطفة» - في أن ما بعدها يخالف ما قبلها.

(٤) «الضالون» بدل من الضمير المستتر في «يقنط» - بدل بعض من كل، و«امرأتك» بالرفع - بدل من «أحد» كذلك، و«قليل» بدل من الواو في «فعلوه» أيضاً. ولا يعترض بعدم وجود الضمير الرابط؛ لأن «إلا» أغنت عنه، لدلالتها على إخراج الثاني من الأول، وكونه بعضاً منه. والجميع عطف نسق عند الكوفيين. سورة النساء. الآية: ٦٦، وسورة هود الآية: ٨١، وسورة الحجر الآية: ٥٦.

(٥) قيل: لفظ الجلالة بدل من محل الاسم قبل دخول «لا» - أو من محل «لا» مع اسمها. وفي القولين ضعف؛ لأن هذا المحل قد زال بدخول الناسخ. والمختار أنه بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف. ولا يجوز النصب؛ لأن «لا» الجنسية لا تعمل في معرفة - ولا في موجب، و«زيد» بدل من محل أحد؛ لأن محله رفع بالابتداء. ولا

زيدٌ بشيءٍ إلا شيئاً لا يُعبأ به ـ بالنصب[١] ؛ لأنَّ «لا» الجنسيةَ لا تعملُ في معرفةٍ ـ ولا في مُوجب ، وَ« مِن ».وَ« الباء » الزائدتين ـ كذلك .

فإن قلتَ : لا إلَه إلاَّ إلَهٌ واحدٌ ـ فالرفع أيضاً[٢] ؛ لأنها لا تعملُ في مُوجَب . ولا يترجَّحُ النَّصبُ على الإتباعِ ؛ لتأخُّرِ صفةِ المستثنى منه عن المستثنى نحو : ما فيها رجلٌ إلا أخوكَ صالحٌ ـ خلافاً للمازنيِّ[٣] .

وإن كان الاستثناءُ مُنقطِعاً[٤] ؛ فإن لم يُمكِن تَسليطُ العامِل على المستثنى ـ وَجَبَ النصبُ اتفاقاً ، نحو : ما زادَ هـذا المالُ إلا

يجوز الخفض على اللفظ ؛ لأنه موجب بإلا ، و « من » الزائدة لا تعمل في موجب . ولا تدخل إلا على المنفي .

(١) « شيئاً » بدل من محل « بشيء » ، لأنها في موضع نصب على الخبرية بليس ، ولا يجوز خفضها على اللفظ ؛ لأنه موجب بإلا ، والباء الزائدة لا تعمل في موجب ـ كما ذكر المصنف .

(٢) أي على البدل على المحل . ولا يجوز النصب على اللفظ وإن كان البدل نكرة موصوفة ؛ لأنها موجبة لوقوعها بعد « إلا » ، و « لا » الجنسية لا تعمل في الموجب كما بين المصنف . وإذا كان للاسم الواقع بعد «إلا» مباشرة ـ معمول ، فلا يجوز تقديمه عليها ، نحو : ما أنا إلا طالب عفواً ـ فلا يصح : ما أنا عفواً إلا طالب .

(٣) فقد اختار النصب في هذه الحالة ؛ فتقول : ما فيها رجل إلا أخاك صالح . فرجل مبتدأ ، والجار والمجرور قبله خبر ، وصالح نعت لرجل ، و « أخاك » منصوب على الاستثناء ـ مقدم على صفة المستثنى منه .

(٤) الاستثناء المنقطع هو : ما لم يكن فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه ؛ فلا هو فرد من أفراده ـ ولا جزء حقيقي منه ، وإن كان ينبغي أن يكون بينهما اتصال معنوي وعلاقة وربط ، بحيث يصح أن يقع الحرف «لكن» موقع أداة الاستثناء ـ مع استقامة المعنى . فلا بد أن يكون ما قبل « إلا » دالا على ما يستثنى . ولهذا يجوز : ما قام القوم إلا فرساً ، ويمتنع : قام القوم إلا ثعباناً . ويشترط ألا يسبقه ما هو نص صريح في خروجه ، فلا يصح : صهلت الخيل إلا الإبلَ ؛ لأن الصهيل نص قاطع في صوت الخيل ، فلا صلة بين المستثنى والمستثنى منه ـ بخلاف : « صوتت » مثلا .

ما نَقَصَ(١)، إذ لا يقالُ: زاد النقصُ، ومثله: ما نَفعَ زيدٌ إلا ما ضَرَّ؛ إذ لا يقال: نَفَع الضَّرُّ.

وإن أمكن تسليطُه؛ فالحجازيُّون يُوجبون النصبَ(٢)، وعليه قراءةُ السبعة: (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ)(٣). وتَميمٌ تُرَجِّحُه، وتجيز الاتباع(٤) كقوله:

وَبَلْدَةٍ لَيسَ بِهَا أَنِيسُ ... إلاَّ اليَعَافِيرُ وَإلاَّ العِيسُ(٥)

---

(١) «إلا» أداة استثناء، «ما» مصدرية «نقص» الجملة صلتها ـ وهى فى موضع نصب على الاستثناء. ولا يجوز الرفع على الإبدال من الفاعل؛ لأنه لا يصح تسليط العامل على المستثنى، فلا يقال: زاد النقص.

(٢) لامتناع الإبدال حقيقة؛ لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه.

(٣) سورة النساء الآية: ١٥٧.

(٤) فترفع «اتباع» على أنه بدل من «علم» باعتبار موضعه. ولا يجوز خفضه على الإبدال من «علم» باعتبار لفظه؛ لأنه معرفة موجبة، و «من» الزائدة لا تعمل فيها كما سلف.

(٥) بيت من الرجز، لعامر بن الحارث ـ الملقب بجرّان العود ـ شاعر نميرى، ولقب بذلك لأنه اتخذ من جلد العود سوطاً يضرب به نساءه. والعود: المسن من الإبل.

اللغة والاعراب: أنيس: مؤنس. اليعافير: جمع يعفور، وهو ولد البقرة الوحشية العيس: هى الإبل التى يخالط بياضها شيء من الشقرة، واحدها: أعيس، والأنثى: عيساء. «وبلدة» الواو واو رب «بلدة» مبتدأ مرفوع بضمة مقدره منع منها حرف الجر الزائد «ليس بها أنيس» الجملة من ليس واسمها وخبرها صفة لبلدة، وخبر المبتدأ محذوف «إلا» حرف استثناء «اليعافير» بدل من أنيس «وإلا» حرف توكيد للأولى «العيس» معطوف على اليعافير.

والمعنى: كثير من البلدان الموحشة التى لا مؤنس ولا رفيق فيها، وليس بها إلا أولاد البقر الوحشى والإبل ـ زرتها ولم أخش شيئاً.

والشاهد: رفع «اليعافير والعيس» على الإبدال على لغة تميم ـ مع أنه استثناء منقطع تقدم فيه المستثنى منه، فكان ينبغى انتصابه على المشهور.

وحمل عليه الزمخشري[١] : (قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ)[٢] .

وقد حملهم على ذلك أن المقصود هو المستثنى ، فكأنه قال : ليس بها إلا اليعافير . أما المستثنى منه فكأنه غير مذكور ، فصار كالاستثناء المفرغ . أو أنه توسع في معنى المستثنى ، حتى جعله نوعاً من المستثنى منه ، فقدر اليعافير والعيس نوعا من الأنيس . أو توسع في المستثنى منه ، كأن الاستثناء في الحالتين متصل .

(١) هو أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري ، نسبة إلى « زمخشر » من أعمال خوارزم . كان واسع العلم غاية في الذكاء وقوة القريحة ، متفننا في كل علم ، معتزلي العقيدة . قدم بغداد غير مرة ، وأخذ الأدب عن النيسابوري والأصبهاني ، وجاور بمكة زمانا ، وقرأ بها فلقب : بجار الله وفخر خوارزم . وكانت له رجل من خشب بسبب خراج أصاب رجله فقطعت . وله مصنفات كثيرة من أشهرها : الكشاف في التفسير ، والمفصل في النحو ، وقد عنى به العلماء شرحا وتفصيلا وتعليقا ، وأطواق الذهب ، والأحاجي النحوية ، ومات يوم عرفة سنة ٥٣٨ هـ .

ومن شعره قوله :

كَثُرَ الشَّكُّ وَالْخِلاَفُ وَكُلٌّ ... يَدَّعِي الْفَوْزَ بِالصِّرَاطِ السَّوِيِّ
فَاعْتِصَامِي بِلاَ إِلٰهَ سِوَاهُ ... ثُمَّ حُبِّي لأَحْمَدٍ وَعَلِيِّ
فَازَ كَلْبٌ بِحُبِّ أَصْحَابِ كَهْفٍ ... كَيْفَ أَشْقَى بِحُبِّ آلِ نَبِيِّ ؟

(٢) « مَنْ » في محل رفع فاعل بعلم « الغيب » مفعول به « الله » بدل من « مَنْ » على لغة تميم ، وهو استثناء منقطع ؛ لعدم دخوله في مدلول « من » ؛ لأنه سبحانه لا يحويه مكان . وجعل ابن مالك الاستثناء متصلا ، وقدر متعلق الظرف : من يذكر في السموات والأرض لا استقر ونحوه . وذكر في المغني : أنه يجوز أن تعرب « مَنْ » مفعولا به ليعلم لا فاعلا ، و « الغيب » بدل اشتمال منه ، و « الله » فاعل ، ويكون الاستثناء مفرغا ، وكأنه قيل : لا يعلم الغيب إلا الله . سورة النمل الآية : ٦٥ .

وقد أشار الناظم في إجمال ما تقدم بقوله :

[illegible]

فما لي إلا آل أحمد شيعة   وما لي إلا مذهب الحق مذهب (٢)

(ما استثنت الا مع تمام ينتصب   وبعد نفي أو كنفي انتخب
إتباع ما اتصل ، وانصب ما انقطع   وعن تميم فيه إبدال وقع) (*)

أى : أن ما استثنته « إلا » ، إذا وقع بعد تمام الكلام الموجب ينصب ، سواء كان متصلا أو منقطعاً . وإن وقع بعد نفي أو شبهه — فالمختار الإتباع على الإبدال مع المستثنى المتصل ، والنصب وحده مع المنقطع . وعند تميم يجوز الإبدال أيضاً فى المنقطع .

(١) أى سواء أكان متصلا أم منقطعاً . ولا يجوز أن يعرب بدلا ؛ لأنه يكون تابعاً ، والتابع لا يتقدم على المتبوع . ولا يجوز أن يتقدم على المستثنى منه وعلى عامله معاً ، فلا يجوز : إلا التفاح أكلت الفاكهة .

(٢) هذا البيت للكميت بن زيد الأسدى ، من قصيدة له مشهورة يمدح فيها بنى هاشم — آل صلى الله عليه وسلم ، ومطلعها :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب   ولا لعباً منى وذو الشيب يلعب
ولم يلهنى دار ولا رسم منزل   ولم يتطربنى بنان مخضب

اللغة والإعراب : طربت : من الطرب ، وهو خفة تعترى القلب من لهو أو حزن أو نحوها . البيض : جمع بيضاء ، وهى المرأة النقية اللون . بنان ، البنان : الأصابع — أو أطرافها ، والمفرد بنانة . مخضب : مزين بالخضاب ، وهو ما يختضب به — كالحناء ونحوه . شيعة : أنصار وأعوان . مذهب الحق : طريقه وشرعته . « ما » نافية « لى » خبر مقدم « إلا » أداة استثناء « آل » منصوب على الاستثناء « أحمد » مضاف إليه ، ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل « شيعة » مبتدأ مؤخر وهى المستثنى منه .

(*) « ما » موصولة مبتدأ « إلا » فاعل استثنت مقصود لفظها ، والجملة صلة ، والعائد محذوف — أى ما استثنته إلا « مع تمام » مع ظرف وتمام مضاف إليه متعلق باستثنت « ينتصب » الجملة خبر المبتدأ « وبعد » ظرف متعلق بانتخب « نفى » مضاف إليه « أو كنفى » معطوفة على نفى ، والكاف بمعنى مثل (*) « اتباع » نائب فاعل انتخب « ما » اسم موصول مضاف إليه « اتصل » الجملة صلة « ما » اسم موصول مفعول انصب « انقطع » الجملة صلة ما « وعن تميم » جار ومجرور متعلق بوقع « فيه » خبر مقدم « إبدال » مبتدأ مؤخر « وقع » فعل ماض وفاعله يعود على إبدال والجملة نعت له . ويجوز أن تكون جملة « وقع » خبر المبتدأ « وعن تميم فيه » متعلقان بوقع

وبعضُهم يُجيزُ غيرَ النَّصبِ(١) في المسبوقِ بالنَّفي(٢)؛ فيقول: ما قام إلَّا زيدٌ أحدٌ، سَمِع يونُس: ماليَ إلَّا أبوكَ ناصرٌ، وقال:

* إذا لم يكنْ إلَّا النَّبيُّونَ شافعُ * (٣)

ووجهُهُ: أنَّ العاملَ فُرِّغ لما بعد «إلَّا»، وأنَّ المؤخَّرَ عامٌّ أُريد به خاصٌّ؛ فصحَّ إبدالُه من المستثنى - لكنَّه بدلُ كلٍّ.

والمعنى: ليس لي أنصار وأعوان - إلا آل النبي عليه السلام، وليس لي طريق ومذهب أسلكه وأهتدى به - إلا طريق الحق.

والشاهد: تقدم المستثنى في الصدر والعجز - وهو «آل»، و «مذهب» - ونصبه فيهما وجوباً على الاستثناء؛ لأنه لو لم ينصب على الاستثناء لأعرب بدلا، والبدل تابع والتابع لا يجوز أن يتقدم على المتبوع.

(١) أي على الاستثناء، فيجيز النصب - والرفع - والجر - على البدل للإتباع.

(٢) ومثله: ما في معناه؛ من النهي - والاستفهام، كما يدل عليه قول الناظم:

(وبَعْدَ نَفْيٍ أو كَنَفْيٍ ... * الخ).

(٣) عجز بيت من الطويل، لحسان بن ثابت - شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وصدره:

* لِأَنَّهُمُ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً *

وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

أَلَا يالَقَوْمِي هل لِمَا حُمَّ دَافِعُ؟ ... وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ العَيْشِ رَاجِعُ؟

تَذَكَّرْتُ عَصْراً قَدْ مَضَى فَتَهَافَتَتْ ... بَنَاتُ الحَشَا وَانْهَلَّ مِنِّي المَدَامِعُ

اللغة والإعراب: حم: قدر. تهافتت: تتابعت. بنات الحشا: يراد بها الهموم والأحزان. انهل: انصب وسال. يرجون: يأملون ويترقبون. «لأنهم» اللام للتعليل، وأن واسمها «يرجون» الجملة خبرها «منه» متعلق به «شفاعة» مفعوله «إذا» ظرف مضمن معنى الشرط «يكن» فعل مضارع تامة مجزومة بلم «إلا» أداة استثناء ملغاة «النبيون» فاعل يكن «شافع» بدل كل من فاعل يكن.

المعنى: أن أهل بدر أطاعوا الرسول، ووفوا بعهدهم له؛ لأنهم يرجون أن يشفع لهم يوم القيامة، حين لا شفيع فيه إلا الأنبياء عليهم السلام.

ونظيرُه فى أنّ المتبوعَ أُخِّر وصار تابعاً: «ما مررتُ بمثلِكَ أحدٍ»[١].

(فصل) وإذا تكررت «إلاَّ»: فإن كان التكرارُ للتوكيدِ؛ وذلك إذا تلَتْ عاطفاً[٢]، أو تلاها اسمٌ مُماثِلٌ لما قبلها[٣] — أُلغِيَتْ.

والشاهد: رفع المستثنى المتقدم المسبوق بالنفى — وهو «النبيون» — على مذهب الكوفيين.

(١) قول ورد عن العرب. «مثلك» تابع فى الأصل لأحد — على أنه نعت له، وأصل العبارة: ما مررت بأحد مثلك، فلما قدم النعت على المنعوت — أعرب النعت بحسب العوامل، وأعرب «أحد» وهو المنعوت فى الأصل — بدلا. وإلى ما تقدم من حالة المستثنى المتقدم — يشير الناظم بقوله:

(وَغَيْرُ نَصْبِ سَابِقٍ فى النَّفْىِ قَدْ يَأْتِى وَلَكِنْ نَصْبَهُ اخْتَرْ إِنْ وَرَدْ)(*)

أى أن غير النصب على الاستثناء — وهو البدل — قد يجوز؛ حين يكون الكلام تاماً منفياً — أى غير موجب، ولكن النصب هو المختار. أما إذا كان تاماً موجباً — فالنصب واجب مطلقاً، كما بين المصنف:

والخلاصة: أن النصب جائز فى جميع أحوال المستثنى بإلا — غير المكررة — ماعدا حالة التفريغ؛ فإنه يعرب فيها على حسب العوامل، وتعرب «إلا» ملغاة. ويزاد على النصب البدلية، إذا كان الكلام تاما غير موجب بشرط ألا يتقدم المستثنى، فإن تقدم وهو منصوب بقى على حاله. وإن كان بدلا أعرب على حسب العوامل؛ لأن الكلام حينئذ مفرغ. والمستثنى منه المتأخر، يزول عنه اسمه أيضاً، ويعرب بدلا من المتقدم.

(٢) أى بالواو خاصة، دون غيرها من حروف العطف.

(٣) أى متفق مع ما قبلها فى معناه ومدلوله ومقصود بالحكم — برغم اختلاف الألفاظ؛ كأن يكون بدل كل من كل — أو عطف بيان. وكذلك بقية أنواع البدل. مثل: ما أعجبنى إلا محمد — إلا وجهه — إلا علمه — إلا علىّ.

(*) «وغير» مبتدأ «نصب» مضاف إليه وكذلك سابق «فى النفى» متعلق بيأتى، وجملة «قد يأتى» خبر المبتدأ «ولكن» حرف استدراك «نصبه» مفعول مقدم لاختر ومضاف إليه «إن ورد» جملة شرطية، وفعل الشرط، وجواب الشرط محذوف — أى فاختر نصبه.

فالأوَّلُ نحو : ما جاءَ إلاَّ زيدٌ وإلاَّ عمرٌو ؛ فما بعد « إلاَّ » الثانيةِ معطوفٌ بالواوِ على ما قبلها، و « إلاَّ » زائدةٌ للتوكيد (١) .

والثانى كقوله :

. . . . لاَ تَمْرُرْ بِهِمْ إلاَّ الْفَتَى إلاَّ الْعَلَا (٢)

فالفتى مُستثنًى من الضميرِ المجرورِ بالباء ، والأرجح كونه تابعاً له فى جرّه . ويجوزُ كونه منصوباً على الاستثناء ، و «العَلا» بدلٌ من الفتى - بدلُ كلّ من كلّ ؛ لأنهما لمسمًّى واحد ، و « إلاَّ » الثانية مؤكِّدة .

وقد اجتمع العطفُ والبدلُ فى قوله :

مَالَكَ مِنْ شَنْجِكَ إلاَّ عَمَلُه ... إلاَّ رَسِيمُه وإلاَّ رَمَلُه (٣)

---

(١) أى اللفظى ، ولا أثر لها فى الحكم الإعرابى مطلقاً .

(٢) هذا عجز بيت من كلام الناظم ؛ الذى يبين فيه حكم « إلا » المكررة للتوكيد وهو بتمامه :

(وأَلْغِ « إلاَّ » ذَاتَ تَوْكِيدٍ ؛ كَلاَ ... تَمْرُرْ بِهِمْ إلاَّ الْفَتَى إلاَّ الْعَلاَ)(*)

أى اعتبر «إلا» ملغاة - أى غير موجودة ، ولا تؤثر فيما دخلت عليه - إذا كررت وكانت للتوكيد ، مثل : لا تمرر بهم إلا الفتى إلا العلا . فالعلا هو الفتى ، وهو بدل كل أو عطف بيان من الفتى ، و « إلا » لا أثر لها، ولو حذفت ما تغير الإعراب .

(٣) هذا رجز من شواهد سيبويه، ولم ينسبه لأحد، وقد استشهد به كثير من النحاة.

اللغة والإعراب : شنجك : الشنج - بالتحريك - الجمل ، وسكنت نونه للضرورة. الرسيم : ضرب من سير الإبل البطىء ، الرمل : السير السريع . « ما » نافية « لك » متعلق بمحذوف خبر مقدم « من شنجك» جار ومجرور ومضاف إليه، وهو متعلق بما تعلق به الخبر « إلا » أداة استثناء ملغاة « عمله » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، « إلا»

(*) «إلا» مقصود لفظه مفعول ألغ «ذات توكيد» ذات حال من «إلا» وتوكيد مضاف إليه «كلا» الكاف جارة لقول محذوف ، و « لا » ناهية « إلا » أداة استثناء «الفتى» مستثنى من ضمير بهم - بدل بعض من كل - « إلا العلا » إلا توكيد للسابقة ، والعلا - أى الشرف - بدل من الفتى، بدل كل من كل؛ لأنهما لمسمى واحد.

فَـ « رَسيمُه » بدل ، و« رَمْلُه » معطوفٌ ، و« إلاّ » المقترنة بكلٍّ منهما — مؤكدة .

وإن كان التَّكرار لغير توكيدٍ - وذلك في غير بابَي العطفِ والبدل؛ فإن كان العاملُ الذي قبل « إلاّ » مُفَرَّغاً - تركْتَهُ يؤثّر في واحدٍ من المستثنَيات(١) ، ونصبت ما عدا ذلك الواحدِ(٢) نحو : ما قامَ إلا زيدٌ إلا عمراً إلا بكراً ؛ رفعتَ الأوّلَ بالفعل على أنه فاعلٌ - ونصبتَ الباقيَ . ولا يتعيَّنُ الأوَّلُ لتأثيرِ العامل بل يترجَّحُ . وتقولُ : ما رأيتُ إلا زيداً إلا عمراً إلا بكراً ؛ فتنصبُ واحداً منها بالفعلِ على أنه مفعولٌ به ، وتنصبُ البواقيَ بإلاّ على الاستثناء(٣) .

وإن كان العاملُ غيرَ مُفرَّغ ؛ فإن تقدَّمَتْ المستثنياتُ على المستثنَى

الثانية للتوكيد «رسيمه» بدل من عمله- بدل بعض من كل «وإلا » الواو عاطفة، وإلا زائدة للتوكيد «رمله» معطوف على رسيمه، وهو مضاف إلى الهاء .

والمعنى : ليس لك من جملك مأرب إلا رسيمه ورمله ، وكلاهما أنت في حاجة إليه . وروى « شيخك » وهى الرواية المشهورة . والشيخ : الرجل المسن ، وعلى هذا قد يراد بالرسيم والرمل : السعى والهرولة بين الصفا والمروة وفي الطواف - من باب المجاز . ويكون المعنى : ليس لك مطمع في شيخك - إلا الانتفاع منه بهذين العملين الجليلين .

والشاهد : تكرار «إلا» مرتين؛ في قوله : « إلا رسيمه » - على البدلية . وفي قوله : «وإلا رمله»- على العطف ، وهى في الموضعين ملغاة لا تفيد غير التوكيد .

(١) أي: على حسب ما يطلب ؛ من رفع ، أو نصب ، أو جر . ويحسن أن يكون عمله في الأول منها- كما بين المصنف. (٢) أى وجوباً على الاستثناء .

(٣) وكذلك تقول : ما مررت إلا بمحمد - إلا محموداً - إلا علياً ؛ فتجر واحداً منها بالباء وتعلقه بالفعل ، وتنصب الباقي . وفيما تقدم يقول الناظم :

منه ـ نُصبت كلُّها[١] ، نحو : ما قامَ إلا زيداً إلا عمراً إلا بكراً ـ أحدٌ .

وإن تأخرَتْ ؛ فإن كان الكلامُ إيجاباً ـ نُصبَت أيضاً كلُّها[٢] نحو : قاموا إلا زيداً إلا عمراً إلا بكراً . وإن كان غيرَ إيجابٍ أُعطِىَ واحدٌ منها ما يُعطاهُ لو انفردَ[٣] ـ ونُصبَ ما عـــداه ، نحو : ما قاموا

(وَإنْ تُكَرَّرْ « لاَ » لِتَوْكِيدٍ فَمَعْ ... تَفْرِيغٍ ـ التَّأْثِيرَ بِالْعَامِــــلِ دَعْ

فى وَاحِــدٍ مِمَّا « بِإلاَّ » اسْتُثْنِى ... وَلَيْسَ عَنْ نَصْبِ سِوَاهُ مُغْنِى)(*)

أى إذا تكررت «إلا» لغير توكيد ـ بأن قصد بها ماقصد بما قبلها من الاستثناء ؛ فإن كان الاستثناء مفرغاً ـ فدع العامل يؤثر فى واحد من المستثنيات بإلا ، وانصب الباقى ، فليس عن نصب غير الواحد غنى ـ أى مفر . (١) أى على الاستثناء وجوباً ؛ سواء كان الكلام تاماً موجباً ، أم غير موجب . ولا يجوز الإبدال فى شىء منها ؛ لأنه يكون تابعاً ، والتابع لا يتقدم على المتبوع ، وفى هذا يقول الناظم .

(وَدُونَ تَفْرِيغٍ ـ مَعَ التَّقَدُّمِ ... نَصْبَ الْجَمِيعِ احْكُمْ بِهِ وَالْتَزِمِ)(*)

أى إذا تقدمت المستثنيات ، وكان الاستثناء غير مفرغ ـ بأن الكلام تاماً موجباً أو غير موجب ـ وجب نصبها جميعاً فى مختلف الأحوال .

(٢) أى لما سبق من أن جواز الإتباع مختص بغير الإيجاب .

(٣) فيجوز فيه النصب على الاستثناء ، أو البدل من المستثنى منه .

(*) « وإن » شرطية « تكرر » فعل مضارع المجهول فعل الشرط ، ونائب الفاعل يعود إلى « إلا » « لا » عاطفة « لتوكيد » معطوف على محذوف ـ أى : وإن تكرر إلا لتأسيس لا لتوكيد ، وكل من المجرور المحذوف والمذكور ـ متعلق بتكرر ، أو حال من مرفوعه « فمع » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و« مع » ظرف متعلق بدع « تفريغ » مضاف إليه « التأثير » مفعول دع مقدم « بالعامل » متعلق بالتأثير ، وجملة « دع » جواب الشرط .

(*) « فى واحد » متعلق بدع « مما » متعلق بمحذوف نعت لواحد ، وما اسم موصول « بإلا » متعلق باستثنى الواقع صلة ما « وليس » فعل ناقص واسمها يعود إلى واحد « عن نصب » متعلق بمغنى « سواه » مضاف إليه « مغنى » خبر ليس ، ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة . ويجوز أن يكون « مغنى » اسم ليس وخبرها محذوف ـ أى وليس مغن عن نصب سواه موجوداً .

(*) « ودون تفريغ » دون ظرف وتفريغ مضاف إليه متعلق باحكم « مع التقدم » مثل سابقه « نصب » مفعول لمحذوف يفسره ما بعده « الجميع » مضاف إليه « والتزم » فعل أمر معطوف على احكم ومفعوله محذوف ـ أى والتزم ذلك الحكم .

إلا زيدٌ إلا عمراً إلا بكراً ؛ لكَ في واحدٍ منها الرفعُ راجحاً ـ والنصبُ مرجوحاً ، ويتعيَّنُ في الباقي النصب[١] . ولا يتعينُ الأوَّلُ لجواز الوجهين ـ بل يترجَّح[٢] .

هذا حُكم المستثنياتِ المكرَّرةِ بالنظرِ إلى اللفظ[٣] .

وأما بالنظرِ إلى المعنى فهو نوعان : مالا يمكنُ استثناء بعضه من بعض ، كزيدٍ وعمروٍ وبكر[٤] ، وما يمكنُ نحو : لهُ عندي عشرةٌ إلا أربعةً ـ إلا اثنينِ ـ إلا واحداً .

ففي النوع الأوَّلِ ، إن كان المستثنى الأوَّلُ داخلاً — وذلك إذا كان مُستثنًى من غيرِ مُوجبٍ — فما بعده داخل[٥] ، وإن كان خارجاً — وذلك إذا كان مُستثنًى من مُوجَبٍ — فما بعده خارجٌ[٦] .

---

(١) أجاز الأيدي في هذه الصورة ـ رفع الجميع على الإبدال .

(٢) وذلك لقربه من العامل (٣) أي من حيث الإعراب اللفظي .

ويمكن تلخيص أحكام «إلا» المكررة لغير توكيد في: أن المستثنيات بعدها تنصب في جميع الأحوال؛ إلا في حالة التفريغ ، فيجب تخصيص مستثنى واحداً للخضوع للعامل ونصب ما عداه . وإذا كان الكلام تاما غير موجب ، وتأخرت المستثنيات ـ جاز اختيار واحد منها ليكون بدلا من المستثنى منه الأول ، ويجوز نصبه مع باقيها .

(٤) فإن كل واحد منها لا يدخل فيه غيره ، فلا يستثنى منه شيء .

(٥) أي في الحكم الذي دخل فيه الأول ؛ مثل: ما قام أحد « إلا » محمداً ـ «إلا» علياً ـ «إلا» محموداً . فمحمداً هو المستثنى الأول وهو داخل في إثبات القيام له ؛ لأنه مستثنى من النفي ، فيكون على ومحمود داخلين أيضاً .

(٦) أي أن حكم المستثنيات الأخيرة حكم الأول ، دخولا وخروجا . وفي حكم المستثنيات المكررة المتأخرة ـ يقول الناظم :

وفى النّوع الثـانى[(١)] اختلفُوا ، فقيل الحُـكم كذلك ، وإنّ الجميعَ مُستثنًى من أصل العدَدِ[(٢)] . وقال البصريُّون والـكسائىّ : كُلٌّ من الأعدادِ مُستثنًى ممـا يليه[(٣)] وهو الصحيح ؛ لأنّ الحَمْلَ على الأقربِ متعيِّنٌ عند التردُّدِ . وقيل : المذهبانِ مُحتملان . وعلى هذا : فالمُقَرُّ به فى المثالِ — ثلاثةٌ على القولِ الأوّلِ ، وسبعَةٌ على القول الثانى ، ومُحتمِلٌ لهما على الثالث . ولكَ فى معرفةِ المتحصِّل على القولِ الثانى طريقتان : إحداهُما : أن تُسقِطَ الأوّلَ ، وتَجبُرَ الباقِىَ بالثانى ، وتُسْقِطَ الثالثَ .

(وَانْصِبْ لِتَأْخِيرٍ ، وَجِئْ بِوَاحِدِ   مِنْهَا كَمَا لَوْ كَانَ دُونَ زَائِدِ
كَلَمْ يَفُوا إلاَّ امْـــــرُؤٌ إلاَّ عَلِى   وَحُكْمُهَا فى الْقَصْدِ حُكْمُ الأَوَّلِ)[(*)]

أى انصب المستثنيات كلها فى حالة التأخير ، إن كان الـكلام موجباً . فإن كان تاماً غير موجب — عومل واحد منها بمـا يستحقه لو لم تتـكرر « لا » ؛ فيبدل مما قبله وهو المختار ، أو ينصب على قلة — كالمثال الذى ذكره ؛ فيجوز فى « علىّ » الرفع على البدلية من امرؤ ، والنصب على الاستثناء . وما يتـكرر من المستثنيات حكمه فى المعنى حـكم الأول ؛ فيثبت له ما يثبت للأول من الدخول إن كان الـكلام منفياً ، والخروج إن كان موجباً — كما أوضح المصنف.

(١) وهو ما يمكن استثناء بعضه من بعض .

(٢) أى من العدد الأول .

(٣) أى من الذى قبله ، والذى قبله مستثنى من الذى قبله ، وهكذا ... إلى الأول .

(*) «لتأخير» متعلق بانصب «منها» متعلق بمحذوف نعت لواحد «كما» الـكاف جارة ، و«ما» زائدة «لو» مصدرية على حذف مضاف — أو العكس «كان» تامة وفاعلها يعود على واحد «دون» ظرف متعلق بمحذوف حال من فاعل كان «زائد» مضاف إليه ، و «لو» ومدخولها فى تأويل مصدر مجرور بالـكاف ، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف . (*) «كلم» الـكاف جارة لقول محذوف ، و«لم» نافية جازمة «يفوا» فعل مضارع مجزوم بلم وواو الجماعة فاعل «إلا» حرف استثناء «امرؤ» بدل من الواو فى يفوا — بدل بعض من كل «إلا» الثانية حرف استثناء «على» مستثنى منصوب ، وقد وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة «وحكمها» مبتدأ والضمير للمستثنيات مضاف إليه «فى القصد» متعلق به «حكم الأول» حكم خبر المبتدأ ، والأول مضاف إليه .

وإن كانَ معك رابعٌ فإنَّكَ تجبُرُ به ... وهكذا إلى الأخيرِ(١) .

والثانية : أن تحُطَّ الآخِرَ ممَّا يليهِ ، ثم باقيهِ ممَّا يَليه . . . وهكذا إلى الأوَّل(٢) .

(فصل) وأصلُ «غير» أن يُوصف بها(٣) : إما نكرةٌ، نحو (صالحاً غيْرَ الذى كُنَّا نَعْمَلُ)(٤) ، أو مَعْرِفةٌ كالنكرة(٥) ، نحو: (غيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)، فإنَّ موصوفَها «الَّذين» - وهم جِنس لا قومٌ بأعيانِهم(٦) .

---

(١) فالمستثنى الأول فى المثال الذى ذكره المصنف: «٤» تسقط من «١٠» فيكون الباقى «٦»، ويجبر بالثانى وهو «٢» فتصير «٨» ثم يسقط منها الثالث وهو «١» فيكون الباقى «٧» (٢) وهناك طريقة ثالثة وهى: جمع الأعداد الفردية - ومنها المستثنى منه الأول ، ثم الأعداد الزوجية ، وتطرح الثانية من الأولى ، فباقى الطرح هو المطلوب ؛ ففى المثال المذكور (١٠ + ٢) — (٤ + ١) = ٧ .

(تنبيه)

اختلف النحاة فى عامل النصب فى المستثنى ؛ فقيل: «إلا» ، وقيل: العامل الذى قبلها بمساعدتها ؛ وقيل: فعل محذوف تقديره «استثنى». ولعل خير هذه الأقوال أنه منصوب بالفعل الذى قبلها أو بغيره مما يعمل عمله . فإن لم يوجد قبلها فعل أو غيره مما يعمل عمله؛ نحو : الزملاء إخوة إلا المنحرف - يؤول ما قبلها بما يعمل؛ كأن يقال فى هذا المثال : الزملاء منتسبون للأخوة « إلا » المنحرف . (٣) وذلك على الرغم من جمودها والنعت لا يكون إلا مشتقاً أو مؤولا بالمشتق . وذلك لما فيها من معنى اسم الفاعل ؛ لأن معناها إفادة المغايرة ، والدلالة على أن مجرورها مغاير ومخالف للمنعوت فى الحكم الذى ثبت له إيجاباً أو نفياً ؛ إما فى ذاته ، نحو : قابلت رجلا غير « على » - أو فى وصف طارىء على الذات ؛ نحو : قابلنى بوجه غير الذى عهدته منه ، فوصف الوجه مختلف فى الحالتين (٤) فـ « غير » صفة لصالحاً ، ولا أثر لإضافتها للموصول ؛ لأنها لا تتعرف بالإضافة ؛ لتوغلها فى الإبهام. سورة فاطر الآية : ٣٧ .

(٥) وهى المعرفة المراد منها الجنس، واسم الموصول- فإنه مبهم من غير اعتبار صلته.

(٦) والموصوف الذى يراد به الجنس قريب من النكرة . وهى فى الحالتين مؤولة

وقد تخرجُ عن الصِّفة وتُضَمَّنُ معنى « إلاَّ »(١) ، فيُستَثنى بها اسمٌ مجرورٌ بإضافتِها إليه ، وتُعربُ هى(٢) بما يستحقُّه المستثنى بإلاَّ فى ذلك الكلام ؛ فيجبُ نصبُها فى نحو : قاموا غيرَ زيدٍ(٣) — وما نفعَ هذا

بالمشتق بمعنى مغاير ؛ لأن النعت لا يكون إلا مشتقاً أو مؤولا به .

(١) فتقع فى جميع مواقعها ، وتجرى عليها كل الأحكام التى تجرى على المستثنى بإلا . وقد تحمل « إلا » على « غير » ، فيوصف بها مع بقائها على حرفيتها ، أو صيرورتها اسماً وظهور إعرابها على ما بعدها ؛ بشرط أن يكون الموصوف بها : جمعاً نكرة كقوله تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) — أو شبهها . والمراد بشبه الجمع : ما كان مفرداً فى اللفظ ، دالا على متعدد فى المعنى ، مثل « غيرى » فى قول الشاعر :

لَوْ كَانَ غَيْرِى سُلَيْمَى الدَّهْرَ غَيَّرَهُ ... وَقْعُ الْحَوَادِثِ إِلاَّ الصَّارِمُ الذَّكَرُ

فقوله : إلا الصارم — صفة لغيرى . والمراد بشبه النكرة : ما أريد به الجنس ؛ كالمعرف بأل الجنسية . وقد أشار إلى ذلك المصنف .

وتخالف « إلا » — « غير » فى أمور منها :

(ا) أنه لا يجوز حذف موصوفها ؛ فلا يقال : جاءنى إلا محمد ، ويقال : جاءنى غير محمد

(ب) أن الجمل تقع بعدها ، أما «غير» فإنها مختصة بالإضافة إلى المفرد .

(حـ) لا يجوز مراعاة المعنى فى المعطوف على المستثنى بها ، بخلاف « غير » ، فتقول : ما قام القوم غير محمد وعلى — بجر « على » على لفظ محمد — ورفعه على المعنى ؛ لأن المعنى : ما قام « إلا » محمد وعلى (د) أما مع « إلا » فلا يجوز إلا مراعاة اللفظ . وإذا فرغ العامل لما بعدها على أنه مفعول له — صح نصبه ، بخلاف «غير» فلا بد من جرها باللام ؛ لأنها ليست مصدراً ، وشرط المفعول له أن يكون مصدراً ، تقول : ما جئتك إلا ابتغاء معروفك ، ويجب الجر مع «غير» تقول : ما جئتك لغير ابتغاء معروفك .

(٢) ويجوز بناؤها على الفتح فى جميع الأحوال ؛ بشرط أن تكون مضافة إلى مبنى ، نحو : ما قام غير هذا ، وشأنها فى ذلك شأن الأسماء المتوغلة فى الإبهام ؛ كغير ، ومثل . وأجاز الفراء بناءها على الفتح مطلقاً .

(٣) أى مما فيه الكلام تام موجب .

المالُ غيرَ الضَّررِ (١) عند الجميع . وفى نحو : ما فيها أحدٌ غيرَ حِمارٍ (٢) عند الحجازيين ، وعند الأكثر فى نحو : ما فيها غيرَ زيدٍ أحدٌ (٣) . ويترجَّحُ عند قومٍ فى نحو هذا المثال ، وعند تميم فى نحو : ما فيها أحدٌ غيْرَ حِمَارٍ (٤) . ويَضْعُفُ فى نحو : ما قاموا غيرَ زيدٍ (٥) . ويمتنع فى نحو : ما قامَ غيْرُ زيدٍ (٦) .

(فصل) والمُستثنى «بسِوَى» كالمستثنى بـ«غَيْر» فى وجوب الخفض

---

(١) أى إذا كان الاستثناء منقطعاً ، ولا يمكن تسليط العامل على المستثنى .
(٢) أى مما فيه الاستثناء منقطع ، ويمكن تسليط العامل على المستثنى .
(٣) أى إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه .

والخلاصة : أنه يجب نصب « غير » بالإجماع فى صورتين :
(ا) إذا كان الكلام تاماً موجباً ، نحو : قام القوم غير زيد .
(ب) أو كان الاستثناء منقطعاً ولا يمكن تسليط العامل على المستثنى ، نحو : ما نفع هذا المال غير الضرر .

ويجب النصب عند الحجازيين ؛ إذا كان الاستثناء منقطعاً وأمكن تسليط العامل على المستثنى نحو : ما فى الدار أحد غير حمار ، وبنو تميم يجيزون الإتباع فى ذلك .
وإذا تقدم المستثنى على المستثنى منه ، نحو : ما فى الدار غير زيد أحد — وجب النصب عند الأكثرين . (٤) أى وهو الاستثناء المنقطع الذى يمكن فيه تسليط العامل .
(٥) أى إذا كان الكلام تاماً غير موجب (٦) أى إذا كان الاستثناء مفرغا .

هذا : وتنصب « غير » بما قبلها من العوامل — على الحال ، وفيها مع هذا معنى الاستثناء . ومثلها فى ذلك . « بيد » تقول : أحمد غنى بيد أنه بخيل . وهى ملازمة للنصب دائماً على أنها حال مؤولة بمعنى مغاير ، أو منصوبة على الاستثناء فى الاستثناء المقطع ، وهى مضافة دائما إلى مصدر مؤول من أن ومعمولها كالمثال : «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش» . وإلى « غير » أشار الناظم بقوله :

ثم قال الزّجاجيّ[(١)] وابْنُ مالكٍ : « سِوَى » كـ« غَيرٍ » مَعْنًى وإعراباً[(٢)] ، ويُؤَيِّدُهما حكايةُ الفراء « أتاني سِوَاكَ »[(٣)] . وقال سيبويه والجمهورُ :

(وَاسْتَثْنِ مَجْرُوراً بِـ« غَيْرٍ » مُعْرَبَا بِمَا لِمُسْتَثْنًى بِـ« إلاَّ » نُسِبَا)[(*)]

أى استثن بكلمة « غير » مستثنى مجروراً دائماً ، ويكون لفظ « غير » معرباً بالإعراب الذى يكون للمستثنى بإلا ، فيما إذا حذفت « غير » وحلت « إلا » محلها .

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى. أصله من نهاوند ، ثم انتقل إلى بغداد، ولزم أبا إسحاق إبراهيم الزجاج حتى برع فى النحو ، وإليه ينسب . ثم رحل إلى الشام وأملى وحدث بدمشق عن الزجاج ، ونفطويه ، وابن دريد ، وابن الأنبارى وغيرهم . وصنف كثيراً من الكتب ومنها : كتاب الجمل فى النحو ـ صنفه بمكة . وكان إذا فرغ من باب منه طاف أسبوعاً ودعا الله أن يغفر له ، وأن ينفع به قارئه ، ولهذا عم النفع به ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية . وله حظوة عند المغاربة تدانى كتاب سيبويه عند المشارقة، وقد تصدى كثير لشرحه . وله فى النحو أيضاً : الإيضاح فى علل النحو ، والكافى . وتوفى بطبرية فى دمشق سنة ٣٤٠ هـ .

(٢) أى: فتقع صفة للنكرة أو شبهها ، وتقع فى الاستثناء متصلا ومنقطعاً ، وتخرج من النصب إلى الرفع والجر ، ويجر ما بعدها بالإضافة . . . إلخ ، وعلى هذا جرى الناظم حيث يقول :

(وَلِسِوًى سُوًى سَوَاءٍ اجْعَلاَ عَلَى الأَصَحِّ مَا لِـ« غَيْرٍ » جُعِلاَ)[(*)]

أى اجعل ما « لغير » من الأحكام المتقدمة ـ لسوى وسوى وسواء ، على الرأى الصحيح ، والأكثر فيها أن تكون للاستثناء بخلاف « غير » فعلى العكس .

(٣) فقد وقعت « سواك » فاعلا لأتى ، ووقعت مبتدأ فى قول الشاعر :

(*) « واستثن مجروراً » فعل أمر وفاعله مستتر ومفعول « بغير » متعلق باستثن « معربا » حال من « غير » لقصد لفظه « بما » متعلق بمعرباً، وما اسم موصول « لمستثنى » متعلق بنسب « بإلا » متعلق بمستثنى « نسبا » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على ما والألف للإطلاق والجملة صلة « ما » الموصولة .

(*) « ولسوى » متعلق باجعلا فى موضع المفعول الثانى له « سوى سواء » معطوفان على سوى بإسقاط العاطف « اجعلا » فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المقلوبة ألفا « على الأصح » متعلق بجعلا « ما » اسم موصول مفعول أول لا جعلا « لغير » متعلق بجعلا ، وهو فى موضع المفعول الثانى له « جعلا » فعل ماض للمجهول ونائب فاعله ضمير مستتر هو المفعول الأول ، والجملة صلة « ما » ، والألف للاطلاق.

هى ظَرْفٌ[١]؛ بدليل وَصْل الموصول بِهَا ؛ كجاء الّذِى سِوَاكَ[٢]. قالوا : ولا تَخْرُجُ عن النّصب على الظرفية إلاّ فى الشّعر كقوله :

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا نِ دِنَّاهُم كَمَا دَانُوا[٣]

وَإِذَا تُبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرِى

ووقعت كذلك مجرورة بالحرف فى قوله عليه الصلاة والسلام : « دعوت ربى ألا يُسلِّط على أُمتى عَدُواً من سِوَى أنْفُسِها » . ووقعت منصوبة على غير الظرفية فى قول الشاعر : لَدَيْكَ كَفِيلٌ بِالْمُنَى لِمُؤَمِّلٍ وَإِنَّ سِوَاكَ مَنْ يُؤَمِّلُه يَشْقَى

(١) أى للمكان مجازاً ، ومعناها : مكان ـ أو عوض ، ونصبها لأنها فى الأصل صفة لظرف المكان. كقوله تعالى : (مكاناً سُوى) أى مستوياً ، فلما حذف الموصوف قامت الصفة مكانه فنصبت .

(٢) فـ « سواك » هنا ظرف وليست بمعنى « غير » ؛ لأن « غير » لا تدخل فى مثل هذا إلا وقبلها الضمير ، يقولون : جاء الذى هو غيرك ، فلما وصلت بغير ضمير ادّعى أنها ظرف ، والتقدير : جاء الذى استقر مكانك .

(٣) هو لشهل بن شيبان ـ الملقب بالفند الزِّمّانى ـ من قصيدة له فى حرب البسوس. ومطلعها : صَفَحْنَا عَنْ بَنِى ذُهْلٍ وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ

فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ وَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ

اللغة والإعراب : العدوان : الظلم الصريح . دناهم : جازيناهم وفعلنا بهم مثل ما فعلوا بنا ، «يبق» فعل مضارع مجزوم بلم بحذف الألف «سوى العدوان» سوى فاعل والعدوان مضاف إليه «دناهم» فعل وفاعل ومفعول «كما» الكاف حرف تشبيه وجر «ما» مصدرية ، وهى ومدخولها فى تأويل مصدر مجرور بالكاف ، والجار والمجرور فى محل نصب صفة لمصدر لمحذوف ـ أى دناهم ديناً ، مماثلا لدينهم إيانا . وجملة دناهم لا محل لها من الإعراب جواب «لما» ـ فى البيت المذكور قبله .

والمعنى : لما ظهر الشر وانكشف كل شىء كان مستوراً ، ولم يبق من بنى ذهل إلا العدوان الظاهر ، جازيناهم وفعلنا بهم مثل ما فعلوا بنا ، وكما تدين تدان .

والشاهد : وقوع « سوى » فاعلا ليبق ، وخروجها عن الظرفية . وهو عند البصريين خاص بالشعر . وعند الكوفيين جائز فى السعة ، ومذهبهم أرجح .

وقال الرُّمّانى وَالْعُكْبَرِىُّ(١) : تُسْتعملُ ظَرْفاً غالباً — وكـ « غير » قليلاً ، وإلى هذا أَذْهَبُ(٢) .

(فصل) والمستثنى بـ« ليْسَ » و « لا يكون »(٣) — واجبُ النَّصب؛ لأنه خَبَرُهُما(٤) ، وفى الحديث : « مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ عليه فَكُلُوا ، لَيْسَ السِّنَّ وَالظُّفْرَ »(٥) ، وتقول : « أَتَوْنى لا يكونُ زيداً » . واسمها ضميرٌ مستترٌ عائدٌ على اسمِ الفاعلِ(٦) المفهوم من الفعل السابق(٧) —

(١) هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، محب الدين العكبرى البغدادى الضرير النحوى. أصله من عكبرا « بلدة على نهر دجلة فوق بغداد » . قرأ العربية على ابن الخشاب وغيره حتى حاز قصب السبق ، وأصبح إماماً يشار إليه ، ويقصده الناس من الأقطار . وكان ثقة صدوقاً غزير الفضل كثير المحفوظ ، ديناً حسن الأخلاق متواضعاً . أصيب فى صباه بالجدرى فأضر به ، فكانت تحضر إليه المصنفات وتقرأ عليه ، فإذا حصل ما يريده أملاه . وقد صنف كتباً كثيرة منها : شرح الإيضاح لأبى على ، والتكملة ، واللمع لابن جنى ، وشرح الحماسة ، والمقامات . وله : كتاب اللباب فى علل البناء والإعراب، والتبين فى مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين ، ومات رحمه الله ببغداد سنة ٦١٦ هـ . (٢) قيل: وهو أعدل الأقوال؛ لأنه لا يحتاج إلى تكلف وتأويل فى التخريج،وقد ورد كثيراً (٣) هما فعلان ناسخان. ويشترط وجود « لا » النافية قبل يكون ، وأن تكون بلفظ المضارع الغائب . (٤) لأنهما ناسخان من أخوات كان .

(٥) هذا حديث فى حكم الذبائح . أنهر : أسال الدم . وقيد الشارع ذلك بقطع الحلقوم والودجين أو المرىء . « ما » اسم موصول مبتدأ « أنهر » فعل ماض وفاعله يعود على ما « الدم » مفعوله، وجملة « فكلوا منه » خبر ما ،« السن » خبر « ليس » منصوب على الاستثناء من فاعل أنهر ، وما بينهما اعتراض و« الظفر » معطوف على السن.

(٦) أى أو اسم المفعول ؛ كما فى نحو : أكرمت القوم ليس محمداً — فإن المرجع فيه اسم مفعول . (٧) أى من الحديث المفهوم من الكلام السابق . أو من قوة الكلام، إن لم يكن هنالك فعل أو مشتق يرشد إلى ما يرجع إليه الضمير ؛ كالاتصاف بالأخوة فى مثل هؤلاء إخوتك ليس علياً — أى ليس المنتسب إليك بالأخوة علياً . وهذا الرأى لسيبويه

أو البعضِ المدلولِ عليه بكلامِه السابق ؛ فتقدير « قاموا ليس زيداً » : ليسَ القائمُ ـ أو ليسَ بعضُهم . وعلى الثانى فهو نظيرُ : (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً) بعد تقدُّمِ ذِكْرِ الأَوْلَادِ[1] . وجُملتا الاستثناء[2] فى موضع نَصْبٍ على الحال[3] ـ أو مستأنفتانِ فلا موضع لهما[4] .

(فصل) وفى المستثنى بـ« خَلَا » ، و « عَدَا » ـ وجهان :

(أحدُهما) الجرُّ على أنَّهمَا حرفا جَرٍّ[5] وهو قليل ، ولم يَحْفَظْه سيبويه فى « عَدَا » . ومن شواهده قوله :

أَبَحْنَا حَيَّهم قَتْـــلاً وَأَسْراً   عَدَا الشَّمْطَاءِ وَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ[6]

---

(١) أى فى قوله تعالى : (يوصيكم الله فى أولادكم) ؛ فإن الأولاد تشمل الذكور والإناث . فالنون فى « كن » اسمها ، وهى عائدة على الإناث اللاتى هن البعض المفهوم من الأولاد ، و « نساء » خبرها . سورة النساء الآية : ١١ .

(٢) أى: جملة « ليس زيداً » ، « ولا يكون زيداً » . ولا بد أن يكون الاستثناء هنا تاماً متصلا . (٣) ولا تحتاج لوجود « قد » المشروطة فى الجملة الماضوية الواقعة حالا ؛ لأن هذا الشرط فى غير الجمل الماضية ـ التى أفعالها جامدة كما هنا .

(٤) أى لا علاقة لهما بما قبلهما من جهة الاعراب . أما من الناحية المعنوية فبينهما ارتباط كما أسلفنا ، وهذا رأى جمهور البصريين . (٥) ويكون ما بعدهما مجروراً لفظاً ، والجار والمجرور متعلقان بما قبلهما من فعل أو شبهه ، وقيل لا يتعلقان بشىء كما سيأتى . وهذا إذا لم تتقدم عليهما « ما » المصدرية ـ وإلا وجب اعتبارهما فعلين .

(٦) بيت من الوافر ، لم ينسب لقائل ، وقبله :

تَرَكْنَا فى الحَضِيضِ بَنَاتِ عُوجٍ   عَوَاكِفَ قَدْ خَضَعْنَ إلى النُّسُورِ

والحضيض : الأرض . بنات عوج : أفراساً كريمات الأصول . خضعن : خشعن .

اللغة والاعراب : أبحنا : أحللنا ، من أباح الشىء ـ إذا أحله ، والمراد : استأصلنا حيهم . الحى : القبيلة . الشمطاء : العجوز التى خالط البياض سواد شعرها ، والرجل أشمط . « حيهم » مفعول أبحنا ومضاف إليه « قتلا » تمييز . ويجوز أن يكون «حيهم»

وموضعهما نَصْبٌ، فقيل: هو نَصْبٌ عن تمامِ الـكلامِ[١]، وقيل: لأنهما متعلقتان بالفعل المذكور[٢].

(والثانى) النَّصْب على أَنَّهما فِعلانِ جامدانِ لوقوعِهما موقعَ «إلاَّ»[٣] وفاعلُهما ضمير مستتر. وفى مُفَسِّره، وفى موضع الجملةِ ـ البحثُ السابقُ[٤] وتدخُلُ عليهما «ما» المصدريَّة[٥] فيتعيَّن النَّصْبُ؛ لتعيُّن الفعلية حينئذ كقوله: * أَلاَ كُلُّ شَىْءٍ ـ ما خلاَ اللهَ ـ باطِلُ *[٦]

منصوباً على نزع الخافض ـ أى فى حيهم، و «قتلا» مفعول به «الشمطاء» مجرور «بعدا»

والمعنى: استبحنا القتل والأسر، واستأصلنا هذه القبيلة، ولم نترك إلا العجائز من النساء، والصغار من الأطفال.

والشاهد: جر الاسم الواقع بعد «عدا» ـ وهو الشمطاء ـ على أنها حرف جر.

(١) أى عن تمام الجملة قبلهما، فتكون هى الناصبة لحلهما على الاستثناء؛ كما قيل فى تمييز النسبة: إن العامل فيه النصب هو الجملة قبله، وكما قال بعض النحاة: إن ناصب المستثنى بعد «إلا» ـ هو تمام الكلام. ولا يحتاجان لمتعلق على اعتبارهما من أحرف الجر الشبيهة بالزائد. (٢) أى قبلهما؛ فيكونان حينئذ فى موضع نصب على المفعول به، قيل: والأرجح الأول.

(٣) لأن الفعل إذا وقع موقع الحرف يصير جامداً؛ كما أن الاسم إذا وقع موقعه يصير مبنياً. ونصب ما بعدها على أنه مفعول ـ واضح بالنسبة لعدا؛ لأنه متعد قبل الاستثناء. أما «خلا» فقد ضمنت عند الاستثناء ـ معنى جاوز، فصارت متعدية.

(٤) أى فى «ليس»، و «لا يكون» وقد تقدم قريباً.

(٥) أى استثناء؛ لأنها لاتدخل على فعل جامد. وقيل: لأنهما فى الأصل متصرفان. والمنع إنما هو فى الجامد أصالة.

(٦) صدر بيت من الطويل، للبيد بن ربيعة العامرى. وعجزه:

* وَكُلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ *

اللغة والاعراب: ما خلا الله: ما عداه سبحانه: باطل، المراد: فان وهالك. زائل: ذاهب. «ألا» أداة استفتاح «كل شىء» كل مبتدأ وشى، مضاف إليه «ما» مصدرية

وقوله : * تُمِلُّ النَّدَامَى مَا عَدَانِي فإنَّنِي *[1]

ولهذا دَخَلت نونَ الوِقاية[2] . ومَوضِعُ الموصولِ وصِلَتِه نَصْبٌ : إمَّا على الظَّرفية[3] على حذفِ مضافٍ ـ أو عَلَى الحاليَّـةِ عَلَى التَّأويلِ باسمِ الفاعلِ[4] ، فمعنى « قاموا ما عَدَا زيداً » : قاموا وقتَ مُجَاوَزَتِهِمْ زَيْداً ـ أو مُجَاوِزِينَ زيداً . وقد يُجَرَّانِ عَلَى تقديرِ « ما » زائدة[5] .

« خلا » فعل ماض ، والفاعل هو « الله » منصوب على التعظيم « باطل » خبر كل ، « كل نعيم » كل مبتدأ ونعيم مضاف إليه « لا » نافية للجنس « محالة » اسمها والخبر محذوف . « زائل » خبر المبتدأ ، وجملة « لا » واسمها معترضة بين المبتدأ والخبر .

والمعنى : كل شيء في هذه الحياة فان لا بقاء له ، إلا المولى سبحانه وتعالى . وكل نعيم في الدنيا زائل وذاهب من غير شك ، فليعتبر بهذا المنحرفون .

والشاهد : استعمال « خلا » فعلا لسبقها بما المصدرية ، ونصب لفظ الجلالة بعدها .

(١) تقدم هذا البيت في باب النكرة والمعرفة . « انظر صفحة: ١١٦ جزء أول » .

والشاهد : فيه هنا استعمال « عدا » فعلا ماضياً ، لسبقها بـ « ما » المصدرية فوجب نصب الاسم بعدها .

(٢) ونون الوقاية تلزم الأفعال دون الحروف

(٣) أى الزمانية ، وهذا هو الصحيح .

(٤) ويكون الحال فيه معنى الاستثناء . ولا يقال إن المصدر المؤول لا يقع حالا ، لتعرفه بالضمير المشتمل عليه ، والحال لا يكون إلا نكرة ـ لأنا نقول : إن ما معنا مؤول بنكرة ـ أى متجاوزين وخالين .

(٥) وإلى هذا ذهب الجرمى والكسائى والفارسى وابن جنى ، ولم يرتضه ابن هشام؛ لأن « ما » تزاد بعد حرف الجر لا قبله ، نحو: (عَمَّا قَلِيلٍ ـ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ) أما هنا فلا . وإن كان قد سمع ذلك فهو شذوذ لا يقاس عليه . وقد أشار الناظم إلى هذا ، وإلى حكم ما سبق ـ من « ليس ، ولا يكون ، وعدا وخلا » ـ فقال :

(وَاسْتَثْنِ نَاصِباً بِـ« لَيْسَ » وَ« خَلاَ » وَبِـ« عَدَا » وَبِـ« يَكُونُ » بَعْدَ « لاَ »

وَاجْرُرْ بِسَابِقَيْ « يَكُونُ » إنْ تُرِدْ وَبَعْدَ « مَا » انْصِبْ ، وَانْجِرَارٌ قَدْ يَرِدْ

(فصل) والمستثنى «بحاشا» عند سيبويه — مجرور لا غيرُ[(١)]، وسُمِعَ غيرُه النَّصْبَ كقوله: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي وَلِمَنْ يَسْمَعْ، حَاشَا الشَّيطَانَ وَأَبَا الأَصْبَغِ[(٢)]». والكلامُ في موضعها جارّةً وناصبةً، وفي

وَحَيْثُ جَرَّا فَهُمَا حَرْفَانِ كَمَا هُمَا إِنْ نَصَبَا فِعْلَانِ (*)

أى استثن بهذه الأدوات؛ وهى: ليس، وخلا، وعدا، ويكون — المسبوقة بلا النافية — ناصباً المستثنى بها؛ لأنها فى هذه الحالة أفعال، وجر المستثنى بالأداتين السابقتين على «يكون» إذا شئت، وهما: خلا، وعدا — على اعتبارهما حرفى جر. وإذا سبقتهما «ما» المصدرية، فانصب ما بعدها حتماً على اعتبارها فعلين. وقد ورد الجر قليلا عن بعض العرب فى أمثلة مسموعة لا يقاس عليها، وأوله بعضهم على أن «ما» زائدة. وإن جررت بخلا، وعدا — فهما حرفا جر، وإن نصبت بهما — فهما فعلان بلا خلاف فى ذلك.

(١) أى على اعتبار أنها حرف جر، والصواب أن ذلك هو الكثير فيها.

(٢) هذا كلام منثور وليس بنظم. و «أبو الأصبغ»: اسم رجل رمى بالخسة والدناءة، وجعل قريناً للشيطان لانحداقه به فى قبح الأفعال. «الشيطان» منصوب بحاشا على أنها فعل ماض، و «أبا» معطوف عليه «الأصبغ» مضاف إليه. وجىء بحاشا هنا للتهكم؛ لأنها إنما يستثنى بها فى مقام تنزيه المستثنى عن نقص ما، والمغفرة أمر حسن لا ينزه أحد عنه، ولكنه بالغ فى تقبيح فعل الشيطان وأبى الأصبغ وخستهما وذمهما، حتى كأن المغفرة تنقص بهما، فيجب أن تتنزه عنهما وألا تتعلق بأمثالهما.

(*) «ناصباً» حال من فاعل استثن «بليس» متعلق باستثن «وخلا» معطوف عليه «وبعدا وبيكون» جاران ومجروران معطوفان على ليس «بعد» ظرف متعلق بمحذوف حال من يكون «لا» مضاف إليه مقصود لفظه. (*) «بسابقى» متعلق بأجرر «يكون» مضاف إليه مقصود لفظه «إن» شرطية «ترد» فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف يدل عليه سابق الكلام «وبعد» ظرف متعلق بانصب «ما» مضاف إليه مقصود لفظه «وانجرار» مبتدأ «قد يرد» الجملة خبر. (*) «حيث» اسم شرط — على رأى الفراء الذى لا يشترط اقترانها بما لاعتبارها فعلاً — وفاعل فعل الشرط «فهما حرفان» مبتدأ وخبر جواب الشرط. وعلى رأى غيره: تكون «حيث» ظرف مكان متعلق بحرفان؛ لأنه فى قوة المشتق، وزيدت الفاء لإجراء الظرف مجرى الشرط كقوله تعالى: (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون) «كما» متعلق بفعلان «هما» مبتدأ «إن نصبا» شرط وفعله، والجواب محذوف «فعلان» خبر المبتدأ، وجملة الشرط وجوابه معترضة بين المبتدأ والخبر.

فاعلها — كالكلام فى أختيها[١] .

ولا يجوز دخولُ « ما » عليها[٢] خلافاً لبعضهم[٣] ، ولا دخولُ « إلاّ » خلافاً للكسائى[٤] .

---

(١) وهما : عدا ، وخلا ، وقد شرحناهما قريباً .

(٢) أى سواء كانت مصدرية أو زائدة ، وهذا رأى ابن مالك كما ذكر فى النظم ؛ إذ يقول :

وَكَخَلاَ حَاشَا ، وَلاَ تَصْحَبُ « مَا » . . . .

وما ورد مما يفيد غير ذلك — فشاذ عنده .

(٣) فقد أجاز دخول « ما » عليها، مستدلا بقوله عليه الصلاة والسلام : « أسامة أحب الناس إلىّ ما حاشا فاطمة » . ورد بأن جملة « ما حاشا فاطمة » — مدرجة من كلام الراوى ، وليست من الحديث ؛ أى أنه عليه الصلاة والسلام ، لم يستثن فاطمة ، فتكون « ما » نافية لا مصدرية ، و « حاشا » فعل متعد متصرف بمعنى أستثنى ، وكذلك استدل بقول الأخطل :

رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فِعَالا

وأجيب بأن هذا شاذ . ومفعول رأى الثانى محذوف — أى دوننا . وقيل : رأى — من الرأى، فتكتفى بمفعول واحد . (٤) فقد أجاز دخول « إلا » عليها إذا جرت ومنعه إذا نصبت . تقول : قام القوم إلا حاشا محمد — بالجر .

تكملة

تأتى « حاشا » على ثلاثة أحوال :

(ا) «استثنائية» ؛ وهى فعل ماض جامد، وقد تأتى حرفاً كما سبق فى الكلام عليها .

(ب) « تنزيهية » ؛ تدل على التنزيه الخالص وتبرئة ما بعدها من سوء . والصحيح أنها اسم مرادف لكلمة « تنزيه » التى هى مصدر « نزّه » ، بدليل إضافتها وتنوينها فى قوله تعالى : « حاش لله » ؛ فقد قرأ ابن مسعود : «حاش الله» — بالإضافة ، على زيادة اللام ؛ كسبحان الله ، ومعاذ الله . وقرأ أبو السمال : «حاشاً لله» — بالتنوين، والإضافة، والتنوين من خواص الأسماء ، وهى منصوبة على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً من معناها تقديره « أنزه » ؛ لأنها مصدر قائم مقام الفعل . وقال بعض النحاة : إنها

اسم فعل ماض بمعنى : تنزه — أو برىء ، واللام بعدها زائدة ، و «الله» مجرور باللام الزائدة فى محل رفع فاعل باسم الفعل . وقال الكوفيون والمبرد إنها فعل ماض .

(حـ) أن تكون فعلا متعدياً متصرفاً بمعنى أستثنى . تقول : حاشيت مال اليتيم أن تمتد إليه يدى — أى استثنيته — وتكتب ألفها الأخيرة ياء فى هذه الحالة ، ومنه الحديث السابق : « أسامة أحب الناس إلى ما حاشى فاطمة » كما ذكرنا ، وقول الشاعر :

وَلا أَرَى فاعِلاً فى النَّاسِ يُشبِهُهُ وَلا أُحَاشِى مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

ويجوز فى نحو : قام الناس حاشاك وحاشاه : كون الضمير منصوباً ، وكونه مجروراً فإذا قلت : حاشاى — تعين الجر ، وإن قلت : حاشانى — تعين النصب . وكذا الشأن فى : خلا ، وعدا .

فائدة

تأتى « لما » للاستثناء بمعنى إلا ؛ نحو : ناشدتك الله لما فعلت كذا — عمرك الله لما تركت كذا . وهذا مقصور على السماع على الصحيح .

(خاتمة فى معنى « لاسيما » ، وإعراب الاسم الواقع بعدها)

معناها : « سيما » مركبة من كلمتين هما : « سى » — بمعنى : مثل ، ولفظ « ما » ، وهى تفيد أن ما بعدها يشترك مع ما قبلها فى حكم ما ، ولكن نصيب ما بعدها أوفر — ويزيد على نصيب ما قبلها ، ولذلك كان معناها : لا مثل — أى أن ما بعدها ليس مماثلا لما قبلها . وبسبب هذه المخالفة فى المقدار — تذكر لاسيما فى باب الاستثناء ، وإن كانت المخالفة فى الاستثناء تكون فى الحكم كله :

أما إعرابها: فحركتها لا تتغير، ويقال فى إعرابها وإعراب الاسم الذى بعدها ما يأتى:

١ — إذا كان الاسم الواقع بعدها نكرة ؛ نحو : «ولا سيما يوم» — جاز فيه الرفع والجر والنصب ؛ فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره هو ، والجملة صلة «ما» على أنها موصولة — أو صفتها على أنها نكرة موصوفة ؛ أى لا مثل الذى هو يوم — أو لا مثل شىء هو يوم . والجر على إضافة « سى » إليه ، و«ما » زائدة — أو على أن « ما » نكرة تامة والمجرور بدل منها أو عطف بيان ، وعلى الوجهين ففتحة « سى » إعراب ؛ لأنه مضاف لما — أو للاسم إذا كانت زائدة .

والنصب على أنه تمييز لما، و «ما» نكرة تامة فى محل جر بإضافة سى إليها . وقيل : إن النصب على أنه تمييز لسى ؛ لأنها مبهمة تحتاج إلى تمييز ، و « ما » كافة لسىّ عن الاضافة ، وعلى هذا ففتحته للبناء . وقد روى بالأوجه الثلاثة قول امرىء القيس :

* وَلاَ سِيَّماَ يَوْم بِدَارة جُلْجُل *

٢ — وإن كان الاسم الواقع بعدها معرفة : جاز الرفع والجر فقط على الاعتبار السابق ؛ وفي جميع الأحوال ؛ قالوا وللاستئناف — ويجوز أن تكون للعطف ، والجملة بعدها معطوفة على ما قبلها — أو للحال . «لا» نافية للجنس تعمل عمل إن ، و « سيّ » اسمها بمعنى مثل ، وخبرها محذوف دائماً تقديره «موجود» — أو حاصل . والجملة من «لا» واسمها وخبرها في محل نصب على الحال . والغالب تشديد يائها ودخول « لا » و « الواو » الاعتراضية عليها — حتى أوجبه بعضهم ، وقد تحذف «الواو» و « لا » ، وقد تخفف الياء وتحذف الواو كقول الشاعر :

فِهْ بِالْعُقُودِ وَبِالأَيْمَانِ لاَ سِيَمَا عَقْدٌ وَفَاءٌ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرَبِ

ونصبها حينئذ على الحال ، و «لا» مهملة . وقد تستعمل «لا سيما» بمعنى خصوصاً ؛ إذا قصد بها تفضيل حالة من أحوال ما قبلها ، فتكون في محل نصب على أنها مفعول مطلق لأخص محذوفاً مع كونها اسم لا ، ولا خبر لها . وحينئذ يؤتى بعدها بالحال مفردة أو جملة ، نحو : أحب محمداً ولا سيما مجداً — أو وهو مجد ، وبالجملة الشرطية ، نحو : ولا سيما إن اجتهد ؛ وجواب الشرط يدل عليه الفعل المقدر « بأخص » .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف المستثنى ، وبين الفرق بين الاستثناء المتصل والمقطع ، ومثل لكل .

٢ — ما هو الاستثناء المفرغ ؟ وماذا يشترط فيه ؟ هات أمثلة موضحة من إنشائك .

٣ — تختلف حالات إعراب المستثنى ؛ فمتى يجب نصبه ؟ ومتى يترجح ؟ ومتى يضعف ؟ مثل لما تذكر بأمثلة موضحة . وعلل لما تقول .

٤ — اشرح قول ابن مالك :

وَاسْتَثْنِ مَجْرُوراً بِغَيْرِ مُعْرَبَا بِمَا لِمُسْتَثْنًى بِإِلاَّ نُسِبَا)

وبين الفرق بين « إلا » — و «غير» — و «سوى» ، ووضح ما تقول بالأمثلة .

٥ — بين حكم المستثنى بخلا — وعدا — ولا يكون . ووضح ما تقول بأمثلة من إنشائك .

٦ — تأتي « حاشا » لغير الاستثناء ، وضح ذلك بأمثلة من عندك ، وبين بم يستدل بقوله عليه السلام : « أسامة أحب الناس إلى ما حاشا فاطمة » ؟

٧ — فيما يأتي شواهد لبعض مسائل هذا الباب . بين موضع الشاهد ، وحكم المستثنى .

قال تعالى : (لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ . وَمَن يَقْنَطُ من

رحمة ربه إلا الضالون . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى . الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين . لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ـ لا إله إلا أنت سبحانك . ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم). وفى الحديث الشريف: « دعوت ربى ألا يسلط على أمتى عدواً من سوى أنفسها » . « كل أمتى معافى إلا المجاهرون » .

لا يدرك المجد إلا سيد فطن ... لما يشق على السادات فعال
خلا الله لا أرجو سواك وإنما ... أعد عيالى شعبة من عيالكا
لديك كفيل بالمنى لمؤمل ... وإن سواك من يؤمله يشقى
لكل جديد لذة غير أننى ... وجدت جديد الموت غير لذيذ
فإننى ـ والذى يحج له النا ... س ـ بجدوى سواك لم أثق
حاشا قريشاً فإن الله فضلهم ... على البرية بالإسلام والدين

٨ ـ هات ثلاث جمل للاستثناء ؛ يكون فيها المستثنى واجب النصب ، وأخرى يكون فيها جائز النصب والإتباع للمستثنى منه ، وثالثة يجب فيها الإتباع .

٩ ـ بين موضع إعراب ما تحته خط فى الآتى ، وعلل لما تقول :

فى الحديث القدسى : « ما لعبدي جزاء إذا قبضت صفيه من الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة » .

وما المرء إلا الأصغران لسانه ... ومعقوله ، والجسم خلق مصور
لكل داء دواء يستطب به ... إلا الحماقة أعيت من يداويها
وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان
إذا الخل لم يهجرك إلا ملالة ... فليس له إلا الفراق عتاب

(هذا باب الحال)(١)

الحال نوعان : مؤكِّدة (٢) وستأتى ، ومؤسِّسة (٣) وهى : وصفٌ (٤) فضْلَة (٥) مذكورةٌ لبيان الهيئةِ (٦) ؛ كجئتُ راكباً ـ وضربتُه مكتوفاً ـ ولقيتُه راكبَيْنِ (٧) . وخرَجَ بذكرِ الوصفِ ، نحو : « القهقرى » فى

(هذا باب الحال)

(١) يطلق الحال لغة : على الوقت الذى فيه الإنسان ، وعلى ما هو عليه من خير أو شر . واصطلاحاً : ما ذكره المصنف . ولفظ الحال ـ من غير تاء ـ صالح للتذكير والتأنيث ، تقول : الحال حسن ـ أو حسنة ، والكثير والأفصح فى لفظه التذكير ، وفى وصفه وفى ضميره ـ التأنيث (٢) وهى التى لا تفيد معنى جديداً ، ويفهم معناها بدون ذكرها ، ويدل عليها عاملها أو صاحبها ، أو تدل على معناها جملة سابقة

(٣) وهى التى تفيد معنى لا يستفاد إلا بذكرها ، وتسمى كذلك المبينة ؛ لأنها تبين وتوضح هيئة صاحبها . وهذا القسم هو الغالب فى الحال ، حتى قال المبرد والفراء : إن الحال لا تكون مؤكدة (٤) أى صريح أو مؤول ؛ لتدخل الحال الجامدة ، والجملة وشبهها « الظرف والجار والمجرور » ؛ لتأول كل بالوصف المشتق . والمراد بالوصف : الاسم المشتق الذى يدل على معنى وذات متصفة به ، وهو : اسم الفاعل ، واسم المفعول ـ والصفة المشبهة ـ وأمثلة المبالغة ـ وأفعل التفضيل .

(٥) المراد بالفضلة هنا : ما ليست ركناً فى الإسناد ، وإن كانت لازمة لصحة المعنى ، نحو قوله تعالى : (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) ، فإنه لا يكون معنى إذا حذفت كلمة « كسالى » . أو يجب ذكرها لعارض كونها سادة مسد العمدة ، كالحال التى تسد مسد الخبر فى نحو : ضربى العبد مسيئاً (٦) أى هيئة صاحبها وصفته وقت وقوع الفعل ؛ من فاعل ـ أو مفعول به ـ أو هما معاً ـ أو غير ذلك .

(٧) « راكبا » حال مبينة لهيئة الفاعل ، و « مكتوفا » مبينة لهيئة المفعول ، و « راكبين » مبينة لهما . قيل : ومجىء الحال من غير ذلك ؛ كالمجرور بالحرف والمضاف إليه ، والمبتدأ والخبر ، واسم الناسخ ـ ينبغى أن يؤول بالفاعل أو المفعول ، وقيل : بجواز ذلك بدون تأويل ؛ لوروده فى الفصيح من كلام العرب .

رجعتُ القهقرى[1] . وبذكر الفضلة : الخبرُ فى نحو : زيدٌ ضاحكٌ . وبالباقى : التمييز فى نحو[2] : لله درُّهُ فارساً ، والنعتُ فى نحو : جاءنى رجلٌ راكبٌ ؛ فإنَّ ذِكْرَ التمييزِ لبيان جنس المتعجَّب منه[3] — وذِكْرُ النَّعت لتخصيص المنعوت ، وإنَّما وَقَعَ بيانُ الهيئة بهما ضمناً لا قصْداً .

وقال الناظم :

الحالُ وصفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبُ مُفهِمُ فى حالِ كذا ...

فالوصفُ : جنسٌ يشمَلُ الْخبَرَ والنَّعتَ والْحالَ . وفضلةٌ مُخْرِجٌ للخَبر ، ومُنْتَصِبٌ مُخْرِجٌ لنَعْتِى المرفوع والمخفوض[4] ؛ كجاءنى رجلٌ راكبٌ — ومررتُ برجلٍ راكبٍ . ومُفْهِمُ فى حال كذا[5] مخرجٌ لنعتِ المنصوبِ ، كرأيت رجُلاً راكباً ؛ فإنَّهُ إنما سِيقَ لتقييدِ المنعوتِ ، فهو لا يُفْهِمُ فى حالِ كذا بطريقِ القَصْدِ ، وإنما أفهمه بطريقِ اللزوم[6] . وفى هذا الحدِّ نظرٌ ؛ لأنَّ النصبَ حكم ، والحكمُ فرعُ التَّصوُّرِ[7] ، والتصوُّرُ متوقِّفُ على الْحدِّ فجاء الدَّور[8] .

---

(١) فإنه وإن كان مبينا لهيئة الفاعل ، إلا أنه اسم المرجوع إلى الخلف — لا وصف ، وتثنى على القهقرين بحذف الألف ، والقياس قلبها ياء (٢) أى من كل تمييز وقع وصفا مشتقا (٣) أى : وهو الفروسية فى المثال المذكور .

(٤) قد تأتى الحال مجرورة بحرف جر زائد كقراءة «ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء» — ببناء نتخذ للمجهول — فأولياء حال وهو مجرور بمن الزائدة .

(٥) هذه العبارة هى معنى قول المصنف : مذكورة للدلالة على الهيئة .

(٦) لأن المقصود الأصلى من النعت — تقييد المنعوت به ، ويلزم من ذلك بيان الهيئة عرضا . (٧) أى تصور المحدود وتعرفه ؛ لأنه لا يحكم على شىء إلا بعد تصوره ومعرفته ، وقد أدخل الحكم فى التعريف (٨) وقد أجيب عن ذلك : بأنه يكفى فى الحكم على الشىء — تصويره بوجه ما غير الحد .

(فصل) للحال أربعةُ أوصاف[1] :

(أحدها) : أن تكون مُنتَقِلةً لا ثابتة[2] ، وذلك غالبٌ لا لازمٌ ، كَجَاءَ زيدٌ ضاحكاً . وتقعُ وصفاً ثابتاً فى ثلاثِ مسائل :

إحداها : أن تكون مؤكِّدَة[3] ، نحو : زيد أَبُوكَ عَطُوفاً — (ويَوْمَ

وفيما سبق من تعريف الحال يقول الناظم :

(الحَالُ وَصْفٌ ، فضْلَةٌ ، مُنْتَصِبُ ، مُفْهِمُ «فى حَالِ» ؛كَفَرْداً أَذْهَبُ)(*)

أى أن الحال هو : الوصف المشتق الفضلة المنتصب للدلالة على هيئة صاحبه وصفته مثل : فرداً أذهب ؛ ففرداً حال بمعنى منفرداً ، وفيه القيود المذكورة . وكلمة « حال » غير منونة ؛ لأنها مضافة إلى محذوف — كما أوضحنا فى الإعراب (١) هذه الأوصاف للحال من حيث هى ، بقطع النظر عن كونها مؤكدة أو مؤسسة (٢) هذا الوصف باعتبار ثبات معناها ودوامه — أو عدم ذلك . والمراد بالمنتقلة : التى ليست ملازمة للمتصف بها ، بل تبين هيئة صاحبها مدة مؤقتة ثم تفارقه بعدها . وبالثابتة : الملازمة لصاحبها لا تفارقه .

(٣) أى لمضمون الجملة التى قبلها ، بحيث يتفق معنى الحال ومضمون الجملة ، فتلازم صاحبها تبعا لذلك . ويشترط فى هذه الجملة : أن تكون اسمية ، وأن يكون طرفاها — وهما المبتدأ والخبر — معرفتين جامدتين . ولا بد أن يتأخر الحال عنهما وعن العامل ، كالمثال الأول الذى ذكره المصنف ؛ فإن « عطوفا » حال من الأب والعطف ملازم للأبوة ؛ لأن الأبوة من شأنها العطف . وهذا المعنى مستفاد من مضمون الجملة . . الخ

وقد تكون مؤكدة لعاملها ؛ إما فى اللفظ والمعنى ، نحو : (وأرسلناك للناس رسولا) ، أو فى المعنى فقط كمثال المصنف الثانى ؛ فإن « حيا » حال من ضمير أبعث والبعث هو الحياة بعد الموت . وهذه مؤكدة لمعنى العامل — وهو « أبعث » ؛ لأن البعث من لازمه الحياة ، وهو مستفاد بدون ذكر الحال . أو مؤكدة لمعنى صاحبها ؛

(*) « الحال وصف » مبتدأ وخبر « فضلة منتصب مفهم » نعوت لوصف « فى حال » — بدون تنوين — جار ومجرور فى محل جر بإضافة مفهم ، من إضافة الوصف لمفعوله ، والمضاف إليه محذوف منوى ثبوته — أى فى حال كذا « كفرداً » الكاف جارة لقول محذوف ، و « فرداً » حال من فاعل أذهب .

أُبْعَثُ حَيًّا)[١] .

الثانية : أن يَدُلَّ عاملُها على تجَدُّدِ صاحبِها[٢] ، نحو : خلق اللهُ الزَّرافةَ يَدَيها أطولَ من رجليها ؛ فـ «يَدَيها» بَدَلُ بعضٍ ـ و «أطولَ» حالٌ ملازمةٌ[٣] .

الثالثة[٤] نحو : (قَائِماً بِالْقِسْطِ) ـ ونحو : (أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً)[٥] ، ولا ضابطَ لذلك ؛ بل هو موقوفٌ على السَّماع . ووهِمَ ابنُ الناظم فمثَّلَ « بمفصَّلاً » في الآية ـ للحال التي تجدَّد صاحبُها[٦] .

نحو : (لآمَنَ مَنْ فى الأرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً) فجميعاً حال مؤكدة معنى صاحبها وهو «من» ، ومعنى الجمعية هو معنى العموم المستفاد من « من » ، بدون ذكر الحال .

(١) سورة مريم الآية : ٣٣ . (٢) أى إيجاد أمثاله على مر الأيام

(٣) أى ليديها ؛ لأن ذلك مقارن للخلق والإيجاد فهو ثابت لا يتغير . والعامل وهو « خلق » يدل على تجدد الصاحب وحدوثه ـ وهو المخلوق ـ بعد أن لم يكن ، و « خلق » هو العامل فى الحال وفى صاحبها .

(٤) أحوال مرجعها السماع (٥) أى مما يدل على الدوام بقرائن خارجية ؛ فقائماً حال من « الله » وعاملها «شهد» ، و «مفصلا» حال من الكتاب وعاملها «أنزل» ، وهما وصفان ثابتان ؛ لأن دوام قيامه تعالى بالعدل لازم ، وكذلك تبيين الكتاب للحق والباطل . وهذا معروف من أمر خارج عن الجملة ، وهو صفات الخالق سبحانه سورة آل عمران الآية : ١٨ ، وسورة الأنعام الآية : ١١٤ .

(٦) حجة المصنف : أن « الكتاب » الذى هو صاحب الحال ـ قديم ، فلا يمكن أن يكون متجدداً حادثاً ، وأجيب عن ابن الناظم : بأنه أراد بالكتاب اللفظ المقروء ـ لا الصفة النفسية ، ولا مانع من القول بتجدده ؛ بدليل وصفه بالإنزال . ولا يتجه الوهم ـ إلا إذا أريد أن الإنزال يدل على تجدد المنزل وحدوثه وقت الإنزال

(الثانى): أن تكونَ مشتقةً لاجامدةً[(١)]، وذلك أيضاً غالبٌ لالازمٌ.
وتقعُ جامدةً مؤوَّلةً بالمشتقِّ فى ثلاث مسائل:

إحداها: أن تدلَّ على تشبيهٍ[(٢)]، نحو: كَرَّ زيدٌ أسداً، وبَدَت الجارية قَمراً، وتثنَّت غُصْناً، أى شُجاعاً ـ ومُضيئةً ـ ومُعتدلةً[(٣)]، وقالوا: وَقَعَ المُصْطَرِعَانِ عِدْلَىْ عَيْرٍ[(٤)] ـ أى مصطحبَيْنِ اصْطِحَابَ عِدْلَى حمارٍ حينَ سقوطهما.

---

(١) هذا الوصف بحسب الاشتقاق والجمود. وإنما كان الغالب فى الحال أن تكون مشتقة؛ لأنها صفة لصاحبها فى المعنى، والصفة لا تكون إلا مشتقة. وهذا يستلزم وجوب مطابقتها لصاحبها فى التذكير والإفراد وفروعهما؛ لأن الاشتقاق يقتضيها تحمل ضميره. وإلى الوصفين المتقدمين أشار الناظم بقوله

(وَكَوْنُهُ مُنْتَقِــــلاً مُشْتَقًّا يَغْلِبُ، لَكِنْ لَيْسَ مُسْتَحَقًّا)(*)

أى أن الغالب والكثير فى الحال: أن تكون منتقلة مشتقة، وليس هذا واجباً.

(٢) أى أن تقع الحال مشبهاً بها فى جملة تفيد التشبيه ضمناً لاصراحة.

(٣) فالكلمات: «أسداً، وقمراً، وغصناً» ـ أحوال منصوبة من الفاعل قبلها، وهى جامدة مؤولة بالمشتق كما ذكر المصنف. وكل منها بمنزلة المشبه به، وليس مشبهاً به حقيقة؛ لأن التشبيه غير مقصود. وقيل: إنها مستعملة فى حقيقتها، والكلام على حذف مضاف؛ أى مثل: أسد ـ وقمر ـ وغصن، وذلك أصرح فى الدلالة على التشبيه.

(٤) هذا مثل عربى، يضرب للأمر يتساوى فيه الخصمان؛ ومعناه: وقعا معاً ولم يصرع أحدهما الآخر. والمصطرعان: تثنية مصطرع، وهو: من يحاول صرع صاحبه وطرحه على الأرض. عدلى: تثنية عدل، وهو نصف الحمل يكون على أحد جنبى البعير. العير: الحمار، ويغلب على الوحشى. «عدلى» حال جامدة من المصطرعان، وهى مؤولة

(*) «وكونه» مبتدأ، وهو مصدر كان الناقصة مضاف إلى اسمه. «منتقلا» خبر المصدر الناقص «مشتقاً» خبر ثان «يغلب» الفاعل يعود إلى الكون، والجملة خبر المبتدأ «لكن» حرف استدراك «ليس» فعل ماض ناقص واسمها يعود على كونه منتقلا. الخ «مستحقا» خبر ليس.

الثانية : أن تدلَّ على مُفاعَلةٍ[1] ، نحو : بعتُه يداً بيدٍ[2] ـ أى متقابضَيْن ، و « كلمته فاهُ إلى فِيَّ » ـ أى مُتَشافِهِين[3] .

الثالثة : أن تدلَّ على ترتيب ؛ كادْخُلوا رَجُلاً رَجُلاً ـ أى مُترتِّبِين[4] .

وتقعُ جامدةً غيرَ مؤوَّلةٍ بالمشتقِّ فى سبع مسائل :

وهى : أن تكون موصوفةً[5] ، نحو : (قُرْآناً عَرَبِيًّا ـ فَتَمَثَّلَ لَهَا

بالمشق كما بين المصنف . وقيل : إن « عدلى » مفعول مطلق ـ أى وقوعاً مثل وقوع عدلى عير ؛ لأن النيابة إنما تكون بين متضايفين ، أو موصوف وصفته .

(١) سواء كان ذلك بلفظها أو بمعناها . والمفاعلة : هى صيغة تقتضى المشاركة من جانبين فى أمر (٢) « يدا » حال من الفاعل والمفعول معاً ، « بيد » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة للحال ـ أى يدا كائنة مع يد . ومعنى الكلمتين جار على صيغة المفاعلة ـ أى مقايضة ، وقيل : إن الحال مجموع اللفظين ؛ لأنه هو الدال على المفاعلة . ويجوز رفع « يد » على الابتداء ، و « بيد » جار ومجرور خبر ، والجملة فى محل نصب حال ، والرابط محذوف ـ أى يد منه مع يد منى .

(٣) إعرابه كسابقه . ومثله : كلته عينه إلى عينى ـ أى مواجهة أو مقابلة ، وجاورته منزله إلى منزلى ، وناضلته قوسه عن قوسى . وقيل : لا يقاس على هذا لخروجه على القياس ـ بالتعريف والجمود والتركيب . (٤) مثله : رجلين ، أو رجالا رجالا . وضابط هذا النوع : أن يذكر المجموع أولا مجملا ، ثم يؤتى ببعضه مفصلا مكرراً ، مثل : مشى التلاميذ اثنين اثنين ، أو ثلاثة . . الخ . ، انقضى العام شهراً شهراً ، والأسبوع يوماً يوماً . . وهكذا ؛ فكل هذا منصوب بالعامل والمجموع حال . وقيل : الأول هو الحال ، والثانى توكيد لفظى للأول . أو صفة بتقدير مضاف ـ أى ذا رجل . أو معطوف عليه بحرف عطف محذوف ـ وهو « الفاء » أو « ثم » لا غير ؛ لأنهما هما اللذان يدلان على الترتيب

(٥) أى بمشتق كمثال المصنف . أو بشبهه ـ وهو الظرف والجار والمجرور ؛ لأن كلا منهما يتعلق بمحذوف مشتق ؛ نحو قوله تعالى : (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا) .

بَشَراً سَوِيّاً)(١) ، وتسمَّى حالا مُوطِّئَةً(٢) .

أو دَالَّةَ على سعرٍ(٣) نحو : بِعْتُهُ مُدًّا بكذا(٤) . أو عَـدَدٍ نحو : (فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)(٥) . أو طَورٍ واقعٍ فيـه تَفْضِيل(٦) نحو : هذا بُسْراً أطيبُ منه رُطَباً(٧) .

أو تكونَ نوعاً لصاحبها(٨) نحو : هذا مالُكَ ذَهَباً . أو فَرعاً(٩) نحو :

---

(١) « قرآناً » حال من القرآن فى قوله تعالى : (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) ، و« بشراً » حال من فاعل تمثل ، والاعتماد فيهما على الصفة وهى : « عربياً — وسوياً » . سورة يوسف الآية : ٣ ، وسورة مريم الآية : ١٧

(٢) أى ممهدة لما بعدها لأنه هو المقصود . أما هى فغير مقصودة بذاتها ، وإنما تمهد الذهن وتهيؤه لما يجىء بعدها من الصفة ، فهى مجرد وسيلة إلى النعت .

(٣) أى على شىء له سعر وثمن

(٤) « مداً » حال من الهاء فى بعته . وهى عائدة على الشىء المبيع ، « بكذا » متعلق بمحذوف بيان لمد ، وهو من الأشياء التى تسعر . ويختلف مكيال المد باختلاف الجهات ، فهو فى جهة رطل وثلث وفى أخرى بمقدار رطلين . وقد يكون ملء الكفين مع امتدادهما . ويجوز رفع « مد » على أنه مبتدأ ، و « بكذا » متعلق بمحذوف خبر ، والجملة فى محل نصب حال ، والعائد محذوف أى منه . (٥) « أربعين » حال من « ميقات » ، و« ليلة » تمييز . سورة الأعراف الآية : ١٤٢

(٦) أى أن تدل الحال على أن صاحبها فى طور وحال من أحواله — متفضل وزائد على نفسه أو غيره — فى حالة أخرى (٧) « فبسرا » حال من فاعل أطيب المستتر فيه ، و « رطبا » حال من الهاء فى منه . والمراد أن للبلح أطواراً مختلفة ، وهو فى طور البسر مفضل على نفسه فى طور الرطب (٨) أى بأن يكون لصاحبها أنواع متعددة وهى نوع منها ؛ فـ« ذهبا » فى المثال حال من « مالك » ، والذهب نوع من المال

(٩) أى أن يكون صاحبها نوعاً معيناً — وهى فرع منه ؛ فخاتما حال من حديدك وهو فرع له . و « بيوتاً » حال من الجبال — وهى فرع منها . سورة الأعراف الآية : ٧٤

هذا حديدُك خاتماً – (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً). أو أصلاً له[1] نحو: هذا خاتَمُك حديداً – و (أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً).

(تنبيه) أكثرُ هذه الأنواع وُقوعاً: مسألةُ التَّسْعِيرِ، والمسائلُ الثلاثُ الأُوَلُ[2] وإلى ذلك يشير قوله[3]:

(وَيَكْثُرُ الْجُمُودُ فى سِعْرٍ وَفى مُبْدِى تَأَوُّلٍ بلا تَكَلُّفِ)

ويُفْهَمُ منه: أنَّها تقعُ جامدةً فى مواضعَ أُخَرَ بقلّةٍ، وأنَّها لا تؤوّلُ بالمشتق – كما لا تؤوّلُ الواقعةُ فى التَّسعير، وقد بيَّنْتُها كلَّها.

وزعم ابنُه أنَّ الجميع مؤوّلٌ بالمشتق[4] وهو تكلُّفٌ.

---

(١) أى تكون الحال هى النوع والأصل، وصاحبها هو الفرع؛ فحديداً حال من خاتمك – والحديد أصل للخاتم. و «طيناً» حال من منصوب خلقت المحذوف – أى خلقته، أو على نزع الخافض – أى من طين، والطين أصل للمخلوق. سورة الإسراء الآية: ٦١. وفى الحال الجامدة يقول الناظم فى إجمال:

(وَيَكْثُرُ الْجُمُودُ؛ فى سِعْرٍ، وَفى مُبْدِى تَأَوُّلٍ بِلاَ تَكَلُّفِ
كَبِعْهُ مُدًّا بِكَذَا، يَداً بِيَدْ، وَكَرَّ زَيْدٌ أَسَداً – أَىْ كَأَسَدْ)[5]

أى يكثر مجىء الحال جامدة فى الأشياء التى تدل على سعر. وفى كل ما يظهر تأولها بمشتق من غير تكلف. وقد مثل لما دل على السعر أو التشبيه، وقد أوضح المصنف المواضع الأخرى. والمد: مكيال معروف لأهل الحجاز والعراق، مقداره: رطل وثلث – أو رطلان (٢) وهى، ما دل على تشبيه، أو مفاعلة، أو ترتيب.

(٣) أى قول ابن مالك فى الألفية.

(٤) وتأويلها فى السبع الباقية على معنى: متصفاً بصفات البشر؛ من استواء الخلقة

(*) «فى سعر» متعلق بكثر «وفى مبدى تأول» معطوف على ما قبله ومضاف إليه «بلا تكلف» متعلق بتأول، و «لا» اسم بمعنى غير مضاف إلى تكلف (*) «كبعه» الكاف جارة لقول محذوف و «بعه» فعل أمر ومفعوله «مداً» حال من الهاء «بكذا» متعلق بمحذوف صفة لمد – أى كائناً بكذا «يداً بيد» إعرابه كسابقه «أسداً» حال من زيد «أى» حرف تفسير «كأسد» الكاف اسم بمعنى مثل، عطف بيان على «أسداً» الواقع حالا، و «أسد» مضاف إليه.

وإنما قُلنا به فى الثلاثِ الأوَلِ ؛ لأنَّ اللفظَ فيها مرادٌ به غيرُ معناه الحقيقى ، فالتأويلُ فيها واجب .

(الثالث) : أن تكون نكرةً لا معرفة[1] ، وذلك لازم[2] ؛ فإنْ وَرَدَتْ بلفظ المعرفة ـ أُوِّلت بنكرةٍ ، قالوا : جاء وَحْدَه[3] ـ أى منفرداً ، وَرجع عَـوْدَهُ عَلَى بَدْئِهِ[4] ـ أى عائداً ، وادخُلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ[5] ـ أى مُترتبين ، وجاءوا الجَمَّاءَ الغَفِيرَ[6] ـ أى جميعاً ، وأرسَلَها العِراكَ ـ أى مُعتَرِكة[7] .

ونحوها ـ ومسعراً ـ ومعدوداً ـ ومطوراً بطور البسر أو الرطب ـ ومنوعاً ـ ومصوغاً ومتأصلا أو مصنوعاً .

(١) هذا الوصف من ناحية التنكير والتعريف (٢) لأن الغالب فيها أن تكون مشتقة ، وأن يكون صاحبها معرفة ؛ فلو عرفت وهى مشتقة لتوهم أنها نعت عند انتصاب صاحبها ، وحمل غيره عليه (٣) « وحده » حال من فاعل جاء المستتر ، وهى معرفة بسبب إضافتها إلى الضمير الواقع مفعولا ؛ لأنها مصدر « وَحَد » ، وجامدة مؤولة بمشتق من معناها ـ كما ذكر المصنف (٤) « عوده » حال من الفاعل المستتر فى رجع ، وهو معرفة بإضافته إلى الضمير ، ومؤول بالمشتق ، ومعناه : رجع عائداً فى الحال ـ أو رجع على الطريق نفسه . ويروى برفع « عوده » على أنه مبتدأ والجار والمجرور بعده خبر ، والجملة حال من الضمير فى جاء . ويقال هذا : لإنسان عهد منه عدم الاستقرار على ما ينقل إليه ، بل يرجع إلى ما كان عليه (٥) « الأول » حال من الواو فى « ادخلوا » ، و « الأول » الثانى معطوف بالفاء على سابقه ، وهما معرفتان بأل .

(٦) « الجماء » حال من الواو فى جاءوا . والجماء : مؤنث الأجم بمعنى الكثير ، وأنث باعتبار الموصوف المحذوف ـ أى الجماعة الجماء . والغفير : من الغفر وهو الستر ـ أى الذى يستر ويغطى وجه الأرض لكثرته ، وهو صفة للجماء ، ولم يطابق ـ وإن كان بمعنى فاعل ؛ حملا على فعيل بمعنى مفعول ـ أو باعتبار معنى الجمع (٧) ومعناها : مزدحمة . ولو قال أى معاركة لكان أحسن ؛ لأن اسم الفاعل من العراك ـ معارك ـ لا معترك . والعراك حال من الهاء فى أرسلها . والضمير للإبل أو الأتن . وقيل : العراك مفعول مطلق

(الرابع): أن تكون نفسَ صاحبها في المعنى [١]؛ فلذلك جاز: «جاء زيدٌ ضاحكاً» — وامتنع: «جاء زيدٌ ضَحِكاً» [٢]. وقد جاءت مصادرُ أحوالاً بقلّةٍ في المعارف [٣]؛ كجاء وحدَهُ — وأرسلَها العِراكَ. وبكثرةٍ في النكراتِ؛ كطَلَعَ بَغْتَةً — وجاء ركْضاً — وقتلْتُهُ صَبْراً [٤]، وذلك

المحذوف هو الحال من الضمير — أى معاركة العراك. وهذا المثال جزء من بيت للبيد ابن ربيعة العامرى، يصف أتنا وردت الماء مزدحمة، وهو بتمامه:

فأرْسَلَهَا العِــرَاكَ ولَمْ يَذُدْهَا ... ولَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَغَصِ الدِّخَالِ

العراك: ازدحام الإبل أو غيرها عند ورود الماء. يذدها: يطردها ويمنعها. يشفق: يرحم. نغص، نغص البعير — لم يتم شربه. الدخال: مداخلة البعير الذى شرب مع الذى لم يشرب. يريد: أن حمار الوحش، أرسل الأتن إلى الماء مزدحمة ولم يرحمها من مزاحمة غيرها ممن شرب. وقد أشار الناظم إلى ماتقدم بقوله:

(وَالْحَالُ إنْ عُرِّفَ لَفْظًا فَاعْتَقِدْ ... تَنْكِيرَهُ مَعْنًى، كَوَحْدَكَ اجْتَهِدْ)(*)

أى: أن الحال لاتكون إلا نكرة، فإن جاءت معرفة فى اللفظ فهى نكرة فى المعنى؛ كوحدك فإنه مؤول بنكرة — أى منفرداً. كما أوضح المصنف.

(١) هذا الوصف باعتبار أنها نفس صاحبها فى المعنى — أو ليست هكذا. ومعنى ذلك: أن تكون ذات الحال وذات صاحبها واحدة فى الخارج؛ لأنها وصف له، والوصف نفس الموصوف. وهذا لا ينافى أن مفهوم الحال ومفهوم صاحبها — متغايران

(٢) لأن الضحك مصدر، و «زيد» ذات، والمصدر يباين الذات.

(٣) ذلك لأن فيهاشذوذين: المصدرية، والتعريف. (٤) بغتة، وركضاً — حال من الفاعل، وصبراً حال من المفعول، وهى مصادر نكرات. ومعنى بغتة — فجأة، والركض: العدو. والقتل الصبر: أن يحبس المراد قتله، ثم يرمى حتى يموت.

(*) «الحال» مبتدأ «إن» شرطية «عرف» فعل ماض المجهول فعل الشرط. «لفظاً» تمييز محول عن نائب الفاعل «فاعتقد» جواب الشرط، والفاء للربط «تنكيره» مفعول اعتقد ومضاف إليه «معنى» تمييز، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ «كوحدك» الكاف جارة ولقل محذوف «وحدك» حال من فاعل اجتهد ومضاف إليه، والجملة مقول القول المحذوف.

على التأويل بالوصف(١)، أى مباغتاً ـ وراكضاً ـ ومصبوراً أى محبوساً. ومع كثرةِ ذلك، فقال الجمهورُ: لا ينقاسُ مطلقاً. وقاسه المبرّدُ فيما كان نوعاً من العاملِ؛(٢) فأجازَ «جاء زيد سُرْعَةً» ـ ومَنعَ «جاء زيد ضَحِكاً». وقاسه الناظم وابنُه بعدَ «أمّا»، نحو(٣): أَمَّا عِلْماً فَعَالِمٌ ـ أى مهما يُذكَرُ شخصٌ فى حال عِلْمٍ ـ فالمذكورُ عالِمٌ(٤). وَبَعْدَ خَبَرِ

(١) هذا عند سيبويه والجمهور، وحجتهم: أن الحال كالخبر والنعت، وقد وقع كل منهما مصدراً منكراً كثيرا، فكذلك الحال. وذهب الأخفش والمبرد: إلى أن مثل ذلك منصوب على المصدرية والعامل فيه محذوف؛ أى يبغت بغتة ـ ويركض ركضا ـ ويصبر صبراً. فالجملة هى الحال ـ لا المصدر. وكذلك الأمر عند الكوفيين، إلا أن الناصب له عندهم. الفعل المذكور مؤولا بفعل من لفظ المصدر؛ أى بغت بغتة ـ وركض ركضاً ـ وصبر صبراً. وقيل: هى مصادر على حذف مضاف غير مصدر ـ هو الحال فى الأصل، فلما حذف المضاف ناب عنه المضاف إليه فى الحالية؛ أى ذا بغتة ـ وذا ركض ـ وذا صبر. وقيل: هى مصادر على حذف مصادر؛ أى طلوع بغتة ـ ومجىء ركض ـ وقتل صبر. وقد أشار الناظم إلى ما تقدم بقوله:

(وَمَصْدَرٌ مُنَكَّرٌ حَالاً يَقَعْ ... بِكَثْرَةٍ؛ كَبَغْتَةً زَيْدٌ طَلَعْ)(*)

أى يقع المصدر النكرة حالا بكثرة، وذلك على خلاف الأصل؛ لأن الحال وصف يدل على معنى صاحبه، والمصدر لادلالة له على صاحب المعنى، وذلك مثل: زيد طلع بغتة؛ فبغتة مصدر نكرة، وهو منصوب على الحال على النحو الذى فصل. والذى سهل هذه المخالفة: الحمل على الإخبارية فى مثل: محمد عدل، والنعت كذلك مثل: «هذا ماء غور» (٢) أى مما يدل عليه عامله؛ فالسرعة فى المثال نوع من المجىء

(٣) أى: من كل تركيب وقع فيه الحال بعد «أما» الشرطية، فى مقام قصد فيه الرد على من وصف شخصاً بوصفين، وأنت تعتقد اتصافه بأحدهما دون الآخر.

(٤) ناصب الحال فى هذا: فعل الشرط المحذوف ـ وهو «يذكر»، وصاحبها:.

(*) «ومصدر» مبتدأ «منكر» صفة «حالا» حال من فاعل يقع، وجملة «يقع» خبر المبتدأ، وفاعل «يقع» يعود على المصدر المنكر «بكثرة» متعلق بيقع «كبغتة» الكاف جارة لقول محذوف، و «بغتة» حال من فاعل طلع «زيد» مبتدأ «طلع» الجملة خبر.

شُبِّه به مُبْتَدَؤه كَزيدٌ زُهَيْرٌ شِعراً[1] ، أو قُرِنَ هو[2] بألْ الدالَّةِ عَلَى الكمال نحو : أنتَ الرَّجلُ عِلْماً[3] .

(فصل) وأصلُ صاحبِ الحال التعريفُ[4] . ويقعُ نكرةً بمُسَوِّغ؛ كأنْ يتقدَّم عليه الْحالُ[5] نحو : فى الدار جالساً رَجلٌ ، وقوله :

* لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ *[6] . أو يكونَ مخصوصاً ؛ إمَّا بوصفٍ

المرفوع – وهو نائب الفاعل . ويجوز أن يكون ناصبها ما بعد الفاء ، وصاحبها الضمير المستكن فيه ، وهى على هذا مؤكدة ، والتقدير : مهما يكن من شىء فالمذكور عالم فى حال علم . ويتعين الوجه الأول إن كان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها .

(١) فشعرا – بمعنى شاعراً – حال ، والعامل فيه زهير لتأوله بمشتق ؛ لأن معناه مجيد ، وصاحب الحال ضمير مستتر فيه . ويجوز أن يعرب « شعراً » تمييزاً مفسراً لمثل المحذوفة – أى مثل زهير من جهة الشعر ؛ وهى العاملة فى التمييز ، ومثله : أنت حاتم جوداً – والأحنف حلما – والسموأل وفاء .

(٢) أى الخبر (٣) فعلما – بمعنى عالما – حال من الضمير فى الرجل ؛ لتأوله بالمشتق ؛ إذ معناه : الكامل ، والعامل فيه الرجل لما ذكر . ويجوز أن يكون تمييزاً محولا عن الفاعل ، وهو ضمير الرجل – بمعنى الكامل ، والتقدير : أنت الكامل علماً – أى علمه . فهذه ثلاثة مواضع يقيس فيها الناظم وابنه وقوع المصدر النكرة حالا

(٤) لأنه محكوم عليه بالحال ، وحق المحكوم عليه أن يكون معرفة ؛ لأن الحكم على المجهول لا يفيد غالبا (٥) أى وتتأخر النكرة ، وذلك قياسا على المبتدأ إذا تأخر

(٦) صدر بيت من مجزوء الوافر ، لكثير «عزة» – يصف دار محبوبته الدارسة وعجزه :

* يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ *

اللغة : والاعراب : مية : اسم محبوبته . موحشا : اسم فاعل من أوحش المنزل إذا خلا من أهله ، والمراد : القفر الذى لا أنيس فيه . طلل : هو ما بقى شاخصا من آثار الديار . يلوح : يظهر ويلمع . خِلل : جمع خِلة . وهى بطانة منقوشه بالمعادن

كقراءة بعضهم : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقاً)[١] ،

وقول الشاعر :

نَجَّيْتَ يَا رَبِّ نُوحاً وَاسْتَجَبْتَ لَهُ فِى فُلُكٍ مَاخِرٍ فِى الْيَمِّ مَشْحُوناَ[٢]

تغشى بها أجفان السيوف . « لمية » جار ومجرور خبر مقدم ، ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث « موحشاً » حال مقدم من « طلل » الواقع مبتدأ مؤخر .

والمعنى : أن دار مية قد أقفرت من أهلها، ودرست معالمها ، ولم يبق منها إلا آثار ضئيلة ، تظهر للرائى كأنها نقوش فى البطائن التى تغشى أجفان السيوف .

والشاهد : وقوع «موحشاً» حال من « طلل » ، وهو نكرة . وسوغ ذلك تقدم الحال عليها . وقيل : إنه حال من الضمير المستكن فى الخبر ، وهذا الضمير معرفة وإن كان مرجعه ـ وهو المبتدأ ـ نكرة ، وإذا لا شاهد فيه ، وهو قول جمهور البصريين . على أنه يمكن أن يقال : إن النكرة هنا موصوفة بجملة « يلوح .. إلخ » ، فالمسوغ وصف النكرة ـ لا تقدم الحال عليها .

(١) «مصدقاً» حال من كتاب ؛ لتخصيصه بالوصف بالجار والمجرور بعده . ويجوز أن يكون حالا من الضمير المستتر فى الجار والمجرور ، وهو الذى انتقل إليه بعد حذف الاستقرار ـ وإذا لا شاهد فيه . سورة البقرة الآية : ٨٩

(٢) بيت من البسيط ، لم نقف على قائله . وبعده .

وَعَاشَ يَدْعُو بِآيَاتٍ مُبَيِّنَةٍ فِى قَوْمِهِ أَلْفَ عَامٍ غَيْرَ خَمْسِينَا

اللغة والإعراب : نجيت : أنقذت وخلصت من الغرق ، نوحاً : هو أبو البشر الثانى بعد آدم . فلك: السفينة ـ للمفرد والجمع. ماخر : شاق عباب الماء ، وهو اسم فاعل من مخرت السفينة ـ إذ شقت الماء فسمع لها صوت . اليم : البحر . مشحوناً : مملوءاً « يارب » ياحرف نداء ، ورب منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف اكتفاء بالكسرة ، والياء مضاف إليه « نوحاً » مفعول نجيت « فى فلك » متعلق به ـ أو بمحذوف حال من نوحاً ـ أو من الهاء فى له « ماخر » صفة لفلك « فى اليم » متعلق به « مشحوناً » حال من فلك (والمعنى واضح) .

والشاهد : فى « مشحونا » ؛ فإنه حال من النكرة ـ وهى «فلك» ، وسوغ ذلك تخصصها بالوصف وهو «ماخر» ، فقربها ذلك من المعرفة .

وليس منه : (فِيهَا يُفْرَقُ كلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا) ؛ خلافاً للناظم وابنه[١] - أو بإضافةٍ نحو : (فى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً)[٢] - أو بمعمولٍ نحو : عجبتُ مِنْ ضربٍ أخوكَ شديداً[٣] .

أو مسبوقاً بنفىٍ نحو : (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ)[٤] . أو نهىٍ نحو :

. . . . لا يَبْغِ امْرُؤٌ عَلَى امْرِئٍ مُسْتَسْهِلاَ[٥]

وقوله: لاَ يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إلَى الإحْجَامِ يَوْمَ الوَغَى مُتَخَوِّفاً لِحِمَامِ[٦]

---

(١) فإنهما أعربا «أمراً» حالا من « أمر » الأول ؛ لوصفه بحكيم - مع أنه مضاف إليه ، وهما يقولان بعدم جواز مجىء الحال من المضاف إليه إلا بشروط لم تتوافر هنا ، وستأتى قريباً . وفى إعرابه أقوال، منها : أن « أمراً » منصوب على الاختصاص بأخص محذوفاً ، أو مفعول لأجله ، أو حال من « كل » - أو من فاعل أنزلنا ، أو من مفعوله أى آمرين به - أو مأموراً به . سورة الدخان - الآية : ٤

(٢) « سواء » حال « أربعة » ، وهى نكرة ، لكنها مختصة بإضافتها إلى «أيام»

(٣) «شديداً» حال من «ضرب» النكرة ؛ لاختصاصه بالعمل فى الفاعل وهو «أخوك»

(٤) جملة « ولها كتاب معلوم» - حال من «قرية» النكرة ؛ لأنها مسبوقة بالنفى . وفيه مسوغ آخر وهو: اقتران الجملة الحالية بالواو - وإن خص بعضهم ذلك بالإيجاب . ومسوغ ثالث وهو : وقوع « إلا » الاستثنائية قبلها ؛ لأن الاستثناء المفرغ لا يقع فى النعوت . سورة الحجر - الآية : ٤ .

(٥) « مستسهلا » حال من « امرؤ » الأول ؛ لأنه مسبوق بنهى . وهذا المثال عجز بيت من الألفية . والبغى : التعدى والظلم : والاستسهال : الاستخفاف . ومعناه : لا يعتدى شخص على غيره مستخفاً بذلك ؛ فإن هذا ظلم ، وبغى والبغى ، مرتعه وخيم .

(٦) بيت من الكامل ، لقطرى بن الفجاءة المازنى - الخارجى المشهور . وبعده :

وَلَقَدْ أَرَانِى لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَنْ يَمِينِى مَرَّةً وَأَمَامِى

أو استفهامٍ كقوله : * يَا صَاحِ هَلْ حُمَّ عَيْشٌ بَاقِياً فَتَرَى *(١)

اللغة والإعراب : الركون : الميل . الإحجام : النكوص والتأخر ، وهو مصدر أحجم عن الشيء – إذا نكص عنه ولم يقدم عليه . الوغى : الحرب – وأصله الجلبة والصياح ، وأطلق على الحرب لما فيها من ذلك . الحمام : الموت . « لا » ناهية « أحد » فاعل يركنن . « يوم الوغى » يوم ظرف متعلق بيركنن والوغى مضاف إليه « متخوفاً » حال من « أحد » ، وهو نكرة مسبوقة بلا الناهية « لحمام » متعلق بمتخوف .

والمعنى : لا يسوغ أن يفكر أحد فى التأخر والتخلف وعدم الاقدام وقت الحرب خوفاً من الموت ؛ فإن هذا عار لا يليق بالرجال ، ولكل أجل كتاب .

والشاهد : وقوع « متخوفاً » حالا من « أحد » وهو نكرة . وسوغ ذلك وقوع النكرة بعد النهى الشبيه بالنفى .

(١) صدر بيت من البسيط ، نسبه ابن مالك لرجل من بنى طىء ولم يذكر اسمه . وعجزه :

* لِنَفْسِكَ الْعُذْرَ فِى إِبْعَادِهَا الْأَمَلاَ ؟ *

اللغة والإعراب : حم : قدر وقضى . عيش : المراد هنا : الحياة . باقياً : دائماً لايفنى ولا يزول . « صاح » منادى مرخم « صاحب » على غير قياس ؛ لأنه غير علم « عيش » نائب فاعل حم « باقياً » حال من عيش « فترى » الفاء للسببية ، وترى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد الفاء « لنفسك » جار ومجرور متعلق بترى ، وهو فى موضع المفعول الثانى لها « العذر » مفعول أول « فى إبعادها » جار ومجرور متعلق بالعذر ، والهاء مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله ؛ فلهذا الضمير محلان ؛ أحدهما جر بالإضافة – وثانيهما رفع بالفاعلية « الأملا » مفعول المصدر ، والألف للاطلاق .

والمعنى : يقول لصاحبه مستنكراً : أخبرنى ! هل قدر للانسان حياة دائمة فى الدنيا ؟ أو أن يعيش فيها عيشة هنيئة لا يشوبها كدر ؟ فيكون لك العذر فى هذه الآمال البعيدة ، والتكالب على جميع حطام هذه الدنيا الغادرة الفانية ؟

والشاهد : وقوع « باقياً » حال من « عيش » وهو نكرة . وسوغ ذلك وقوع النكرة بعد الاستفهام – وهو شبيه بالنفى :

ومن المسوغات : أن تكون الحال جملة مقرونة بالواو ؛ لأن وجود الواو فى صدر

وقد يقعُ نكرةً بغير مسوِّغ كقولهم : « عليه مائةٌ بِيضًا »(١) ، وفى الحديث : « وَصَلَّى وَرَاءَهُ رِجَالٌ قِيَامًا »(٢) .

(فصل) وللحالِ مع صاحبِها ثلاثُ حالات(٣) :

(إحداها)ـ وهى الأصلـ أن يجوزَ فيها أن تتأخرَ عنه، وأن تتقدَّمَ

الجملة يمنع توهم كونها صفة ، نحو قوله تعالى : (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها) . أو تشترك النكرة مع معرفة فى الحال نحو : هؤلاء صبية ومحمد مسافرين .

وفى مواضع صاحب الحال النكرة ـ يقول الناظم :

(وَلَمْ يُنَكَّرْ غَالِبًا ذُو الحَالِ ، إِنْ لَمْ يَتَأَخَّرْ ، أَوْ يُخَصَّصْ ، أَوْ يَبِنْ
مِنْ بَعْدِ نَفْىٍ أَوْ مُضَاهِيهِ ، كَـ« لَا يَبْغِ امْرُؤٌ عَلَى امْرِئٍ مُسْتَسْهِلَا »)(*)

أى أن الغالب على صاحب الحال ألا يكون نكرة ؛ إلا إذا تأخر وتقدم الحال على النكرة ، أو خصص بوصف ـ أو بإضافة . أو يبن ـ أى يظهر ويقع ـ بعد نفى أو ما يضاهيه ويشابهه ـ وهو النهى والاستفهام ، وذكر مثالا للنهى .

(١) « بيضا » جمع أبيض ـ حال من مائة ، ولا يصح أن يكون تمييزا ؛ لأن تمييز المائة لا يكون جمعاً . وهذا المثال رواه سيبويه عن العرب ، والمراد : أن المائة دراهم لا دنانير ولا غيرها ؛ لأن الدراهم من الفضة وهى بيضاء ، والدنانير من الذهب وهو أصفر .

(٢) الحديث ؛ كما رواه الإمام مالك فى الموطأ : «صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً وصلى وراءه رجال قياما» ، « فقياماً » حال من رجال ، وهو نكرة بلا مسوغ وقد اختلف النحاة : هل مجىء الحال من النكرة بلا مسوغ ـ مقيس ؟ أو هو مقصور على السماع ؟ ـ رأيان : الأول لسيبويه ، والثانى للخليل ويونس .

(٣) أحكام التقديم والتأخير الآتية ـ مقصورة على الحال المؤسسة . أما الحال المؤكدة فالصحيح عدم تقديمها كما سيأتى فى موضعه .

(*) « ينكر » فعل مضارع مبنى للمجهول مجزوم بلم و « غالباً » حال من « ذو » لوقعة نائب فاعل ينكر « الحال » مضاف إليه « إن » شرطية « لم يتأخر » يتأخر فعل الشرط وفاعله يعود على ذو الحال ، وجواب الشرط محذوف ـ أى فلا ينكر « أو يخصص أو يبن » معطوفان على يتأخر « من بعد نفى » متعلق بيبن ومضاف إليه « أو مضاهيه » معطوف على نفى « كلا » الكاف جارة لقول محذوف ولا ناهية « يبغ » فعل مضارع مجزوم بلا الناهية « مستسهلا » حال من امرؤ الواقع فاعلا ليبغ .

عليه ؛ كجاء زيد ضاحكاً ـ وضربتُ اللِّصَّ مكتوفاً ؛ فلك فى ضاحكاً ومكتوفاً ـ أنْ تقدِّمَهُماَ على المرفوعِ ، والمنصوب .

(الثانية) أن تتأخّر عنه وجوباً ، وذلك كأنْ تكونَ محصورةً نحو: (وَماَ نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ)[١] . أو يكونَ صاحِبُها مجروراً ؛ إمّا بحرف جرٍّ غيرِ زائدٍ ، كمررت بهندٍ جالسةً[٢] .

وخَالَفَ فى هذه: الفارسىُّ وابنُ جنِّى وابنُ كيسان ـ فأجازُوا التقديمَ[٣] .

قال الناظمُ : وهو الصحيح ؛ لورودِه ، كقوله تعالى: (وَماَ أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ كاَفَّةً لِلنَّاسِ)[٤] وقول الشاعر :

* تَسَلَّيْتُ طُرًّا عَنْكُمُ بَعْدَ بَيْنِكُمْ *[٥]

---

(١) « مبشرين » و « منذرين » حالان من « المرسلين » ، ولا يجوز تقديمهما عليها ؛ لأنهما محصوران ، ويجب تأخير المحصور ؛ لأن تقديمه يؤدى إلى عكس المعنى البلاغى المراد من الحصر . سورة الأنعام الآية : ٤٨ ، وسورة الكهف الآية: ٥٦ .

(٢) « جالسة » حال من « هند » المجرورة بحرف الجر ، ولا يجوز تقديمها على « بهند » . وعلة ذلك ـ كما قالوا : أن تعلق العامل بالحال تابع لتعلقه بصاحبه ، فحقه إذا تعدى لصاحبه بواسطة ـ أن يتعدى إلى الحال بتلك الواسطة ، ولما كان العامل لا يتعدى بحرف واحد مع التصريح به إلى شيئين ـ استعاضوا عن ذلك بالتزام تأخير الحال ليكون فى حيز الجار (٣) حجتهم : أن المجرور بالحرف مفعول به فى المعنى . وتقديم حال المفعول به عليه غير ممنوع ، فكذلك هنا .

(٤) « كافة » ـ بمعنى جميعاً ـ حال من المجرور وهو الناس ، وقد تقدم عليه.

(٥) صدر بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل ، وعجزه :

* بِذِكْرَاكُمُ حَتَّى كَأَنَّكُمُ عِنْدِى *

اللغة والإعراب : تسليت : تصبرت وتكلفت السلوان . طرا : أى جميعاً . بينكم : فراقكم وبعدكم . « طراً » حال من الضمير المجرور بعن فى « عنكم » وقد تقدم عليه . ولا تأتى طرًّا إلا حالا « عنكم » متعلق بتسليت « بعد » ظرف

وَالْحَقُّ أَنَّ الْبَيْتَ ضَرُورَةٌ ، وأنَّ « كافةً » حالٌ من الكاف ، والتاء للمبالغة[1] ـ لا للتأنيث . ويلزمُه تقديمُ الْحَالِ المحصورةِ ـ وَتَعَدِّى « أَرْسَلَ » باللام ، والأوَّلُ مُمْتَنِعٌ ـ والثانى خلافُ الأكثر[2] .

وإمَّا بإضافةٍ[3] كأعجبنى وَجْهُهَا مُسْفِرَةً .

متعلق بتسليت أيضاً وهو مضاف إلى « بينكم » « بذكراكمو » بذكرى متعلق بتسليت كذلك وهو مضاف إلى ضمير المخاطبين ، « حتى » ابتدائية « عندى » ظرف متعلق بمحذوف خبر كأن .

والمعنى : تسليت وشغلت نفسى عنكم جميعاً بعد بعدكم عنى ـ بذكراكم الطيبة التى لاتنسى ، وكنتم بذلك كأنكم ماثلون أمامى ولم تفارقونى .

والشاهد : وقوع « طراً » حالا من كاف المخاطب فى « عنكم » . وهى مجرورة محلا بعلى ، وقد تقدم الحال على صاحبه المجرور ، وذلك جائز فى السعة عند الفارسى ومن تبعه . وأيده الناظم . والطرة : الجماعة . أما الجمهور فلا يجيزون ذلك . وقد أوضح المصنف رأيهم فيما ورد . وفيما تقدم هذا يقول الناظم :

(وَسَبْقَ حَالٍ مَا بِحَرْفٍ جُرَّ قَدْ أَبَوْا ، وَلاَ أَمْنَعُهُ ؛ فَقَدْ وَرَدْ)(*)

أى أن النحاة أبوا ـ ولم يجيزوا ـ أن يتقدم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر . يقول الناظم ، ولا أمنع ذلك ، فقد ورد فى الكلام الفصيح . وقد بيننا حجة كل .

ومما ورد فيه تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف الجر ـ قول عبد الرحمن ابن حسان . وهو من شعراء الحماسة :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمُروءَةُ نَاشِئاً فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ شَدِيدُ

وهذا الخلاف فيما إذا كان صاحب الحال مجروراً بحرف جر أصلى ؛ فإذا كان مجروراً بحرف جر زائد ـ فلا خلاف فى جواز التقديم ، تقول . ما جاءنى راكباً من أحد .

(١) ويكون المعنى . إلا شديد الكف للناس ـ أى المنع لهم من الشرك ونحوه . قيل : ولا تستعمل « كافة » إلا حالا ، وغلط من يقول : ولـكافة المسلمين ـ مثلا ـ . ولا تدخل عليها أل ، فلا يقال : جاءت الكافة . (٢) فإن الأكثر والغالب تعديته بإلى . (٣) أى بأن كان صاحب الحال مضافاً إليه ؛ فلا يجوز حينئذ تقديم الحال على صاحبها .

(*) « وسبق » مفعول مقدم لأبوا « حال » مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله « ما » اسم موصول مفعول المصدر « بحرف » متعلق بقوله « جر » الواقع صلة لما « قد » للتحقيق « أبوا » فعل وفاعل « ولا » نافية « أمنعه » فعل مضارع مرفوع ، والهاء مفعول عائدة على سبق « فقد » الفاء للتعليل .

وإنما تجىء الْحالُ من المضاف إليه ؛ إذا كان المضافُ بعضَه ، كهذا المثالِ ، وكقوله تعالى : (وَنَزَعْنَا مَا فى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا[١] — أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا)[٢] . أو كبعضهِ[٣] نحو : (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)[٤] . أو عاملاً فى الْحالِ[٥] نحو : (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا)[٦] — وأعجبنى انطلاقكَ مُنْفَرِداً — وهذا شاربُ السويقِ مَلْتُوتاً[٧]

لئلا تكون فاصلة بين المضاف والمضاف إليه وهما كالشىء الواحد . وكذلك لا يجوز — على الصحيح — تقديمها على المضاف ؛ لأن المضاف مع المضاف إليه كالصلة مع الموصول ؛ فكما لا يتقدم ما يتعلق بالصلة على موصولها — كذلك لا يتقدم ما يتعلق بالمضاف إليه على المضاف .

هذا : وإذا كانت الإضافة محضة — لزم تأخير الحال باتفاق . وإن كانت غير محضة ، نحو : هذا شارب السويق ملتوتاً الآن أو غداً — جاز التقديم عند الناظم ، وأنكره ابنه .

(١) إخواناً — حال من المضاف إليه وهو «هم» ، والصدور بعضه . الحجر الآية : ٤٧ .

(٢) «ميتاً» — حال من أخيه المضاف إليه «لحم» ، واللحم بعض الأخ . الحجرات الآية : ١٢

(٣) وهو ما يصح حذفه وإقامة المضاف إليه مقامه — بدون أن يتغير المعنى .

(٤) « حنيفاً » حال من إبراهيم المضاف إليه ، و « الملة » كالبعض منه ؛ بدليل أنه يصح حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه مع صحة المعنى ، فيقال : اتبع إبراهيم قيل : ومنه قوله تعالى (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) فالدابر بمعنى الآخر ، وآخر القوم بعض منهم . سورة الحجر — الآية : ٦٦ .

(٥) أى أن يكون المضاف عاملا فى الحال ، وذلك يستلزم أن يكون المضاف مما يعمل عمل الفعل ؛ كالمصدر ، والوصف العامل كاسم الفاعل ونحوه . ويؤخذ ذلك من تمثيل المصنف .

(٦) « جميعاً » حال من « كم » المضاف إليه ، و « مرجع » مصدر ميمى — بمعنى الرجوع — عامل النصب فى الحال . سورة يونس : ٤ . ومثله تماماً : أعجبنى انطلاقك منفرداً .

(٧) « ملتوتاً » حال من السويق المضاف إليه ، و « شارب » اسم فاعل عامل النصب فى الحال . والسويق : ما يتخذ من القمح والشعير . والملتوت : من لت السويق . إذا سحقه وبله وبسه بالماء ونحوه .

(الثالثة) أنْ تَتَقَدَّمَ عليه وُجُوباً؛ كما إذا كانَ صاحِبُها محصوراً(١)، نحو: ما جاء راكباً إلاَّ زيدٌ.

وفى مجىء الحال من المضاف إليه يقول الناظم:

(وَلاَ تُجِزْ حَالاً مِنَ الْمُضَافِ لَهْ ... إلاَّ إذَا اقْتَضَى الْمُضَافُ عَمَلَهْ
أَوْ كَانَ جُزْءَ مَالَهُ أُضِيفَا ... أَوْ مِثْلَ جُزْئِهِ؛ فَلاَ تَحِيفَا)(*)

أى: لا يجوز مجىء الحال من المضاف إليه، إلا إذا استوفى المضاف عمله فى الحال، وهذا يقتضى أن يكون المضاف مما يعمل عمل الفعل كما بينا. أو كان المضاف جزءاً من المضاف إليه، أو مثل جزئه فى صحة الاستغناء عنه بالمضاف إليه. وقوله «فلا تحيفا» أى: فلا تظلم بمخالفة هذا. وإنما اشترط ما ذكر لصحة مجىء الحال من المضاف إليه؛ لوجوب اتحاد عامل الحال وصاحبها عند الجمهور. وإذا كان المضاف عاملا فى المضاف إليه — كان عاملا فى الحال، اتحد العامل فى الحال وفى الصاحب. وإذا كان الحال جزءاً أو كالجزء — كان المضاف والمضاف إليه كالشىء الواحد، فيكون المضاف كأنه صاحب الحال، ويكون العامل فيه هو العامل فى الحال. أما غير الجمهور فلا يرى ضرورة أن يكون العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها.

هذا: وقد ذكر بعض النحاة من المواضع التى يجب فيها تأخير الحال عن صاحبها: أن يكون الصاحب منصوباً بكأن — أو «ليت» — أو «لعل» — أو بفعل تعجب، أو بصلة حرف مصدرى نحو: سرنى أن أكرمت الفقير محتاجا. أو يكون ضميراً متصلا بصلة «أل» نحو: الود أنت المستحقه خالصاً. أو يكون الحال جملة مقترنة بالواو نحو: جاء محمد والقوم مستعدون للرحيل.

(١) وبعض النحاة يجيز تقديم المحصور بإلا كما سبق فى الفاعل. ومن مواضع

(*) «حالا» مفعول تجز «من المضاف» جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لحالا «له» متعلق بالمضاف «إلا» أداة استثناء «إذا» ظرف مضمن معنى الشرط «المضاف» فاعل اقتضى «عمله» مفعول اقتضى ومضاف إليه، والجملة فى محل جر بإضافة إذا إليها، وجواب الشرط محذوف يدل عليه سابق الكلام (*) «أو كان» معطوف على اقتضى، واسم كان يعود إلى المضاف له «جزء» خبرها «ما» اسم موصول مضاف إليه «له» متعلق بأضيف الواقع صلة الموصول «أو مثل جزئه» معطوف على جزء السابق ومضاف إليه «فلا تحيفا» لا: ناهية، و«تحيفا» فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً فى محل جزم بلا.

(فصل) وللحال مع عاملها ثلاثُ حالاتٍ أيضاً[١] .

(إحداها) ـ وهى الأصل ـ أن يجوزَ فيها أن تتأخّرَ عنه ، وأن تتقدّمَ عليه . وإنّما يكونُ ذلك : إذا كان العاملُ فِعْلاً مُتَصرِّفاً[٢] كجاء زيد راكباً ، أو صفةً تُشْبِهُ الفعلَ المتصرِّفَ[٣] كزيدٌ مُنْطَلِقٌ مُسْرِعاً ؛ فلكَ فى راكبا ومُسْرِعاً ـ أن تُقَدِّمَهُمَا على « جاء » وعلى « مُنطلق » ؛ كما قال الله تعالى : (خَاشِعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ)[٤] . وقالت العربُ : « شَتَّى تَئُوبُ الحَلَبَةُ »[٥] ـ أى متفرقينَ يرجعُ الحالبون .

وجوب التقديم أيضاً : أن يكون صاحبها مضافا إلى ضمير يعود على شىء له صلة وعلاقة بالحال نحو : جاء زائراً فاطمة أبوها .

(١) عامل النصب فى الحال : إما لفظى ؛ كالمصدر ، والفعل المشتق ، والوصف العامل كاسم الفاعل ونحوه . وإما معنوى ؛ كأسماء الإشارة ، وألفاظ الاستفهام ، وبعض الحروف والأدوات التى سيذكرها المصنف والناظم بعد .

(٢) بأن يقع فى الأزمنة الثلاثة ؛ ماضياً ـ ومستقبلا ـ وحالا .

ويشترط ، ألا يعرض له ما يمنع تقديم الحال عليه ؛ كأن يقترن بلام الابتداء ، أو القسم كما سيأتى ، نحو : إن محمداً ليسافر مضطراً ـ لأصبرن محتسباً . أو يقع صلة لحرف مصدرى ـ أو لأل ، نحو : لك أن تنتقل بين الصفوف متفقداً الحالة ـ أنت المتفقدفذاً .

(٣) هى : اسم الفاعل ـ واسم المفعول ـ والصفة المشبهة . ووجه الشبه : تضمنها معنى الفعل وحروفه ، وقبولها العلامات الدالة على الفرعية مطلقاً ؛ كالتأنيث ، والتثنية والجمع .

(٤) « خاشعاً » حال من الواو فى « يخرجون » ، وقد تقدم على عامله الفعل . ويجوز أن يكون « خاشعاً » صفة لمفعول محذوف ليدعو ـ أى : يوم يدعو الداعى قوماً خاشعاً أبصارهم ـ سورة القمر ـ الآية : ٧ .

(٥) « شتى » حال من « الحلبة » ، وقد تقدمت على عاملها « تئوب » ، وهو فعل متصرف . وشتى : جمع شتيت بمعنى متفرق . تئوب : ترجع . الحلبة : جمع حالب .

وقال الشاعر : * نَجَوْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ *[1]

فـ«تَحْمِلِينَ» في موضع نَصْبٍ على الحال[2] ، وعاملُها «طَلِيقٌ» ، وهو صفةٌ مشبَّهة .

(الثانية) أن تتقدَّم عليه وجوباً : كما إذا كان لها صَدْرُ الكلامِ ، نحو : كيفَ جاءَ زيد[3] ؟ .

(الثالثة) أن تتأخرَ عنه وجُوباً ، وذلك في ستِّ مسائل ، وهي :

وهذا مثل عربي يقال عندما يراد الإخبار عن اختلاف الناس في الأخلاق ـ مع أن أصلهم واحد ؛ فأصحاب الأنعام يردون الماء مجتمعين ويحلبونها متفرقين .

(١) تقدم الكلام على هذا الشاهد في باب الموصول في الجزء الأول ، صفحة ١٧٣ .

(٢) أي من فاعل « طليق » المستتر فيه ـ أي هذا طليق حال كونه محمولا لك .

وقد أشار الناظم إلى هذه الحالة بقوله :

(وَالْحَالُ إِنْ يُنْصَبْ بِفِعْلٍ صُرِّفَا أَوْ صِفَةٍ أَشْبَهَتِ الْمُصَرَّفَا
فَجَائِزٌ تَقْدِيمُهُ : كَمُسْرِعَا ذَا رَاحِلٌ ، وَمُخْلِصًا زَيْدٌ دَعَا)(*)

أي إذا نصبت الحال بفعل متصرف ، أو وصف يشبهه ـ جاز تقديمها على عاملها وتأخيرها عنه . وذكر مثالين : أحدهما لحال تقدمت على عاملها الفعل المتصرف ـ وهو : مخلصاً زيد دعا ، والثاني لحال تقدمت على عاملها الوصف ـ وهو : مسرعاً ذا راحل .

(٣) « كيف » اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الحال من زيد . وقيل : ظرف شبيه باسم المكان . وعلى القولين فهي للاستفهام عن الأحوال .

(*) « والحال » مبتدأ « إن ينصب » شرط وفعله « بفعل » متعلق بينصب « صرفا » فعل ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على فعل ، والجملة نعت له « أو صفة » معطوفة على فعل « أشبهت المصرفا » الجملة نعت لصفة . (*) « فجائز » خبر مقدم ، والفاء للربط « تقديمه » مبتدأ مؤخر ، والهاء مضاف إليه مفعول المصدر ، والجملة جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ وهو الحال « كمسرعا » الكاف جارة لقول محذوف ، و « مسرعا » حال مقدمة على عامله وهو راحل « ذا راحل » مبتدأ وخبر ، وفي « راحل » ضمير مستتر فاعله ، وهو صاحب الحال « ومخلصا » حال من فاعل دعا « زيد دعا » زيد مبتدأ ، وجملة « دعا » خبر .

(ا) أن يكون العاملُ فِعْلاً جامداً ، نحو: ما أحسنَه مُقْبلاً[١] .

(ب) أو صفةً تُشْبِه الفعلَ الجامد ، وهو اسمُ التفضيل[٢] نحو : هذا أفصحُ الناسِ خطيباً[٣] .

(ج) أو مصدراً مُقَدَّراً بالفعلِ وحَرْفٍ مصْدَرِيٍّ ، نحو: أعجبنى اعتِكافُ أخيكَ صائماً[٤] .

(د) أو اسمَ فِعْلٍ نحو: نَزَالِ مُسْرِعاً .

(هـ) أو لفظاً مُضَمَّناً معْنَى الفِعْل دون حُرُوفِه[٥] نحو: (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً)[٦] ، وقوله : * كأنّ قُلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيابِساً *[٧]

---

(١) « مقبلا » حال من الهاء فى أحسنه ، وهو واجب التأخير عن العامل ؛ لأنه غير متصرف فى نفسه ، فلا يتصرف فى مفعوله بالتقدم عليه .

(٢) لأنه لا يقبل العلامات الفرعية فى أكثر الأحوال ؛ كالتأنيث والتثنية والجمع ، فانحط عن درجة المشتقات الأصيلة ؛ كاسم الفاعل واسم المفعول ، واقترب من الجامد .

(٣) « خطيباً » حال من فاعل « أفصح » المستتر فيه .

(٤) « صائماً » حال من أخيك ، والعامل فيه المصدر الذى يمكن تقديره بأن والفعل ، ومعمول هذا المصدر لا يتقدم عليه كمعمول اسم الفعل . أما إذا كان العامل مصدراً نائباً عن فعله المحذوف وجوباً — فيجوز تقديم الحال ، نحو : إكراماً فاطمة مجدة .

(٥) كألفاظ اسم الإشارة ، والاستفهام ، والتشبيه ، وأحرف التمنى والترجى ، والظرف ، والجار المجرور ، والنداء ، وأما . والعلة فى ذلك كله ضعف العامل .

(٦) « خاوية » حال من بيوتهم ، والعامل فيه اسم الإشارة « تلك » ، وفيه معنى الفعل — وهو « أشير » — دون حروفه . سورة النمل الآية : ٥٢ .

(٧) صدر بيت من الطويل لامرىء القيس بن حجر الكندى — يصف عقاباً بسرعة اختطافها للطيور ، وعجزه :

* لَدَى وَكْرِها العُنّابُ وَالْحَشَفُ البالِي *

وهذا البيت من قصيدته المشهورة التى مطلعها :

أَلاَ عِمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالِي … وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ فى العُصُرِ الخالِي

وقولك : لَيْتَ هِنْداً مُقِيمَةً عندنا(١) .

(و)أو عاملا آخر عَرَضَ له مانعٌ(٢) نحو: لأَصْبِرُ مُحْتَسِباً ـ ولأَعْتَكِفَنَّ

اللغة والاعراب : وكرها . الوكر : عش الطائر حيث كان ـ فى شجر ، أو جبل . العناب : نوع من الفاكهة معروف ، تشبه به أنامل الحسان المخضوبة بالحناء وشبه بها هنا القلوب الرطبة من الطير . الحشف : أردأ التمر . «قلوب» : اسم كأن «الطير» مضاف إليه « رطباً ويابساً » حالان من قلوب ، والعامل فيهما « كأن » ؛ لما فيها من معنى الفعل ـ وهو « أشبه » ـ دون حروفه « لدى وكرها » لدى ظرف متعلق بمحذوف حال من قلوب الطير ـ ووكرها مضاف إليه ، «العناب» : خبر كأن .

والمعنى : أن هذه العقاب كثيرة الاصطياد للطير ، ويرى عند عشها قلوب كثيرة من قلوب الطير ، بعضها لايزال رطباً فهو كالعناب ، وبعضها قد جف ، فهو كأردأ التمر

والشاهد : « فى رطباً ويابساً » فهما حالان من قلوب ، والعامل فى الحالين وصاحبهما « كأن » ـ ومعناه أشبه ، فهو متضمن معنى الفعل دون حرفه ، ولا يجوز تقديم الحال على عاملها فى مثل ذلك

(١) « مقيمة » حال من « هند » ، والعامل فيها « ليت » ؛ لأنها بمعنى الفعل ـ « أتمنى » ـ دون حروفه .

وقد أشار الناظم إلى الحال التى لا يجوز تقديمها على عاملها المعنوى بقوله :

(وَعَامِلٌ ضُمِّنَ مَعْنَى الْفِعْلِ ـ لا   حُرُوفَهُ ـ مُؤَخَّراً لَنْ يَعْمَلاَ

كَـ« تِلْكَ ، لَيْتَ ، وَكَأَنَّ » وَنَدَرْ   نَحْوُ « سَعِيدٌ مُسْتَقِرًّا فى هَجَرْ »)(*)

أى أن العامل الذى ضمن معنى الفعل دون حروفه ـ ويسمى العامل المعنوى ـ لا يعمل النصب ؛ إذا كان متأخراً عن الحال ، وذكر من ذلك : تلك ـ وليت ـ وكأن وقد مثل لها المصنف . ثم بين أن تقديم الحال على عاملها المعنوى ـ الظرف والجار والمجرور ـ نادر ، وسيذكر المصنف ذلك قريباً .

(٢) أى يمنع من تقديم معمول الفاعل عليه ، وعلى المانع أيضاً بالأولى .

(*) « وعامل » مبتدأ « ضمن » فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل مفعوله الأول ، والجملة صفة لعامل «معنى الفعل» معنى مفعول ثان لضمن والفعل مضاف إليه «لاحروفه» معطوفة على معنى الفعل «مؤخراً» حال من فاعل يعمل الآتى «لن» حرف نصب ونفى «يعملا» فعل مضارع منصوب وفاعله يعود إلى عامل ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ (*) «كتلك» متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كائن كتلك «ليت وكأن» معطوفان على تلك «نحو» فاعل ندر «سعيد» مبتدأ «مستقراً» حال من الضمير فى الجار والمجرور بعده «فى هجر» متعلق بمحذوف خبر المبتدأ .

صائماً ؛ فإنَّ ما فى حَيِّز لام ِ الابتداء ولام ِ القَسَم ِ ـ لا يتقدَّمُ عليهما[١] .

ويُستثنَى من أفعل التفضيل : ما كان عاملاً فى حالَين لاسمَين ـ مُتَّحِدَى المعنى ، أو مختلِفَين ـ وأحدُهُما مُفَضَّلٌ على الآخَرِ[٢] ؛ فإنَّه يجبُ تقديمُ حَالِ الفاضِلِ[٣] ، كهذا بُسْراً أطيبُ منه رُطَباً[٤] ، وقولك: زيدٌ مُفْرَداً أَنفعُ مِنْ عمْرٍو مُعَاناً[٥] .

---

(١) أى لأن لهما الصدارة ، فلا يعمل ما بعدهما فى شىء قبلهما . وقدسبقت الإشارة إلى ذلك ، واللام فى «لأصبر» للابتداء ، وفى «لأعتكفن» للقسم (٢) أى مفضل فى حالة من أحواله ـ على الآخر فى حالة أخرى ، وعلى نفسه كذلك (٣) أى على أفعل التفضيل خوف اللبس (٤) « بسرا » حال من الضمير فى أطيب ـ الواقع فاعلا و « رطبا » حال من الضمير المجرور فى « منه » ـ وهو متعلق بأطيب ، والعامل فيهما أطيب ، لتضمنه معنى المفاضلة . والإشارة للتمر ، أى هذا التمر فى حال كونه بسراً ـ أطيب من نفسه فى حال كونه رطباً (٥) « مفرداً » حال من الضمير المستتر فى « أنفع » الراجع إلى زيد ، «ومعانا» حال من «عمرو» . والعامل فى الحالين «أنفع» .

وكان القياس فى هذا وما قبله ـ وجوب تأخر الحالين عن « أفعل » لكنهم اغتفروا تقدم الحال المفاضلة ، فرقا بين المفضل والمفضل عليه؛ إذ لو أخرا لحصل لبس . وصاحبا الحالين فى المثال الأول متحدان فى المعنى ، وفى الثانى مختلفان. وهذا التقدير الذى ذكره المصنف ـ تقدير سيبويه . ويرى المبرد والزجاج والفارسى ومن تبعهم ـ أن الناصب لهذين الحالين « كان » محذوفة ، وصاحب الحال هو الضمير المستتر فى « كان » .

وإلى جواز تقديم أحد الحالين المنصوبين بأفعل التفضيل المذكور ـ أشار الناظم بقوله :

(وَنَحْوُ « زَيْدٌ مُفْرَداً أَنْفَعُ مِنْ عَمْرٍو مُعَاناً » ـ مُسْتَجَازٌ لَنْ يَهِنْ)[*]

(*) « ونحو » مبتدأ « زيد » مبدأ كذلك « مفرداً » حال من ضمير أنفع العائد إلى زيد «أنفع» خبر عن زيد «من عمرو» جار ومجرور متعلق بأنفع «معانا» حال من عمرو ، وجملة «زيد مفرداً ـ إلى معاناً» فى محل جر بإضافة «نحو» إليها مقصود لفظها «مستجاز» خبر نحو «يهن» ـ أى يضعف ـ مضارع منصوب بلن ، وسكن للوقف ، وفاعله يعود على نحو، وجملة « يهن » وفاعله فى محل رفع خبر ثان ـ أو صفة للخبر السابق .

ويُستثنى من المضمَّن معنى الفعل دون حروفه: أن يكون[1] ظَرْفاً أو مجروراً مُخْبَراً بهما[2]؛ فيجوز بقلَّةٍ توسّطُ الحال بين المُخْبَرِ عنه والمُخْبَرِ به كقوله:

بِنَا عَاذَ عَوْفٌ وَهْوَ بَادِيَ ذِلَّةٍ لَدَيكم . . . . . .[3]

وكقراءةِ بعضِهم: (مَا فى بُطُونِ هَذِهِ الأنْعَامِ خَالِصَةً لِذُكُورِنَا)[4]

أى نحو هذا المثال — مما فضل فيه شيء فى حال على غيره أو نفسه — فى حال أخرى، وقد أوضحنا السبب فى ذلك. ومعنى مستجاز: أجازه النحاة. لن يهن: أى لن يضعف مثل هذا الأسلوب (١) أى العامل (٢) أى متأخرين عن المخبر عنه.

(٣) جزء من بيت من الطويل — لم نقف على قائله، وهو بتمامه:

بِنَا عَاذَ عَوْفٌ وَهْوَ بَادِيَ ذِلَّةٍ لَدَيْكُمْ فَلَمْ يَعْدَمْ وَلَاءً وَلَا نَصْرًا

اللغة والاعراب. عاذ: اعتصم والتجأ. عوف: اسم رجل. بادى ذلة: ظاهر المهانة. يعدم: يفقد. ولاء: موالاة ومناصرة. نصراً: إعانة. «بنا» جار ومجرور متعلق بعاذ «عوف» فاعل عاذ «وهو» الواو للحال، وهو مبتدأ «بادى» حال من الضمير المستكن فى «لديكم» الواقع خبرا للمبتدأ «ذلة» مضاف إليه «فلم» الفاء عاطفة ولم جازمة «ولاء» مفعول يعدم و «لا» اللام زائدة لتوكيد النفى «نصراً» معطوف على «ولاء»

والمعنى: التجأ إلينا عوف واستعان بنا، وقد ظهر عليه الهوان والمذلة — وهو مقيم عندكم، فأقلنا عثرته ونصرناه، وقدمنا له العون والمساعدة.

والشاهد: أن «بادى» حال من ضمير الظرف وهو «لديكم» — المنتقل إليه من متعلقه كما هو معلوم، وقد تقدم الحال على عامله الظرف وهو لدى — مع توسطه بين المخبر عنه والخبر. ولو جعل «بادى» حالا من «هو» على رأى سيبويه — الذى يجيز مجىء الحال من المبتدأ — لم يكن فى البيت الشاهد المطلوب. وما ذكره المصنف والناظم تبعا فيه قول الأخفش والفراء. وهو عند الجمهور ضرورة.

(٤) «خالصة» بالنصب — حال من الضمير المنتقل إلى الجار والمجرور وهو «لذكورنا» وقد تقدمت على عاملها، وتوسطت بين المخبر عنه — وهو «ما» الموصولة، والخبر — وهو «لذكورنا». و «ما» واقعة على الأجنة. سورة الأنعام — الآية: ١٣٩.

وكقراءة الْحسَنِ(١) (وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ)(٢) وهو قولُ الأخفش وتبعه الناظم.

والحقُّ أَنَّ البيتَ ضرورةٌ، وَأَنَّ «خالصةً ـ ومطوياتٍ» ـ معمولان لِصلةِ «ما»، و «لِقَبْضَتُه»(٣). وأَنَّ السموات عطفٌ عَلَى ضميرٍ مستترٍ في «قَبْضَتُه»؛ لأنها بمعنى مَقبوضَتُه ـ لا مبتدأ، و «بيمينه» معمولُ الْحال ـ لا عاملُهَا(٤).

(فصل) ولِشَبهِ الْحَالِ بِالْخَبَرِ(٥) والنعتِ(٦) ـ جازأن تتعدَّدَ لِمُفْرَدٍ وغيرِه(٧)

(١) هو الإمام، أبو سعيد الحسن بن الحسن البصرى. كان من علماء التابعين وكبرائهم، إماماً فى القراءة، وكان أكثر كلامه حكماً وبلاغة، وقد جمع إلى العلم العمل والعبادة. روى عن الشافعى أنه قال: لو أشاءأن أقولإن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت؛ لفصاحته. وهو أحد الأربعة الذين لهم قراءة شاذة من القراءات العشر. وتوفى بالبصرة سنة ١١٦ هـ.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧ «مطويات» حال متوسطة بين المبتدأ ـ وهو السموات وعاملها الظرف الواقع خبراً ـ وهو «بيمينة»، وصاحب الحال الضمير المنتقل إلى الخبر ـ الجار والمجرور. وهذه الحالة ـ وهى جواز تقديم الحال على عاملها الظرف، والجار والمجرور ـ هى التى أشار إليها الناظم فيما تقدم بقوله:

(. . . . . . وَنَدَرْ نحو سَعِيدٌ مُسْتَقِرًّا فى هَجَرْ)

(٣) فتكون «خالصة» معمولة للجار والمجرور ـ على أنها حال من الضمير المستتر فى «بطون» الواقعة صلة لما ـ وهى العاملة فى الحال، والتاء فى خالصة للتأنيث باعتبار معنى «ما»؛ لأنها واقعة على الأجنة كما أسلفنا. وتكون «مطويات» معمولة لقبضته على أنها حال من السموات، و «بيمنية» ظرف لغو متعلق بمطويات.

(٤) وعلى ذلك تكون الحال غير متقدمة على عاملها الظرف والجار والمجرور فى الآيتين.

(٥) أى فى كونه محكوماً به فى المعنى على صاحبه، كما يحكم بالخبر على المبتدأ.

(٦) أى فى أنه يدل على الاتصاف بالصفة، وإن كان ذلك مقصوداً فى النعت، وتبعياً فى الحال (٧) المراد بالجواز ـ عدم الامتناع، وهذا يصدق بالواجب، فإنه

(فالأول) كقوله :

عَلَيَّ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى بِخُفْيَةٍ زِيَارَةُ بَيْتِ اللهِ رَجْلَانَ حَافِياً(١)

وليس منه(٢) : (إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً).(٣)

(والثانى) إن اتَّحد لفظُه ومعناه ـ ثُنِّيَ أَوْ جُمِعَ(٤) نحو : (وَسَخَّرَ

يجب تكرير الحال وتعددها بعد « إما» لوجوب تكرير « إما »، تقول: اضرب اللص إما قائماً ـ وإما مطروحاً على الأرض ، وكذلك بعد « لا » النافية لتكريرها فى الغالب ، تقول : جاء على لا فرحاً ولا أسوان .

(١) بيت من الطويل ، أنشده ابن الأعرابى ولم ينسبه ، وبعضهم ينسبه إلى مجنون ليلى ؛ لذكر اسم «ليلى» فيه . وبعده .

شَكُوراً لِرَبِّى حين أبصرتُ وَجْهَهَا وَرُؤْيَتُهَا قَدْ تَشْفِنِي السُّمَّ عَافِيَا

اللغة والاعراب : خفية : أى فى خفاء وستر وبعد عن الأنظار . رجلان : ماشياً حافياً : غير منتعل . « على » جار ومجرور خبر مقدم « ما » زائدة « ليلى » مفعول جئت «بخفية» صفة لموصوف محذوف على زيادة الباء « زيارة بيت الله » زيادة مبتدأ مؤخر وبيت الله مضاف إليه ، من إضافة المصدر لمفعوله « رجلان حافياً» حالان من فاعل « زيارة » المحذوف ـ أى زيارتى بيت الله .

والمعنى : نذر وواجب على ـ إذا وصلت إلى محبوبتى ليلى خفية ولم يشعر بى أحد من الناس فيشى بنا ـ أن أزور بيت الله ماشياً غير منتعل .

والشاهد : فى «رجلان حافياً» ؛ حيث تعدد الحال وصاحبهما واحد ـ وهو فاعل الزيارة المحذوف . ويجوز أن يكونا حالين من ياء المتكلم المجرورة محلا بعلى .

(٢) أى من تعدد الحال لمفرد ؛ لأن شرط التعدد عند الموضح ـ ألا يكون هناك حرف عطف بين الأحوال المتعددة ، وإلا كان ما بعد العطف معطوفاً ـ لا حالا . وأجاز ذلك بعض النحاة . (٣) سورة آل عمران ـ الآية : ٣٩

(٤) أى من باب الاختصار ، وذلك أولى لا واجب كما يقول بعض النحاة ،

لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبَيْنِ)[١] ـ الأصلُ دائبةً ودائباً[٢] ، ونحو : وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ)[٣] .

وإن اختلف فُرِّقَ بغير عطفٍ ؛ كلَقِيتُه مُصْعِداً مُنْحَدِراً ، ويُقَدَّرُ الأولُ للثانى ـ وبالعكس[٤] ، قال : * عَهِدْتُ سُعَادَ ذَاتَ هَوًى مُعَنًّى *[٥]

وقد تأتى على الترتيب إن أُمِنَ اللّبس ، كقوله :

ومن غير نظر للعوامل ؛ أهى متحدة فى ألفاظها ومعانيها وعملها ـ أم غير متحدة فى شىء من ذلك (١) سورة إبراهيم ـ الآية : ٣٣ .

(٢) « دائبين » مثنى ، وهى حال مؤسسة من الشمس والقمر ، ولا يضر ـ عند التثنية والجمع ـ الاختلاف فى التذكير والتأنيث ، ما دام الحالان متفقين لفظاً ومعنى .

(٣) « مسخرات » ـ جمع ، وهى حال مؤكدة لعاملها لفظاً ومعنى . سورة النحل ـ الآية : ١٢ .

(٤) أى تقدر الحال الأولى للاسم الثانى ، والحال الثانية للاسم الأول . وإن كان هنالك ثالثة فللاسم الذى قبل هذا ؛ وذلك ليتصل أول الحالين بصاحبه . ولا يعكس لئلا يلزم فصل كل من صاحبه مع عدم القرينة . وقد تجعل كل حال بعد صاحبها مباشرة ، وهذا أحسن منعاً للغموض .

(٥) صدر بيت من الطويل ـ لم ينسب لقائل معين ، وعجزه :

* فَزِدْتُ وَعَادَ سُلْوَاناً هَوَاهَا *

اللغة والإعراب : عهدت : عرفت وعلمت . سعاد : اسم محبوبته . ذات هوى : صاحبة عشق وحب . معنى : اسم مفعول من عناه الأمر ـ شق عليه حتى أورثه العناء والجهد . سلوانا : سلواً ونسياناً . « سعاد » مفعول عهدت « ذات هوى » ذات حال من سعاد ، وهوى مضاف إليه « معنى » حال من التاء فى عهدت « عاد » فعل ماض ناقص بمعنى صار « سلوانا » خبر « عاد » مقدم « هواها » اسمها مؤخر ومضاف إليه . ويجوز جعل عاد تامة ، و « هواها » فاعل به ، و « سلوانا » حال منه .

والمعنى : لقد كنت أنا وسعاد شديدى المحبة والهيام ؛ فأما أنا فازددت حباً لها وشغفاً بها ، وأما هى فصار هواها وحبها ـ هجراً وانصرافاً عنى .

والشاهد : مجىء الحالين على عكس ترتيب صاحبيهما ؛ فقد جعل أول الحالين

* خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا *(١)

ومنع الفارسىُّ وجماعةٌ النوعَ الأولَ(٢) ؛ فقدَّروا نحو قوله : « حافياً » ـ صفةً أو حالاً من ضميرِ « رَجُلَانِ » ، وسلَّموا الجوازَ إذا كان العاملُ اسمَ تفضيل(٣) ، نحو : هذا بُسْراً أَطْيَبُ منه رُطَباً .

ـ وهو ذات هوى ـ لثانى الاسمين ، وهو سعاد ؛ ليتصل بصاحبه ـ والعكس ، والقرينة التذكير والتأنيث .

(١) صدر بيت من الطويل لامرىء القيس من معلقته المشهورة ، وعجزه :

* عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ *

اللغة والاعراب : مرط : كساء من صوف أو خز . مرحل : معلم فيه خطوط . « بها » متعلق بخرجت « أمشى » الجملة حال من التاء فى خرجت « تجر » الجملة حال من الضمير فى بها « على أثرينا » جار ومجرور متعلق بتجر « ذيل » مفعول تجر ـ مضاف إلى مرط « مرحل » صفة لمرط .

والمعنى : خرجت بمحبوبتى من خدرها ماشياً ، وهى ورائى تجر على أثر أقدامنا ـ ذيل كسائها ؛ لتخفى الأثر عن الناس ، فلا يعلم بنا أحد .

والشاهد : مجىء الحالين على ترتيب الصاحبين ؛ الأول للأول ، والثانى للثانى لأمن اللبس ؛ لأن « أمشى » مذكر ، و «تجر» مؤنث ، ومعروف أن الحال يطابق صاحبه فى التذكير والتأنيث .

(٢) وهو تعدد الحال لمفرد . وحجتهم : أن صاحب الحال إذا كان واحداً ـ فلا يقتضى العامل إلا حالا واحدة ، قياساً على الظرف . وهو قياس مع الفارق الواضح ؛ لأن الشىء الواحد يمتنع وقوعه فى زمانين أو مكانين ، لكن لا يمتنع تقييده بقيدين ولا بأكثر .

(٣) لأن صاحب الحال ، وإن كان واحداً فى المعنى ـ فهو متعدد فى اللفظ .

هذا : ويؤخذ من المثال الذى ذكره المصنف ، أنه ينبغى أن يكون اسم التفضيل متوسطاً بين الحالين ؛ ليخرج ، نحو : محمد أحسن من زملائه متكلماً فصيحاً .

(فصل) اَلْحَالَ ضَرْبَانِ[1] : مؤسِّسة ، وهى التى لا يُسْتفادُ معناها بدونها : كجاء زيدٌ راكباً - وَقدْ مضَت . ومُؤكِّدَةٌ ؛ إمَّا لعامِلِها[2] لفظاً ومعنًى نحو : (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً)[3] ، وقوله :

* أَصِخْ مُصِيخاً لِمَنْ أَبْدَى نَصِيحَتَه[4] *

أو معنًى فقط نحو : (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً - وَلَّى مُدْبِرًا)[5] .

---

(١) تقسيم الحال إلى مؤسسة ومؤكدة - هو مذهب الجمهور . وذهب الفراء والمبرد - إلى أن الحال لا تكون إلا مؤسسة ، وتأولوا الأمثلة التى ساقها الجمهور .

(٢) وهى : كل وصف دل على معنى عامله ، سواء وافقه فى اللفظ - أو خالفه .

(٣) « رسولا » حال من الكاف ، وهى مؤكدة لأرسلناك ، وموافقة لها لفظاً ومعنى . ويؤوله الفراء والمبرد - بمعنى « أوجدناك » . سورة النساء - الآية : ٧٩ .

(٤) صدر بيت من البسيط - لم يعين قائله ، وعجزه :

* وَالْزَمْ تَوَقِّيَ خَلْطِ الْجِدِّ بِاللَّعِبِ *

اللغة والإعراب : أصخ : استمع ، وهو أمر من الإصاخة - بمعنى الاستماع . أبدى : أظهر وأعلن . نصيحته ، النصيحة : الإرشاد إلى الخير . توقى : مصدر توقى الأمر - إذا تحفظ من الوقوع فيه وتحرز عن إتيانه . « مصيخاً » اسم فاعل - حال من فاعل أصخ « لمن » متعلق بأصخ ، ومَن اسم موصول « أبدى نصيحته » الجملة صلة من « توقى » مفعول الزم « خلط » مضاف إليه « الجد » مضاف إليه لخلط ، وهما من إضافة المصدر لمفعوله ، « باللعب » متعلق بخلط .

والمعنى : استمع وأحسن الاستماع والإنصات لمن ينصحك بإخلاص ، ولا تهمل النصيحة ، والتزم وقاية نفسك وحفظها من خلط الجد والاجتهاد ، باللهو والعبث .

والشاهد : «فى مصيخاً » ؛ فإنه حال مؤكدة من ضمير « أصخ » ، وهى موافقة لهذا العامل لفظاً ومعنى . ويؤوله الفراء والمبرد - على أن « أصخ » بمعنى استمع ، و « مصيخاً » بمعنى : مستمعاً فى انتباه وحرص .

(٥) « ضاحكاً » حال من فاعل تبسم ، و « مدبراً » حال من فاعل ولّى . وهما

وإمّا لصاحبها نحو : (لآمَنَ مَنْ فى الأرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً)[١] .

وإمّا لمضمونِ جملةٍ[٢] معقودةٍ من اسمَيْنِ معرفتيْنِ جامدَيْن ؛ كزيدٌ أبوكَ عطوفاً . وهذه الحالُ واجبةُ التأخير عن الجملةِ المذكورة ، وهى معمولةٌ لمحذوفٍ وجوباً تقديره : أحُقُّه ونحوه[٣] .

مؤكدان للعامل فى المعنى ؛ لأن التبسم نوع من الضحك ، والإدبار نوع من التولى . سورة النمل الآيتان: ١٩ ، ١٠ . ويجمع النوعين قول الناظم :

(وَعَامِلُ الْحَالِ بِهَا قَدْ أُكِّدَا فى نحو «لا تَعْثَ فى الأرْضِ مُفْسِدًا»)(*)

أى أن الحال قد تؤكد عاملها ؛ إما لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ــ على النحو الذى سلف ، وهذا المثال للمؤكدة معنى ؛ لأن معنى الإفساد هو العثىّ .

(١) « جميعاً » حال من فاعل آمن ــ وهو « مَن» الموصولة ، وهى مؤكدة لها ؛ لأن كلا منهما يدل على الإحاطة والشمول وهذا القسم من زيادات المصنف ولم يذكره الناظم . وقد أغفله النحويون المتقدمون ، سورة يونس ــ الآية : ٩٩ .

(٢) بحيث يتفق معنى الحال ومضمون الجملة ، فتلزم الحال صاحبها تبعاً لذلك .

(٣) أى : كأعرفه ــ أو أعلمه . وهذا التقدير إذا لم يكن المبتدأ ضميراً لمتكلم وإلا قدر الفعل أو العامل مناسباً له ؛ نحو : أحقنى ــ أعرفنى ــ أعلم أنى . ولابد أن تكون هذه الحال متأخرة عنه أيضاً . وجعل فى شرح التسهيل . « زيد أبوك عطوفاً » من المؤكدة لعاملها لموافقتها له فى المعنى ؛ لأن الأب صالح للعمل ؛ لتأوله بالعاطف . قيل : وهو الحق . والغرض من التوكيد بالحال؛ قد يكون إظهار اليقين وتقريره ، نحو: أنت المجاهد معروفاً . أو الفخر ، نحو : أنا محمد بطلا . أو التحقير ، نحو : هو المجرم معاقباً ... إلخ . وفى الحال المؤكدة لمضمون الجملة ــ يقول الناظم :

(*) «وعامل الحال» مبتدأ ومضاف إليه « بها » جار ومجرور متعلق بأكدا «قد أكد» قد للتحقيق ، وأكد فعل ماض للمجهول، ونائب الفاعل يعود إلى عامل الحال ، والجملة خبر المبتدأ « فى نحو » متعلق بأكدا « لا تعث» لا : ناهية ، و «تعث» فعل مضارع مجزوم بلا الناهية «فى الأرض» متعلق به « مفسدا » حال من فاعل « تعث » مؤكدة لعاملها ــ كما أوضحنا .

(فصل) تقع الحالُ : اسماً مُفْرَداً كما مَضى . وظرفاً ، كرأيت الهلالَ بَيْنَ السّحابِ[1] . وجارًّا ومجروراً نحو : (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)[2] ويتعلّقان بمستقرّ ، أو استقرّ — محذوفين وجوبا[3] .

وجُملةً بثلاثة شروط :

(أحدها) كونُها خبرية ، وغلط مَن قال فى قوله :

* اطْلُبْ وَلاَ تَضْجَرَ مِنْ مَطْلَبٍ *[4] — إنّ « لا » ناهية ، والواو

(وَإِنْ تُؤَكِّدْ جُمْلَةً فَمُضْمَرُ عَامِلُهَا ، وَلَفْظُهَا يُؤَخَّرُ)(*)

أى إذا كانت الحال مؤكدة للجملة ، فإن عاملها يكون مضمراً — أى محذوفاً ، ويجب تأخير الحال عن الجملة ، وعن عاملها المحذوف .

(١) « بين » ظرف مكان فى موضع الحال من الهلال .

(٢) « فى زينته » جار ومجرور فى موضع الحال من فاعل خرج المستتر — العائد على « قارون » . سورة القصص — الآية : ٧٩ .

(٣) أى لكونهما « كونا » مطلقاً . ويشترط فى كل من الظرف والجار والمجرور : أن يكون تاماً — أى مفيداً ، وإفادته تكون بالإضافة — أو بالنعت — أو بالعدد — أو بغير ذلك من أنواع الإفادة .

(٤) صدر بيت من السريع ، نسبه الشيخ خالد لبعض المولدين ولم يعينه ، ولم يؤت به كشاهد ، وإنما لبيان خطأ الذين أعربوه . وعجزه :

* فَآفَةُ الطّالِبِ أَنْ يَضْجَرَا *

وبعده : أَمَا تَرَى الْحَبْلَ بِتِكْرَارِهِ فِى الصَّخْرةِ الصَّمَّاءِ قَدْ أَثَّرَا

اللغة والإعراب : لا تضجر : لا تسأم ولا تقلق . آفة : عاهة — وهى عرض يفسد ما يصيبه . «ولا تضجر» الواو عاطفة ، و « لا » ناهية « تضجر »فعل مضارع

(*) « وإن» شرطية «تؤكد » فعل مضارع فعل الشرط وفاعله يعود على الحال «جملة» مفعوله « فمضمر » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و « مضمر » خبر مقدم ،« عاملها » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه« ولفظها يؤخر» مبتدأ وخبر ، والجملة فى محل جزم معطوفة على جملة جواب الشرط.

للحال، والصوابُ: أنها عاطفة مثل(وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً)[1]

(الثانى) أن تكونَ غيرَ مُصَدَّرَة بدليلِ استقبالٍ[2] ، وغَلِطَ مَنْ أَعْرَبَ « سَيهدين » ـ من قوله تعالى : (إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى سَيَهْدِينِ ـ حالاً[3] .

(الثالث) أن تكون مُرتبِطَةً ؛ إما بالواو والضميرِ نحو: (خَرَجُوا

مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المحذوفة تخفيفاً فى محل جزم ، وعلى هذا فهو من عطف الجمل . وقيل : « لا » نافية والواو عاطفة مصدر منسك من « لا » والفعل ـ على مصدر متصيد من الأمر السابق ؛ أى ليكن منك طلب وعدم ضجر . وعليه ففتحه تضجر ـ فتحة إعراب . والظاهر أن الواو للمعية ، و « لا » نافية ، و « تضجر » منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية . « من مطلب » متعلق بلاتضجر ، « فآفة » الفاء حرف للتعليل وآفة مبتدأ ، « الطالب » مضاف إليه . « أن يضجر» ، المصدر المكون من أن والفعل خبر المبتدأ ، والألف فى يضجرا للاطلاق.

والمعنى : استمر وداوم على طلب معالى الأمور ، ولا تسأم إذا لم تظفر بما تطلب ؛ فإن السأم والملل علة كل طالب ، ومن يصبر ينل ما يريد .

والشاهد : بيان خطأ إعراب أن الواو حالية ؛ لأنه يشترط فى جملة الحال أن تكون خبرية ، وهذه إنشائية . أما مثل : لأمدحن المخلص إن أصاب أو أخطأ ؛ حيث وقعت الجملة الشرطية حالا مع أنها إنشائية ، مشتملة على علامة استقبال وهى حرف الشرط « إن » ـ فالمسوغ عند النحاة: أنها شرطية لفظاً لا معنى ؛ لأن التقدير: لأمدحه على أى حال . (١) سورة النساء ـ الآية : ٣٦

هذا: وقد ورد فى بعض الأحاديث ما ظاهره وقوع الحال جملة طلبية، وقد خرجه العلماء على أن الجملة الطلبية فى محل نصب ـ مقول لقول محذوف هو الحال .

(٢) أى علامة تدل على الاستقبال ؛ كالسين ، وسوف ، ولن ، وأداة الشرط ... إلخ . وذلك لأنها لو صدرت بهذا ـ افهم كونها مستقبلة بالنسبة لعاملها فتفوت المقارنة ؛ على أن هناك تنافياً بين الحال والاستقبال بحسب اللفظ .

(٣) سورة الصافات. الآية : ٩٩

مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ)[1] . أو بالضمير فقط نحو: (اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)[2] ـ أى متعادين .

أو بالواو فقط نحو : (لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ)[3] .

وتجب الواوُ قبل «قَدْ» ـ داخلةً على مضارع[4] نحو: (لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ ؟)[5] . وتمتنعُ فى سبع صور :

إحداها: الواقعةُ بعد عاطفٍ[6] نحو: (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)[7]

---

(١) جملة « وهم ألوف » حال من الواو فى « خرجوا » ، وهى مرتبطة بالواو والضمير . سورة البقرة ـ الآية : ٢٤٣ .

(٢) « بعضكم » مبتدأ ومضاف إليه « لبعض » متعلق بعدو الواقع خبراً ، والجملة حال من الواو فى « اهبطوا » ، والرابط الضمير فى « بعضكم » ، والخطاب لسيدنا آدم وحواء ، وجمع ضميرها ؛ لأنهما أصلا البشر ، فكأنهما جميع الجنس ، سورة البقرة ـ الآية : ٣٦ ، ٦١ .

(٣) جملة: و « نحن عصبة » ـ حال من الذئب ـ أو من ضمير يوسف ، والرابط الواو فقط ، ولا دخل للضمير « نحن » ؛ لأنه لم يرجع لصاحب الحال ، وتسمى هذه الواو ـ واو الحال.

(٤) أى مثبت .

(٥) سورة الصف ـ الآية: ٥ ، جملة « تعلمون » ـ حال من الواو فى « تؤذوننى » ، والرابط الواو ، وهى واجبة فى ذلك . وتجب أيضاً : فى الجملة الحالية الخالية من الضمير العائد على صاحب الحال لفظاً وتقديراً ، نحو : تيقظت والشمس طالعة . ومنه قوله تعالى : (لئن أكله الذئب ونحن عصبة) . أما الماضى المثبت التى تقع جملته حالا ـ ففيه خلاف ؛ فالكوفيون يوجبون «قد» ـ إذا كان الرابط هو الواو وحدها . فإن كان هناك ضمير يعود إلى صاحب الحال ـ جاز الاقتران بقد وعدمه . ويرى البصريون ضرورة وجود « قد » فى جملة الماضى المثبت ؛ سواء أكان الرابط الواو وحدها ـ أو الضمير ـ أو هما، وإن لم توجد قدرت. والصواب رأى الكوفيين ـ وهو جواز وقوع الماضى حالا بدون قد ، ولا يحتاج إلى تقديرها ؛ لوجود شواهد كثيرة على ذلك.

(٦) أى يعطفها على حال قبلها .

(٧) جملة « هم قائلون» حال معطوفة على « بياتا » . وهو مصدر فى موضع الحال ،

الثانية : المؤكِّدَة لمضمونِ الجملة نحو: هُوَ الْحقُّ لاَ شَكَّ فِيهِ - (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ)[1].

الثالثة : الماضِي التَّالِي «إلَّا»[2] نحو : (إلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)[3]

الرابعة : الماضِي المتلوُّ «بأَوْ»[4] نحو: لأضْرِبَنَّهُ ذَهَبَ أَوْ مَكَثَ[5].

الخامسة : المضارع المنفيُّ بِـ «لا» نحو : (وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللهِ)[6].

السادسة : المضارعُ المنفيُّ بِـ «ما» كقوله :

والرابط الضمير . ولايقال «أو وهم» كراهة اجتماع حرفي عطف صورة . و «قائلون» - من القيلولة وهى نصف النهار، يقال : قال ويقيل - نام فيه فهو قائل .

(١) كل من جملتي «لا شك فيه» ، و «لا ريب فيه» - حال مؤكد لمضمون الجملة قبلها . وتمتنع الواو ؛ لأن المؤكد عين المؤكد ، فلو قرن بالواو كان في صورة عطف الشيء على نفسه . أما المؤكدة لعاملها فقد تقترن بالواو ، نحو قوله تعالى : (ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) . سورة البقرة - الآية : ٣٨

(٢) أى التي تفيد الإيجاب والمسبوقة بكلام غير موجب .

(٣) جملة «كانوا به يستهزءون» - حال من الهاء فى «يأتيهم» . سورة الحجر - الآية : ١١ وإنما امتنعت الواو ؛ لأن ما بعد «إلا» مفرد حكما . ويرى بعض النحاة جواز اقترانه بالواو فى هذه الحالة - تمسكاً بقول زهير :

نِعْمَ امْرَأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبَةٌ ... إلاَّ وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرَا

وذلك قياساً على الجملة الاسمية الواقعة بعد «إلا» ، نحو قوله تعالى ، (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) . سورة الحجر - الآية : ٤

(٤) أى : الجملة الماضوية الحالية المعطوفة عليها جملة أخرى - بأو .

(٥) جملة «ذهب» فى محل نصب حال من الهاء - وبعدها «أو» ، وتمتنع الواو لأنها فى تقدير فعل الشرط ؛ إذ المعنى : إن ذهب وإن مكث ، وفعل الشرط لا يقترن بالواو - فكذلك المقدر به . والحق أن العلة عدم وجود الواو فى مثل هذا الأسلوب من الكلام العربي .

(٦) جملة «لا نؤمن بالله» حال من الضمير المجرور باللام ، ولم

* عَهِدْتُكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيبَةٌ *(١)

السابعة : المضارع المثبت(٢) كقوله تعالى: (وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ)(٣)

تقترن بالواو ؛ لأن المضارع المنفى بلا أو بما ـ بمنزلة اسم الفاعل المخفوض بإضافة « غير » المنصوبة على الحال ، وهو لاتدخل عليه الواو ، والتقدير فى الآية : (وما لنا غير مؤمنين)-سورة المائدة-الآية: ٧٤. واختص المنفى بلا وما-دون المنفى بلم ولما ؛ لأن مضى المنفى بهما فى المعنى ـ قربه من الماضى الجائز الاقتران بالواو ، وأبعده من الشبه باسم الفاعل .

ويرى ابن الناظم : أنه يجوز اقتران المضارع المنفى بلا ـ بالواو ، وإن كان عدم الاقتران أكثر . ومن شواهده قول الشاعر العربى- مالك بن أخى ربيع الأسدى:

أَقَادُوا مِنْ دَمِى وَتَوَعَّدُونِى وَكُنْتُ وَلاَ يُنَهْنِهُنِى الْوَعِيدُ

(١) صدر بيت من الطويل ، أنشده ابن مالك فى التسهيل ، ولم ينسبه ، وعجزه :

* فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتَيَّماً *

اللغة والاعراب : عهدتك : عرفتك . تصبو : تميل إلى اللهو والعبث -من الصبوة، وهى الميل إلى الجهل والفتوة ، شبيبة : شباب وفتوة ونشاط جسمانى. صبا : عاشقاً ـ من الصبابة ، وهى العشق ورقة الهوى . متيماً : مذللا مستعبداً بالحب . « عهدتك » فعل وفاعل ومفعول «ما » نافية «تصبو» الجملة فى محل نصب حال من الكاف فى«عهدتك» ، و «فيك» الواو للحال ، وفيك جار ومجرور خبر مقدم «شبيبة » مبتدأ مؤخر والجملة فى محل نصب حال من الضمير فى تصبو. « فما» الفاء عاطفة ، و « ما » استفهامية مبتدأ «لك» جار ومجرور خبر « بعد »ظرف زمان متعلق بصبا الآتى « الشيب » مضاف إليه « صبا » حال من الكاف فى لك « متيماً » صفة لصبا .

والمعنى : عرفتك ـ وأنت شاب موفور القوة جم النشاط ـ مستقيماً بعيداً عن اللهو والميل للنساء ، فمالك بعد الشيخوخة والكبر والضعف ـ صرت عاشقاً منحرفاً ؟

والشاهد : فى قوله : « ما تصبو » ؛ فإنه جملة حالية مضارعية منفية بما ، ولم تقترن بالواو اكتفاء بالربط بالضمير ـ وهو الفاعل المستتر ؛ لما بيناه فى المنفية بلا ، ومثل « ما » ـ « إن » النافية .

(٢) أى المجرد من « قد » ؛ فإن اقترن بقد لزمته الواو ـ كما تقدم .

(٣) جملة « تستكثر » حال من فاعل « تمنن » المستتر فيه . وإنما امتنعت فيه

وأمّا نحوُ قوله : * عُلِّقْتُها عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَها * [١] ـ فقيل : ضرورةٌ، وقيل : الواوُ عاطفةٌ ، والمضارعُ مؤوَّلٌ بالماضي [٢] ، وقيل : واوُ الحال، والمضارعُ خبرٌ لمبتدأ محذوف ـ أى وأنا أَقْتُل [٣] .

الواو؛ لشبهه باسم الفاعل فى الزنة والمعنى ، والواو لا تدخل اسم الفاعل فكذلك ما أشبهه.

(١) صدر بيت من الكامل ، لعنترة بن شداد العبسى ، من معلقته المشهورة ـ التى مطلعها :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِن مُتَرَدَّمِ ؟ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ ؟

وعجزه : * زَعْماً لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ *

اللغة والإعراب : علقتها : تعلقت بها وأحببتها. عرضاً . أى من غير قصد : زعماً : طمعاً ، وهو مصدر زعم ـ بمعنى طمع . «علقتها» فعل ونائب فاعل ومفعول «عرضاً» تمييز ـ أو مفعول مطلق « وأقتل قومها » الجملة حال من التاء فى علقتها «زعماً» مصدر لفعل محذوف ـ أو حال بمعنى زاعماً « لعمر » اللام للابتداء ، وعمر مبتدأ « أبيك » مضاف إليه ، والخبر محذوف وجوباً .

والمعنى : أحببتها وشغفت بها بمجرد النظر إليها من غير قصد ، وأنا أحارب قومها وأقتلهم ، فكيف ذلك مع هذا التناقض ؟ ثم قال مخاطباً نفسه : إن هذا طمع منى لا موضع له ، وفعل لا يليق بمثلى من الرجال الأذكياء .

والشاهد : فى « وأقتل قومها » ، فهى جملة حالية مضارعية مثبتة ، وقد اقترنت بالواو مع امتناع الواو فى ذلك ، وقد خرجه المصنف .

(٢) والتقدير : وقتلت قومها ؛ وذلك ليتناسب المتعاطفان ، فذلك أولى من عدم التناسب . (٣) وتكون جملة المبتدأ والخبر فى محل نصب على الحال ، وهى جملة اسمية.

وفى الحال التى تقع جملة وما يتعلق بها ـ يقول الناظم :

(وَمَوْضِعَ الْحَالِ تَجِيءُ جُمْلَهْ كَـ « جَاءَ زَيْدٌ وَهْوَ نَاوٍ رِحْلَهْ »

وَذَاتُ بَدْءٍ بِمُضَارِعٍ ثَبَتْ حَوَتْ ضَمِيراً، وَمِنَ الْوَاوِ خَلَتْ

وَذَاتُ وَاوٍ بَعْدَهَا ـ انْوِ مُبْتَدَا لَهُ الْمُضَارِعَ اجْعَلَنَّ مُسْنَدَا

(فصل) وقد يُحذفُ عاملُ الحالِ جوازاً[١] ؛ لدليلٍ حَالِيٍّ كقولك لقاصِدِ السفر : راشداً ، وللقادم من الحج : مأجوراً . أو مَقَالِيٍّ[٢] نحو :

وَجُمْلَةُ الْحَالِ سِوَى مَا قُدِّمَا ... بِوَاوٍ ، أَوْ بِمُضْمَرٍ ، أَوْ بِهِمَا (*)

أى تجىء الجملة وتقع موقع الحال ، فتكون فى موضع نصب على الحال . وذكر الناظم مثالا للجملة الاسمية الواقعة حالا — وهو قوله: «وهو ناو رحله» . ثم ذكر أن الجملة الواقعة حالا ؛ إن صدرت بمضارع مثبت — تربط بالضمير ، ولا تقترن بالواو . واقتصر على هذه الحالة من الحالات التى تمتنع فيها الواو ، وهى سبع كما بين المصنف .

ثم بين أنه إذا ورد ما ظاهره أن الجملة المضارعية المتقدمة اقترنت بالواو — ينوى ويقدر بعد الواو مبتدأ محذوف ، وخبره الجملة المضارعية . وذكر أخيراً أن جملة الحال — ما عدا الحالة التى اقتصر عليها — يجوز ربطها بالواو فقط ، أو بالضمير فقط ، أو بهما معاً ، وقد علمت مما أوضحناه القصور فى كلام الناظم .

(١) الأصل فى عامل الحال وغيرها ، أن يكون مذكوراً ؛ ليحقق الغرض منه — وهو إفادة معنى جديد ، أو تقوية المعنى الموجود . وقد يحذف جوازاً أو وجوباً لدواع تقتضى الحذف كما سيذكره المصنف . ويستثنى من الحذف جوازاً : ما إذا كان العامل معنوياً ؛ كالظرف والجار والمجرور ، واسم الإشارة ، وحرف التمنى والتنبيه .. إلخ مما سبق بيانه ؛ فلا يجوز حذف العامل فيها لضعفه ، سواء فهم أم لم يفهم .

(٢) الدليل المقالى هو : ما يعتمد على كلام مذكور صريح ، وهو فى مثال المصنف — جواب نفى وشرط . وقد يكون جواباً لاستفهام نحو : راكباً — لمن قال : كيف جئت ؟

(*) «وموضع» ظرف مكان متعلق بتجىء «الحال» مضاف إليه «جملة» فاعل تجىء «وهو» الواو للحال ، و «هو» ضمير منفصل مبتدأ «ناو» خبر المبتدأ وفيه ضمير مستتر فاعله «رحله» مفعوله ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب حال من زيد . (*) «وذات بدء» مبتدأ ومضاف إليه «بمضارع» متعلق ببدء . «ثبت» فعل ماض وفاعله يعود على مضارع والجملة فى محل جر صفة لمضارع «حوت ضميراً» فاعل حوت يعود على ذات بدء ، والجملة خبر المبتدأ «ومن الواو» جار ومجرور متعلق بخلت ، وفاعل «خلت» يعود على «ذات بدء» ، والجملة معطوفة على جملة الخبر . (*) «وذات واو» مبتدأ ومضاف إليه «بعدها» ظرف متعلق بانو «مبتدأ» مفعول انو ، والجملة خبر المبتدأ «له» متعلق باجعلن «المضارع» مفعول أول لاجعلن «مسندا» مفعول ثان له . (*) «وجملة الحال» مبتدأ ومضاف إليه «سوى» منصوب على الظرفية أو على الاستثناء «ما» اسم موصول مضاف إليه «قدما» نائب الفاعل يعود إلى «ما» والألف للاطلاق والجملة صلة «بواو» متعلق بمحذوف خبر المبتدأ «أو بمضمر أو بهما» معطوفان على «بواو» .

(بَلَى قَادِرِينَ — فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا)[1] ؛ بإضمار : تسافر — ورجعت — وتجمعُها — وصَلُّوا.

ووجوباً ؛ قياساً فى أربع صُوَر ، نحو : ضَرْبِى زيداً قائماً[2] . ونحو : زيدٌ أبوكَ عَطُوفاً[3] ، وقدمضتا .

والتى يُبَيَّن بها ازديادٌ أو نقصٌ بتدريج ؛ كتَصَدَّقْ بدينارٍ فصاعداً — واشتراه بدينارٍ فسافِلاً[4] .

وما ذُكِرَ لتوبيخٍ ، نحو : أقائماً ، وقَدْ قَعَدَ الناسُ؟ وأتميميًّا مرَّةً وقَيسيًّا أُخرى[5] ؟ — أى : أتوجَدُ ؟ وأتتحوَّلُ[6] ؟. وسماعاً فى غير ذلك، نحو : هنيئًا لك ؛ أى ثَبَتَ لك الخير هنيئًا — أَوْ أَهْنَأَكَ هنيئًا

أو منهياً عنه نحو : (ولا تمش فى الأرض مرحاً) ، أو مقصوداً الحصر فيه ، نحو : ما جاءنى محمد إلا راكباً . ومنه قوله تعالى : (ولا ينفقون إلا وهم كارهون) . أما الدليل الحالى فتدل عليه القرائن والمناسبات المحيطة بالمتكلم ، من غير استعانة بكلام أو قول .

(١) سورة القيامة الآية : ٤ ، وسورة البقرة الآية : ٢٣٩ .

(٢) أى : مما فيه الحال سادة مسد الخبر ، وقد سبق إيضاحها فى باب المبتدأ والخبر ؛ فلا يجوز ذكر الخبر لئلا يلزم الجمع بين العوض والمعوض .

(٣) أى : من الحال المؤكدة لمضمون جملة قبلها وقد مضى بالكلام عليها قريبا . والعلة فى وجوب حذف العامل : أن الجملة قبله بمنزلة البدل من اللفظ .

(٤) « صاعداً وسافلا » — حالان عاملهما محذوف وجوباً ، والتقدير : فذهب المتصدق به صاعداً ، وانحط المشترى به سافلا . ولابد من اقتران هذه الحال بالفاء العاطفة — أو « ثم » العاطفة ، وهى تعطف جملة خبرية على جملة إنشائية . ويجب حذف العامل والصاحب فى هذه الحال .

(٥) « قائماً » ، و « تميمياً » و « قيسياً » — أحوال منصوبة بفعل محذوف وجوباً ؛ لأنها بدل من اللفظ بالفعل ، ولا يجمع بين البدل والمبدل منه .

(٦) « أتوجد » راجع للمثال الأول ، و « أتتحول » راجع للثانى . وليس المراد

أن يتحول في حالة كونه تميمياً . . إلخ، بل إنه يتخلق تارة بأخلاق التميمي — وأخرى بأخلاق القيسي ؛ فالأولى تقدير عامل الحال « توجد » كسابقه .

وقيل: « تميمياً وقيسياً » — مفعول مطلق على حذف مضاف ، أي : أتتخلق بخلق تميمي مرة ؟ ... إلخ . وفي حذف عامل الحال يقول الناظم :

(وَالْحَالُ قَدْ يُحْذَفُ مَا فِيهَا عَمِلْ ۞ وَبَعْضُ مَا يُحْذَفُ ذِكْرُهُ حُظِلْ)(*)

أي أن الحال قد يحذف عاملها الذي يعمل فيها النصب جوازاً ، وأن بعض مايحذف من هذه العوامل محظول — أي ممنوع ذكره — وذلك في المواضع التي يجب فيها حذف العامل ، وقد بينها المصنف . وهنالك عوامل تحذف سماعاً ؛ نحو : هنيئاً لك .

فوائد

(ا) الحال التي تتعدد لواحد تسمى « مترادفة » — أي متوالية تتلو الواحدة الأخرى ، وقد تعرب الحالة الثانية حالا من الضمير المستتر في الحال التي قبلها ، وحينئذ تسمى الحال الثانية : « متداخلة » .

(ب) هنالك ألفاظ مسموعة وقعت حالا ، مع أنها معرفة بالإضافة ، منها قولهم : «تفرق القوم أيدي سبأ»، وقد أولت على معنى : متبددين — أو مثل أيدي سبأ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . ومنها قولهم : فعلت هذا الأمر جهدي أو طاقتي . وقد أول بمعنى : جاهداً — أو مطيقاً .

(ج) تنقسم الحال باعتبار الزمان إلى مقارنة لعاملها — وهو الغالب فيها ، ومقدرة وهي المستقبلة ، نحو : مررت برجل معه سيف مقاتلا به غداً — أي مقدراً ذلك .

(د) في الحديث « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة . . إلخ » ؛ فنصب «شجاعا أقرع » على الحال — أي تمثل له كنزه في هذه الحال . وفي الحديث: «يا ليتني فيها جذعا». نصب جذعا على الحال والعامل فيها ما يتعلق به الجار من معنى الاستقرار .

(*) « والحال » مبتدأ « ما » اسم موصول نائب فاعل يحذف ، والجملة خبر المبتدأ « فيها » متعلق بعمل الواقع صلة الموصول « وبعض » مبتدأ أول « ما » اسم موصول مضاف إليه « يحذف » نائب فاعله يعود على « ما » والجملة صلة « ذكره حظل » ذكره مبتدأ ثان ومضاف إليه وجملة حظل خبر ، وجملة الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول.

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف كلا من الحال المؤسسة والمؤكدة ، وبين الفرق بينهما ، ووضح بأمثلة .

٢ — اذكر المواضع التى تقع فيها الحال وصفاً لازماً ، والتى تقع فيها جامدة ، ومثل لما تقول بأمثلة من عندك .

٣ — متى يقع صاحب الحال نكرة ؟ اذكر موضع ذلك ، ووضح بالأمثلة .

٤ — تجىء الحال من المضاف إليه بشروط . اذكر هذه الشروط : ووضح ما تقول بأمثلة من إنشائك .

٥ — اذكر المواضع التى يجب فيها تأخير الحال عن صاحبها ، والتى يجب فيها تقديمها ، ومثل لما تقول .

٦ — لا بد فى الحال من رابط ، فمتى تتعين الواو للربط ؟ ومتى يتعين الضمير ؟ مثل .

٧ — فيما يأتى شواهد لبعض مسائل هذا الباب . وضح ذلك توضيحاً شافياً .

قال تعالى :(فى أربعَةِ أيَّام سَواء للسَّائلينَ . وَمَا أهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُوم . إليه مَرجِعُكُمْ جميعاً . وَأنَّ هَذَا صِرَاطِى مُستقيماً فاتَّبِعوهُ . انفِرُوا خِفافاً وَثِقالاً . أو كالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا . وَخُلِقَ الإنسَانُ ضَعِيفاً . إنَّا هَدَيْنَاه السَّبِيلَ إمَّا شَاكِراً وَإمَّا كَفُوراً) .

وبِالجِسْمِ مِنِّى بَيِّنًا لَوْ عَلِمْتِهِ   شُحوبٌ ، وَإن تَستَشْهِدِ العَيْنَ تَشْهَدِ

وَلَوْ أنَّ قَوْماً لارْتِفَاعِ قَبِيلَةٍ   دَخَلوا السَّماءَ ـ دَخَلْتُهَا لا أُحْجَبُ

قَهَرتُ العِدَا لا مُسْتَعِيناً بِعُصْبَةٍ   وَلَكِنْ بِأنْوَاعِ الخَدِيعَةِ وَالمَكْرِ

غَافِلاً تَعرِضُ المَنِيَّةُ لِلْمَرْ   ءِ فَيُدْعَى وَلاَتَ حِينَ إبَاءِ

بَدَتْ قَمراً ، وَمَالَتْ غُصْنَ بَانٍ   وَفَاحَتْ عَنبَراً ، وَرَنَتْ غَزَالاَ

كُن لِلخَلِيلِ نَصِيراً جَارَ أو عَدَلا   وَلا تَشِحَّ عَلَيهِ جَادَ أو بَخِلاَ

إذَا المَرءُ أعْيَتْهُ المُرُوءَةُ نَاشِئاً   فَمَطلَبُها كَهْلاً عَلَيهِ شَدِيدُ

٨ — اشرح البيتين الآتيين شرحاً أدبياً ، وبين موضع إعراب ما تحته خط فيهما ، وهما للمرحوم حافظ إبراهيم ، الشاعر المصرى – على لسان مصر :

أَتُرَانِى وَقَد طَوَيْتُ حَيَـاتِى فى مِرَاسٍ لم أَبلغ اليومَ رُشْدِى ؟

أَىُّ شعبٍ أحقُّ مِـنِّى بِعَيْشٍ وَارِفِ الظِّلِّ أخضرِ اللَّوْنِ رَغْدِ ؟

٩ — اشرح قول ابن مالك الآتى ، ووضح ما تقول بأمثلة من إنشائك :

(وَالْحَالُ قَدْ يَجِىءُ ذَا تَعَدُّدِ لِمُفْرَدٍ – فَاعْلَمْ – وَغَيْرِ مُفْرَدِ)

١٠ — بين فيما يأتى : الحال ، وصاحبها ، وعاملها ، ونوعها ، والرابط .

أنشئت الجامعة العربية أملا مرتقباً للعرب فى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٣ ، بين الرجاء يحدوهم ، والخوف يجيش فى صدورهم . هكذا كان الحال حقاً لا مرية فيه . وتكونت وقتئذ من سبع دول عربية ، ثم انضمت إليها فى غبطة – ليبيا سنة ١٩٤٦ ، وتبعها السودان راجياً دعم الوحدة سنة ١٩٥٦ ، وتقدمت تونس والمغرب متؤاخيتين سنة ١٩٥٧ . ولما خفت وطأة الاستعمار عن الجزائر ، أقبلت مهرولة لتسير فى الركب العربى ، وكلها أمل فى جمع الكلمة ، وحين ظفرت الكويت بالاستقلال دخلت مسرعة للانضمام لأشقائها سنة ١٩٦٣ ، وأنعم بها سباقة إلى كل ما فيه خير العرب ، وما كاد اليمن شمالا وجنوباً يتنفس الصعداء من آثار التخلف والاستعمار – حتى كان يداً بيد مع الجامعة ، ثم انضمت إليها اليمن الجنوبية سنة ١٩٦٨ .

تلك هى مرحلة تكوين الجامعة دولة دولة . والآن وقد اكتملت الوحـدة نرجو أن يوفقنا المولى إلى العمل لخير العرب ، وكفى بالاستعمار داعياً إلى السير قدماً يداً واحدة إخوة متحابين ، وألا نعود إلى التفرق أيدى سبأ ؛ فقد ظهرت الحقائق شمساً ، وعلينا أن نقوى جيوشنا شيئاً فشيئاً ؛ فإنا نعلم أن العدو شرس ومتربص بنا أبداً ، ويد الله مع الجماعة ، وهنيئاً للأمة العربية باجتماعها وتوحيد كلمتها . وما اجتمع قوم على خير إلا كان الله معهم معيناً وهاديا .

(هذا باب التمييز)(١)

التمييز : اسمٌ(٢) نَكِرَةٌ ، بمعنى « مِنْ »(٣) ، مُبَيِّنٌ(٤) لإبهام اسمٍ أو نسبةٍ . فخرج بالفصلِ الأوَّلِ(٥) ، نحو : زيدٌ حسنٌ وَجْهَهُ(٦) . وقد مضى أَنَّ قوله :

صددتَ وطبتَ النفسَ يا قَيْسُ عن عَمْرِو(٧) ـ محمولٌ على زيادة « أل » .

وبالثانى(٨) : الحالُ ؛ فإنّهُ بمعنى فى حَالِ كذا ـ لا بمعنَى « مِن » .

وبالثالث(٩) نحو : لا رَجلَ ـ ونحو :

هذا باب التمييز

(١) هو فى الأصل : مصدر ميز الشىء ـ إذا خلصه من شىء آخر ، فمعناه لغة : تخليص شىء من شىء . ثم أطلق على الاسم المميز مجازاً . ويسمى أحياناً : التفسير أو التبيين ، أو المفسر ، أو المميز . ومعناه اصطلاحاً : ما ذكره المصنف . ومنه يتبين أن النحاة نقلوه من معنى المصدر إلى معنى اسم الفاعل

(٢) أى صريح ؛ لأن التمييز لايكون جملةولا ظرفا ، ولا جاراً ومجروراً ـ بخلاف الحال فى هذه الثلاثة .

(٣) المراد : أن يفيد معنى « من » البيانية ـ أى التى تبين جنس ما قبلها أو نوعه ؛ ذلك لأن الاسم المميز جىء به لبيان الجنس ـ كما يجاء بمن مميزة له . وليس المراد أنه يمكن تقدير « من » قبله ؛ فقد لا يصلح الكلام أحيانا لتقدير « من » .

(٤) هو نعت لاسم ؛ أى أنه يبين ويوضح إبهام ما قبله ويزيل غموضه .

(٥) أى قوله : نكرة .

(٦) أى : من كل ما هو مشبه بالمفعول به ؛ فإن « وجهه » وإن بين إبهام ما قبله ، لكنه ليس بتمييز ـ لأنه معرفة ـ بل « وجهه » منصوب على التشبيه بالمفعول به .

(٧) تقدم هذا البيت فى « باب المعرف بالأداة » صفحة : ١٩١ ـ الجزء الأول . وقد ذكر هنالك أن اللام فى النفس زائدة للضرورة فهو نكرة . وقد أجاز الكوفيون تعريف التمييز متمسكين بمثل هذا

(٨) وهو : بمعنى « من » .

(٩) وهو قوله : « مبين لإبهام اسم أو نسبة » ـ يخرج اسم « لا » التى للتبرئة .

* أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَه *(١)

فإنهما وإن كانا على معنَى «مِن» ـ لـكنَّها ليست للبيان ؛ بل هى فى الأوَّلِ للاستغراقِ ، وفى الثانِى للابتداء(٢) .

وحُـكم التميـيز النَّصبُ . والناصبُ لمبيِّن الاسمِ ـ هو ذلك الاسمُ المبهمُ(٣) كعشرينَ درهماً . والناصبُ لمبيِّن النسبةِ ـ المسنَدُ مِنْ فعل أو شبهه(٤) ؛ كطاب نَفساً ـ وهو طَيِّبٌ أُبُوَّةً .

---

(١) صدر بيت من البسيط ـ لم نقف على قائله ، وعجزه :

* رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ *

اللغة والإعراب : استغفر: أطلب المغفرة . محصيه : ضابطا عدده . الوجه: القصد والتوجه . « ذنبا » مفعول ثان لأستغفر ، أو منصوب على نزع الخافض ، على تضمين أستغفر ـ معنى استتيب . « لست محصيه » ، الجملة من ليس واسمها وخبرها صفة لذنبا «رب العباد» رب بدل من لفظ الجلالة، والعباد مضاف إليه. «إليه» جار ومجرور خبر مقدم « الوجه » مبتدأ مؤخر « والعمل » معطوف على الوجه .

والمعنى : أطلب المغفرة والعفو من الله على ذنوبى الكثيرة التى لا أحصيها ؛ فهو رب الخلق جميعا ، وإليه الالتجاء فى كل شيء ، وله يكون العمل والسعى .

والشاهد : فى «ذنبا» فإنه ليس بتمييز ؛ لأنه وإن كان على معنى « من » ـ إلا أنها ليست للبيان ؛ فهو ليس مبينا لإبهام اسم قبله أو لنسبة فى جملة .

(٢) كأنه أراد استغفاراً يبتدىء من أول الذنوب إلى ما لا نهاية . وقيل : «من» هنا للتعليل وهو أظهر .

(٣) أى الذى جاء التميز لإيضاحه وإزالة الغموض عنه . وإنما عمل مع جموده لشبهه باسم الفاعل ؛ فى الاسمية ، وطلب المعمول فى المعنى ، ووجود ما به تمام الاسم وهو النون والتنوين ؛ فإن «عشرين درهما» ـ مثلا ـ شبيه بضاربين محمداً ، ورطل زيتا ـ شبيه بضارب عليا .

(٤) وهو الوصف كما مثل المصنف . وقيل : الناصب له الجملة التى يوضح النسبة

وعُلِم بذلك بُطْلان عموم قوله : * يُنْصَبُ تمييزاً بِمَا قَدْ فَسَّرَهْ *(١)

(فصل) والاسمُ المُبْهَمُ أربعةُ أنواع :

(أحدها) العدَدُ(٢) كَـ (أحدَ عَشَرَ كَوْكَباً) .

(والثانى) المِقْــدَارُ(٣) ، وهو : إمَّا مساحةٌ(٤) كشِبْرٍ أرضاً .

أَوْ كَيْلٌ كقفيزٍ بُرًّا(٥) . أو وزنٌ كمَنَوَيْنِ عَسَــلاً — وهو تثنية

فيها ؛ لأنه قد لا يكون فى الجملة فعل أو وصف ، نحو : هذا أخوك إخلاصا — أو أبوك عطفا ، فالقول بأن ناصبه الجملة — مطرد .

(١) هذا عجز بيت من النظم ، عرف الناظم بصدره التمييز ، وهو بتمامه :

اسْمٌ ، بِمَعْنَى « مِنْ » مُبِينٌ، نَـكِرَهْ يُنْصَبُ تَمْيِيزاً بِمَا قَدْ فَسَّرَهْ)(*)

أى أن التمييز هو : الاسم النـكرة المتضمن معنى « من » ، الذى يبين إبهام ما قبله ويوضحه ، وأن ناصبه هو ذلك الشىء المبهم الذى جاء التمييز لإيضاحه . ووجه البطلان الذى أشار إليه المصنف : أن كلام الناظم يقتضى أن التمييز ينصب بما قد فسره ؛ سواء كان مفسراً لإبهام اسم مفرد — أو نسبة ، مع أن تمييز النسبة ينصب بالجملة ، أو بما فيها من فعل أو شبهه — على الخلاف الذى ذكرناه . — لا بالنسبة المفسرة . وأجاب الأشمونى: بأن كلامن الجملة والفعل يوصف بالإبهام من حيث نسبته، فيصح كون التمييز مفسراً لهما باعتبار نسبتهما، فيصدق أنه نصب بمفسره . وعلى هذا يكون قول الناظم على عمومه. وقيل : إن ذلك خاص بتمييز المفرد، وخصه بالذكر لأنه جامد غالباً، فربما يتوهم أنه لا يعمل

(٢) سواء كان صريحاً كمثال المصنف ونحوه ، أو كناية ؛ كـكم الاستفهامية نحو : كم رطلا اشتريت (٣) هو ما يعرف به قدر الشىء وكميته .

(٤) هى الأشياء التى يجرى تقديرها بالقياس، ويدخلها العرف فى المقاييس؛ كشبر ، وباع ... إلخ (٥) القفيز من المـكاييل — يختلف باختلاف الأقطار ؛ ففى بعضها —

(*) « اسم » خبر لمبتدأ محذوف — أى هو اسم « بمعنى » متعلق بمحذوف صفة لاسم « من » مضاف إليه مقصود لفظه «مبين» نعت ثان لاسم « نـكرة » نعت ثالث له «تمييزاً» حال من نائب فاعل ينصب المستتر «بما» جار ومجرور متعلق بينصب ، و «ما» اسم موصول، وهى واقعة على العامل «قد فسره» الجملة صلة ما ، وفاعل «فسره» يعود إلى التمييز، والهاء مفعوله عائدة إلى ما .

مَنًا(١) كعصاً، ويقال فيه مَنٌّ بالتشديد، وتثنيته مَنَّان.

(والثالث) ما يُشْبِهُ المقدارَ(٢)، نحو: (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً) - وَنِحْيٌ سَمْناً(٣) - (وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً)(٤). وَحُمِلَ عَلَى هَذَا(٥): «إنَّ لنا غيرَها إبلاً»(٦).

(والرابع) ما كان فَرْعاً للتمييز(٧)، نحو: خاتمٌ حديداً؛ فإنَّ الخاتَمَ فرعُ الحديد. ومثله: بابٌ ساجاً(٨) - وجُبَّةٌ خَزًّا، وقيل: إنّه حال(٩).

نحو: ١٨ ⅔ قدحا، وفى آخر؛ نحو: ٤٨ قدحا. ومن الأرض ١٤٤ ذراعا - وليس مراداً هنا. والبر: القمح. (١) المنا: رطلان. وهذه الأمثلة ذكرها الناظم بقوله:

(كَشِبْرٍ أَرْضاً، وَقَفِيزٍ بُرًّا وَمَنَوَيْنِ عَسَلاً وَتَمْرَا)(*)

(٢) أى فى مطلق التقدير، وإن لم يكن معينا ومحدوداً، أو لم يوضع للتقدير به. وهذا النوع يكون فى الوزن، والكيل، والمساحة، وقد مثل لها المصنف على هذا الترتيب

(٣) النحى: الزق مطلقا، أو هو خاص بوعاء السمن - وجمعه أنحاء، وهو يشبه الكيل - وليس بكيل حقيقة.

(٤) «مثل» اسم يدل على المماثلة من غير ضبط بحد معلوم، فهو شبيه بالمساحة وليس مساحة حقيقة. سورة الكهف الآية: ١٠٩.

(٥) أى على ما يشبه المقدار ويدل على المماثلة.

(٦) «إبلاء» منصوب على التمييز من «غير»؛ لأنها اسم مبهم يدل على المغايرة، وهم يحملون المغايرة على المماثلة.

(٧) ضابطه: كل فرع أصبح له بسبب التفريع - اسم خاص يليه أصله، بحيث يصح إطلاق الأصل عليه.

(٨) الساج: نوع من الخشب.

(٩) أى لأنه ليس مقداراً ولا شبيهاً بالمقدار. وأيضاً: فقد يقع نعتاً تابعاً للأول

(*) «كشبر» متعلق بمحذوف حال من ما الموصولة فى البيت قبله «أرضاً» تمييز لشبر «وقفيز» معطوف على شبر «برا» تمييز لقفيز «ومنوين عسلا» كذلك «وتمرا» معطوف على عسلا

والنسبةُ المبهمة نوعان[1] : نسبةُ الفعل للفاعلِ نحو : (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)[2] .

ونسبتُه للمفعولِ ، نحو : (وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً)[3] .

ولك فى مُمَيِّزِ الاسم ـ أن تجُرَّهُ بإضافةِ الاسم[4] كشبرِ أرضٍ، وقفيزِ

وكل ما يتبع النكرة نعتاً لها ـ ينصب بعد المعرفة حالا ، وإذا أعرب حالا كان التابع نعتاً . أما من يقول بأنه تمييز ـ فحجته: جموده ، ولزومه . وتنكير صاحبه ، والغالب فى الحال غير ذلك . وإذا أعرب تمييزاً فالتابع عطف بيان . وتسمى هذه الأنواع الأربعة : تمييز المفرد أو الذات ؛ لأنها تزيل الإبهام عن كلمة واحدة أو ما هو بمنزلتها . والغالب فى تلك الكلمة أن تكون شيئاً محسوساً مجسما .

(١) تمييز النسبة ـ ويسمى تمييز الجملة ـ هو : الذى يزيل الإبهام والغموض عن المعنى المنسوب فيها لشىء من الأشياء .

(٢) نسبة « اشتعل » إلى الرأس مبهمة ؛ فبين هذا الإبهام بالتمييز وهو « شيبا » وهو محول عن الفاعل ؛ لأن الأصل : اشتعل شيب الرأس ، فحول الإسناد من المضاف إلى المضاف إليه فارتفع ، وحصل إبهام فى الإسناد إليه ، فجىء بالمضاف الذى كان فاعلا وحول عنه الإسناد فجعل تمييزاً. سورة مريم ـ الآية : ٤

(٣) نسبة « فجرنا » إلى الأرض مبهمة، و « عيوناً » تمييز مبين لذلك الإبهام ، والأصل : وفجرنا عيون الأرض ، فعمل به ما عمل بسابقه. سورة القمر ـ الآية : ١٢ . ويرى أكثر النحاة : أن تمييز الجملة لا يخرج عن واحد من هذين ولو تأويلا، مثل : زادت البلاد سكاناً ـ واختلف الناس طباعا ـ ووفيت العمال أجوراً .

(٤) ويحذف من الاسم ما به من تنوين أو نون تشبهه . وقد يكون جره بحرف الجر « من »ـ كما سيأتى ، ومع جره يسمى تمييزاً ، فالجر لا يمنع من هذه التسمية .

وفى ذلك يقول الناظم :

(وَبَعْدَ ذِى وَشِبْهِهَا اجْرُرْهُ إِذَا أَضَفْتَهَا ؛ كَـ« مُدُّ حِنْطَةٍ غِذَا »)(*)

(*) « وبعد » ظرف متعلق باجرر « ذى » مضاف إليه « وشبهها » معطوف على ذى « إذا » ظرف فيه معنى الشرط « أضفتها » الجملة فعل الشرط والجواب محذوف « كمد » الكاف جارة لقول محذوف ، و« مد » مبتدأ مضاف الى حنطة « غذا » خبر المبتدأ .

بُرٍّ ، ومَنَوَىْ عَسَلٍ ، إلا إذا كان الاسمُ عدداً[1] كعشرين دِرْهَماً ، أَوْ مُضَافاً[2] ، نحو : (بِمِثْلِهِ مَدَداً) و (مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً)[3] .

(فصل) مِنْ مُمَيِّزِ النِّسْبَةِ : الواقعُ بعدَ ما يفيدُ التعجُّبَ[4] ، نحو :

أى بعد هذه الأشياء التى عرض أمثلتها فى البيت السابق ؛ وهى ماذل على مساحة - أو كيل - أو وزن ، أو ما يشابهها من كل لفظ جرى العرف على استعماله فى واحد منها - اجرر التمييز بالإضافة ؛ بشرط أن يكون المميز مضافا للتمييز مباشرة . والمد : مكيال ، وهو رطلان - أو رطل وثلث رطل . والحنطة : القمح .

(١) إذا كان العدد من ثلاثة إلى عشرة - وجب جر تمييزه ، بإضافة العدد إليه . والغالب فى هذا التمييز المجرور : أن يكون جمعاً . والعدد من أحد عشر إلى تسع وتسعين - يجب نصب تمييزه ، وأن يكون مفرداً . والمائة والمائتان والمئات والألف والألوف - يجب أن يكون التمييز فيها مفرداً مجروراً .

(٢) أى : إذا أضيف العدد إلى غير التمييز ولو تقديراً - وجب نصب تمييزه أيضاً ؛ لامتناع إضافته مرة أخرى .

(٣) سورة الكهف - الآية : ١٠٩ ، وسورة آل عمران - الآية : ٩١ .

قال الناظم مشيراً إلى ذلك :

(وَالنَّصْبُ بَعْدَ مَا أُضِيفَ وَجَبَا ... إنْ كَانَ مِثْلَ «مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبَا»)(*)

أى يجب نصب التمييز ؛ إذا أضيف العدد إلى غير التمييز - كما مثل ؛ فذهباً تمييز لملء - واجب النصب ، ولا يجوز جره بالإضافة ؛ لأن « ملء » أضيف مرة لغير التمييز فلا يضاف مرة أخرى . هذا : وتمييز العدد أحكام كثيرة مفصلة ستأتى فى «باب العدد» فى الجزء الرابع . (٤) سواء كان التعجب بصيغتيه القياسيتين ، أو بغيرها من الصيغ السماعية . ويجب نصب التمييز الواقع بعده .

(*) « والنصب » مبتدأ « بعد » ظرف متعلق به « ما » اسم موصول مضاف إليه «أضيف» فعل ماض للمجهول والجملة صلة «وجبا» الجملة خبر المبتدأ ، وفاعل « وجب » يعود إلى النصب ، والألف للاطلاق «إن» شرطية «كان» ناقصة ، وهى فعل الشرط واسمها يعود إلى ما أضيف « مثل » خبرها « ملء الأرض » مبتدأ ومضاف إليه « ذهبا » تمييز والخبر محذوف - أى لى ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل جر بمثل .

أَ كْرِم به أَبًا ـ وما أَشجعه رجُلاً ـ ولله دَرُّه فارساً(١) .

والواقعُ بعد اسمِ التفضيل ، وشرطُ نَصْبِ هذا كونُه فاعلاً مَعْنًى(٢) ، نحو : زيدٌ أَكْثرُ مالاً ـ بخلاف : مَالُ زيدٍ أَكْثرُ مالٍ(٣) .

وإنما جاز: هو أكرمُ الناسِ رَجُلاً(٤) ـ لِتَعَذُّرِ إضافة «أفعل» مرَّتَيْنِ(٥)

---

(١) فأباً ، ورجلا ، وفارساً ـ تمييز لبيان جنس المتعجب منه المبهم فى النسبة . والدر فى الأصل : مصدر در اللبن يدر دراً ـ إذا كثر ، وسمى اللبن نفسه دراً . والمراد هنا : اللبن الذى ارتضعه من ثدى أمه ، وأضيف إلى الله تشريفاً ، ومعناه : ما أعجب هذا اللبن الذى ارتضعه هذا الرجل وتغذى به ؛ لأنه أنشأ شخصاً لا مثيل له فى صفات الكمال ، فهو لبن من عند منشىء الخلائق ومبدعها ـ وهو الله سبحانه وتعالى. وإلى هذه الصورة ـ يشير الناظم بقوله :

(وَبَعْدَ كُلِّ مَا اقْتَضَى تَعَجُّبَا مَيِّزْ، كَـ«أَكْرِمْ بِأَبِى بَكْرٍ أَبَا») (*)

أى يقع التمييز بعد كل ما يدل على التعجب ـ قياساً أو سماعا ، ويجب نصبه كما مثل.

(٢) علامة ما هو فاعل فى المعنى : ألا يكون من جنس ما قبله ، وأن يستقيم المعنى بعد جعله فاعلا ، وجعل أفعل التفضيل فعلا ؛ فتقول فى مثال المصنف : زيد كثر ماله .

(٣) فيجب جره بالإضافة ؛ لأنه ليس بفاعل بالمعنى . وضابط هذا النوع : أن يكون أفعل التفضيل بعضاً من جنس التمييز ، ويصح أن يوضع لفظ « بعض » موضع اسم التفضيل ، ولا يفسد المعنى ؛ فنى المثال المذكور ـ يصح أن يقال : مال زيد بعض مال . وإنما يجب الجر بالإضافة إذا كان أفعل التفضيل غير مضاف لشىء آخر غير التمييز ؛ فإن كان مضافا وجب نصب التمييز ، نحو : على أفضل الناس إخوة ـ وهند أفضل النساء أخوات . وكذلك إذا كان غير مضاف نحو : أنت أذكى من محمد عقلا .

(٤) أى بنصب « رجلا » مع تخلف شرط النصب ؛ لأن «رجلا» لا يصح أن يكون فاعلا فى المعنى ، فلا يقال : هو كرم رجل .

(٥) فقد أضيف إلى الناس . فلو أضيف إلى رجل أيضاً ـ لزم ذلك . ونصب التمييز

(*) « وبعد كل » بعد ظرف متعلق بميز وكل مضاف إليه « ما » اسم موصول أو نكرة موصوفة مضاف إليه «اقتضى تعجبا» فاعل اقتضى يعود إلى ما ، والجملة صلة ما ـ أو صفة لها وتعجبا مفعول اقتضى «كأكرم» الكاف جارة لقول لمحذوف ، و«أكرم» فعل ماض للتعجب جاء على صورة الأمر « بأبى » فاعل أكرم على زيادة الباء « بكر » مضاف إليه « أبا » تمييز .

(فصل) ويجوز جرُّ التمييز بـ «مِن» (١) ، كرطلٍ من زيتٍ — إلا فى ثلاث مسائل :

إحداها : تمييزُ العدد (٢) كعشرين درْهما .

الثانية : التمييزُ المحوَّلُ عن المفعولِ (٣) كغرستُ الأرض شجراً .

ومنه : ما أحسنَ زيداً أدَبًا (٤) — بخلاف ما أحسنه رجُلاً (٥) .

الثالثة : ما كان فاعلاً فى المعنَى ؛ إن كان مُحولاً عن الفاعل صِناَعَةً ،

فى هذا واجب كما تقدم . وإلى صورة أفعل التفضيل — أشار الناظم بقوله :

(وَالْفَاعِلَ الْمَعْنَى انْصِبَنْ بِأَفْعَلاَ مُفَضِّلا ، كَـ« أَنْتَ أَعْلَى مَنْزِلاً) (*)

أى أن التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل — يجب نصبه ؛ إذا كان فاعلا فى المعنى — كما مثل الناظم ، فـ « منزلا » فى المثال يجب نصبه ؛ لأنه يصح جعله فاعلا بعد جعل أفعل التفضيل فعلا ، تقول : أنت علا منزلك :

(١) أى ظاهرة ، واختلف فى معناها حينئذ ؛ فقيل: زائدة ، وقيل : للتبعيض ، والأظهر أنها لبيان الجنس .

(٢) بينا قريباً — حكم تمييز العدد. وسبب عدم جره بمن : أن وضع «من» البيانية — أن يفسر بها وبما بعدها اسم جنس قبلها صالح لحمل ما بعدها عليه . وتمييز العدد لا يصلح للحمل ؛ لأنه مفرد وما قبله متعدد .

(٣) لأن التمييز فيه مفسر للنسبة لا للفظ المذكور ، فما بعد « من » من مطلق التمييز — مبين لما قبلها فلا يصح حمله عليه ، وكذلك الشأن فى المحول عن الفاعل.

(٤) فهو محول عن المفعول ، والأصل : ما أحسن أدب زيد .

(٥) فإنه وإن كان مفعولا فى المعنى — إلا أنه ليس محولا عن المفعول ؛ لأنه عين ما قبله ، فلا يصح أن يقال ؛ ما أحسن رجل زيد .

(*) « والفاعل » مفعول مقدم لانصبن « المعنى » منصوب على نزع الخافض ، أو مفعول به للفاعل ، أو مجرور تقديراً بإضافة الفاعل إليه ، من إضافة الوصف لمعموله « بأفعلا » متعلق بانصبن مقصود لفظه « مفضلا » حال من فاعل انصبن « كأنت » الكاف جارة لقول محذوف ، وأنت مبتدأ « أعلى » خبره « منزلا » تمييز ، وهو فاعل فى المعنى — بعد صيرورة أفعل التفضيل فعلا

كطاب زيدٌ نفساً . أو عَنْ مُضَافٍ غيرِهِ ، نحو : زيدٌ أَكْثَرُ مالاً[١] : إذ أصله : مالُ زيدٍ أَكْثَرُ ، بخلاف نحو : لِلَّهِ دَرُّهُ فَارِساً – وأَبْرَحْتِ جَاراً[٢] ؛ فإنهما وإن كان فَاعِلَيْنِ مَعْنًى – إذ المعنى : عَظُمْتَ فَارِساً ، وعَظُمْتِ جاراً[٣] — إلا أنهما غَيْرُ مُحَوَّلَيْنِ ، فيجوزُ دُخُولُ « مِنْ » عليهما . ومن ذَلِكَ[٤] نِعْمَ رَجُلاً زَيْدٌ – يجوز نِعْمَ مِنْ رَجُلٍ . قال :

* فَنِعْمَ المَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تِهَامِى *[٥]

---

(١) فإن « مالا » محول عن المبتدأ كما بين المصنف .

(٢) أبرحت – بكسر التاء – خطاب للمؤنث ؛ أى أعجبت . وهذه العبارة مأخوذة من بيت للأعشى – ميمون بن قيس ، من قصيدة يمدح فيها قيس بن معدى كرب الكندى ، وهو بتمامه :

أَقُولُ لَهَا حِينَ جَدَّ الرَّحِيـــلُ   أَبْرَحْتِ رَبًّا وَأَبْرَحْتِ جَارَا

والضمير فى « لها » يعود إلى الناقة التى ارتحل عليها لممدوحه . جد الرحيل : اشتد . أبرحت : عظمت – أو أعجبت . رباً : المراد به الممدوح الذى يقصده الشاعر بشعره ؛ إذا فسر « أبرحت » – بعظمت ؛ أى عظمت ملكاً – بمعنى : ما أعظم الملك الذى تقصدينه، ويكون رباً تمييزاً . وإذا فسر أبرحت بأعجبت ، فالمراد بالرب – صاحب الناقة ، ويكون « أبرحت » على هذا فعلا متعدياً ، و « رباً » مفعولا به ، كأنه قال : أعجبت صاحبك . ومثله: جاراً.

والمعنى : يتخيل أن ناقته شكت إليه طول سفرها . وما احتملته من مشاق ومتاعب فيقول لها : لا تستعظمى ما تلاقينه من الجهد والتعب ؛ فإنك تذهبين إلى ملك عظيم بجزل العطاء الذى ينسى معه كل جهد وعناء .

(٣) فيكون « فارساً وجاراً » – واقعين على مدلول التاء التى هى الفاعل ، فيلزم أن يكونا فاعلين فى المعنى .

(٤) أى من الفاعل فى المعنى – غير المحول عن الفاعل صناعة .

(٥) عجز بيت من الوافر ، ينسب لأبى بكر بن الأسود الليثى ، رثى هشام بن المغيرة –

(فصل) لا يتقدَّمُ التمييزُ على عامِلِه ؛ إذا كانَ اسماً كرطلٍ زيتاً ، أو فِعلاً جامداً(١) ، نحو : ما أحسنَه رَجُلاً . ونَدَرَ تقدُّمه على

أحد أشراف مكة . وينسبه آخرون إلى بجير بن عبد الله بن سلمة الخير ، وصدره :

* تَخَيَّرَهُ وَلَمْ يَعْدِلْ سِوَاهُ * وقبل هذا البيت :

فَذَرْنِى أَصْطَبِحْ يَا بَكْرُ إِنِّى رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَّبَ عَنْ هِشَامِ

ومعنى اصطبح : اشرب الصبوح — وهو شرب الخمر صباحاً ، ويقابله : الغبوق — وهو شربها فى العشى . ونقب : بحث .

اللغة والاعراب : تخيره : اختاره واصطفاه . لم يعدل : لم يمل . تهامى : منسوب إلى تهامة ، وتطلق على مكة — وعلى أرض معروفة ببلاد العرب . « تخيره » تخير فعل ماض وفاعل يعود على الموت ، والهاء مفعوله ، تعود على هشام « فلم » الفاء عاطفة ولم جازمة نافية « سواه » سوى مفعول يعدل منصوب بفتحة مقدرة على الألف والهاء مضاف إليه « فنعم » الفاء عاطفة ، ونعم فعل ماض « المرء » فاعل و « من » زائدة « رجل » تمييز للمرء منصوب بفتحة مقدرة منع منها حرف الجر الزائد « تهامى » صفة لرجل .

والمعنى : أن الموت اختار هشاماً ، ولم يعدل به سواه ، ولم يمل إلى غيره من الناس فهو نعم الرجل من تهامة .

والشاهد : جر التمييز — وهو « رجل » — بمن ؛ لأنه وإن كان فاعلا فى المعنى — لكنه غير محول عن الفاعل الصناعى . وقد اقتصر الناظم على مسئلتين مما ذكره المصنف فقال :

(وَاجْرُرْ بِـ«مِنْ» إنْ شِئْتَ غَيْرَ ذِى الْعَدَدْ وَالْفَاعِلِ الْمَعْنَى ؛ كَـ«طِبْ نَفْساً تُفَدْ») (*)

أى يجوز جر التمييز بالحرف « من » ؛ بشرط : ألا يكون التمييز للعدد الصريح ، وألا يكون فاعلا فى المعنى ، مثل : طب نفساً تفد — أى تستفد ؛ فإن الأصل : لتطب نفسك . ثم حول الكلام فصار الفاعل تمييزاً . فلا يصح جر « نفساً » بمن .

(١) وكذلك إذا كان فعلا متصرفاً يؤدى معنى الجامد، نحو : كفى بالله شهيداً؛ فإن

(*) « إن » شرطية « شئت » فعل الشرط، وجوابه محذوف « غير » مفعول اجرر « ذى » — بمعنى صاحب — مضاف إليه « العدد » مضاف « والفاعل » معطوف على ذى « المعنى » منصوب على نزع الخافض — أو مضاف إليه — أو مفعول به للفاعل « نفساً » تمييز « تفد » فعل مضارع مبنى للمجهول مجزوم فى جواب الأمر وهو «طب» ونائب الفاعل أنت .

المتصرف كقوله : * أنفسًا تطيبُ بنَيْلِ المُنَى *[1]

وقاس على ذلك المازنيّ والمبرّد والكسائي[2] .

«كفى» فعل متصرف ، ولكنه بمعنى فعل التعجب وهو غير متصرف ؛ لأن معناه : ما أكفاه

(١) صدر بيت من المتقارب ، ينسب لرجل من طيء — لم يعين اسمه . وعجزه :

* وَدَاعِي المَنُونِ يُنَادِي جِهَارَا *

اللغة والإعراب . تطيب : تطمئن . نيل المنى : إدراك المأمول ، والمنى : جمع منية ، وهي ما يتمناه الإنسان ويأمله . المنون : الموت . « أنفسا » الهمزة للاستفهام ، و « نفساً » تمييز معمول لتطيب « وداعي المنون » الواو للحال « داعي » مبتدأ و « المنون » مضاف إليه « ينادي » الجملة خبر المبتدأ « جهاراً » مفعول مطلق .

والمعنى : كيف تستلذ نفس الإنسان وتطمئن بما تظفر به من الأماني والآمال ، ورسول الموت يطلبها طلباً شديداً لا شك فيه ولا مفر منه ؟ .

والشاهد : تقديم « نفساً » — وهو تمييز ، على عامله — وهو تطيب ؛ لأنه فعل متصرف . وهذا نادر عند سيبويه والجمهور .

(٢) وحجتهم : ما ذكر . وأيضاً : القياس على غيره من الفضلات المنصوبة بفعل متصرف . والأجود عدم جواز التقديم ، إلا لضرورة كما يقول سيبويه ؛ لأن التمييز كالنعت في الإيضاح ، والنعت لا يتقدم على عامله ، فكذلك ما أشبهه . وأيضاً : فالغالب في التمييز المنصوب بفعل متصرف — أن يكون فاعلا في الأصل ، فلا يغير عما كان يستحقه من وجوب التأخير ، أما البيت ونحوه — فضرورة .

وفي حكم تقديم عامل التمييز وعدم تقديمه — يقول الناظم :

(وَعَامِلَ التَّمْيِيزِ قَدِّمْ مُطْلَقَا ... وَالْفِعْلُ ذُو التَّصْرِيفِ نَزْراً سُبِقَا)(*)

أي أن عامل التمييز يجب تقديمه ، سواء كان التمييز تمييز مفرد أو نسبة . وإذا كان عامل التمييز فعلا متصرفا ، فقد يتأخر هذا العامل ويتقدم التمييز عليه نادراً .

(*) «وعامل التمييز» عامل مفعول به مقدم لقدم والتمييز مضاف إليه «مطلقا» حال من «عامل التمييز» ، «والفعل» مبتدأ «ذو التصريف» ذو امت للفعل والتصريف مضاف إليه «نزرا» صفة لمصدر محذوف — أي سبق سبقاً نزراً — أو حال من ضمير « سبقا » ، « سبقا » فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل يعود على الفعل ، والألف للإطلاق ، والجملة خبر المبتدأ .

أما توسط التمييز بين العامل ومعموله ـ فجائز؛ بشرط أن يكون العامل فعلا أو وصفا يشبهه؛ نحو: صفا نفسا الورع.

فوائد

(ا) العدد غير الصريح مثل «كم» ـ يجوز تمييزه بمن؛ تقول: كم من كتاب عندك.

(ب) ملخص ما قيل في إعراب «يا جارتا ما أنت جارة» ـ أن «يا» حرف نداء و «جارتا» منادى منصوب لإضافته لياء المتكلم المنقلبة ألفا، وأصله: «يا جارتي» و «ما»: إما أن تكون نافية تفيد التعجب، و «أنت جارة» جملة اسمية من مبتدأ وخبره. والمعنى: لست جارة ـ وإنما أنت شيء أكبر من ذلك؛ فأنت بمنزلة الأم أو الأخت أو القريبة ـ إعلانا للتعجب من إخلاصها الذي لا يصدر إلا عن واحدة من هؤلاء ـ لا عن جارة.

وإما أن تكون «ما» استفهامية خبرا مقدما، و «أنت» مبتدأ مؤخرا و «جارة» تمييز. ومعنى الجملة التعجب بسبب أداة الاستفهام الدالة على التعظيم.

ويجوز في هذه الصورة: أن تكون «جارة» حالا مؤولة بمعنى ملاصقة ـ كما يجوز أن تكون «ما» نافية، والجملة بعدها منفية؛ أي أنت لست أهلا أن تكوني جارة ... إلخ.

(حـ) يتفق الحال والتمييز في أن كلا منهما: اسم ـ نكرة ـ منصوب ـ فضلة ـ رافع للإبهام. ويختلفان في الأمور الآتية:

١ ـ التمييز لا يكون إلا اسما مفردا؛ أما الحال فيجيء جملة، وشبه جملة «ظرفا وجارا ومجرورا».

٢ ـ التمييز يكون مبينا للذوات أو النسبة، أما الحال فلا يكون إلا مبينا للهيئات.

٣ ـ التمييز لا يتعدد إلا بالعطف، إلا إذا كان المراد من المتعدد معنى واحدا. أما الحال فتتعدد بعطف وبغير عطف.

٤ ـ التمييز ـ في الغالب ـ يكون جامدا. أما الحال فتكون مشتقة وجامدة، وقد يأتي التمييز مشتقا.

٥ ـ الراجح عدم تقديم التمييز على عامله، إذا كان فعلا مشتقا أو وصفا يشبهه. أما الحال فيجوز فيه ذلك.

٦ — التمييز لا يكون مؤكداً لعامله على الصحيح . أما الحال فقد تكون مؤكدة وأما قول الشاعر :

تَزَوَّدْ مثــلَ زادِ أبيكَ فينا فَنِعْمَ الزّادُ زادُ أبيكَ زادَا

— فالصحيح : أن « زاد » معمول لتزود ؛ إما مفعولا مطلقا إن أريد به التزود ، أو مفعولا به — إن أريد الشيء الذي يتزود به من أفعال البر . وعليهما ف « مثل » نعت له تقدم فصار حالا . وأما قول الآخر :

نِعْمَ الفتاةُ فتاةً هِنْدُ لَوْ بَذَلَتْ رَدَّ التحيَّــةِ نُطْقاً أوْ بإيماء

— ففتاة حال مؤكدة .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف التمييز ، ووضح نوعيه ، وبين فيم يكون كل منهما ؟ مع التمثيل .

٢ — ما حكم التمييز الواقع بعد ما يفيد التعجب أو التفضيل ؟ وضح ما تقول بالمثال .

٣ — متى يجب نصب التمييز ؟ ومتى يجب جره ؟ ومتى يمتنع ذلك ؟ مثل لما تذكر

٤ — ما حكم التمييز بالنسبة لعامله ؛ من حيث تقدمه عليه — أو تأخره عنه . وضح .

٥ — اشرح قول ابن مالك :

(وَاجْرُرْ بمِنْ إنْ شِئْتَ غَيْرَ ذِي الْعَدَدْ وَالْفَاعِلِ المَعْنَى : كَطِبْ نَفْسًا تُفَدْ »)

٦ — بين موضع الشاهد فيما يأتى فى هذا الباب ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (أنا أكثرُ منكَ مالاً وأعزُّ نفراً . اشتعَلَ الرَّأسُ شيْباً .
فلن يُقبَلَ مِن أحَدِهِمْ مِلْءُ الأرْضِ ذَهَباً . كَفَى باللهِ شهيداً . كَبُرَ مَقْتاً
عندَ اللهِ أن تقولُوا مالا تفعلون . إنّ هذا أخي له تِسْعٌ وتسعُونَ نعْجَةً).

أتَهْجُرُ ليلَى بالفِرَاقِ حَبِيبَهَا ؟ وَمَا كَانَ نَفْساً بالفِرَاقِ تَطِيبُ

إذَا المَرْءُ عَيْناً قَرَّ بالعَيْشِ مُثْرِياً وَلَمْ يُعْنَ بالإحْسَانِ كَانَ مُذَمَّماً

طَافَتْ أُمَامَةُ بالرُّكبانِ آوِنَةً يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَّا وَمُنْتَقَبَا

إنَّا لقومٌ أبتْ أخلاقُنا كَرَماً أن نَبْتَدِي بالأذَى مَنْ ليسَ يُؤْذِينا

٧ — اشرح البيت الآتى شرحا أدبيا ، وأعربه ، وبين ما فيه من شاهد :

كَفَى بِالمَرْءِ عَيْباً أَنْ تَرَاهُ لهُ وَجْـــهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانُ

٨ — بين فى العبارات الآتية : التمييز ، نوعه ، عامله ، حكمه من حيث النصب والجر

كان سيدنا عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — من أطيب الناس عنصراً وأكثرهم عدلا ، حتى لقب بالفاروق ، ومع هذا كان أرقهم قلبا ، ولقد عظم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ، فلله دره بطلا ، وأنعم به جريئا فى الحق لا يخاف فيه لومة لائم اشترك مع الرسول فى جميع الغزوات . فياله من شجاع ، وما أحسنه مقداماً ، يجود بروحه فداء لغيره ، ودفاعاً عن دينه ، أحسن بالفدائيين رجالا مدافعين عن وطنهم المغتصب .

وقال الشاعر :

ضَيَّعْتُ حَزْمِى فى إبعادِى الأمَلاَ وَمَا ارْعَوَيْتُ وَشَيْباً رَأْسِى اشْتَعَلاَ

٩ — أكمل الجمل الآتية بوضع تمييز مناسب ، واضبطه بالأوجه الجائزة :

أعطيت الفقراء من الزكاة كيلة . . . . اشتريت رطلين . . . . فى كيس نقودى عشرة . . . . وثلاث . . . . قابلنى ثلاثون من المجاهـــدين فأعطيتهم . . . . جنيها محصول فـــدان . . . . ما فى الأرض قدر راحة . . . .

١٠ — هات مثالين من إنشائك لما يأتى ، ووضح السبب :

(ا) تمييز جملة — واجب المطابقة للاسم السابق :

تمييز جملة — تمتنع مطابقته للاسم السابق .

(حـ) تمييز جملة — تجوز فيه المطابقة وعدمها للاسم السابق .

(هذا باب حرف الجر)(١)

وهى عِشْرُون حَرْفاً(٢) :

هذا باب حروف الجر

(١) هكذا : سماها البصريون ، وعللوا ذلك بأنها تعمل الجر فيما بعدها ظاهراً ـ أو مقدراً ـ أو محلياً ؛ كأفيل : حروف النصب ، والجزم ـ لذلك . أو لأنها تجر معانى الأفعال وشبهها وتوصلها إلى ما تجره ، ومن أجل هذا سماها الكوفيون : « حروف الإضافة » ؛ لأنها تضيف معانى الأفعال وتربطها بما بعدها .

(٢) أى على المشهور ، وفى بعضها خلاف. وقد جمعها الناظم فى قوله:

(هَاكَ حُرُوفَ الْجَرِّ وَهْىَ : مِنْ ، إلى حَتَّى ، خَلاَ ، حَاشَا ، عَدَا ، فى ، عَنْ ، عَلَى
مُذْ ، مُنْذُ ، رُبَّ ، اللَّامُ ، كَىْ ، وَاوٌ ، وَتَا وَالْكَافُ ، وَالْبَا ، وَلَعَلَّ ، وَمَتَى)(*)

وهذه الحروف تقع كلها أصلية ـ إلا : «من» ـ و «الباء ـ و « اللام» ـ و «الكاف» فتستعمل زائدة أحياناً . أما « رب » و « لعل » ـ فإنهما حرفا جر شبيهان بالزائد .
وحرف الجر الزائد لايفيد معنى جديداً ، وإنما يقوى المعنى القائم فى الجملة ويؤكده إيجابا أو سلباً ، ولا يحتاج لشىء يتعلق به ، والمجرور به يكون مجروراً فى اللفظ فقط ، ومحله رفع أو نصب أو جر على حسب ما يقتضيه العامل؛ فله إعراب لفظى وآخر محلى.
أما حرف الجر الشبيه بالزائد فيفيد معنى جديدا فى الجملة ـ هو التقليل ـ وبهذا يخالف الزائد، ولا يحتاج لمتعلق كالزائد؛ ويجر ما بعده لفظا ، وله محل من الإعراب كالزائد ، ولذلك: سمى شبيها بالزائد. وأما حرف الجر الأصلى ، فيؤدى معنى جديداً فى الجملة ، ويوصل بين معنى العامل والاسم المجرور به ، ويظهر معناه فى جملته وعلى ما بعده ، ولا بد له من متعلق ـ أى عامل ـ يتعلق به ، من فعل أو شبهه ؛ كاسم الفعل ـ والمصدر لأن مهمته توصيل المعنى بين العامل والاسم المجرور ، والمجرور به مجرور فى اللفظ ، وليس له محل آخر من الإعراب ، وتوابعه كذلك .

ومن هذا يتبين: أن الشبيه بالزائد يشبه الأصلى فى جر الاسم بعده ، وإفادة الجملة

(*) « هاك » اسم فعل أمر بمعنى خذ ، والكاف حرف خطاب يتصرف تصرف الكاف الاسمية؛ من تذكير وغيره « حروف الجر » مفعول هاك ومضاف إليه « وهى » مبتدأ « من » قصد لفظه ، وهى وما عطف عليها بإسقاط العاطف فى بعضها — خبر للمبتدأ .

ثلاثةٌ مضَتْ في الاستثناء، وهي: خلا، وعدا، وحاشا[1].

وثلاثة شاذَّةٌ: (أَحَدُها) «مَتَى» في لغة هُذَيل[2]، وهي بمعنى «مِنْ» الابتدائية[3]. سُمِعَ من بعضهم: «أَخرَجَهَا مَتَى كُمِّه»[4]، وقال:

* مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ *[5]

معنى جديدا. ويخالفه في عدم تعلقه هو ومجروره بعامل، وأن لمجروره محلا من الإعراب فوق إعرابه اللفظي.

وكل حرف من حروف الجر المذكورة قد يتعدد معناه، وقد يشاركه غيره في بعض هذه المعاني. وبعض الحروف المشتركة قد يكون أوضح في تأديه المعنى من غيره... إلى غير ذلك مما سيمر بك مفصلا — إن شاء الله.

(١) وهي حروف أصلية، وقيل: شبيهة بالزائدة.

(٢) هذيل: من القبائل العربية القحطانية التي عنها أخذ اللسان العربي. وكان فيها شعراء كثيرون مشهورون، منهم: أبو ذؤيب الهذلي

(٣) قال في الهمع: وتأتي اسما بمعنى «وسط»، حكى: «وضعها متى كمه» — أي وسطه، وهي حينئذ مبنية لمشابهتها الحرفية (٤) أي: أخرجها من كمه.

(٥) عجز بيت من الطويل، لأبي ذؤيب الهذلي — يصف سحابا، وصدره.

* شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ *

اللغة والإعراب: شربن، المراد: حملن الماء، والضمير للسحاب. ترفعت: ارتفعت وتصعدت. لجج: جمع لجة — وهي معظم الماء. نئيج: مَرٌّ سريع بصوت. «شربن» فعل ماض ونون النسوة فاعل، وقد ضمن معنى روين فعداه بالباء، أو الباء بمعنى «من» «متى» حرف جر أصلي بمعنى «من»، «لجج» مجرور بها على لغة هذيل، والجار والمجرور متعلق بشربن «خضر» نعت لجج «لهن نئيج» لهن مبتدأ ونئيج خبر، والجملة صفة للجج — أو حال من النون في شربن — على زعم العرب.

والمعنى: هذا البيت يعبر عما كان العرب يعتقدون؛ من أن للسحب شبه خراطيم تدنو من البحر الملح في بعض الأماكن، فتأخذ من مائه ما شاءت، ثم تصعد إلى الجو سريعاً ولها دوى، فيعذب هذا الماء ويتنقل، ثم ينزل إلى حيث يشاء الله مطراً. ونستطيع أن نفسر هذا الاعتقاد الساذج، بما يتفق مع ما قرره العلم اليوم، وهو: أنه

(والثانى) «لَعَلَّ» فى لُغَةِ عُقَيْل[1] قال : *لَعَلَّ اللهِ فَضَّلَكُمْ عَلَيْنَا*[2]

ولهم فى لامها الأولى : الإثباتُ ـ والحذفُ ، وفى الثانية : الفتحُ ـ والكسرُ[3] .

(والثالث) «كَيْ» ، وإنَّما تَجرُّ ثلاثةً : أحدها : «مَا» الاستفهامية[4] ، يقولون إذا سألوا عن علَّةِ الشَّىْءِ : «كَيمَه»[5] . والأكثرُ أنْ يقولوا : «لِمَهْ» .

كناية عن تصعد ماء البحار بوساطة حرارة الشمس، وتنقله من جهة إلى أخرى بالهواء، حتى يرتفع إلى حيث يشاء الله ، ويكون سحباً تنزل بعد مطراً .

والشاهد : استعمال « متى » بمعنى « من » – على لغة هذيل ، وجرها « لجج » .

(١) قبيلة عربية ، أبوها عقيل بن كعب بن ربيعة – من قيس عيلان بن مضر .

(٢) صدر بيت من الوافر – لم ينسب لقائل ، وعجزه :

* بِشَىْءٍ إنَّ أُمَّكُمْ شَرِيمُ *

اللغة والإعراب : لعل : حرف جر شبيهة بالزائد – ومعناه الترجى ، قيل : وهو هنا بمعنى الإشفاق ، ولا يتعلق بشىء . فضلكم : زادكم . شريم : هى المرأة المفضاة التى اختلط مسلكاها ، ويقال فيها : شرماء – وشروم . « لعل » حرف ترج وجر شبيهة بالزائد «الله» مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع منها حرف الجر الشبيه بالزائد «فضلكم» الجملة خبر «إن أمكم شريم» الجملة من إن ومعموليها لا محل لها ، وهى بمنزلة التعليل لما قبلها إن قرئت بكسر إنّ – وبفتحها فى تأويل مصدر مجرور، على أنه بدل من شىء .

والمعنى : آمل أن يكون الله سبحانه وتعالى فضلكم علينا وأكرمكم ؛ لأن – أو يكون أمكم بهذه الحالة ؛ قد اختلط قبلها بدبرها . وهذا من الشاعر تهكم واستهزاء .

والشاهد : استعمال « لعل » حرف جر على لغة عقيل ، وقد جر بها لفظ الجلالة .

(٣) هذه اللغات ليست خاصة بـ « لعل » التى تجر الاسم بعدها – كما رآه بعضهم ، بل جاءت فى لغات العرب عامة .

(٤) أى التى يسأل بها ويستفهم عن سبب الشىء وعلته .

(٥) أصلها : كيما ؟ – أى « لما » ؟ ومعروف أن « ما » الاستفهامية إذا جرت – تحذف ألفها ، ويحل محلها « هاء السكت » فى الوقف ؛ حفظاً للفتحة الدالة على الألف،

الثانى « ما » المصدرِّية وصلتُها[1] كقوله :

* يُرَادُ الفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ *[2]

أى للضُّرِّ والنَّفع ، قاله الأخفش . وقيل : « ما » كافة[3] .

الثالث : « أَنْ » المصدرية وصِلَتُها ، نحو : جِئْتُ كى تُكْرِمَنى — إذا قُدِّرَت « أَنْ » بعدها[4] ؛ بدليل ظهورها فى الضرورة كقوله :

* لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا *[5]

ويقال فى إعرابها : كى حرف جر أصلى للتعليل ، و «ما» استفهامية مجرورة بكى ، حذفت ألفها وجوباً لما بينا .

(١) أى المصدر المنسبك من « ما » وصلتها ، فإن هذا هو المجرور محلا بالحرف .

(٢) عجز بيت من الطويل لقيس بن الخطيم ، وقيل للنابغة : الذبيانى أو الجعدى . وصدره :

* إذَا أَنتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا *

اللغة والإعراب . يراد : يقصد . « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط فى محل نصب بضر « أنت » فاعل لفعل محذوف ، هو فعل الشرط يفسره المذكور «لم تنفع» الجملة مفسرة « فضر » الفاء واقعة فى جواب « إذا » و « ضر » فعل أمر ، ويجوز فى رائه الفتح للخفة — والضم إتباعاً لحركة الضاد — والكسر للتخلص « فإنما » الفاء للتعليل ، وإنما أداة حصر « يراد الفتى » فعل ونائب فاعل « كى » جارة تعليلية بمنزلة اللام ، و « ما » مصدرية ، وهى وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بكى .

والمعنى : إذا لم يكن فى مقدورك أن تنفع من يستحق النفع والعون — فضر من يستحق الضرر والإيذاء ؛ فإن الإنسان لا يقصد منه فى الحياة غير هذين العملين .

والشاهد : دخول « كى » على « ما » المصدرية ، وجرها المصدر المؤول .

(٣) أى : « لـكى » عن عمل الجر ، كما تكف « ربّ » فى « ربما » .

(٤) أى ليكون المصدر المنسبك من «أن» المضمرة وصلتها — فى محل جر «بكى» .

(٥) عجز بيت من الطويل — لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، وصدره :

* فَقَالَتْ : أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَانِحاً ؟ *

والأولى أنْ تُقَدَّر « كَيْ » مصدرية(١) ، فتقدَّر اللامُ قبلها ؛ بدليل كثرة ظُهُورِها معها ، نحو : (لِكَيْلاَ تأْسَوا)(٢) .

والأربعة عشرَ الباقية قسمان :

(سبعةٌ تجرُّ الظاهرَ والمضمرَ) ، وهى : مِنْ ، وَإلَى ، وَعَنْ ، وَعَلَى ،

وهذا البيت من قصيدة جميل بن معمر التى مطلعها :

عرَفتُ مَصيفَ الحيِّ وَالمُتَرَبَّعا كما خَطَّتِ الكَفُّ الكِتَابَ المُرَجَّعا

اللغة والاعراب: مانحاً : اسم فاعل من المنح وهو الإعطاء . تغر : تخدع — يقال غره غروراً — خدعه . تخدعا ، خدعه : ختله ، وأراد به المكروه من حيث لا يعلم « أ كل » الهمزة للاستفهام ، وكل مفعول أول مقدم لمانحاً « الناس » مضاف إليه . « أصبحت » فعل ماض ناقص والتاء اسمها « مانحاً » خبرها « لسانك » مفعول ثان لمانحاً ومضاف إليه «كى» حرف تعليل وجر «ما» زائدة « تغر » فعل مضارع منصوب بأن والفاعل أنت، و « تخدعا » معطوف على تغر والألف للاطلاق ، وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بكى .

والمعنى : أصبحت مانحا جميع الناس حلاوة لسانك وحسن كلامك ، لتغرهم وتوقعهم فى المكروه من حيث لايشعرون ! إن هذا عمل لايليق بالكملة من الرجال

والشاهد : ظهور « أن » المصدريه بعد « كى » ، وهذا يدل على أن « كى » للتعليل وليست حرفا مصدريا ، وأنه يقدر بعدها « أن » إن لم تكن موجودة

(١) فتكون هى الناصبةللمضارع ، وذلك إذا لم تذكر«أن» بعدها. وإذا ذكرت « أن » المصدرية بعدها ولم تسبقها لام الجر — كانت حرف جر ؛ كلام التعليل معنى وعملا . وإن ذكرت قبلها اللام — كانت حرفا مصدريا ناصبا بنفسه ، كأن المصدرية معنى وعملا. وإن توسطت بينهما ، فالأحسن اعتبارها جارةللمصدر المنسبك بعدها — مؤكدة للام الجر قبلها . ويجوز أن تكون مصدرية مؤكدة بـ« أن » بعدها ، والمصدر المنسبك مجرور باللام قبلها . وإن لم توجد » لام الجر » قبلها ، و « أن » بعدها — جاز اعتبارها مصدريه بتقدير اللام قبلها ، أو حرف جر بتقدير «أن» بعدها

(٢) سورة الحديد. الآية: ٢٣

وَفى ، والباء ، واللام ، نحو : (وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ . إلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ . إلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ . طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ . رضىَ اللهُ عنهم . وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ . وَفى الأَرْضِ آيَاتٌ . وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ . آمنوا باللهِ وآمِنُوا بِهِ . لِلهِ مَافى السَّمٰوَاتِ . لَهُ مَافى السَّمٰوَاتِ) .

(وسبعة تختصُّ بالظاهر)(١) ، وتنقسم أربعةَ أقسام(٢) :

مالا يختصُّ بظاهرٍ بعينهِ ، وهو : حتَّى ، والكاف ، والواو . وقد تدخُلُ الكافُ فى الضَّرورةِ على الضميرِ كقولِ العجَّاجِ :

* وَأُمَّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا *(٣)

هذا : وتختص « متى » و « لعل » - بالدخول على الاسم الظاهر وقد علمت أنها لا تستعمل فى الجر إلا قليلا ، ولم ينبه الناظم على ذلك . وقد ذكر بعض النحاة من حروف الجر : « لولا » إذا دخلت على الضمائر المتصلة ؛ نحو: لولاى - ولولاك - ولولاه ، فهى عند سيبويه وجمهور البصريين فى هذه الحالة - حرف جر ، شبيه بالزائد لايتعلق بشىء ، والضمير بعدها فى محل جر بها - وفى محل رفع بالابتداء ؛ كمدخول « من » الزائدة فى مثل قولك : ما فى الدار من أحد . أما عند الكوفيين والأخفش من البصريين - فموضع الضمير المتصل رفع لاغير ، وقد وضع المتصل موضع المنفصل .

(١) أشار إليها الناظم بقوله :

(بالظَّاهِرِ اخْصُصْ : مُنْذُ، مُذْ ، وَحَتَّى وَالْكَافَ ، وَالْوَاوَ، وَرُبَّ ، وَالتَّا)(*)

(٢) هذا التقسيم بالنسبة لعملها فى الظاهر الذى تجره - كما سترى .

(٣) عجز بيت من الرجز المشطور، للعجاج بن رؤبة - فى حمار وحشى ، وصدره :

* خَلَّى الذِّنَابَاتِ شِمَالاً كَثَبَا *

اللغة والاعراب : خلى : ترك . الذنابات : موضع معين . شمالا : أى ناحية الشمال

(*) « بالظاهر » جار ومجرور متعلق باخصص « منذ » مفعول باخصص مقصود لفظه ، « ومذ » وما بعده عطف على « منذ » باسقاط العاطف فى مذ .

وقول الآخر : * كَهُ وَلاَ كَهُنَّ إلاَّ حَاظِلاَ *(١)

كثباً : قريباً . والـكثب : القرب . أم أو عال : هضبة معروفة . كها : أى مثل الذنابات فى البعد . «خلى» فعل ماض وفاعله ضمير يعود على الحمار الوحشى . «الذنابات» مفعوله الأول ـ منصوب بالـكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم «شمالا» ظرف مكان ـ أو مفعول خلى الثانى ، « كثباً » حال من الذنابات ، « أو عال » مضاف إليه « كها » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من « أم أو عال » . ويجوز رفع « أم » على الابتداء ـ وخبره « كها » ، « أو أقربا » معطوف على الهاء من « كها » .

والمعنى : أن هذا الحمار ترك الذنابات عن شماله قريباً منه ، وترك أم أو عال مثل الذنابات ـ أو أقرب منها إليه .

والشاهد : فى « كها » ؛ حيث جرت الـكاف الضمير المتصل ، وحقها أن تجر الظاهر ، أو الضمير المنفصل عند بعض النحاة . وهذا ضرورة .

(١) عجز بيت من الرجز لرؤبة بن العجاج ، يصف حماراً وحشياً ـ وأتناً وحشيات ، وجعله بعلهن وهن حلائله . وصدره :

* فَلاَ تَرَى بَعْلاً وَلاَ حَلاَئِلاَ *

اللغة والإعراب . بعلا : زوجا ، والجمع البعولة ، ويقال للمرأة أيضاً : بعل وبعلة ـ كزوج وزوجة . حلائل : جمع حليلة وهى الزوجة . حاظلا : مانعاً من التزوج . «لا» نافية « بعلا » مفعول أول لترى « ولا » الواو حرف عطف و « لا » زائدة لتوكيد النفى « كه » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لبعلا « ولا كهن » معطوف على « كه » ، و « لا » زائدة لتوكيد النفى « إلا » أداة حصر « حاظلا » مفعول ثان لترى . ويجوز جعل « حاظلا » حالا من «بعلا» ـ إن جعلت « ترى » بصرية .

والمعنى : لا ترى من الأزواج والزوجات مثل حمار الوحش وأتنه ، كل يقصر نفسه على صاحبه ولا يتطلع إلى غيره ـ إلا من منع أنثاه قهراً عن التزوج ؛ وذلك أن الحمار يمنع أتنه من حمار آخر يريدها . وكانت عادة العرب فى الجاهلية ، إذا طلقوا امرأة منعوها من التزوج إلا بإذنهم ، فجعل الأتن كالحلائل ، وجعل الحمار بعلهن .

والشاهد : جر الضمير المتصل فى « كه ، وكهن » ـ بالـكاف للضرورة . وقد تدخل « حتى » كذلك على الضمير فى الضرورة كقوله :

فَلاَ وَاللهِ لاَ يُلْفِى أُنَاسٌ فَتًى حَتَّاكَ يَا ابْنَ أَبِى زِيَادِ

وما يختصُّ بالزمان ، وهو : مُذْ ـ ومُنْذُ (١) ، فأما قولهم : ما رأيتُه مُذْ أَنَّ اللهَ خلقَهُ ؛ فتقديره : مُذ زمنِ أنّ اللهَ خلقه ـ أى مُذْ زمنِ (٢) خَلْقِ اللهِ إيَّاه .

وما يختص بالنكراتِ ، وهو : « رُبَّ » . وقد تدْخُلُ فى الكلام على ضميرِ غَيبةٍ ملازمٍ للإفرادِ ، والتذكيرِ ، والتَّفسير بتمييز بَعْدَه مطابقٍ للمعنى (٣) ، قال : * رُبَّهُ فِتْيَةً دعوتُ إلى ما (٤) *

كما يستعملان حرفى جر أصليين

(١) يستعملان اسمين ظرفيين أو غير ظرفيين ـ كما سيأتى عند الكلام عليهما .

(٢) وعلى ذلك تكون « مذ » جرت زماناً محذوفاً مضافا إلى المصدر . ويشترط فى الزمان المجرور بهما : أن يكون معيناً معدوداً لفظاً أو معنى ؛ كمنذ يومين ، أو شهر ـ لا مبهماً ؛ كمنذ زمن ؛ لأنهما لا يجران المبهم . والمراد بالمبهم : النكرة غير المعدودة

وأن يكون ماضياً أو حالا ـ لا مستقبلا كما سيأتى ؛ فلا يقال منذ غد . وأن يكون متصرفاً ؛ فلا تقول : ما رأيته منذ سحر ـ تريد سحر يوم بعينه ، فإن لم تزده من يوم بعينه ـ فهو متصرف كقوله تعالى : (إلا آل لوط نجيناهم بسحر) .

ويشترط فى عاملهما : أن يكون فعلا ماضياً ؛ إما منفياً متكرراً ، نحو : ما رأيته مذ يوم الخميس ـ أو مثبتاً ممتدا متداولا ؛ كسرت منذ يوم الخميس . ولا يجوز : قتلته ـ أو ما قتلته منذ يوم الخميس ؛ إذا كانت مذ أو منذ بمعنى « من » . والمراد بالتطاول : أن يكون فى طبيعة الحدث معنى الاستمرار ؛ كالسير ـ والنوم ـ والمشى ، ولا شك أن القتل المتعلق بمعين لا يستمر ولا يتكرر ؛ فلو قلت : ما قتلت ـ بدون هاء ـ صح الكلام

(٣) أى فى الإفراد والتذكير وفروعهما . وهذا المعنى هو المراد من الضمير ـ الذى يسمونه « الضمير المجهول » لعدم عودته على متقدم . وقد استغنى بمطابقة التمييز للمعنى ـ عن مطابقته للضمير ، تقول : ربه رجلا ـ وربه رجلين ـ وربه رجالا ، وربه امرأة ـ وربه امرأتين ـ وربه نساء . والكوفيون يجيزون مطابقة الضمير للمفسر لفظاً ، تقول : ربها امرأة ـ وربهما رجلين ـ وربهم رجالا ـ وربهن نساء . . وهكذا

(٤) صدر بيت من الخفيف ـ لم يعرف قائله ، وعجزه :

* يُورِثُ المَجْدَ دائباً فأجابُوا *

وما يختصُّ بالله ، ورَبِّ ؛ مضافاً للكعبة ـ أو لياء المتكلِّم ، وهو :
« التاء » ، نحو : (وَتَاللهِ لأَكِيدَنَّ)[(١)] ، وتَرَبِّ الكعبة ، وتَرَبِّى لأفعلَنَّ . ونَدَرَ ـ تالرَّحمنِ ـ وَتَحَيَاتِكَ[(٢)] .

اللغة والاعراب . فُتية : جمع فتى . دعوت : ناديت . يورث : يكسب . المجد : الكرم والشرف . دائباً : مداوماً مجتهداً فيه . « ربه » رب حرف جر شبيه بالزائد والهاء فى محل جر برب ، وفى محل رفع مبتدأ « فتية » تمييز للضمير المجرور برب . « دعوت » الجملة محل رفع خبر المبتدأ ـ أو فى محل نصب نعت لفتية ، ومفعول دعوت محذوف ـ أى دعوتهم « دائباً » حال من التاء فى دعوت ، أو صفة لمصدر محذوف ـ أى إيراثاً دائباً . « فأجابوا » الفاء عاطفة وجملة أجابوا معطوفة على جملة دعوت

والمعنى : كثير من الشباب دعوتهم إلى مايكسبهم المجد والشرف والكرم ، وثابرت على دعائهم ـ فاستجابوا لما دعوتهم إليه ، ولبوا ندائى

والشاهد : جر « رب » ضميراً مفرداً مذكراً ، مع أنه مفسر بتمييز مجموع وهو « فتية » فدل ذلك على أنه يجب إفراد الضمير وتذكيره مهما يكن مفسره . واختلف فى الضمير المجرور برب ؛ فقيل معرفة ، وقيل نكرة لأنه عائد على واجب التنكير

(١) سورة الأنبياء ـ الآية: ٥٧

(٢) معناه : وحياتك ، فالتاء بدل من واو القسم

وقد أشار الناظم إلى الأقسام المتقدمة بقوله :

(وَاخْصُصْ بِمُذْ وَمُنْذُ وَقْتاً ، وَبِرُبّ مُنَكَّراً ، وَالتَّاءُ لِلّهِ ، وَرَبّ
وَمَا رَوَوْا مِنْ نَحْوِ « رُبَّهُ فَتَى » نَزْرٌ ، كَذَا « كَهَا » ، وَنَحْوُهُ أَتَى)(*)

أى أن « مذ » و « منذ » لا يجران من الأسماء الظاهرة ـ إلا أسماء الزمان ،

(*) « بمذ » متعلق باخصص « ومنذ » عطف عليه « وقتا » مفعول به لا خصص « وبرب » معطوف على بمذ ؛ لأنه من متعلقات اخصص « منكراً » معطوف على وقتاً من باب العطف على معمولين لعامل واحد وهو جائز « والتاء » مبتدأ « لله » خبره « ورب » معطوف على لفظ الجلالة (*) « وما » اسم موصول مبتدأ « رووا » فعل وفاعل والجملة صلة ما « من نحو » جار ومجرور متعلق برووا « ربه فتى » رب : حرف جر شبيه بالزائد والهاء مجرورة محلا « فتى » تمييز للضمير « نزر » خبر المبتدأ « كذا » متعلق بمحذوف خبر مقدم « كها » مبتدأ مؤخر قصد لفظه « ونحوه » مبتدأ ومضاف إليه « أتى » الجملة خبر .

(فصل) فى ذكر معانى الحروف[1] :

(لِـ « مَنْ »)سبعةُ معانٍ ؛ أحدها : التبعيض[2] ، نحو : (حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)[3] ، ولهذا قُرِئَ : « بعضَ ما تُحِبُّونَ » .

والثانى : بيان الجِنْسَ[4] ، نحو : (مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ) .

ولا تجر « رب » إلا النكرات . والتاء مختصة بالقسم ، وتجر لفظ الجلالة ، وكلمة « رب » على النحو الذى بينه المصنف . وما رواه النحاة من جر « رب » لضمير الغيبة ، نحو : ربه فتى ـ نادر وشاذ ، وكذلك جر الكاف لهذا الضمير

هذا : ويجوز دخول الكاف على ضمير الرفع ، تقول : ما أنا كهو ـ وما أنا كأنت ـ وما أنت كأنا . وعلى ضمير النصب نحو ; ما أنا كإياك ـ وما أنت كإياى

(١) بين البصريين والكوفيين ـ خلاف فى جواز نيابة بعض الحروف عن بعض ؛ فمذهب البصريين: أن لكل حرف من حروف الجر معنى واحداً يؤديه على سبيل الحقيقة. فمعنى « فى » ـ الظرفية ، و « على » ـ الاستعلاء ، و « من » ـ الابتداء ، و «إلى» ـ الانتهاء ... إلخ ؛ فإذا أدى الحرف معنى آخر غير المعنى الخاص به ـ كان تأديته لهذا المعنى بطريق المجاز ، أو بتضمين العامل الذى يتعلق به الحرف ـ معنى عامل آخر يتعدى بهذا الحرف . ولا بد لصحة استعمال المجاز من علاقة بين المعنى المنقول منه والمعنى المنقول إليه ، وقرينة تصرف الذهن عن المعنى الأصلى إلى المعنى المجازى .

ومذهب الكوفيين: أن قصر الحرف على معنى واحد ـ تعسف لا مبرر له، وأنه إذا اشتهر استعمال الحرف فى معنى ، وشاعت دلالته عليه ؛ بحيث يفهمها السامع بلا لبس ولا غموض ـ كان هذا المعنى حقيقياً بالنسبة للحرف ، ولا مجاز ولا تضمين ، وفى هذا المذهب تيسير ، وقد رجحه كثير من المحققين ، على أن الباحثين متفقون على أن المجاز إذا اشتهر وشاع ـ أصبح حقيقة عرفية

(٢) أى الدلالة على البعضية ، وعلامتها: صحة حذف «من » ووضع كلمة « بعض » مكانها

(٣) سورة آل عمران ـ الآية : ٩٢

(٤) أى بيان أن ما بعدها جنس يشمل ما قبلها ، وأ كثر ما تقع بعد « ما » و « مهما » لشدة إبهامهما . وعلامتها : صحة الإخبار بما بعدها عما قبلها . وهنالك علامة أخرى وهى : صحة حذف « من » ووضع اسم موصول مكانها ، مع ضمير يعود

والثالث : ابتداء الغايةِ[1] المكانيَّة باتفاق ، نحو : (مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ[2]) ، والزمانيَّةِ خلافاً لأكثر البصريين. ولنا قوله تعالى : (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ)[3] ، والحديث : « فَمُطِرْنَا مِنَ الجُمُعَةِ إلى الجُمُعَةِ »[4] ، وقول الشاعر : * تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ *[5] .

على ما قبلها — إن كان معرفة ؛ فإن كان نكرة فالعلامة أن يخلفها الضمير وحده ؛ فنحو : (أساور من ذهب) تقول فيه : هى ذهب . و « من » البيانية مع مجرورها ظرف فى محل نصب على الحال — إن كان ماقبلها معرفة ، ونعت تابع لما قبلها — إن كان نكرة

(١) المراد بالغاية هنا : المقدار والمسافة — لا آخر الشيء . وعلامتها : أن يصلح فى مكانها « إلى » أو ما يفيد فائدتها ، نحو : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؛ لأن معنى أعوذ بالله — ألتجىء إليه (٢) أول سورة الإسراء

(٣) من الآية : ١٠٨ من سورة التوبة ، ويقول البصريون : إن « من » لابتداء الغاية فى الأحداث ، والتقدير : من تأسيس أول يوم

(٤) هذا حديث رواه أنس بن مالك قال : «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! هلكت المواشى وتهدمت البيوت ، وتقطعت السبل ؛ فادع الله — فدعا عليه السلام ، فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة »

(٥) صدر بيت من الطويل للنابغة الذبيانى — فى وصف السيوف ، من قصيدة له فى مدح عمرو بن الحارث الأعرج — أحد الملوك الغسانيين ؛ وعجزه :

* إلى اليَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ *

اللغة والإعراب . تخيرن : وقع الاختيار عليهن واصطفين ، وضمير الإناث للسيوف المذكورة فى قوله قبل :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

« يوم حليمة » : يوم من أيام حروب العرب المشهورة ، وكانت سنة ٦١ ق . وحليمة هى : بنت الحارث بن أبى شمر ملك غسان ، وكان أبوها قد وجه جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء — ملك الحيرة بالعراق ، فشجعت الجيش ومنحت أفراده جزءاً من طيبها فانتصر وقتل المنذر . وقد ضرب بذلك المثل فقيل : « مايوم حليمة بسر » . وهو يضرب لكل

والرابع : التَّنصيص على العُمــــوم(١) ، أو تأكيد التَّنصيص عليه(٢) ، وهى الزائدة(٣) . ولها ثلاثةُ شروط : أن يَسْبِقَهَا نَفْىٌ ،

أمر مشهور . جربن : اختبرن وامتحن . التجارب : جمع تجربة وهى اختبار الشىء مرة بعد أخرى . «تخيرنَ» فعل مضارع للمجهول ونون النسوة نائب الفاعل «من أزمان» متعلق به « يوم حليمة » مضاف إليه « إلى اليوم » متعلق أيضاً بتخيرن «قد» للتحقيق « جربن » إعرابه مثل تخيرن «كل» مفعول مطلق مضاف إلى « التجارب » .

والمعنى : أن هذه السيوف جربت واختبرت مرات كثيرة من هذا الوقت، وأظهرت التجارب مضاءها وصفاء جوهرها ، وجودة صقلها ، وشدة فتكها بالأعداء .

والشاهد : فى قوله «من أزمان» ؛ فإن « من » فيه لابتداء الغاية الزمنية على مذهب الكوفيين . ويجيب البصريون على ذلك : بأن الكلام على تقدير مضاف ـ أى من استمرار يوم حليمة . وكذلك يقدرون مضافاً فى الحديث ؛ لتكون «من» لابتداء الغاية فى الأحداث ؛ أى من صلاة يوم الجمعة . وقد يكون الابتداء فى غير الزمان والمكان نحو : (إنه من سليمان) ـ وقولك : من فلان إلى فلان .

(١) أى عموم المعنى وشمول كل فرد من أفرد الجنس ، وهى الداخلة على نكرة ليست ملازمة للوقوع بعد النفى ، ولا تدل على العموم بنفسها ، نحو : ما جاءنى من رجل ؛ ذلك أن كلمة « رجل » من النكرات التى قد تقع بعد النفى أو لا تقع . فوقوعها بعد النفى لا يفيد العموم والشمول لكل فرد ، بل يحتمل خروج بعض الأفراد من دائرة النفى . فإذا أريد النص فى الشمول على سبيل اليقين ـ جىء بالحرف الزائد « من » ، ووضع قبل النكرة مباشرة ؛ ومن ثم لايصح أن يقال : ماغاب من رجل، وإنما غاب رجلان أو أكثر ـ منعاً للتناقض .

(٢) هى الداخلة على نكرة لا تستعمل إلا بعد نفى أو شبهه ، فتدل بنفسها على العموم ، مثل : أحد ـ عريب ـ ديار ، تقول : ما جاءنى من أحد ، فيدل ذلك دلالة قاطعة على العموم والشمول . وإنما كانت الأولى للتنصيص ، وهذه للتأكيد ؛ لأن النكرة الملازمة للنفى تدل على العموم بنفسها ، فزيادة « من » تأكيد لذلك العموم .

أما الأولى فإن النكرة قبل دخول «من» ـ تحتمل نفى الوحدة ونفى الجنس على سبيل العموم ؛ فدخولها نص على الثانى .

(٣) المراد بزيادتها : وقوعها فى موضع يطلبه العامل بدونها ، فتكون مقحمة بين

أو نهي(١) أو استفهام بهل(٢)، وأن يكون مجرورها نكرة(٣)، وأن يكون إما فاعلا، نحو: (ما يأتيهم من ذكر)(٤) — أو مفعولا(٥)، نحو: (هل تحس منهم من أحد)(٦) — أو مبتدأ(٧)، نحو: (هل من خالق غير الله)(٨)

طالب ومطلوب، وإن كان سقوطها مخلا بالمعنى المراد.

(١) فلا تزاد في الإثبات إلا في تمييز «كم» الخبرية، إذا كان مفصولا منها بفعل متعد، نحو قوله تعالى: (كم تركوا من جنات وعيون).

(٢) أو بالهمزة كذلك على الراجح، نحو: هل جاءك، أو أجاءك — من بشير؟

(٣) فلا تجر معرفة. وذهب الأخفش إلى عدم اشتراط الشرطين معاً، فأجاز زيادتها في الإيجاب، وأن تجر معرفة، وجعل من ذلك قوله تعالى: (يغفر لكم من ذنوبكم)، وأجاب الجمهور: بأن «من» في الآية للتبعيض — لا زائدة. (٤) سورة الأنبياء — الآية: ٢

(٥) أي حقيقة، فخرج ثاني مفعولي «ظن»، وثالث مفاعيل «أعلم»، لأنهما خبران في الأصل — لا مفعولان حقيقة. (٦) آخر سورة مريم

(٧) أي ولو في الأصل، فيدخل أول مفعولي «ظن» — وثاني مفاعيل «أعلم». قيل: أو مفعولا مطلقا، نحو قوله تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) — أي من تفريط.

(٨) «خالق» مبتدأ. «غير الله» نعت على المحل ومضاف إليه، والخبر محذوف — أي لكم. وجملة «يرزقكم» نعت ثان — سورة فاطر — الآية: ٣

هذا: ولم يشترط الكوفيون في مجرور «من» الزائدة إلا شرطا واحدا وهو: أن يكون فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ. وذهب الأخفش والكسائي إلى جواز زيادتها بلا شرط مطلقا. وقد اقتصر الناظم على هذه المعاني الأربعة — فقال:

(بَعِّضْ وَبَيِّنْ وَابْتَدِئْ فِي الأَمْكِنَهْ ... بِـ «مِنْ»، وَقَدْ تَأْتِي لِبَدْءِ الأَزْمِنَهْ
وَزِيدَ فِي نَفْيٍ وَشِبْهِهِ فَجَرّ ... نَكِرَةً: كَـ «مَا لِبَاغٍ مِنْ مَفَرّ») (*)

(*) «بعض» فعل أمر «وبين وابتدئ» معطوفان عليه «في الأمكنة» جار ومجرور متعلق بابتدئ «بمن» تنازعه الأفعال الثلاثة، فأعمل الأخير لقربه، وحذف من غيره ضميره لأنه فضلة «تأتي» فاعله يعود على من (*) «وزيد» فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على من «في نفي» متعلق بزيد «وشبهه» معطوف على نفي «نكرة» مفعول جر «كما» الكاف جارة لقول محذوف و «ما» نافية «لباغ» جار ومجرور خبر مقدم «من» زائدة «مفر» مبتدأ مؤخر.

والخامس: مَعنى البدَل[1] نحو: (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ)[2].

والسادس: الظرفيّة[3]، نحو: (مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ـ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ)[4].

والسابع: التعليل[5] كقوله تعالى: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا)[6]،

وقال الفرزدق: * يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ *[7]

(وللاّمِ) اثنا عشَرَ معنًى: أحدها: المِلك[8]، نحو: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ)[9]

والثانى: شِبْهُ المِلْكِ ـ ويُعبَّرُ عنه بالاختِصاص[10]، نحو: السَّرْجُ للدَّابَّةِ.

أى أن « مِن » تجيء للتبعيض . ولبيان الجنس، وابتداء الغاية فى الأمكنة كثيراً وفى الأزمنة قليلا ، وزائدة بعد نفى أو شبهه ـ مع جر النكرة . وسيذكر الناظم المعنى الخامس « لمن » ـ وهو البدلية ـ بعد .

(١) أى : أن تكون بمعنى كلمة «بدل» ؛ بحيث يصح أن تحل هذه الكلمة محلها .

(٢) أى : بدل الآخرة . سورة التوبة . الآية : ٣٨

(٣) فتكون بمعنى «فى» التى للظرفية ، مكانية ـ أو زمانية .

(٤) «من» فى الآية الأولى للظرفية المكانية ، وفى الثانية للزمانية . الآية : ٤٠ من سورة فاطر ، ٩ من سورة الجمعة (٥) فتدخل على اسم يكون سبباً وعلة فى شىء آخر .

(٦) أى : أغرقوا لأجل خطيئاتهم ، فقدمت العلة على المعلول للاختصاص .

(٧) تقدم هذا الشاهد والكلام عليه ـ فى باب النائب عن الفاعل ـ صفحة ٤٨ من هذا الجزء . والشاهد فيه هنا : كون « من » دالة على التعليل ـ أى يغضى لأجل مهابته .

(تنبيه)

إذا ولى « من » اسم مبدوء بأل ، فالأحسن فتح نونها ، نحو : منَ القوم . وإذا وليها ساكن آخر ، فالغالب كسر نونها نحو : سررت منِ اجتهادك .

(٨) هى التى تقع بين ذاتين ؛ الثانية منهما هى التى تملك حقيقة ، وهذا المعنى أكثر استعمالاتها . (٩) سورة البقرة . الآية : ٢٨٤

(١٠) وتقع بين ذاتين ؛ ثانيتهما لا تملك حقيقة ؛ وإنما تختص بالأولى دون تملك من

الثالث : التَّعْدِيَة(١) نحو : ما أضربَ زيداً لعمرٍو(٢) .

الرابع : التَّعليل(٣) كقوله : * وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ *(٤)

والخامس : التَّوكيد – وهى الزائدةُ(٥) ، نحو قوله :

* مُلْكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ(٦) * . وَأَمَّا (رَدِفَ لَكُمْ)؛ فالظاهر

إحداهما للأخرى ؛ كمثال المصنف . أو أولاهما لا تملك ؛ كأنت لى وأنا لك . وقد تقع اللام قبل الذاتين ، نحو : لأخى ابن ذكى . فإن وقعت بين معنى وذات ، نحو : الحمد لله ، والويل للمنافقين – كانت للاستحقاق . وقد يعبر عن الجميع بلام الاختصاص .

(١) أى إلى المفعول به ، فما بعدها يكون فى حكم المفعول به معنى ، وإن كان مجروراً .

(٢) الفعل « ضرب » – متعد فى الأصل ، فلما نقل إلى « فعل » للتعجب صار قاصراً ؛ فعدى بالهمزة إلى « زيد »– وباللام إلى « عمرو » . هذا مذهب البصريين . ويقول الكوفيون : إن الفعل باق على تعديته بلا نقل ، واللام هنا لتقوية العامل ؛ لضعفه باستعماله للتعجب .

(٣) هو أن يكون ما بعدها علة وسبباً فيما قبلها .

(٤) تقدم الكلام عليه فى باب المفعول لأجله من هذا الجزء، فارجع إليه إن شئت
والشاهد : فيه هنا كون اللام فى «لذكراك» للتعليل – أى لأجل تذكرى إياك .

(٥) فى هذه الحالة يكون التوكيد محضاً ، فتزداد لتأكيد معنى الجملة بتمامها وتقويتها – دون العامل ، ويجرى عليها ما يجرى على حرف الجر الزائد . وأكثر ما تكون بين الفعل ومعموله المتأخر عنه ؛ كمثال المصنف . أو بين المتضايقين نحو : يا بؤس للحرب . ويحسن الاقتصار على المسموع فيها . وهل ما بعدها مجرور بها أو بالمضاف ؟ – قولان .

(٦) عجز بيت من الكامل لابن ميادة – الرماح بن أبرد ، يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، وقد كان عبد الواحد أمير المدينة . وصدره :

* وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبٍ *

اللغة والإعراب : يثرب : الاسم القديم للمدينة المنورة ، سميت باسم رجل من العمالقة بناها . وتسمى كذلك « طيبة » سماها بذلك الرسول . أجار : حفظ وحمى

أنه ضُمِّنَ معنى اقترب (١) ، فهو مثل : (اقْتَرَب للناس حِسابُهُمْ) . (٢)

والسادس : تقويةُ العامل الذى ضَعُف ؛ إمَّا بكونِهِ فَرْعاً فى العَمل (٣) ، نحو (مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ - فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد) (٤) - وإما بتأخُّرِه عن المعمولِ نحو : (إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ) (٥) . وليست المقوِّيةُ زائدةً محضةً (٦) ، ولا مُعَدِّيَةً محضةً (٧) ، بل هى بينهما .

معاهد : هو من يدخل بلاد الإسلام بعهد من الإمام . « ما » اسم موصول مفعول ملكت « بين » ظرف متعلق بمحذوف صلة « العراق » مضاف إليه « ويثرب » معطوف على العراق مجرور بالكسرة الظاهرة للوزن « ملكا » مفعول مطلق «أجار» الجملة صفة للملكا « لمسلم » مفعول أجار على زيادة اللام « ومعاهد » معطوف عليه باعتبار اللفظ .

والمعنى : لقد امتد سلطانك وانبسط نفوذك ، حتى شمل ما بين العراق والمدينة المنورة ، وشملت الجميع بعدلك وحمايتك ، سواء فى ذلك المسلم والمعاهد .

والشاهد : زيادة اللام فى « لمسلم » لمجرد التوكيد ؛ لأن « أجار » يتعدى بنفسه وقد تقدم على معموله ، فليس بحاجة إلى اللام .

وبيت الشاهد هذا من أبيات لابن ميادة فى عبد الواحد - أولها :

مَن كَانَ أخطأه الرَّبيعُ فإنَّمَا   نُضِرَ الحجازُ بِغَيْثِ عبدِ الواحِدِ

إنَّ المدينَةَ أصبحَتْ مَعْمُورةً   بِمُتَوَّجٍ حُلْوِ الشَّمائِلِ ماجِدِ

(١) يرى المبرد: أن اللام فيه زائدة. سورة النمل الآية:٧٢ (٢) أول سورة الأنبياء

(٣) أى مأخوذاً من غيره كالفروع ، وذلك كالمصدر - واسمى الفاعل والمفعول - وأمثلة المبالغة . (٤) الآية : ٩١ من سورة البقرة ، و١٦ من سورة البروج

(٥) « تعبرون » أصل فى العمل لأنه فعل ، ولكن تأخره عن معموله أضعفه فقوى باللام. والرؤيا : الحلم المنامى. وتعبيره: تفسيره . سورة يوسف. الآية : ٤٣

(٦) أى لأنها تفيد التقوية ، وتتعلق بالعامل الذى قوته ، بخلاف الزائدة المحضة فإنها لا تتعلق بشىء .

(٧) وذلك لاطراد صحة إسقاطها .

والسابع : انتهاء الغاية[١] ، نحو : (كُلٌّ يَجْرِى لأجَلٍ مُسَمًّى) .

والثامن : القَسَم[٢] ، نحو : للهِ لا يُؤَخَّرُ الأَجَلُ .

والتاسع : التعجب[٣] ، نحو : للهِ دَرُّكَ !

والعاشر : الصَّيْرُورة[٤] ، نحو : * لِدُوا لِلْمَوْتِ وابْنُوا لِلْخَرَابِ *[٥]

والحادى عشر : البَعْدِيّة[٦] نحو : (أقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) ـ أى : بعده .

(١) أى المسافة فى الزمان والمكان، فهى تدل على أن ماقبلها ينتهى بوصوله إلى ما بعدها

(٢) أى والتعجب معاً ، ويشترط أن تكون جملة القسم محذوفة ، وأن يكون المقسم به لفظ الجلالة ؛ لأنها خلف عن التاء ، والتاء أكثر ما تستعمل مع لفظ الجلالة.

(٣) أى المجرد عن القسم ؛ بشرط القرينة ، ويغلب أن يكون بعد النداء ، نحو : يا للغروب وما فيه من روعة .

(٤) أى لبيان ما يصير إليه الأمر ، وتسمى كذلك: «لام العاقبة» ؛ لأنها توضح عاقبة الشىء وما يؤول إليه . (٥) صدر بيت من الوافر ، لم ينسب لقائل ، وعجزه :

* فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إلى الذَّهَابِ *

اللغة والإعراب : « لدوا » فعل أمر ـ من الولادة ، مبنى على حذف النون ، وواو الجماعة فاعل « للموت » متعلق به « للخراب » متعلق بابنوا ، والخراب : ضد العمران «فكلكم» الفاء للتعليل ، و «كلكم» مبتدأ ومضاف إليه «يصير »فعل مضارع ناقص واسمه يعود إلى كل « إلى الذهاب » متعلق بمحذوف خبر يصير ، وجملة يصير من اسمه وخبره خبر المبتدأ « كل» ، وجملة المبتدأ والخبر تعليلية لا محل لها

والمعنى : لدوا وتكاثروا وابنوا وشيدوا كما تشاءون ؛ ليكون المآل والمصير والعاقبة إلى ما ذكر ؛ فكل إنسان مصيره الموت والفناء .

والشاهد : أن اللام فى « للموت » وفى « للخراب » ـ للصيرورة ؛ كما ذكرنا ؛ وليست للتعليل؛ لأن الموت ليس علة للولد، وليس الخراب علة للبناء . وإنما هذان الأمران يصير المآل إليهما من غير أن يكون أحدهما باعثاً أو حافزاً .

(٦) أى أن تكون اللام بمعنى «بعد» ، ويصح حلولها محلها . والمثال الذى ذكره

والثانى عشر : الاستعلاء(١) ، نحو: (وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ) - أى:عليها

(وللباءِ) اثنا عَشر معنًى أيضاً.

أحدُها : الاستعانةُ(٢) ، نحو : كتبْتُ بالقلمِ .

المصنف سبق ذكره فى باب المفعول له : صفحة ١٥١ . وذكر هنالك أن اللام للتعليل وفسر الدلوك بميل الشمس عن وسط السماء .

(١) أى الدلالة على أن شيئاً حسياً أو معنوياً - وقع فوق الاسم الذى بعدها؛ فتكون بمعنى « على » . والمراد فى الآية : أنهم يسقطون على وجوههم . والأذقان : جمع ذقن ؛ وهى مجمع اللحيين فى الإنسان . سورة الإسراء . الآية : ١٠٩ .

ومثال الاستعلاء المعنوى قوله تعالى : (وإن أسأتم فلها) - أى عليها . وقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة حين اشترت بريرة : «اشترطى لهم الولاء » - أى عليهم .

هذا : وتأتى اللام للظرفية ، نحو قولة تعالى فى أمر الساعة : (لا يجليها لوقتها إلا هو) . وبمعنى « قبل » نحو : كتبت هذا لليلة بقيت من رمضان - أى قبل ليلة . وبمعنى « من » البيانية كقول الشاعر :

لَنَا الْفَضْلُ فى الدنيا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ … وَنَحْنُ لكم يَوْمَ القيامَةِ أفضَلُ

أى نحن أفضل منكم يوم القيامة . ولمعان أخرى كثيرة ، مبسوطة فى « المغنى » .

وقد اقتصر الناظم على بعض ما تقدم من المعانى فقال :

(وَاللامُ لِلْمِلْكِ ، وَشِبْهِهِ ، وَفِى … تَعْدِيَةٍ - أيضاً ، وَتَعْلِيلٍ قُفِى

وَزِيدَ . . . .)(*)

أى أن اللام تفيد معنى الملك وشبهه ، وتأتى للتعدية والتعليل ، وتقع زائدة . ومعنى قفى : نُسب وعُرف .

(٢) هى الدالة على آلة الفعل وأداته التى يحصل بها معناه ، فهى الواسطة بين الفاعل ومفعوله المعنوى؛ ولذلك تسمى « باء الآلة » . وهذا المعنى هو ، و « الالصاق » - أكثر المعانى استعمالا لها . والباء فى البسملة قيل: للآلة مجازا؛ لأن الفعل لا يتأتى على أكمل وجه إلا بالاستعانة بالله . وقيل : هى للمصاحبة تحاشيا من سوء الأدب مع الله أن يكون آلة ولو مجازا .

(*) « واللام الملك » مبتدأ وخبر « وشبهه » معطوف على الملك ومضاف إليه « وفى تعدية » متعلق بقفى « أيضا » مفعول مطلق لمحذوف « وتعليل » معطوف على تعدية « قفى » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على اللام . « وزيد » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى اللام .

والثانى : التَّعْدِيَةُ[1] ، نحو : (ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ)[2] ـ أى : أَذْهَبَهُ .

والثالث : التَّعويض[3] ، نحو . بِعْتُكَ هذا بِهذا .

والرابع : الإلصاق[4] ، نحو : أمسكْتُ بِزَيْدٍ[5] .

والخامس : التَّبْعيض[6] ، نحو : (عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ) ـ أى : منها[7] .

والسادس : المصاحبةُ[8] ، نحو : (وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ) ـ أى : معه[9]

(١) أى يستعان بها غالباً ـ فى تعدية الفعل إلى مفعوله ، كما تعديه همزة النقل ، ولذلك تسمى « باء النقل » ، وأكثر ما تعدى الفعل القاصر كمثال المصنف .

ومن ورودها مع الفعل المتعدى ـ قوله تعالى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) ، سورة البقرة ـ ٢٥١ ، وسورة الحج ـ ٤٠ . وقولهم : صككت الحجر بالحجر . والأصل : دفع بعض الناس بعضاً ـ وصك الحجر . (٢) سورة البقرة . الآية : ١٧ .

(٣) هى الداخلة على الأعواض والأثمان ؛ حساً أو معنى . والعوض : دفع شىء فى مقابلة شىء آخر ، ولذلك تسمى «باء المقابلة» ، وهو غير البدل ـ الذى هو اختيار أحد الشيئين وتفضيله على الآخر من غير مقابلة من الجانبين . وقد مثل المصنف للعوض الحسى . أما المعنوى فنحو : قابلت إحسانه بالشكر والدعاء . وقابلت بره بمثله

(٤) الإلصاق هو : مطلق التعلق ، وهذا المعنى أصل معانيها لا يفارقها . وهو إما حقيقى وهو : مالا يصل الفعل إلى المفعول إلا بالحرف الدال عليه وهو الباء ـ كمثال المصنف أو مجازى نحو : مررت بمحمد ـ أى جعلت مرورى بمكان بقرب من مكانه .

(٥) معناه : قبضت على شىء من جسمه ، أو مما يتصل به ـ من ثوب أو نحوه ، وهذا أبلغ من أمسكت زيداً ؛ لأنه يفيد منعه من الانصراف بأى وجه كان .

(٦) أى أن يكون الاسم المجرور بها بعضاً من شىء قبلها . ويقال : البعضية .

(٧) وقيل : ضمن يشرب ـ معنى يروى . سورة الدهر ـ الآية : ٦ .

(٨) المصاحبة : انضمام شىء لآخر انضماماً يقتضى تلازمهما فيما يقع عليهما أو منهما ، وعلامتها : أن يصلح فى موضعها « مع » ، ويغنى عنها وعن مصحوبها الحال .

(٩) أو : كافرين على الحال . سورة المائدة ـ الآية : ٦١ . ومثل هذه الآية : (اهبط بسلام) أى معه ـ أو مسلماً . سورة هود ـ الآية : ٤٨ .

والسابع : المجاوزة(١) ، نحو : (فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً)(٢) ـ أى : عنه .

والثامن : الظَّرفيَّة(٣) ، نحو : (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ) — أى : فيه ، ونحو : (نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) .

والتاسع : البدل(٤) كقول بعضهم : ما يَسُرُّنى أنِّى شهدتُ بدراً بالعقبة » ـ أى : بدلها .

والعاشر : الاستعلاء(٥) ، نحو : (مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ) — أى : على قنطار .

والحادى عشر : السَّببيَّة(٦) ، نحو : (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ)(٧) .

والثانى عشر : التأكيدُ ـ وهى الزائدة(٨) ، نحو : (وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً)

(١) سيأتى قريباً إيضاح معنى المجاوزة . وعلامة المجاوزة هنا : أن يصلح فى مكانها « عن » . قيل : ويختص هذا المعنى بالسؤال كما فى مثل المصنف ، وبدليل (يسألون عن أنبائكم) ، وقيل : لا يختص بذلك بدليل قوله تعالى : (ويوم تشقق السماء بالغمام) أى عنه . سورة الفرقان ـ الآية : ٢٥ (٢) سورة الفرقان ـ الآية : ٥٩ .

(٣) هى التى يصلح فى مكانها «فى» . والظرفية مكانية وزمانية ، وقد مثل لهما المصنف

(٤) أى : أن تكون بمعنى كلمة « بدل » . وقد بينا الفرق بين البدل والعوض قريباً . والقول الذى ذكره المصنف ـ هو لرافع بن خديج الصحابى ، وفى الحديث : « ما يسرنى بها حمر النعم) ـ أى بدلها .

(٥) هى التى يصلح فى موضعها « على » ، وقد تقدم قريباً معنى الاستعلاء .

(٦) أى : أو التعليل . وهى التى يكون مابعدها سبباً وعلة فيما قبلها (٧) ١٣ ـ المائدة

(٨) وتزاد فى مواضع منها : زيادتها فى فاعل « أفعل » فى التعجب للتوكيد ـ وزيادتها فيه لازمة . وتغلب فى فاعل « كفى » . وتزاد فى المفعول نحو : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ـ وزيادتها فى ذلك غير مقيسة . وفى خبر « ليس » ، و «ما» ـ وزيادتها فيهما لتأكيد النفى . وفى المبتدأ مع لفظ حسب ، وقد مثل الموضح لذلك ، وتأتى الباء للقسم ، وهذا من أكثر استعمالاتها ـ وهى الأصيلة فيه . وتستعمل فى القسم

ونحو: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)[1]، ونحو: بِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ، ونحو: زيدٌ ليسَ بقائمٍ.

(ولـ « فى ») ستة معانٍ:

الظرفية؛ حقيقيّة[2] مكانيّةً أو زمانيّةً، نحو: (فى أَدْنَى الأَرْضِ)[3] ونحو: (فى بِضْعِ سِنِينَ)[4].

أو مجازيّة[5] نحو: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ)[6].

والسببيّة؛ نحو: (لَمَسَّكُم فيما أَفَضْتُمْ فيه[7] عَذَابٌ عَظِيمٌ).

الاستعطافى، وهو الذى يكون جوابه جملة طلبية نحو: بالله هل زاركم محمد ؟ – أى أسألك بالله. وغير الاستعطافى – وهو المؤكد بجملة خبرية نحو: بالله لتسافرن. وللغاية بمعنى « إلى »، نحو قوله تعالى: (وقد أحسن بى إذا أخرجنى من السجن) – أى أحسن إلى. سورة يوسف – الآية: ١٠٠.

ومن أمثلة زيادتها فى المبتدأ – كيف بك إذا جد الجد؟ وأصله: كيف أنت، فلما جيء بالباء أتى بضمير يؤدى معناه ويصلح لدخول حرف الجر؛ لأن أنت ضمير رفع، «فبك» فى محل رفع مبتدأ

(١) سورة البقرة – الآية: ١٩٥

(٢) وهى: ما كان للظرف احتواء والمظروف تحيز، وذلك بأن يكون كل من الظرف والمظروف من الذوات. و « أدنى » و « بضع » قد اكتسبتا الظرفية من المضاف إليهما؛ فإن « أدنى » اسم تفضيل من الدنو، و « بضع » اسم لما بين الثلاث إلى التسع

(٣) سورة الروم – الآية: ٣

(٤) سورة الروم – الآية: ٤

(٥) هى ما فقدت ركنى الحقيقية، نحو: فى علمك نفع، وقوله تعالى: (ولكم فى القصاص حياة) – أو الاحتواء نحو: محمد فى سعة من الرزق – أو التحيز كمثال المصنف. وقد اجتمعت الظرفية الحقيقية والمجازية فى قوله تعالى: (إن المتقين فى جنات وعيون) سورة الحجر – الآية: ٤٥

(٦) سورة الأحزاب – الآية: ٢١

(٧) أى بسبب ما أفضتم – أى خضتم فيه من حديث الإفك، وما اتهمتم به السيدة عائشة، وتسمى التعليلية. سورة النور – الآية: ١٤. وفى الحديث: «دخلت امرأة النار فى هرة حبستها» أى بسبب – أو لأجل هرة

والمصاحبة(١) ، نحو : (قَالَ ادْخُلُوا فى أُمَمٍ)(٢) .

والاستعلاء ، نحو : (لَأُصَلِّبَنَّكُم فى جُذوعِ النَّخْلِ)(٣) .

والمقايسة(٤) ، نحو: (فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فى الآخرةِ(٥) إلاَّ قَلِيلٌ).

وبمعنى الباء ، نحو : * بَصِيرُونَ فى طَعْنِ الأباهِرِ وَالكُلَى *(٦)

---

(١) هى التى يحسن فى موضعها «مع» . (٢) أى مع أمم. سورة الأعراف الآية: ٣٨.

(٣) أى على جذوع النخل. سورة طه ـ ٧١ (٤) أى: أو الموازنة ؛ وهى أن يكون ما قبلها ملاحظاً بالقياس إلى ما بعدها ، ويحكم عليه بعد هذا القياس بأمر ما ؛ فهى واقعة بين مفضول سابق وفاضل لاحق . ولا مانع من العكس أحياناً .

(٥) أى : بالقياس إلى الآخرة وموازنته بمتاعها . سورة التوبة ـ الآية: ٣٨ .

(٦) عجز بيت من الطويل لزيد الخير ـ الذى كان يعرف فى الجاهلية بزيد الخيل فسماه النبى بعد أن أسلم ـ زيد الخير ، وصدره :

* وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنَّا فَوَارِسٌ *

اللغة والاعراب : الروع : الفزع والخوف . فوارس : جمع فارس على غير قياس بصيرون : عارفون وخبيرون . الأباهر : جمع أبهر ، وهو عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه . الكلى : جمع كاوة ـ أو كلية . « يوم » ظرف زمان منصوب بيركب « الروع ، مضاف إليه « منا » متعلق بمحذوف حال من « فوارس » الواقع فاعلا ليركب « بصيرون » صفة لفوارس ، « فى طعن » متعلق به « الأباهر » مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله « والكلى » معطوف على الأباهر .

والمعنى : فى اليوم الذى يفزع فيه الناس ويرهبون ـ وهو يوم الحرب ـ يركب منا فرسان شجعان مدربون على الحرب ، خبيرون بطعن المقاتل التى تقضى على الأعداء .

والشاهد : قوله « فى طعن » ؛ فإن « فى » بمعنى الباء ؛ لأن بصيراً يتعدى بها ، وتأتى «فى» بمعنى «إلى» الغائية، ومنه قوله تعالى: (فردوا أيديهم فى أفواههم)ـ كناية عن عدم الرد، وعن ترك الكلام . وبمعنى « من » التبعيضية، نحو قوله تعالى (فى تسع آيات) . وبمعنى الباء التى للالصاق ؛ نحو : وقف الحارس فى الباب ـ أى ملاصقاً له .

(ولـ « عَلَى ») أربعةُ معان :

أحدها : الاستعلاء[1] ، نحو : (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) .

والثانى : الظرفيةُ ، نحو : (عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ)[2] — أى : فى حين غفلة .

والثالث : المجاوزةُ ، كقولك : *إِذَا رَضِيَتْ عَلَىَّ بَنُو قُشَيْرٍ*[3] أى : عنى ،

وقد اقتصر الناظم فى معانى « فى » — على الظرفية ، والسببية . وعلى بعض معانى الباء — فقال مشيراً إلى ذلك :

(. . . وَالظَّرْفِيَّةَ اسْتَبِنْ بِـ « بَا » وَ « فِى » ، وَقَدْ يُبَيِّنَانِ السَّبَبَا
بِالْبَا ؛ اسْتَعِنْ ، وَعَدِّ ، عَوِّضْ ، أَلْصِقِ وَمِثْلَ « مَعْ » وَ « مِنْ » وَ « عَنْ » بِهَا انْطِقِ)(*)

ترك من أول البيت كلمة « وزيد » ؛ لأنها من معانى اللام وقد ذكرت قبل ، ثم قال الناظم : والظرفية استبن بيا ، وفى ؛ أى اجعل الظرفية واضحة بهما ، لأنها من معانيهما ، أى : أن الباء ، وفى — قد اشتركا فى إفادة الظرفية ، وكذلك السببية . وذكر أن الباء تكون للاستعانة وللتعدية ، وللتعويض ، وللالصاق ، وبمعنى « مع » — أى للمصاحبة ، وبمعنى « من » — أى للتبعيض ، وبمعنى « عن » — أى للمجاوزة . وقد أوضحنا ذلك كله .

(١) أى العلو ؛ وهو أكثر معانيها استعمالا . والاستعلاء : قد يكون حقيقة إن كان على نفس المجرور — وهو الغالب ؛ حساً كمثال المصنف — أو معنى ، نحو : (فضلنا بعضهم على بعض) . ومجازاً إن كان العلو على ما يقرب من المجرور ، نحو : (أولئك على هدى — وإنك لعلى خلق عظيم) ، فقد شبه التمكن من الهدى والأخلاق العظيمة الشريفة والثبوت عليها — بمن علا دابة يصرفها كيف شاء . وليس من الاستعلاء المجازى قولهم : « توكلت على الله — واعتمدت عليه » ؛ لأن الله لا يعلو عليه شىء ، لا حقيقة ولا مجازاً ، وإنما ذلك من باب الإضافة والإسناد — أى أضفت توكلى واعتمادى إلى الله ، وأسندتهما إليه سبحانه (٢) سورة القصص — الآية : ١٥ .

(٣) صدر بيت من الوافر لقحيف العقيلى ، يمدح حكيم بن المسيب القشيرى . وعجزه :

(*) « والظرفية » مفعول مقدم لاستبن « بيا » متعلق به « وفى » معطوف على بيا « يبينان » فعل مضارع وألف الاثنين فاعل وهى عائدة إلى « الباء » و « فى » ، « السببا » مفعول والألف للاطلاق (*) « باليا » متعلق باستعن وقصر للضرورة « وعد ، عوض ، ألصق » معطوفات على استعن بحذف العاطف من الأخيرين « ومثل مع » مثل حال من « ها » فى بها ، ومع مضاف إليه مقصود لفظها « ومن ، وعن » معطوفان على مع « بها » متعلق بانطق والضمير للباء .

والرابع : المصاحبة ، نحو : (وإنَّ ربكَ لذو مغفرةٍ للنَّاسِ على ظُلمِهِم)[1] ، أى : مع ظلمهم .

ولـ « عَنْ » أربعة معانٍ أيضاً :

أحدها : المجاوزة[2] ، نحو : سِرْتُ عن البلد ورميتُ عن القوس .

والثانى : البعدية[3] نحو : (طَبَقاً عن طَبَقٍ) ـ أى حالاً بعد حالٍ[4] .

* لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا *

اللغة والاعراب : بنو قشير : قبيلة تنسب إلى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة لعمر الله : المراد : الحلف بإقراره لله تعالى بالبقاء بعد فناء الخلق . « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « رضيت » فعل الشرط « بنو قشير » فاعل رضيت ومضاف إليه « لعمر الله » اللام للابتداء ، وعمر الله مبتدأ ومضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله ، والخبر محذوف وجوباً ـ أى قسمى ، « أعجبنى رضاها » جواب الشرط . **والمعنى** : واضح .

والشاهد : وقوع « على » بمعنى « عن » ؛ لأن الأصل فى « رضى » أن يتعدى بعن ـ لا بعلى . وقيل : إن « رضى » مضمن معنى عطف ، وقيل : معنى أقبل .

وتأتى «على» بمعنى اللام ، نحو : (ولتكبروا الله على ما هداكم) ـ أى لهدايته إياكم . وبمعنى «من» نحو : (إذا اكتالوا على الناس يستوفون) ـ أى من الناس . وبمعنى الباء ، نحو : (حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق) ـ أى بألا أقول . وبمعنى «عند» ، نحو : (ولهم على ذنب) ـ أى عندى .

(١) سورة الرعد ـ الآية : ٦

(٢) المجاوزة هى : ابتعاد شىء مذكور أو غير مذكور ـ عما بعد حرف الجر ؛ بسبب شىء قبله ؛ فالأول : نحو : رميت السهم عن القوس ـ أى جاوز السهم القوس بسبب الرمى والثانى : نحو : رضى الله عنك ـ أى : جاوزتك المؤاخذة بسبب الرضا . والمجاوزة قد تكون حقيقية كهذين المثالين ، وقد تكون مجازية ؛ إذا كانت فى المعانى ، نحو : أخذت الفقه عن عالم متمكن ـ أى أن الفقه جاوزه بسبب الأخذ منه . والمجاوزة أظهر معانى « عن » وأكثرها استعمالا .

(٣) أى : أن تكون بمعنى « بعد » .

(٤) أى : من البعث والسؤال والموت ، أو من النطفة إلى ما بعدها . وقيل إن « عن » هنا باقية على ظاهرها .

والثالث : الاستعلاء . كقوله تعالى : (وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ)[1] أى : على نفسه ، وقول الشاعر :

* لاهِ ابنُ عمِّكَ لاَ أُفْضِلْتَ فى حَسَبٍ * عَنِّى . . . .[2] ـ أى : عَلَىَّ

والمعنى: طبقاً متجاوزاً فى الشدة عن طبق آخر دونه. سورة الإنشقاق الآية: ١٩.

(١) سورة محمد الآية : ٣٨.وخرجه الدمامينى على أن «يبخل» ضمن معنى «يبعد» أى: ومن يبخل فإنما يبعد الخير عن نفسه .

(٢) جزء من بيت من البسيط ، لذى الإصبع العدوانى ـ واسمه حرثان بن محرث ، ولقب بذى الإصبع ؛ لأن حية نهشت إبهام رجله فشلت فقطعها ـ فى مزين بن جابر ، وتمامه :

* وَلاَ أَنْتَ دَيَّانِى فَتَخْزُونِى *

وهذا البيت من قصيدة له مشهورة ، مطلعها :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ الهَمِّ مَحْزُونِ أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمَّ هَارُونِ

وبعده : وَلاَ تَقُوتُ عِيَالِى يَوْمَ مَسْغَبَةٍ وَلاَ بِنَفْسِكَ فى الضَّرَّاءِ تَكْفِينِى

فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِى فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِينِى

ومنها: إِنَّ الَّذِى يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّى سَوْفَ يُغْنِينِى

اللغة والإعراب : لاه : أصله : لله ، حذفت لام الجر ، واللام الأولى من لفظ الجلالة شذوذاً . أفضلت : زدت وصرت صاحب فضل . حسب : هو كل ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ومآثرهم . ديانى : مالك أمرى ، وهو صيغة مبالغة ، من دان فلان فلاناً ـ أخضعه وملك أمره . تخزونى : تسوسنى وتقهرنى . «لاه» مجرور بحرف جر محذوف ، والجار والمجرور خبر مقدم «ابن عمك» ابن مبتدأ مؤخر وعمك مضاف إليه، «لا» نافية «أفضلت» فعل ونائب فاعل «فى حسب عنى» متعلقان بأفضلت «لا» نافية «أنت» مبتدأ «ديانى» خبر مضاف إلى ياء المتكلم «فتخزونى» الفاء عاطفة وتخزونى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية ، وسكنت الواو تخفيفاً وللقافية .

والمعنى : لله در ابن عمك ـ يعنى نفسه ، فقد حاز من الصفات السامية ما يتعجب

والرابع : التعليل نحو : (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ) — أى لأجله(١) .

وللكاف أربعة معانٍ أيضاً :

منه : وأنت لم تفضلني فى المفاخر، ولست القائم على أمرى و بيدك مصيرى ومستقبلى، حتى تسوسنى وتقهرنى وتذلنى .

الشاهد : أن « عن » للاستعلاء بمعنى « على » ؛ لأن المعروف أن يقال : أفضلت عليه . وجوز الرضى : أن تكون « عن » باقية على أصلها ، وقد ضمن الشاعر أفضلت ــ معنى تجاوزت فى الفضل . وفى البيت حذف الجر وإبقاء عمله .

(١) سورة هود ــ الآية: ٥٣ . ويجوز أن يكون حالا من ضمير « تاركى » ــ أى ما تتركها صادرين عن قولك .

هذا : وتأتى « عن » بمعنى « من » نحو : (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) أى : من عباده . وبمعنى الباء ، نحو : (وما ينطق عن الهوى) ــ أى بالهوى . وبمعنى بدل نحو (واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً) ــ أى بدل نفس . ولغير ذلك . هذا : والغالب فى « عن » أن تحرك النون بالكسر إذا وقع بعدها ساكن .

وفى بعض معانى « على » و « عن » ــ يقول الناظم :

(عَلَى لِلاسْتِعْلاَءِ، وَمَعْنَى « فِى » وَ« عَنْ » ... بِعَنْ تَجَاوُزاً عَنَى مَنْ قَدْ فَطَنْ

وَقَدْ تَجِى مَوْضِعَ « بَعْدٍ » وَ« عَلَى » ... كَمَا « عَلَى » مَوْضِعَ « عَنْ » قَدْ جُعِلاَ)(*)

أى : أن « على » تستعمل للاستعلاء ، وبمعنى « فى » للظرفية ، ومثل « عن » للمجاوزة . وتؤدى هذا المعنى إذا قصده من فطن له . وتأتى « عن » بمعنى « بعد » ، وبمعنى « على » المفيدة للاستعلاء ــ كما أن « على » تكون بمعنى « عن » للمجاوزة .

(*) « على » قصد لفظه مبتدأ « للاستعلاء » خبر وقصر للضرورة « ومعنى فى » معطوف على الاستعلاء ومضاف إليه « وعن » معطوف على فى « بعن » متعلق بعنى « تجاوزاً » مفعول مقدم لعنى « من » اسم موصول فاعل عنى « قد فطن » الجملة صلة من . (*) « تجى » فعل مضارع فاعله يعود على عن « موضع » ظرف لتجى « بعد » مضاف إليه « وعلى » معطوف على بعد « كما » الكاف جارة وما مصدرية « على » مبتدأ مقصود لفظه « موضع عن » موضع ظرف متعلق بجعلا وعن مضاف إليه « جعلا » فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى « على » والألف للإطلاق ، والجملة خبر المبتدأ .

أحدها : التشبيه[١] ، نحو : (وَرْدَةً كالدِّهَانِ)[٢] .

والثانى : التعليلُ نحو : (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) — أى لهدايته إياكم[٣] .

والثالث : الاستعلاء ، قيل لبعضهم : كيفَ أصبحتَ ؟ قال : كَخَيْرٍ — أى عليه[٤] . وجعل منه الأخفشُ قولَهم : « كُنْ كما أنت » — أى : على ما أنت عليه[٥] .

والرابع : التوكيدُ — وهى الزائدةُ ، نحو : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ) — أى : ليس شىءٌ مثله[٦] .

---

(١) وهو أكثر معانى الكاف تداولا ، والأصل فيها .

(٢) الدهان : الأديم الأحمر — أو جمع دهن ؛ أى صارت السماء محمرة كوردة مذابة كالدهن الذى يدهن به. سورة الرحمن — الآية : ٣٧ .

(٣) فالكاف للتعليل والسببية ، و « ما » مصدرية. سورة البقرة — الآية : ١٩٨ .

(٤) استدل المصنف بهذا ؛ لأن المقول له ، والمجيب — هو رؤبة بن العجاج الراجز المشهور . وقيل : الكاف للتشبيه والكلام على حذف مضاف — أى كصاحب خير .

(٥) الكاف بمعنى « على » ، و « ما » موصولة فى محل جر بالكاف ، و «أنت» مبتدأ حذف خبره — أى كن على الحال التى أنت عليها . وقيل : « أنت » خبر حذف مبتدؤه — أى كن كالشخص الذى هو أنت . وقيل : « ما » زائدة ملغاة ، والكاف جارة، و « أنت » ضمير مرفوع نائب عن الضمير المجرور ، وهو فى محل جر بالكاف، والجار والمجرور خبر « كن » ؛ وكأنه قال : كن كأنت ،أى كن فيما يستقبل من الزمان — مماثلا لنفسك فيما مضى منه . وقيل غير ذلك من الأعاريب .

(٦) هكذا قدره الأكثرون ؛ فراراً من إثبات المثل — وهو محال عليه سبحانه ، وقد زيدت الكاف لتوكيد نفى المثل ؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة . وقيل : إن الكاف ليست بزائدة ، و « مثل » بمعنى الذات أو الصفة . وقيل غير ذلك . سورة الشورى الآية : ١١ . وقد ذكر الناظم من معانى الكاف ما جاء فى قوله :

ومعنى إلى، وحتى: انتهاء الغاية[1]: مكانيةً أو زمانيةً، نحو: (مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى)[2]، ونحو: (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)[3]، ونحو: أكلتُ السمكةَ حتى رأسِها، ونحو: (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ)[4].

وإنما يُجَرُّ بـ «حتى» في الغالب: آخِرٌ، أو مُتَّصِلٌ بآخِرٍ كما مثَّلنا، فلا يقال: سهرتُ البارحةَ حتى نصفِها[5].

(شَبِّهْ بِكَافٍ، وَبِهَا التَّعْلِيلُ قَدْ يُعْنَى، وَزَائِدًا لِتَوْكِيدٍ وَرَدْ)(*)

أي أن الكاف تأتي للتشبيه، وقد تأتي للتعليل، وورد مجيئها زائدة للتوكيد. ولم يذكر الناظم الاستعلاء من معانيها.

(١) المقصود بالغاية كما تقدم: المسافة والمقدار. والمراد بانتهاء الغاية: أن المعنى قبلها ينقطع وينتهي بوصوله إلى المجرور بعدها. وتشاركهما في ذلك «اللام» وقد ... (٢) أول سورة الإسراء.

(٣) «إلى» هنا لانتهاء الغاية الزمانية، وفي الآية قبلها للمكانية.

(٤) «حتى» للانتهاء في الزمان وهي بمعنى إلى، وفي المثال الأول لانتهاء الغاية في المكان. (٥) لأن النصف ليس آخراً ولا متصلاً به. والغالب أن يكون مجرور «حتى» اسماً ظاهراً — لا مضمراً؛ فلا تقول: حتاك ولا حتاى؛ ذلك لأنها في معنى العاطفة، والعاطفة لا تدخل على ضمير متصل.

هذا: وتأتي «إلى» للمصاحبة، نحو: من غش في المعاملة أساء قومه إلى نفسه — أي مع نفسه. وللاختصاص، نحو: أمر الأمة إلى رئيسها، وأمر الأسرة إلى راعيها. وللظرفية، نحو: سيجمع الله الناس إلى يوم تشيب فيه الولدان — أي في يوم.

وتأتي «حتى» للتعليل والدلالة على أن ما قبلها علة وسبب لما بعدها — بعكس

(*) «بكاف» متعلق بشبه «وبها» متعلق بيعنى «والتعليل» مبتدأ «قد يعنى» قد للتقليل، ونائب فاعل يعنى يعود على التعليل وجملة الفاعل ونائبه خبر المبتدأ «وزائداً» حال من فاعل «ورد» الآتي «لتوكيد» متعلق بزائد «ورد» فعل ماض وفاعله يعود إلى الكاف.

ومعنى « كَيْ » : التعليل (١) . ومعنى « الواو ، والتاء » (٢) : القَسَم .

ومعنى مُذْ ومُنذُ (٣) : ابْتِداءُ الغاية إن كان الزمانُ ماضياً ، كقوله :

* أَقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ وَمُذْ دَهْرِ * (٤)

اللام ؛ فإن ما بعدها هو العلة لما قبلها ، وفى هذه الحالة لا تجر إلا المصدر المنسبك من أن الناصبة وصلتها ، نحو : أحسن عملك حتى تكافأ . وقد اقتصر الناظم على ما فى قوله :

(لِلانْتِهَا : « حَتَّى » وَ « لاَمٌ » وَ « إلَى » وَ « مِنْ » وَ « بَاءٌ » يُفْهِمَانِ بَدَلاَ) (*)

أى أن « حتى » تدل على انتهاء الغاية ، وكذلك « اللام » — و « إلى » . و « من » و « الباء » يشتركان فى معنى واحد — هو البدل ، وقد تقدم ذلك .

هذا : وقد ذكر النحاة فروقا بين «حتى» و «إلى» ، منها : أن «إلى» تجر الظاهر والمضمر — و «حتى» لا تجر إلا الظاهر على الراجح . و «إلى» تقتضى انقضاء ما قبلها بغير تمهل — بخلاف « حتى » . و « إلى » لاتدخل على المضارع — بخلاف « حتى » . و « إلى» تدل على النهاية إذا وجدت قبلها «من» الدالة على البداية — ولا يصح مجىء « حتى »

(١) تقدم الكلام عليها صفحة : ٢٧٠ .

(٢) حروف القسم أربعة : اللام والباء ، وقد تقدم الكلام عليهما انظر صفحة ٢٨١ و ٢٨٥ . أما الواو والتاء فيدلان على القسم غير الاستعطافى . ولا يصح أن يذكر معهما فعل القسم ، ولا يجران إلا الاسم الظاهر . والتاء لا تجر من الأسماء الظاهرة إلا : « الله — ورب — الرحمن » ، ومن الشذوذ أن تجر غير هذه الثلاثة ، انظر صفحة : ٢٧٦ .

(٣) انظر صفحة : ٢٧٥ .

(٤) عجز بيت من الكامل لزهير بن أبى سلمى ، من قصيدة يمدح فيها هرم ابن سنان . وصدره :

* لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ *

اللغة والإعراب : قنة : هى أعلى الجبل . الحجر : منازل قوم ثمود بالشام عند وادى القرى . أقوين : خلون من السكان . حجج : سنين — جمع حجة وهى السنة .

(*) « للانتها » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « حتى » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه « ولام وإلى » معطوفان على حتى . « ومن » قصد لفظه مبتدأ والواو للاستئناف « وباء » معطوف على من « يفهمان » فعل مضارع بثبوت النون والألف فاعل ، والجملة خبر المبتدأ « بدلا » مفعول به ليفهمان .

وقوله : * وَرَبْعٍ عَفَتْ آثَارُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ *(١)

والظَّرْفيةُ إن كان حاضراً(٢) ، نحو : منذُ يَوْمِنا . وبمعنى « مِنْ »

وهو اسم زمان كالدهر . «لمن» اللام جارة، ومن اسم استفهام فى محل جر باللام، والجار والمجرور خبر مقدم . « الديار » مبتدأ مؤخر « بقنة » متعلق بمحذوف صفة للديار «الحجر» مضاف إليه . «أقوين» فعل ماض ونون النسوة فاعل ، والجملة حال من الديار بتقدير قد «مذ» حرف جر بمعنى من «حجج» مجرور بها و«مذ دهر» معطوف عليه

والمعنى : لمن هذه الديار التى بأعلى هذا المكان ؟ وقد خلت من ساكنيها من سنوات مضت وأزمان طويلة .

والشاهد : فى « مذ » ؟ حيث استعملت مرتين فى البيت حرف جر بمعنى «من» لابتداء الغاية الزمنية ، والمجرور بها ماض ، وهو قليل .

(١) عجز بيت من الطويل، لامرىء القيس بن حجر الكندى ، وصدره :

* قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ *

اللغة والإعراب : « قفا » : أمر للواحد بلفظ الاثنين على عادة العرب مثل : (ألقيا فى جهنم) . ذكرى : تذكر . عرفان : معرفة . ربع : منزل ودار . عفت آثاره : درست وامحت علاماته . « قفا » فعل أمر وألف الاثنين فاعل « نبك » فعل مضارع مجزوم فى جواب الأمر بحذف الياء «من ذكرى» جار ومجرور متعلق بنبك « حبيب » مضاف إليه « وعرفان » معطوف على حبيب « وربع » معطوف على ذكرى أو على حبيب «عفت آثاره» فعل وفاعل ومضاف إليه، والجملة صفة لربع « منذ » حرف جر بمعنى من « أزمان » مجرور بها ، والجار والمجرور متعلق بعفت .

والمعنى : قف يا صاحبى نندب حظنا ونذرف الدمع من تذكر الأحبة والأصدقاء الذين فقدناهم ، وتلك المنازل التى درست بعد أن كانت عامرة بأهلها ، وذهبت آثارها ومعالمها من أزمان طويلة .

والشاهد : جر « منذ » للزمان الماضى ، وهى للابتداء . وأكثر العرب يرى وجوب جر «منذ ومذ» للحاضر . والأرجح جر «منذ» للزمان الماضى نحو: ما رأيته منذ يومين. ورفع « مذ » للماضى على جره، تقول: ما زرت المريض مذ يومان .

(٢) فيكونان على معنى « فى » ، وينصبان بالفعل قبلهما .

وَ « إلى » مَعاً إن كان معدوداً ، نحو : مُذ يومَين[1] .

ورُبَّ التَّكثير كثيراً ، والتقليل قليلاً[2] ؛ فالأول كقوله عليه السلام :

« يارُبَّ كاسيةٍ في الدُّنيا عاريةٌ يومَ القيامة »[3] . وقول بعض العَرب

---

(١) أى ما رأيته من ابتداء هذه المدة إلى انتهائها . ويشترط حينئذ : أن يكون الزمان نكرة معدوداً ؛ لفظاً ، كمذ يومين — أو معنى كمذ شهر ؛ لأنهما لا يجران المبهم — أى غير المعدود . ويجوز وقوع المصدر بعدها ، تقول : ما رأيته مذ قدوم الحجاج — أى مذ زمن قدوم الحجاج ؛ كما يجوز وقوع « أن » وصلتها بعدها ، نحو : ما رأيته منذ أن الله خلقني ، وهو على تقدير زمان أيضاً .

وفى مذ ومنذ الحرفان يقول الناظم :

وَإنْ يَجُرَّا في مُضِيٍّ فَكَـ«مِنْ» هُمَا ، وَفي الْحُضُورِ مَعْنَى «في» اسْتَبِنْ(*)

أى إن وقع ما بعدهما مجروراً ، وكان ماضياً — فهما حرفا جر بمعنى «من» ، وإن كان حاضراً — فهما بمعنى «في» . وقوله : استبن — أى اطلب بيان معنى «في» الظرفية .

(٢) يرى كثير من النحاة أنها للتقليل دائماً . وزعم ابن درستويه وجماعة — أنها للتكثير دائماً ، وفي عبارة المؤلف رد على الفريقين .

(٣) « يا » للتنبيه ، أو للنداء والمنادى محذوف . « رب » حرف جر شبيه بالزائد . « كاسية » — أى مكسية — مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة « في الدنيا » متعلق به «عارية» خبر ، « يوم القيامة » يوم ظرف متعلق بعارية والقيامة مضاف إليه . ويجوز أن تكون عارية صفة لكاسية باعتبار اللفظ أو المحل ، والخبر محذوف — أى ثابتة .

والمعنى : كثير من الناس مستور ومكسو في الدنيا ، مفضوح وعار يوم القيامة .

والشاهد : أن « رب » هنا للتكثير ؛ لأن الحديث مسوق للتخويف ، والتقليل لا يناسبه . ومثله قوله تعالى : (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) .

(*) «إن» شرطية «يجرا» فعل الشرط والألف فاعل «في مضي» متعلق بجرا «فكمن» الفاء لربط الجواب بالشرط ، وكمن «جار ومجرور خبر مقدم «هما» مبتدأ مؤخر « وفي الحضور » جار ومجرور متعلق باستبن « معنى » مفعوله استبن مقدم « في » مضاف إليه مقصود لفظه .

عند انقضاء رمضان : « يارُبَّ صائمه لنْ يَصُومَه وقائمِه لن يَقُومَه »[(١)] .

والثانى كقوله :

أَلاَ رُبَّ مَوْلُودٍ ولَيْسَ له أَبٌ ۝ وَذِى وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبَوَانِ[(٢)]

يريد بذلك: آدم، وعيسى ــ عليهما الصلاة والسلام .

(فصل) من هذه الحروف ما لفظه مشتركٌ بين الحرفيَّة والاسميَّةِ، وهو خمسة :

---

(١) « صائمه » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، والهاء مضاف إليه ، وهى فى محل نصب مفعول لصائم « لن يصومه » الجملة خبر . وقد استدل بهذا الكسائى على إعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضى .

والمعنى : كثير ممن يصومون رمضان ويقومون ليله ــ لا ثواب لهم فى صومهم وقيامهم ؛ لأنهم يضيعون ثوابهم بما يرتكبون فيه من آثام وذنوب .

والشاهد : فيه كسابقه .

(٢) بيت من الطويل ينسب لرجل من أزد السراة ــ ولم يعين النحويون اسمه . وذكر الفارسى أنه لرجل اسمه عمرو الجنبى ، لقى امرأ القيس فى إحدى الفلوات فخاطبه بهذا البيت على سبيل المعاياه . وبعد هذا البيت :

وَذِى شَامَةٍ غَرَّاءَ فى حُرِّ وَجْهِهِ ۝ مُجَلَّلَةٍ لا تَنْقَضِى لِأَوَانِ

وَيَكْمُلُ فى خَمْسٍ وَتِسْعٍ شَبَابُهُ ۝ وَيَهْرَمُ فى سَبْعٍ معًا وَثَمَانِ

اللغة والإعراب : مولود ليس له أب : هو عيسى عليه السلام ــ روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم . ولد ليس له أبوان : هو آدم أبو البشر ، فقد خلق من تراب . وذى شامة : المراد به القمر . غراء : بيضاء . مجللة : مغطاة . والمراد بكمال شبابه ــ فى خمس وتسع : صيرورته بدرا فى ليلة ١٤ . وأراد بهرمه : نقصان نوره فى ليلة ٢٩ .

« ألا » للتنبيه « رب » حرف جر وتقليل شبيه بالزائد « مولود » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الشبيه بالزائد ، « وليس له أب » الواو للحال . والجملة من ليس ومعموليها فى موضع نصب على الحال ، وخبر المبتدأ محذوف ــ أى موجود ، « وذى » معطوف

أحدها : الكافُ(١) والأصحُّ أنّ اسميّتَهَا مخصوصةٌ بالشِّعر كقوله :

* يَضْحَكْنَ عَنْ كَالْبَرَدِ الْمُنْهَمِّ *(٢)

على مولود مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة « ولد » مضاف إليه « يلده » مضارع مجزوم بلم بسكون مقدر منع من ظهوره حركة التخلص من التقاء الساكنين العارض؛ فقد سكنت اللام تشبيهاً بكتف وفخذ، ونحوهما ــ من كل كلمة ثانيها مكسور ؛ فإنه يجوز إسكانه للتخفيف ، وسكنت الدال للجازم ، فحركت الدال بالفتح إتباعا للياء ، ويجوز ضمها إتباعا للهاء « أبوان ، فاعل يلد ، والجملة صفة لذى ولد .

والشاهد : كون « رب » هنا للتقليل ؛ لأنه لا يوجد من هذين الصنفين إلا فرد واحد . ولا تجر رب غالباً إلا الاسم الظاهر النكرة ، وتحتاج هذه النكرة لصفة؛ من مفرد ــ أو جملة ــ أو شبهها ، وقد تجر ضميراً للغيبة يفسره اسم منصوب بعده يعرب تمييزا .. إلخ ، نحو: ربه إنسانا مهذبا قابلته انظر صفحة: ٢٧٥

(١) يرى الأخفش والفارسي وابن مالك : أن استعمالها اسماً ــ قياسي في سعة الكلام ، ولا يختص بضرورة الشعر ، وقد كثر في كلام الفحول من الشعر . وإذا صارت اسماً ــ كانت بمعنى « مثل » . وتقع فاعلا فتكون مبنية على الفتح محل رفع كقول الشاعر :

* مَا عَاتَبَ الْحُرُّ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ *

ومفعولا كقول آخر :

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلْوٌ، وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيــــل

وخبرا عن مبتدأ مثل محمد كالأسد؛ أي محمد مثل الأسد. فالكاف خبر عن محمد مبنى على الفتح وفى محل جر ، نحو : تبتسم عن كاللؤلؤ ، وكمثال المصنف .

(٢) رجز للعجاج بن رؤبة ، يصف نسوة بالحسن والجمال ، وصدره :

* بِيضٌ ثَلَاثٌ كَنِعَاجٍ جُمِّ *

وَقبله : ولا تَلُمْنِي الْيَوْمَ يَا ابْنَ عَمِّي عِنْدَ أَبِي الصَّهْبَاءِ أَقْصَى هَمِّي

اللغة والاعراب : أبو الصهباء: كنية رجل. بيض: جمع بيضاء . نعاج. جمع نعجة، والمراد بها هنا: البقرة الوحشية ــ شبهت بها المرأة الحسناء ، ولا يقال نعاج لغيرها . جم : جمع جماء وهى التى لاقرن لها . البرد : مطر ينعقد كرات صغيرة كالحصى .

والثانى والثالث : «عَن»، و«عَلَى» ؛ وذلك إذا دخلت عليهما «مِن» (١)

كقوله : * مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي * (٢)

المنهم : الذائب منه بعضه حتى يصير كرات صغيرة جداً . « بيض » خبر عن أقصى همي ــ الواقع مبتدأ ومضاف إليه « ثلاث » صفة له « كنعاج » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة ثانية « جم » صفة لنعاج « يضحكن » فعل مضارع ونون النسوة فاعل والجملة صفة لبيض « كالبرد » الكاف اسم بمعنى « مثل » فى محل جر بعن ، والجار والمجرور متعلق بيضحك ، والبرد مضاف إليه « المنهم » صفة للبرد .

والمعنى : أن هؤلاء النسوة البيض ــ اللاتى كبقر الوحش خفة ورشاقة ــ يضحكن عن أسنان كالبرد الصغير صفاء ولطافة .

والشاهد : استعمال الكاف فى « كالبرد » ــ اسماً بمعنى « مثل » ، بدليل دخول حرف الجر عليها ، وحرف الجر لا يدخل إلا على الاسم .

(١) ليس ذلك بقيد لاسميتهما ، وإنما الغالب وقوعهما مجرورتين بمن . وإذا استعملا اسمين ، كانت « عن » ــ بمعنى جانب ، و « على » ــ بمعنى فوق . وهذا الاستعمال قياسى فيهما . وإلى استعمال الكاف و « عن » و « على » أسماء ــ يشير الناظم بقوله :

(وَاسْتُعْمِلَ اسْماً، وَكَذَا «عَنْ» وَ«عَلَى» مِنْ أَجْلِ ذَا عَلَيْهِمَا «مِنْ» دَخَلَا) (*)

أى أن الكاف استعملت اسماً ، وكذلك « عن » و «على» ، ومن أجل استعمالهما اسمين ــ دخل عليهما الحرف الجار « من » ، وهو لا يدخل إلا على الأسماء .

(٢) عجز بيت من الكامل، لقطرى بن الفجاءة التميمى الخارجى ، وصدره :

* فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً *

اللغة والاعراب : دريئة : هى الحلقة التى يتعلم عليها الطعن والرمى . « ولقد » اللام واقعة فى جواب قسم مقدر ، و «قد» حرف تحقيق «أرانى» فعل مضارع والفاعل أنا والنون للوقاية والياء مفعول أول « للرماح » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال.

(*) «واستعمل» فعل ماض المجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى الكاف فى البيت السابق «اسماً» حال من نائب الفاعل « وكذا » متعلق بمحذوف خبر مقدم «عن» مبتدأ مؤخر مقصود لفظه «وعلى» معطوف على عن «من أجل» جار ومجرور متعلق بدخل «ذا» مضاف إليه « عليهما » متعلق بدخل « من » مبتدأ قصد لفظه « دخلا » فعل ماض فاعله يعود على « من » والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ .

وقوله : * غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ ما تَمَّ ظِمْؤُهَا * (١)

من دريئة — الواقع مفعولا ثانياً لأرى «من» جارة «عن» اسم بمعنى جانب أو جهة — مبنى على السكون فى محل جر بمن، والجار والمجرور متعلق بمحذوف يدل عليه «أرانى» «يمينى» مضاف إليه « مرة » منصوب على المصدرية « وأمامى » معطوف على يمينى .

والمعنى : يصف نفسه بالشجاعة والصبر على الجلاد فى معمعة الحرب — حين يفر الأبطال ، فتتقاذف عليه رماح الأعداء ونبالهم ، وتأتيه من كل جانب وهو ثابت . أو يريد : أن المحاربين معه يتخذونه وقاية يتقون بها رمايا الأعداء لشجاعته ورباطة جأشه

والشاهد : أن « عن » اسم بمعنى جانب أو جهة ؛ بدليل دخول حرف الجر عليه وهو « عن » — ومعلوم أن حرف الجر لا يدخل إلا على الأسماء .

(١) صدر بيت من الطويل ، لمزاحم بن الحارث العقيلي — يصف قطاة ، وعجزه :

* تَصِلُّ وَعَنْ قَيْضٍ بِزِيزَاءَ مَجْهَلِ *

اللغة والإعراب : غدت : صارت ، والضمير فيه عائد على القطاة . تم : كمل . ظمؤها : مدة صبرها عن الماء ، والظمء : ما بين الشرب والشرب . تصل : تصوت أحشاؤها من العطش . قيض : هو القشر الأعلى للبيض . زيزاء : بيداء — وهى الأرض القفر التى لا ماء فيها . مجهل : قفر ليس فيها أعلام يهتدى بها . « غدت » فعل ماض من أخوات كان ، واسمها مستتر يعود على القطاة « من » جارة « عليه » اسم بمعنى فوق فى محل جر بمن والهاء مضاف إليه «بعد» ظرف زمان منصوب بغدت «ما» مصدرية «تم ظمؤها» تم فعل ماض، وظمؤها فاعل ومضاف إليه ، والمصدر المنسبك من « ما » وما بعدها مضاف إليه لبعد — أى بعد تمام « تصل » الجملة خبر غدت «وعن قيض» معطوف بالواو على قوله «من عليه» ، «بزيزاء» جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لقيض ، ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة « مجهل » مضاف إليه ، أو صفة لزيزاء ، أو بدل كل من كل .

والمعنى : أن هذه القطاة صارت من فوق فرخها — وقد مضت المدة التى تصبر فيها عن الماء — تصوت من شدة الظمأ ، وهى على قشور البيض والأفراخ — فى تلك الأرض الغليظة القفر ، الخالية مما يهتدى به السائرون .

والشاهد : استعمال «على» — فى قوله : من عليه — اسماً بمعنى « فوق » ، بدليل دخول حرف الجر عليها . وقيل : معناها « عند » ، وهو قول جماعة — منهم أبو عبيدة .

(والرابع والخامس) « مُذْ » ، و « مُنْذُ » . وذلك في موضعين(١) .

أحدهما : أن يدخُلا على اسم مرفوع ، نحو : ما رأيتُه مُذ يومان — أو مُذ يومُ الجمعة . وهما حينئذٍ : مبتدآن ، وما بعدهما خبر(٢) . وقيل : بالعكس(٣) ، وقيل : ظرفان ، وما بعدهما فاعلٌ بكان تامّةً محذوفة(٤) .

(١) وإليهما يشير الناظم بقوله :

(و«مُذْ ، وَمُنْذُ» اسْمَانِ حَيْثُ رَفَعَا ... أَوْ أُولِيَا الْفِعْلَ؛ كَـ«جِئْتُ مُذْ دَعَا»)(*)

أي أن « مذ » ، و « منذ » — يكونان اسمين حين يرفعان اسماً بعدهما ، أو حين يليهما ويقع بعدهما فعل وفاعله . ومثل الناظم للجملة الفعلية بقوله : جئت مذ دعا . وسيأتي إيضاح ذلك قريبا .

(٢) ومعناهما : الأمد ونفي المدة ؛ إن كان الزمان حاضراً نحو : مارأيته مذ يومنا . أو معدوداً كمثال المصنف « منذ يومان » ، والتقدير : مدة عدم الرؤية يومنا — أو يومان . ومن المعدود : منذ يوم — أو شهر — أو سنة — أو عشرة أيام — أو خمسة عشر يوماً — أو عشرون يوماً — أو مائة يوم — أو ألف يوم .. إلخ .

وإن كان الزمان ماضياً نحو : ما رأيته مذ يوم الجمعة — فمعناه : أول مدة انقطاع الرؤية يوم الجمعة . وهذا مذهب المبرد والفارسي وبعض الكوفيين .

(٣) ويكونان ظرفين متعلقين بمحذوف هو الخبر وما بعدهما مبتدأ مؤخر . ويكون معنى ما لقيته مذ يومان — بيني وبين لقائه يومان ، وفي هذا تكلف وتقدير لا مبرر له ، وهو مذهب الأخفش والزجاج ، ولا داعي للأخذ به .

(٤) والتقدير : مذ كان أو قد مضى — يومان — أو يوم الجمعة ، وهما حينئذ متعلقان بمضمون ما قبلهما ، مع ملاحظة استمرار الانتفاء إلى زمن التكلم . وهذا مذهب جمهور الكوفيين ، واختاره ابن مالك . ولعل الرأي الأول هو الأولى بالاتباع .

(*) « ومذ » مبتدأ قصد لفظه « ومنذ » معطوف عليه « اسمان » خبر المبتدأ « حيث » ظرف صفة لمذ ومنذ « رفعا » جملة الفعل والفاعل في محل جر بإضافة حيث « أو » عاطفة « أوليا » فعل ماض للمجهول والألف نائب فاعل وهي المفعول الثاني « الفعل » مفعول أول ، لأنه الفاعل في المعنى « مذ » ظرف متعلق بجئت « دعا » فعل ماض والفاعل هو ، والجملة في محل جر بإضافة مذ

والثانى: أن يدخلا على الجملة؛ فعلية كانت، وهو الغالبُ كقوله:

* مَا زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ * (١)

أو اسميَّة كقوله: * وَمَا زِلْتُ أَبْغِي المَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ * (٢)

---

(١) صدر بيت من الكامل — للفرزدق يرثى فيه يزيد بن المهلب، وعجزه:

* فَسَمَا فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبَارِ *

اللغة والإعراب. عقدت يداه إزاره: كناية عن مجاوزته حد الطفولة وبلوغه سن التمييز. والإزار: ما يلبسه الإنسان فى نصفه الأسفل. فسما: شب وارتفع. فأدرك: أى بلغ ووصل. خمسة الأشبار: المراد: ارتفعت قامته وبلغ مبلغ الرجال. «ما» نافية «زال» فعل ماض ناقص واسمها يعود على يزيد «مذ» ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب بزال، وهو مضاف إلى جملة «عقدت يداه إزاره» من الفعل والفاعل والمفعول، «فسما» معطوف على عقدت «فأدرك» معطوف عليه كذلك «خمسة الأشبار» خمسة مفعول أدرك «الأشبار» مضاف إليه، وخبر زال جملة «يدنى» فى البيت بعده، وهو:

يُدْنِي كَتَائِبَ مِنْ كَتَائِبَ تَلْتَقِي فِى ظِلِّ مُعْتَرَكِ العَجَاجِ مُثَارِ

والمعنى: أن يزيد منذ بلغ سن التمييز واستطاع أن يقضى حوائجه بنفسه، ظهرت عليه مخايل الرجولة، وأخذ يتدرج فى مدارج الرفعة والشجاعة، ويظهر منه ما لا يرى إلا فى المناوير من الأبطال والعظماء.

والشاهد: فى قوله مذ عقدت، حيث دخلت «مذ» على جملة فعلية وهو الغالب فيها، وينبغى أن يكون الفعل ماضياً.

(٢) صدر بيت من الطويل للأعشى — ميمون بن قيس، وعجزه:

* وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ شِبْتُ وَأَمْرَدَا *

وهذا البيت من قصيدته المشهورة التى مطلعها:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا

اللغة والإعراب: أبغى: أطلب. يافع: هو الغلام الذى بلغ الحلم أو ناهز العشرين، يقال: أيفع الغلام ويفع فهو يافع، ولا يقال موفع، وكأنهم استغنوا باسم الفاعل من ثلاثى. وليدا: صبيا. كهلا: هو من وخطه الشيب، أو من جاوز الثلاثين

وهما حينئذٍ ظرفانِ باتفاقٍ(١).

(فصل) تُزادُ كلمة «ما» بعد مِن، وعَن، والباء — فلا تَكفهُنّ عن عملِ الجرّ(٢)، نحو: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ — عَمَّا قَلِيلٍ — فَبِمَا نَقْضِهِمْ)(٣).

أو الأربعين سالِك خمسين أو الستين. أمردا: هو الشاب الذي طر شاربه ولم تنبت لحيته، لأنه لم يبلغ سن الالتحاء؛ فإذ بلغه ولم تنبت لحيته — فهو ثط. «ما» نافية «زلت» فعل ماض ناقص والتاء اسمها «أبغى المال» الجملة خبر زال «مذ» ظرف زمان معمول لأبغى «أنا يافع» مبتدأ وخبر، والجملة في محل جر مضاف إليه بمذ.

والمعنى: إني أطلب المال وأسعى للحصول عليه منذ كنت ناشئاً، ثم صبياً — إلى أن بلغت سن الكهولة. والشاهد: دخول «مذ» على الجملة الاسمية.

(١) قيل: ظرفان مضافان إلى الجملة — أو إلى زمن مضاف إلى الجملة. وقيل: إنهما مبتدآن بتقدير زمن مضاف إلى الجملة يكون هو الخبر. والتقدير في مثال الناظم: «جئت مذ دعا» — وقت المجيء هو زمن دعائه، وفي بيت الأعشى: أول وقت طلبي المال — هو وقت كوني يافعاً، وعلى ذلك فدعوى الاتفاق على الظرفية — غير مسلمة.

هذا: وأصل منذ: مذ، ولا تدخل «من» عليهما، ولا يصح العكس أيضاً.

(تنبيه)

في مثل: ما رأيته مذ أو منذ أن القضاء أنصفه؛ يجوز عند فتح أن: جعل مذ ومنذ اسمين مبتدأين والمصدر المؤول خبرهما. واعتبارهما حرفي جر والمصدر مجرورهما. وعند كسر إن؛ يتعين اعتبارهما اسمين، والجملة الاسمية بعدهما خبر.

(٢) لأنها لا تزيل اختصاصهن بالأسماء. وتقتضي قواعد الكتابة اتصال الحرفين خطاً.

(٣) سورة نوح الآية: ٢٥، وسورة المؤمنون الآية: ٤٠، وسورة النساء الآية: ١٥٥، وسورة المائدة الآية: ١٣. قال الناظم:

(وَبَعْدَ «مِنْ» وَ«عَنْ» وَ«بَاءٍ» زِيدَ «مَا» ... فَلَمْ يَعُقْ عَنْ عَمَلٍ قَدْ عُلِمَا)(*)

(*) «وبعد» ظرف متعلق بزيد «من» مضاف إليه مقصود لفظه «وعن وباء» معطوفان على من «زيد» فعل ماض للمجهول «ما» نائب فاعل زيد «يعق» فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله يعود على «ما» «عن عمل» جار ومجرور متعلق بيعق، «قد علما» «قد» حرف تحقيق، و«علم» فعل ماض للمجهول، ونائب الفاعل يعود إلى عمل، والألف للإطلاق، والجملة في محل جر صفة لعمل.

وبعد «رُبَّ» ، و «الكافِ» ـ فيبقى العمل قليلاً ، كقوله :

* رُبَّمَا ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ * (١)

وقوله : * كما النَّاسِ مَجْرُومٌ عليه وجَارِمُ * (٢)

أى تزاد « ما » بعد « من » و « عن » والباء ـ فلا تكفها وتمنعها عن عملها معلوم ، وهو جر ما بعدها . وذكر ابن مالك : أن «ما» قد تدخل على الباء فتكفها عن العمل

(١) صدر بيت من الخفيف ، لعدى بن الرعلاء الغسانى . وعجزه :

* بَيْنَ بُصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءَ *

اللغة والاعراب . صقيل : مجلو أملس . بصرى : بلد بالشام ، كان بها سوق فى الجاهلية ، وذهب إليها النبى صلى الله عليه وسلم مع عمه للتجارة ، ورآه فيها بحيرا الراهب وعرفه ، وحذر عمه عليه . نجلاء : واسعة ظاهرة الاتساع . « رب » حرف جر شبيه بالزائد « ما » زائدة بعدها « ضربة » مجرور برب لفظاً وهى مبتدأ «بسيف» متعلق بمحذوف صفة لضربة « صقيل » صفة لسيف «بين » ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر المبتدأ «بصرى» مضاف إليه ـ أو بمحذوف صفة لضربة ، والخبر محذوف «وطعنة» معطوف على ضربة «نجلاء » صفة لطعنة ـ مجرورة بالكسرة الظاهرة للضرورة .

وقد أضاف الشاعر «بين» إلى « بصرى » وهو مفرد لم يعطف عليه مثله ـ مع أن « بين » لا تضاف إلا إلى متعدد ؛ إما لأن « بصرى » فى قوة التعدد ؛ لأنها ذات أجزاء ومحلات كثيرة ـ أى بين أجزائها وأماكنها . أو أن هناك مضافاً محذوفاً ـ أى بين أماكن بصرى .

والمعنى : كثيراً ما استعملت سيفى للضرب ، ورمحى للطعن فى هـذه الجهة استعمالا مشرفاً .

والشاهد : زيادة « ما » بعد « رب » وعدم منعها من العمل . وذلك قليل .

(٢) عجز بيت من الطويل ، لعمرو بن براقة الهمدانى . وصدره :

* وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ *

اللغة والاعراب . ننصر : نعين ونؤازر . مولانا ، المراد هنا : حليفنا أو سيدنا . مجروم : مظلوم واقع عليه الجرم والتعدى من الناس . جارم : ظالم متعد . ويروى : كما الناس مظلوم عليه وظالم . « مولانا » مفعول ننصر منصوب بفتحة مقدرة على الألف وهو

وَالغالبُ أن تكفَّهما عن العمل[١] فيدخُلان حينئذٍ عَلى الجُملِ

مضاف إلى « نا »، « أنه » أن واسمها « كما » الكاف حرف تشبيه وجر، و « ما » زائدة « الناس » مجرور بالكاف، والجار والمجرور خبر « أن »، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر سدت مسد مفعولى نعلم « مجروم » خبر ثان لأن « عليه » جار ومجرور نائب فاعل لمجروم؛ لأنه اسم مفعول « وجارم » معطوف عليه .

والمعنى : أن من أخلاقنا وشيمتنا ـ أن نساعد حليفنا، ونعينه على عدوه، ونحن نعلم أن كثيرًا من الناس يُظلم ويَظلم غيره. وكان رجل من مراد قد أغار على إبل عمرو واستاقها فأغار عمرو عليه، واستاق كل ما عنده. فطلب من عمرو أن يرد إليه بعض ما أخذه فأبى.

والشاهد : زيادة «ما» بعد الكاف في « كما الناس » ـ وعدم كفها عن عمل الجر

(١) وحينئذ تسمى « كافة » . أما إذا لم تكف ـ فتسمى « زائدة » لا غير .

وفى زيادة « ما » بعد « رب » و « الكاف » ـ يقول الناظم :

(وَزِيدَ بَعْدَ «رُبَّ» وَ«الكَافِ» فَكَفّْ ... وَقَدْ تَلِيهِمَا وَجَرٌّ لَمْ يُكَفّْ)(*)

أى: زيد الحرف « ما » بعد « رب » ، وبعد « الكاف » ـ فكفهما عن العمل ، وقد يليهما ولا يكفهما . ومعنى « لم يكف ـ لم يمنع » . وكذلك تزاد « ما » قليلا بعد اللام كقول الأعشى :

إلى مَلِكٍ خَيْرِ أَرْبَابِهِ ... فَإِنَّ لِمَا كُلِّ شَيْءٍ قَرَارَا

أى: فإن لكل شىء . وما ورد من دخول « ما » على هذه الحروف وكفها عن العمل ـ يؤول عند الجمهور؛ على أن «ما» مصدرية والفعل بعدها فى تأويل مصدر مجرور بها.

وتزاد « ما » أيضاً بعد أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة ، فلا تغير وضعها . نحو : (أينما تكونوا يدرككم الموت ـ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم) .

والغرض من زيادتها فى هذه الأحوال كلها ـ التأكيد .

(*) « وزيد » فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على « ما » فى البيت السابق « والكاف » معطوف على « رب » ، « فكف » الفاء عاطفة ، وفاعل كف يعود على « ما » ومفعوله محذوف ـ أى فكف جرهما « تليهما » فاعل تلى يعود على « ما » وضمير التثنية مفعول به يعود على رب والكاف « وجر » الواو للحال ، و « جر » مبتدأ « لم يكف » يكف فعل مضارع مبنى للمجهول مجزوم بلم، ونائب فاعل يعود إلى « جر » والجملة خبر المبتدأ.

كقوله : * كما سيفُ عمرٍو لم تخنْهُ مضاربُه * (١)

وقوله : * رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فى عَلَمٍ * (٢)

---

(١) عجز بيت من الطويل لنهشل بن جرى ، يرثى أخاه مالكا ، وكان قد قتل في جيش علىّ يوم صفين ، وصدره :

* أخٌ ماجدٌ لم يُخزِنى يومَ مَشْهَدٍ *

اللغة والاعراب . ماجد : ذو مجد ، والمجد : الرفعة والشرف والكرم . يخزنى : يوقعنى فى الخزاية — وهى الإهانة والفضيحة ، والمراد : يخذلنى . يوم مشهد : اليوم الذى يشهده الناس ويحضرونه ، والمراد يوم صفين ، وهو الذى قتل فيه أخوه مالك . سيف عمرو ، المراد : عمرو بن معديكرب الزبيدى ، وسيفه : الصمصامة . مضاربه : جمع مضرب ، وهو نحو شبر من طرفه . « أخ » مبتدأ « ماجد » صفته « لم يخزنى » الجملة خبر . ويجوز أن يعرب « أخ » خبراً لمبتدأ محذوف — أى هو أخ ، وما بعده صفة « يوم مشهد » يوم ظرف زمان متعلق بيخزنى ومشهد مضاف إليه « كما » الكاف جارة ، و « ما » كافة « سيف عمرو » مبتدأ ومضاف إليه « لم تخنه مضاربه » الجملة خبر المبتدأ .

والمعنى : يمدح أخاه بالشجاعة والإقدام والكرم ، وأنه لم يتخل عنه ولم يخذله ، ولم يحجم عن لقاء الأعداء معه يوم صفين ؛ كما أن سيف عمرو بن معديكرب لم يخذله ولم ينبُ فى يده عن شىء ما .

والشاهد : أن « ما » كفت الكاف — فى « كما » — عن الجر ، فرفع « سيف » على الابتداء . وهذا هو الكثير فيها . هذا : وتقع « كما » بعد الجمل صفة فى المعنى ، نحو : (كما بدأنا أول خلق نعيده) ، وتعرب نعتاً لمصدر أو حالا ؛ أى نعيده أول خلق إعادة مثل ما بدأنا — أو نعيده مماثلا للذى بدأناه . ومثل « كما » — « كذلك » .

(٢) صدر بيت من المديد لجذيمة الأبرش بن مالك بن فهم — ملك الحيرة ، وهو صاحب الزباء — المعروفة . وعجزه :

* تَرْفَعَنْ ثَوْبِى شَمَالاتُ *

اللغة والاعراب . أوفيت : نزلت . علم : جبل . شمالات : جمع شمال — وهى ريح تهب من ناحية القطب الشمالى . « ربما » رب حرف جر شبيه بالزائد ، و « ما » كافة

والغالبُ على « رُبَّ » المكفوفة — أن تدخلَ على فعلٍ ماضٍ[1] كهذا البيت. وقد تدخلُ على مضارعٍ مُنَزَّلٍ منزلةَ الماضي لتحقّقِ وقوعه نحو : (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا)[2] .

ونَدَر دخولُها على الجملةِ الاسميةِ كقوله: * رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ *[3]

« ترفعن » فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة « ثوبى » مفعول ترفعن مضاف إلى ياء المتكلم « شمالات » فاعله .

والمعنى : كثيراً ما أنزل على الجبال العالية فى مهب الرياح العاتية ، متحملا المصاعب والمتاعب ، لأرقب الأعداء وأتعرف خططهم — يفتخر بأنه يرقب الطليعة بنفسه متحملا المشاق ، ولا يعتمد على غيره فى تلك المهام .

والشاهد : أن « ما » كفت « رب » عن عمل الجر فى قوله: « ربما أوفيت » ؛ لأنها دخلت على الجملة الفعلية، ولو عملت لدخلت على الاسم فجرته.

(١) ذلك لأن معناها التكثير أو التقليل — وهما إنما يكونان فيما عرف حده والمستقبل مجهول . وإذا كانت « ما » كافة ، و « رب » غير عاملة — وجب وصلهما كتابة . فإن كانت « رب » عاملة — وجب فصلهما .

(٢) فإن « يود » وإن كان مستقبلا حقيقة لأنه فى يوم القيامة ؛ لكن لما كان معلوماً لله تعالى — نزل منزله الماضى بجامع التحقق فى كل . وقيل : إن المضارع مقصود به حكاية حال ماضية على طريق المجاز. سورة الحجر الآية : ٢ .

(٣) صدر بيت من الخفيف — لأبى دؤاد الإيادى ، وعجزه :

* وَعَنَاجِيجُ بَيْنَهُنَّ الْمِهَارُ *

اللغة والاعراب . الجامل : اسم جمع للإبل لا واحد له من لفظه . وقيل: القطيع من الإبل مع رعاتها . المؤبل : المعد للقنية . عناجيج : جمع عنجوج كعصفور ، وهى الخيل الجياد الطويلة الأعناق . المهار : جمع مهر — وهو ولد الفرس ، والأنثى مهرة . « ربما » « رب » حرف تقليل وجر شبيه بالزائد، و « ما » كافة زائدة « الجامل » مبتدأ « المؤبل » صفته «فيهم» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، «وعناجيج» مبتدأ معطوف على الجامل، وخبره محذوف يدل عليه ما قبله «بينهن» بين ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم وهن مضاف إليه «المهار» مبتدأ مؤخر، والجملة صفة لعناجيج .

حتى قال الفارسيُّ : يجب أن تقدَّر « ما » اسماً مجروراً برُبَّ بمعنى شيء(١) ، والجاملُ خبراً لضميرٍ محذوفٍ ، والجملةُ صفةٌ لما(٢) — أى رُبَّ شيء هو الجاملُ المؤبَّلُ .

(فصل) تُحذف « رُبَّ » ويبقى عملها بعد الفاء كثيراً كقوله :

* فَمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ *(٣)

وبعد « الواو » أكثرُ(٤) كقوله :

والمعنى : يصف نفسه بالكرم والجود ، وأنه لا يبخل على من يتصل به بأحسن ما عنده ؛ من الإبل المتخذة للقنية ، والخيل الجياد التى معها أولادها .

والشاهد : دخول « رب » المكفوفة بـ«ما» — على الجملة الاسمية ، وذلك نادر .

(١) وذلك ليكون الاسم المجرور بها نكرة .

(٢) و « فيهم » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال — أى كائناً فيهم ، وبذلك يكون مدخول رب مفرداً . وإنما قدر الفارسى ضميراً محذوفاً ، ولم يجعل الجملة على حالها صفة لما — ليحصل الربط بين الصفة والموصوف . وفى هذه الحالة تكتب « ما » مفصولة من « رب » ، بخلاف «ما» الكافة فإنها تكتب موصولة .

(٣) صدر بيت من الطويل ، لامرىء القيس الكندى — من معلقته المشهورة ، يخاطب به محبوبته . وعجزه : * فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ *

اللغة والإعراب . طرقت : أتيتها ليلا ، والطروق : الإتيان فى الليل . ألهيتها : شغلتها . تمائم : جمع تميمة ، وهى التعاويذ التى تعلق على الصبى لتقيه من العين والسحر ونحوهما — على عقيدة العرب . محول : اسم فاعل ، من أحول الصبى — إذا مر من عمره حول .

« فمثلك » الفاء عاطفة و « مثلك » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، وجر لفظاً برب المحذوفة بعد الفاء ، والكاف مضاف إليه «حبلى» بدل من «مثل» ، وجملة «قد طرقت» خبر المبتدأ « ومرضع » معطوف على حبلى «فألهيتها» الفاء عاطفة و «ألهيتها» فعل وفاعل ومفعول «عن ذى» عن جارة وذى مجرور بالباء ؛ لأنه من الأسماء الستة «تمائم» مضاف إليه ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع « محول » صفة لذى تمائم مجرور بالكسرة .

(٤) ذهب الكوفيون إلى أن الواو تعمل الجر بنفسها ؛ لأنها نابت عن «رب» فتعمل عملها

* وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ *(١)

وبعد « بَلْ » قليلا كقوله : * بَلْ مَهْمَهٍ قَطَعْتُ بَعْدَ مَهْمَهٍ *(٢)

والمعنى : رب امرأة مثلك حبلى، ومرضع قد أتيتها ليلا فشغلتها عن طفلها الصغير الذى تولع به . وخص الحبلى والمرضع ؛ لأنهما أزهد النساء فى الرجال ، ومع ذلك تعلقتا به ومالتا إليه .

والشاهد : جر « مثل » فى اللفظ — برب المحذوفة بعد الفاء، وذلك كثير .

(١) صدر بيت من الطويل لامرىء القيس أيضاً — من المعلقة المذكورة، وعجزه :

* عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي *

اللغة والإعراب . كموج البحر : أى مثله فى شدة هوله وظلمته . سدوله : ستوره والمفرد سُدل. ليبتلى : ليختبر ويمتحن . « وليل » الواو واو رب « ليل » مبتدأ وهو مجرور لفظاً برب المحذوفة «كموج البحر» كموج متعلق بمحذوف صفة لليل، والبحر مضاف إليه ، والخبر محذوف ـ أى قطعته «أرخى سدوله» ، الجملة صفة ثانية لليل ـ أو هى خبر المبتدأ ، « على » متعلق بأرخى « بأنواع الهموم » بأنواع متعلق بأرخى والهموم مضاف إليه «ليبتلى» اللام للتعليل ، ويبتلى فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد اللام .

والمعنى : رب ليل عظيم الهول والخوف ، أسدل على ستور ظلامه — مع أنواع الهموم والأحزان ؛ ليختبر ما عندى من الشجاعة والاحتمال والصبر ، أو الجزع والفزع ـ قطعته، ولم أبال بشىء ما ـ مما قد يصيبنى ويفزعنى .

والشاهد : جرّ « ليل » برب المحذوفة بعد الواو ، وهذا أكثر من حذفها ، وجر ما بعدها بعد الفاء .

(٢) بيت من الرجز المشطور ، لرؤبة بن العجاج .

اللغة والإعراب . مهمه : مفازة بعيدة الأطراف . قيل : سميت بذلك لأن سالكها يقول لصاحبه من الخوف والذعر : «مَه ـ مَه» ـ أى كف عن الحديث . «بل» حرف عطف للاضراب «مهمه» مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، وجر لفظاً برب المحذوفة بعد «بل» «قطعت» الجملة خبر . ويجوز أن يعرب «مهمه» مفعولا مقدماً لقطعت منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها رب المحذوفة، « بعد مهمه » بعد ظرف زمان متعلق بقطعت ومهمه مضاف إليه .

والشاهد : فى « بل مهمه »؛ حيث جرّ برب المحذوفة بعد « بل » .

وحذف « رب » بعد « بل » ، وإبقاء عملها — قليل بالنسبة للواو والفاء .

وبدونهن أقل؛ كقوله: * رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ *(١)

وقد يُحذف غيرُ «رُبَّ» ويبقى عمله؛ وهو ضربان:

سماعي؛ كقول رُؤْبة: «خَيْرٍ والحمد لله» — جواباً لمن قال له:

وكل حرف من هذه الأحرف الثلاثة — يسمى: العوض عن «ربّ» — أو النائب عنها.

ويقال في الإعراب: الواو واو «رب» — والفاء فاء «رب» — وبل: بل «رب».

وفي حذف «رب» بعد هذه الأحرف — يقول الناظم:

(وَحُذِفَتْ «رُبَّ» فَجَرَّتْ بَعْدَ «بَلْ» وَ«الْفَا»، وَبَعْدَ «الْوَاوِ» شَاعَ ذَا الْعَمَلْ)(*)

أي أن «رب» قد تحذف ويبقى ما بعدها مجروراً بها لفظاً، وذلك قليل بعد «بل» — وكثير بعد الفاء، وشاع بعد الواو.

(١) صدر بيت من الخفيف — لجميل بن معمر العذري. وعجزه:

* كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهْ *

اللغة والإعراب: رسم دار: هو ما بقي من آثارها لاصقاً بالأرض؛ كالرماد ونحوه. طلله، الطلل: ما شخص — أي ارتفع من آثارها؛ كالوتد — والأثافي.

من جلله: من أجله — أو من عظم شأنه في نفسي. «رسم» بالجر مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة، وجر لفظاً برب محذوفة «دار» مضاف إليه «وقفت» الجملة صفة لرسم «في طلله» جار ومجرور متعلق بوقفت «كدت» كاد واسمها «أقضي الحياة» الجملة خبر كاد، والجملة من كاد ومعموليها خبر المبتدأ.

والمعنى: رب أثر باق من آثار ديار الأحبة — وقفت عنده، فكدت أموت أسى وحزناً على تلك الديار، التي كانت عامرة بأهلها، ولما أعظم شأن في نفسي — فأصبحت خراباً خاوية من ساكنيها.

والشاهد: جر «رسم» برب محذوفة، من غير أن يسبق هذا المجرور حرف من الأحرف الثلاثة التي مرت بك، وذلك نادر.

(*) «رب» نائب فاعل حذفت مقصود لفظها «فجرت» الفاء عاطفة، وفاعل جرت يعود على رب والتاء للتأنيث «بعد» ظرف متعلق بجرت «بل» مضاف إليه مقصود لفظه «والفاء» معطوف على بل وقصر للضرورة «وبعد الواو» بعد ظرف متعلق بشاع والواو مضاف إليه «ذا» اسم إشارة فاعل شاع «العمل» بدل من ذا — أو نعت — أو عطف بيان.

كيف أصبحتَ ؟(١)

وقياسىٌّ(٢) ؛ كقولك : بِكم درهمٍ اشتريتَ ثوبَكَ ؟ — أى : بِكم مِن درهم ؟ خلافاً للزجاج فى تقديره الجرّ بالإضافة(٣) . وكقولهم : إنّ فى الدار زيداً والحُجْرةِ عمراً(٤) — أى : وفى الحجرة ؛ خلافاً للأخفش ؛ إذْ قدّرَ العطفَ على معمولَى عامِلَين(٥) . وقولهم : مررتُ برجُلٍ صالحٍ إلاَّ صالحٍ فطالحٍ(٦) . حكاه يونُس ، وتقديره : إلاَّ أمُرْ بصالحٍ فقد مررتُ بطالحٍ(٧) .

(١) الأصل : بخير — أو على خير ، فحذف الجار وأبقى عمله . ورؤبة هذا من فصحاء العرب الذين يستدل بقولهم .

(٢) ويطرد فى مواضع كثيرة ، منها : أن يكون حرف الجر داخلا على تمييز «كم» الاستفهامية ؛ بشرط أن تكون مجرورة بحرف جر مذكور قبلها ، كمثال المصنف .

(٣) أى إضافة «كم» إلى تمييزها ، ويمنع منه : أن «كم» قد تكون كناية عن عدد مركب ، والمركب لا يضاف إلى ما بعده على الفصيح .

(٤) هذا هو الموضع الثانى ، وهو : أن يكون حرف الجر مع مجروره بعد عاطف ، والمعطوف عليه مشتمل على حرف جر مماثل للمحذوف «فالحجرة» مجرورة بفى محذوفة ، وليست معطوفة على الدار ؛ لئلا يلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين ، وهذا ممنوع عند سيبويه ومن تبعه ، وذلك لضعف العاطف عن القيام مقام عاملين مختلفين .

(٥) فجعل «الحجرة» معطوفة على الدار ، و «عمراً» معطوفاً على «زيداً» والدار ، وزيد — معمولان لعاملين مختلفين ؛ لأن العامل فى الدار — حرف الجر ، والعامل فى «زيداً» — إن .

(٦) هذا هو الموضع الثالث ، وهو : أن يكون حرف الجر مسبوقاً بفاء الجزاء الواقعة بعد ما تضمن مثل المحذوف .

(٧) هذا تقدير ابن مالك . وقدره سيبويه : إلا أكن مررت بصالح فبطالح قيل : وهو الصواب ؛ لئلا يتقض إخبارك أولا بالمرور فيما مضى ؛ لأن إلا أمر — معناه

فى المستقبل . ويمكن حمل تقدير ابن مالك عليه ؛ بأن يجعل معناه إلا أمر — إن لا أكن مررت . وفيما سبق من حذف الجار وإبقاء عمله تشبيهاً برب — يقول الناظم :

(وَقَدْ يُجَرُّ بِسِوَى « رُبَّ » لَدَى حَذْفٍ ، وَبَعْضُهُ يُرَى مُطَّرِدَا)(*)

أى : وقد يجر الاسم بحروف غير « رب » مع حذفها ، وبعض حالات الحذف والجر قد يكون قياسياً مطرداً ، وبعضه سماعى لا يقاس عليه .

ومما يطرد فيه الحذف غير ما ذكره المصنف .

(أ) أن يكون حرف الجر « لام التعليل » ؛ إذا جرت « كى » المصدرية وصلتها نحو : جئتك كى تقبل على عملك — أى : لكى ، إذا اعتبرت « كى » مصدرية .

(ب) أو يكون الجار أحد حروف القسم والمجرور لفظ الجلالة — دون عوض من حرف القسم المحذوف ، نحو : الله لأعاقبن المهمل — أى بالله .

(جـ) إذا كان الجار واقعاً مع المجرور فى سؤال مقرون بالهمزة بعد كلام متضمن مثل المحذوف ، نحو : أعلى بن إبراهيم — استفهاماً لمن قال : مررت بعلى ؛

(د) أو كانا واقعين بعد « هلا » التى للتحضيض ، وقبلهما كلام مشتمل على مثل المحذوف ، كأن يقال : سأتصدق بدينار ، فيقال : هلا دينارين — أى بدينارين

(هـ) أن يكون المجرور بالحرف معطوفاً على خبر «ليس» أو خبر «ما» الحجازية ؛ بشرط أن يكون الخبر صالحاً لدخول حرف الجر عليه ؛ بأن يكون الخبر اسماً لم ينتقض نفيه بإلا ، نحو : لست مدركاً القطار ولا قادر على العودة — بجر « قادر » بالعطف على « مدركاً » الذى يجوز جره بالباء ، فيقال : لست بمدرك . فعلى الجواز المتوهم عطف عليه بالجر ، وهذا هو الذى يسميه النحاة : « العطف على التوهم » .

(و) إذا كان الجار مسبوقاً بإن الشرطية ، وقبلهما كلام مشتمل على مثيل المحذوف ، نحو : سلم على من تحب ، إن محمد وإن على .

(ز) إذا كان حرف الجر مع المجرور معطوفين على مشتمل على حرف جر ، مثل المحذوف ، مع الفصل « بلا » — بين حرف العطف وحرف الجر ، نحو : ما للمعلم إلا الإرشاد والتوجيه ، ولا الطالب إلا الجد والتحصيل — أى : ولا للطالب .

(*) « قد » حرف للتقليل « بسوى » جار ومجرور واقع موقع نائب فاعل يجر « رب » مضاف إليه مقصود لفظه « لدى » ظرف متعلق بيجر « حذف » مضاف إليه « وبعضه » مبتدأ ومضاف إليه « يرى » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على بعضه ، وهو المفعول الأول « مطردا » مفعول ثان ، والجملة خبر المبتدأ .

(ح) أن يكون حرف الجر كالموضع السابق ، مع الفصل « بلو » كقوله : متى استعنتم بنا ولو فئة منا وجدتم منا كل عون ؟ أى : ولو بفئة .

هذا : ولا يجوز الفصل بين حرف الجر ومجروره اختياراً ، ويجوز الفصل بينهما اضطراراً بظرف أو جار ومجرور .

(تذييل)

ذكرنا فيما سبق : أن الظرف والجار والمجرور لا بد لهما من متعلق يرتبطان به ، وهذا المتعلق قد يكون فعلا، أو شبهه ـ كاسم الفعل، أو مؤولا بما يشبه ذلك، أو مايشير إلى معناه ، نحو : (أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) (وهو الله فى السموات وفى الأرض) ـ أى: وهو المسمى بهذا الاسم . (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) ـ أى انتفى السكون مجنوناً ـ بنعمة ربك ؛ فإن لم يكن شىء من ذلك فى اللفظ ، قدر السكون المطلق متعلقاً . ويستثنى من ذلك :

(ا) الحروف الزائدة ؛ لأنه أتى بها للتأكيد لا للربط، وذلك كالباء و «من» ـ فى قوله تعالى : (وكفى بالله شهيدا، هل من خالق غير الله).

(ب) « لعل » فى لغة عقيل ؛ لأنها شبيهة بالزائدة . ولذلك يكون مجرورها فى موضع رفع ، وما بعده خبر .

(حـ) « رب » مثل: رب رجل محسن قابلت ؛ لأن مجرورها مفعول .

(د) « لولا » عند من جربها ، فقال : لولاى ـ لولاك ؛ لأنها بمنزلة « لعل » فى رفع ما بعدها محلا .

(هـ) حروف الاستثناء، وهى : خلا ، وعدا ، وحاشا ـ إذا خفضن .

(فائدة)

« كلا » حرف معناه الردع والزجر دائماً ـ عند جمهور البصريين، وسيبويه والخليل وغيرهما، ويجيزون الوقف عليها والابتداء بما بعدها، ويعضدون رأيهم هذا بأن أكثر ما ورد بها فى القرآن ـ وهو ٣٣ موضعا ـ كان بمكة ؛ لأن أهلها غلاظ الطباع شديدو العناد، والزجر والردع بهم أنسب .

ويرى الكسائى وأبو حاتم : أنها تخرج عن الردع ؛ فتكون حرف جواب بمعنى إى ـ ونعم، نحو قوله تعالى: (كلا والقمر) لأن معناه : إى والقمر . وبمعنى «ألا» الاستفتاحية، نحو(كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى). وتأتى بمعنى حقاً، إذا لم يكن بعدها « إن» المكسورة ؛ لأن إن لاتكسر بعد حقا. قيل: والرأى أنها للردع والزجر

وما جاء مما يوهم غير ذلك ـ يمكن تأويله وتخريجه فى يسر، ويوقف عليها إذا كانت ردعا لما قبلها، وإذا كانت ردعا لما بعدها ـ لا يحسن الوقف عليها .

الأسئلة والتمرينات

١ — يسمى الكوفيون حروف الجر ـ حروف الإضافة . ولهذه التسمية علاقة بحاجة هذه الحروف إلى متعلق . وضح ذلك .

٢ — تستعمل « كى » حرف جر، ومصدرية . فمتى تتعين للجر؟ وما الأشياء التى تجرها؟

٣ — ما الذى تجره « رب » ؟ وما شرط جرها للضمير ؟ وضح ذلك بأمثلة .

٤ — ما الفرق بين حرف الجر الأصلى ، والزائد ، والشبيه بالزائد ؟ هات مثالا لكل .

٥ — من معانى « من » : التنصيص على العموم ، وتأكيد التنصيص عليه . اشرح ذلك ، وبين الفرق بينهما ، موضحاً بالمثال . ثم اذكر أمثلة فيها «من» للتبعيض ـ وللبدل ـ وزائدة .

٦ — اشرح قول الناظم :

وَ«مُذْ ، وَمُنْذُ» اسْمَانِ حَيْثُ رَفَعَا ... أَوْ أُولِيَا الْفِعْلَ : كَجِئْتُ مُذْ دَعَا

٧ — اذكر خمسة من المواضع التى يطرد فيها حذف الجار وإبقاء عمله . ومثل .

٨ — ما الذى تلحقه « ما » من حروف الجر ؟ وما حكم ما تلحقه منها ؟ وضح ماتقول

٩ — فيما يأتى شواهد فى « باب حروف الجر » . بين موضع الشاهد على ضوء ماعرفت

قال تعالى : (سُبْحَانَ الذى أسرَى بعبدِهِ ليلاً منَ المسجدِ الحرَامِ إلى المسجدِ الأقصَى . ما فرَّطنا فى الكتابِ مِنْ شىء . ونضع الموازينَ القسط ليَوْمِ القيامة . ولقد نصركُمُ اللهُ ببدْرٍ وأنتُمْ أذلة . اهبط بِسلامٍ مِنَّا . وقدْ أحسنَ بى إذْ أخرجَنى مِنَ السجن . وما هُم فى الآخرَة مِنْ خلاق وهو الذى يقبلُ التوبةَ عَنْ عبادِه . واذكُروه كما هَدَاكُمْ . فويلٌ للقاسِيةِ قلوبهم مِنْ ذكرِ اللهِ . ليُوسُف وأخُوه أحبُّ إلى أبِينَا مِنَّا . مصدِّقًا لِما معهم . لقد كنتَ فى غفلَةٍ من هذا . فالتقطَه آلُ فرعون ليكُونَ لهُمْ عدُوًّا وَنصَرناه من القوْمِ الذى كذَّبُوا بآياتنا). فى الحديث:

« صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » . « بنى الإسلام على خمس » .
رُبَّ ضارةٍ نافعة .

إنى نَظَرت إلى الشُّعُوب فلم أجد ... كالجَهْلِ داءً للشُّعُوب مُبِيدا

وَجانب مِن الثَّرى يُدعَى الوطن ... مِلْءُ العيونِ والقلوبِ والفِطَن

ما لِمُحِبٍّ جَلَدٌ أن يُهْجَرَا ... وَلا حَبيبٍ رأفةٌ فَيَجْبُرَا

بَدَا لِيَ أنّيَ لستُ مُدرِكَ ما مَضَى ... ولا سابِقٍ شيئاً إذا كانَ جائيا

لقد علِمت سَمراءُ أنَّ حديثَها ... نَجِيعٌ كما ماءُ السَّماءِ نَجِيعُ

وإنّكَ لم يَفْخَرْ عليكَ كفاخرٍ ... ضعيفٍ، ولم يَغْلِبكَ مثلُ مُغَلَّبِ

تناوَلَه بالرُّمحِ ثم انثنَى له ... فَخَرَّ صريعاً لليدَيْنِ وَالفَمِ

ليسَ الغَبِيُّ بسيِّدٍ في قومِه ... لكنَّ سيِّدَ قومِه المتغابِي

فلمَّا تفرَّقنا كأنِّي وَمالِكاً ... لطُولِ اجتماعٍ لَمْ نَبِتْ ليلةً معا

٩ — اشرح وأعرب قول ابن الرومى — يهجو خالداً القحطبي :

أخالِدُ ما أغراكَ بي مِنْ عداوةٍ ... وَلا تِرَةٍ لولا الشقاءُ المُقَدَّرُ

١٠ — هات أمثلة من إنشائك فى الحالة الحاضرة — لما يأتى :

استعمال « الكاف » ، و « عن » — اسمين .

زيادة « ما » بعد « رب » — وعدم كفها عن العمل .

استعمال « منذ » اسماً — وبعده جملة اسمية .

استعمال « فى » بمعنى الباء — والعكس .

١١ — أعرب ما تحته خط فيما يأتى : وبين الشاهد فيه — وهو لأبى محمد اليزيدى النحوى :

شَكَوْتم إلينا مجانِينَكُم ... ونَشْكُو إليكُم مجانِينَنا

فلولا المُعافاةُ كُنّا كَهُم ... ولولا البلاءُ لكانُوا كَنَا

١٢ — بين فيما يأتى: حرف الجر، ومعناه، ومجروره، والزائد، والأصلى.
أيها العاقل! مل إلى بأذنك وعقلك. ادخر من غناك لفقرك، ومن صحتك لرضك، ومن دنياك لآخرتك، ولا تكن فى غفلة عن هذا (فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل).

وابتعد عن المعاصى ما استطعت، فسيجمع الله الناس ليوم تشيب من هوله الولدان، (وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون)،

وكن كما أمرك مولاك، ودع الهوى، فمن قريب يؤدبه الدهر، (واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً).

واعلم أن الناس فى عراك منذ خلق الله الخلق؛ فالعاجز من اعتمد على غيره ولو كان أقرب الناس إليه، والقوى من اعتمد على نفسه، وجازى المحسن بإحسانه والمسىء بإساءته، ولم يلق بنفسه إلى ما فيه هلاكه، وتحلى بالخلق الكريم، وتمثل بقول الشاعر:

وَلَمْ أَرَ كَالمعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ ... فَحُــلوٌ وَأَما وَجْهُهُ فَجَمِيل

١٣ — أعرب البيت الآتى واشرحه، وبين ما فيه من شاهد:

أَخلِقْ بِذِى الصَّبرِ أَنْ يحظَى بحاجَتِه ... ومُدْمِنِ القَرْعِ للأَبوابِ أَن يَلِجَا

(هذا باب الإضافة)(١)

تَحذِفُ من الاسمِ الَّذِي تريدُ إضافتَه ؛ ما فيه مِن تنوينٍ ظاهرٍ أو مقدّرٍ(٢) كقولك في ثوبٍ ودراهم : ثوبُ زيدٍ ودَراهِمُه .

ومن نُونٍ تلِي علامةَ الإعرابِ ، وهي : نونُ التثنيةِ وشبهها ، نحو : (تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) — وهذانِ اثنَا زيدٍ . ونونُ جَمعِ المذكرِ السالمِ وشبهه ، نحو : (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ)(٣) — وعِشرُو عَمرٍو(٤) . ولا تُحذفُ النونُ

هذا باب الإضافة

(١) معناها في اللغة : مطلق الإسناد . واصطلاحاً : إسناد اسم إلى آخر ، على تنزيل الاسم الثاني من الأول — منزلة تنوينه ، أو ما يقوم مقام التنوين — في تمام الكلمة . وإن شئت قلت : هي نسبة تقييدية بين اسمين ؛ تقتضي أن يكون ثانيهما مجروراً دائماً . والمراد بالنسبة : الإسناد والحكم . ومعنى كونها تقييدية : أنها نسبة جزئية ، الغرض منها تقييد المضاف بالمضاف إليه ، وإيجاد نوع من القصر والتحديد له ، بعد أن كان عاماً مطلقاً . ولا يكون المضاف إلا اسما . وكذلك المضاف إليه . وقد جاءت الجملة الفعلية مضافا إليها ، ولكن على التأويل بالاسم .

ومن ذلك : إضافة أسماء الزمان إلى الفعل ، قال تعالى : (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقال الشاعر : ﴿ عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المشيب على الصِّبَا ﴾

وإضافة حيث — خاصة — من أسماء المكان ، قال سبحانه : (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) . سورة البقرة — الآية : ١٩١ .

وإضافة لفظ « آية » — بمعنى علامة ، قال الشاعر : زيد بن عمرو بن الصعق :

أَلا مَنْ مُبلغٌ عنّي تَمِيماً بآيةِ ما يُحِبُّونَ الطَّعَامَا

(٢) كتنوين الممنوع من الصرف ؛ كدراهم — كما مثل المصنف . وكذلك يجب حذف أل « غير الأصلية التي هي من بنية الكلمة » — من صدر المضاف ؛ إذا كانت الإضافة محضة . أو غير محضة — والمضاف غير مثنى أو جمع على حده ، والثاني مجرد من أل كما سيأتي في موضعه إن شاء الله . (٣) سورة الحج — الآية : ٣٥ .

(٤) عشرو : شبيه بجمع المذكر في إعرابه بالحروف ، وليس بجمع ؛ لأنه لا مفرد له .

الَّتِى تليها علامةُ الإعرابِ، نحو: بساتينُ زيدٍ — و(شياطينَ الإنسِ)[١].

ويُجَرُّ المضافُ إليه بالمضافِ — وفاقاً لسيبويه[٢]، لا بمعنى اللامِ — خلافاً للزّجاجِ[٣].

(فصل) وتكونُ الإضافةُ على معنى « اللامِ » بأكثريَّةٍ. وعلى معنى « مِن » بكثرةٍ. وعلى معنى « فى » بقلَّةٍ[٤].

وضابطُ التى بمعنى « فى »: أن يكون الثانى ظَرفاً للأوَّلِ[٥]، نحو: (مَكْرُ اللَّيْلِ — يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ)[٦].

---

(١) لأن النون فى المثالين تليها علامة الإعراب. وهى الحركة، وعلامة الإعراب تأتى فى المرتبة بعد آخر الكلمة. سورة الأنعام — الآية: ١١٢

وإلى حذف النون والتنوين — من المضاف يشير الناظم بقوله:

(نُوناً تَلِى الإِعْرَابَ أَوْ تَنْوِيناَ ۞ مِمَّا تُضِيفُ احْذِفْ: كَطُورِ سِينَا)(*)

أى احذف من الاسم الذى تريد إضافته — نوناً تلى حرف الإعراب، وكذلك التنوين الذى فى آخر الاسم. ومثل الناظم لحذف التنوين من المضاف بكلمة « طور » عند إضافته « لسينا ». والطور: جبل معروف فى صحراء سينا — على الحدود الشمالية الشرقية لمصر (٢) ووافقه الجمهور وهو الصحيح؛ بدليل اتصال الضمير به، والضمير لا يتصل إلا بعامله (٣) أى: ولا بالإضافة، ولا بحرف مقدر ناب عنه المضاف — خلافاً لمن قال ذلك (٤) ذهب أبو حيان: إلى أن الإضافة ليست على معنى أى حرف، ولا على نية حرف (٥) أى: أن يكون المضاف إليه ظرف زمان أو مكان واقعاً فيه المضاف، سواء كانت الظرفية حقيقية أو مجازية؛ فإن المقصود أن يكون وعاء للمضاف وغلافاً يحتويه، وقد مثل لهما المصنف.

(٦) سورة سبأ — الآية: ٣٣، وسورة يوسف — الآية: ٣٩–٤١.

(*) « نوناً » مفعول مقدم لاحذف « تلى » الجملة نعت لنوناً « الإعراب » مفعول تلى على حذف مضاف — أى حرف الإعراب « أو تنويناً » معطوف على نوناً « مما » من حرف جر ما: اسم موصول والجار والمجرور متعلق باحذف « تضيف » الجملة صلة ما « كطور سينا » الجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف — أى وذلك كطور، وسينا: مضاف إليه، وقصر للضرورة.

والتى بمعنى « من » أن يكون المضافُ بعضَ المضافِ إليه ، وصالحاً للإخبارِ به عنه[١] كخاتمِ فضةٍ ؛ ألا ترى أنَّ الخاتمَ بعضُ جنسِ الفضةِ ؟ وأنَّه يقال : هذا الخاتمُ فضةٌ ؟ فإن انتفى الشرطان معاً ، نحو : ثوبُ زيدٍ وغلامه — وحصيرُ المسجدِ وقنديله.[٢] أو الأوّلِ فقط ، نحو : يوم الخميسِ[٣] . أو الثانى فقط ، نحو : يدُ زيدٍ[٤] — فالإضافةُ بمعنى لام المِلْكِ والاختصاصِ[٥] .

---

(١) أى يصح الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف .

(٢) فإن الثوب والغلام — ليسا بعض زيد ، وكذلك الحصير والقنديل — ليسا بعض المسجد ، ولا يصح الإخبار بزيد ولا بالمسجد عما قبلهما . والإضافة فى الأولين الملك ، وفى الآخرين للاختصاص (٣) فإن اليوم ليس بعض الخميس ، وإن كان يصح الأخبار عنه بالخميس ، فالإضافة هنا من إضافة المسمى للاسم .

(٤) فإن اليد وإن كانت بعض زيد ، لكن لا يصح الإخبار عنها به ، والإضافة فيه من إضافة الجزء إلى كله (٥) لام الملك كما فى ثوب زيد وغلامه ، ولام الاختصاص كبقية الأمثلة . وعلى هذا تكون الإضافة التى على معنى اللام هى : التى يتحقق معناها دون « من » — أو « فى » .

هذا : ولا يشترط فى الإضافة التى بمعنى اللام — صحة التصريح باللام ؛ بل يكفى إفادة معناها ؛ كيوم الاثنين — وعلم البلاغة — وشجرة التفاح ؛ فإنها بمعنى لام الاختصاص ولا يصح إظهار اللام فيها . ومن الإضافة التى على معنى « من » : إضافة الأعداد إلى المعدودات ، نحو : خمسة أقلام . وإضافة العدد إلى مثله ، نحو : أربعمائة ، ولا يضر عدم صحة الإخبار فى الظاهر ؛ لأن المضاف إليه يشمل المضاف . وإضافة المقادير إلى الأشياء المقدرة ، نحو : بعت فدان قمح . وقد سبق ذلك فى التمييز .

وقد تبين مما تقدم : أن سبب اختيار هذه الثلاثة ؛ أنها أقدر على تحقيق الغاية المعنوية ؛ ذلك أن « اللام » تدل على مالكية المضاف إليه للمضاف . و « من » تدل على أن المضاف بعض

(فصل) والإضافةُ على ثلاثة أنواع :

نوع يفيدُ تعرُّفَ المضافِ إليه إن كان معرفةً ؛ كغلامِ زيدٍ. وتخصُّصَه به إن كان نكرة[1] ؛ كغلام امرأةٍ — وهذا النوعُ هو الغالبُ[2] .

ونوعٌ يفيدُ تخصُّصَ المضافِ دون تعرُّفِه[3] . وضابطهُ : أن يكونَ المضافُ متوغلاً في الإبهامِ[4] ؛ «كغَيرٍ» - و «مِثْل» ؛ إذا أُرِيدَ بهما مُطلَقُ المُماثلةِ والمُغايرةِ[5] — لا كَمالُهما[6] . ولذلك صحّ وصفُ

المضاف إليه، و «في» تدل على أن المضاف إليه يحوي المضاف - كما يحوى الظرف المظروف

(١) المراد بالتخصص: تقليل الشيوع والاشتراك في النكرة ، بحيث تصبح في درجة بين المعرفة والنكرة - من ناحية التعيين والتحديد.

(٢) ذلك ؛ لأن كلا من المتضايفين يؤثر في الآخر ؛ فالمضاف يؤثر الجر في المضاف إليه ، وهذا يؤثر في الأول التعريف أو التخصص . وضابطه : انتفاء ضابطي القسمين الآتيين .

(٣) هذا النوع ينقسم إلى قسمين :

(أ) قسم ملازم للتنكير ، لا يقبل التعريف أصلا ولو أضيف إلى معرفة ؛ لشدة توغله في الإبهام . وقد ذكر المصنف ضابطه .

(ب) وقسم يقبل التعريف ، ولكن يجب تأويله بنكرة ؛ لأنه حل محل ما لا يكون إلا نكرة . ومن ذلك : المعطوف على مجرور رب . وعلى التمييز المجرور بعد «كم» ، نحو : رب رجل وصديقه يهدنا - كم ناقة وفصيلها شاهدنا ؛ لأن مجرور «رب» و «كم» - لا يكون إلا نكرة ، فالمعطوف عليهما نكرة كذلك . وكذلك كلمة «وحد» - و «جهد» - و «طاقة» - ونحوها؛ في مثل قولهم : فعل ذلك وحده - أو جهده - أو طاقته ؛ لأن هذه الكلمات أحوال غالباً ، والحال لا يكون إلا نكرة ولهذا يجب تأويلها بـ «منفرداً» - وجاهداً - ومطيقاً .

(٤) أي متعمقاً ومتغلغلا، وشديد الدخول فيه .

(٥) نحو : مررت برجل غيرك - أو مثلك ؛ لأن المغايرة أو المماثلة العامة بين شيئين - لا تخص وجهاً بعينه، ولا تدخل أن على غير .

(٦) لأن صفات المخاطب معلومة ، فثبوتها كلها لشخص ، أو ثبوت أضدادها

النكرةِ بهما ، فى نحو : مررتُ برجلٍ مِثْلِكَ — أو غيْرِكَ(١).

وتُسَمَّى الإضافةُ فى هذين النوعين : مَعْنَوِيَّةً ؛ لأنها أفادت أمراً معنوياً(٢) . ومَحْضَةً — أى خالصةً من تقدير الانفصالِ(٣) .

جميعها لشخص — يستلزم تعيينه . وإذا أريد بـ «غير» و «مثل» — مغايرة خاصة ومماثلة خاصة — حكم بتعريفهما . وأكثر ما يكون ذلك فى « غير » : إذا وقعت بين ضدين معرفتين ، نحو : رأيت العلم غير الجهل — ومررت بالكريم غير الشحيح . ومنه قوله تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) ؛ فقد أزيل إبهام « غير » بتعيين جهة المغايرة . ويكون فى « مثل » : إذا أضيفت لمعرفة وقارنها ما يشعر بمماثلة خاصة ، نحو : محمد مثل عنترة — أى فى الشجاعة ، وعلى مثل حاتم — أى فى الجود .

ومن الألفاظ المتوغلة فى الإبهام : تِرْبُك — نَحْوُك — نِدُّك — شِبْهُك ، ومعناها : نظيرك . وشَرْعُكَ — قَطُّك — قَدُّك ، وهى بمعنى حسبك وكافيك . وخِدْنُك — بمعنى صاحبك . ولا يقاس على هذه ، بل يقتصر على السماع .

(١) وهذا يدل على أنها لم تتعرف بالإضافة ؛ لأن النكرة لاتوصف بمعرفة .

(٢) وهو : استفادة المضاف من المضاف إليه — التعريف أو التخصيص ، ولأنها تتضمن معنى حرف من حروف الجر الثلاثة : من — فى — اللام .

(٣) فإن نحو : والد محمد مثلك — ليس فى تقدير : والد لمحمد مثل لك ، بل بين المضاف والمضاف إليه قوة ارتباط واتصال .

وأكثر ما يكون المضاف فى الإضافة المحضة : اسماً جامداً غير مؤول بالمشتق ؛ كالمصادر وأسمائها ، والمشتقات الشبيهة بالجوامد التى لا تعمل مطلقاً ؛ كأسماء المكان والزمان ، والآلة ، وأفعل التفضيل — على المشهور .

وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَالثَّانِىَ اجْرُرْ ، وَانْوِ « مِنْ » أَوْ « فى » إذَا
لَمْ يَصْلُحِ اِلاَّ ذَاكَ ، وَاللاَّمَ خُذَا

ونوعٌ لا يفيدُ شيئاً من ذلك . وضابطه : أن يكونَ المضافُ صفةً تُشْبِه المضارع ؛ في كونِها مُراداً بها الحالُ أو الاستقبالُ[1] .

لِمَا سِــــوَى ذَيْنِكَ ، وَاخْصُصْ أَوَّلاَ

أَوْ أَعْطِــــهِ التَّعْرِيفَ بِالَّذِي تَلاَ)[*]

أى اجرر الثانى — وهو المضاف إليه ، وانو — أى تخيل — وجود الحرف « من » أو « فى » ؛ إذا لم يتحقق المعنى إلا على نية أحدهما ، فإن لم يصلح أحدهما، فخذ اللام وانوها فى كل موضع — سوى الموضع الصالح لهذين الحرفين . واخصص الأول — وهو المضاف ، أو عرفه بالذى تلاه — وهو المضاف إليه .

(١) أما الصفة التى بمعنى الماضى أو مطلق الزمن — فإن الإضافة فيها محضة ، نحو : قارىء الدرس أمس كان نشيطاً — وقارىء الدرس نشيط . واختلف فى الصفة التى بمعنى الاستمرار ؛ فقيل: هى كالحال ، وقيل : الاستمرار يحتوى على الأزمنة الثلاثة ؛ فإذا اعتبر جانب الماضى — كانت الإضافة حقيقية ، فلا يعمل ، ويتعرف بالإضافة كما فى (مالك يوم الدين) بدليل وصف المعرفة به . وإن اعتبر جانب الحال أو الاستقبال — كانت الإضافة غير حقيقية ، فيعمل ولا يتعرف كما فى قوله تعالى:(وجاعل الليل سكناً) .

هذا . وإذا كان المضاف إليه جملة فى هذا النوع من الإضافة ؛ فإن هذه الجملة تعتبر فى حكم المفرد المضاف إليه ؛ لأنها تؤول بمصدر مضاف إلى فاعله إن كانت فعلية — وبمصدر مضاف إلى مبتدئه إن كانت اسمية ، نحو : أزورك حين تكون فى المنزل — أى حين وجودك . وأزورك حين والدك موجود — أى حين وجود والدك .

وهذا المصدر يكون معرفة إن أضيف إلى معرفة، ونكرة متخصصة إن أضيف لنكرة.

(*) « والثانى » مفعول لاجرر « وانو » فعل أمر معطوف على اجرر « من » مفعوله مقصود لفظه « أو فى » معطوف على من « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « لم يصلح » فعل الشرط « إلا » أداة استثناء ملغاة « ذاك » ذا اسم إشارة فاعل يصلح ، والكاف حرف خطاب « واللام » مفعول مقدم لخذ « خذا » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً للوقف (*) « لما » متعلق بخذ، وما اسم موصول « سوى » ظرف مضاف إلى « ذينك » والإشارة للمثنيين ، وهو متعلق بمحذوف صلة ما « أولا » مفعول اخصص « أو » حرف عطف وتخيير « التعريف » مفعول أعط الثانى ، والهاء مفعوله الأول « بالذى » جار ومجرور متعلق بأعط — والباء للسببية ، أو متعلق بالتعريف « تلا » فعل ماض والفاعل يعود على الذى ، والجملة صلة الذى

وهذه الصِّفةُ ثلاثةُ أنواعٍ: اسم الفاعِلِ (١) كضَارِبُ زيدٍ ـ ورَاجِينا.
واسمُ المفعولِ (٢) كمضروبُ العبْدِ ـ ومُروَّع القلبِ .
والصفةُ المشبّهةُ كحَسنُ الوجهِ ـ وعظيمُ الأملِ ـ وقليلُ الحِيَلِ .
والدليلُ على أنَّ هذه الإضافةَ لا تُفيدُ المضافَ تعريفًا :
وصفُ النكرةِ به في نحو: (هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ) (٣). ووقوعُه حالاً في نحو: (ثَانِيَ عِطْفِهِ) (٤)، وقوله: * فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الفُؤادِ مُبَطَّنًا * (٥)

(١) سواء كان مضافاً لمعموله الظاهر أو المضمر، وقد مثل لهما المصنف، ومثل اسم الفاعل: أمثلة المبالغة. (٢) سواء كان من الثلاثي أم من غيره، كمثالي المصنف. ومروع، من روعة الشيء ـ بمعنى أفزعه.

(٣) فـ « هدياً » نكرة منصوبة على الحال، و « بالغ الكعبة ». صفتها ومضاف إليه، ولا توصف النكرة بالمعرفة. سورة المائدة ـ الآية: ٩١.

(٤) « ثاني » حال من فاعل « يجادل » في قوله تعالى: (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم). والحال واجب التنكير، والأصل عدم التأويل. سورة الحج الآية: ٩

(٥) صدر بيت من الكامل، لأبي كبير الهذلي، يمدح تأبط شراً ـ أحد فتاك العرب وذؤبانهم. وعجزه:

* سُهُدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ *

اللغة والاعراب: أتت به: فاعل أتت يعود إلى أم تأبط شراً، وكان أبو كبير قد تزوجها، والضمير في « به » يعود إلى تأبط شراً. حوش الفؤاد: حديد القلب جريء الجنان. مبطناً: ضامر البطن. سهداً: قليل النوم. الهوجل: الثقيل الكسلان ـ أو الأحمق. «حوش الفؤاد» حوش حال من الضمير في «به» والفؤاد مضاف إليه، وهو صفة مشبهة مضافة إلى فاعلها «مبطناً ـ وسهداً» حالان مثل حوش «إذا» ظرف زمان متعلق بسهداً « ما » زائدة « ليل الهوجل» ليل فاعل نام والهوجل مضاف إليه. وإسناد النوم إلى الليل مجاز عقلي، من إسناد الفعل إلى زمنه ـ أي نام الهوجل في الليل.

والمعنى: أن هذه المرأة جاءت بمولود ذكي جريء، ضامر البطن يقظ. قليل النوم في الليل ـ حين ينام غيره من الكسالى الحمقى.

ودخولُ «رُبَّ» عليه في قولك : « يَا رُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ »[١]

والدليلُ على أنها لا تفيدُ تخصيصاً : أنَّ أصلَ قولِكَ ضاربُ زيدٍ — ضاربٌ زيداً ؛ فالاختصاصُ موجودٌ[٢] قبلَ الإضافة .

وإنما تفيدُ هذه الإضافةُ التخفيفَ[٣] أو رفعَ القُبح ؛ أمَّا التخفيفُ فبحذفِ التَّنوينِ الظاهرِ ، كما في ضاربِ زيدٍ وضارباتِ عمرٍو وحَسَنِ

والشاهد : إضافة الصفة المشبهة — وهي « خوش » — إلى فاعلها المحلى بأل — وهو الفؤاد ، ولم يفدها ذلك تعريفاً ؛ لأنها جاءت حالاً ، والحال لا يكون إلا نكرة .

(١) صدر بيت من البسيط ، من قصيدة لجرير بن عطية الشاعر المشهور — يهجو فيها الأخطل التغلبي الشاعر الأموي النصراني . وعجزه :

« لَاقَى مُبَاعَدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانَا »

اللغة والإعراب . غابطنا : اسم فاعل من الغبطة ، وهي : أن يتمنى الإنسان مثل حال من يغبطه — من غير أن يتمنى زوال ما بيده . مباعدة : بعداً وانصرافاً . حرماناً : منعاً وعدم استجابة . « يا » حرف تنبيه ، أو نداء والمنادى محذوف « رب » حرف جر شبيه بالزائد « غابطنا » مبتدأ مجرور برب لفظاً ، ومضاف إليه « لو » شرطية غير جازمة « كان » فعل الشرط واسمها « هو » يعود إلى الغابط « يطلبكم » الجملة خبر « لاقى » فعل ماض جواب الشرط وفاعله يعود إلى الغابط « مباعدة » مفعوله « منكم » متعلق بمحذوف صفة لمباعدة ، والجملة من « لو » وشرطها وجوابها خبر المبتدأ .

والمعنى : كثير من الناس يغبطوننا على اتصالنا بكم ، ويتمنون أن يكونوا مثلنا ؛ لأنهم يظنون أننا ننعم بهذا الاتصال ، ولو قصدوكم وطلبوا شيئاً مما عندكم — لأبعدتموهم ، وحرمتموهم العطاء ، ولعرفوا حقيقة ما يناله المتصل بكم من مذلة وحرمان .

والشاهد : دخول « رب » على غابطنا ، وهو اسم فاعل مضاف إلى ضمير المتكلم ، و « رب » مختصة بالدخول على النكرات ، ولو كان معرفة ما صح ذلك ، فدل على أنه لم يستفد تعريفاً من إضافته للضمير .

(٢) أي بمعمول اسم الفاعل .

(٣) لأن الأصل في الصفة أن تعمل النصب ، والخفض أخف ؛ لأنه لا تنوين معه ولا نون — كما بين المصنف

وجهه، أو المقدّر كما فى ضَوارب زيدٍ - وحَوَاجٌّ بيتِ اللهِ [١] .

أَو نُونِ التثنيةِ - كما فى ضاربَا زيدٍ . أو الجمعِ - كما فى ضاربُو زيدٍ .

وأما رفعُ القُبح ، ففى نحو : مررْتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهِ .

فإنَّ فى رفعِ الوجهِ [٢] قُبْحَ خُلُوِّ الصفةِ من ضميرٍ يعودُ على الموصوفِ [٣]

وفى نَصبهِ [٤] قُبْحَ إجراء وصفِ القاصرِ مُجْرَى وَصفِ المتعدِّى [٥] .

وفى الجرِّ تخلُّصٌ منهما . ومن ثَمَّ [٦] امتنعَ : الحسنُ وجهِهِ — لانتفاء قبحِ الرفعِ [٧] . ونحو : الحسنِ وجهٍ — لانتفاء قُبحِ النَّصبِ ؛ لأنَّ النكرةَ تُنصبُ على التمييزِ [٨] .

وتُسمَّى الإضافةُ فى هذا النوعِ لفظيّةً ؛ لأنها أفادت أمراً لفظيّاً [٩] ، وغيرَ محضةٍ ؛ لأنها فى تقديرِ الانفصالِ [١٠] .

---

(١) فى « ضوارب » و « حواج » - تنوين مقدر، حذف للاضافة؛ بدليل نصبهما المفعول .

(٢) أى على الفاعلية بالصفة المشبهة .

(٣) لأن الصفة لا ترفع ظاهراً وضميراً معاً، والغالب فى الصفة المشبهة أن تشتمل على ضمير يكون بمنزلة رابط بينها وبين ما تجرى عليه ، ويدل على معناها .

(٤) أى على التشبيه بالمفعول به - إن كان معرفة ، وعليه أو على التمييز - إن كان نكرة .

(٥) أى فى نصب الشبيه بالمفعول به ؛ لأن الصفة المشبهة لا تصاغ إلا من اللازم ، فهى كفعلها لا تنصب المفعول به .

(٦) أى ومن أجل أن الاضافة فيما ذكر ؛ إنما هى لرفع قبح الرفع والنصب على النحو الذى بسط .

(٧) لأن فى المرفوع ضميراً مضافاً إليه يعود على الموصوف .

(٨) أى : والتمييز ينصبه المتعدى والقاصر .

(٩) وهو التخفيف بحذف التنوين ، ونونى المثنى والجمع - من آخر المضاف . والتحسين المترتب على إزالة القبح .

(١٠) فإن المضاف فيها لا بد أن يكون وصفاً عاملا ، وكثيراً ما يرفع ضميراً مستتراً ،

(فصل) تختصُّ الإضافةُ اللفظيةُ، بجواز دخولِ « أل » على المضاف

وهذا الضمير يكون فاصلا تقديراً بين الوصف المضاف ومعموله ـ على الرغم من استتاره ، ويجعل الاضافة غير خالصة الاتصال ، وغير قادرة على أداء مهمتها بسبب الفاصل .

وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَإِنْ يُشَابِهِ الْمُضَافُ « يَفْعَلُ » وَصْفاً ، فَعَنْ تَنْكِيرِهِ لا يُعْدَلُ
كَرُبَّ رَاجِينَا ، عَظِيمِ الأَمَلِ مُرَوَّعِ الْقَلْبِ ، قَلِيلِ الْحِيَلِ
وَذِى الْإِضَافَةُ اسْمُهَا لَفْظِيَّهْ وَتِلْكَ مَحْضَــةٌ وَمَعْنَوِيَّهْ) (*)

أى أن المضاف إذا كان وصفاً مشبهاً « يفعل » ـ أى مشبهاً المضارع فى العمل والدلالة على الحال والاستقبال ـ فإنه لا يعدل عن تنكيره ؛ أى لا يفارقه التنكير أبداً ، مثل : « رب راجينا » ، فـ « راج » مضاف ، وهو اسم فاعل لم يكتسب التعريف بإضافته للضمير ؛ بدليل دخول « رب » عليه ـ وهى لا تدخل إلا على نكرة . و « عظيم الأمل » صفة مشبهة نعت لراج النكرة ، وقد أضيفت إلى معرفة ولم تكتسب منها التعريف . و « مروع القلب » اسم مفعول مضاف للمعرفة بعده ، ولم يكتسب منها التعريف؛ لأنه وصف لراج النكرة . ومثله : « قليل الحيل » ، فهو صفة مشبهة مضاف لمعرفة ، وهو نعت لراج كذلك . والاضافة التى من هذا النوع تسمى : لفظية ـ وغير محضة ، والنوع السابق يسمى : محضة ـ ومعنوية .

ومن الاضافة غير المحضة : إضافة الاسم المنعوت إلى نعته ، كقولهم : « صلاة الأولى » ـ و « مسجد الجامع » ـ و « ديانة القيمة . والأصل : الصلاة الأولى ـ والمسجد الجامع ـ والديانة القيمة » . وإضافة النعت إلى منعوته كقوله تعالى : (وإنه لحق اليقين) والأصل اليقين الحق . وإضافة المسمى إلى الاسم نحو : شهر رمضان ـ

(*) « وإن » شرطية « يشابه » فعل الشرط « المضاف » فاعل به « يفعل » مفعوله أصله لفظه « وصفاً » حال من المضاف « فعن تنكيره » الفا للربط، و« عن تنكيره » جار ومجرور متعلق بيعدل « لا » نافية « يعدل » فعل مضارع للمجهول، والجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر لمبتدأ محذوف، وجملة المبتدأ والخبر جواب الشرط . (*) « كرب » الكاف جارة لقول محذوف، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف « رب » حرف تقليل وجر « راجينا » اسم فاعل مجرور برب وهو مضاف إلى « نا » من إضافة اسم الفاعل لمفعوله « عظيم الأمل » عظيم نعت لراجى والأمل مضاف إليه، وكذلك ما بعده

(*) « وذى » اسم إشارة مبتدأ أول « الإضافة » بدل أو نعت « اسمها لفظية » الجملة من المبتدأ والخبر خبر ذى « وتلك » اسم إشارة مبتدأ والكاف للخطاب « محضة » خبر « ومعنوية » معطوفة على محضة.

خمس مسائل[١] :

إحداها : أن يكونَ المضافُ إليه بـ« أل »[٢] كالجَعْدِ الشَّعَرِ ؛

وقوله : * شِفَاءٌ وَهُنَّ الشَّافِيَاتُ الْحَوَائِمِ *[٣]

وشجر البرتقال ـ وعلم الحساب . ومنه : (ذات اليمين وذات الشمال) . الكهف ـ الآية : ١٨ وإضافة صدر المركب المزجى إلى عجزه ـ على رأى .

(١) أما المحضة فلا تدخل « أل » فيها على المضاف ؛ لئلا يلزم اجتماع معرفين على شيء واحد ـ أو إضافة المعرفة إلى النكرة . وأجاز الكوفيون دخول « أل » على المضاف إذا كان اسم عدد مضاف إلى معدود فيه « أل » ، نحو : قرأت الثلاثة الكتب فى الأربعة الأيام . وحجتهم فى ذلك السماع . وكان القياس فى اللفظية كذلك ، لكن لما كانت الاضافة فيها على نية الانفصال ـ اغتفر ذلك فيها .

(٢) لأن رفع القبح عن نصب ما بعد الصفة المشبهة بالاضافة ـ لا يكون إلا بذلك الشرط كما بينا قريباً . وحمل عليها اسم الفاعل . والجعد : صفة مشبهة ، من جعد شعره جعودة ـ ضد بسط .

(٣) عجز بيت من الطويل للفرزدق ، من قصيدة قالها حين خرج قتيبة بن مسلم الباهلى على سليمان بن عبد الملك ، وخلع طاعته ، فقتله وكيع بن حسان بن قيس وبعث برأسه إلى سليمان . وصدره :

* أَبَأْنَا بِهَا قَتْلَى وَمَا فِى دِمَائِهَا *

اللغة والاعراب : أبأنا : قتلنا وعوضنا ، يقال : أبأت فلاناً بفلان ـ قتلته به ، وجعلته بواء ـ أى عوضاً به . والضمير فى « بها » و « هن » ـ للسيوف ، وفى « دمائها » للقتلى . الشافيات : جمع شافية ـ اسم فاعل من الشفاء . الحوائم : العطاش ـ جمع حائمة ، وهى التى تحوم حول الماء من العطش ، والمراد : المتشوقة للقتل . «أبأنا» فعل وفاعل «بها» متعلق به «وما» الواو للحال ، و «ما» نافية « فى دمائها » جار ومجرور خبر مقدم ومضاف إليه « شفاء » مبتدأ مؤخر « وهن » الواو للحال وهن مبتدأ « الشافيات » ـ خبر «الحوائم» مضاف إليه ، والجملة من المبتدأ والخبر حال .

والمعنى : قتلنا بهذه السيوف قتلى منهم ، وعوضنا بها قتلانا ، ولكن ما سفك

الثانية : أن يكون مُضافاً لِمَا فيه « أل »[1] كالضارب رأسِ الجاني ، وقوله * لَقَدْ ظَفِرَ الزُّوَّارُ أَقْفِيَةَ الْعِدَا *[2]

الثالثة : أن يكونَ مضافاً إلى ضميرِ ما فيه « أل » ، كقوله :

من دماء القتلى — لم يشف ما فى قلوبنا من غيظ ورغبة فى الانتقام ؛ لأن من قتلناهم غير أكفاء لنا ، ولا وفاء فى دمائهم لقتلانا . وإنما يشفى غيظ الصدور ، وتهدأ حرارة الألم — إذا قتلنا مثل من فقدنا ، والسيوف هى : الشافيات التى بها تنال الثارات .

والشاهد : إضافة الوصف المقترن بأل — وهو « الشافيات » ؛ لأن المضاف إليه مقترن بها — وهو « الحوائم » .

(١) فإن وجودها فيه كوجودها فى الثانى ؛ لأن المضاف والمضاف إليه كالشىء الواحد ، ولهذا لا يسوغ أن يكون بين الوصف وما فيه « أل » — أكثر من مضاف واحد ؛ فلا يصح : الضارب رأس صديق الجانى .

(٢) صدر بيت من الطويل — لم ينسب لقائل، وعجزه :

* بِمَا جَاوَزَ الآمَالَ مِلْأَسْرِ وَالْقَتْلِ *

اللغة والإعراب . ظفر : ناله الزوار: جمع زائر. أقفية : جمع قفا وهو مؤخر العنق . ملأسر : أصله من الأسر، فحذفت النون على لغة ، وهو كثير فى كلام العرب ، وكذلك همزة الوصل، وذلك كثير أيضاً فى كلامهم ، قال عمر بن ربيعة :

وَمَا أنس مِلْأَشْيَاء لا أَنْسَ قَوْلَهَا   لَنَا مَرَّةً مِنْهَا بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ

يريد : من الأشياء . « لقد » اللام واقعة فى جواب قسم مقدر ، وقد للتحقيق . « الزوار » فاعل ظفر « أقفية » مضاف إليه « العدا » مضاف إليه أيضاً لأقفية « بما » متعلق بظفر ، وما اسم موصول « جاوز الآمال » فاعل جاوز يعود على ما ، والآمال مفعوله، والجملة صلة ما . « ملأسر » جار ومجرور متعلق بجاوز « والقتل » معطوف على الأسر .

والمعنى : أن الأعداء فروا أمام هؤلاء الأبطال حين رأوهم ، ولم يثبتوا وأعطوهم ظهورهم وأقفيتهم ، فظفروا منهم بأكثر مما كانوا يأملون — من أسرهم وقتلهم .

والشاهد : إضافة «الزوار»،وهو صفةمقرونة بأل — إلى الخالى منها—وهو أقفية ، وسوغ ذلك كون المضاف إليه — وهو أقفية— مضافاً إلى مقترن بأل— وهو العدا .

* الودُّ أنتِ المُستَحِقّةُ صَفْوِه *[1]. ومنع المبرّد هذه[2].

الرابعة: أن يكونَ المضافُ مُثَنًّى، كقوله:

* إن يَغْنَيَا عَنِّيَ المُسْتَوْطِنَا عَدَنٍ *[3]

---

(١) صدر بيت من الكامل لم يذكر قائله، وعجزه:

* مِنِّى وَإنْ لَمْ أرْجُ مِنْكِ نَوَالاَ *

اللغة والإعراب. الود: الحب والمودة. صفوه: خالصه. أرج: آمل وأطمع نوالا: عطاء. «الود» مبتدأ أول «أنت» مبتدأ ثان «المستحقة» خبره، وجملة الثانى وخبره خبر الأول «صفوه» مضاف إليه، والهاء مضاف إليه لصفو، وهى عائدة إلى الود، «منى» متعلق بالمستحقة «وإن» الواو عاطفة، وإن حرف شرط جازم «أرج» فعل مضارع مجزوم بلم فعل الشرط «منك» متعلق بأرجو، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام «نوالا» مفعول أرج.

والمعنى: أنت ـ دون سائر الناس ـ التى تستحقين وتستوجبين منى خالص وصادق الحب والمودة، ولست أرجو من وراء ذلك منك عطاء، ولا أطلب جزاء.

والشاهد: إضافة الوصف المقترن بأل ـ وهو المستحقة ـ إلى مضاف فيه ضمير يعود إلى مافيه أل ـ وهو صفوه، وضميره عائد إلى الود، وذلك جائز عند الجمهور.

(٢) وأوجب النصب، ولم يعتبر الضمير العائد إلى مافيه أل ـ بمنزلة الاسم المقرون بها، وهو محجوج بالسماع. والأفصح فى المسائل الثلاث: النصب بالوصف.

(٣) صدر بيت من البسيط لم نقف على قائله، وعجزه:

* فَإِنَّنِى لَسْتُ يَوْماً عَنْهُمَا بِغَنِى *

اللغة والإعراب. يغنيا: يستغنيا مضارع غنى بمعنى استغنى. المستوطنا عدن: اللذان اتخذا «عدن» وطناً وموضع إقامة لهما. «إن» شرطية «يغنيا» فعل الشرط مجزوم بحذف النون والألف فاعل «المستوطنا» بدل من ألف الاثنين على اللغة الفصحى «عدن» مضاف إليه. ويجوز أن يكون. «المستوطنا» فاعل، والألف حرف علامة التثنية على لغة «أكلونى البراغيث». وعدن: بلد فى جنوب اليمن على ساحل البحر الأحمر «فإننى» الفاء واقعة فى جواب الشرط، وإن واسمها والنون للوقاية «لست» ليس واسمها

الخامسة : أن يكونَ جمعاً اتَّبعَ سبيلَ المثنَّى ـ وهو جَمْعُ المذكر السالم ؛ فإنه يُعْرَبُ بحرفَين ، ويَسلمُ فيه بناءُ الواحد ، ويُختَمُ بنونٍ زائدةٍ تُحذفُ للإضافة ـ كما أن المثنَّى كذلك ، كقوله :

* لَيْسَ الأخِلاَّءُ بِالْمُصْغِى مَسَامِعِهِمْ * (١)

« يوما » منصوب على الظرفية « عنهما » جار ومجرور متعلق « بغنى » الواقع خبراً لليس على زيادة الباء ، والجملة خبر إن .

والمعنى : إن يستغنى عنى هذان الشخصان المقيمان بعدن ، ويريا أنهما في غير حاجة إلى — فإنى لا أستغنى عنهما يوماً ما ، وأرانى محتاجاً إليهما دائما .

والشاهد : جواز إضافة الاسم المقترن بأل ، إلى اسم ليس مقترناً بها — وهو « عدن » . وسوغ هذا : أن المضاف وصف دال على مثنى . وعلل النحويون ذلك بأن الوصف لما طال بالتثنية والجمع ـ ناسبه التخفيف ، فلم يحتج لا تصالها بالمضاف إليه

(١) صدر بيت من البسيط ـ لم ينسب لقائل . وعجزه :

* إلَى الوُشَاةِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِى رَحِمِ *

اللغة والاعراب : الإخلاء : جمع خليل وهو الصديق المخلص . بالمصغى — جمع مصغ ، وهو اسم فاعل من أصغى إليه ـ إذا أنصت له وأمال أذنه إليه . مسامعهم : جمع مسمع ، وهو مكان السمع ـ أى الآذان . الوشاة : جمع واش ـ وهو النمام الذى يسعى بين المتصافين لإفساد قلوبهم . رحم : قرابة . بالمصغى » خبر ليس على زيادة الباء وهو جمع مذكر سالم « مسامعهم » مسامع مضاف إليه ، والضمير مضاف إليه أيضاً « إلى الوشاة » متعلق بالمصغى « ولو » الواو عاطفة ، و « لو » شرطية « كانوا » كان واسمها « ذوى رحم » ذوى خبر كان ، ورحم مضاف إليه .

والمعنى : أن الأصدقاء المخلصين فى صداقتهم ، لا يستمعون ولا يلتفتون لكلام النمامين الذين يسعون للافساد بين قلوب الأصدقاء ، ولو كان هؤلاء الساعون من الأقرباء

والشاهد : إضافة الاسم المقترن بأل ـ وهو « المصغى » ، إلى الخالى منها ـ وهو « مسامعهم » ؛ لأن المضاف وصف مجموع جمع مذكر سالماً ، وقد بينا علة ذلك .

وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

وجَوَّز الفراء إضافةَ الوصفِ المُحَلَّى بأل ـ إلى المعارفِ كلِّها[(١)]، كالضاربِ زيدٍ، والضَّاربِ هذا ـ بخلافِ : الضاربِ رجُلٍ[(٢)] .

(وَوَصْلُ «أَلْ» بِذَا الْمُضَافِ مُغْتَفَرْ ... إِنْ وُصِلَتْ بِالثَّانِ كَ«الْجَعْدِ الشَّعَرْ»

أَوْ بِالَّذِي لَهُ أُضِيفَ الثَّانِي ... : كَ«زَيْدٌ الضَّارِبُ رَأْسِ الْجَانِي»

وَكَوْنُهَا فِي الْوَصْفِ كَافٍ؛ إِنْ وَقَعْ ... مُثَنًّى، أَوْ جَمْعاً سَبِيلَهُ اتَّبَعْ)(*)

أى أن وصل أل، بهذا المضاف ـ أى الذى إضافته لفظية ـ جائز؛ إن وصلت بالثانى ـ وهو المضاف إليه . ومثل الناظم بقوله: « الجعد الشعر » ؛ فكلاهما فيه أل . وكذلك يجوز وصل أل بالمضاف : إذا أضيف المضاف إلى مافيه أل . ومثل بقوله : «زيد الضارب رأس الجانى » ،فرأس مضاف إليه للضارب ، وهو خال من أل، ولكنه مضاف إلى ما فيه أل ـ وهو الجانى . ثم قال الناظم : ويكفى كون أل فى المضاف دون المضاف إليه: إذا كان المضاف وصفاً مثنى ، أو جمعاً تحققت فيه شروط المثنى ـ وهو جمع المذكر السالم.

(١) أى سواء كان تعريفها بالعلمية ـ أم بالإشارة ـ أم بالضمير ، أم بغيرها ـ حملا على المعرف بأل . وإذا أضيف الوصف المحلى بأل إلى الضمير، نحو: الضاربك ، والضاربه ـ جاز كون الضمير فى محل جر بالإضافة، أو فى محل نصب على المفعولية ـ خلافاً للمبرد كما سيأتى.

(٢) فلا يجوز ؛ لامتناع إضافة المعرفة إلى النكرة .

(*) « ووصل » مبتدأ «أل» مضاف إليه « بذا »متعلق بوصل «المضاف» بدل من ذا «مغتفر» خبر المبتدأ وسكن للشعر «إن» حرف شرط «وصلت»بالبناء للمجهول فعل الشرط ونائب الفاعل يعود إلى أل « بالثان » متعلق بوصلت ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله « كالجعد » خبر لمبتدأ محذوف «الشعر» مضاف إليه من إضافة الصفة المشبهة إلى معمولها (*) «أو بالذى »عطف على بالثان « له » متعلق بأضيف ، وجملة « أضيف الثانى » من الفعل ونائب الفاعل لا محل لها صلة الذى « كزيد » خبر لمبتدأ محذوف ، و «زيد» مبتدأ «الضارب» خبره « رأس» مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل لمفعوله «الجانى» مضاف إليه (*) « وكونها » مبتدأ والضمير مضاف إليه عائد إلى أل ، وهو اسم كون «فى الوصف» جار ومجرور خبر كون من حيث النقص «كاف» خبره من حيث ابتدائيته « إن » شرطية « وقع » فعل الشرط وفاعله يعود على المضاف ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله « مثنى » حال من الضمير فى وقع « أو جمعاً »معطوف عليه « سبيله » مفعول اتبع مقدم ومضاف إليه ، وفاعل اتبع يعود على جمعاً ، والجملة صفة له .

وقال المبرّد والرّمانى فى «الضاربِكَ وضارِبِكَ»: موضِعُ الضميرِ خفضٌ[1] . وقال الأخفش : نَصبٌ[2] .

وقال سيبويه : الضميرُ كالظاهرِ؛ فهو منصوبٌ «فى الضاربكَ»[3] — مخفوضٌ فى «ضاربك[4]». ويجوز فى الضَّارباك والضَّاربُوكَ — الوجهانِ[5] .

(مسألة) : قد يكتسِبُ المضافُ المذكّرَ من المضافِ إليه المؤنَّثِ — تأنيثَه ، وبالعكس . وشرطُ ذلك فى الصورتَين : صلاحِيةُ المضافِ للاستغناءِ عنه بالمضاف إليه[6] .

---

(١) حجتهما : أن الضمير نائب عن الظاهر ، وعند حذف التنوين من الوصف يكون الظاهر مخفوضاً — فكذلك نائبه .

(٢) حجته : أن موجب النصب المفعولية — وهى محققة ، وموجب الخفض الإضافة — وهى غير محققة ؛ لأن دليلها حذف التنوين ، وهو قد يحذف بسبب آخر غير الإضافة ؛ كصون الضمير المتصل من وقوعه منفصلا ، واستدل بقوله تعالى : (إنا منجوك وأهلك)

(٣) لانتفاء شروط إضافة الوصف المحلى بأل المتقدمة .

(٤) أى على الحل؛ لأن عدم تنوين الوصف — دليل على الإضافة ، ولا مانع منها لأنه مجرد من أل . (٥) أما الخفض — فعلى أن النون حذفت للاضافة، والضمير فى محل خفض وأما النصب — فعلى أنها حذفت للتخفيف وتقصير الصلة ، ويكون الضمير فى محل نصب . وقال الجرمى والمازنى والمبرد وجماعة : إن الضمير فى موضع جر فقط ؛ لأن الأصل حذف التنوين للاضافة ؛ فلا يعدل عنه إلا إذا تعين غيره .

(٦) أى مع صحة المعنى ولو مجازاً ، وعدم تغييره فى الجملة . ويشترط أن يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه ، أو مثل جزئه ؛ وذلك بأن تجمعه بكله صلة قوية غير صلة الجزئية ، تدل على اتصاله به ؛ كاللون — أو الثوب — أو الخلق — أو الحب . . إلخ . أو أن يكون المضاف كلا للمضاف إليه ، نحو قوله تعالى: (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً) . أو يكون المضاف وصفاً فى المعنى للمضاف إليه ؛ كإضافة المصدر فى البيت الآتى . فإن تحقق الشرطان ، كان اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه — على قلته —

فمن الأول قولهم : قُطِعَتْ بعضُ أصابعه[1] ، وقراءةُ بعضهم : (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ)[2] ، وقوله : *طُولُ اللَّيالِي أسْرَعَتْ في نَقْضِي*[3]

ومن الثاني قوله : * إنَارَةُ العَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوْعِ هَوًى *[4]

قياسياً ، وإلا فلا اكتساب وإن صلح الحذف ؛ فلا يجوز: أعجبتني يوم العروبة ؛ لأن المضاف — وهو «يوم» — ليس جزءاً ولا كلاً ولا وصفاً .

(١) « بعض» نائب فاعل قطعت ، وأنث الفعل ؛ لأن « بعض » اكتسب التأنيث من المضاف إليه — وهو الأصابع ، ويصح الاستغناء عنه بالأصابع فيقال : قطعت أصابعه والمضاف بعض المضاف إليه (٢) سورة يوسف — الآية: ١٠

(٣) صدر بيت من الرجز — للأغلب العجلي ، من قصيدة يتحسر فيها على ذهاب شبابه وضعف قوته ، بسبب الكبر والشيخوخة ، وهو من المعمرين. وعجزه :

* نَقَضْنَ كُلِّي وَنَقَضْنَ بَعْضِي *

وقبله : أصبحتُ لا يَحملُ بَعضِي بَعضِي مُنَفَّهاً أَرْوَحُ مثلَ النَّقْضِ

والمنفه : الضعيف والنقض . الشيء المنقوض . يريد: أنه يسير مخلخل الأعضاء غير متماسك الأجزاء والأطراف .

اللغة والإعراب. نقضي ، النقض : الهدم والكسر ، وهو هنا : كناية عن ضعف قواه : « طول الليالي » طول مبتدأ والليالي مضاف إليه « أسرعت » الجملة خبر المبتدأ « في نقضي» جار ومجرور متعلق بأسرعت ، «نقضن » فعل ماض ، ونون النسوة فاعل « كلي »مفعول ، « ونقضن بعضي » إعرابه مثله .

والمعنى: أن طول الليالي أسرعت في ضعفي ، وذهبت بقوتي شيئاً فشيئاً ، ولم يبق على قبل أن يحين الوقت المعتاد فيه ذلك ويروى : « مر الليالي »

والشاهد : تأنيث الضمير في « أسرعت » مع إعادته إلى « طول » المذكر . وجوز ذلك إضافة « طول » إلى مؤنث — وهو الليالي ، فاكتسب منه التأنيث ، والمضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد .

(٤) صدر بيت من البسيط — لم ينسب لقائل، وقيل إنه مصنوع لبعض المولدين

* وَعَقْلُ عَاصِي الْهَوَى يَزْدَادُ تَنْوِيراً *

اللغة والإعراب . إنارة العقل : إضاءته ، والمراد : الغريزة التي بها يدرك العقل

ويحتمله : (إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)(١) . ولا يجوزُ قامتْ غُلامُ هندٍ ، ولا قام امرأةُ زيدٍ ؛ لعدم صلاحيةِ المضافِ فيهما للاستغناء عنه بالمضافِ إليه .

الأشياء . مكسوف: مظلم ، من قولهم : كسفت الشمس ـ إذا ذهب نورها وزال ضوءها . بطوع هوى: بالطاعة والانقياد لشهوة النفس. «إنارة العقل» إنارة مبتدأ والعقل مضاف إليه « مكسوف » خبر « بطوع هوى » متعلق بمكسوف ومضاف إليه ، «وعقل » مبتدأ « عاصي الهوى » مضاف إليه « يزداد » الجملة خبر المبتدأ « تنويراً » تمييزاً .

والمعنى : أن مطاوعة الإنسان هواه ، وانطلاقه وراء شهوات نفسه ـ يغطي نور العقل ووضاءة البصيرة ، وعصيانه لهواه ـ يزيد العقل نوراً ، والبصيرة تبصرة ، وحسن نظر إلى الأشياء وتقدير لها .

والشاهد : في « مكسوف » حيث أعاد الضمير مذكراً على إنارة ـ وهو مؤنث وسوغ ذلك كون المرجع مضافاً إلى مذكر ـ وهو العقل فاكتسب التذكير منه

(١) فقد ذكر « قريب وهو خبر عن « رحمة » ؛ لأنها اكتسبت التذكير من إضافتها إلى لفظ الجلالة . قال الصبان : وعبر بالاحتمال ؛ لما في إطلاق المذكر على الله تعالى من سوء الأدب ، ولكن التذكير وصف للفظ الجلالة ؛ لأنه المضاف إليه ـ لا لذاته سبحانه ، فتدبر . وقيل : « قريب » ـ فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث . أو بمعنى «فاعل» وأجري مجرى مفعول . أو أن التذكير على تأويل الرحمة بمذكر ـ وهو : الغفران . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَرُبَّمَا أَكْسَبَ ثَانٍ أَوَّلاَ تَأْنِيثاً اِنْ كَانَ لِحَذْفٍ مُوهَلاَ)(*)

أي أن الثاني ـ وهو المضاف إليه ، قد يكسب الأول ـ وهو المضاف ـ التأنيث ؛ إن كان الأول مؤهلا ـ أي صالحا ـ للحذف ، والاكتفاء بالثاني عنه . وقد أهمل الناظم الشرط الثاني .

هذا : وقد ذكر المصنف من الأمور التي يكتسبها المضاف من المضاف إليه : التعريف ؛ إن كان المضاف إليه معرفة ، والتخصيص إن كان نكرة ، والتخفيف إذا كان المضاف اسم فاعل

(*) «وربما» رب : حرف تقليل وجر ، « وما » كافة « ثان » فاعل أكسب « أولا » مفعول أول لأكسب « تأنيثاً » مفعوله الثاني « إن كان » شرط وفعله ، واسم كان يعود إلى المضاف « لحذف » متعلق بموهلا الواقع خبراً لكان ، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه .

(مسألة) : لا يُضَافُ اسمٌ لِمُرادِفِه[1] ـ كليثُ أسدٍ، ولا موصوفٌ إلى صفته[2] ـ كرجل فاضلٍ، ولا صفةٌ إلى موصوفها[3] ـ كفاضل رجلٍ. فإنْ سُمِعَ ما يوهِمُ شيئاً من ذلك ـ يُؤَوَّلُ.

فمن الأوَّل، قولهم : « جاءنى سَعيدُ كُرْزٍ[4] ». وتأويله : أن يُرَادَ بالأوَّلِ المسمَّى، وبالثانى الاسمُ[5] ـ أى جاءنى مسمَّى هذا الاسم.

مضافاً إلى معموله ، ورفع القبح إن كان صفة مشبهة ، والتذكير ، والتأنيث ، وأتى بأمثلة موضحة لذلك . وهنالك أشياء أخرى يستفيدها المضاف من المضاف إليه ، منها: الظرفية ؛ بشرط أن يكون المضاف دالا على الكلية أو الجزئية ، كلفظ « كل» و « بعض » ـ والمضاف إليه ظرفا مثل قوله تعالى: (تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها). والمصدرية أحياناً ؛ إذا كان المضاف إليه مصدراً والمضاف ليس بمصدر ، كقوله تعالى (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) ، فكلمة «أى» مفعول مطلق منصوب بقوله «ينقلبون» .

ووجوب التصدير ؛ إذا كان المضاف إليه لفظاً من الألفاظ الذى يجب تصديرها فى جملتها ، كألفاظ الاستفهام ؛ فإن وجوب التصدير ينتقل إلى المضاف الذى ليس من ألفاظ الصدارة . ولهذا وجب تقديم المبتدأ فى نحو : كتاب من معك ؟ ـ والخبر فى مثل : صبيحة أى يوم سفرك ؟ ـ والمفعول فى مثل : غلام أيهم أكرمت ؟ ـ والجار والمجرور فى نحو : من صديق أيهم أنت أشعر ؟ . . وهكذا

(١) ذلك لأن المضاف يتعرف أو يتخصص بالمضاف إليه، فلابد أن يكون غيره فى المعنى؛ لأن الشىء لا يتعرف أو يتخصص بنفسه. والترادف : الاتحاد ماصدقاً ومفهوماً

(٢) لأن الصفة تابعة لموصوفها فى الإعراب ، فلو أضيف إليها الموصوف لكانت مجرورة دائماً (٣) لأن الصفة يجب أن تكون تابعة ومتأخرة عن الموصوف ، ولا يمكن ذلك فى الإضافة . (٤) فإن « سعيد » و « كرز » ـ اسمان مترادفان مسماهما واحد وأضيف أحدهما للآخر . والكرز فى الأصل : الخرج الذى يضع فيه الراعى زاده ومتاعه ـ وجمعه كرزة . والكرّاز : الكبش الذى يحمله ويسير به أمام القوم

(٥) هذا إذا كان الحكم مناسباً للمسمى ، فإن ناسب الاسم ـ عكس التأويل ، نحو كتبت سعيد كرز ـ أى كتبت اسم هذا المسمى ، والإضافة بهذا التأويل على معنى لام

ومن الثانى[١]، قولهم: «حَبَّةُ الْحَمْقَاءِ – وصلاةُ الأولَى – ومَسْجِدُ الْجَامعِ»، وتأويلُه: أنْ يُقدَّرَ موصوف؛ أى حَبَّةُ البقلةِ الحمقاءِ – وصلاةُ الساعةِ الأولى – ومسجدُ المكانِ الجامعِ[٢].

ومن الثالث[٣]، قولهم: «جَرْدُ قَطِيفَةٍ – وسَحْقُ عِمَامَةٍ»[٤]، وتأويله: أن يقدَّرَ موصوفٌ أيضاً، وإضافةُ الصفةِ إلى جنسِها[٥]؛ أى شىءٌ جَرْدٌ مِن جنس القطيفةِ – وشىءٌ سَحْقٌ من جنس العمامةِ.

---

(١) أى من إضافة الموصوف إلى صفته. والحمقاء: هى المسماة بـ «الرجلة» الاختصاص وصفت بالحمق مجازاً؛ لأنها تنبت فى مجارى السيول فيمر بها الماء فيقطعها فتطؤها الأقدام.

قال الصبان: وهذا يظهر لو كانت الحبة تطلق على «الرجلة» ونحوها من البقول أما إذا كانت واحدة الحب؛ كالبر وبذر الرجلة، وسائر الحبوب – فلا.

(٢) وبذلك يكون الأول مضافا إلى الموصوف؛ من إضافة الشىء إلى جنسه كالمثال الأول، أو زمنه كالثانى، أو كاله كالثالث. وقيل: إن الإضافة فى حبة الحمقاء – من إضافة العام إلى الخاص، ولا حاجة للتأويل. والمراد بالساعة الأولى: أول ساعة بعد الزوال – أو أول ساعة تؤدى فيها الصلاة المفروضة.

(٣) وهو إضافة الصفة إلى موصوفها.

(٤) جرد: بمعنى مجرودة، وسحق: بمعنى بالية – أى قطيفة مجرودة – وعمامة بالية. قيل: ومنه قوله تعالى: (يعلم خائنة الأعين)؛ إذا قدر أنه من إضافة الصفة إلى الموصوف، ومعناه: الأعين الخائنة.

(٥) أى جنس موصوفها. وتكون الإضافة معنوية، من إضافة الشىء إلى جنسه، ويجر الجنس بمن؛ لأن الإضافة على معناها. وفيما تقدم يقول الناظم:

(وَلاَ يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدْ مَعْنًى، وأَوِّلْ مُوهِمًا إِذَا وَرَدْ)(*)

(*) «اسم» نائب فاعل يضاف «لما» متعلق بيضاف وما: اسم موصول «به» متعلق باتحد، وجملة «اتحد» صلة ما «معنى» تمييز أو منصوب على نزع الخافض «موهما» مفعول أول «إذا ورد» شرط وفعله وجوابه محذوف – أى إذا ورد ما يوهم جواز إضافة الشىء إلى ما اتحد به.

(فصل) الغالبُ على الأسماء أن تكون صالحةً للإضافةِ والإفراد ؛ كغلام ـ وثوبٍ .

ومنها ما يمتنعُ إضافتُه[1] كالمُضْمَرَاتِ ـ والإشاراتِ ـ وكغيرِ « أيٍّ »[2] من الموصولاتِ ـ وأسماءِ الشرطِ ـ والاستفهام .

ومنها ما هو واجبُ الإضافةِ إلى المُفردِ ، وهو نوعان :

١ — ما يجوز قطعهُ عن الإضافةِ فى اللفظ[3] نحو : كلّ ـ وبعض ـ وأىّ[4] ، قال تعالى : (وَكُلٌّ فى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ[5] ـ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى

أى لايضاف اسم لآخر اتحد معه فى المعنى . والمراد بالاتحاد فى المعنى : ما يشمل الترادف ، والتساوى ؛ سواء كان بحسب الوضع ؛ كالإنسان والناطق ، أو بحسب المراد ؛ كالموصوف والصفة ـ على النحو الذى ذكر . وإذا ورد ما يوهم ذلك يجب تأويله كما بين المصنف (١) لأنه لايعرض له ما يحتاج معه إلى الإضافة ، وكذلك لمشابهته الحروف ، والحروف لاتضاف (٢) أما هى فلازمة للاضافة لفظاً أو تقديراً لضعف شبهها بالحرف ، بما عارضه من شدة افتقارها إلى مفرد تضاف إليه ؛ لتوغلها فى الإبهام . وسيأتى بعد قليل توضيح حكم « أى » .

(٣) فيحذف المضاف إليه لفظاً ، وينوى معناه ، ويستغنى عنه بالتنوين الذى يدل عليه ـ والذى يسمى تنوين العوض ، ويبقى للمضاف حكمه فى التعريف أو التنكير .

(٤) يشترط فى « كل » : ألا تكون للتوكيد ، نحو : أصادق العرب كلهم ؛ ولا للنعت مثل : المجاهد المخلص هو الرجل كل الرجل ؛ فإن كانت كذلك وجب إضافتها لفظاً كما ذكرنا . ويشترط فى « أى » : ألا تقع نعتاً أو حالا ، وإلا تعينت إضافتها لفظاً . ومن هذا النوع : « غير » ـ و « مع » ـ والجهات الست . وسيأتى توضيح لذلك فى موضعه . (٥) التنوين فى « كل » عوض عن المضاف إليه المحذوف ـ أى كلهم . والضمير للشموس والأقمار ، وأفرد « فلك » مراعاة للفظ كل ، وجمع « يسبحون » مراعاة للمضاف إليه المحذوف . واختلف عند قطع « كل » و « بعض » عن الإضافة لفظاً ؛ هل هما معرفتان بنية الإضافة ؟ . ذهب سيبويه والجمهور إلى ذلك ، وعليه فتأتى الحال منهما متأخرة ، فتقول : مررت بكل ساجداً وببعض جالساً ـ وهو الصحيح .

بَعْضٍ – أَيًّا مَا تَدْعُو)[1] .

٢ — وما يلزمُ الإضافةَ لفظاً ، وهو ثلاثةُ أنواعٍ :

[ما يُضاف للظاهر وَالمُضمر] نحو : كِلاَ – وَكِلتا – وَعِند – وَلَدَى[2] ، وقُصَارَى[3] – وسِوَى .

[وما يختصُّ بالظاهرِ] ؛ كأُولى – وأُولاتِ ، وذِي – وذَات[4] ؛ قال الله تعالى : (نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ – وَأُولَاتُ الأَحْمَالِ – وَذَا النُّونِ[5] – ذَاتِ بَهْجَةٍ) .

وذهب الفارسى إلى أنهما نكرتان . وهذا الخلاف حين يكون المضاف إليه معرفة ؛ فإن كان نكرة فلا خلاف فى تنكيرهما . ولا تقطع بعض عن الإضافة وحدها مثل « كل » ، إنما يتم ذلك مع الإضافة نحو : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . ورفع بعضكم فوق بعض درجات) .

(١) « أيا » اسم شرط مفعول مقدم لتدعو ، و « ما » زائدة .

(٢) « لدى » بمعنى عند ، ولكنها أقل منها تصرفا ؛ لأنها لا تستعمل فى البعيد – بخلاف عند ؛ فإنها تستعمل فى الماضى وفيما هو فى حوزتك وإن كان بعيداً . ويمتنع جرها – بخلاف عند . ولا تكون ظرفا للمعانى ، تقول : هذا القول عندى صواب – وعند فلان علم به .
ويمتنع ذلك فى لدى . ويقال فيها « لدن » وسيأتى الكلام عليها بإفاضة قريبا .

(٣) قصارى الشيء وقصاراه . غايته ونهايته . يقال : قصاراك أن تفعل كذا – أى جهدك وغايتك وآخر أمرك . ومثله : حُمادى ، تقول : حماداك وحماداى – أى غايتك وغايتى .. إلخ . وإليك الأمثلة من القرآن (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما – كلتا الجنتين آتت أكلها – إن الدين عند الله الإسلام – من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه – وألفيا سيدها لدى الباب – وما كنت لديهم إذ يختصمون) . ومما يضاف للظاهر والمضمر : « سبحان » . قال تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا – سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) .

(٤) أى وفروعهما ؛ كذوا ، وذواتا ، وذووا ، وذوات – والكل بمعنى صاحب .

(٥) أى صاحب النون – وهو سيدنا يونس عليه السلام ، والنون : الحوت . الأنبياء : ٨٧ .

[وما يختصُّ بالمُضمَرِ] ، وهو نوعان :

(ا) ما يضافُ لِكلِّ مُضمَرٍ؛ وهو «وَحْد» [1] نحو : (إذا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ) [2] . وقوله : * وكُنتَ إذ كُنتَ إلَهِي وَحْدَكا * [3]

وقوله : * والذِّئبَ أَخْشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ * وَحْدِي [4] ...

(١) يضاف « وحد » إلى ضمير الغائب والمخاطب والمتكلم كما مثل المصنف. ولم ترد في القرآن مضافة لغير ضمير الغيبة ، ولا فرق بين المذكر والمؤنث ، ولا بين ضمير المفرد وغيره . وهو مصدر يدل على التوحيد والانفراد – ملازم للافراد والتنكير، وقد يثنى شذوذاً ، وهو منصوب غالباً ؛ فقيل : على الحال لتأويله بتوحد – أي متفرداً ، وقيل : على أنه مفعول مطلق لفعل من لفظه ، يقال : وحد الرجل يحد – إذا انفرد .أو مصدر لا فعل له من لفظه، كالعمومة والخئولة والأبوة والبنوة. وقد يجر بعلى، يقال: أخذت كل درهم على وحده – وبالإضافة . وقد ورد في خمس كلمات : يقال في المدح : هو نسيج وحده ، وقريع وحده . وفي الدلالة على الإعجاب بالنفس : رُجَيل وحده . وفي الذم: عيير وحده – وجُحيش وحده .

(٢) سورة غافر الآية: ١٢ .

(٣) صدر بيت من الرجز المشطور– لعبد الله بن الأعلى القرشي ؛ وعجزه :

* لَمْ يَكُ شيءٌ يا إلَهِي قَبْلَكَا *

اللغة والاعراب : قبلك . قيل : إن معنى القبلية : المعية ، بدليل مقابلتها بقوله وحدك ؛ لأن القبلية محالة في حقه تعالى. وقيل : إن الظرف ليس قيداً في الفعل المنفي بلم .

والمعنى : لم يكن شيء أصلا إلا أنت . « كنت » كان وفاعلها، لأنها تامة بمعنى وجدت « إذ » ظرف الماضي بمعنى حين متعلق بكان « إلهي » منادى بحذف حرف النداء «وحدكا» منصوب على الحال من فاعل كان والألف للاطلاق «يك» فعل مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة للتخفيف «شيء» اسم يك «قبلكا» قبل ظرف متعلق بمحذوف خبر يك، وضمير المخاطب مضاف إليه . ويجوز أن يجعل «يك» فعلا تاما وشيء فاعله

والمعنى : وجدت يا إلهي حين وجدت– وحدك ، لم يك معك شيء قبل خلق هذا العالم ، ثم أوجدت العالم .

والشاهد : إضافة « وحد » إلى ضمير الخطاب .

(٤) جزء من بيت من المنسرح ، للربيع بن ضبيع الفزاري ، يصف ذهاب قوته وضعفه ، بعد أن كبر وشاخ. قيل : إنه عاش ثلثمائة وأربعين سنة . وتمامه :

(ب) وما يختصُّ بضمير المخاطَبِ، وهو: مصادرُ مُثنّاةٌ لفظاً ـ ومعناها التَّكرار[(١)] وهي: «لَبَّيْكَ» ـ بمعنى إقامةً على إجابتك بعد إقامةٍ[(٢)]. و «سَعْدَيكَ» ـ بمعنى إسعاداً لك بعد إسعادٍ، ولا تُستعملُ إلا بَعْدَ لبَّيك[(٣)]. و «حَنَانَيْكَ» ـ بمعنى تحنُّناً عليك بعد تحنُّنٍ. و «دَوَالَيكَ» ـ بمعنى تداوُلاً بعد تَدَاوُلٍ[(٤)]. و «هَذَاذَيْكَ» ـ بذالين معجمتين ـ

. . . . وَأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالمَطَرَا . وقبله:

أَصْبَحْتُ لا أَحْمِلُ السِّلاحَ ولا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا

اللغة والإعراب: معانى المفردات واضحة: «الذئب» مفعول لفعل محذوف يفسره أخشى «إن مررت» شرط وفعله، والجواب محذوف يدل عليه ما قبله «وحدى» حال من التاء فى مررت. وإعراب الباقى واضح.

والمعنى: إنى لكبر سنى وضعفى وعدم قدرتى على مقاومة أى شىء ـ أخاف من الذئب إن مررت به وليس معى أحد، ولا أحتمل هبوب الريح وسقوط المطر؛ فإن ذلك يؤذينى؛ لشدة ضعفى، وعدم قدرتى على المقاومة

والشاهد: إضافة «وحد» إلى ضمير المتكلم.

(١) المراد بالتكرار ـ التكثير الذى يزيد على اثنتين، وهى ملحقة بالمثنى فى إعرابه؛ مراعاة لظهرها، وليست مثنى حقيقياً من حيث معناها. وتعرب مفعولا مطلقاً لفعل من لفظها ـ إلا هذا ذيك؛ فيقدر فعلها من معناها ـ وهو: أسرع ـ على الصحيح.

(٢) أصل لبيك: ألب لك إلبابين ـ أى أقيم على طاعتك وإجابتك إقامة كثيرة، فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه، ثم حذفت الزوائد، وحذف الجار من الضمير المفعول ـ وأضيف المصدر إليه. وقيل: إنه من لبّ ـ بمعنى ألب ـ أى أقام، وكذا الباقى. ومثلها: حجازيك: أى محاجزة بعد محاجزة. وحذاريك: أى حذراً بعد حذر.

(٣) لأن «لبيك» هى الأصل فى الإجابة، و «سعديك» بمنزلة التوكيد لها.

(٤) أى توالياً وتناوباً فى طاعتك بعد توال وتناوب.

بمعنى إسراعاً لك بعد إسراع، قال: * ضَرْباً هَذَاذَيْكَ وَطَعْناً وَخْضاً *(١)

وعاملُه وعاملُ «لبَّيك» - من معناهما، والبواقي من لفظها(٢).

وتجويزُ سيبويه في «هَذَاذَيْكَ» في البيت، وفي «دَوَالَيْكَ» من قوله:

* دَوَالَيْكَ حتَّى كُلُّنا غيرُ لابِسِ *(٣) - الحاليةَ بتقدير: نفعَلُه مُتَدَاوِلِينَ

---

(١) صدر بيت من الرجز المشطور للعجاج، من أرجوزة يمدح فيها الحجاج بن يوسف الثقفي، وعجزه:

* يُمْضِي إلَى عَاصِي الْعُرُوقِ النَّحْضَا *

اللغة والاعراب: ضرباً هذاذيك: أي ضرباً يهذ هذا - بعد هذ. والهذ: الإسراع في القطع وغيره. وخضاً - الوخض: الطعن الذى يصل إلى الجوف. والمراد: الطعن الذى يسرع إلى الموت. وقيل: بالعكس - أى الذى لا يصل إلى الجوف. عاصى العروق: هو العرق الذى يسيل ولا يرقأ دمه، وجمعه عواص. النحضا - النحض: اللحم المكتنز كلحم الفخذ. «ضرباً» مصدر منصوب بفعل محذوف - أو مفعول به لمحذوف؛ أى يجزيهم ضرباً «هذاذيك» مفعول مطلق لمحذوف من معناه - أى أسرع، وهو مضاف إلى الكاف «وطعناً» معطوف على ضرباً «وخضاً» صفة له «يمضى» الجملة صفة ثانية لضربا «النحضا» منصوب على تقدير الخافض «فى».

والمعنى: أضرب ضرباً كثيراً مسرعا فى القطع، وأطعن طعناً جائفاً فى اللحم حتى يمزق الأجسام، فتصل أجزاؤها إلى العروق العاصية - التى يسيل دمها بلا انقطاع.

والشاهد: إضافة «هذاذيك» - إلى ضمير المخاطب.

(٢) فيقدر: أسرع - وأجيب - وأسعد - وأتحنن - وأتداول، وقد علمت أن للبيك فعلا من لفظها. قال الصبان: والمتجه عندى أن «لبيك» منصوب بفعل من لفظه. وذكر بعضهم فعلا لهذاذيك، وهو: هذ يهذ هذاً - أى أسرع.

(٣) عجز بيت من الطويل، أنشده سيبويه، وهو لسحيم الأسود - عبد بنى الحسحاس - من الشعراء المخضرمين. وصدره:

* إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ *

اللغة والاعراب: برد: هو الكساء الموشى - أى المخطط المزخرف. دواليك:

وهاذين أى مسرعين ـ ضعيفٌ ؛ للتعريف [١] ، ولأنَّ المصدرَ الموضوع للتكثير لم يثبت فيه غيرُ كونِه مفعولاً مطلقاً. وتجويزُ الأعلمِ فى هذاذيك فى البيت الوصفية [٢] ـ مردودٌ لذلك [٣] . وقوله فيه وفى أخواته : إن الكافَ لمجرّدِ الخطابِ ، مِثْلُها فى « ذلكَ » [٤] ـ مردودٌ أيضاً ؛ لقولهم: « حَنانَيْه » ـ و « لَبَّيْ زيدٍ [٥] » ، ولحذفهم النونَ لأجلها ولم يحذفوها فى « ذانِك » [٦] ، وبأنها لا تلحقُ الأسماءَ التى لا تُشبه الحرفَ [٧] .

من المداولة . وهى المناوبة بينك وبين غيرك . « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « برد » نائب فاعل شق « مثله » نائب فاعل شق الثانى ومضاف إليه « دواليك » مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف من معناه . مضاف إلى الكاف « حتى » ابتدائية « كلنا غير لابس » مبتدأ وخبر ومضاف إليه .

والمعنى : إذا شق واحد منا برد صاحبه ومزقه ـ شق الآخر برده كذلك بالتناوب ، حتى نرى وكلنا ليس عليه برد . قيل فى سبب ذلك : إن الرجل كان إذا أراد تأكيد المودة بينه وبين من يحب ، واستدامة صحبته ـ شق كل واحد منهما برد صاحبه ؛ يرى أن ذلك أبقى للمودة بينهما ، وأدل على دوام الصحبة .

والشاهد : إضافة « دواليك » إلى ضمير المخاطب ، وهو مفعول مطلق ـ لا حال ؛ على التأويل بالمشتق ـ خلافاً لسيبويه ، ويلزمه الحظر الذى ذكره المصنف .

(١) أى لأنه معرفة بإضافته للضمير ، والحال واجب التنكير ، وقوله : « ولأن المصدر ... إلخ » ـ دفع به ما قد يقال : إن هذه الحال ؛ مما جاء معرفاً لفظاً ـ وإن كان منكراً معنى . (٢) أى اضرباً ، والمعنى : اضرب ضرباً مسرعاً أو مكرراً .

(٣) أى للتعريف ؛ لأن ضرباً نكرة فلا يوصف بمعرفة ، ولأن المصدر ... إلخ .

(٤) أى مثل الكاف فى ذلك ؛ فى أنها حرف لا موضع لها من الإعراب .

(٥) فقد أضيف « حنانية » إلى الضمير ، و « لبى » إلى الاسم الظاهر ، وقيام ضمير الغيبة والاسم الظاهر مقام الكاف ـ دليل على اسميتها ؛ لأن الاسم إنما يقوم مقامه مثله .

(٦) وهذا أيضاً دليل على أنها اسم مضاف إليه ، وكذلك فى « تانك » .

(٧) أى أن الكاف الحرفية لا تلحق كل ما لا يشبه الحرف . ولبيك وأخواته

وشَذَّت إضافةُ « لَبَّىْ » إلى ضمير الغائب فى نحو قوله :

* لَقُلْتُ لَبَّيْهِ لِمَنْ يَدْعُونِي *(١)

وإلى الظاهر فى نحو قوله : * فَلَبَّى فَلَبَّى يَدَىْ مِسْوَرِ *(٢)

مصادر لاتشبه الحرف، فلا تلحقها الكاف الحرفية . فهذه ثلاث علل للرد على الأعلم.

(١) رجز، أنشده أبو على الفارسى، واستشهد به النحويون – ولم ينسبه أحد . وقبله:

إنَّكَ لَوْ دَعَوْتَنِي وَدُونِى زَوْرَاءُ ذَاتُ مُتْرَعٍ بَيُونِ

اللغة والإعراب. زوراء : هى الأرض البعيدة الأطراف. مترع: مملوء – أو ممتد ، من قولهم : حوض ترع – أى ممتلىء . والذى فى اللسان : منزع – بدل مترع، وهو الفراغ الذى فى البئر حتى الماء . بيون : هى البئر الواسعة الرأس الضيقة الأسفل – أو البعيدة القاع . « إنك » إن واسمها « لو » شرطية غير جازمة « دعوتنى » فعل الشرط « ودونى » الواو للحال ، و « دونى » ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ومضاف إليه «زوراء» مبتدأ مؤخر والجملة حال من ياء دعوتنى «ذات مترع» ذات صفة لزوراء ومترع مضاف إليه «بيون» صفة لمترع، «لقلت» جواب لو، وجملة الشرط وجوابه خبر إن «لبيه» لبى مفعول مطلق لمحذوف منصوب بالياء – وهو مضاف إلى الهاء ؛ وهو التفات من الخطاب إلى الغيبة . « لمن » متعلق بقلت، و «من» اسم موصول، وجملة يدعونى صلة

والمعنى : إنك لو طلبتنى وناديتنى لأمر ما – وبيننا أرض نائية صعبة المسالك ذات مياه بعيدة الغور – لأجبتك سريعاً ؛ ولما تأخرت عن تلبية طلبك .

والشاهد : إضافة « لبى » إلى ضمير الغائب ، وهذا شاذ ؛ لأنه مختص بضمير المخاطب .

(٢) عجز بيت من المتقارب، أنشده سيبويه ولم يعين قائله . وقيل : هو لأعرابى من بنى أسد ؛ استعان بآخر – اسمه مسور – فى دفع غرامة مالية فأعانه . وصدره :

* دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَراً *

اللغة والإعراب . دعوت : استعنت . نابنى : أصابنى ونزل بى . مسور: اسم رجل . فلبى : أجاب دعائى بقوله : لبيك . « لما » متعلق بدعوت ، و « ما » اسم موصول « نابنى » الجملة صلة ما « مسوراً » مفعول دعوت « فلبى » الفاء عاطفة ، وجملة «لبى» معطوف على جملة «دعوت» وفاعله يعود على مسور، ومفعوله محذوف – أى فلبانى – أو

وفيه ردٌّ على يُونس فى زَعمِه أنه مفردٌ ، وأصلُه لَبًا ؛ فقُلِبت أَلِفُه ياءً لأجل الضَّمير ـ كما فى لَدَيْكَ وعليكَ[١] .

وقولُ ابن الناظم . إنَّ خلافَ يونس فى لبَّيك وأخواته ـ وَهَمٌ[٢]

فلبي رجائى « فلبي » الفاء للسببية أو عاطفة ، و « لبي » مفعول مطلق لمحذوف منصوب بالياء « يدى » مضاف إليه مجرور بالياء « مسور » مضاف إليه كذلك .

والمعنى : دعوت مسوراً واستغثت به لدفع ما نابنى وحل بى ، فأجابنى إلى مادعوته إليه ، فتلبية بعد تلبية ليدى مسور ؛ أبادر إليه إذا نادانى وسألنى فى أمر ينوبه ـ كما بادر إلىَّ ، وخص يديه بالذكر ، لأنهما اللتان قدمتا له المال ، وأعانتاه على الخلاص من دينه .

والشاهد : إضافة « لبى » إلى الاسم الظاهر وهو « يدى » ـ وذلك شاذ .

(١) وجه الرد ـ كما قال سيبويه : أنه لو كان مفرداً مقصوراً كما يرى يونس ـ لما قلبت ألفه ياء مع الظاهر فى قوله . « فلبي يدى مسور » ، كما لا تقلب ألف « لدى » و « على » عند ذلك ؛ إذ يقال لدى الباب ، وعلى الجبل ـ ببقاء الألف ، فكان ينبغى أن يقال : لبى زيد ـ ولبى يدى ؛ فدل ذلك على أنه مثنى وليس بمقصور .

(٢) وهم ـ بفتح الهاء ـ أى غلط ؛ لأن خلاف يونس فى لبيك فقط .

وفيما تقدم فى هذا الفصل يقول الناظم :

(وَبَعْضُ الأَسْمَا يُضَافُ أَبَدَا ... وَبَعْضُ ذَا قَدْ يَأْتِ لَفْظًا مُفْرَدَا

وَبَعْضُ مَا يُضَافُ حَتْمًا امْتَنَعْ ... إِيلَاؤُهُ اسْمًا ظَاهِرًا حَيْثُ وَقَعْ

كَوَحْدَ ، لَبَّيْ ، وَدَوَالَيْ ، سَعْدَيْ ... وَشَذَّ إِيلَاءُ « يَدَيْ » لِلَبَّيْ)(*)

(*) « وبعض الاسماء » بعض مبتدأ والاسما مضاف إليه « يضاف أبدا » الجملة خبر ، وأبدا ظرف ليضاف « وبعض ذا » مبتدأ ومضاف إليه « يأت » فعل مضارع حذفت ياؤه للضرورة وفاعله مستتر والجملة خبر المبتدأ « لفظا » منصوب على التمييز أو نزع الخافض « مفردا » حال من ضمير يأتى ، ويجوز أن يكون « لفظا » هو الحال ، و « مفردا » نعت له ا(*) « وبعض » مبتدأ « ما » اسم موصول مضاف إليه « يضاف » الجملة صلة ما ونائب الفاعل يعود على ما « حتما » مفعول مطلق لفعل محذوف « إيلاؤه » فاعل امتنع ، والجملة خبر المبتدأ ، وهو مضاف إلى الهاء من إضافة المصدر لمفعوله الأول « اسما » مفعوله الثانى « ظاهرا » صفة لقوله اسما « حيث » ظرف مكان متعلق بامتنع ، وجملة « وقع » مضاف إليه لحيث ، وفاعله يعود إلى بعض ما يضاف . (*) « كوحد » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف « لبى ، ودوالى ، سعدى » معطوفات على « وحد » بحذف العاطف فى لبى وسعدى « إيلاء » فاعل شذ « يدى » مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله الأول « للبى » متعلق بإيلاء على أنه مفعوله الثانى ، ومفعوله الأول المضاف إليه . واللام فيه لتقوية العامل لأنه مصدر .

ومنها ما هو واجبُ الإضافة إلى الجُمَل ؛(١) اسمية كانت أو فعلية. وهو : « إذْ » – و « حَيْثُ »(٢).

[فأما «إذ»] فنحو: (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ – وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ

أى بعض الأسماء يضاف دائماً لفظاً ومعنى ، وبعض هذه قد يجيء مفرداً مقطوعاً عن الإضافة لفظاً لا معنى ، وبعض الأسماء التى يتحتم إضافتها يمتنع إضافتها إلى الاسم الظاهر ، ويجب أن يكون المضاف إليه ضميراً ، ومنها: «وحد» – و «لبى» ، و «شذ» ووقوع يدى – وهو اسم ظاهر – مضافاً إليه للبى .

(١) يشترط فى الجملة الواقعة مضافاً إليه : أن تكون خبرية ؛ فلا تصلح الشرطية المبدوءة بإن أو ما يشبهها فى التعليق ، ولا تصلح الإنشائية مطلقاً . ويشترط كذلك أن تكون غير مشتملة على ضمير يعود على المضاف ؛ لأن المضاف إلى الجملة مضاف فى التقدير إلى مفرد – هو المصدر المكون منها ؛ فكما لا يعود ضمير من المصدر المضاف إليه إلى المضاف – كذلك لا يعود من الجملة إليه .

(٢) « إذ » ظرف للزمان الماضى المبهم فى الغالب ، ومعناها : زمن – أو وقت – أو حين . وقد ترد ظرفاً للمستقبل بمعنى « إذا » ؛ إذا دلت قرينة على ذلك ، نحو قوله تعالى : (يومئذ تحدث أخبارها – إذ الأغلال فى أعناقهم) ، وإذا أضيفت لجملة فعلية وجب أن يكون الفعل ماضياً لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ، نحو قوله تعالى : (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت) ؛ لأن زمن رفع القواعد كان سابقاً على نزول الآية . وعند إضافتها للجملة الاسمية ، يحسن – وقيل يجب – أن يكون معنى الجملة قد تحقق قبل النطق بها ، أو أنه سيتحقق من غير شك . وهذا كله ليكون المضاف إليه مماثلا لمعنى « إذ » فى الزمن .

وتلزم « إذ » البناء ، وتكون فى محل نصب على الظرفية ؛ إلا إذا أضيف إليها اسم كيومئذ ، وحينئذ – فتكون فى محل جر بالإضافة .

هذا : وترد « إذ » للتعليل كقوله تعالى : (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون) ، وهى فى هذه الحالة : إما حرف زائد للتعليل – كاللام ، أو ظرف زمان والتعليل مستفاد من قوة الكلام . وتأتى لإفادة المفاجأة – أى مفاجأة ما بعدها لما قبلها ؛ وذلك بعد « بينا » – أو « بينما » ، نحو : بينا نحن جلوس إذ أقبل علينا ضيف عزيز . وتعرب حينئذ : حرفاً للمفاجأة ، أو حرفاً زائداً لتأكيد معنى الجملة .

قَلِيلًا)[١] . وقد يُحذَفُ ما أُضِيفَت إليه للعِلْمِ به[٢]، فيُجَاءُ بالتنوين عِوَضًا منه، كقوله تعالى : (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)[٣] .

وأما « حيث » فنحو : جلستُ حيثُ جلس زيدٌ ، وحيثُ زيدٌ جالسٌ[٤] ورُبما أُضيفت إلى المُفردِ[٥] كقوله :

* بِبِيضِ المَوَاضِي حيثُ لَيِّ العَمَائِمِ *[٦] ولا يقاس عليه خلافًا للكسائي

و « حيث » هي — في الغالب — ظرف مكان نادر التصرف . وهي مبنية دائمًا على الضم في محل نصب على الظرفية — أو خفض بمن . ولا يجوز قطعها عن الإضافة لفظًا ؛ ولا يضاف إلى الجملة من أسماء المكان غيرها .

(١) سورة الأنفال الآية : ٢٦ ، وسورة الأعراف الآية : ٨٦ . « إذ » في المثالين مفعول به لاذكروا عند بعض النحاة . وعند الجمهور — وهو الحق — أن «إذ» ظرف لمفعول به محذوف — أي اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنتم قليل ، وإذ كنتم قليلا .

(٢) وأكثر ما يكون ذلك ؛ إذا كان المضاف اسم زمان ، كيومئذ — وحينئذ — وساعتئذ ؛ فيحذف المضاف ويؤتى بالتنوين عوضاً عن الجملة المحذوفة . وتحرك الذال عند التنوين بالكسر — للتخلص من الساكنين .

(٣) سورة الروم الآية : ٤ ، أي يوم إذ غلبت الروم . و « إذ » حينئذ باقية على بنائها على الصحيح .

(٤) الغالب في الجملة الاسمية بعد « حيث » — ألا يكون خبرها فعلا . وإضافتها للجملة الفعلية أكثر ؛ سواء كانت مثبتة أم منفية .

(٥) يجيز بعض النحاة إضافتها للمفرد مع بقائها مبنية ، نحو : أنا مسافر حيث الهدوء . ويؤيده جواز فتح همزة «أن» بعدها ، فتكون مضافة إلى المصدر المنسبك من أن ومعموليها وهو مفرد ، وبعضهم يعربها . ويندر أن تقع ظرف زمان أو غيره ، ولا يقاس على ما يسمع من ذلك .

(٦) عجز بيت من الطويل — للفرزدق ؛ وصدره :

* وَنَطْعَنُهُمْ تَحْتَ الْحُبَا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ *

اللغة والإعراب : نطعنهم — بضم العين وفتحها : نضربهم ، يقال طعنه بالرمح

ومنها ما يختصُّ بالجُمَلِ الفعليَّة ـ وهو : « لَمَّـا » عندَ من قال باسميَّتِها[1] نحو : لَمَّا جاءنى أكرمتُه .

كنعه ونصره ـ ضربه ووخزه . الحبا : جمع حبوة ـ وهى الثوب الذى يحتبى به . والاحتباء : أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ، ويشده عليها . وقد يكون الاحتباء باليدين . والمراد هنا : أوساطهم . بيض : جمع أبيض ، والمراد : السيوف . المواضى : جمع ماض وهو النافذ القاطع ـ أى السيوف القواطع «لى» الهام : لفها وشدها طاقة بعد طاقة على الرءوس . « تحت الحبا » تحت مفعول ، والحبا مضاف إليه «بعد» ظرف متعلق بطعن «ضربهم» مضاف إليه . وضمير الغائبين مضاف إليه ـ من إضافة المصدر لمفعوله « حيث » ظرف مكان فى محل نصب متعلق بضرب ـ أو حال « لى الهام » مضاف إليه .

والمعنى : نضربهم برماحنا فى أواسطهم ، حيث لا يرعون من الطعن بعد ضربهم بالسيوف القواطع على رءوسهم

والشاهد : إضافة حيث إلى اسم مفرد . وفى المغنى : أن من أضاف « حيث » إلى المفرد ـ أعربها ، ومنه قول الشاعر : * أما ترى حيث سهيل طالعاً *
بفتح ثاء « حيث » على أنها مفعول ترى ، وخفض سهيل .

وفيما يضاف وجوباً إلى الجملة الاسمية والفعلية ـ يقول ابن مالك :

(وَأَلْزَمُوا إِضَافَةً إِلَى الْجُمَـــلْ «حَيْثُ» و «إِذْ» وَإِنْ يُنَوَّنْ يُحْتَمَلْ
إِفْرَادُ إِذْ . . . .)[*]

أى ألزم النحاة « حيث » و « إذ » ـ الإضافة إلى الجمل بالشروط التى أوضحناها . وإن ينون « إذ » ، وذلك بعد حذف المضاف إليه ومجىء التنوين عوضاً عنه ـ يحتمل ويجوز إفرادها ـ أى قطعها عن الإضافة لفظاً لا معنى .

(١) القائل باسميتها : الفارسى وابن جنى وابن السراج وآخرون ، وقالوا : هى ظرف بمعنى « حين » ـ ولذا تسمى : « لما الحينية » ، وقيل : بمعنى « إذ » ، ورجحه ابن مالك فى المغنى ؛ لأنها مختصة بالماضى وفيها معنى الشرط . ويجب أن يكون شرطها وجوابها ماضيين

(*) «إضافة» مفعول ثان مقدم لألزموا «إلى الجمل» متعلق بإضافة ـ أو بمحذوف صفة له «حيث» مقصود لفظه مفعول أول «وإذ» معطوف على حيث «وإن ينون» شرط وفعله ونائب الفاعل يعود على إذ «يحتمل» فعل مضارع «إفراد إذ» الجملة من الفعل ونائب الفاعل جواب الشرط و«إذ» مضاف إليه .

و « إِذَا »(١) عند غيرِ الأخفش والكوفيين(٢) نحو : (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) . وأمَّا نحو : (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) ـ فَقِيلَ : (وإِنْ أَحَدٌ مِنَ

عند الأكثرين ، وتضاف إلى شرطها وتنصب بجوابها. وفى الصبان : ويكون جوابها ماضياً ـ ومضارعاً ـ وجملة اسمية مقرونة بالفاء أو بإذا الفجائية، نحو (فلما نجاكم إلى البر أعرضتم ـ فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط. فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد . فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) ـ وخالف كثير فى الثانى والثالث وجعلوا الجواب فى الآيتين محذوفا ، أى : أقبل يجادلنا ، وانقسموا ـ فمنهم ... الخ

وعند سيبويه: هى حرف وجود لوجود لا محل لها .

(١) هى ظرف غير جازم فى الاختيار، مبنى دائما متضمن معنى الشرط غالباً . وتكون للزمان المستقبل كثيراً وللماضى قليلا ، ووقوع الماضى فى جملة شرطها أو جزائها ـ لا يخرجها عن الدلالة على المستقبل . ويقع شرطها وجوابها ماضيين نحو(وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه) ، أو مضارعين نحو(إذا يتلى عليهم يخرون)، أو مختلفين نحو: (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع). وناصبها: إما شرطها فلا تضاف إلى ما بعدها ؛ لأن المضاف إليه لا يعمل فى المضاف ـ وهذا رأى المحققين . وإما جوابها فتكون مضافة إلى جملة الشرط وهو المشهور . ويجوز أن يحذف المضاف إليه ويجىء التنوين عوضاً عنه، تقول: من ينكر المعروف ليس إذاً يستحقه ـ أى فليس إذ يجحده يستحقه وتأتى « إذا » للمفاجأة فتختص بالدخول على الجمل الاسمية ، وهى حينئذ حرف على الأصح ، نحو : خرجت فإذا محمد ينتظرنى ، وقيل : هى ظرف .

وقد أشار الناظم إلى « إذا » بقوله :

(وَأَلْزَمُوا « إِذَا » إِضَافَةً إِلَى ... جُمَلِ الأَفْعَالِ كَهُنْ إِذَا اعْتَلَى)(*)

ومعنى : هن إذا اعتلى ـ كن متواضعاً هينا ـ إذا تكبر وتعالى غيرك .

(٢) أما عندهما فيجوز إضافتها إلى الجمل الاسمية تمسكا بظاهر ما ورد من الآيات التى ذكرها المصنف .

(*) « إذا » مقصود لفظها مفعول أول لألزموا « إضافة » مفعول ثان « إلى جمل » متعلق بإضافة « الأفعال » مضاف إليه « كهن » خبر لمبتدأ محذوف « إذا » ظرف فيه معنى الشرط « اعتلى » فعل الشرط ، والجملة فى محل جر بإضافة إذا ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام .

الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) (١) . وأما قوله : * إذَا بَاهِلِيٌّ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ * (٢) _ فعلى إضمارِ كانَ ؛ كما أُضمرتْ هي وضميرُ الشأن في قوله :

* فَهَلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُها * (٣)

(١) فكل من « السماء » و « أحد » فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور ، وليس كل منهما مبتدأ والفعل بعدها خبراً . سورة التوبة الآية : ٦

(٢) صدر بيت من الطويل للفرزدق ، وعجزه :

* لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَاكَ الْمُذَرَّعُ *

اللغة والاعراب : باهلى : منسوب إلى باهلة ، وهى قبيلة من قيس عيلان ، ويكثر الشعراء من ذمها . ومن ذلك قول الشاعر :

إذا قِيلَ لِلْكَلْبِ يَا بَاهِلِيُّ عَوَى الْكَلْبُ مِن لُؤْمِ هذا النَّسَبْ

حنظلية : نسبة إلى حنظلة ، وهى أكرم قبائل تميم ، حتى ليقال : «حنظلة الأكرمون» المذرع : الذى أمه أشرف من أبيه . « إذا » ظرف فيه معنى الشرط «باهلى» اسم كان محذوفة « تحته » تحت ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ومضاف إليه «حنظلية» مبتدأ مؤخر ، والجملة فى محل نصب خبر كان المحذوفة وحدها . ويجوز أن يكون المحذوف كان واسمها ، و « باهلى » مبتدأ أول « تحته حنظلية » مبتدأ ثان وخبر ، والجملة خبر الأول ، والجملة خبر كان المحذوفة مع اسمها ضمير الشأن «له ولد» له خبر مقدم وولد مبتدأ مؤخر ، والجملة من المبتدأ والخبر صفة لباهلى _ أو حال ، « منها » جار ومجرور صفة لولد « فذاك » الفاء واقعة فى جواب « إذا » ، وذا اسم إشارة مبتدأ والكاف حرف خطاب « المذرع » خبر المبتدأ . والجملة لا محل لها جواب إذا .

والمعنى : إذا تزوج رجل من باهلة _ امرأة من حنظلة ، وأتى منها بولد _ فهو المذرع أى الذى أمه أشرف من أبيه .

والشاهد : فى « إذا باهلى » فإنه على تقدير كان محذوفة بعد إذا ؛ بما أنه ليس بعده فعل يصلح للتفسير ؛ لأن إذا لا يليها إلا الفعل لفظاً أو تقديراً . واحتج به الأخفش على دخول « إذا » على الجملة الاسمية .

(٣) جزء من بيت من الطويل ، لقيس بن الملوح _ المعروف بمجنون ليلى ، وقيل لغيره ، وأوله :

(فصل) وما كان بمنزلة «إذْ» أو «إذَا» — فى كونه اسمَ زمانٍ مُبْهَمٍ لِمَا مَضَى، أو لما يأتى(١) — فإنّهُ بمنزلتهما فيما يضافان إليه(٢): فلذلك تقول: جئتك زَمَنَ الْحجَّاجُ أميرٌ — أو زَمَنَ كان الحاجُ أميراً:

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إِلَيّ . . . .

وبعده: أأُكْرِمُ مِن لَيْلَى عَلَيّ فَتَبْتَغِي بِهِ الجاهَ، أم كُنتُ امرأً لا أطِيعُهَا

اللغة والاعراب. نبئت: أخبرت. بشفاعة، الشفاعة: التوسل ابتغاء الخير. والشفيع: الذى يكون منه التوسل. «نبئت» فعل ماض للمجهول والتاء نائب الفاعل وهو المفعول الأول «ليلى» مفعول ثان لنبئت «أرسلت» الجملة مفعول ثالث «بشفاعة» مفعول أرسلت على زيادة الباء «إلى» متعلق بأرسلت «فهلا» الفاء للسببية، وهلا حرف تحضيض «نفس ليلى» نفس خبر مقدم وليلى مضاف إليه «شفيعها» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه، والجملة فى محل نصب خبر كان المحذوفة مع اسمها ضمير الشأن؛ أى: فهلا كان هو — أى الحال والشأن — نفس ليلى شفيعها.

والمعنى: أخبرت أن ليلى أرسلت إلى شفيعاً يطلب منى العودة إلى الوصل والمودة. فهلا تقدمت بنفسها لطلب ذلك؛ إن هذا كان أجدى وأحق بالقبول والإجابة.

والشاهد: حذف كان واسمها ضمير الشأن بعد هلا، ولم تجعل «نفس ليلى» اسم كان المحذوفة كما حدث فى البيت السابق؛ لأن «شفيعها» اسم مفرد مرفوع لا يصلح أن يكون خبراً. وهلا من الأدوات التى لا يليها إلا الفعل.

(١) قول المصنف: لما مضى — راجع لوجه الشبه بإذ. وقوله: أو لما يأتى — راجع لوجه الشبه بإذا. والمراد بالمبهم من الزمان: ما ليس محدوداً؛ بألا يكون له أى اختصاص، كحين — ومدة — ووقت — وزمن — ولحظة — وبرهة، أو يكون له اختصاص من بعض النواحى؛ كغداة — وعشية — وليل — ونهار — وصباح ومساء. أما المحدود فهو: مادل على عدد معين، كيومين — وأسبوع — وشهر — وسنة؛ أو وقت محدود، كأمس — وغد — وهذا لا يضاف إلى جملة.

(٢) فما يكون بمعنى «إذ» — يجوز إضافته إلى الجملة بنوعيها بالشرط الذى ذكرناه؛ وهو أن يكون معنى الجملة ماضياً — أو مستقبلا محتم الوقوع، كما يجوز أن يضاف إلى المفرد أو لا يضاف. وما يكون بمنزلة «إذا» يضاف إلى الجملة الفعلية، غير أن الإضافة فى «إذ» و «إذا» — واجبة، وفيما يكون بمنزلتهما — جائزة.

لأنه بمنزلةِ « إذ »(١) ، وآتيك زَمنَ يقدمُ الحاجُّ . ويمتنع : زَمَنَ الحاجُّ قَادِمٌ؛ لأنَّه بمنزلة « إذَا »(٢) .

هذا قول سيبويه ، ووافقَه النَّاظم في مُشْبه « إذْ » — دُون مُشْبه « إذَا » : محتجًّا بقوله تعالى : (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ)(٣) وقوله :

* فَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لاَ ذُو شَفَاعَةٍ *(٤)

وهذا ونحوُه مما نُزِّل فيه المستقبلُ — لتحقّق وقوعِه — منزلةَ ما قد وقَعَ ومَضَى(٥) .

---

(١) فـ« زمن » في المثال الأول مضاف إلى جملة اسمية . وفي الثاني مضاف إلى فعلية .

(٢) أى : و « إذا » لاتضاف إلى الجمل الاسمية، فكذلك ما كان بمعناها .

(٣) فقد أضيف « يوم » وهو يشبه « إذا » في الاستقبال — إلى الجملة الاسمية .

(٤) صدر بيت من الطويل ، لسواد بن قارب الدوسى الأزدى الصحابي — يخاطب الرسول ، وعجزه : * بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ *

وتقدم الكلام عليه في باب « ما — ولا — ولات » صفحة ٣٢٨ — جزء أول .

والشاهد فيه هنا : إضافة « يوم » إلى الجملة الاسمية ، على رأى الناظم — مع أنه بمنزلة « إذا » في الدلالة على المستقبل ، « وإذا » لاتضاف إليها . وظاهره الرد على سيبويه الذى لا يجيز ذلك .

(٥) أى فيكون « يوم » — مشبهاً لإذ — لا لإذا ؛ لأن المراد من الماضى ما كان متحقق الوقوع ؛ سواء عبر عنه بالماضى أو بالمضارع . وهذا توجيه سيبويه ؛ وهو رد على رأى الناظم . وفي أسماء الزمان المشبهات « إذ » — يقول الناظم :

(. . . وَمَا كَـ « إذْ » مَعْنًى كَإذْ أُضِفْ جَوازاً، نَحْوُ : « حِينَ جَا نُبِذْ »)(*)

(*) « وما » اسم موصول مبتدأ « كاذ » متعلق بمحذوف صلة « معنى » منصوب على نزع الخافض أو تمييز « كإذ » خبر المبتدأ « جوازا » مفعول مطلق لأضف، وجملة أضف كالاستدراك على قوله : كإذ ؛ يبين به أنه مثله في مطلق الإضافة — لا في وجوبها « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « حين » ظرف متعلق بنبذ « جا » فعل ماض وقصر للضرورة « نبذ » فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب الفاعل مستتر فيه والجملة في محل جر بإضافة نحو إليها .

(فصل): ويجوزُ في الزّمانِ المحمولِ على «إذْ» أو «إذا» ـ الإعرابُ عَلَى الأصلِ، والبناءُ حَمْلاً عليهما(١). فإن كانَ ما وَلِيَهُ فِعلاً مبنياً ـ فالبناءُ أرجحُ للتناسُبِ كقولِه: * عَلَى حِينَ عاتَبتُ المَشيبَ عَلَى الصِّبَا *(٢)

أي: والذي مثل « إذ » في المعنى؛ من حيث كونه اسم زمان ماض مبهم ـ يضاف جوازاً إلى مثل ماتضاف إليه « إذ » ـ من الجمل الاسمية والفعلية، نحو: حين جاء نبذ ـ أي طرد وأبعد. واقتصر الناظم على مشبه «إذ» دون مشبه « إذا »؛ لأنه يجيز إضافة مشبه « إذا » إلى الجملة الاسمية ـ محتجاً بما ذكره المصنف ورده.

(١) « إذ » و « إذا » ـ مبنيان على الفتح في جميع الأحوال، أما ما يشبههما فيجوز فيه الإعراب على الأصل؛ بناء على أن الأصل في الأسماء الإعراب، وهذا يحسن إذا كان المضاف إليه جملة اسمية ـ أو جملة مضارعية فعلها معرب. ويجوز فيه البناء على الفتح، ويحسن عند الإضافة إلى جملة فعلية فعلها مبنى، وقد أوضح ذلك المصنف.

(٢) صدر بيت من الطويل ـ للنابغة الذبياني، من قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر. وعجزه:

* وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ ؟ *

اللغة والإعراب: «على» الأولى ـ بمعنى «في»، والثانية للتعليل. عاتبت، العتاب: اللوم مع السخط وعدم الرضا. الصبا: الصبوة والميل إلى الهوى. أصح: أتنبه وازع: زاجر، من وزع ـ أي زجر ونهى. « على حين » جار ومجرور متعلق بأسبل أو برددتها ـ في قوله قبل:

وَأَسْبَلَ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِلٌ وَدَامِعُ

« عاتبت المشيب » الجملة في محل جر بإضافة « حين » إليها، « على الصبا » متعلق بعاتبت « ألما » الهمزة للاستفهام الإنكاري، و « لما » حرف نفي وجزم « أصح » فعل مضارع مجزوم بحذف الواو «والشيب وازع» الواو للحال، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال من الضمير المستتر في أصح.

والمعنى: سال مني الدمع وانهمل وقت معاتبتي للشيب وقد حل بي، وذهب زمان الصبوة والفتوة والانغماس في الشهوات، وقلت لنفسي موبخاً: كيف لا أصحو وأفيق من غفلتي واسترسالي في الشهوات والملذات، ! والشيب أكبر زاجر وواعظ !

وقوله : * عَلَى حِينَ يَسْتَصْبِينَ كُلَّ حَلِيمِ *(١)

وإن كان فعلاً مُعْرَبًا ، أو جملةً اسميةً ـ فالإعرابُ أرجحُ عند الكوفيين ، وواجبٌ عند البصريين . واعتُرِضَ عليهم بقراءة نافع (هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ) بالفتح(٢) وقوله : * عَلَى حِينَ التَّوَاصُلُ غَيْرُ دَانِي *(٣)

والشاهد : في « حين » ؛ روى بالفتح على البناء لإضافته لمبنى وقد اكتسب منه البناء ـ والخفض على الإعراب.

(١) عجز بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل ، وصدره :

* لأَجْتَذِبَنْ مِنْهُنَّ قَلْبِي تَحَلُّماً *

اللغة والإعراب : تحلما ، التحلم : تكلف الحلم وتصنعه . يستصبين : يستملن ويجتذبن . حليم : عاقل رزين . « لأجتذبن » اللام للتوكيد واقعة في جواب قسم مقدر «أجتذبن» فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة «منهن» جار ومجرور متعلق به « قلبي » مفعول اجتذبن مضاف إلى ياء المتكلم « تحلما » مفعول لأجله ـ أو حال بمعنى متحلما « على حين » جار ومجرور متعلق بأجتذبن «يستصبين» فعل مضارع مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة فاعله ، والجملة مضاف إليه لحين « كل حليم » كل مفعول يستصبين وحليم مضاف إليه ، والجملة في محل جر بإضافة « حين » .

والمعنى : سأجتذب قلبي وأشده إلى نفسي من هؤلاء الفاتنات ، لأخلص من محبتهن ، متكلفاً الحلم والكف عن الميل إلى الهوى ؛ لأنهن يستملن إلى اللهو والصبوة كل عاقل .

والشاهد : فيه كالذى قبله ، غير أن الفعل الذى أضيف إليه « حين » هناك ـ مبنى بالإصالة ؛ لأنه ماض ، وهذا مبنى لاتصاله بنون النسوة ، وأصله معرب .

(٢) أى ببناء « يوم » على الفتح لا على الإعراب ؛ لأن الإشارة إلى اليوم كما في قراءة الرفع فلا يكون ظرفاً . ويجيب البصريون ـ الذين يوجبون الإعراب ـ بأن الفتحة « في يوم » فتحة إعراب ، وهو منصوب على الظرفية خبراً لهذا . والإشارة ليست لليوم ، وإنما هي للمذكور قبل ـ من كلامه مع عيسى وكلام عيسى معه ـ أى هذا المذكور كائن في هذا اليوم ، ويمكن أن يكون على لغة «سليم» ـ من إعمال القول مطلقاً . سورة المائدة الآية : ١١٩ . (٣) عجز بيت من الوافر ، لم ينسب لقائل ، وصدره :

* تَذَكَّرَ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى *

اللغة والإعراب: التواصل: المواصلة وترك القطيعة والهجر. دان: قريب «تذكر» فعل ماض والفاعل هو «ما» اسم موصول مفعول «تذكر» الأولى، «تذكر الثانى» الجملة صلة «ما» والعائد محذوف – أى تذكره، «من سليمى» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من «ما»، «على حين» على جارة وحين مجرور بها والجار والمجرور متعلق بتذكر «التواصل غير دانى» الجملة من المبتدأ والخبر مضاف إليه لحين.

والمعنى: تذكر وأعاد إلى ذاكرته وذهنه، كل ما كان بينه وبين سليمى – وأبهم المذكر تعظيما له وتفخيما – فى وقت لا ينتظر فيه قرب الوصال والتقرب بينهما.

والشاهد: فى «حين»؛ روى بالفتح على البناء فى محل جر بعلى، مع إضافته لجملة اسمية، وبهذا يرد على البصريين الذين يمنعون البناء فى هذه الحالة وإن كان الإعراب أكثر.

وإلى ما ذكر فى هذا الفصل – يشير **ابن مالك** بقوله:

(وَابْنِ أَوَ اعْرِبْ مَا كَـ«إِذْ» قَدْ أُجْرِيَا ... وَاخْتَرْ بِنَا مَتْلُوِّ فِعْلٍ بُنِيَا
وَقَبْلَ فِعْلٍ مُعْرَبٍ أَوْ مُبْتَدَا ... أَعْرِبْ، وَمَنْ بَنَى فَلَنْ يُفَنَّدَا)(*)

أى يجوز البناء والإعراب فى كل اسم زمان حمل على «إذ»، وكان مثلها فى المعنى؛ والمختار بناء ما يتلوه فعل مبنى، وإعراب ما وقع قبل فعل معرب – أو قبل مبتدأ، و«المراد: جملة اسمية». ومن بنى فى جميع الأحوال فلن يفندا – أى يغلط.

هذا: وهنالك ألفاظ غير زمانية، ولكنها تشبه الزمان فى ارتباطها بالوقت والزمن؛ مثل آية – بمعنى علامة. وهذه تضاف جوازاً إلى الجملة الفعلية التى فعلها متصرف، ويغلب أن يأتى بعدها «ما» النافية أو المصدرية. وتعرب على حسب ما تستحقه قبل الإضافة، كقول الشاعر:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى تَمِيماً ... بِآيَةِ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا
بِآيَةِ يُقْدِمُونَ الْخَيْلَ شُعْثاً ... كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامَا

(*) «أو اعرب» معطوف على «ابن» — بنقل فتحة الهمزة إلى الواو للوزن «ما» اسم موصول تنازعه الفعلان «كإذ» جار ومجرور متعلق بأجريا، وجملة «قد أجريا» صلة «ما» «بنا» بالقصر مفعول اختر «متلو فعل» مضاف إليه «بنيا» فعل ماض للمجهول والجملة نعت لفعل

(*) «قبل فعل» قبل ظرف متعلق بأعرب وفعل مضاف إليه «معرب» صفة لفعل «أو مبتدأ» معطوف على فعل «ومن» اسم موصول مبتدأ «بنى» الجملة صلة من «فلن يفندا» نائب فاعل يفندا عائد على من، والجملة خبرها، والفاء زائدة فى خبر الموصول لشبهه بالشرط.

(فصل) : مما يلزمُ الإضافةَ: «كِلاَ» و«كِلتاَ»(١) ، ولا يُضافان إلا لما استكمل ثلاثة شروط :

أحدها : التَّعريف(٢) ؛ فلا يجوز: كِلاَ رَجُلَين ـ ولا كلتا امرأتين، خلافاً للكوفيين(٣) .

والثاني : الدَّلالةُ على اثنين(٤) ؛ إمّا بالنَّص ، نحو : كِلاَهما ـ (كِلْتا الْجَنَّتَيْنِ)(٥) ، أو بالاشتراك، نحو قوله:* كِلاَنَا غَنِيٌّ عن أخيهِ حَيَاتَه*(٦)

ـكلمة آية معربة مضافة إلى المصدر المؤول فى البيت الأول ، وإلى الجملة المضارعية فى الثانى . انظر صفحة : ٢١٩ من هذا الجزء

(١) أى الإضافة لفظاً ومعنى، وكلا وكلتا، مفردان لفظاً ـ مثنيان معنى ، يدلان على اثنين واثنتين ، ويجوز فى خبرهما، وفى كل ما يحتاج إلى المطابقة بينه وبينهما ـ مراعاة اللفظ وهو الأفصح، ومراعاة المعنى ـ وهو قليل. وقد اجتمعا فى قول الشاعر :

كلاهُمَا حين جدَّ السيرُ بينهُمَا قد أقلعَا وَكِلا أنفيهمَا رابِى

(٢) لأنهما فى المعنى يؤكدان ما أضيفتا إليه ، والنكور لا يؤكد عند البصريين .

(٣) فقد أجازوا إضافتهما إلى النكرة المختصة؛ لجواز توكيدها ، تقول : حضر كلا رجلين عالمين ، وكلتا امرأتين شاعرتين ، والأحسن الأخذ بهذا الرأى .

(٤) أى شيئين ؛ مذكرين أو مؤنثين . واشترط ذلك لأن الغرض منهما تقوية التثنية فى المضاف إليه ، وتأكيدها ، ولا بد أن يطابق التأكيد المؤكد .

(٥) سورة الكهف الآية : ٣٣

(٦) صدر بيت من الطويل ، ينسب لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ـ من شعراء الدولتين ، يخاطب الحسين بن عبد الله ـ وكانا صديقين ثم تهاجرا . وقيل لغيره . وعجزه :

* وَنَحْنُ إذا متنا أشَدُّ تغانيا *

وهذا البيت من قصيدة مليئة بالعبرة ـ أولها :

أرى حبفا قد كانَ شيئاً مُلففا فخضهُ التكشيفُ حتى بَدَا ليا

فإنَّ كلمة « نَا » مشتركةٌ بين الاثنين والجماعة . وإنما صحَّ قولُهُ :

إنَّ للخيرِ وَللشَّرِّ مدًى وكِلاَ ذلكَ وَجْهٌ وَقَبَلْ(١)

ـــ لأنَّ « ذا » مثنَّاةٌ في المعنى ، مِثْلُها في قوله تعالى : (لَا فَارِضٌ

وَلسْتُ بِرَاءٍ عيبَ ذِي الودِّ كلَّه وَلا بعضَ مَا فيه إذَا كُنتُ رَاضِيا

فعينُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ ولـكنَّ عيْبَ السّخطِ تُبْدِي المُساوِيَا

أأنتَ أخِي مالم تكُنْ لي حاجةٌ فإنْ عَرضَتْ أيقَنتُ أن لا أخَالِيَا

اللغة والاعراب: معانى المفردات واضحة . « كلانا » كلامبتدأ مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى ، ونا مضاف إليه « غنى » خبر « عن خيه » جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بغنى « حياته » حياة ظرف زمان منصوب على الظرفية ــ أو على نزع الخافض ، ومضاف إليه « ونحن » الواو عاطفة ونحن مبتدأ « إذا متنا » شرط وفعله ، وهو اعتراض بين المبتدأ والخبر ــ وهو « أشد » « تغانياً » تمييز . **والمعنى :** واضح .

والشاهد : إضافة « كلا » إلى الضمير « نا » ، وهو لفظ مشترك يدل على الاثنين والأكثر ، فصحت إضافة « كلا » إليه .

(١) هذا الشاهد لعبد الله بن الزبعرى ــ أحد شعراء قريش ، من قصيدة قالها بعد غزوة أحد يتشفى بالمسلمين ، وكان وقتئذ لا يزال على جاهليته ، ثم أسلم بعد ، وقبله النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمنه بعد فتح مكة .

اللغة والاعراب : مدى . المدى : غاية الشيء ونهايته . وجه : جهة ، ومستقبل كل شيء ــ وجهه . قبل ، القبل : المحجة الواضحة . « للخير » جار ومجرور خبر « إنَّ » مقدم « مدى » اسمها مؤخر منصوب بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين و « كلا » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف « ذلك » ذا : اسم إشارة مضاف إليه واللام للبعد والكاف حرف خطاب « وجه » خبر المبتدأ « وقبل » معطوفة على وجه ، وسكن للشعر .

والمعنى : إن للخير والشر غاية ونهاية ينتهيان إليها ويقفان عندها ، وكلاهما أمر معروف يستقبله الإنسان ويعرفه ــ كما يستقبل الوجه .

وضبطه بعضهم « قِبل » ــ بكسر القاف وفتح الباء ــ جمع قبلة ؛ أى كلا من الخير والشر بمثابة القبلة التي يتوجه إليها المصلى عند صلاته .

وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بينَ ذلِكَ)[١] ، أى : وكِلاَ ما ذُكر ـ وبَيْنَ ما ذُكِر .

والثالث : أن يكون كلمةً واحدةً[٢] ؛ فلا يجوز : كِلاَ زيدٍ وعمرٍو ،

فأمّا قوله: * كِلاَ أَخِي وَخَلِيلِي وَاجِدِي عَضُداً *[٣] ـ فمن نوادرِ الضَّرورات

والشاهد : إضافة « كلا » إلى مفرد لفظاً ، مثنى معنى ـ وهو ذلك ؛ لأنه عائد على اثنين هما : الخير والشر .

(١) أى بين الفارض والبكر . والفارض : المسنة ، والبكر : الفتية ، والعوان : النصف . سورة البقرة : الآية ٦٨ .

(٢) فلا يضافان إلى كلمتين متفرقتين ؛ لأنهما موضوعان لتأكيد المثنى .

(٣) صدر بيت من البسيط ـ لم ينسب لقائل معين ، وعجزه :

* فى النَّائِبَاتِ وَإِلمَامِ المُلِمَّاتِ *

اللغة والاعراب : الخليل : الصديق . عضدا : سنداً يعتمد عليه ويركن إليه عند الشدائد . النائبات : المصائب التى تنوب الإنسان ـ جمع نائبة . إلمام : نزول وهو مصدر ألم ـ أى نزل . الملمات : نوازل الدهر وحوادثه ـ جمع ملمة . « كلا » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف « أخى » مضاف إليه « وخليلى » معطوف عليه مضاف إلى ياء المتكلم « واجدى » خبر كلا باعتبار لفظه ، وياء المتكلم مضاف إليه ، وهى فى محل نصب مفعوله الأول « عضدا » مفعول ثان « فى النائبات » متعلق بواجدى

والمعنى : كل من أخى وصديقى يجدان منى العون الصادق عند حلول المصائب والشدائد ، ونزول حوادث الدهر ونوائبه ، ويرانى معيناً وركناً يستند إليه ، وناصراً مخلصاً .

والشاهد : إضافة « كلا » إلى متعدد مع التفريق بالعطف ـ وهو أخى ، وخليلى وهذا نادر كل الندرة ـ ولا تضاف كلا وكلتا لشىء من الضمائر ـ غير « نا » ، و « الكاف » المتصلة بالميم ، والألف ، والهاء كذلك ؛ تقول : كلانا ـ كلاكما ـ كلاهما . وكذلك كلتا .

وإلى كلا وكلتا وشروطهما ، أشار الناظم بقوله :

لِمُفْهِمِ اثْنَيْنِ مُعَرَّفٍ ـ بِلاَ تَفَرُّقٍ ـ أُضِيفَ « كِلْتَا » وَ « كِلاَ »[*]

(*) « لمفهم » متعلق بأضيف « اثنين » مضاف إليه « معرف » صفة لمفهم « بلا تفرق » بلا جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة ثانية لمفهم وتعريف مضاف إليه « كلتا » نائب فاعل أضيف « وكلا » معطوف عليه .

ومنها « أىّ »[١] . وتضافُ للنكرة[٢] مطلقاً ، نحو : أَىّ رَجُلٍ — وأَىّ رَجُلين — وأَىّ رجال . وللمعرفة[٣] إذا كانت مثنّاةً ، نحو : (فَأَىُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ)[٤] ، أو مجموعةً نحو: (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَملاً)[٥] . ولا تضافُ إليها مفردةً[٦] إلا إن كان بينهما[٧] جمعٌ مقدَّر[٨] ، نحو : أىُّ زيدٍ أحسنُ ؟ إذ المعنى : أىُّ أجزاء زيدٍ أحسنُ ؟ أو عُطِفَ عليها مِثلُها بالواو[٩] كقوله :

* أَيِّى وَأَيُّكَ فَارِسُ الأَحْزَابِ *[١٠] ؛ إذ المعنى : أَيُّنا .

أى أضيفت كلتا وكلا لمفهم اثنين — أى لما يدل على اثنين — مع تعريفه وعدم تفرق أفراده ؛ فقد أجيز : بين محمد وعلى ، واشترك محمد وعلى . ولم يجز العطف فى كلا وكلتا مع عدم الفرق بينه وبين سابقيه ، والعلة فى ذلك : الورود عن العرب .

(١) « أىّ » الملازمة للإضافة خمسة أنواع : نوعان ملازمان للإضافة لفظاً ومعنى وهما : الوصفية — التى تقع نعتا ، والحالية — التى تقع حالا . وثلاثة ملازمة للإضافة معنى لا لفظاً ، وهى : الاستفهامية ، والشرطية ، والموصولة ؛ فيجوز قطعها عن الإضافة لفظاً مع نية المضاف إليه ، وحينئذ تنون ليكون التنوين عوضاً عن المحذوف .

(٢) كل الأنواع المتقدمة — ماعدا الموصولة ؛ فلا تضاف إلا لمعرفة كما سيأتى :

(٣) إن كانت استفهامية — أو شرطية — أو موصولة .

(٤) سورة الأنعام الآية : ٨١ (٥) سورة الملك الآية : ٢

(٦) أى لاتضاف « أى » المذكورة إلى المعرفة المفردة

(٧) أى بين «أى» وبين المعرفة المفردة (٨) أى لفظ يدل على جمع ؛ وهو : « أجزاء » فى المثال المذكور ، أو قصد الجنس بالمضاف إليه ، نحو : أى الدينار دينارك ؟ ، وأى الكسب أطيب عند الله ؟ .

(٩) أى تكررت بعطف معرفة مفردة على الأولى — بالواو خاصة . ولا يشترط إضافة الأولى منهما إلى ضمير المتكلم — خلافاً لبعضهم ، فيصح أن يقال : أيك وأى محمد أفقه ؟ وأى علىّ وأى محمد أفضل ؟ (١٠) عجز بيت من الكامل — لم يعلم قائله ، وصدره :

* فَلَئِنْ لَقِيتُكَ خَالِيَيْنِ لَتَعْلَمَنْ *

ولا تُضَافُ «أيٌّ» الموصولةُ ـ إلاَّ لمعرفةٍ[1] ، نحو : (أَيُّهُمْ أَشَدُّ)[2] ـ خلافاً لابن عصفور[3] . ولا « أيّ » المنعوتُ بها ، والواقعةُ حالا ـ إلاَّ لِنَــكرةٍ[4] ؛ كمررتُ بفارسٍ أيِّ فارس ـ وبزيدٍ أيَّ فارسٍ . وأمَّا الاستفهاميةُ والشرطيةُ ـ فيضافان إليهما[5] ، نحو : (أَيُّــكُمْ يَأْتِينِي

اللغة والاعراب : خالين : منفردين ليس معنا أحد . الأحزاب : جمع حزب وهو الجماعة من الناس أمرهم واحد . « فلئن » اللام موطئة للقسم ، وإن حرف شرط جازم « لقيتك » فعل الشرط « خاليين » حال من الفاعل والمفعول فى لقيتك « لتعلمن » اللام واقعة فى جواب القسم ، وتعلمن فعل مضارع مبنى على الفتح لا تصاله بنون التوكيد وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم « أيى » مبتدأ ومضاف إليه «وأيك» معطوفة على أيى، وهو مضاف إلى ضمير المخاطب «فارس الأحزاب» خبر ومضاف إليه ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب سدت مسد مفعولى « تعلم » المعلق بسبب الاستفهام

والمعنى : يتوعد الشاعر محدثه ويقول له : إذا تقابلنا منفردين ليس معنا أحد ، وتَرَك كل منا إلى صاحبه ؛ فستعلم أينا الفارس المغوار الذى لا ينازعه أحد

والشاهد : إضافة « أى » إلى مفرد معرفة ؛ لتكرارها بعطف مثلها عليها بالواو

(١) لأنه يراد بها معين ، والصلة لا تستقل بذلك مع « أى » لتوغلها فى الإبهام فلابد من إضافتها لمعرفة؛ ولا بد أن تدل المعرفة على متعدد، أو تعطف مثلها بالواو كما سبق

(٢) سورة مريم الآية : ٦٩ (٣) فقد أجاز إضافتها النكرة .

(٤) أى غالباً؛ لأن نعت النكرة والحال ينبغى أن يكونا نكرتين . وينبغى أن تكون هذه النكرة مماثلة للمنعوت لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ـ كما مثل المصنف .

(٥) أى إلى النكرة والمعرفة . وذلك لأن معنى الاستفهام والشرط يؤدى بهما .

وخلاصة ما تقدم : أن لأى ثلاث أحوال :

(أ) الإضافة إلى النكرة والمعرفة فى الشرطية والاستفهامية ، ويضافان إلى النكرة مطلقاً ؛ سواء كانت لمتعدد أو غير متعدد ، وهما حينئذ بمعنى المضاف إليه كاملا ؛ ولذا يكونان بمعنى « كل » . ويشترط فى المعرفة: أن تكون لمتعدد ، ويكونان معها بمعنى « بعض» . ويجوز قطعهما عن الإضافة ؛ فمثال الشرطية قوله تعالى : (أياما تدعو فله الأسماء الحسنى) . ومثال الاستفهامية أن تقول : أكرمت رجلا ، فيقال لك : أيا يافتى ؟

بِعَرْشِهَا – أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ – فَبِأَيِّ حديثٍ)[1] ، وقولك : أىّ

(١) سورة النمل الآية : ٣٣ ، سورة القصص الآية : ٢٨، سورة الأعراف الآية:١٨٥

(ب) الإضافة إلى النكرة فى الوصفية والحالية . ومعنى الوصفية : الدلالة على بلوغ المنعوت الغاية مدحا أو ذماً . ويشترط أن تكون النكرة مماثلة للمنعوت لفظاً ومعنى، أو معنى فقط . والوصفية لا تكرر ولا تنوى بها الأجزاء . وتدل الحالية على ما تدل عليه الحال ؛ من بيان هيئة صاحبها المعرفة .

(حـ) الإضافة إلى المعرفة فى « أى » الموصولة ، وهى بمعنى الذى . ويشترط فى المعرفة أن تدل على متعدد ؛ بالإضافة، أو بالعطف بالواو – على مثل المتقدم ، كما سبق بيانه ويراعى لفظها فى المطابقة . وقد تقطع عن الإضافة لفظاً، تقول : أكرم أياً هو أفضل.

وفى « أى » وأحكامها يقول الناظم :

(وَلاَ تُضِفْ لِمُفْرَدٍ مُعَرَّفِ   « أَيًّا » ، وَإِنْ كَرَّرْتَهَا فَأَضِفِ
أَوْ تَنْوِ الاجْزَا وَاخْصُصَنْ بِالْمَعْرِفَهْ   مَوْصُولَةً «أَيًّا» ، وَبِالْعَكْسِ الصِّفَهْ
وَإِنْ تَكُنْ شَرْطًا أَوِ اسْتِفْهَامَا   فَمُطْلَقًا كَمِّلْ بِهَا الْكَلاَمَا)[٢]

أى : لا يجوز إضافة «أى» للمفرد المعرفة ؛ إلا مع تكرارها، أو مع نية الأجزاء. والمراد : الاستفهامية ، والشرطية ، والموصولة؛ لأنها هى التى تضاف إلى المعرفة، والموصولة تختص بالمعرفة. أما الشرطية والاستفهامية ؛ فيجوز إضافتهما للنكرة كما يوضحه الإطلاق بعد. وتختص الصفة بنوعيها – النعتية والحالية – بعكس الموصولة ؛ أى بالإضافة إلى النكرة. ثم بين أن الشرطية والاستفهامية يكمل بهما وبما أضيفتا إليه الكلام مطلقاً ؛ سواء أضيفتا إلى المعرفة – أو إلى النكرة

(٢) مثالان للاستفهامية والشرطية المضافتين إلى معرفة ، وما بعدهما المضافتين

(*) «ولا» ناهية «تضف» فعل مضارع مجزوم بلا «معرفة» نعت لمفرد «أياً» مفعول تضف «وإن كررتها» شرط وفعله ومفعوله «فأضف» الفاء واقعة فى جواب الشرط، ومفعول أضف محذوف أى فأضفها للمعرفة . (*) «أو تنو» معطوف على كررتها مجزوم بحذف الياء، وفصل بينهما بجواب الشرط لكونه ليس أجنبياً «الاجزاء» مفعول تنو «واخصصن» أمر مؤكد بالنون الخفيفة «بالمعرفة» متعلق به «موصولة» حال مقدم من أياً الواقع مفعولا لاخصصن «وبالعكس» جار ومجرور خبر مقدم «الصفة» مبتدأ مؤخر. (*) «وإن تكن» تكن فعل الشرط واسمها يعود على أى «شرطاً» خبر تكن «أو استفهاما» معطوف على شرطاً «فمطلقاً» الفاء للربط ، و«مطلقاً» صفة لمصدر محذوف – أى فتكميلا مطلقاً «كمل بها الكلاما» الجملة فى محل جزم جواب الشرط.

رجلٍ جاءكَ فأكرمْه.

ومنها « لَدُن »[1] بمعنى عند ، إلاَّ أنها تختصُّ بستة أمور :

(أحدها) أنها ملازمةٌ لمبدأ الغاياتِ[2] ؛ فمن ثَمَّ يتعاقبانِ[3] في نحو : جئتُ مِن عنده ـ ومن لدُنه، وفي التنزيل: (آتيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً)[4] بخلاف، نحو: جلستُ عنده؛ فلا يجوزُ فيه: « جلستُ لَدُنه» ؛ لعدم مَعْنى الابتداء هنا[5] .

(الثانى) أنَّ الغالبَ استعمالُها مجرورةً بمِنْ[6] .

إلى نكرة

(١) هى ظرف مبهم يدل على بدأ الغاية الزمانية أو المكانية . والمراد بالغاية : ما يدل عليه الكلام بعدها من المقدار الزمنى أو المسافة المكانية ـ من حيث يكون البدء بها . وتستعمل لامها تارة بالنون فيقال: «لدن»، وتارة بحرف العلة ـ «لدى»، وثالثة بحذفهما ـ «لد» ، ويجر ما بعدها بالإضافة لفظاً إن كان معرباً، ومحلا إن كان مبنياً أو جملة.

(٢) أى أول المسافات المكانية أو المقادير الزمانية ، قسماها نقطة البداية ودخول « من » التى للابتداء عليها ؛ لتدل على هذا المعنى المراد منها ؛ لأنه غير مألوف فى الأسماء : أما «عند » فتكون لمبدأ الغايات كثيراً ، وللدلالة على الحضور المجرد ، نحو : جلست عندك . ويندر أن يقال : جلست لدنك . وإنما تكون « عند » لابتداء الغاية كثيراً ـ إذا دخلت عليها «من» الابتدائية ، فإن لم تدخل عليها « من » كانت للدلالة على مجرد الحضور . وإذا دخلت «لدن» : أو « عند» على بداية الغاية ـ فليس بلازم أن يذكر معها اللفظ الدال على النهاية إذا كان المقام يكتفى بذلك .

(٣) أى يتداولان على شىء واحد (٤) سورة الكهف الآيه : ٦٥ .

(٥) لأن المقصود : جلست فى مكان قريب منه

(٦) فتكون مبنية على السكون فى محل جر ، ولم ترد فى القرآن الكريم إلا كذلك . ومن القليل تجردها للظرفية ، وحينئذ تكون مبنية على السكون فى محل نصب . أما « عند » فتنصب كثيراً على الظرفية ، أو تجر بمن . وجرها بمن ـ على كثرته ـ قليل بالنسبة لجر « لدن » بها .

(الثالث) أنها مبنية[1] إلا في لغة قيس[2]، وبلغتهم قُرِئ: «من لَدْنِهِ»[3]

(الرابع) جواز إضافتها إلى الجُمَل[4] كقوله:

* لَدُنْ شَبَّ حتى شابَ سُودُ الذَّوائِبِ *[5]

---

(١) بخلاف «عند»؛ فإنها معربة عند أكثر العرب.

(٢) فإنها معربة عندهم تشبيهاً بعند؛ وإعرابها عندهم مخصوص بالمشهور فيها وهو «لدن»، وقد سكنت الدال للتخفيف مع الإشمام بالضمة، والأصل ضمها.

وزعم الفارسي: أن «لدن» في الآية — على هذه القراءة — مبنية، والكسرة للتخلص من الساكنين؛ سكون الدال، والنون لأجل ياء لدن. (٣) سورة الكهف — الآية: ٢

(٤) وإذا أضيفت للجملة تمحضت للدلالة على بداية الغاية الزمانية دون المكانية؛ لأن الأرجح أنه لا يضاف إلى الجملة من ظروف المكان — غير «حيث» — كما تقدم. أما «عند» فلا تضاف إلى الجمل مطلقاً.

(٥) عجز بيت من الطويل، لعمير بن شُيَيم — المعروف بالقطامي — الشاعر التغلبي، وصدره:

* صَرِيعُ غَوانٍ رَاقَهُنَّ وَرُقْنَهُ *

اللغة والإعراب صريع: مصروع، وهو المطروح على الأرض. غوان: جمع غانية، وهي المرأة الحسناء التي استغنت بجمالها عن التزين. راقهن: أعجبهن، وروى: شاقهن — أي بعث الشوق إلى أنفسهن. الذوائب: جمع ذؤابة، وهي: الضفيرة من الشعر. «صريع غوان» صريع خبر لمبتدأ محذوف، وغوان مضاف إليه «راقهن» الجملة صفة لغوان «ورقنه» معطوف على راقهن «لدن» ظرف زمان تنازعه العوامل الثلاثة صريع — وراقهن — ورقنه، وهو مضاف إلى جملة «شب»، «حتى» حرف غاية وجر «سود الذوائب» سود فاعل شاب، والذوائب مضاف إليه، من إضافة الصفة إلى الموصوف.

والمعنى: أن هذا المخاطب مصروع ومغلوب على أمره، بسبب هؤلاء الغانيات الفاتنات، اللاتي تعلقن به، وقد أعجب وتعلق بهن منذ نشأ، حتى شابت ذوائبه فأعرضن عنه، وأعرض هو عنهن قهراً حين أعرض عنه.

والشاهد: إضافة «لدن» إلى جملة «شب» وفاعله المستتر فيه جوازاً.

(الخامس) جوازُ إفرادِها قبل «غُدوَةٍ»(١)، فنصبُها: إمّا على التمييز(٢) - أو على التَّشبيه بالمفعول به(٣) - أو على إضمار «كانَ» واسمها(٤). وحَكى الكوفيُّونَ رَفعَها على إضمار «كان» تامةً(٥). والجرُّ القياسُ(٦) والغالبُ في الاستعمال.

(السادس) أنها لا تقعُ إلاَّ فَضلةً(٧)؛ تقولُ: السَّفَرُ مِن عندِ البصرةِ(٨) ولا تقول: مِن لَدُن البصرة.

---

(١) أي: قطعها عن الإضافة لفظاً ومعنى، من غير أن يفصل بينها فاصل.

(٢) أي للدن؛ لأن نونها تشبه التنوين، ويكون من تمييز المفرد سماعاً؛ لأنها اسم لأول زمن مبهم، ففسر بغدوة.

(٣) لأن «لدن» تشبه اسم الفاعل؛ في أن نونها تثبت تارة وتحذف أخرى - مثله

(٤) وتكون «غدوة» خبراً، والأصل: لدن كان الوقت غدوة. وهذا الوجه حسن؛ لبعده عن التكلف، ولأن فيه إبقاء «لدن» على ما ثبت لها من الإضافة إلى الجملة. (٥) وتكون غدوة فاعلا، والتقدير: لدن كانت غدوة - أي: وجدت وظهرت، وعلى هذا تكون «لدن» ظرفاً مضافاً إلى الجملة تقديراً. وقيل: مرفوع بلدن لشبهها بالفاعل، كما عملت «يا» في المنادى لنيابتها عن أدعو.

(٦) أي بإضافة «لدن» إليها - كما تجر سائر الظروف. أما «عند» فلا ينقطع عن الإضافة إلا إذا كان اسماً محضاً وبعد عن الظرفية.

هذا: ولا ينصب بعد «لدن» من الأسماء - إلا غدوة، ولا تكون غدوة إلا منونة. أما «عند» فلا ينصب بعدها شيء من المفردات.

(٧) ذلك لأنها ظرف غير متصرف، فهي مقصورة على النصب على الظرفية - أو الجر بمن. أما «عند» فلا. (٨) فالجار والمجرور خبر عن السفر.

هذا: وتأتي «عند» ظرفاً للأعيان والمعاني، تقول؛ هذا القول عندي صواب، وعند فلان علم به. ويندر ذلك في «لدى». قيل: ومنه قوله تعالى: (ما يبدل القول لدي). وتقول: عندي مال وإن كان غائباً عنك. ولا تقول: لدي مال إلا إذا كان حاضراً. وفي «لدن» يقول ابن مالك:

ومنها «مَعَ» : وهو اسمٌ لمكان الاجتماعِ (١) ، مُعْرَبٌ — إلا فى لُغة رَبيعةَ وغَنْمٍ (٢) فتُبنى على السكون (٣) كقوله :

* فَرِيْشِي مِنْكُمُ وَهَوَايَ مَعْكُمْ * (٤)

(وَأَلْزَمُوا إِضَافَةً « لَدُنْ » فَجَرْ   وَنَصْبُ « غُدْوَةٍ » بِهَا عَنْهُمْ نَدَرْ) (*)

أى أن العرب ألزموا « لدن » الإضافة ، فجر المضاف إليه ، وقد يتجرد عن الإضافة وتنصب كلمة « غدوة » دون غيرها نادراً .

---

(١) هى ظرف مكان أو ظرف زمان ، يدل على اجتماع والتقاء بين اثنين فى مكان واحد أو زمان واحد . وإرادة المكان أو الزمان توضحه القرائن . مثال دلالته على المكان : التواضع مع الغنى كرم نفس . ومثال الزمان : يذهب الفلاح إلى الحقل مع الصباح الباكر . وهى حينئذ ظرف غير متصرف ، ملازم — فى الغالب — للاضافة لفظاً ومعنى ، معرب منصوب على الظرفية ، ولأنها اسم يخبر بها عن الذوات ، تقول : محمد معك . وتأتى بمعنى « عند » فتفيد الحضور المجرد ، ولا تدل على اجتماع ومصاحبة ، وتكون حينئذ معربة مضافة ، واجبة الجر بمن الابتدائية ، نحو : من أراد البذل فلينفق من معه لا من مع غيره . (٢) ربيعة : إحدى قبيلتين عظيمتين تفرعت إليهما العرب العدنانية ، والثانية مضر — وربيعة — أبو القبيلة . وغنم : قبيلة أبوها ورئيسها — غنم بن تغلب بن وائل .

(٣) لجمودها بملازمتها الظرفية ، ولتضمنها معنى حرف المصاحبة ، وهى على هذه اللغة حرف جر .

(٤) صدر بيت من الوافر ، نسبه الشاطبي إلى الراعى النميرى ، ونسبه العينى إلى جرير — من كلمة يمدح فيها هشام بن عبد الملك بن مروان . وعجزه :

* وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا *

اللغة والاعراب : الريش : اللباس الفاخر — ومثله : الرياش ، أو المال والخصب ونحوها . هواى ، الهوى : الميل القلبى . لماماً : أى فى بعض الأحايين — وقتاً بعد وقت . « فريشى » مبتدأ مضاف لياء المتكلم «منكم» متعلق بمحذوف خبر «معكم»

(*) « إضافة » مفعول ثان مقدم لألزموا « لدن » مفعول أول قصد لفظه « فجر » الفاء للعطف ، وفاعل جر يعود على «لدن» ومفعوله محذوف — أى المضاف إليه . « ونصب » مبتدأ « غدوة » مضاف إليه « بها » متعلق بنصب « عنهم » متعلق بندر ، وجملة « ندر » خبر المبتدأ .

وإذا لَقِيَ الساكنةَ ساكنٌ ـ جاز كسرُها وفتحُها[١] ، نحو : مَعَ القوم ، وقد تُفرَد بمعنى « جميعاً »[٢] فتُنصبُ على الحال[٣] ، نحو : جاءوا معاً .

«مع» ظرف مكان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بمحذوف خبر هواى، وضمير المخاطبين مضاف إليه « وإن كانت » شرط وفعله « زيارتكم » اسم كان ومضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله أو مفعوله « لماماً » خبر كان ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه السياق.

والمعنى : كل ما عندى من لباس فاخر ، أو مال وعيش خصب ـ هو منكم ومن فضلكم ، وأنا محب لكم وقلبي متعلق بكم ومنصرف إليكم ، وإن كانت زيارتكم لى قليلة ، لاتدل على موالاتكم لى ـ أو زيارتى لكم قليلة ، لأنى لا أعول على الظاهر .

والشاهد : بناء « مع » على السكون على لغة ربيعة ، والمشهور فتحها على أنها معربة ـ والفتحة للاعراب .

(١) فتبنى على الكسر للتخلص من الساكنين ، أو على الفتح للخفة .

(٢) ويكون معناها فى هذه الحالة : الدلالة على مجرد اصطحاب اثنين أو أكثر واجتماعهما ، ولا تدل على اتحاد فى الزمان أو المكان إلا بقرينة ، وتكون حينئذ معربة منصوبة منونة ، ولا حظ لها فى الإضافة

(٣) وقد تعرب ظرفاً مخبراً به عن المبتدأ ، نحو : المجاهدان معاً . وتستعمل للجمع مطلقاً ـ كما تستعمل للاثنين ، تقول : المجاهدون معاً ـ أى مجتمعون وموجودون معاً ... إلخ.

واختلف النحاة فى « مع » : أهى ثنائية الوضع ؟ أم ثلاثية حذفت لامها ، وأصلها معى؟ وخير الآراء : أن الظرفية ثنائية الوضع معربة منونة ، ويحذف تنوينها عند الإضافة وتقع حالا أو خبراً ـ على حسب السياق ، وهى متعلقة بمحذوف . أما المنونة التى تجردت عن الظرفية ؛ فإن أعربت حالا كانت منصوبة بالفتحة الظاهرة إن اعتبرت ثنائية ، أو بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة ـ لالتقائها ساكنة مع التنوين ـ إن اعتبرت ثلاثية . وإن أعربت خبراً فلا بد من اعتبارها ثلاثية مرفوعة بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لفظاً لا خطاً . أما من يعربها خبراً وهى ثنائية ـ فيحتم بقاءها على الظرفيه ، وتعليقها بمحذوف هو الخبر ويمنع خروجها عن الظرفية إلى الإسمية ، كما ذكرنا .

وفى « مع » يقول ابن مالك :

ومنها « غَيْرُ » : وهو اسمٌ دالٌّ على مخالفةِ ماقبله لحقيقةِ ما بعده (١) .

وإذا وقعَ بعد « لَيْسَ » وعُلِم المضافُ إليه (٢) : جاز ذِكْرُه ؛ كقبضت عَشَرةً ليس غيرُها (٣) ، وجاز حذفه لفظاً (٤) فيُضمُّ بغير تنوينٍ (٥) . ثم اختُلِفَ : فقال المبرّدُ : ضمةُ بناءٍ ؛ لأنها كقَبْلُ في الإبهام ، فهى اسمٌ أو خبرٌ (٦) . وقال الأخفشُ : إعراب لأنها اسمٌ ككُلٍّ وبعضٍ - لاظرف كقَبْلُ وبَعْدُ ، فهى اسمٌ لا خَبَرٌ . وجوّزهما ابنُ خروف (٧) . ويجوز

(وَمَعْ « مَعْ » فيها قَليلٌ ، وَنُقِلْ فَتْحٌ وَكَسْرٌ لِسُكُونٍ يَتَّصِلْ) (*)

أى أن لفظ « مع » فيها لغة قليلة هى : « مَعْ » - بسكون العين . ونقل عن العرب في هذه : الفتح والكسر ، إذا جاء بعدها ساكن متصل بها لم يفصل منها بفاصل .

(١) إما فى ذاته وحقيقته ؛ كمررت برجل غيرك . أو فى وصف من الأوصاف العرضية التى تطرأ على الذات ، نحو : خرج الطالب من الامتحان بوجه غير الذى دخل به ، وهو اسم محض لا ظرفية فيه .

(٢) أى : أن دل عليه دليل ، ونوى نص لفظه لا معناه . ومثل « ليس » - « لا » النافية عند بعض النحاة ، سواء كانت نافية للجنس أم لغيره .

(٣) برفع « غير » على أنها اسم « ليس » ، وخبرها محذوف ، والتقدير ليس المقبوض غيرها .

(٤) أى إذا نوى معناه - بأى لفظ آخر يؤدى المعنى المقصود دون لفظه .

(٥) ويحذف التنوين لنية معنى المضاف إليه .

(٦) أى اسم لليس فى محل رفع ، أو خبر لها فى محل نصب ، والآخر محذوف ، والتقدير كما سلف .

(٧) فعلى البناء - هى اسم « ليس » أو خبرها ، وعلى الإعراب - هى اسم لا خبر .

(*) « ومع » معطوف على لان « مع » قصد لفظه مبتدأ « فيها » متعلق بقابل الواقع خبراً المبتدأ « فتح » نائب فاعل نقل « وكسر » معطوف على فتح « لسكون » تنازعه كل من : فتح وكسر ، فتعلق بالأخير لقربه ، وأضمر فى الأول ضميره « يتصل » الجملة نعت لسكون .

الفتحُ قليلاً مع التنوين ودُونه(١) ، فهى خبرٌ ، والحركة إعرابٌ باتفاقٍ — كالضمِّ مع التَّنوين(٢) .

(١) أما مع التنوين — فلقطعها عن الإضافة لفظاً ومعنى ، وأما مع عدمه — فلنية لفظ المضاف إليه .

(٢) وتكون « غير » اسم ليس . وإجمال القول : أن « غير » تعرب بالحركات كلها بدون تنوين على حسب الجملة قبلها ؛ إذا أضيفت لفظاً ومعنى . وكذلك الشأن إذا حذف المضاف إليه ونوى لفظه ، وسبقتها « ليس » ، أو « لا » النافيتان . وإذا قطعت عن الإضافة نهائياً ، ولم ينو لفظ المضاف ولا معناه — أعربت كذلك بالحركات كلها ، ولكنها تكون منونة .

أما إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه دون لفظه — فتبنى على الضم من غير تنوين . وتبنى على الفتح إذا كان المضاف إليه المحذوف المنوى لفظه — مبنياً .

وإذا لم تسبق « غير » بـ « ليس ، ولا » النافيتين — استعملت نعتاً أو نصبت على الاستثناء ، على حسب الحالة .

وارتضى بعض النحاة : جواز إعراب « غير » وبناءها عند حذف المضاف إليه مطلقاً ؛ سواء نوى لفظه — أم نوى معناه ، وحسنه الكثيرون .

هذا : وإذا حلت « لا » النافية للجنس محل « ليس » — جاز فى « غير » : البناء على الضم فى محل نصب ؛ على أنها اسم لا ، والمضاف إليه محذوف منوى المعنى ، وكذلك الخبر . ويجوز البناء على الفتح فى محل نصب كذلك . وإذا كانت « لا » للوحدة بنيت « غير » على الضم فى محل رفع على أنها اسم « لا » ، والمضاف إليه محذوف منوى معناه والخبر محذوف كذلك . ويجوز رفعها بتنوين وبغير تنوين — على حسب قطعها عن الإضافة أو نية لفظ المضاف إليه . وفى « غير » يقول الناظم .

(وَاضْمُمْ بِنَاءً «غَيْرًا» إِنْ عَدِمْتَ مَا … لَهُ أُضِيفَ ، نَاوِيًا مَا عُدِمَا)(*)

(*) « بناء » مفعول مطلق على حذف مضاف — أى ضم بناء « غيراً » مفعول اضمم « إن » شرطية « عدمت » فعل الشرط وفاعله « ما » اسم موصول مفعول « له » متعلق بأضيف ، ونائب فاعل أضيف يعود إلى غير ، والجملة صلة ما « ناوياً » حال من فاعل اضمم المستتر « ما » اسم موصول مفعول ناوياً وفاعله مستتر « عدما » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى « ما » ، والجملة صلة ما .

ومنها « قَبْلُ » و « بَعْدُ »(١) : ويجبُ إعرابُهما في ثلاث صور :

(إحداها) أن يُصَرَّحَ بالمضاف إليه ؛ كجئتك بعدَ الظُّهرِ — وقبلَ العصرِ ، ومِن قبلِهِ — ومن بَعدِهِ(٢).

(الثانية) أن يحذفَ المضافُ إليه ويُنْوَى ثبوتُ لفظه ، فيبقى الإعرابُ وتركُ التنوين — كما لو ذُكِرَ المضافُ إليه ، كقوله :

* وَمِنْ قَبْلِ نَادَى كُلُّ مَوْلًى قَرَابَةً *(٣)

أي اضمم لفظ « غير » ضمة بناء ؛ إن عدمت — أي حذفت — ما أضيف له «غير» وقد نوى هذا المحذوف . واقتصر الناظم على هذا ولم يذكر باقي الحالات ، وبعضها يعلم مما ذكره في نظائر « غير » — بعد .

(١) هما : اسمان ظرفان ؛ يدل أولهما على سبق شيء على آخر وتقدمه عليه في الزمان أو المكان — الحسي ، أو المعنوي ، ويدل الثاني على تأخر شيء على آخر كذلك . وهما ملازمان للاضافة غالباً . (٢) في المثال الأول — نصبا على الظرفية الزمانية ، وفي الثاني — جرا عن . وتقول في المكان : دارنا قبل داركم — أو بعدها .

(٣) صدر بيت من الطويل — لم يعرف قائله ، وعجزه :

* فَمَا عَطَفَتْ مَوْلًى عَلَيْهِ الْعَوَاطِفُ *

اللغة والاعراب . من قبل : أي من قبل ما حدث الآن . مولى : للمولى معان كثيرة منها : ابن العم — والسيد — والناصر — والقريب ، والأول أو الأخير — هو المراد هنا . عطفت : أمالت ورققت . العواطف : الصلات والروابط التي تستلزم العطف وميل بعض الناس لبعض ؛ كالصداقة — والمروءة — والنجدة ونحوها ، وهي جمع عاطفة . « من قبل » جار ومجرور متعلق بنادى « كل مولى » كل فاعل نادى ومولى مضاف إليه « قرابة » مفعول نادى « فما » الفاء عاطفة وما نافية « مولى » الثاني مفعول عطفت «عليه » متعلق بعطفت « العواطف » فاعل ، وذكر العيني : أن «مولى» بدل من الضمير في عليه وقدم للضرورة ، ويجوز أن يكون حالا من الضمير — أي حال كونه مولى — أي قريباً

والمعنى : يقول الشاعر في وصف شدة نزلت به : إنه قبل وقوع هذه الكارثة ، نادى كل قريب أقرباءه ، ومن بينه وبينهم صلات مودة وعطف ؛ ليساعدوه ويأخذوا

أى : ومن قبلِ ذلك . وقُرِىء : (لِلَّهِ الأمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ)[١]
بالجرّ من غير تنوينٍ — أى من قبلِ الغَلَبِ ، ومن بعدِه .

(الثالثة) أن يُحذفَ ،ولا يُنوَى شىء ؛ فيبقى الإعراب[٢] ، ولكن
يَرجعُ التنوينُ ؛ لزَوالِ ما يُعارِضُه فى اللفظ والتقدير ، كقراءة بعضهم:
(مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ)ـ بالجرّ والتنوين. وقوله :

* فَسَاغَ لِيَ الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلاً *[٣]

بناصره ، أما هو فما أجابه أحد ، ولا عطف عليه قريب أو صديق .

والشاهد : جر « قبل » بدون تنوين ، لحذف المضاف إليه ونية لفظه .

(١) سورة الروم الآية : ٤ .

(٢) أى بالنصب على الظرفيةـ أو بالجر بمن إن وجدت . ويكون معنى « قبل » و « بعد » فى هذه الحالة ـ القبلية المطلقة والبعدية المطلقة ، من غير تقييد بشىء ما ؛ أى: أن معناها هو المعنى الاشتقاقى العام .

(٣) صدر بيت من الوافر، ليزيد بن الصعق ـ على الصحيح ، ونسبه العينى لعبد الله بن يعرب وكان له ثأر أدركه ، وعجزه :

* أَكَادُ أَغَصُّ بِالمَاءِ الحَمِيمِ *

اللغة والإعراب : ساغ : سهل وحلا . أغص : أشرق ـ بفتح الهمزة والغين ـ مضارع غص من باب فرح . وروى أُغص ـ بضم الهمزة وفتح الغين ـ مبنياً للمفعول. الحميم : هو الماء الحار ، والمراد هنا الماء البارد الذى تشتهيه النفس ـ كما جاء فى اللسان عن ابن الأعرابى ، فهو من أسماء الأضداد . وروى: بالماء الفراتـ وهو الماء العذب، والرواية الأولى أصح؛ لأنها على روى القطعة «وكنت» الواو للحال من الياء فى لى ، وكان واسمها «قبلا» منصوب على الظرفية الزمانية لكان «أغص» الجملة خبر أكاد، واسمها أنا، والجملة من كاد ومعمولها خبر كان . ومعنى : وكنت قبلا ـ وكنت فى زمان متقدم

والمعنى : سهل لى الشراب وطاب عندى كل شىء ، حين أدركت ثأرى وهدأت نفسى ، وكنت قبل ذلك أكاد أشرق من الماء البارد الشهى إلى النفوس ؛ يريد: أنه كان يتألم من ألذ الأشياء وأسهلها ، فلما أدرك ثأره وهدأت نفسه ـ طاب له كل شىء .

وقوله : * فما شربوا بعداً على لذة خمرا *[١]

وهما نكرتان فى هذا الوجه؛ لعدم الإضافة لفظاً وتقديراً ، ولذلك نُوِّنا[٢] — ومعرفتان فى الوجهين قبله .

فإن نوى معنى المضاف إليه دون لفظه[٣] — بُنِيا على الضم[٤] ، نحو: (لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) فى قراءة الجماعة .

والشاهد : تنوين « قبلا » لقطعه عن الإضافة لفظاً ومعنى ، وهو منصوب على الظرفية كما ذكرنا ، والمراد مطلق القبلية

(١) عجز بيت من الطويل ، ينسب لبعض بنى عقيل ولم يعين . وصدره :

* وَنَحْنُ قَتَلْنَا الأُسْدَ أُسْدَ شَنُوءَةٍ *

اللغة والإعراب : أسد شنوءة— ويقال «أزد » : حى من اليمن— أبوهم الأزد بن الغوث : « نحن » ضمير منفصل مبتدأ « قتلنا الأسد » الجملة من الفعل والفاعل والمفعول خبر المبتدأ «أسد شنوءة» أسد بدل من الأسد وشنوءة مضاف إليه « بعداً » منصوب على الظرفية بشربوا « على لذة » جار ومجرور متعلق بشربوا « خمراً » مفعول به

والمعنى : يقول : إننا قتلنا هؤلاء القوم ومزقناهم وشتتنا شملهم ، فما عرفوا بعد ذلك لذة للشراب . يريد : أنهم حرموا ملاذ الحياة ونعيمها بعد ما نزل بهم

والشاهد : ورود « بعداً » منونة منصوبة على الظرفية ، لقطعها عن الإضافة لفظاً وتقديراً . وهى حينئذ نكرة عند الجمهور . وقيل : إن التنوين فى هذا البيت والذى قبله لضرورة الشعر . وأجاز الرضى تنوين الظروف المقطوعة عن الإضافة فى حالة البناء لذلك

(٢) هذا على أن تنوينهما تنوين تمكين للتنكير . وقيل : إن التنوين فيهما للعوض ، وهما معرفتان بنية المضاف إليه ، واستحسن ذلك ابن مالك فى الكافية

(٣) المراد بنية المعنى : أن يلاحظ المعنى من غير نظر إلى عبارة مخصوصة ، أو لفظ معين يدل عليه ؛ بل يقصد المسمى معبراً عنه بأى لفظ كان . أما نية اللفظ؛ فيلاحظ لفظ المضاف إليه المعروف من المقام .

(٤) أى فى محل نصب على الظرفية ، أو فى محل جر إن سبقا بمن . وإنما لم تقتض الإضافة بنية المعنى — الإعراب ؛ لضعفها ، بخلافها مع نية اللفظ ففيها قوة .

ومنها «أوّلُ»(١) و «دُون»(٢) ، وأسماء الجهات ؛ كيَمين — وشمال ، ووراء وأمام ، وفَوق وتحت(٣) ، وهى على التفصيل المذكور

وهنالك حالة أخرى يبنيان فيها على الفتح جوازاً ، وهى : إذا أضيفا إلى مبنى ، وكذلك الشأن فى جميع الأسماء المبهمة ، وأسماء الزمان المبهمة .

(١) أصله : « أو أل » بدليل جمعه على أوائل ، قلبت الهمزة الثانية واواً وأدغمتا وله استعمالات منها : أن يستعمل اسماً لا ظرفية فيه ، ومعناه : مبدأ الشيء المقابل لآخره نحو : أول الغيث قطر — أى بدايته ، وهذا الشيء ليس له أول ولا آخر .

أو وصفاً — بمعنى «سابق» ، أو اسم فاعل — أى متقدم ، نحو : ذهبت إلى الحجاز عاما أولا — أى عاما سابقاً ، وهو فى هاتين الحالتين معرب منصرف .

وقد يستعمل اسماً مؤولا بالمشتق بمعنى أسبق — أى متقدم — فيمنع من الصرف للوصفية ووزن افعل ، وتدخل عليه « من » الجارة للمفضل عليه ، تقول : محمد فى العلم أول من أحمد — أى أسبق منه ، وينصب على الحال أو غيره . وهل هو أفعل تفضيل لافعل له من لفظه ؟ أو جار مجراه ؟ — خلاف . ويستعمل « أول » ظرفاً للزمان بمعنى « قبل » ، نحو : رأيت الهلال أول الناس — أى قبلهم ، وفى هذا الاستعمال تجرى عليه الأحكام التى جرت على «غير» — و «قبل» — و «بعد» ؛ فيعرب إذا أضيف لفظاً ومعنى — أو حذف المضاف إليه ونوى لفظه — أو لم يضف أصلا . ويبنى على الضم إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه ، نحو : أسرعت للمستغيث أول .

(٢) « دون » ظرف مكان ملازم للاضافة فى أغلب الأحوال ، وهو فى الأصل اسم المكان الأدنى — أى الأقرب — إلى مكان المضاف إليه ، تقول : جلست دون المنبر — أى قريباً من مكانه . وقد يستعمل فى الرتبة والدرجة المفضولة — تشبيهاً للمعقول بالمحسوس ، نحو : على دون محمد ذكاء ، ثم توسع فيه فاستعمل فى مطلق مجاوزة الشيء السابق عليه فى الكلام إلى غيره ، نحو : قدمت المساعدة للمهاجرين دون تقصير — وأكرمت محمداً دون على ، وتنطبق عليه الأحكام السابقة فى نظائره .

(٣) يمين وشمال : كثيرا التصرف ، وفوق وتحت : يتصرفان أحياناً إذا تجردا عن الظرفية ، وباقى الظروف متوسطة التصرف . والظرف بنوعيه : المتصرف وغير المتصرف ؛ حين يكون ظرفاً معرباً — ينصب على الظرفية أو يجر بمن ، وحين يكون

فى « قَبلُ وبعدُ » ؛ تقول : جاءَ القومُ وأخوكَ خَلفُ ، أو أمامُ[1] ؛ تريد خَلفَهم — أو أمامَهم ، قال :

* لَعنًا يُشَنُّ عليهِ مِن قُدّامُ *[2]

وقوله : * عَلَى أيِّنا تَعدُو المَنيَّةُ أوّلُ *[3]

مبنياً على الضم — يكون فى محل نصب أو فى محل جر بمن — إن وجدت قبله . وإذا جرد من الظرفية لاينصب على الظرفية — بل يعرب على حسب الجملة ، كما سيأتى مفصلا

(١) أى : بالبناء على الضم ؛ لحذف المضاف إليه ونية معناه

(٢) عجز بيت من الكامل — لأحد شعراء بنى تميم ، لم يعين اسمه . وصدره :

* لَعَنَ الإلهُ تَعِلَّةَ بنَ مُسافِرٍ *

اللغة والإعراب : لعن ، اللعن : الطرد والإبعاد ، تعلة : اسم رجل ، يشن : يصب ، من شن الماء يشنه — إذا صبه متفرقاً ، من قدام : من أمامه . « تعلة » مفعول لعن «ابن مسافر» ابن صفة لتعلة ومسافر مضاف إليه «لعناً» مصدر «يشن» فعل مضارع للمجهول ونائب الفاعل يعود على لعناً ، والجملة فى محل نصب صفة للعنا « من » جارة « قدام » ظرف مكان مبنى على الضم فى محل جر بمن ، والجار والمجرور متعلق بيشن

والمعنى : واضح

والشاهد : بناء « قدام » على الضم ، لحذف المضاف إليه ونية معناه

(٣) عجز بيت من الطويل ، لمعن بن أوس ، وهو مطلع قصيدة مشهورة فى الحماسة والأمالى — يستعطف بها صديقا له وصدره :

* لَعَمرُكَ ما أدرِى وإنِّى لأوجَلُ *

وبعد هذا البيت :

وَإنِّى أخوكَ الدائمُ العهدِ لم أحُل   إنْ أبزاكَ خَصمٌ أو نَبَا بِكَ مَنزِلُ

اللغة والإعراب : أوجل : من الوجل — وهو الخوف ، وهذا يحتمل أن يكون وصفاً أو فعلا مضارعا مبدوءاً بهمزة المتكلم . تعدو : تسطو ، من عدا عليه — اجترأ وسطا . وروى تغدو — أى تصبح ، من غدا فلان — إذا جاء غدوة . المنية : الموت . « لعمرك » سبق إعرابه مرات « ما أدرى » ما نافية ، أدرى : فعل مضارع والفاعل أنا والجملة جواب القسم « وإنى لأوجل » الواو للحال ، وإن واسمها واللام للابتداء

وحكى أبو علىّ : إبْدَأْ بِذَا مِنْ أَوَّلُ ؛ بالضم على نيَّةِ مَعنى المضاف إليه[١] ـ وبالخفض على نيَّة لفظه ـ وبالفتح على نيَّةِ تركهما ، ومَنْعِهِ من الصَّرف للوَزْنِ والوصْفِ[٢] .

ومنها « حَسْبُ »[٣] ، ولها استعمالان :

(أحدهما) أن تكون بمعنى « كافٍ »[٤] فتستعملُ استعمالَ الصفات[٥] :

و « أوجل » خبر إن والجملة من إن ومعموليها فى محل نصب حال « على أينا » جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بتعدو « المنية » فاعل تعدو « أول » ظرف زمان متعلق بتعدو مبنى على الضم فى محل نصب ، والجملة سدت مسد مفعولى « أدرى » المعلق عن العمل بالاستفهام.

والمعنى : أقسم بحياتك ! لست أدرى ولا أعلم ـ وإنى لخائف ـ على أينا ينقض الموت أول ، ويموت قبل صاحبه ؛ فلا تقطع حبل المودة والصلة ، فالموت آت لا بد منه .

والشاهد : بناء « أول » على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه . والمراد: أول الوقتين ، لأن لكل وقتاً يموت فيه ، أحدهما يقدر أسبق من الآخر .

(١) أى من أول الأمر .

(٢) لأنه اسم تفضيل بمعنى الأسبق ـ أى المتقدم . ويستفاد من حكاية أبى على الفارسى : أن « أول » له استعمالان ؛ أحدهما : أن يكون اسماً كقبل ، والثانى : أن يكون صفة كالأسبق . وقد تقدم ما فيه .

(تنبيه)

إذا قلت : سافر محمد منذ عام أولَ ـ جاز أن تعرب « عام » خبراً مرفوعاً عن « منذ » ، و « أولُ » بالرفع صفة لها ، ويكون المعنى : سافر منذ عام سابق على عمنا الحالى : وجاز فى « أول » ـ النصب على أنه ظرف زمان بمعنى قبل ، ويكون المعنى : منذ عام قبل العام الحالى .

(٣) أى : اسم [illegible] يدل على ظرفية زمانية لا مكانية ، وذكرت هنا مع ظروف الغايات ؛ لأنها تشبهها فى الغاية والدلالة على النهاية .

(٤) أى [illegible] وهى فى هذا الاستعمال [illegible] مؤولة بالمشتق [illegible] بالإضافة لفظاً ، نكرة لا تتعرف بالإضافة للمعرفة نظراً لمعناها .

(٥) أى المشتقة ؛ وذلك من افتقارها إلى موصوف تجرى عليه ، وهذا الاستعمال مراعى فيه معنى « حسب » .

فتكون نعتاً لنكرةٍ ؛ كمررت برجلٍ حَسْبِكَ من رجلٍ - أى : كافٍ لك عن غيره . وحالاً لمعرفةٍ ؛ كهذا عبد الله حَسْبَكَ من رجل .

واستعمالَ الأسماءِ[1] ، نحو : (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ - فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ)[2] - بحسبِكَ دِرْهَمٌ[3] . وبهذا يُرَدُّ على مَنْ زعم أنها اسمُ فِعل[4] ؛ فإن العواملَ اللفظية لا تدخلُ على أسماءِ الأفعال باتفاق[5] .

(والثانى) أن تكون بمنزلةِ « لاغيرُ » فى المعنى[6] ؛ فتستعملُ مفردةً[7] ، وهذه هى « حَسْبُ » المتقدمةُ . ولكنَّها عِندَ قطعها عن الإضافةِ -

---

(١) أى الجامدة ، وذلك من مباشرة العوامل اللفظية والمعنوية - من غير اعتبار موصوف وهذا الاستعمال مراعى فيه لفظها ؛ فتقع مبتدأ أو خبراً - أو اسم ناسخ - أو مجرورة بحرف جر زائد . والأرجح أن « حسب » لا تقع فى موقع إعرابى غير ما ذكرنا .

(٢) « حسبهم » مبتدأ ومضاف إليه « جهنم » خبر ، ويجوز العكس . و « حسبك » اسم إن ومضاف إليه « الله » خبرها . سورة المجادلة الآية : ٨ ، وسورة الأنفال الآية : ٦٢ ومثال وقوع « حسب » خبراً - قوله تعالى : (ومن يتق الله فهو حسبه) .

(٣) « بحسبك » الباء حرف جر زائد ، و « حسبك » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع منها حرف الجر الزائد ، والكاف مضاف إليه « درهم » خبر ، ولا يسوغ العكس . لأن درهم نكرة لا يبتدأ به

والخلاصة : أن « حسب » إذا أضيفت لفظاً ومعنى - جاز وقوعها مبتدأ وخبراً ، واسماً للناسخ ، ومجرورة بحرف زائد مراعاة للفظها . وتقع نعتاً للنكرة ، وحالا من المعرفة بالنظر لمعناها - وهو اسم الفاعل النكرة بمعنى كافٍ .

(٤) أى بمعنى يكفى (٥) وكذلك العوامل المعنوية ؛ كالابتداء على الأرجح .

(٦) فتفيد النفى زيادة على معناها الأصلى .

(٧) أى مقطوعة عن الإضافة لفظاً وإن نوى معنى المضاف إليه المحذوف . وفى هذا الاستعمال تبنى « حسب » على الضم ، وتقع صفة للنكرة - أو حالا من المعرفة - أو مبتدأ بشرط اقترانها بالفاء الزائدة لتزيين اللفظ ، تقول : إن لكل قرية جمعية تعاونية حسب ؛ فحسب صفة لجمعية مبنى على الضم فى محل نصب ، وتقول : انصرف المنافقون حسب - أى

تجدَّدَ لها إشْرَابُهَا هـذا المعنى، وملازمتُها للوصفيَّةِ ـ أو الحاليَّـةِ ـ أو الابتدائيَّـةِ ، وبناؤُها على الضم[١] تقول : رأيت رجلاً حَسْبُ ـ ورأيت زيداً حَسْبُ[٢] . قال الجوهرى : « كأنَّكَ قلت : حَسْبِي ـ أو حسبُكَ ، فأضمرتَ ذلكَ[٣] ولم تنوِّنْ » انتهى . وتقول : قبضْتُ عشرةً فَحسبُ ـ أى فحسبي ذلك .

واقتضى كلامُ ابنِ مالكٍ ـ أنها تُعْرَبُ نصباً إذا نُكِّرَتْ ؛ كَقبلُ ـ وبعدُ[٤] . قال أبو حيان[٥] : « ولا وَجهَ لنصبِها لأنها غيرُ ظرف ، إلا

لا غير ؛ فحسب حال مبنى على الضم فى محل نصب . وتقول : قرأت ثلاثة أجزاء من القرآن فحسب ، فالفاء زائدة ، وحسب مبتدأ مبنى على الضم فى محل رفع ، والخبر محذوف ـ أى فحسب الثلاثة مقروءة . ويجوز العكس فى هذا ؛ بشرط حذف الفاء فيكون المبتدأ هو المحذوف ، تقول : المقروءة حسب ـ أى كافيني مثلا .

(١) أى لقطعها عن الإضافة لفظاً ، وقد كانت فى الاستعمال الأول معربة بحسب العوامل .

(٢) «حسب» حال من زيد ، مبنى على الضم فى محل نصب ، وفيما قبله ـ وصف لرجل كذلك ، وقد حذف المضاف إليه ونوى معناه .

(٣) أى حذفت المضاف إليه منهما وأضمرته فى نفسك ، ولم تنون ؛ لأنك نويت معناه فبنيت على الضم ، كقبل ـ وبعد .

(٤) هذا إذا قطعت عن الإضافة ، قال الناظم :

(وَأَعْرَبُوا نَصْباً إذَا مَا نُكِّرَا « قَبْلاً » وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ذُكِرَا)

(٥) هو محمد بن يوسف بن على ، الإمام أثير الدين ـ أبو حيان الأندلسى الغرناطى ، نحوى عصره ، ولغويه ، ومفسره ، ومحدثه ، ومقرئه ، ومؤرخه وأديبه . ولد بمطخارش « من ضواحى غرناطة » أخذ العربية عن أبى الحسن الأبدى ، وأبى جعفر ابن الزبير ، وابن الضائع وغيرهم . وأخذ القراءات عن أبى جعفر بن الطباع ، وسمع الحديث بالأندلس وأفريقية والاسكندرية ومصر والحجاز ـ من نحو ٤٥٠ شيخاً ، واشتهر اسمه وذاع صيته ، وأخذ عنه أكابر عصره ، ومنهم : العلامة ابن عقيل

إن نُقِلَ عنهم نصبُها حالاً إذا كانت نكرةً » ، انتهى . فإن أرادَ (١) بكونِها نكرةً قطعَها عن الإضافة ـ اقتضى أنَّ استعمالها حينئذ منصوبةً شائع ، وأنَّها كانت مع الإضافة معرفةً ، وكلاهما ممنوع (٢) . وإن أراد تنكيرَها مع الإضافةِ ـ فلا وَجهَ لاشتراطه التنكيرَ حينئذ ؛ لأنَّها

وابن قاسم . وكان رحمه الله ثبتاً عارفاً باللغة ، أما النحو والتصريف فكان لا يجارى فيهما . ولم يدركه أحد فى أقطار الأرض فى زمانه ، وكان لا يقرىء أحداً إلا فى كتاب سيبويه ـ أو التسهيل ـ أو مصنفاته . وكان يميل إلى مذهب أهل الظاهر ويعظم ابن تيمية ثم تركه حين طعن فى كتاب سيبويه ، ونسب إليه الخطأ فى بعض المواضع . وهو الذى وجه الناس إلى مصنفات ابن مالك ، ورغبهم فيها وشرح لهم غامضها . وكان فصيح العبارة ، يقبل على الأذكياء من الطلاب ويعظمهم ، وله مصنفات كثيرة ، منها فى النحو : التذييل والتكميل فى شرح التسهيل ، والارتشاف مختصره ، قيل : لم يؤلف فى العربية أعظم ولا أجمع ولا أحصى للخلاف منهما . وله كذلك : التذكرة فى العربية ، والمبدع فى التصريف ، وغاية الإحسان فى النحو ، وشرح الشذا فى مسألة كذا . وكان شاعراً ، ومن شعره :

عِدَاىَ لهم فضلٌ عَلَىَّ وَمِنَّـــةٌ ... فلا أذهَبَ الرحمنُ عَنِّى الأعَادِيَا
هُمُ بَحَثُوا عن زَلَّتِى فَاجْتَنَبْتُهَا ... وهم نَافَسُونِى فَاكْتَسَبْتُ المَعَالِيَا

وتوفى سنة ٧٤٥ هـ . وقد رثاه الشعراء ، ومن رثاء الإمام الصفدى له ـ قوله :

مَاتَ أثيرُ الدِّينِ شَيخُ الوَرَى ... فَاستَعَرَ البَارِقُ وَاستَعْـــبَرا
مَاتَ إمامٌ كَانَ فى عِلمِهِ ... يُرَى إمامًا وَالوَرَى مِن وَرَا
والنَّحْوُ قد سارَ الرَّدَى نَحْوَه ... وَالصَّرفُ لِلتَّصرِيفِ قد غَيَّرا
وَكَانَ ثَبتًا نَقْـــلُهُ حُجَّةٌ ... مِثلَ ضِيَاءِ الصُّبحِ إنْ أسْفَرا

(١) أى : أبو حيان ، وهذا تحليل ومناقشة من الموضح ـ لقول ابن حيان المذكور
(٢) أما الأول ؛ فلأنها إذا قطعت عن الإضافة ـ وجب بناؤها على الضم . وأما الثانى ؛ فلأنها نكرة دائماً أضيفت أو لم تضف

لم تَرِدْ إلاَّ كذلك[١] . وأيضاً فلا وَجهَ لتوقفه في تجويز انتصابها على الحال حينئذ[٢] ؛ فإنه مشهور ، حتى إنَّه مذكور في كتاب الصِّحاح[٣] ، قال : « تقولُ: هذا رجلٌ حَسبُكَ مِن رَجلٍ ، وتقولُ في المعرفةِ : هذا عبدُ اللهِ حَسبَك من رُجلٍ ، فتنصب حسبك على الحال »[٤] . انتهى .

وأيضاً فلا وجهَ للاعتذار عن ابنِ مالكٍ بذلك[٥] ؛ لأنَّ مُرادَه[٦] التنكيرُ الذى ذكره في « قَبل، وبَعد » ؛ وهو : أن تُقطعَ عن الإضافة لفظاً وتقديراً[٧] .

وأَمّا « عَلُ »[٨] ؛ فإنها توافقُ « فوقَ » في معناها[٩] ، وفي بنائها

---

(١) أى إلا نكرة ؛ لأن إضافتها لاتفيد التعريف ، وإنما هى فى تقدير الانفصال ، كما يقول ابن مالك فى شرح العمدة

(٢) أى لا وجه لتوقف أبى حيان فى نصبها حين إذ كانت مضافة

(٣) هو للجوهرى ، وهو مشهور متداول بين الدارسين والمدرسين ــ لسهولته

(٤) فحسبك فى الأول وقعت بعد نكرة مرفوعة ، فرفعت على أنها نعت لها . وفى الثانى وقعت بعد معرفة ، فنصبت على أنها حال منها ، وهى فى الموضعين نكرة ؛ لأن إضافتها لا تفيد التعريف كما تقدم .

(٥) أى بنصبها على الحال. وهذا إذا تنزلنا وقلنا: إن لها حالة تعريف وحالة تنكير.

(٦) أى مراد ابن مالك فى قوله : ٭ وأعربوا نصباً إذا ما نكرا ٭

(٧) أى وتنصب على الظرفية ، وليس المراد مطلق التنكير كما توهمه ابن حيان . وما ذكره الموضح دفاعا عن ابن مالك ــ لايمنع النقد ، فالصواب أن يحمل قول الناظم :

٭ . . . وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ذُكِرَا ٭

على المجموع ــ لا على كل فرد ؛ حتى لا يرد عليه « حسب » ، و « عل » كما سيأتى

(٨) هى ظرف مكان يفيد الدلالة على العلو ــ أى: على أن شيئاً أعلى من آخر

(٩) أى : وهو الدلالة على العلو .

على الضمِّ إذا كانت معرفةً[١] كقوله :

* وَأَتَيْتُ نَحْوَ بَنِي كُلَيْبٍ مِنْ عَلُ *[٢]

أي : من فوقهم ، وفى إعرابها إذا كانت نكرةً كقوله :

* كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ *[٣] — أي : من شيء عالٍ .

(١) وذلك إذا أريد بها علو خاص معين . ويشترط مع ذلك فى بنائها على الضم : أن يحذف المضاف إليه وينوى معناه .

(٢) عجز بيت من الكامل للفرزدق ، من قصيدة يهجو فيها جريراً الشاعر المشهور . وصدره :

* وَلَقَدْ سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ *

اللغة والاعراب . ثنية : هى العقبة ، أو الجبل ، أو الطريق إليهما . والجمع : ثنايا . بنى كليب : رهط جرير . « لقد » اللام موطئة للقسم ، وقد للتحقيق « كل » مفعول سددت « نحو » ظرف مكان منصوب بأتى ، « بنى كليب » بنى مضاف إليه وكليب كذلك ، « من » جارة « عل » مبنى على الضم فى محل جر بمن

والمعنى : سددت عليك ياجرير كل طريق ومنحى تسلكه للمفاخرة ، وأتيتكم من أعلى ؛ فألحقت بأصولكم وبكم عاراً لا تستطيعون دفعه والخلاص منه .

والشاهد : بناء « عل » على الضم لكونه معرفة . وقد حذف المضاف إليه ، وهو ينوى معناه ، والتقدير : من علهم — أى من فوقهم

(٣) عجز بيت من الطويل ، لامرىء القيس الكندى — من معلقته المشهورة يصف فرساً ، وصدره :

* مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً *

اللغة والاعراب . مكر : عظيم الكر والهجوم ، لا يسبقه غيره . مفر : سريع الفرار من الأعداء . كجلمود ، الجلمود : الصخرة العظيمة الصلبة . حطه السيل : حدره وألقاه من أعلى إلى أسفل . من عل : من فوق . « مكر » هو وما بعده صفة لمنجرد فى قوله قبل :

وقد أغتَدِي والطَّيرُ فى وُكُنَاتِها بمُنجَرِدٍ قَيدِ الأوابِدِ هَيكَلِ

وتخالفها فى أمرين : أنّها لا تُستعملُ إلاَّ مجرورةً بمن[1] ، وأنها لاتستَعملُ مُضافةً[2] . كذا قال جماعةٌ منهم: ابنُ أبى الرّبيع[3] ، وهو الحقُّ .

وظاهرُ ذِكر ابن مالك لهـا فى عِدادِ هذه الألفاظ ـ أنها يجوزُ إضافتها . وقد صرّح الجوهرىّ[4] بذلك فقال : « يُقال أتيتُه مِن علِ

أغتدى : أخرج وقت الغداة . وكناتها : جمع وكنة ـ وهى عش الطائر . بمنجرد: أى فرس قصير الشعر . الأوابد : الوحوش ، والمفرد آبدة . «معا» حال بمعنى جميعاً ، أو ظرف متعلق بمقبل ومدبر « كجلمود » خبر لمبتدأ محذوف « صخر » مضاف إليه من إضافة الخاص للعام « عل » مجرور بمن ، وحذف التنوين للشعر

والمعنى : يصف فرسه بسرعة الكر على الأعداء وشدته ، والفرار عند النجاة ، ويقول: إنه من السرعة كأنه يقبل ويدبر فى وقت واحد ، وهو فى ذلك كصخر حدره السيل من مكان عال لايقف فى طريقه شىء ، ولا يمنعه من الكر والفر شىء

والشاهد : إعراب « عل » وجره بمن وقطعه عن الإضافة ؛ لأنه لم ينو لفظ المضاف إليه ولا معناه ؛ إذ لم يرد الشاعر أن الصخر ينحط من أعلى شىء خاص ؛ وكان حقه التنوين لأنه نكرة، ولكنه حذف للشعر .

(١) سواء كانت معربة أم مبنية .

(٢) أى لفظاً فى أفصح الأساليب وأكثرها شيوعا ـ بل تستعمل مبنية على الضم لنية معنى المضاف إليه ، أو منونة لقطعها عن الإضافة رأساً ، بخلاف « فوق » فإنها تستعمل كثيراً مضافة ، وغير مضافة مجرورة بمن ـ وغير مجرورة بها .

(٣) هو عبيد الله بن أحمد ، الإمام أبو الحسين بن أبى الربيع القرشى الأموى الأشبيلى . إمام أهل النحو فى زمانه . قرأه على الدباج والشلوبين ، وتصدر للاقراء ليحصل على عيشه . ولما استولى الفرنجة على أشبيلية جاء إلى سبتة وأقرأ بها النحو دهره وعنه أخذ محمد الإشبيلى والغافقى ، وصنف الإفصاح فى شرح مسائل الإيضاح ، كما شرح سيبويه ، وشرح الجمل شرحا وافياً فى عشر مجلدات ، لم يشذ عنه مسألة فى العربية وتوفى سنة ٦٨٨ هـ . وخلفه فى حلقته تلميذه أبو إسحاق الغافقى .

(٤) هو الإمام اللغوى ـ إسماعيل بن حماد ـ صاحب الصحاح. انظر ص ٢٩٨ جزء أول .

الدَّار - بكسر اللام - أى من عال »[١] . ومقتضى قوله :

(وَأَعْرَبُوا نَصْبًا إِذَا مَا نُكِّرَا   قَبْلاً وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ذُكِرَا)

- أنها يجوزُ انتصابُها على الظَّرْفِيَّة أو غيرِها ، وما أظنُّ شيئاً من الأمرين[٢] موجوداً .

وإنما بَسطتُ القول قليلاً فى شرح هاتَين الكلمتين ؛ لأنى لم أرَ أحداً وفَّاهما حقهما من الشرح . وفيما ذكرته كفاية ، والحمد لله .

(فصل) يجوزُ أن يُحذَفَ ما عُلِم من مُضافٍ ومضافٍ إليه[٣] .

---

(١) هذا رأى لا يرتضيه الجمهور ؛ لأنه لم يرد فى الفصيح ما يؤيده :

(٢) أى : جواز إضافتها ، وجواز نصبها على الظرفية أو غيرها كالحالية . أما قول الجوهرى : يقال : « أتيته من عل الدار » بالإضافة - فهو سهو كما فى الشذور .

وفى حكم « قبل » و « بعد » وما بعدها من نظائر « غير » - يقول الناظم :

(قَبْلُ كَغَيْرٍ بَعْدُ ، حَسْبُ ، أَوَّلُ   وَدُونُ ، وَالْجِهَاتُ أَيْضًا ، وعَلُ

وَأَعْــــرَبُوا نَصْبًا إِذَا مَا نُكِّرَا   « قَبْلاً » وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ذُكِرَا)(*)

أى أن « قبل » تشبه « غير » فى الحكم الذى سبق ؛ وهو البناء إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه . وكذلك : بعد ، وحسب ، وأول ، ودون ، والجهات ، وعل - كثير . ثم ذكر أن النحاة أعربوا لفظ « قبل » وبقية الأسماء التى بعده - بالنصب مع التنكير . وهذا الحكم لا ينطبق على بعض الأسماء ، مثل : حسب وعل . وقد ترك بعض الأحكام التى ذكرت ، وقد بسطنا القول فيها .

(٣) أى : إذا دلت قرينة على لفظه ، أو على لفظ آخر بمعناه ؛ بحيث لا يؤدى حذفه إلى لبس أو تغيير فى المعنى .

(*) « قبل » مبتدأ « كغير » متعلق بمحذوف خبر « بعد - حسب - أول - دون - والجهات » معطوفات على قبل بعاطف مقدر فى بعضها « أيضا » مفعول مطلق لمحذوف « وعل » معطوف على قبل . (*) « نصبا » حال من ضمير أعربوا - أى ناصبين « إذا » ظرف فيه معنى الشرط « ما » زائدة « نكرا » فعل ماض مبنى للمجهول فعل الشرط ، والألف للإطلاق ، ونائب الفاعل يعود على قبلا الواقع مفعولا لأعربوا ، والإضمار قبل الذكر جائز فى الشعر ، وجواب الشرط محذوف للعلم به « وما » موصولة معطوفة على قبلا « من بعده » متعلق بذكرا الواقع صلة لما .

فإن كان المحذوفُ المضافَ ؛ فالغالبُ أن يَخلُفَه في إعرابه[١] - المضافُ إليه[٢] ، نحو : (وَجَاءَ رَبُّكَ) - أي : أمرُ ربِّكَ ، ونحو : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) - أي أهل القرية[٣] .

وقد يَبقى على جَرِّه وشرط ذلك في الغالب : أن يكون المحذوفُ معطوفًا على مُضاف بمعناه[٤] كقولهم : ما مِثْلُ عبدِ اللهِ ، ولا أخيهِ يَقُولانِ ذلك[٥] - أي ولا مِثْلُ أخيهِ ؛ بدليل قولهم : « يَقُولانِ » بالتثنية[٦] ، وقوله :

---

(١) فيكون فاعلا في مكانه - ومفعولا - ومبتدأ وخبراً - وظرفاً - وحالا .. إلخ . وكذلك في باقي أحكامه ؛ كالتذكير والتأنيث - والإفراد - والتنكير - وغير ذلك .

(٢) أي : بشرط أن يكون صالحاً ليحل محل المضاف المحذوف في إعرابه ؛ فلا يصح حذف المضاف إذا كان المضاف إليه جملة ؛ لأنها لاتصلح فاعلا ولا مفعولا ولا مبتدأ ... إلخ . أو كان محلى بأل والمضاف منادى ، فلا يصح أن تقول : يا الشاعر - تريد : يا مثل الشاعر :

(٣) الأول مثال للفاعل - سورة الفجر الآية : ٢٢ ، والثاني مثال للمفعول - سورة يوسف الآية : ٨٢ . فلما حذف المضاف وهو : « أمر - وأهل » ، أعرب المضاف إليه - وهو « رب » ، و « القرية » - بإعرابه . ومثال المبتدأ : (الحج أشهر معلومات) - أي زمن الحج . ومثال الخبر قولهم في وصف الدنيا : فإنما هى إقبال وإدبار - أي ذات إقبال وإدبار . ومثال الظرف : وصلنا إلى المنزل غروب الشمس - أي وقت الغروب . ومثال الحال : تفرق القوم أيادى سبأ - أي مثل أيادى سبأ .. إلخ .

(٤) أي يماثله لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط . أو يقابله - بأن يكون ضده أو نقيضه ؛ ليكون المعطوف عليه دليلا على المحذوف . ويشترط كذلك : أن يكون حرف العطف متصلا بالمضاف إليه ، أو منفصلا منه « بلا » النافية .

(٥) فـ « أخيه » مجرور بإضافة « مثل » المحذوفة إليه ، وهى معطوفة على « مثل » المذكورة . (٦) أي نظراً إلى المذكور والمحذوف ، ولو كان « أخيه » معطوفاً على « عبد الله » - لكان العامل فيهما واحداً وهو « مثل » ، وكان يجب أن يقال :

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسِبِينَ امرَأً ؟ وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا ؟[١]

- أى : وكلَّ نارٍ ؛ لئلا يلزم العطفُ على معمولَىْ عاملَين[٢] .

ومن غير الغالب - قراءة ابن جمّاز[٣] : (واللهُ يُرِيدُ الآخِرَةِ)[٤] - أى عملَ الآخرة

يقول - بالإفراد ؛ لأنه خبر لاسم « ما » ، وهو مفرد .

(١) بيت من المتقارب ، لحارثة بن الحجاج - المكنى بأبى داؤد الإيادى .

اللغة والاعراب . تحسبين : تظنين . توقد : تتوقد وتشتعل . « أكل » الهمزة للاستفهام الإنكارى و « كل » مفعول أول لتحسبين مقدم « امرىء » مضاف إليه « امرأ » مفعول ثان « ونار » الواو عاطفة ، و « نار » مجرورة بتقدير مضاف معطوف على كل « امرىء » - أو بإضافة مفعول أول محذوف لتحسبين محذوفة ؛ أى : وتحسبين كل نار « توقد بالليل » الجملة فى محل جر صفة لنار « نارا » مفعول ثان لتحسبين المقدرة .

والمعنى : أتظنين كل شخص جديراً بأن يسمى رجلا ؟ وكل نار تشتعل تسمى نارا؟ إنما الخليق باسم الرجل هو : من اكتملت فيه صفات الرجولة الكريمة . والجديرة باسم النار هى : التى توقد للخير والقرى .

والشاهد : إبقاء جر « نار » على أنه مضاف إليه « لكل » محذوفة ، معطوفة بالواو على «كل» المذكورة .

(٢) أى : إنما جعل المعطوف محذوفا ، ولم يعطف « نار» الأولى - على امرىء المعمول لكل ، و « نار » الثانية - على امرأ المعمول لتحسبين ؛ لئلا يلزم عطف معمولين - وهما « نار » المجرورة والمنصوبة ، على معمولين - وهما : امرىء وامرأ ، لعاملين مختلفين وهما: « كل » ، و « تحسبين » - بعاطف واحد وهو الواو ، وذلك ممنوع على الراجح عند النحاة ؛ لأن العاطف نائب عن العامل ، والعامل الواحد لايعمل جراً ونصباً ، ولا يقوى أن ينوب عن عاملين . أما على حذف « كل» فيكون العطف على معمولى عامل واحد - وهو تحسبين ، وذلك جائز .

(٣) هو أبو الربيع ، سليمان بن مسلم بن جماز الزهرى المدنى . كان مقرئاً جليلا وضابطاً محسناً ، من أفاضل رواة أبى جعفر - أحد القراء العشر المشهورين . توفى سنة ١٧٠ هـ.

(٤) سورة الأنفال الآية: ٦٧ .

فإنّ المضافَ ليس معطوفاً ، بل المعطوفُ جملةٌ فيها المضافُ .

وإن كان المحذوفُ المضافَ إليه ـ فهو على ثلاثة أقسام :

لأنّه تارةً يزولُ من المضافِ ما يستحقه من إعراب وتنوينٍ ، ويُبنى

وفى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ـ يقول الناظم :

(وَمَا يَلِي الْمُضَافَ يَأْتِي خَلَفَا ... عَنْهُ فِي الإِعْرَابِ إِذَا مَا حُـــذِفَا

وَرُبَّمَا جَـــرُّوا الَّذِي أَبْقَوْا كَمَا ... قَدْ كَانَ قَبْلَ حَذْفِ مَا تَقَدَّمَا

لَـكِنْ بِشَرْطِ أَنْ يَـكُونَ مَاحُذِفْ ... مُمَاثِلاً لِمَا عَلَيْهِ قَدْ عُطِفْ)(*)

أى: ما يأتى بعد المضاف ـ وهو المضاف إليه ـ يكون خلفاً عنه فى الإعراب عند حذفه ؛ فيعرب بإعرابه . وقد يجر العرب الذى أبقوه بعد حذف المضاف ـ وهو المضاف إليه ـ ويتركونه على حاله ؛ كما كان قبل حذف المتقدم ـ وهو المضاف ، لـكن بشرط أن يكون المضاف المحذوف ـ مماثلا لما عطف عليه فى لفظه ومعناه ؛ ليـكون المعطوف عليه دليلا على المحذوف .

هذا : وقد يحذف أكثر من مضاف ، فيقوم الأخير مقام الأول . فمثال حذف مضافين قوله تعالى : (وتجعلون رزقـكم أنـكم تـكذبون) ؛ فإن الأصل : وتجعلون بدل شكر رزقـكم تـكذيبكم ، فحذف : «بدل ـ وشكر» وكلاهما مضاف ، وقام «رزق» مقام الأول . ومثال حذف ثلاثة قوله تعالى : (ثم دنا فتدلى * فـكان قاب قوسين أو أدنى)

(*) « وما » اسم موصول مبتدأ « يلى المضاف » الجملة صلة « يأتى » الجملة خبر المبتدأ « خلفا » حال من ضمير يأتى العائد إلى ما « عنه » متعلق بخلفا ، والضمير عائد إلى المضاف « فى الإعراب » متعلق بيأتى « إذا » ظرف فيه معنى الشرط « ما » زائدة « حذفا » فعل الشرط ونائب فاعله عائد إلى المضاف ، والألف للاطلاق ، وجواب الشرط محذوف .

(*) «وربما» رب: حرف جر للتقليل، وما : كافة «الذى» مفعول جروا «أبقوا» فعل وفاعل والجملة صلة « كما » ما : موصولة ، والجار والمجرور صفة لموصوف محذوف ـ أى كالجر الذى «قد كان» صلة، واسم كان يعود إلى المضاف إليه «قبل» ظرف فى موضع خبر كان «حذف» مضاف إليه «ما» اسم موصول مضاف إليه « تقدما » الجملة صلة (*) « لـكن » حرف استدراك « بشرط » متعلق بمحذوف حال من فاعل جروا ـ أو من مفعوله ، أو خبر لمبتدأ محذوف ـ أى لـكن ذلك الجر كائن بشرط .. الخ «ما» اسم موصول اسم يكون «حذف» الجملة صلة ما «مماثلا» خبر يكون « لما » متعلق بمماثل وما: اسم موصول «عليه» متعلق بعطف الواقع صلة لما

على الضم نحو : ليسَ غيرُ ، ونحو : (مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) كما مر[1] وتارةً يبقى إعرابُه ويُردُّ إليه تنوينُه ـ وهو الغالب[2] ، نحو : (وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ ـ أَيًّا مَا تَدْعُو) .

وتارةً يبقى إعرابُه ويتركُ تنوينُه[3] كما كان في الإضافة. وشرط ذلك في الغالب : أن يُعطف عليه اسمٌ عاملٌ في مثل المحذوف[4] ، وهذا العامل : إما مضافٌ كقولهم: خُذْ رُبْعَ وَنِصْفَ ما حَصَلَ[5] ، أو غيرُه كقوله :

* بِمِثْلِ أَوْ أَنْفَعَ مِنْ وَبْلِ الدِّيَمْ *[6] ، ومن غير الغالب قولهم :

أصله : فكان الرسول صلى الله عليه وسلم من جبريل ـ قدر مسافة قرب قاب قوسين . حذف المضاف إليه الأخير وهو : « قاب » ـ محل الأول وهو : « قدر » . وإذا حذف المضاف ـ بعد استيفاء شروط حذفه ـ جاز عدم الالتفات إليه عند عود الضمائر ونحوها، مما يقتضي المطابقة ؛ كالتعريف ـ والتنكير ـ والإفراد ـ وغير ذلك . وجاز مراعاته كأنه موجود . وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى : (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون) ـ الأصل : وكم من أهل قرية ، فرجع الضمير « ها » مؤنثاً إلى القرية ، ورجع الضمير « هم » مذكراً إلى « أهل » المحذوف .

(١) هذا في حالة ما إذا حذف المضاف إليه ونوي معناه . ومثل: «غير» ، و«قبل» و « بعد » ـ الظروف الدالة على الغاية كفوق ـ وتحت ... الخ .

(٢) هذا إذا حذف المضاف إليه ولم ينو لفظه ولا معناه ، فيرجع المضاف إلى حالته الإعرابية قبل الإضافة ، ويرد إليه ما حذف للإضافة كالتنوين ... إلخ .

(٣) وذلك إذا حذف المضاف إليه ونوى ثبوت لفظه ، فلا يتغير إعراب المضاف إليه ولا يرد إليه ما حذف للإضافة ؛ كالتنوين ـ والنون إن كان مثنى أو مجموعاً .

(٤) أي في صيغته ومعناه ؛ ليدل على المحذوف نصاً ، فيكون في قوة المذكور .

(٥) الأصل : خذ ربع ما حصل ونصف ما حصل . فحذف المضاف إليه الأول لدلالة الثاني عليه ، وأبقي المضاف الأول ـ وهو «ربع» ـ على حاله بدون تنوين؛ لأن المضاف إليه منوى لفظه ، وقد عطف عليه « نصف » وهو مضاف إلى مثل المحذوف .

(٦) عجز بيت من الرجز ، لم ينسب لقائل . وصدره :

« ابْدَأْ بِذَا مِنْ أَوَّلِ » ـ بالخفض من غير تنوين(١) ، وقراءةُ بعضهم : (فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ)(٢) ـ أي : فلا خوفُ شيءٍ عليهم(٣) .

(فصل) زَعَمَ كثيرٌ مِنَ النحويين ، أنّه لا يُفصَلُ بينَ المتضايفين

﴿ عَلَّقْتُ آمَالِي فَعَمَّتِ النِّعَمْ ﴾

اللغة والإعراب : علقت : وصلت . آمالى : جمع أمل ، وهو ما يطمع فيه المرء ويرجوه . وبل ، الوبل : المطر الكثير كالوابل . الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم لا رعد فيه ولا برق . « آمالى » مفعول علقت « فعمت » الفاء عاطفة ، و « عم » فعل ماض ، والتاء علامة التأنيث « النعم » فاعل عمت ، وسكن للشعر « بمثل » متعلق بعلق ، وهو مضاف إلى محذوف يدل عليه المذكور بعده « أو أنفع » معطوف على « مثل » مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل « من وبل الديم » متعلق بأنفع ومضاف إليه ، وسكن « الديم » كذلك للشعر .

والمعنى : وصلت آمالى وما أرجوه فى الحياة ، ووضعتها بين يدى رجل أسبغ علىّ نعمه وعمنى بفضله ، فكان مثل الغيث العميم ، أو أكثر منه نفعاً .

والشاهد : حذف المضاف إليه بعد « مثل » ؛ لدلالة « وبل الديم » عليه ، والتقدير : بمثل وبل الديم . والعامل « أنفع » ، وهو غير مضاف ـ بل هو مجرور بالعطف على « مثل » .

(١) أى على نية لفظ المضاف إليه ، والتقدير : من أول الأمر . حكى ذلك أبو على الفارسى . (٢) سورة المائدة ـ الآية : ٦٩

(٣) « خوف » بالضم بلا تنوين على أن « لا » مهملة ـ أو عاملة عمل ليس ، وبالفتح على أن « لا » عاملة عمل إن ؛ فإن قدرت الفتحة إعراباً ـ ففيه الشاهد ، وإن قدرت بناء ـ فلا . وقد يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف على حاله ؛ إذا كان معطوفاً على مضاف إلى مثل المحذوف ـ عكس الصورة المذكورة ، ومنه الحديث : عن أبى برزة الأسلمى قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أو ثمانىَ » ـ بفتح الياء بلا تنوين ، أى ثمانى غزوات ، ويقتصر فى هذا على المسموع .

وقد أشار ابن مالك إلى حذف المضاف إليه بقوله :

إلا فى الشعر[١] . والحقُّ أنّ مسائلَ الفصلِ سبعٌ :

منها ثلاثٌ جائزةٌ فى السّعة[٢] :

(إحداها) أن يكونَ المضافُ مصدراً والمضافُ إليه فاعلَه ، والفاصلُ؛ إما مفعوله[٣] كقراءة ابن عامر : (قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ)[٤]

(وَيُحْذَفُ الثَّانى فَيَبْقَى الأَوَّلُ كَحَالِهِ ، إِذَا بِهِ يَتَّصِلُ
بِشَرْطِ عَطْفٍ وَإِضَافَةٍ إِلَى مِثْلِ الَّذِى لَهُ أَضَفْتَ الأَوَّلَا)[*]

أى يحذف الثانى ــ وهو المضاف إليه ، فيبقى الأول ــ وهو المضاف ــ على حاله الأول ، حين اتصاله بالمضاف إليه لا يتأثر بالحذف ، وذلك بشرط أن يعطف على هذا المضاف ــ مضاف إلى لفظ مثل الذى أضيف إليه المضاف الأول .

(١) ذلك لأن المضاف إليه بمنزلة الجزء من المضاف ، فكما لا يفصل بين أجزاء الاسم ــ لا يفصل بينه وبين ما نزل منزلة الجزء منه . وهذا رأى البصريين ، وهو رأى حسن ؛ لأن الفصل بين المتضايفين يبعد المعنى عن الذهن ، ويحتاج إلى تفكير لفهمه ، ولا بد من قرينة تدل على ذلك .

(٢) ضابطها : أن يكون المضاف ؛ إما اسماً يشبه الفعل والفاصل بينهما معمول للمضاف منصوب . أو اسماً لا يشبه الفعل والفاصل القسم .

(٣) يشترط أن يكون المفعول غير جملة ؛ فلا يجوز : أعجبنى قول ــ أنا مذنب ــ السارق .

(٤) برفع « قتل » على أنه نائب عن فاعل « زُيِّن » ، وجر « شركائهم » على إضافة « قتل » إليه ــ من إضافة المصدر لفاعله باعتبار أمرهم به ، ونصب « أولادهم » على أنه مفعوله ، وقد فصل به بين المتضايفين . قيل : والفصل فى هذا حسن . سورة الأنعام الآية : ١٣٧ .

(*) « الثانى » نائب فاعل يحذف « كحاله » متعلق بمحذوف حال من « الأول » وضمير الغائب مضاف إليه « إذا » ظرف لحاله « به » متعلق بيتصل (*) «بشرط» متعلق بيحذف « عطف » مضاف إليه « وإضافة » معطوف على عطف « الى مثل » متعلق بإضافة «الذى» اسم موصول مضاف إليه « له » متعلق بأضفت « أضفت الأولا » الجملة صلة الذى .

وقول الشاعر : * فَسُقْنَاهُمُ سَوْقَ البُغَاثَ الأَجَادِلِ *[1]

وإما ظرفُه كقول بعضهم : * تَرْكُ يَوْمًا نَفْسِكَ وَهَوَاهَا *[2]

(الثانية) أن يكون المضافُ وصفاً[3] والمضافُ إليه : إما[4] مفعولُه

---

(١) عجز بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل . وعجزه :

* عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاهُم إِلَى السَّلْمِ رَأْفَةً *

اللغة والاعراب . عتوا : من العتو ، وهو مجاوزة الحد . السلم ـ بكسر السين وفتحها : الصلح . البغاث ـ مثلثة الباء : طائر ضعيف يصاد ولا يصيد، ولا نفع فيه . الأجادل: جمع أجدل ، وهو الصقر . «عتوا» فعل ماض مسند لواو الجماعة فاعله « إذ » ظرف بمعنى حين فى محل نصب بعتوا . وهو مضاف إلى الجملة بعده « رأفة » مفعول لأجله « فسقناهم » الفاء عاطفة ، و « ساق » فعل ماض ، و « نا » فاعل ، و « هم » مفعول « سوق » مصدر منصوب بسقناهم ، وهو مضاف إلى « الأجادل » فاعله «البغاث » مفعول به للمصدر .

والشاهد : الفصل بين المضاف ـ وهو «سوق» ، والمضاف إليه ـ وهو «الأجادل» فاعل المصدر ـ بالمفعول وهو « البغاث » ؛ لأن المراد : سوق الأجادل البغاث .

والمعنى : أن أعداءنا تكبروا وطغوا وأفسدوا ؛ لما رحمناهم وأجبناهم إلى الصلح رأفة بهم ، فلم نر بدا أن نطاردهم ونأخذهم بالقسوة والشدة ، فسقناهم أمامنا ، كما تسوق كواسر الطير ـ كالأجادل ـ الضعيفة منها كالبغاث .

(٢) نصيحة نثرية ، وتمامها : « سعى لها فى رداها » . « ترك » مصدر مبتدأ « يوماً ظرف منصوب به ، وقد فصله من المضاف إليه ـ وهو نفسك ـ الواقع فاعلا للمصدر ، ومفعوله محذوف، « وهواها » مفعول معه ؛ أى ترك نفسك شأنها يوماً مع هواها « سعى » خبر المبتدأ . ويجوز أن يكون المصدر مضافاً إلى مفعوله والفاعل محذوف ـ أى تركك نفسك .

(٣) أى : اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال .

(٤) لم يأت المصنف لـ « إما » هذه ـ بمقابل ، والصواب تأخيرها بعد كلمة « الفاصل» ؛ لأن التنويع فيه ـ وأن يقول : والفاصل إما مفعوله الثانى، وإما ظرفه؛ لأنه قد عادل ذلك: بقول أو ظرفه ،فالتفصيل فى الفاصل لافى المضاف إليه .

الأوّلُ ـ والفاصلُ مفعولُه الثانى ـ كقراءة بعضهم : (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ)[1] ، وقول الشاعر :

* وَسِوَاكَ مَانِعُ فَضْلَهُ الْمُحْتَاجِ *[2]

أو ظرفه كقوله عليه الصلاة والسلام: «هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِى صَاحِبِي؟»[3]

وقول الشاعر : * كَنَاحِتِ يَوْمًا صَخْرَةٍ بِعَسِيلِ *[4]

---

(١) أى بنصب « وعده » وجر « رسله » . فـ « مخلف » اسم فاعل متعد لاثنين « رسله » مضاف إليه من إضافة الوصف إلى مفعوله الأول « وعده » مفعول ثان ومضاف إليه وقد فصل به بينهما. والأصل: فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده. سورة إبراهيم الآية : ٤٧ . (٢) عجز بيت من الكامل ، لم يعرف قائله. وصدره :

* مَا زَالَ يُوقِنُ مَنْ يَؤُمُّكَ بِالْغِنَى *

اللغة والاعراب : يوقن : يعلم علماً لاشك فيه . يؤمك : يقصدك . المحتاج : الذى به حاجة إلى غيره . «ما» نافية « زال» فعل ماض ناقص « يوقن» الجملة خبر زال مقدم، وفاعل يوقن يعود على اسم زال المتأخر «من» اسم موصول اسمها مؤخر «يؤمك» الجملة صلة من «بالغنى» متعلق بيوقن . «وسواك» مبتدأ ومضاف إليه «مانع» خبر ، وهو اسم فاعل مضاف إلى «المحتاج» وهو مفعوله الأول؛ لأن منع يتعدى إلى مفعولين «فضله» مفعوله الثانى ومضاف إليه ، وقد فصل به بينهما ، والأصل : وسواك مانع المحتاج فضله .

والشاهد : إضافته « مانع » إلى مفعوله الأول ـ وهو المحتاج ، والفصل بينهما بالمفعول الثانى ـ وهو فضله

والمعنى : أن من يقصدك طالباً معروفك ، يعلم علماً لا يخالطه شك ـ أنك ستغنيه وتجيب سؤله ، وغيرك يمنع المحتاجين فضله ووفرة ماله .

(٣) هذا جزء من حديث ، قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع خلاف بين أبى بكر وبعض الصحابة ، فغضب النبى وقال ما معناه : جئتكم بالهدى فكذبتم ، وقال أبو بكر : صدقت ، فهل أنتم تاركو لى صاحبي ؟ تاركوا ـ جمع تارك اسم فاعل من ترك، وهو متعد مضاف إلى صاحبي بدليل حذف النون منه وهى تحذف للإضافة ـ وهو مفعوله «لى» جار ومجرور ظرف لتاركو ، وقد فصل به بين المضاف والمضاف إليه ، وهو الشاهد . (٤) عجز بيت من الطويل ، لم يعرف قائله أيضاً . وصدره :

(الثالثة) أن يكون الفاصلُ قَسماً، كقولك: هذا غلامُ واللهِ زيدٍ[1].

والأربع الباقية تختصُّ بالشعر:

(إحداها) الفصلُ بالأجنبيِّ، ونَعنِي به معمولَ غير المضاف؛ فاعلاً كانَ

* فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لاَ أَكُونَنْ وَمِدْحَتِي *

اللغة والاعراب: رشنى: فعل أمر، من راش السهم — ألزق عليه الريش لتقويته، والمراد: قونى وأصلح شأنى. بعسيل، العسيل: مكنسة العطار التي يجمع بها العطر. «فرشنى» الفاء للاستئناف، و «رش» فعل أمر، والنون للوقاية، والياء مفعول «لا» نافية «أكونن» فعل مضارع ناقص مبنى على الفتح لنون التوكيد الخفيفة واسمها أنا «ومدحتى» الواو للمعية، و «مدحتى» مفعول معه ومضاف إليه «كناحت» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر أكون، وهو اسم فاعل مضاف إلى «صخرة» وهى مفعوله «يوماً» ظرف لناحت، وقد فصل به بينهما، **وهو الشاهد** «بعسيل» متعلق بناحت.

والمعنى: يقول لمن يستجديه ويطلب عونه: قونى وأصلح من شأنى ولا تبخل علىّ وتخيب آمالى فيك، حتى لا أكون فى مدحى لك وثنائى عليك — كمن ينحت الصخر بمكنسة العطار؛ يريد: أن جودة شعره فى مدحه — لم تؤثر فيه.

(١) بجر «زيد» بإضافة «غلام» إليه. وقد ذكر الكسائى: أن العرب يقولون ذلك القول.

وحكى أبو عبيدة عن العرب قولهم: إن الشاة لتجتر فتسمع صوت — والله — ربها.

ومن مواضع الفصل اختياراً: الفصل بـ «إما» كقول تأبط شراً:

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِنَّـــةٍ وَإِمَّا دَمٍ وَالقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ

أى هما خطتا إسار. وقد حذفت نون المثنى المضاف، وفصل بينهما بإما. والخطة: الحالة والطريقة. وإسار: أى أسر ووقوع فى يد العدو. ومنة: أى امتنان وعفو بإطلاق السراح. أى أن الخطتين المعلومتين من السياق، هما: خطتا أسر وامتنان إن رأيتم العفو، أو قتل — وهو أولى بالحر. وهذا تهكم واستهزاء.

والفصل بالجملة الشرطية نحو: هذا خادمُ — إن شاء الله — المسجدِ.

هذا: ويشترط فى الفصل مطلقاً: ألا يكون المضاف إليه ضميراً؛ لأنه لا يفصل من عامله

كقوله : أَنْجَبَ أَيَّامَ وَالِدَهُ بِهِ   إِذْ نَجَلَاهُ فَنِعْمَ مَا نَجَلَا (١)

أومفعولا كقوله : ❊ تَسْقِي امْتِيَاحاً نَدَى الْمِسْوَاكِ رِيقَتَهَا ❊ (٢)

---

(١) بيت من المنسرح ، من قصيدة للأعشى ــ ميمون بن قيس ، يمدح سلامة ذا فائش الحميرى .

اللغة والاعراب : أنجب : من أنجب الرجل ــ ولد ولداً نجيباً . نجلاه : ولداه .
« أنجب » فعل ماض « أيام » ظرف متعلق به « والداه » فاعل أنجب مرفوع بالألف « به » متعلق بأنجب « إذ » ظرف زمان مضاف إليه لأيام ، من إضافة العام للخاص ، وقد فصل بينهما بأجنبى من المضاف، وهو « والداه » ــ الواقع فاعلا لأنجب .

وفيه الشاهد «نجلاه» فعل ماض وألف الاثنين العائدة على الوالدين ــ فاعل، والهاء مفعول به، والجملة فى محل جر بإضافة « إذا » ، «فنعم» فعل ماض لإنشاء المدح « ما » اسم موصول فاعل نعم « نجلا » الجملة صلة والعائد محذوف ــ أى نجلاه .

وفى البيت الفصل بالجار والمجرور ــ وهو «به» . وهذا يدل على جواز الفصل بأكثر من معمول أجنبى للضرورة .

والمعنى : أن والدى هذا المولود ، أتيا بولد نجيب حين ولداه ، فنعم المولود الذى أنجباه .

(٢) صدر بيت من البسيط ــ لجرير الشاعر الأموى المشهور، من قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك بن مروان ويذم آل المهلب . وعجزه :

❊ كما تَضَمَّنَ مَاءَ الْمُزْنَةِ الرَّصَفُ ❊

اللغة والاعراب . امتياحا : مصدر امتاح ــ أى غرف الماء ، والمراد هنا : الاستياك . الندى : البلل . السواك : العود الذى يستاك به . ريقتها ، الريقة : الرضاب ، وهو ماء الفم . المزنة : السحابة البيضاء . الرصف : الحجارة المرصوفة ، والمفرد : رصفة . « تسقى » فعل مضارع متعد لاثنين ، والفاعل يعود على أم «عمرو» فى قوله قبل :

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ يَرُوقُهُمُ   إِلَّا أَرَى أُمَّ عَمْرٍو فَوْقَ مَا وَصَفُوا

كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَـــرَّاءُ وَاضِحَةٌ   أَوْ دُرَّةٌ لَا يُوَارِي ضَوْءَهَا الصَّدَفُ

«امتياحاً» مصدر نائب عن ظرف الزمان ــ أى وقت امتياحها ــ أى: استياكها، أو حال مؤولة بالمشتق ــ أى ممتاحة «ندى» مفعول ثان مقدم لتسقى «ريقتها» مضاف إليه لندى

أي تَسقِي نَدَى رِيقَتِها المسواكَ . أو ظرفاً كقوله :

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكَفِّ يَوْماً يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ(١)

(الثانية) الفصلُ بفاعلِ المضافِ كقوله :

* وَلاَ عَدِمْنَا قَهْرَ وَجْدٌ صَبٍّ *(٢)

« المسواك » مفعول أول ، وقد فصل به بين المتضايفين . ويجوز أن يكون « ندى » فاعل تسقى ، فيكون الفصل بين الفاعل المضاف والمضاف إليه — بالمفعول . وعلى كل فالفاصل أجنبي من المضاف ؛ لأنه ليس معمولا له ، وهو الشاهد .

« كما » الكاف جارة و « ما » مصدرية « ماء » مفعول به لتضمن « المزنة » مضاف إليه « الرصف » فاعل تضمن ، و « ما » وما دخلت عليه في تأويل مصدر — مجرور بالكاف ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمفعول مطلق محذوف لتسقى .

والتقدير : تسقى المسواك ندى ريقتها سقياً مشابها لتضمن الرصف ماء المزنة .

والمعنى : أن « أم عمرو » تسقى من رضاب فمها — المسواك الذى تستاك به ، فيشتمل على ريقها العذب الصافى ، كما تشتمل الحجارة المرصوفة على ماء المطر الصافى ؛ وذلك أن الماء المتراكم فوق هذه الحجارة — أصفى وأنقى ما يعرف العرب من الماء .

(١) بيت من الوافر ، للهيثم بن الربيع بن زرارة — المكنى : بأبى حية النميرى .

اللغة والاعراب : يقارب : يجعل بعض الكتابة قريباً من بعض . يزيل : يفرق ويباعد بينها . « كما » الكاف حرف جر وتشبيه « وما » مصدرية « الكتاب » نائب فاعل خط ، والمصدر المكون من « ما » ومدخولها — مجرور بالكاف ، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف — أى رسم هذه الدار كخط الكتاب ، « بكف » جار ومجرور متعلق بخط « يهودى » مضاف إليه « يوما » ظرف متعلق بخط أيضاً ، وقد فصل به بين كف — المضاف ، وبين المضاف إليه وهو « يهودى » ، وهو أجنبى من المضاف ؛ لأنه لم يتعلق به وهو الشاهد . وجملتا « يقارب — أو يزيل » صفتان ليهودى .

والمعنى : رسم هذه الدار محكم منسق على حسب المواقع ، كخط الكتاب الذى يكتبه يهودى ماهر ؛ فيدنى بعض الكتابة من بعضها أحياناً ، ويباعد بينها أحياناً أخرى ، تبعاً لما يتطلبه الرونق والجمال . وخص اليهودى بذلك لأنه من أهل الكتاب

(٢) عجز بيت من الرجز — لم نقف على قائله ، وصدره :

ويحتملُ أن يكونَ منه ـ أو مِن الفصلِ بالمفعولِ ـ قوله :

* فإنَّ نِكاحَها مَطرٍ حَرامُ *[1] ؛ بدليل أنه يُروَى بنصب مَطرٍ ـ

* مَا إنْ وَجَدْنا لِلهَوَى مِنْ طِبِّ *

اللغة والاعراب . الهوى: العشق ـ أو محبة الإنسان الزائدة للشيء . طب: علاج الجسم والنفس . عدمنا : فقدنا . قهر : غلبة . وجد : شدة الشوق والحب . صب : من الصبابة ـ وهى رقة الشوق وحرارته . «ما» نافية مهملة « إن » زائدة «من طب» مفعول وجدنا على زيادة «من» . وروى : ما إن رأينا وهما بمعنى . «ولا» الواو عاطفة و « لا » حرف زائد لتوكيد النفى . « قهر » مصدر مفعول عدمنا ، وهو مضاف إلى « صب » من إضافة المصدر لمفعوله ، وقد فصل بينهما بفاعل المضاف وهو « وجد » ـ لأنه فاعل بالمصدر وهو الشاهد .

والمعنى : لم نجد علاجا ينفع ويشفى من برح به العشق ، وكثيراً ما يغلب الحب والشوق على العاشق ، فيملك عليه نفسه وقلبه ، ويقوده إلى حتفه .

هذا : ويلاحظ أنه فى المسألة الأولى من مسائل الجواز فى السعة ـ أجيز الفصل بين المصدر المضاف وفاعله ـ بالمفعول ، كما فى آية : (قتل أولادهم شركائهم) . وفى الشاهد بعدها ، وهنا ، امتنع فى السعة ـ إضافة المصدر إلى مفعوله والفصل بالفاعل ، فما الفرق ؟ مع أن المعروف جواز إضافة المصدر إلى فاعله ومفعوله على حد سواء ؟ ولعل السبب هو : أن إضافة المصدر للمفعول ، مع ذكر الفاعل ـ فيه خلاف بين النحاة ، حتى منعه بعضهم ؛ على أن المعول عليه هو السماع .

(١) عجز بيت من الوافر ، لمحمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت الأوسى ـ المعروف بالأحوص ، من قصيدة يصف فيها « مطراً » وزوجته ، وصدره :

* لَئِنْ كَانَ النِّكاحُ أَحَلَّ شَىْءٍ *

اللغة والاعراب : النكاح: الزواج . مطر : اسم رجل من أقبح الرجال ، وزوجته من أجمل النساء ، وكانت تريد فراقه وهو يأبى ذلك . وقيل : إن الأحوص كان يهواها ولكن أهلها زوجوها مطراً هذا . وقبل هذا البيت :

سَلَامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ

وبعده : فَلَا غَفَرَ الإلهُ لِمُنْكِحِيهَا ذُنُوبَهُمُ وَمَا صَلُّوا وَصَامُوا

« لئن » اللام للتوكيد وإن شرطية « كان » فعل الشرط « النكاح » اسم كان

وبرفعِه[1] ؛ فالتقدير : فإنَّ نِكاح مطرٍ إيّاها – أو هِيَ .

(الثالثة) الفصلُ بنعتِ المضافِ كقوله :

* مِنَ ابْنِ أبي شَيْخِ الأَباطِحِ طَالِبِ *[2]

(الرابعة) الفصلُ بالنداء ، كقوله :

«أحل شيء» أحل خبرها وشيء مضاف إليه ، «فإن» الفاء واقعة في جواب الشرط «نكاحها» اسم إن ومضاف إليه ، وهو مضاف أيضاً إلى « مطر » على رواية الجر ، وقد فصل بينهما بالهاء – وهي محتملة للفاعلية والمفعولية كما ذكر المصنف . قال صاحب التصريح : ويشكل على هذه الرواية – إضافة المصدر إلى شيئين ؛ « حرام » خبر إن .

(١) أما على رواية النصب فيكون التقدير : فإن نكاح مطر هي ؛ فنكاح مصدر مضاف إلى فاعله ، ومطراً مفعوله ، ويكون من الفصل بالفاعل وناب ضمير غير الرفع مناب ضمير الرفع . وعلى رواية الرفع يكون التقدير : فإن نكاح مطر إياها ؛ فنكاح مصدر أضيف إلى مفعوله ، و « مطر » فاعله ، ويكون من الفصل بالمفعول .

(٢) عجز بيت من الطويل ، ينسب لمعاوية بن أبي سفيان ، وقد قاله حين نجا من ضربة من أراد قتله . وكان ثلاثة من الخوارج قد اتفقوا على قتله ، وقتل علي بن أبي طالب ، وعمرو بن العاص ؛ فنجا من الطعنة ، ولم يخرج عمرو ليلة التنفيذ – وقتل من ناب عنه في الصلاة . وقتل علي بيد عبد الرحمن بن ملجم – لعنه الله ، والقصة مشهورة وصدر البيت :

* نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَّ المُرَادِيُّ سَيْفَهُ *

اللغة والإعراب : المرادي : نسبة إلى قبيلة مراد باليمن ، والمراد ابن ملجم . الأباطح : جمع أبطح – وهو المكان الواسع ، ومسيل الماء فيه دقاق الحصى . والمرادمكة . وأراد بشيخها : أبا طالب ؛ لأنه كان عظيما فيها . « وقد بل » الواو للحال ، والجملة حال من التاء في نجوت « المرادي » فاعل بل « سيفه » مفعول ومضاف إليه «من أبي» متعلق ببل «أبي» مضاف إليه ، وهو مضاف إلى «طالب» ، «شيخ الأباطح» شيخ صفة لأبي والأباطح مضاف إليه . وقد فصل به بين المضاف – وهو «أبي» ، والمضاف إليه – وهو «طالب» – وهو نعت للمضاف . **وفيه الشاهد** . والأصل : من ابن أبي طالب شيخ الأباطح .

كَأَنَّ بِرْذَوْنَ أَبَا عِصَامِ   زَيْدٍ حِمَارٌ دُقَّ بِاللِّجَامِ(١)

أى كأنَّ برذونَ زيدٍ يا أبا عصام .

والمعنى : تخلصت من القتل وقد لطخ ابن ملجم — لعنه الله — سيفه بدم على بن أبى طالب ، شيخ مكة وعظيمها .

(١) بيت من الرجز ، لم نقف على قائله فيما بأيدينا من المراجع .

اللغة والاعراب : برذون ، البرذون من الخيل : ما ليس بعربى . أبا عصام : كنية رجل . دق : من الدقة — ضد غلظ . « كأن » حرف تشبيه ونصب « برذون » اسم كأن « أبا عصام » أبا منادى بحذف الياء ، وعصام مضاف إليه « زيد » مضاف إليه لبرذون « حمار » خبر كأن « دق » فعل ماض مبنى للمفعول — أو للفاعل ، ومرفوعه يعود على حمار « باللجام » متعلق بدق ، والجملة صفة لحمار .

والمعنى : يقول : إن برذون زيد ، يا أبا عصام — غير أصيل ، وهو هزيل مثل حمار ضعف وهزل بسبب اللجام .

والشاهد : الفصل بين المضاف وهو « برذون » — والمضاف إليه ، وهو « زيد » بالنداء ، وهو « أبا عصام » . وقيل إن أبا عصام هو زيد ، وعلى ذلك يكون « برذون » مضافاً إلى « أبا عصام » على لغة القصر ، و « زيد » بالجر بدل منه ، ولا شاهد فيه حينئذ .

وفى الفصل بين المتضايفين يقول الناظم :

(فَصْلَ مُضَافٍ شِبْهِ فِعْلٍ مَا نَصَبْ   مَفْعُولاً أَوْ ظَرْفاً — أَجِزْ ، وَلَمْ يُعَبْ

فَصْلُ يَمِينٍ ، وَاضْطِرَاراً وُجِدَا   : بِأَجْنَبِيٍّ ، أَوْ بِنَعْتٍ ، أَوْ نِدَا)(*)

(*) « فصل مضاف » فصل مفعول مقدم لأجز وإضافته لما بعده من إضافة المصدر لمفعوله « شبه فعل » شبه صفة لمضاف ، وفعل مضاف إليه « ما » اسم موصول فاعل المصدر « نصب » الجملة صلة والعائد محذوف — أى ما نصبه « مفعولا » حال من ما ، « أو ظرفاً » معطوف عليه .

(*) « فصل يمين » فصل نائب فاعل يعب ويمين مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله « واضطراراً » مفعول لأجله « وجدا » نائب الفاعل يعود إلى الفصل « بأجنبى » متعلق بمحذوف حال من ضمير وجد « أو بنعت » معطوف على بأجنبى « أو ندا » معطوف على نعت ، وقصر للضرورة .

(فصل) فى أحكام المضافِ للياء .

يجبُ كسرُ آخره[١] كغلامِي ، ويجوزُ فتحُ الياء ـ وإسكانُها[٢] .

ويُسْتثنَى من هذينِ الْحُكْمَيْنِ[٣] أربعُ مسائل ، وهى :

المقصورُ كفتًى وقذًى . والمنقوصُ كرامٍ وقاضٍ . والمثنَّى كابنَيْنِ وغُلامَيْنِ . وجمعُ المذكَّر السالمِ كزيدِينَ ومُسلمينَ .

فهذه الأربعةُ آخِرُهاواجِبُ السكون[٤] ، والياءُ معهاواجبةُ الفتح[٥] .

أى أجز فصل ما نصبه المضاف الذى يشبه الفعل ؛ إذا كان المنصوب مفعولا أو ظرفاً . ويجوز الفصل باليمين ـ أى القسم . أما فى حالة الضرورة فقد وجد الفصل بالأجنبي ـ وهو ما ليس معمولا للمضاف ، أو بالنعت ، أو بالنداء . وخص النعت والنداء بالذكر ـ وإن كانا يدخلان فى الفصل بالأجنبى ـ زيادة فى الإيضاح .

فصل فى أحكام المضاف للياء

(١) أى آخر المضاف ، وذلك لمناسبة الياء ؛ سواء كان صحيحاً كما مثل المصنف ، أو شبيهاً به، وهو : ما آخره واو ـ أو ياء قبلهما ساكن، كدلوى وظبيي .

(٢) والإسكان هو الأصل ، وتكون مبنية على السكون أو الفتح ـ فى محل جر . وقد تحذف الياء اكتفاء بالكسرة قبلها ، وقد تقلب الياء مع فتح ما قبلها ـ كغلاما ، وقد تحذف الألف اكتفاء بالفتحة . وتختص هذه الأوجه بالإضافة المحضة ـ لا بالنداء كما فى التسهيل ، أما فى غيرها؛ فلا حذف ولا قلب ـ كمكرمى ؛ لأنها فى نية الانفصال فليست الياء كجزء من الكلمة .

(٣) أى: وجوب كسر الآخر ، وجواز فتح الياء وإسكانها .

(٤) لأن آخر المقصور والمثنى المرفوع ـ ألف ، وآخر المنقوص والمثنى المجرور والمنصوب ، وجمع المذكر مطلقاً ـ ياء مدغمة فى ياء المتكلم ، والألف والحرف المدغم لا يقبلان التحريك .

(٥) وذلك للخفة والتخلص من التقاء الساكنين .وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله:

(آخِرَ مَا أُضِيفَ لِلْيَا اكْسِرْ ، إذَا لَمْ يَكُ مُعْتَلاً ؛ كَرَامٍ ، وَقَذَى

وندَرَ إسكانُها بعد الألف، في قراءة نافع: (وَمَحْيَايْ)(١). وكسرها بعدها في قراءة الأعمش(٢) والحسن: (هي (عَصَايِ)(٣).

وهو(٤) مُطَّرِدٌ في لغة بني يَرْبُوعٍ(٥) في الياء المضاف إليها جمعُ المذكرِ

أوْ يَكُ كَابْنَيْنِ وَزَيْدِينَ؛ فَذِي جَمِيعُهَا الْيَا بَعْدُ فَتْحُهَا احْتُذِي(٥)

أي اكسر آخر الاسم الذي أضيف للياء — أي ياء التكلم؛ بشرط ألا يكون هذا الاسم معتل الآخر، كرام — اسم فاعل من رمى، وقذى — وهو الأجسام الصغيرة التي تصيب العين فتؤلمها. والمراد برام: المنقوص، وبقذى: المقصور، والمعتل يشملهما. وألا يكون كابنين وزيدين — أي المثنى وجمع المذكر وشبههما؛ فهذه الأربعة جميعها اليا احتذى — أي اتبع فتحها بعدها؛ أي أن الياء بعدها تكون مفتوحة.

(١) يلزم على هذه القراءة — التقاء ساكنين على غير حده الجائز.

(٢) الأعمش هو أبو محمد — سليمان بن مهران الأعمش، الأسدى الكوفى، أحد أصحاب القراءات الشاذة بعد العشرة. أخذ القراءة عن عاصم ومجاهد وغيرهما. وكان حافظاً ثبتاً واسع العلم بالقراءة، ورعاً ناسكاً، يتجنب الاتصال بأصحاب السلطان. وكان يسمى: «المصحف»؛ لشدة إتقانه وضبطه. قال هشام: ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله من الأعمش. وكان مع هذا صاحب ملح ونوادر. روى أنه خرج يوماً إلى الطلبة فقال: لولا أن في منزلي من هو أبغض إلى منكم — ما خرجت إليكم. وتوفى رحمه الله سنة ١٤٨ هـ. (٣) أي بالكسر على أصل التخلص من الساكنين.

(٤) أي الكسر (٥) حى من تميم، رأسه: يربوع بن حنظلة بن مالك، وشاعرهم الأغلب العجلى، ومنهم متمم بن نويرة الصحابى.

(*) «آخر» مفعول اكسر مقدم «ما» اسم موصول مضاف إليه «أضيف» الجملة صلة «لليا» متعلق بأضيف «إذا» ظرف فيه معنى الشرط «يك» فعل مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة للتخفيف، واسمها يعود إلى ما «معتلا» خبرها «كرام» خبر لمبتدأ محذوف «وقذى» معطوف عليه وجواب الشرط محذوف يدل عليه المقام

(*) «أو يك» معطوف على يك السابق، وفيه ضمير هو اسمه «كابنين» متعلق بمحذوف خبر يك «وزيدين» معطوف على ابنين «فذى» اسم إشارة مبتدأ أول «جميعها» توكيد ومضاف إليه «اليا» بالقصر مبتدأ ثان «بعد» ظرف مبنى على الضم في محل نصب حال من الياء «فتحها» مبتدأ ثالث ومضاف إليه «احتذى» نائب الفاعل يعود إلى فتحها والجملة خبر المبتدأ الثالث، والثالث وخبره خبر الثانى، وجملة الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول.

السالم، وعليه قراءة حمزة (بِمُصْرِخِيِّ إِنِّى)[1].

وتُدْغَمُ ياء المنقوص والمثنى والمجموع فى ياء الإضافة؛ كقاضِيَّ[2] — ورأيت ابنَيَّ وزيديَّ[3]. وتُقلَبُ واوُ الجمعِ ياءً[4] ثم تُدغَمُ كقوله:

* أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِى حَسْرَةً *[5]. وإن كان قبلها ضمةٌ قُلِبت كسرةً

---

(١) سورة إبراهيم الآية : ٢٢ .	(٢) رفعاً ونصباً وجراً . ويعرب بحركات مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، منع من ظهورها سكون الإدغام.

(٣) أصلهما : ابنين لى — وزيدين لى ، حذفت النون واللام للإضافة ، ثم أدغمت الياء الساكنة فى الياء الثانية التى هى المضاف إليه ، وفتحت ياء المتكلم .

(٤) أى تطبيقاً للقاعدة الصرفية وهى : أنه إذا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء ، وكسر ما قبلها إن لم يكن هنالك مانع ، تقول : أنتم معاونىَّ فى صد العدو . وأصله معا:ونون لى ؛ حذفت النون واللام للاضافة كما سبق ، فصار معاونوى، قلبت الواو ياء على القاعدة وأدغمتا وكسر ما قبلهما للمناسبة ، فهو مرفوع بالواو المنقلبة ياء .

(٥) صدر بيت من الكامل ، لأبى ذؤيب الهذلى — خويلد بن خالد بن محرث — من قصيدة يرثى فيها أبناء له خمسة، هلكوا جميعاً فى الطاعون فى عام واحد . وعجزه :

* عِنْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لاَ تُقْلِعُ *

ويعد العلماء هذه الرثية فى الذروة من شعر الرثاء ، ومطلعها :

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ ؟ وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ ؟

اللغة والاعراب . أودى : هلك . أعقبونى : أورثونى وخلفوا لى . حسرة : حزناً مع ألم . عبرة : دمعاً . الرقاد : النوم . لا تقلع : لا تذهب ولا تنقضى . « بنى » فاعل أودى — وهو جمع ابن ، وأصل بنون لى، عمل فيه ما عمل فى مثيله، وهو مرفوع بالواو المنقلبة ياء المدغمة فى ياء المتكلم ، « حسرة » مفعول أعقبونى « عند » ظرف متعلق بأعقب « الرقاد » مضاف إليه « وعبرة » معطوف على حسرة « لا تقلع » الجملة فى محل نصب صفة لعبرة .

والمعنى : هلك أبنائى وتركوا لى حزناً مضنياً ، وألماً ممضاً ، ودموعاً لا تنقطع ، وخص النوم لأنه مثار الهموم والأشجان .

كما في بَنِيّ ومُسلِمِيّ[١] ـ أو فتحة أُبقِيَت[٢] كمصطفَيّ. وتَسلمُ ألفُ التثنية[٣] كمسلمايَ . وأجازت هُذَيلٌ في ألف المقصورة ـ قَلْبَها ياءً[٤] كقوله :

* سَبَقُوا هَوَيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ *[٥] . واتّفق الجميعُ على

والشاهد : قلب واو الجمع ياء عند إضافته لياء المتكلم وإدغامهما ـ لما ذكرنا .

(١) لأن الكسرة هي التي تناسب الياء . وفي ذلك يقول الناظم :

(وَتُدْغَمُ الْيَا فِيهِ وَالْوَاوُ ، وَإِنْ مَا قَبْلَ وَاوٍ ضُمَّ ـ فَاكْسِرْهُ يَهُنْ)(*)

أي تدغم الياء التي في آخر المضاف ـ في المنصوب من المثنى والجمع ـ في ياء المتكلم المضاف إليه . وكذلك تدغم الواو في جمع المذكر المرفوع ـ بعد قلبها ياء . وإن كان ما قبل واو الجمع مضموماً بعد قلبها ياء وإدغامها في ياء المتكلم ـ وجب قلب هذه الضمة كسرة ؛ ليهون ـ أي يسهل ـ النطق .

(٢) وذلك لتدل على الألف المحذوفة للساكنين .

(٣) لأنه لا موجب لقلبها ياء ، وكذلك ما حمل عليها كثنتاي ، وألف المقصور كهدى ـ على الراجح .

(٤) أي : لتكون عوضاً عن الكسرة قبل الياء ، ثم يدغمونها في ياء المتكلم فيقولون : في هدى ـ هُدَيّ . وتكون في هذه الحالة معربة بالياء التي أصلها الألف بدلا من الحركات المقدرة على الألف ، فهو مما ناب فيه حرف عن حركة .

(١) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي ـ من مرثيته السابقة ، وعجزه :

* فَتُخُرِّمُوا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ *

اللغة والاعراب . هَوَيّ : ما أهواه وأشتهيه . أعنقوا : أسرعوا ـ من العنق وهو السير السريع ، والمراد : تبع بعضهم بعضاً . فتخرموا : اخترمهم الموت واستأصلهم. مصرع : مكان يصرع ويطرح فيه . « هوى » مفعول سبقوا منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المنقلبة ياء ـ أو بالياء التي أصلها الألف كما أوضحنا ، « وأعنقوا » معطوف

(*) « اليا » نائب فاعل تدغم « فيه » متعلق بتدغم ، والضمير يعود إلى ياء المتكلم ، وذكره لتأويله باللفظ « والواو » معطوفة على الياء « وإن » شرطية «ما» اسم موصول نائب فاعل لمحذوف يفسره «ضم» ، وهذا المحذوف في محل جزم فعل الشرط «قبل واو» قبل ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول واو مضاف إليه «ضم» نائب الفاعل يعود إلى ما ، والجملة مفسرة « فاكسره » جواب الشرط « يهن » فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر ، ومعناه : يسهل.

ذلك[1] فى: «عَلَى» ـ «ولَدَى»[2]. ولا يَختصُّ بياءِ المتكلِّم ـ بل هو عامٌّ فى كلِّ ضميرٍ، نحو: عليه ـ ولَديْهِ، وعَلينا ـ ولَدينا، وكذا الحكم فى «إلَىَّ».

على سبقوا «لهواهم» جار ومجرور متعلق بأعنقوا، وهو مجرور بكسرة مقدرة على الألف للتعذر، و «هم» مضاف إليه. «فتخرموا» الفاء عاطفة وتخرموا فعل مضارع ونائب فاعل «ولكل» الواو للحال، ولكل جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، «جنب» مضاف إليه «مصرع» مبتدأ مؤخر.

والمعنى: مات أبنائى وسبقونى إلى ما كنت أحب وأشتهى، واستأصلهم الموت واحداً بعد واحد، ولكل إنسان أجله، ومكانه الذى يوارى فيه جثمانه.

والشاهد: قلب ألف المقصور فى «هوىّ» ياء على لغة هذيل، وإدغامها فى ياء المتكلم، وأصله: هواى، والعرب كافة يبقون ألف المقصور عند إضافته للياء. وفى ذلك يقول الناظم:

وَأَلِفاً سَلِّمْ، وَفى المَقْصُورِ ـ عَنْ هُذَيْلٍ ـ انْقِلاَبُهَا يَاءً حَسَنْ (*)

(١) أى على قلب الألف ياء مع ياء المتكلم.

(٢) المراد: «علا» الظرف، وهو لغة فى «عل» ـ بمعنى فوق. وكذلك «لدى» الظرف ـ بمعنى عند. أما الحرفية فلا تضاف.

(تنبيه)

إذا أضيف «ابنم» لياء المتكلم، جاز إبقاء ميمه الزائدة ـ وحذفها، مع إسكان الياء وكسر ما قبلها فى الحالتين، تقول: ابنمى ـ أو ابنى.

هذا: ويجوز زيادة هاء السكت الساكنة غالباً ـ عند الوقوف على ياء المتكلم، مع بناء الياء على الفتح كقوله تعالى:

(يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةْ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) ، سورة الحاقة ـ الآيات: من ٢٥ ـ ٢٩

وقول السيدة عائشة ـ رضى الله عنها: «أَبِيَهْ وَمَا أَبِيَهْ».

(*) «وألفاً» مفعول سلم مقدم «وفى المقصور عن هذيل» متعلقان بحسن «انقلابها» مبتدأ ومضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله «ياء» مفعول المصدر «حسن» خبر المبتدأ، وسكن للشعر.

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف الإضافة ، واذكر ما تحدثه فى آخر الاسم من تغيير ، ومتى تكون بمعنى « من » ، أو « فى » ؟

٢ — اذكر أنواعها ، وما الذى يفيده كل نوع . وما تختص به الإضافة اللفظية ، ومثل لما تقول بأمثلة من إنشائك .

٣ — يقولون : إن إضافة الوصف لمعموله لا تفيد المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً . وضح ذلك بالمثال والشاهد .

٤ — ما الذى يمتنع إضافته من الأسماء ؟ وما الذى تجب إضافته إلى المفرد ؟ وإلى المضمر ؟ مثل لما تقول .

٥ — بين نوع ما تضاف إليه الأسماء الآتية : لدى — كل — غير . ووضح بالأمثلة .

٦ — ماذا يشترط فيما تضاف إليه «كلا» — و «كلتا» ؟ اذكر أمثلة موضحة من إنشائك .

٧ — يستشهد النحويون بما يأتى فى باب الإضافة . بين موضع الاستشهاد ، واشرحه : قال تعالى : (بل مكر الليل والنهار . وأنتم حينئذ تنظرون . هدياً بالغ الكعبة : إن رحمت الله قريب من المحسنين : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم . لينذر بأساً شديداً من لدنه . لله الأمر من قبل ومن بعد . يريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة . وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله . فبأى حديث بعده يؤمنون ؟ واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا . فإذا عزمت فتوكل على الله . اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) .

أَمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٍ طَالِعَا   نَجماً يُضِيء كالشِّهَابِ لَامِعَا

أَنَّى الفَوَاحِش عندهم مَعْرُوفَةٌ   وَلَدَيهِمُ تَرْكُ الجَمِيلِ جَمِيلُ

أَلَم تعلمِي يَا عَمْـرَكِ اللهُ أَنَّنِي   كَرِيمٌ عَلَى حِينَ الكِرَامُ قَلِيلُ ؟

وَمَازَالَ مُهْرِى مَزْجَرَ الكلبِ منهم   لَدُنْ غُدْوَةً حتى دَنَتْ لِغُرُوبِ

ولئن حَلَفْتُ عَلَى يديكِ لأحلِفَنْ   بِيَمِينِ أصدقَ مِنْ يَمِينِكِ مُقْسِمِ

كِلَا أَبَوَيكُمْ كَانَ فَرعاً دِعَامَةً   وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصبحتَ نَاقِصَا

٨ — أعرب ماتحته خط من قول أمير الشعراء - أحمد شوقي - يخاطب أبا البنات الذي لم يرزق بنين ، وبين ما فيه من شاهد في الإضافة :

إنَّ البناتِ ذخائرٌ مِنْ رحمةٍ ... وكُنوزُ حُبٍّ صادقٍ ووفاءِ

الساهراتُ لِعلَّةٍ أوْ كبرةٍ ... والصابراتُ لشدَّةٍ وبلاءِ

والباكياتُك حين ينقطع البُكا ... والزائراتُك في العَرا والنائي

٩ — بين فيما يأتي : المضاف ، والمضاف إليه - مع بيان نوع الإضافة وفائدتها .

اعلم صديقي أن قصارى جهد التمام الإيقاع بين الأصدقاء، فحسبك تلك القطيعة . ولقد كان ظلماً أي ظلم أن يخرج أهل فلسطين من ديارهم التي أقاموا فيها من لدن أقدم العصور ، وكل منا ينظر في شئونه ليس غير . ألا إن التاريخ ليطل علينا من عل ، ويسجل في صفحاته أينا كان أول العاملين ، وسيجعل الله بعد عسر يسراً . قال عليه السلام : « بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه » .

يا شاةَ ما قنصٍ لِمَنْ حلَّتْ لهُ ... حرُمَتْ عليَّ وليتها لم تحرُمِ

وأفنى رجالي فبادُوا معاً ... فأصبحَ قلبي بهم مُستفزَّ

ولم أرَ مثلَ الخيرِ يتركُهُ الفتى ... ولا الشرِّ يأتيه امرؤٌ وهو طائعُ

سقى الأرضين الغيثُ سهلَ وحزنَها ... فنيطتْ عرى الآمالِ بالزرعِ والضرعِ

أأكذبُ عامداً مِنْ أجلِ مالي ؟ ... فليس بنافعي - ما عشتُ - مالي

١٠ — أعرب البيت الآتي وبين ما فيه من شاهد، واذكر متى تبني «أي» ؟ ومتى تعرب؟

ألا تسألون الناسَ أيِّي وأيُّكم ... غداةَ التقينا كانَ خيراً وأكرما ؟

١١ — اشرح قول ابن مالك :

(وما يلي المضافَ يأتي خلفا ... عنهُ في الإعرابِ إذا ما حُذِفا)

١٢ — تأتي « لدن » - بمعنى « عند » ، و « عل » - بمعنى «فوق» ، ولكن بينهما فروق ، فما هي هذه الفروق ؟ وضح ما تقول بالمثال :

١٣ - بين حكم «لبيك» و«سعديك» ، ونظائرهما في الإضافة، ومعناها، وكيف تعربهما؟

١٤ — أعرب البيت الآتي ، وبين الشاهد فيه ، واشرحه شرحاً أدبياً :

هذاذيكَ مسئولاً ، ولبَّيكَ داعياً ... وحسبيَ موهوباً ، وحسبُكَ واهبا

فهرس موضوعات الجزء الثاني

من «ضياء السالك إلى أوضح المسالك»

تم ـ بعون الله وتوفيقه ـ الجزء الثاني ، ويليه ـ إن شاء الله ـ الجزء الثالث ، وأوله :

«باب إعمال المصدر واسمه»

فهرس بأسماء النحاة والقراء الذين وردت أسماؤهم بهذا الجزء

الخطأ والصواب

وقعت بعض أخطاء مطبعية — سقوط بعض الحروف — يدركها القارىء بسهولة
ولذلك لم نر داعيا لإثباتها ، وإليك أمثلة منها

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٣٣	١٧	فاعل	الفاعل	١٤٨	١٣	١ — فعل	الفعل
٦١	٢٥	ـاء	فاء	١٦٣	٨	ندك	عندك
٦٣	٤	فاؤ	فاؤه	١٨٣	٣٦	كم	بكم
١٠١	٢١	لـ	لم	٢٠٦	٢٨	حملة	جملة
١١٠	٨	مختلفه	مختلفة	٢١٩	٨	تأد	تأدية